

خطه رمضان

١٤٤٠

القصص

القصص

عاقبة الغش	أسد وذئب وثعلب
الرجل البديل	من قصص الحيوان
الحمامة والثعلب ومالك الحزين	جحد العقد
خوف الفضيحة	عقاب قطاع الطرق
الوشاح الاحمر	مالك بن دينار واللص
عمر والعجوز المدنية	قرية البخل
شرب من المبولة	قصة العراقي مع المروزي
طلاق بسبب غسل الخوان	جابر عثرات الكرام
راعي الذمم	المهدي والأعرابي
ابن آدم	الملك والمرأة العفيفة
ادعاء النبوة	فطنة عمرو بن العاص
الكنز والسياح	الإيثار
صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد	الأطيان والأخبثان
حكاية أدهم	الحاج والعجوز
الغلام والثعلب	طعنة خنجر

القصص

عاقبة الغش

قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : «إِنَّ رَجُلًا كَانَ يَبِيعُ الْخُمْرَ فِي سَفِينَةٍ وَكَانَ يَشُوبُ الْخُمْرَ بِالمَاءِ وَمَعَهُ قِرْدٌ، فَأَخَذَ الْكَيْسَ فَصَعِدَ الدَّقْلَ فَجَعَلَ يُلْقِي دِينَارًا فِي الْبَحْرِ وَدِينَارًا فِي السَّفِينَةِ حَتَّى جَعَلَهُ نِصْفَيْنِ». (رواه الإمام أحمد وأورده الألباني في السلسلة الصحيحة)

الدَّقْلُ: خشبة يُمدُّ عليها شِراعُ السفينة.

لم تكن الخمر محرمة في شريعة ذلك الرجل، وكذلك كانت في أول الإسلام.

من عبر القصة: تحريم الغش كخلط اللبن بالماء ، المال الحرام قد يهلك في الدنيا قبل الآخرة.

أسد وذئب وثعلب

كان الحجاج قد استعمل مالك بن أسماء بن خارجة، على الجزيرة، وكانت أخته هند تحت الحجاج، فبلغه عنه شيء، فعزله، وبعث إلى أهل الجزيرة، وأمرهم أن يقولوا: ظلمنا، وأخذ أموالنا، فقال بعضهم لبعض: حتى الأمير يغضب عليه اليوم، ويرضى غداً، لا تتعرضوا لذلك، ولما دخلوا على الحجاج، قدموا شيخاً لهم، فسأله الحجاج عن سيرته فيهم، فأثنى عليه الشيخ خيراً، فأمر به الحجاج فضرب مائة سوط، فقال الباكون: كذب الشيخ، بل كان يظلمنا ويأخذ أموالنا فقال مالك: أيها الأمير، مثلي ومثلك، قال: قل، **فقال**: زعموا أنه كان أسد وذئب وثعلب، اشتركت مرة فيما تصيد، فصادت حمار وحش، وطيئاً، وأرنباً، فقال الأسد للذئب: اقسم بيننا واعدل، فقال الذئب: لك الحمار، ولي الطيبي، وللثعلب

القصص

الأرنب، فضربه الأسد، وقطع رأسه، ووضع بين يديه، وقال للثعلب: اقسم بيننا واعدل، فقال: الحمار لك تتغدى به، والطبي تتعشى به، والأرنب تتفكه بها فيما بين الغداء والعشاء، قال الأسد: ما أعدلك في القسمة، من علمك هذا؟ قال: الرأس الذي بين يديك، فضحك الحجاج، ورده إلى موضعه.

الرجل البديل

كُنْتُ أَعْمَلُ مَعَ صَاحِبِ الشُّرْطَةِ بِبَغْدَادَ فَأَخْرَجَ لُصُوصًا مِنَ الْحُبْسِ وَاسْتَأْذَنَ مُعِزَّ الدَّوْلَةِ فِي قَتْلِهِمْ وَصَلَبِهِمْ عِنْدَ الْجِسْرِ فَأَذِنَ لَهُ فَصَلَبَهُمْ عِشَاءً وَكَانُوا عِشْرِينَ رَجُلًا وَوَكَّلَ بِهِمْ جَمَاعَةً فَكُنْتُ فِيهِمْ وَالرَّئِيسُ عَلَيْنَا فَلَانٌ وَقَالُوا كُونُوا عِنْدَ خَشَبِهِمْ بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ وَلَيْلَتِكُمْ حَتَّى إِذَا كَانُوا مِنْ غَدٍ ضُرِبَتْ أَعْنَاقُهُمْ فَبِتْنَا وَنَمْنَا فَاحْتَالَ بَعْضُ اللُّصُوصِ وَهَرَبَ فَاخَذَنَا رَجُلًا .. فَضَرَبْنَاهُ وَقُلْنَا أَنْتَ اللَّصُّ الَّذِي هَرَبَ مِنَ الْخَشَبَةِ وَجِئْنَا بِهِ وَرَقَيْنَاهُ إِلَى الْخَشَبَةِ وَصَلَبْنَاهُ مَكَانَ الْهَارِبِ وَهُوَ يَصِيحُ طُولَ اللَّيْلِ وَيَبْكِي .

فَصَاحَ بِهِ الْمَلَأُ [لصاحب الشرطة] بِوُفُوكَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ادْعُ بِي وَاسْمَعْ كَلَامِي فَلَسْتُ مِنَ اللُّصُوصِ الَّذِينَ أَخْرَجْتَهُمْ وَأَمَرْتَ بِصَلَبِهِمْ وَأَنَا مَظْلُومٌ . فَفَكَّرْتُ ثُمَّ أَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ ثُمَّ قَالَ هَاتُوهُ إِلَيَّ فَرَدَدْنَاهُ فَقَالَ اشْرَحْ لِي قِصَّتَكَ . قَالَ لِي رَجُلٌ : يَا مَلَأُ فَتَقَدَّمْتُ فَسَلَّمَ إِلَيَّ امْرَأَةً حَسَنَةً وَمَعَهَا صَبِيَّتَانِ وَأَعْطَانِي دِرْهَمًا صَحِيحًا وَقَالَ احْمِلْ هَؤُلَاءِ إِلَى بَابِ الشُّمَاسِيَّةِ فَصَاعِدْتُ بِهِمْ قِطْعَةً مِنَ الطَّرِيقِ فَكَشَفَتِ الْمَرْأَةُ وَجْهَهَا فَإِذَا هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا كَالْقَمَرِ فَاشْتَهَيْتُهَا فَقَتَلْتُ أَوْلَادَهَا وَزَنَيْتُ بِهَا ثُمَّ قَتَلْتُهَا .

القصص

فَوَلَّى يَمْشِي لِيَنْصَرِفَ فَصَاحَ بِهِ يَا فَتَى هُوَ ذَا تَنْصَرِفُ وَتَدْعُنَا مِنْ حَقِّنَا فَلَا أَقَلَّ مِنْ أَنْ تَرْجِعَ لِنُحْلِفَكَ أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى مِثْلِ هَذَا فَرَجَعَ فَقَالَ خُذُوهُ فَأَخْذُوهُ فَقَالَ اقْطَعُوا يَدَهُ فَقَالَ يَا سَيِّدِي تَقْطَعُ يَدَيَّ أَلَيْسَ قَدْ أَمْتَنَنِي فَقَالَ يَا كَلْبُ أَمَانُ لِمِثْلِكَ قَدْ قَتَلْتَ ثَلَاثَةَ أَنْفُسٍ وَزَيْنَتَ وَأَخَفْتَ السَّبِيلَ قَالَ فَقُطِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ ثُمَّ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَأُحْرِقَ جَسَدُهُ فِي مَكَانِهِ . القصة بكاملها في ذم الهوى ابن الجوزي .

من قصص الحيوان

تقول العرب (احذر من غراب)

قَالَ الشَّعْبِيُّ : مَرَضَ الْأَسَدُ فَعَادَهُ السَّبَاعُ مَا خَلَا الثَّعْلَبَ فَقَالَ الذُّئْبُ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَرَضْتَ فَعَادَكَ السَّبَاعُ إِلَّا الثَّعْلَبَ قَالَ فَإِذَا حَضَرَ فَأَعْلَمْنِي ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الثَّعْلَبُ فَجَاءَ فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : يَا أَبَا الْحَصِينِ مَرَضْتَ فَعَادَنِي السَّبَاعُ كُلُّهُمْ وَلَمْ تَعْدِنِي أَنْتَ . قَالَ : بَلَّغْنِي مَرَضَ الْمَلِكِ فَكُنْتُ فِي طَلَبِ الدَّوَاءِ لَهُ قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ أَصَبْتُ ؟ قَالَ : قَالُوا لِي خَرَزَةٌ فِي سَاقِ الذُّئْبِ يَنْبَغِي أَنْ تَخْرُجَ . فَضَرَبَ الْأَسَدُ بِمَخَالِيهِ سَاقَ الذُّئْبِ فَانْسَلِ الثَّعْلَبُ وَخَرَجَ فَقَعَدَ عَلَى الطَّرِيقِ فَمَرَّ بِهِ الذُّئْبُ وَالِدَمُّ يَسِيلُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الثَّعْلَبُ : يَا صَاحِبَ الْخُفِّ الْأَخْمَرِ إِذَا قَعَدْتَ بَعْدَ هَذَا عِنْدَ سُلْطَانٍ فَانْظُرْ مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِكَ .

قَالَ الشَّعْبِيُّ أَخْبَرْتُ أَنَّ رَجُلًا صَادَ قَنْبَرَةً فَلَمَّا صَارَتْ فِي يَدِهِ قَالَتْ مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ بِي قَالَ أَذْبَحُكَ وَأَكْلُكَ . قَالَتْ مَا أَشْفِي مِنْ مَرَضٍ وَلَا أَشْبِعُ مِنْ جُوعٍ وَلَكِنْ أَعْلَمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ خَيْرَ لَكَ مِنْ أَكْلِي إِمَّا وَاحِدَةً أَعْلَمُكَ وَأَنَا فِي يَدِكَ وَالثَّانِيَةِ عَلَى الشَّجَرَةِ وَالثَّلَاثَةَ عَلَى الْجَبَلِ . فَقَالَ : هَاتِ الْوَاحِدَةَ . قَالَتْ : لَا تَلْهِنَنَّ عَلَى مَا

القصص

فاتك . قَالَ فَلَمَّا صَارَتْ عَلَى الشَّجَرَةِ قَالَ لَهَا : هَاتِ الثَّانِيَةَ . قَالَتْ لَهُ : لَا تَصْدُقْ بِيَا لَا يَكُونُ أَنْ يَكُونَ . فَلَمَّا صَارَتْ عَلَى الْجَبَلِ قَالَتْ لَهُ : يَا شَقِي لَوْ ذَبَحْتَنِي أَخْرَجْتَ مِنْ حَوْصَلَتِي ذَرَّتَيْنِ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرُونَ مِثْقَالًا . قَالَ : فَعَضْ عَلَى شَفَتَيْهِ وَتَلْهَفْ ثُمَّ قَالَ لَهَا هَاتِ الثَّالِثَةَ قَالَتْ أَنْتِ قَدْ نَسِيتِ اثْنَيْنِ فَكَيْفَ أَحَدُكَ بِالثَّالِثَةِ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَلْهَفْنَ عَلَى مَا فَاتَكَ وَلَا تَصْدُقْ بِيَا لَا يَكُونُ أَنْ يَكُونَ أَنَا وَرِيشِي وَلَحْمِي لَا أَكُونُ عَشْرِينَ مِثْقَالًا . قَالَ وَطَارَتْ فَذَهَبَتْ .

حمامة ومالك الحزين والثعلب

قال الفيلسوف: زعموا أن حمامة كانت تفرخ في رأس نخلة طويلة ذاهبة في السماء، فكانت الحمامة تشرع في نقل العش إلى رأس تلك النخلة، فلا يمكن أن تنقل ما تنقل من العش وتجعله تحت البيض إلا بعد شدة وتعب ومشقة: لطول النخلة وسحقها، فإذا فرغت من النقل باضت ثم حضنت بيضها، فإذا فقس وأدرك فراخها جاءها ثعلب قد تعاهد ذلك منها لوقت قد علمه بقدر ما ينهض فراخها، فيقف بأصل النخلة فيصيح بها ويتوعدها أن يرقى إليها فتلقي إليه فراخها. فبينما هي ذات يوم قد أدرك لها فرخان إذ أقبل مالك الحزين فوقع على النخلة. فلما رأى الحمامة كثيبة حزينة شديدة الهم قال لها مالك الحزين: يا حمامة، مالي أراكي كاسفة اللون سيئة الحال؟ فقالت له: يا مالك الحزين، إن ثعلباً دهيت به كلما كان لي فرخان جاء يهدني ويصيح في أصل النخلة، فأفرق منه فأطرح إليه فرخي. قال لها مالك الحزين: إذا أتاكَ ليفعل ما تقولين فقولِي له: لا ألقى إليك فرخي، فارق إلي وغرر بنفسك. فإذا فعلت ذلك وأكلت فرخي، طرت عنك ونجوت بنفسِي.

القصص

فلما علمها مالك الحزين هذه الحيلة طار فوق على شاطئ نهر. فأقبل الثعلب في الوقت الذي عرف، فوقف تحتها، ثم صاح كما كان يفعل. فأجابته الحمامة بما علمها مالك الحزين. قال لها الثعلب: أخبريني من علمك هذا؟ قالت: علمني مالك الحزين. فتوجه الثعلب إلى مالكاً الحزين على شاطئ النهر، فوجده واقفاً. فقال له الثعلب: يا مالك الحزين: إذا أتتك الريح عن يمينك فأين تجعل رأسك؟ قال: عن شمالي. قال: فإذا أتتك عن شمالك فأين تجعل رأسك. قال: أجعله عن يميني أو خلفي. قال: فإذا أتتك الريح من كل مكان وكل ناحية فأين تجعله؟ قال: أجعله تحت جناحي. قال: وكيف تستطيع أن تجعله تحت جناحك؟ ما أراه يتهاياً لك. قال: بلى: قال: فأرني كيف تصنع؟ فلعمري يا معشر الطير لقد فضلكم الله علينا. إنكن تدرين في ساعة واحدة مثل ما ندري في سنة، وتبلغن ما لا نبلغ، وتدخلن رؤسكن تحت اجنحتكن من البرد والريح. فهنيئاً لكن فأرني كيف تصنع. فأدخل الطائر رأسه تحت جناحه فوثب عليه الثعلب مكانه فأخذه فهمزه همزة دقت عنقه. ثم قال: يا عدوي نفسه، ترى الرأي للحمامة، وتعلمها الحيلة لنفسها، وتعجز عن ذلك لنفسك، حتى يستمكن منك عدوك، ثم أجهز عليه وأكله.

جحد العقد

قال المؤلف بلغني أن رجلاً قدم إلى بغداد للحج وكان معه عقد من الحب يساوي ألف دينار فاجتهد في بيعه فلم ينفق فجاء إلى عطار موصوف بالخير فأودعه إياه ثم حج وعاد فأتاه بهدية فقال له العطار من أنت وما هذا فقال أنا صاحب العقد

القصص

الَّذِي أودعتك فَمَا كَلِمه حَتَّى رَفَسه رَفْسَة رَمَاه عَن دكانه وَقَالَ تَدْعِي عَلِيّ مِثْل هَذِهِ الدَّعْوَى فَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَقَالُوا لِلْحَاجِي وَيْلَكَ هَذَا رَجُلٌ خَيْرٌ مَّا لَحَقْتَ مِنْ تَدْعِي عَلَيْهِ إِلَّا هَذَا فَتَحِيرُ الْحَاجِي وَتَرَدَّدَ إِلَيْهِ فَمَا زَادَهُ إِلَّا شَتْمًا وَضَرْبًا فَقِيلَ لَهُ لَوْ ذَهَبْتَ إِلَى عِضْدِ الدَّوْلَةِ فَلَهُ فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ فِرَاسَة فَكَتَبَ قِصَّتَهُ وَجَعَلَهَا عَلَى قِصْبَةٍ وَرَفَعَهَا لِعِضْدِ الدَّوْلَةِ فَصَاحَ بِهِ فَجَاءَ فَسَأَلَهُ عَن حَالِهِ فَأَخْبَرَهُ بِالقِصَّةِ فَقَالَ اذْهَبْ إِلَى الْعُطَّارِ عَدَا وَاقْعُدْ عَلَى دكانه فَإِنْ مَنَعَكَ فَأَقْعُدْ عَلَى دكانِ تَقَابِلِهِ مِنَ الصُّبْحِ إِلَى الْمَغْرَبِ وَلَا تَكَلِّمْهُ وَأَفْعَلْ هَكَذَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَإِنِّي أَمُرُ عَلَيْكَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَأَقِفْ وَأَسْلَمْ عَلَيْكَ فَلَا تَقُمْ لِي وَلَا تَزِدْنِي عَلَى رَدِّ السَّلَامِ وَجَوَابِ مَا أَسْأَلُكَ عَنْهُ فَإِذَا انْصَرَفْتَ فَأَعِدْ عَلَيْهِ ذِكْرَ الْعَقْدِ ثُمَّ أَعْلَمْنِي مَا يَقُولُ لَكَ فَإِنْ أَعْطَاكَ فَجِيءَ بِهِ إِلَيَّ قَالَ فَجَاءَ إِلَى دكانِ الْعُطَّارِ لِيَجْلِسَ فَمَنَعَهُ فَجَلَسَ بِمُقَابِلَتِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ اجْتَازَ عِضْدُ الدَّوْلَةِ فِي موكبه الْعَظِيمِ فَلَمَّا رَأَى الْخُرَاسَانِيَّ وَقَفَ وَقَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَقَالَ الْخُرَاسَانِيُّ وَلَمْ يَتَحَرَّكَ وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَخِي تَقْدِمُ فَلَا تَأْتِي إِلَيْنَا وَلَا تَعْرِضُ حَوَائِجَكَ عَلَيْنَا فَقَالَ كَمَا اتَّفَقَ وَلَمْ يَشْبَعِ الْكَلَامُ وَعِضْدُ الدَّوْلَةِ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَخْفِي وَقَدْ وَقَفَ وَوَقَفَ الْعُسْكَرُ كُلُّهُ وَالْعُطَّارُ قَدْ أَغْمِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَوْفِ فَلَمَّا انْصَرَفَ التَّتَفَّ الْعُطَّارُ إِلَى الْحَاجِي فَقَالَ وَيْحَكَ مَتَى أودعتني هَذَا الْعَقْدَ وَفِي أَيِّ شَيْءٍ كَانَ مَلْفُوفًا فَذَكَّرَنِي لَعَلِّي أَذْكَرُهُ فَقَالَ مِنْ صَفْتِهِ كَذًا وَكَذًا فَقَامَ وَفَتَشَ ثُمَّ نَقَضَ جِرَّةَ عَنْده فَوَضَعَ الْعَقْدَ فَقَالَ قَدْ كُنْتُ نَسِيتُ وَلَوْ لَمْ تَذَكِّرْنِي الْحَالُ مَا ذَكَرْتُ فَأَخَذَ الْعَقْدَ ثُمَّ قَالَ وَأَيُّ فَائِدَةٍ لِي فِي أَنْ أَعْلَمَ عِضْدَ الدَّوْلَةِ ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ لَعَلَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَشْتَرِيهِ فَذَهَبَ إِلَيْهِ فَأَعْلَمَهُ فَبَعَثَ بِهِ مَعَ الْحَاجِبِ إِلَى دكانِ الْعُطَّارِ فَعَلَقَ

القصص

العقد في عنق العطار وصلبه بباب الدكان ونُوديَ عليه هذا جزاء من استودع فوجد فلما ذهب النهاية أخذ الحاجب العقد فسلمه إلى الحاجي وقال اذهب .

خوف الفضيحة

وقال المؤلف أيضا بلغني عن عضد الدولة أنه كان في بعض أمرائه شاب تركي وكان يقف عند روزنة ينظر إلى امرأة فيها فقالت المرأة لزوجها قد حرم علي هذا التركي أن أتطلع في الروزنة فإنه طول النهار ينظر إليها وليس فيها أحد فلا يشك الناس أن لي معه حديثا وما أدري كيف أصنع فقال زوجها أكتبي إليه رقعة وقولي فيها لا معنى لوقوفك فتعال إلي بعد العشاء إذا غفل الناس في الظلمة فإني خلف الباب ثم قام وحفر حفرة طويلة خلف الباب ووقف له فلما جاء التركي فتح له الباب فدخل فدفعه الرجل فوق في الحفرة وطموا عليه وبقي أياما لا يدري ما خبره فسأل عنه عضد الدولة ف قيل له ما لنا فيه خبر فما زال يعمل فكره إلى أن بعث يطلب مؤذن المسجد المجاور لتلك الدار فأخذه أخذا عنيفا في الظاهر ثم قال له هذه مائة دينار خذها وامثل ما أمرك إذا رجعت إلى مسجدك فإذا الليل واقعد في المسجد فأول من يدخل عليك ويسألك عن سبب أنفاذي إليك فأعلمني به فقال نعم ففعل ذلك فكان أول من دخل ذلك الشيخ فقال له قلبي إليك ولاي شيء أراد منك عضد الدولة فقال ما أراد مني شيئا وما كان إلا الخبر فلما أصبح أخبر عضد الدولة بالحال فبعث إلى الشيخ فأخضره ثم قال له ما فعل التركي فقال صدقك لي امرأة ستيرة مستحسنة كان يراصدها ويقف تحت روزنتها فضجت من

القصص

خوف الفضيحة بوقوفه ففعلت به كَذَا وَكَذَا فَقَالَ اذْهَبْ فِي دَعَا اللَّهِ فَمَا سَمِعَ النَّاسَ وَلَا قُلْنَا .

عقاب قطاع السبيل

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهُمْدَانِي فِي تَارِيخِهِ أَنَّهُ بَلَغَ إِلَى عِصْدِ الدَّوْلَةِ خَبَرَ قَوْمٍ مِنَ الْأَكْرَادِ يَقْطَعُونَ الطَّرِيقَ وَيَقِيمُونَ فِي جِبَالٍ شَاقَّةٍ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِمْ فَاسْتَدْعَى أَحَدَ التُّجَّارِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ بَغْلًا عَلَيْهِ صَنْدُوقَانِ فِيهِمَا حُلُوى قَدْ شَبِيتَ بِالسَّمِّ وَأَكْثَرَ طَيِّبِهَا وَتَرَكَ فِي الظُّرُوفِ الْفَاخِرَةِ وَأَعْطَاهُ دَنَانِيرَ وَأَمْرَهُ أَنْ يَسِيرَ مَعَ الْقَافِلَةِ وَيُظْهِرَ أَنَّ هَذِهِ هَدِيَّةٌ لِأَحَدَى نِسَاءِ أَمْرَاءِ الْأَطْرَافِ فَفَعَلَ التَّاجِرُ ذَلِكَ وَسَارَ أَمَامَ الْقَافِلَةِ فَزَلَّ الْقَوْمُ وَأَخَذُوا الْأَمْتِعَةَ وَالْأَمْوَالَ وَانْفَرَدَ أَحَدُهُمْ بِالْبَغْلِ وَصَعِدَ بِهِ مَعَ جَمَاعَتِهِمْ إِلَى الْجَبَلِ وَبَقِيَ الْمَسَافِرُونَ عُرَاةً فَلَمَّا فَتَحَ الصَّنَدُوقَيْنِ وَجَدَ الْحُلُوى يَضُوعَ طَيِّبِهَا وَيَدْهَشُ مَنْظَرُهَا وَيَعْجَبُ رِيحُهَا وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُهُ الْإِسْتِبْدَادُ بِهَا فَدَعَا أَصْحَابَهُ فَرَأَوْا مَا لَمْ يَرَوْهُ أَبَدًا قَبْلَ ذَلِكَ فَأَمْعَنُوا فِي الْأَكْلِ عَقِيبَ مَجَاعَةٍ فَانْقَلَبُوا فَهْلَكُوا عَنْ آخِرِهِمْ فَبَادَرَ التُّجَّارُ إِلَى أَخْذِ أَمْوَالِهِمْ وَأَمْتِعَتِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ وَاسْتَرَدُّوا الْمَأْخُوذَ عَنْ آخِرِهِ فَلَمْ أَسْمَعْ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذِهِ الْمَكِيدَةِ مَحْتِ أَثَرِ الْعَاتِينَ وَحَصَدَتْ شَوْكَةُ الْمَفْسِدِينَ .

الوشاح الاحمر

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ وَلِيدَةَ كَانَتْ سَوْدَاءَ لَحِيٍّ مِنَ الْعَرَبِ، فَأَعْتَقُوهَا، فَكَانَتْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ صَبِيَّةً لَهُمْ عَلَيْهَا وَشَاحٌ أَحْمَرٌ مِنْ سُيُورٍ، قَالَتْ: فَوَضَعْتُهُ - أَوْ وَقَعَتْ

القصص

مِنْهَا - فَمَرَّتْ بِهِ حُدَيَّةٌ وَهُوَ مُلْقَى، فَحَسِبَتْهُ حُمًا فَخَطَفَتْهُ، قَالَتْ: فَالْتَمَسُوهُ، فَلَمْ يَجِدُوهُ، قَالَتْ: فَأَتَهُمُونِي بِهِ، قَالَتْ: فَطَفِقُوا يَفْتَشُونَ حَتَّى فَتَّشُوا قُبُلَهَا، قَالَتْ: وَاللَّهِ إِنِّي لَقَائِمَةٌ مَعَهُمْ، إِذْ مَرَّتِ الْحُدَيَّةُ فَالْقَتَهُ، قَالَتْ: فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ، قَالَتْ: فَقُلْتُ هَذَا الَّذِي أَتَهُمْتُمُونِي بِهِ، زَعَمْتُمْ وَأَنَا مِنْهُ بَرِيئَةٌ، وَهُوَ ذَا هُوَ، قَالَتْ: «فَجَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَتْ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَكَانَ لَهَا خِيبَاءٌ فِي الْمَسْجِدِ - أَوْ حَفْشٌ -» قَالَتْ: فَكَانَتْ تَأْتِينِي فَتَحَدِّثُ عِنْدِي، قَالَتْ: فَلَا تَجْلِسُ عِنْدِي مَجْلِسًا، إِلَّا قَالَتْ:

وَيَوْمَ الْوِشَاحِ مِنْ أَعَاجِبِ رَبِّنَا ... أَلَا إِنَّهُ مِنْ بَلَدَةِ الْكُفْرِ أَنْجَانِي

مالك بن دينار واللص

وَقِيلَ: دَخَلَ عَلَيْهِ لِصٌّ، فَمَا وَجَدَ مَا يَأْخُذُ، فَنَادَاهُ مَالِكُ: لَمْ تَجِدْ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَتَرَعَبُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ؟
قَالَ: نَعَمْ.
قَالَ: تَوْضَأُ، وَصَلَّ رَكَعَتَيْنِ.
فَفَعَلَ، ثُمَّ جَلَسَ، وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسُئِلَ: مَنْ ذَا؟
قَالَ: جَاءَ لَيْسَرِقٌ، فَسَرَقَنَاهُ.

عمر والعجوز المدينة

قِيلَ: لَمَّا رَجَعَ عُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنَ الشَّامِ إِلَى الْمَدِينَةِ، انْفَرَدَ عَنِ النَّاسِ لِيَتَعَرَفَ أَخْبَارَ رَعِيَّتِهِ، فَمَرَّ بِعَجُوزٍ فِي خِيبَاءٍ لَهَا فَقَصَّدهَا.
فَقَالَتْ: مَا فَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟ قَالَ: قَدْ أَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ سَالِمًا.

القصص

فقلت: يا هذا! لا جزاه الله خيراً عني! وقال: ولم؟ قالت: لأنه ما أنالني من عطائه منذ ولي أمر المسلمين ديناراً ولا درهماً.

فقال: وما يدري عمر بحالك وأنت في هذا الموضع؟ فقلت: سبحان الله! والله ما ظننت أن أحداً يلي على الناس، ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها. فبكى عمر رضي الله عنه، وقال: وا عمراه، كل أحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر.

ثم قال لها: يا أمة الله! بكم تبيعيني ظلامتك من عمر، فإني أرحمه من النار؟ فقلت: لا تهزأ بنا، يرحمك الله. فقال عمر: لست أهزأ بك.

ولم يزل حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً. فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وعبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين! فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت: واسوأته! شتمت أمير المؤمنين في وجهه؟ فقال لها عمر رضي الله عنه: لا بأس عليك، يرحمك الله، ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد، فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الخلافة إلى يوم كذا، بخمسة وعشرين ديناراً. فما تدعي عليه عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر بريء منه، شهد على ذلك علي وابن مسعود.

ثم دفعها إلى ولده وقال له: إذا أنا مت فاجعلها في كفني ألقى بها ربي.

القصص

قرية البخل

عن الأصمعي، قَالَ: " أبخل أهل خراسان أهل طوس، وكانت قرية من قراها قد شهر أهلها بالبخل، وكانوا لا يقرون ضيفا، فبلغ ذلك واليا من ولايتهم، ففرض عليهم قرى الضيف، وأمرهم أن يضرب كل رجل منهم وتدا في المسجد الذي يصلي فيه، وقال: إذا نزل ضيف فعلى أي وتد علق سوطا أو ثوبا فقراه على صاحب الوتد، وكان فيهم رجل مفرط البخل، فعمد إلى عود صلب، فملسه وحدده وصيره في زاوية المسجد، ووتده منصوبا ليزل عنه ما علق عليه، فدخل المسجد ضيف، فقال في نفسه: أن يكون هذا الوتد لأبخل القوم، وإنما فعل هذا هربا من الضيافة.

فعمد إلى عمامته، فعقدتها على ذلك الوتد عقدا شديدا، فثبتت، وصاحب الوتد ينظر إليه قد سقط في يديه، فجاء إلى امرأته مغتبا، فقالت: ما شأنك؟ فقال: البلاء الذي كنا نحيد عنه، قد جاء الضيف ففعل كذا وكذا.

فقالت: ليس لنا حيلة إلا الصبر، واستعانة الله عليه.

وجعلت تعزيه، واجتمع بناته وجيرانه متحزنين لما حل به، وكان أمر الضيف عندهم عظيما، فعمد إلى شاة فذبحها، وإلى دجاجة فاشتواها، وإلى جفنة فملاها ثريدا ولحما، فجعلت امرأته وبناته وجاراته يتطلعن من فروج الأبواب والسطوح إلى الضيف وأكله، وجعلوا يتبادرون: قد جاء الضيف، ويلكم، قد جاء الضيف.

فتناول الضيف عرقا من ذلك اللحم ورغيفا، فأكله ومسح يده وحمد الله عز وجل، وقال: ارفعوا، بارك الله عليكم! فقال صاحب البيت: كل يا عبد الله!

القصص

واستوف عشاءك، فقد تكلفنا لك.

قَالَ: قد اكتفيت.

فقال: هكذا أكل الضيف مثل أكل الناس لا غير؟ قَالَ: نعم.

قَالَ: ما ظننت إلا أنك تأكل جميع ما عملناه وتدعو بغيره.

فكان ذلك الرجل بعد ذلك لا يمر به ضيف إلا قرأه "

شرب من المبولة

سمعت بعض أصحابنا يذكر: " أن رجلا اعربيا كان يمشي في بعض دروب الكوفة في يوم قائف شديد الحر، فلظنه العطش، فتقدم إلى باب دار فطرقه، فخرجت إليه جارية، فقال لها: قد لظني العطش، فاسقيني كوزا من ماء.

فقالت له: والله ما عندنا ماء، ولكن عندنا لبن، فهل لك أن تشرب منه؟ فقال لها الرجل: ومن لي بذلك؟ فأخرجت إليه فخارة فيها لبن ودفعته إليه، فعجب الرجل، وقال في نفسه: أليس يذكر عن أهل الكوفة البخل؟ وأنا قد طلبت من أهل هذه الدار ماء فسقوني لبنا وهذا غاية الكرم.

ثم وضع الفخارة عن فمه، وقال للجارية: يا هذه، إني أرى في الفخارة فأرة ميتة.

فقالت الجارية: فأرة أخرى؟ فرمي بالفخارة عن يده إلى الأرض فسقطت

فانكسرت، فبادرت الجارية إلى مولها صارخة تولول، وتقول: يا ستي كسر

الرجل مبولتك "

القصص

قصة العراقي مع المروزيّ

ومن أعاجيب أهل مرو ما سمعناه من مشيختنا على وجه الدهر، وذلك: إن رجلا من أهل مرو كان ولا يزال يحجّ ويتّجر، وينزل على رجل من أهل العراق، فيكرمه ويكفيه مؤنّته. ثم كان كثيرا ما يقول لذلك العراقي: «ليت إني قد رأيتك بمرو، حتى أكافئك، لتقديم إحسانك، وما تجدد لي من البرّ في كل مرّة. فأما ههنا فقد أغناك الله عني» .

قال: فعرضت لذلك العراقي، بعد دهر طويل، حاجة في تلك الناحية؛ فكان مما هوّن عليه مكابدة السفر، ووحشة الاغتراب، مكان المروزيّ هناك. فلما قدم مضى نحوه في ثياب سفره، وفي عمامته وقلنسوته وكسائه، ليحطّ رحله عنده، كما يصنع الرجل بثقته، وموضع أنسه. فلما وجده قاعدا في أصحابه، أكبّ عليه وعانقه، فلم يره أثبته، ولا سأل عنه سؤال من رآه قط. قال العراقي في نفسه: «لعل إنكاره إتيائي لمكان القناع» ؛ فرمى بقناعه، وابتدأ مساءلته، فكان له أنكر.

فقال: «لعله أن يكون إنما أتى من قبل العمامة» ؛ فنزعها ثم إنتسب، وجدد مساءلته، فوجده أشدّ ما كان له إنكارا. قال «فلعله إنما أتى من قبل القلنسوة» ؛ وعلم المروزي أنه لم يبق شيء يتعلق به المتغافل والمتجاهل، فقال: «لو خرجت من جلدك لم أعرفك» .

طلاق بسبب غسل الخوان

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار النظام: دعانا جار لنا، فأطعمنا تمرا وسمن سلاء ، ونحن على خوان ليس عليه إلا ما ذكرت، والخراساني معنا يأكل، فرأيت

القصص

يقطر السمن على الخوان حتى أكثر من ذلك؛ فقلت لرجل إلى جنبي: ما لأبي فلان يضيع سمن القوم، ويسيء المؤاكلة، ويغرف فوق الحق؟ قال: وما عرفت علته؟ قلت: لا والله. قال: الخوان خوانه، فهو يريد أن يدسمه، ليكون كالذبغ له. . ولقد طلق امرأته، وهي أم أولاده، لأنه رآها غسلت له خوانا له بباء حارّ، فقال لها: هلا مسحته.

جابر عشرات الكرام

قيل: كان في أيام (سليمان بن عبد الملك) رجل يقال له خزيمة بن بشر من بني أسد، كان له مروءة ظاهرة ونعمة حسنة وفضل وبر بالإخوان، فلم يزل على تلك الحالة حتى قعد به الدهر فاحتاج إلى إخوانه الذين كان يتفضل عليهم وكان يؤاسيهم، فواسوه ثم ملوه، فلما لاح له تغييرهم أتى امرأته وكانت ابنة عمه، فقال لها: يا ابنة عمي، قد رأيت من إخواني تغيراً، وقد عزمت على أن ألزم بيتي إلى أن يأتيني الموت، فأغلق بابي وأقام يتقوت بما عنده حتى نفذ وبقي حائراً وكان يعرفه عكرمة الفياض الربيعي متولي الجزيرة، وإنما سمي بذلك لأجل كرمه، فبينما هو في مجلسه إذ ذكر خزيمة بن بشر فقال عكرمة الفياض: ما حاله؟ فقالوا: قد صار إلى أمر لا يوصف وإنه أغلق بابي ولزم بيته.

قال: أفما وجد خزيمة بن بشر مواسياً ولا مكافئاً؟ فقالوا: لا.

فأمسك عن الكلام ثم لما كان الليل عمد إلى أربعة آلاف دينار فجعلها في كيس واحد ثم أمر بإسراج دابته وخرج سراً من أهله. فركب ومعه غلام من غلمانته يحمل المال. ثم سار حتى وقف بباب خزيمة فأخذ الكيس من الغلام، ثم أبعدته

القصص

عنه وتقدم إلى الباب فدفعه بنفسه فخرج إليه خزيمة فناوله الكيس، وقال: أصلح بهذا شأنك، فتناوله فراآه ثقيلاً فوضعه عن يده ثم أمسك بلجام الدابة، وقال له: من أنت؟ جعلت فداك.

فقال له عكرمة: يا هذا ما جئتك في هذا الوقت والساعة أريد أن تعرفني؟ قال: فما أقبله إلا أن عرفتنني من أنت؟ فقال: أنا جابر عثرات الكرام. قال: زدني.

قال: لا. ثم مضى ودخل خزيمة بالكيس إلى ابنة عمه، فقال لها: أبشري فقد أتى الله بالفرج والخير ولو كانت فلوساً فهي كثيرة. قومي فاسرجي. قالت: لا سبيل إلى السراج.

فبات يلمسها بيده فيجد خشونة الدنانير ولا يصدق، وأما عكرمة فإنه رجع إلى منزله فوجد امرأته قد فقدته وسألت عنه فأخبرت بركوبه فأنكرت ذلك وارتابت. وقالت له: والي الجزيرة يخرج بعد هدوء من الليل منفرداً من غلمانته في سر من أهله إلا إلى زوجة أو سرية.

فقال: اعلمي أنني ما خرجت في واحدة منها.

قالت: فخبرني فيما خرجت؟ قال: يا هذه ما خرجت في هذا الوقت وأنا أريد أن يعلم بي أحد.

قالت: لا بد أن تخبرني؟ قال: تكتمينه إذاً. قالت: فإني أفعل.

فأخبرها بالقصة على وجهها وما كان من قوله ورده عليه. ثم قال أتجبن أن أحلف لك أيضاً؟ قالت: لا فإن قلبي قد سكن وركن إلى ما ذكرت.

القصص

وأما خزيمة فلما أصبح صالح الغرماء وأصلح ما كان من حاله ثم إنه تجهز يريد سليمان بن عبد الملك، وكان نازلاً يومئذ بفلسطين، فلما وقف ببابه واستأذن دخل الحاجب فأخبره بمكانه، وكان مشهوراً بمروءته وكرمه. وكان سليمان عارفاً به فأذن له، فلما دخل سلم عليه بالخلافة فقال له سليمان بن عبد الملك: يا خزيمة، ما أبطأك عنا؟ قال: سوء الحال.

قال: فما منعك من النهضة إلينا؟ قال: ضعفي يا أمير المؤمنين.

قال: فبم نهضت إلينا الآن؟

قال: لم أعلم يا أمير المؤمنين إلا أنني بعد هدوء من الليل لم أشعر إلا ورجل يطرق الباب وكان من أمره كيت وكيت، وأخبره بقصته من أولها إلى آخره.

فقال سليمان: هل تعرف هذا الرجل؟ فقال: خزيمة: ما عرفته يا أمير المؤمنين لأنه كان متنبكراً وما سمعت من لفظه إلا إني جابر عشرات الكرام.

قال: فتلهب وتلهف سليمان بن عبد الملك على معرفته وقال: لو عرفناه لكافأناه على مروءته، ثم قال: علي بقناة.

فأتى بها فعقد لخزيمة بن بشر المذكور على الجزيرة عاملاً عوضاً عن عكرمة الفياض. فخرج خزيمة طالباً الجزيرة، فلما قرب منها خرج عكرمة وأهل البلد للقاءه، فسلموا على بعضهما ثم سارا جميعاً إلى أن دخلا البلد. فنزل خزيمة في دار الإمارة وأمر أن يؤخذ لعكرمة كفيل وأن يحاسب، فحوسب فوجد عليه فضول أموال كثيرة فطالبه بأدائها قال: ما لي إلى شيء من ذلك سبيل.

قال: لا بد منها.

القصص

قال: ليست عندي فاصنع ما أنت صانع. فأمر به إلى الحبس ثم أنفذ إليه من يطالبه فأرسل يقول: إني لست ممن يصون ماله بعرضه فاصنع ما شئت.

فأمر أن يكبل بالحديد فأقام شهراً كذلك أو أكثر فأضناه ذلك وأضر به، وبلغ ابنة عمه خبره فجزعت واغتمت لذلك ثم دعت مولاة لها، وكانت ذات عقل ومعرفة، وقالت لها: امضي الساعة إلى باب هذا الأمير خزيمة بن بشر وقولي: عندي نصيحة، فإذا طلبت منك فقولي: لا أقولها إلا للأمير خزيمة بن بشر، فإذا دخلت عليه فسلية أن يخليك، فإذا فعل ذلك فقولي: ما كان هذا جزاء جابر عثرات الكرام منك. كافأته بالحبس والضيق والحديد.

ففعلت الجارية ذلك. فلما سمع خزيمة كلامها نادى برفيع صوته واسوأته، وإنه لهو؟ قالت: نعم، فأمر لوقته بدابته فأسرجت وبعث إلى وجوه أهل البلد فجمعهم إليه وأتى بهم إلى باب الحبس ففتح ودخل خزيمة ومن معه فرآه قاعداً في قاعة الحبس متغيراً أضناه الضر والألم وثقل القيود فلما نظر إليه عكرمة وإلى الناس أحشمه ذلك فنكس رأسه فأقبل خزيمة حتى أكب على رأسه فقبله ورفع عكرمة إليه رأسه وقال: ما أعقب هذا منك؟ قال: كريم فعالك وسوء مكافأتي. قال: يغفر الله لنا ولك.

ثم أتى بالحداد ففك القيود عنه وأمر خزيمة أن توضع القيود في رجل نفسه.

فقال عكرمة: ماذا تريد؟ فقال: أريد أن ينالني من الضر مثل ما نالك.

فقال: أقسم عليك بالله لا تفعل.

فخرجا جميعاً حتى وصلا إلى دار خزيمة فودعه عكرمة وأراد الانصراف عنه.

فقال: ما أنت ببارح.

قال: وما تريد؟ قال: أغير حالك وإن حيائي من بنت عمك أشد من حيائي منك. ثم أمر بالحمام فأخلي ودخله معاً فقام خزيمة وتولى أمره وخدمه بنفسه ثم خرجا فخلع عليه وحمله وحمل معه مالا كثيراً ثم سار معه إلى داره واستأذنه في الاعتذار إلى ابنة عمه، فاعتذر إليها وتذمم من ذلك.

قال: ثم سأله بعد ذلك أن يسير معه إلى سليمان بن عبد الملك، وهو يومئذ مقيم بالرملة، فأنعم له بذلك وسارا جميعاً حتى قدما على سليمان بن عبد الملك فدخل الحاجب فأعلمه بقدوم خزيمة بن بشر فراعه ذلك وقال: والي الجزيرة يقدم بغير أمرنا؟ ما هذا إلا لحادث عظيم! فلما دخل قال له قبل أن يسلم: ما وراءك يا خزيمة؟ قال: الخير يا أمير المؤمنين.

قال: فما الذي أقدمك؟ قال: ظفرت بجابر عثرات الكرام، فأحببت أن أسرك به لما رأيت من تلهفك وتشوقك إلى رؤيته.

قال: ومن هو؟ قال: عكرمة الفياض؟ قال: فأذن له بالدخول.

فدخل وسلم عليه بالخلافة فرحب به وأدناه من مجلسه وقال: يا عكرمة ما كان خيرك له إلا وبالأعلى عليك. ثم قال سليمان: اكتب حوائجك كلها وما تحتاج إليه في رقعة. ففعل ذلك، فأمر بقضائها منه ساعته، وأمر له بعشرة آلاف دينار وسفطين ثياباً، ثم دعا بقناة وعقد له على الجزيرة وأرمينية وأذربيجان وقال له: أمر خزيمة إليك إن شئت أبقيته وإن شئت عزلته.

قال بل اردده إلى عمله يا أمير المؤمنين، ثم انصرفا من عنده جميعاً ولم يزايا عاملين

القصص

لسليمان مدة خلافته، والله أعلم.

راعي الذمم

وروي عن الحسن بن الحصين. قال: لما أفضت الخلافة إلى بني العباس كان من جملة من اختفى إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك فلم يزل مختفياً إلى أن أضناه وأضجره الاختفاء، فأخذ له أمان من السفاح، فقال له: لقد مكثت زمناً طويلاً مختفياً فحدثني بأعجب ما رأيت في اختفائك، فإنها كانت أيام تكدير.

فقال: يا أمير المؤمنين، وهل سمع بأعجب من حديثي؟ لقد كنت مختفياً في منزل أنظر منه إلى البطحاء فبينما أنا على مثل ذلك، وإذا بأعلام سود قد خرجت من الكوفة تريد الحيرة فوقع في ذهني أنها خرجت تطلبني، فخرجت متنكراً حتى أتيت الكوفة من غير الطريق، وأنا والله متحير، ولا أعرف بها أحداً، وإذا أنا بباب كبير في رحبة منيعة. فدخلت في تلك الرحبة فوقفت قريباً من الدار، وإذا برجل حسن الهيئة، وهو راكب فرساً ومعه جماعة من أصحابه وغلماؤه، فدخل الرحبة فرآني واقفاً مرتاباً فقال لي: ألك حاجة؟ قلت: غريب خائف من القتل.

قال: ادخل فدخلت إلى حجرة في داره، فقال: هذه لك، وهياً لي ما أحتاج إليه من فرش وآنية ولباس وطعام وشراب، وأقمت عنده ووالله ما سألني قط من أنا، ولا ممن أخاف؟ وهو في أثناء ذلك يركب في كل يوم ويعود تعباً متأسفاً كأنه يطلب شيئاً فاته ولم يجده، فقلت له يوماً: أراك تركب في كل يوم وتعود تعباً متأسفاً كأنك تطلب شيئاً فاتك؟ فقال لي: إن إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك قتل أبي وقد بلغني أنه مختف من السفاح، وأنا أطلبه لعلي أجده وأخذ بثأري منه.

القصص

فتعجبت والله يا أمير المؤمنين من هربي وشؤم بختي الذي ساقني إلى منزل رجل يريد قتلي ويطلب ثأره مني. فكرهت الحياة واستعجلت الموت لما نالني من الشدة، فسألت الرجل عن اسم أبيه وعن سبب قتله، فعرفني الخبر فوجدته صحيحاً، فقلت: يا هذا قد وجب علي حقك، وأن من حقك أن أدلك على قاتل أبيك واقرب إليك الخطوة وأسهل عليك ما بعد.

فقال: أتعلم أين هو؟ قلت: نعم.

فقال: أين هو؟ فقلت: والله هو أنا فخذ بثأرك مني.

فقال لي: أظن أن الاختفاء أضناك فكرهت الحياة.

قلت: نعم والله أنا قتلته يوم كذا وكذا.

فلما علم صدقي تغير لونه واحمرت عيناه وأطرق رأسه ساعة ثم رفع رأسه إلي وقال لي: أما أبي فسيلقاك غداً يوم القيامة فيحاكمك عند من لا تخفى عليه خافية، وأما أنا فلست مخفراً ذمتي ولا مضيعاً نزيلي، أخرج عني فإني لا آمن من نفسي عليك بعد هذا اليوم.

ثم وثب يا أمير المؤمنين إلى صندوق فأخرج منه صرة فيها خمسمائة دينار وقال: خذ هذه واستعن بها على اختفائك.

فكرهت أخذها وخرجت من عنده وهو أكرم رجل رأيت. فبقي السفاح يهتز طرباً ويتعجب.

القصص

المهدي والأعرابي

يحكى أن المهدي خرج يتصيد، فسار به فرسه حتى دخل إلى خباء أعرابي، فقال: يا أعرابي. هل من قرى؟ قال: نعم، فأخرج له قرص شعير فأكله، ثم أخرج له فضلة من لبن فسقاه، ثم أتاه بنبذ في ركوة فسقاه قعباً. فلما شرب قال: يا أخا العرب أتدري من أنا؟ قال: لا والله.

قال: أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة.

قال: بارك الله في موضعك.

ثم سقاه قعباً آخر فشربه فقال: يا أعرابي، أتدري من أنا؟ قال: زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة.

قال: لا، بل أنا من قواد أمير المؤمنين.

قال: رحبت بلادك وطاب مرادك.

ثم سقاه ثالثاً فلما فرغ منه قال: يا أعرابي، أتدري من أنا؟ قال: زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين.

قال: لا، ولكني أمير المؤمنين.

فأخذ الأعرابي الركوة وأوكأها وقال: والله لو شربت الرابع لادعيت أنك رسول الله.

فضحك المهدي حتى غشي عليه وأحاطت به الخيل ونزلت إليه الملوك والأشراف فطار قلب الأعرابي فقال له: لا بأس عليك ولا خوف ثم أمر له بكسوة ومال.

القصص

ابن آدم

ووقف رجل على الوائق فقال: يا أمير المؤمنين، صل رحمك وارحم أقاربك وارحم رجلاً من أهلك.

فقال الوائق: من أنت، فإني لا أعرفك قبل اليوم؟.

قال: ابن جدك آدم.

فقال: يا غلام، أعطه درهماً؟ فقال: يا أمير المؤمنين، وما أصنع بالدرهم؟ قال: أرايت لو قسمت المال بين إخوتك أولاد جدي أكان ينوبك منه حبة. فقال: لله درك ما أذكى فهمك. فأمر له بعتاء وانصرف مكرماً.

الملك والمرأة العفيفة

وذكر بعض أهل التواريخ أن ملكاً من الملوك خرج يدور في ملكه، فوصل إلى قرية عظيمة، فدخلها منفرداً، فأخذه العطش، فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء، فخرجت إليه امرأة جميلة بكوز ماء وناولته إياه، فلما نظر لها افتتن بها، فراودها عن نفسها، وكانت المرأة عارفة به، فعلمت أنها لا تقدر على الامتناع منه، فدخلت وأخرجت له كتاباً، وقالت له: انظر في هذا الكتاب حتى أصلح من أمري ما تحب وأعود. فأخذ الملك الكتاب ونظر فيه، وإذا فيه الزجر عن الزنا وما أعد الله تعالى لفاعله من العذاب الأليم، فاقشعر جلده ونوى التوبة، وصاح بالمرأة، وأعطاه الكتاب ومر ذاهباً.

وكان زوج المرأة غائباً، فلما حضر أخبرته الخبر، فتحير في نفسه وخاف أن يكون قد وقع غرض الملك فيها، فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك، ومكث على ذلك

القصص

مدة، فأعلمت المرأة أقاربها بحالها مع زوجها، فرفعوه إلى الملك، فلما مثل بين يدي الملك قال أقارب المرأة: أعز الله مولانا الملك، إن هذا الرجل قد استأجر منا أرضاً للزراعة، فزرعها مدة، ثم عطلها فلا هو يزرعها، ولا هو يتركها لنؤجرها لمن هو يزرعها، وقد حصل الضرر للأرض، ونخاف فسادها بسبب التعطيل لأن الأرض إذا لم تزرع فسدت.

فقال الملك لزوج المرأة: ما يمنعك من زرع أرضك؟ فقال: أعز الله مولانا الملك، إنه قد بلغني أن الأسد قد دخل أرضي، وقد رهبته ولم أقدر على الدنو منه لعلمي أنه لا طاقة لي بالأسد.

ففهم الملك القصة فقال: يا هذا إن أرضك طيبة صالحة للزراعة، فازرعها بارك الله لك فيها، فإن الأسد لن يعود إليها، ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفهما.

ادعاء النبوة

* قال أبو الطيب اليزيدي: أخذ رجل ادعى النبوة في أيام المهدي، فأدخل عليه، فقال له: أنت نبي؟ قال: نعم، قال: وإلى من بعثت؟ قال: أو تركتموني أذهب إلى أحد؟ ساعة بعثت ثقفتهموني في السجن، فضحك المهدي وخلي سبيله.

* وقال خلف بن خليفة: إني لجالس في مجلس عبد الله بن حازم ببغداد، وإذا بجماعة قد أحاطوا برجل ادعى النبوة، فقال له عبد الله بن حازم: أنت نبي؟ قال: نعم، قال: فألى من بعثت؟ قال: إلى الشيطان الرجيم، فضحك عبد الله، وقال: دعوه يذهب إلى الشيطان الرجيم.

* وأتى المأمون برجل يدعي النبوة، فقال له: ألك علامة؟ قال: نعم، علامتي أن

القصص

أعلم ما في نفسك، قال: قربت علي، فما في نفسي؟ قال: في نفسك أني كذاب، قال: صدقت، وأمر به إلى السجن، فأقام فيه أياماً ثم أخرجه، فقال: أوحى إليك شيء؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: الملائكة لا تدخل السجن، فأمر بإطلاقه.

فطنة عمرو بن العاص

ابن الكلبي قال: لما فتح عمرو بن العاص قيساريّة سار حتى نزل غزّة، فبعث إليه علبها: أن ابعث إليّ رجلاً من أصحابك أكلمه. ففكر عمرو وقال: ما لهذا أحد غيري. قال: فخرج حتى دخل على العلب فكلّمه فسمع كلاماً لم يسمع قطّ مثله. فقال العلب: حدّثني: هل في أصحابك أحد مثلك؟ قال لا تسأل عن هذا، إني هيّن عليهم إذ بعثوا بي إليك وعرضوني لما عرضوني له، ولا يدرون ما تصنع بي. قال: فأمر له بجائزة وكسوة، وبعث إلى البواب: إذا مراك فاضرب عنقه وخذ ما معه.

فخرج من عنده فمرّ برجل من نصارى غسان فعرفه؛ فقال: يا عمرو قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج. ففطن عمرو لما أراه، فرجع. فقال له الملك: ما ردّك إلينا؟ قال: نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك يسع بني عمي، فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية، فيكون معروفك عند عشرة خيراً من أن يكون عند واحد. فقال: صدقت. أعجل بهم. وبعث إلى البواب أن خلّ سبيله. فخرج عمرو وهو يلتفت، حتى إذا أمن قال: لا عدت لمثلها أبداً. فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلب قال له: أنت هو؟ قال: نعم، على ما كان من غدرك.

القصص

الكنز والسياح

كان في غابر الزمان ثلاثة سائرين فوجدوا كنزاً فقالوا: قد جعنا فليمض واحد منا وليتبع لنا طعاماً. فمضى ليأتيهم بطعام فقال: الصواب أن أجعل لهما في الطعام سماً قاتلاً ليأكلاه فيموتا وانفرد أنا بالكنز دونهما. ففعل ذلك وسم الطعام. واتفق الرجلان الآخران أنهما إذا وصل إليهما بالطعام قتلاه وانفردا بالكنز دونه. فلما وصل إليهما بالطعام المسموم قتلاه وأكلا من الطعام فهاتا.

فاجتاز بعض الحكماء بذلك المكان فقال لأصحابه: هذه الدنيا. فانظروا كيف قتلت هؤلاء الثلاثة وبقيت بعدهم. ويل لطلاب الدنيا من الديان (للغزالي)

الإيثار

من عجائب ما ذكر في الإيثار ما حكاه أبو محمد الأزدي. قال: لما احترق المسجد بمرو ظن المسلمون أن النصاري أحرقوه فأحرقوا خاناتهم. فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات. وكتب رقاعاً فيها القطع والجلد والقتل ونثرها عليهم فمن وقع عليه رقعة فعل به ما فيها. فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال: والله ما كنت أبالي لولا أم لي. وكان بجنبه بعض الفتيان فقال له: في رقعتي الجلد وليس لي أم. فخذ أنت رقعتي وأعطني رقعتك. ففعل فقتل ذلك الفتى وتخلص هذا الرجل (للطرطوشي)

صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد

كان صلاح الدين إماماً كاملاً لم يل مصر بعد الصحابة مثله لا قبله ولا بعده. وكان رقيق القلب جداً والناس يأمنون ظلماً لعدله. ومن صنائعه ما أخبر العماد

القصص

قال: قد كان للمسلمين لصوص يدخلون ليلاً خيام الفرنج فيسرقون. فاتفق أن بعضهم أخذ صبيّاً رضيعاً من مهده ابن ثلاثة أشهر. فوجدت أمه عليه وجداً شديداً واشتكت إلى ملوكهم. فقالوا لها: إن سلطان المسلمين رحيم القلب فاذبي إليه. فجاءت إلى السلطان صلاح الدين. فبكت وشكت أمر ولدها. فرق لها رقة شديدة ودمعت عيناه. فأمر بإحضار ولدها فإذا هو بيع في السوق. فرسم بدفع ثمنه إلى المشتري. ولم يزل واقفاً حتى جيء بالغلام فدفعه إلى أمه وحملها على فرسٍ إلى قومها مكرمة (حسن المحاضرة في أخبار القاهرة للسيوطي)

الأطيان الأخبثان

ذكر أن لقمان النوبي الحكيم بن عنقاء بن بروق من أهل الله أعطاه سيده شاة وأمره أن يذبحها ويأتيه بأخبث ما فيها. فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها. ثم أعطاه شاة أخرى وأمره بذبحها ويأتيه بأطيب ما فيها. فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها. فسأله عن ذلك فقال له: يا سيدي لا أخبث منها إذا خبثا. ولا أطيب منها إذا طابا .

حكاية أدهم

يذكر أن أدهم مر ذات يوم ببساتين مدينة بخارى. وتوضأ من بعض الأنهار التي تخللها فإذا بتفاحة يحملها ماء النهر فقال: هذه لا خطر لها. فأكلها ثم وقع في خاطره من ذلك وسواس فعزم على أن يستحل من صاحب البستان. ففرع باب البستان فخرجت إليه جارية فقال لها: ادعي لي صاحب المنزل. فقالت: إنه لامرأة فقال: استأذني عليها. ففعلت. فأخبر المرأة بخبر التفاحة فقالت له: إن هذا البستان نصفه لي ونصفه للسلطان والسلطان يومئذ ببلخ وهي مسير عشر من بخارى .

القصص

وأحلته المرأة من نصفها. وذهب إلى بلخ فاعترضه السلطان في موكبه فأخبره الخبر واستحله. فأنذهل السلطان من أمره وأعطاه ألف دينار (لابن بطوطة)

الحاج والعجوز

يقال إنه انقطع رجل من قافلة الحج وغلط الطريق ووقع في الرمل. فجعل يسير إلى أن وصل إلى خيمة فرأى في الخيمة امرأة عجوزاً وعلى باب الخيمة كلباً نائماً. فسلم الحاج على العجوز وطلب منها طعاماً. فقالت العجوز: امض إلى ذلك الوادي. واصطد من الحيات بقدر كفايتك لأشوي لك منها وأطعمك. فقال الرجل: أنا لا أجسر أن أصطاد الحيات. فقالت العجوز: أنا أصطاد معك فلا تخف. فمضيا وتبعهما الكلب فأخذا من الحيات بقدر حاجتهما. فأتت العجوز وجعلت تشوي الحيات فلم ير الحاج بداً من الأكل وخاف أن يموت من الجوع والهزال فأكل. ثم إنه عطش فطلب منها الماء فقالت: دونك العين فاشرب. فمضى إلى العين فوجد الماء مرأً مالحاً ولم يجد من شربه بداً. فشرب وعاد إلى العجوز وقال: أعجب منك أيتها العجوز ومن مقامك في هذا المكان واغتذائك بهذا الطعام. فقالت العجوز: كيف تكون بلادكم. فقال: في بلادنا الدور الرحبة الواسعة والفواكه اليانعة والمياه العذبة والأطعمة الطيبة واللحوم السمينية والنعم الكثيرة والعيون الغزيرة. فقالت العجوز: قد سمعت هذا كله فقل لي هل تكونون تحت يدي سلطان يجور عليكم وإذا كان لكم ذنب أخذ أموالكم واستأصل أحوالكم وأخرجكم من بيوتكم وأملاككم. فقال: قد يكون ذلك. فقالت: إذا يعود ذلك الطعام اللطيف. والعيش الظريف. والخلوى العجيبة مع الجور والظلم

القصص

سماً نافعاً. وتعود أطعمتنا مع الأمن ترياقاً نافعاً. أما سمعت أن أجل النعم بعد
نعمة الهدى الصحة والأمن (للغزالي)

طعنة خنجر

أخبرني أبو الفضل المعتز بمصر قال: كان بمصر ملوك آل حمدان. وكان الرئيس
ناصر الدولة. وكان يشكو دملة فأعيا الأطباء ولم يجد له شفاء. ثم إن السلطان دس
على قتله فأرصد له رجلاً معه خنجر. فلما جاء في بعض دهاليز القصر وثب عليه
الرجل وضربه بالخنجر. فجاءت الضربة أسفل من خاصرته فأصاب طرف
الخنجر الدملة. فخرج ما فيها من الخلط ثم عافاه الله تعالى وصح وبرئ كأحسن
ما كان (للطوطوشي)

* الطبيب والميت

حدث بعض الشاميين أن رجلاً خبازاً بينما هو يخبز في تنوره بمدينة دمشق إذ عبر
عليه رجل يبيع المشمش. (قال) فاشترى منه وجعل يأكله بالخبز الحار. فلما فرغ
سقط مغشياً عيه فنظروه فإذا هو ميت. فجعلوا يتربصون به ويحملون إليه الأطباء
فيلتمسون دلائله ومواضع الحياة منه فقصوا بأنه ميت. فغسل وكفن وحمل إلى
الجبانة. فلما خرجوا به من باب المدينة استقبلهم رجل طبيب يقال له اليرودي
وكان طبيباً ماهراً حاذقاً بالطب فسمع الناس يلهجون بقصته فقال لهم: حطوه
حتى أبصره. فحطوه وجعل يقلبه وينظر في أمارات الحياة التي يعرفها. ثم فتح
فمه وسقاه شيئاً وإذا الرجل قد فتح عينيه وتكلم عاد كما كان إلى دكانه .

القصص

الغلام والثعلب

كان لرجلٍ من أغنياء التجار ولد نجيبٌ صرفه من صغر سنه في التجارة ببلده حتى رضي بخبرته فيها. فلما بلغ أشده أراد أن يعود على الأسفار في تجارة الأقطار. فجهزه تجهيزاً يليق بأمثاله وأصحابه ومضى الغلام. فلما كان على مسيرة أيام من المدينة نزل ذات ليلة في بعض المروج. وكانت الليلة مقمرة. فقام يتمشى وقد مضى جزءٌ من الليل. فبصر بثعلب طريح وقد أخذه الهرم والإعياء وضعف عن الحركة. فوقف عنده وأخذ يتفكر في أمره ويقول: كيف يرزق هذا الحيوان المسكين وما أظن إلا أنه يموت جوعاً. فبينما هو كذلك إذا هو بأسدٍ مقبل قد افترس فريسةً فجاء حتى قرب من الثعلب. فتناول منها حتى شبع وترك بقيتها ومضى. فعند ذلك تحامل الثعلب على نفسه وأخذ يتحرك قليلاً قليلاً حتى انتهى إلى ما تركه الأسد. فأكل حتى شبع والغلام يتعجب من صنع الله في خلقه. وما ساق لهذا الحيوان العاجز من رزقه. وقال فيه نفسه: إذا كان سبحانه قد تكفل بالأرزاق فلا شيء احتمال المشاق وركوب الأسفار واقتحام الأخطار. ثم انثنى راجعاً إلى والده فأخبره الخبر وشرح له ما ثنى عزمه عن السفر. فقال له: يا بني قد أخطأت النظر إنما أردت بك أن تكون أسداً تأوي إليك الثعالب الجياع. لا أن تكون ثعلباً جائعاً تنتظر فضلة السباع. فقبل نصيحة أبيه ورجع لما كان فيه.

الصلاة والصيام

الصيام تعريف واركان وشروط	الوضوء فروض وسنن
النية شرط في صحة الصوم واحكامها	نواقض الوضوء
فضائل شهر رمضان	صفة الغسل واسبابه
خصائص شهر رمضان	التيمم
حكم صوم شهر رمضان	المسح على الخفين
حكم من ترك صوم شهر رمضان	النجاسة
من يُباح لهم الفطر	شروط وجوب الصلاة
شروط مفسدات الصوم	قصة فرض الصلاة
ما يفسد الصيام ويوجب القضاء	فضائل الصلوات الخمس
ما يكره للصائم	صلاة الجماعة
قيام رمضان	الامامة
الحكمة من تشريع الصيام	مبطلات الصلاة
فضائل الصيام	النوافل
آداب الصيام	صلاة الجمعة
زكاة الفطر	صلاة العيد

الصلاة والصيام

الصيام

الصيام : هو التَّعَبُّدُ لله سبحانه وتعالى، بالإمساك عن الأكل والشرب وسائر المفطرات، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس .
شروط وجوب الصوم أداءً على من جمع ستة أوصاف، وهي: الإسلام ، البلوغ ، العقل ، القدرة ، الإقامة ، عدم الحيض والنفاس .
وتنقسم أركان الصيام إلى ركنين:
١ - الإمساك عن المفطرات. ٢ - استيعاب زمن الإمساك.

الوضوء

الوضوء: هو استعمال ماء طهور في الأعضاء الأربعة على صفة مخصوصة في الشرع فروض الوضوء ستة: غسل الوجه، ومنه المضمضة والاستنشاق. غسل اليدين مع المرفقين. مسح الرأس، ومنه الأذنان. غسل الرجلين إلى الكعبين. الترتيب بين الأعضاء السابقة. الموالاة بين غسل الأعضاء .
صفة الوضوء الكامل:

أن ينوي والتسمية ، ثم يغسل كفيه ثلاثاً، ثم يتمضمض ويستنشق من كف واحد، نصف الغرفة لفمه، ونصفها لأنفه، يفعل ذلك ثلاثاً بثلاث غرفات، ثم يغسل وجهه ثلاثاً، ثم يغسل يده اليمنى مع المرفق ثلاثاً، ثم اليسرى كذلك. ثم يمسح رأسه بيديه مرة واحدة من مقدمه إلى قفاه، ثم يردهما إلى الموضع الذي بدأ منه، ثم يدخل سبابتيه في باطن أذنيه، ويمسح بإبهاميه ظاهرهما، ثم يغسل رجله اليمنى مع الكعب ثلاثاً، ثم اليسرى كذلك .

الصلاة والصيام

وفي متن أبي شجاع المسمى الغاية والتقريب : وفروض الوضوء ستة أشياء: النية عند غسل الوجه وغسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل. الرجلين إلى الكعبين والترتيب على ما ذكرناه ، وسننه عشرة أشياء: التسمية وغسل الكفين قبل إدخالهما الإناء والمضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتحليل اللحية الكثة وتحليل أصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثا ثلاثا والموالة.

نواقض الوضوء

والذي ينقض الوضوء ستة أشياء: ما خرج من السبيلين والنوم على غير هيئة المتمكن وزوال العقل بسكر أو مرض ولمس الرجل المرأة الأجنبية من غير حائل ومس فرج آدمي بباطن الكف ومس حلقة دبره على الجديد. وضاف بعضهم لحم الجزور .

واعلم أن ما يخرج من الإنسان نوعان: طاهر: وهو الدمع والمخاط والبصاق والرقيق والعرق والمنى. ونجس: وهو الغائط والبول والودي والمذي والدم الخارج من السبيلين.

* الدم الخارج من السبيلين ينقض الوضوء، أما الدم الخارج من بقية البدن من الأنف أو السن أو الجرح أو ما أشبه ذلك فإنه لا ينقض الوضوء ، قليلا كان الدم أو كثيرا، لكن يحسن غسله من باب النظافة والنزاهة.

النيات

النية شرط في صحة الصوم كسائر العبادات ، وذهب إلى ذلك أكثر أهل العلم

الصلاة والصيام

في الصيام يجب تبييت النية من الليل قبل طلوع الفجر ، وهو قول جمهور أهل العلم .

هل يشترط تجديد النية في كل يوم من رمضان، اختلف أهل العلم في ذلك على قولين:

القول الأول: يشترط تجديد النية لكل يوم من رمضان، وهو قول الجمهور
القول الثاني: أنَّ ما يشترط فيه التتابع تكفي النية في أوله، فإذا انقطع التتابع لعذر يبيحه، ثم عاد إلى الصوم فإنَّ عليه أن يجدد النية.

لا يشترط في صيام التطوع تبييت النية من الليل عند جمهور أهل العلم
من تردد في نية الصوم الواجب، هل يصوم غدا أو لا يصوم، واستمر هذا التردد إلى الغد، ثم صامه، فصومه غير صحيح، وعليه قضاء هذا اليوم
من نوى في يوم من رمضان قطع صومه، فإن صومه ينقطع، ولا يصح منه، وعليه القضاء وإمساك بقية اليوم

من تردد في قطع نية الصوم، فإن صومه لا يبطل ما دام لم يجزم بقطعها، وهو مذهب الحنفية ، والشافعية ، وهو قول في مذهب الحنابلة ، اختاره ابن عثيمين .
وذلك لأن الأصل بقاء النية حتى يعزم على قطعها وإزالتها.

فضائل شهر رمضان

١ - تُكْفَرُ به الخطايا: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر)). أخرجه مسلم .

الصلاة والصيام

٢ - تُغْفَرُ فِيهِ الذُّنُوبُ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

٣ - صِيَامُ رَمَضَانَ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ: عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ((أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا، أَدْخَلَ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ)). أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

خصائص شهر رمضان

* فِيهِ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ** [البقرة: ١٨٥]

وَكَانَ هَذَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْ رَمَضَانَ، قَالَ تَعَالَى: **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** [القدر: ١]
وَقَالَ سُبْحَانَهُ: **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ** [الدخان: ٣]

* فِيهِ أُنْزِلَتِ الْكُتُبُ الْإِلَهِيَّةُ الْآخَرَى: عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ لِسْتٍ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْإِنْجِيلُ لثَلَاثِ عَشْرَةٍ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ لثَمَانِ عَشْرَةٍ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ)) رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَطَبْرَانِيُّ ، وَابَيْهَقِيُّ فِي ((شُعَبِ الْإِيمَانِ)) وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ فِي ((سُلْسَلَةِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ)): إِسْنَادُهُ حَسَنٌ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

الصلاة والصيام

* عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين)). أخرجه البخاري ومسلم .

* العمرة فيه تعدل حجة: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الأنصار: ما منعك أن تحجي معنا؟ قالت: لم يكن لنا إلا ناضحان، فحج أبو ولدها وابنها على ناضح وترك لنا ناضحاً ننضح عليه. قال: فإذا جاء رمضان فاعتمري فإن عمرة فيه تعدل حجة)). أخرجه البخاري ومسلم .

- وكان السلف رحمهم الله يسمون العمرة في رمضان: الحج الأصغر
- كما أن هذه العمرة لا تغني عن حجة الإسلام الواجبة، بإجماع أهل العلم

حكم صوم شهر رمضان

يجب صوم شهر رمضان وهو فريضة، وركنٌ من أركان الإسلام.
أولاً: من الكتاب:

١ - قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** [البقرة: ١٨٣]

٢ - قوله تعالى: **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ** [البقرة: ١٨٥]

ثانياً: من السنة: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله،

الصلاة والصيام

وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت)). أخرجه البخاري ومسلم.

ثالثاً: الإجماع: أجمع أهل العلم على فرضية صوم شهر رمضان، وأنه من مباني الإسلام المعلومة من الدين بالضرورة، ومن نقل الإجماع على فرضيته: ابن قدامة، والنووي، وابن تيمية.

حكم من ترك صوم شهر رمضان جاحداً لفرضيته

من ترك صوم شهر رمضان جاحداً لفرضيته فهو كافراً بإجماع أهل العلم إلا أن يكون قريب العهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة من المسلمين، بحيث يعقل أن يخفى عليه وجوبها

حكم من ترك صوم شهر رمضان متعمداً كسلاً وتهاوناً

من ترك صوم شهر رمضان متعمداً كسلاً وتهاوناً ولو يوماً واحداً منه، بحيث إنه لم ينو صومه من الأصل، فقد أتى كبيرة من كبائر الذنوب، وتجب عليه التوبة، وإلى هذا ذهب عامة أهل العلم، واختلفوا هل عليه القضاء أم لا؟ على قولين: القول الأول: عليه القضاء، وقد حكى ابن عبد البر الإجماع على ذلك، وبه أفتى ابن باز.

القول الثاني: لا يلزمه القضاء، وهو مذهب الظاهرية، واختاره ابن تيمية، وابن عثيمين.

الأدلة:

الصلاة والصيام

أولاً: من الكتاب: عموم قول الله تعالى: **وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** [البقرة: ٢٢٩]

وجه الدلالة: أَنَّ تَرْكَ صَوْمِ رَمَضَانَ مِنْ تَعْدِي حُدُودِ اللَّهِ عِزِّ وَجَلِّ، وَتَعْدِي حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى ظُلْمٌ، وَالظُّلْمُ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ.

ثانياً: من السنة: عموم حديث عائشة رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ)). أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
فَالْقَاعِدَةُ أَنَّ كُلَّ عِبَادَةٍ مُؤَقَّتَةٍ بِوَقْتٍ مُعَيَّنٍ لَا تُقْبَلُ مِنْ صَاحِبِهَا، إِذَا أَخْرَتِ عَنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ الْمَعْيَنَ بِلَا عَذْرٍ، وَعَلَيْهِ فَمَنْ تَرَكَ صَوْمَ رَمَضَانَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ لَوْ صَامَهُ قِضَاءً.

ثالثاً: القياس: فكما لو أنه قدم هذه العبادة على وقتها - أي فعلها قبل دخول الوقت - لم تقبل منه، فكذلك إذا فعلها بعده لم تقبل منه إلا أن يكون معذوراً.
وذلك لأن ذمته مازالت مشغولةً بأداء الصوم المفروض عليه.

قال ابن عبد البر: (وأجمعت الأمة ونقلت الكافة فيمن لم يصم رمضان عامداً وهو مؤمن بفرضه وإنما تركه أشراً وبطراً تعمد ذلك ثم تاب عنه، أن عليه قضاءه) ((الاستذكار))

قال ابن رجب: (ومذهب الظاهرية أو أكثرهم: أنه لا قضاء على المتعمد، وحكي عن عبد الرحمن صاحب الشافعي بالعراق، وعن ابن بنت الشافعي، وهو قول أبي بكر الحميدي في الصوم والصلاة إذا تركها عمداً، أنه لا يجزئه قضاؤهما، ذكره في عقيدته في آخر مسنده، ووقع مثله في كلام طائفة من أصحابنا المتقدمين، منهم:

الصلاة والصيام

الجوزجاني وأبو محمد البربهاري وابن بطة ((فتح الباري لابن رجب)) ، وانظر ((الاختيارات الفقهية لابن تيمية))

قال ابن تيمية: (وتارك الصلاة عمداً لا يشرع له قضاؤها ولا تصح منه بل يُكثر من التطوع، وكذا الصوم، وهو قول طائفة من السلف، كأبي عبد الرحمن صاحب الشافعي وداود وأتباعه وليس في الأدلة ما يخالف هذا بل يوافقه)

من يُباح لهم الفطر

المريض. المسافر. الكبير والعجوز. الحامل والمرضع. أسباب أخرى مبيحة للفطر.
المريض : تعريف المرض. حكم فطر المريض. حد المرض الذي يبيح الفطر. قضاء المريض الذي يُرجى برؤه. حكم المريض الذي لا يُرجى برؤه.
إذا كان المرض يضر بالصائم، وخشي الهلاك بسببه، فالفطر عليه واجب، وهذا مذهب جمهور أهل العلم من الحنفية ، والمالكية ، والشافعية ، وجزم به جماعة من الحنابلة .

وإذا لم يتأذ بالصوم كان كالصحيح فيلزمه الصيام؛ ولأن المرض لما كان منه ما يضر ومنه ما لا يضر، أُعْتُبِرَتْ حكمته وهي ما يُخاف منه الضرر .
إذا أفطر من كان به مرضٌ يُرجى بُرؤُهُ ثم شُفِيَ، وجب عليه قضاء ما أفطره من أيام.

إذا أفطر من كان به مرضٌ لا يُرجى بُرؤُهُ، كأن يكون مرضه مزمنًا، فإنه يُطْعَمُ عن كل يوم مسكينًا، وهو قول جمهور أهل العلم ؛ وذلك إلحاقًا له بالشيخ الكبير والمرأة العجوز؛ لأنه في معناهما.

الصلاة والصيام

إذا تحامل المريض على نفسه فصام فإنه يُجزئه ، إذا أصبح المريض صائماً ثم برأ في النهار، فإنه لا يفطر ويلزمه الإتمام، وهذا مذهب جمهور أهل العلم ؛ وذلك لانتفاء ما يبيح له الفطر.

المسافر :إذا لم يشق الصوم على المسافر، واستوى عنده الصوم والفطر، فاختلف أهل العلم في أيّهما أفضل: الصوم أو الفطر، على قولين .

يجوز الفطر للمسافر إذا بلغ سفره مسافة القصر، لا يباح للمسافر الفطر حتى يجاوز البيوت وراء ظهره ويخرج من بين بنيانها، وهو قول عامة أهل العلم، ومنهم المذاهب الفقهية الأربعة

إذا أقام المسافر في مكانٍ فوق أربعة أيام فلا يُباح له الفطر، وهذا مذهب جمهور أهل العلم .

إذا أفطر المسافر وجب عليه قضاء ما أفطره من أيام

إذا أفطر الرجل الكبير والمرأة العجوز فعليهما أن يطعما عن كل يوم مسكيناً يباح للحامل والمرضع الفطر في رمضان، سواء خافتا على نفسيهما أو على ولديهما، وهو قول عامة أهل العلم، ومنهم المذاهب الفقهية الأربعة

أسباب أخرى مبيحة للفطر : المهن الشاقة. إرهاق الجوع والعطش. الإكراه. الجهاد في سبيل الله

شروط مفسدات الصوم

لا يُحكم بفساد صوم من ارتكب شيئاً من المفطرات إلا بشروطٍ ثلاثة:

الأول: أن يكون عالماً بالحكم الشرعي، وعالماً بالوقت، فإن كان جاهلاً بالحكم

الشرعي أو بالوقت فصيامه صحيح .

من الكتاب:

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((... فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَاْنَا

[البقرة: ٢٨٦] قال - أي الله سبحانه وتعالى -: قد فعلت)). أخرجه مسلم

٢ - قوله تعالى: وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا [الأحزاب: ٥]

من السنة:

١ - عن عدي بن حاتم رضي الله عنه ((أنه لما نزل قوله تعالى: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوا هُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ [البقرة: ١٨٧] جعل تحت وسادته عقالين أبيض وأسود، وجعل ينظر إليهما، فلما تبين له الأبيض من الأسود، أمسك، فلما أصبح غدا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأخبره بما صنع، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل)). أخرجه البخاري ومسلم

ولم يأمره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقضاء؛ لأنه كان غير عالم بالحكم، حيث فهم الآية على غير المراد بها.

٢ - عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: ((أفطرنا في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في يوم غيم، ثم طلعت الشمس)). أخرجه البخاري

الصلاة والصيام

ولم يُنقل أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمرهم بالقضاء.

الثاني: أن يكون ذاكراً، والذكر ضده النسيان، فمن تناول شيئاً من المفطرات ناسياً فصيامه صحيح، وهو قول أكثر أهل العلم، لكن متى تذكّر، أو ذكّر وجب عليه الإمساك.

الأدلة: أولاً: من الكتاب:

١ - قوله تعالى: رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ [البقرة: ٢٨٦]

قال النووي: (إذا أكل الصائم أو شرب أو جامع جاهلاً بتحريمه فإن كان قريب عهد بإسلام أو نشأ ببادية بعيدة بحيث يخفى عليه كون هذا مفطراً لم يفطر؛ لأنه لا يأتهم فأشبهه الناسي الذي ثبت فيه النص. وإن كان مخالطاً للمسلمين بحيث لا يخفى عليه تحريمه أفطر؛ لأنه مقصر) ((المجموع))

قال النووي: (مذهبنا أنه لا يفطر بشيء من المنافيات ناسياً للصوم، وبه قال الحسن البصري ومجاهد وأبو حنيفة وإسحاق وأبو ثور وداود وابن المنذر وغيرهم. وقال عطاء والأوزاعي والليث: يجب قضاؤه في الجماع ناسياً دون الأكل. وقال ربيعة ومالك: يفسد صوم الناسي في جميع ذلك وعليه القضاء دون الكفارة. وقال أحمد: يجب بالجماع ناسياً القضاء والكفارة ولا شيء في الأكل) ((المجموع))

ما يفسد الصيام ويوجب القضاء

تناول الطعام والشراب. خروج المنى. الاستقاء. خروج دم الحيض والنفاس.

الصلاة والصيام

الجنون والإغماء. الردة.

نية الإفطار. الحجامة. حكم الحقنة الشرجية.

ما يكره للصائم

المبالغة في المضمضة والاستنشاق. الوصال. ذوق الطعام بغير حاجة. القبلة والملاسة وما شابههما لمن تتحرك شهوته عند ذلك.

قيام رمضان (التراويح)

تعريف التراويح : هي قيام شهر رمضان وسُمِّيت بذلك لأن الناس كانوا يطيلون القيام فيها والركوع والسجود، فإذا صلوا أربعاً استراحوا، ثم استأنفوا الصلاة أربعاً، ثم استراحوا، ثم صلوا ثلاثاً .

مشروعية صلاة التراويح وحكمها وفضلها.

صلاة التراويح سنة مؤكدة. قال أبو هريرة رضي الله عنه: ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بعزيمة، فيقول: من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)). أخرجه البخاري ومسلم.

حكم صلاة التراويح في المسجد

السنة في التراويح أن تُؤدَّى جماعةً في المساجد ، وهو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء .
عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة؟ فقال: إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف، حُسِبَ له قيام ليلة .

صفة صلاة التراويح : الأفضل أن تكون إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة مع تطويلها. وذهب جمهور الفقهاء إلى أن عدد ركعاتها عشرون ركعة، ومنهم من

زاد على ذلك إلى ست وثلاثين ركعة، والأمر في ذلك واسع وكله جائز
عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ((أنه سأل عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ فقالت: ما كان يزيد في رمضان، ولا
في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربع ركعات فلا تسأل عن حسنهن
وطولهن، ثم يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً)). أخرجه
البخاري ومسلم

القراءة في صلاة التراويح : قراءة القرآن في صلاة التراويح مستحبة باتفاق أئمة
المسلمين دون تحديد لمقدار القراءة فيها، فالأمر فيه واسع؛ وذلك لأنه لم يرد ما
يدل على تحديده

قال الكاساني الحنفي : (السنة أن يختم القرآن مرة في التراويح وذلك فيما قاله أبو
حنيفة وما أمر به عمر فهو من باب الفضيلة وهو أن يختم القرآن مرتين أو ثلاثاً
وهذا في زمانهم، وأما في زماننا فالأفضل أن يقرأ الإمام على حسب حال القوم من
الرغبة والكسل فيقرأ قدر ما لا يوجب تنفير القوم عن الجماعة؛ لأن تكثير الجماعة
أفضل من تطويل القراءة) ((بدائع الصنائع))

الحكمة من تشريع الصيام

لما كانت مصالح الصوم مشهودةً بالعقول السليمة، والفطر المستقيمة، شرعه الله
سبحانه وتعالى لعباده؛ رحمةً بهم؛ وإحساناً إليهم؛ وحميةً لهم وجنةً.
فالصيام له حكمٌ عظيمٌ، وفوائدٌ جليّةٌ، ومنها:

١ - أن الصوم وسيلةٌ لتحقيق تقوى الله عز وجل: فالصائم الذي امتنع عن

الحلال في غير نهار رمضان، بإمكانه كذلك أن يمتنع عن الحرام.

قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** [البقرة: ١٨٣]

٢ - إشعار الصائم بنعمة الله تعالى عليه: فإنَّ إلف النعم يُفقد الإنسان الإحساس بقيمتها، فإذا ذاق ألم فقدانها حال الصوم، ذكر نعمة الله عليه بوجودها وتيسيرها له حال الفطر، فشكر نعمة ربه وقام بحقه.

٣ - تربية النفس على الإرادة، وقوة التحمل: فالصوم يهذب النفس، ويضبطها، حيث يحبس النفس عن الشهوات ويفطمها عن المألوفات، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وجاء)). أخرجه البخاري ومسلم.

٤ - في الصوم قهرٌ للشيطان: فإن وسيلته إلى الإضلال والإغواء: الشهوات، وإنما تقوى الشهوات بالأكل والشرب. والصوم يضيق مجاري الدم، فتضيق مجاري الشيطان، فيقهر بذلك، فعن صفية رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم)). أخرجه البخاري ومسلم.

٥ - الصوم موجبٌ للرحمة والعطف على المساكين: فإن الصائم إذا ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات، تذكَّرَ مَنْ هذا حاله في جميع الأوقات، فتُسرعُ إليه الرقة، والرحمة، والإحسان إلى المحتاجين.

٦ - الصوم يطهر البدن من الأخلاط الرديئة ويكسبه صحةً وقوةً: كما شهد بذلك

الصلاة والصيام

الأطباء المختصون، فعالجوا مرضاهم بالصيام.
وهذه الفوائد وغيرها هي بعض ما يدركه عقل الإنسان المحدود من هذه العبادة العظيمة، وذلك حين تُؤدَّى على وجهها المشروع.
قال الكمال ابن الهمام: (.. شرعه سبحانه لفوائد أعظمها كونه موجباً شيئين أحدهما عن الآخر: سكون النفس الأمانة، وكسر سورتها في الفضول المتعلقة بجميع الجوارح من العين واللسان والأذن والفرج فإن به تضعف حركتها في محسوساتها؛ ولذا قيل إذا جاعت النفس شبت جميع الأعضاء، وإذا شبت جاعت كلُّها)) (فتح القدير).
وقال ابن القيم: (وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة والقوى الباطنة وحمايتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات) ((زاد المعاد))

فضائل الصيام

للصيام فضائل كثيرة شهدت بها نصوص الوحيين، ومنها:
١ - أن الصوم لا مثل له: فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قلت: ((يا رسول الله مرني بأمر ينفعني الله به، قال: عليك بالصيام فإنه لا مثل له)).
٢ - أن الله تبارك وتعالى أضافه إليه: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به ..)). أخرجه البخاري ومسلم.

الصلاة والصيام

فجعل الله سبحانه الصوم له، والمعنى أن الصيام يختصه الله سبحانه وتعالى من بين سائر الأعمال؛ لأنه أعظم العبادات إطلاقاً؛ فإنه سر بين الإنسان وربه؛ فالإنسان لا يُعلم هل هو صائم أم مفطر؛ إذ نيته باطنة؛ فلذلك كان أعظم إخلاصاً؛ فاختصه الله سبحانه من بين سائر الأعمال تعظيماً لقدره.

٣ - تجتمع في الصوم أنواع الصبر الثلاثة: وهي الصبر على طاعة الله، وعن معصية الله، وعلى أقداره سبحانه وتعالى.

فهو صبرٌ على طاعة الله؛ لأن الإنسان يصبر على هذه الطاعة ويفعلها.

وعن معصية الله سبحانه؛ لأنه يتجنب ما يحرم على الصائم.

وعلى أقدار الله تعالى؛ لأن الصائم يصيبه ألمٌ بالعطش والجوع والكسل وضعف النفس؛ فلهذا كان الصوم من أعلى أنواع الصبر؛ لأنه جامعٌ بين الأنواع الثلاثة، وقد قال الله تعالى: إِنَّمَا يُؤَوِّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ [الزمر: ١٠].

٤ - الصيام يشفع لصاحبه يوم القيامة:

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الصيام والقرآن يشفعان للعبد، يقول الصيام: أي رب إني منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفّعني فيه، ويقول القرآن: منعتك النوم بالليل فشفّعني فيه، فيشفعان)) أحمد وغيره. أي يشفعهما الله فيه ويدخله الجنة.

٥ - الصوم من الأعمال التي وعد الله تعالى فاعلها بالمغفرة والأجر العظيم:

آداب الصيام

تعجيل الفطر : يسن للصائم تعجيل الفطر إذا تحقق من غروب الشمس.

الصلاة والصيام

١ - عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر)). أخرجه البخاري ومسلم.

٢ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يزال الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر؛ لأن اليهود والنصارى يؤخرون)).

حكم الفطر بغلبة الظن : يجوز الفطر بغلبة الظن، وهو قول جمهور أهل العلم. عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: ((أفطرنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يوم غيم ثم طلعت الشمس)). أخرجه البخاري.

وجه الدلالة: أن الصحابة أفطروا بناءً على اجتهد منهم حيث غلب على ظنهم أن الشمس قد غربت وكانوا في يوم غيم مع أنها في نفس الأمر لم تغرب ولم ينكر عليهم ما فعلوه من العمل بالظن الغالب.

وغلبة الظن إنما تكون عند وجود علامات ودلائل تدل على غروب الشمس بحيث يغلب على ظن الصائم دخول وقت الإفطار.

حكم قضاء الصائم الذي أفطر في صوم واجب، ظاناً أن الشمس قد غربت: إذا أفطر الصائم في صوم واجب، ظاناً أن الشمس قد غربت، ثم تبين له أنها لم تغرب، فإن عامة أهل العلم على أنه يلزمه الإمساك. واختلفوا في قضاؤه على قولين: يلزمه القضاء، وهو قول أكثر أهل العلم.

الدليل: عموم قوله تعالى: **ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ** [البقرة: ١٨٧]

القول الثاني: لا قضاء عليه، وهو قول طائفة من السلف، واختاره ابن تيمية، وابن القيم

الصلاة والصيام

عموم قوله تعالى: **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا** [البقرة: ٢٨٦] وحديث اسماء .

قال ابن قدامة: (وكل من أفطر والصوم لازم له كالمفطر يظن أن الفجر لم يطلع وقد كان طلع أو يظن أن الشمس قد غابت ولم تغب .. يلزمهم الإمساك لا نعلم بينهم فيه اختلافاً) ((المغني))

يستحب الإفطار على رطب، فإن لم يوجد فتمر، فإن لم يوجد فماء، عن ابن عمر أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفطر قال: ((ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله))

السحور سنة في حق من يريد الصيام.

من السنة: ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة القولية والفعلية.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((تسحروا فإن في السحور بركة)). أخرجه البخاري ومسلم

زكاة الفطر

حكم زكاة الفطر:

زكاة الفطر واجبة على كل مسلم ذكراً كان أو أنثى، حراً أو عبداً، صغيراً أو كبيراً ملك صاعاً من طعام، فاضلاً عن قوته وقوت من تلزمه نفقته من المسلمين، وتستحب إخراجها عن الجنين.

* تجب زكاة الفطر بغروب الشمس من آخر يوم من رمضان على كل شخص بنفسه، وإذا أخرجها الأب عن أسرته أو غيرهم بإذنهم ورضاهم جاز، وهو

مأجور.

يبدأ الوقت من غروب الشمس ليلة عيد الفطر إلى ما قبل صلاة العيد، والأفضل: إخراجها يوم العيد قبل صلاة العيد. ويجوز إخراجها قبل العيد بيوم أو يومين. ومن أداها بعد صلاة العيد فهي صدقة من الصدقات ويأثم إلا إن كان معذوراً، وإن أخرها عن يوم العيد من غير عذر فهو آثم، وإن كان معذوراً قضاها ولا إثم عليه.

يجوز إخراج زكاة الفطر من كل ما كان قوتاً لأهل البلد كالبر، والشعير، والتمر، والزبيب، والأقط، والأرز، والذرة وغيرهما، وأفضلها ما كان أنفع للفقير. ومقدارها عن كل شخص صاع يساوي بالوزن (٢, ٤٠) كيلو جراماً، يعطيه فقراء البلد الذي وجبت عليه فيه، يجوز إخراج القيمة بدل الطعام، والفقراء والمساكين أخص بها من غيرهم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة. متفق عليه

صفة الغسل واسبابه

والذي يوجب الغسل ستة أشياء: ثلاثة تشترك فيها الرجال والنساء وهي التقاء الختانين وإنزال المنى والموت وثلاثة تختص بها النساء وهي الحيض والنفاس والولادة.

* الغسل: هو تعميم جميع البدن بالماء الطهور على وجه مخصوص، وهو من محاسن دين الإسلام، دين النظافة والنزاهة.

"فصل" وفرائض الغسل ثلاثة أشياء: النية وإزالة النجاسة إن كانت على بدنه وإيصال الماء إلى جميع الشعر والبشرة وسننه خمسة أشياء: التسمية والوضوء قبله وإمرار اليد على الجسد والموالة وتقديم اليمنى على اليسرى. أن ينوي الغسل، ثم يعم بدنه بالغسل مرة واحدة.

صفة الغسل الكامل: أن ينوي الغسل، ثم يغسل يديه ثلاثاً، ثم يغسل فرجه وما لوثه، ثم يتوضأ وضوءاً كاملاً، ثم يروي رأسه ثلاثاً، ويخلل شعره بيده، ثم يغسل بقية جسده مرة واحدة، ويتيامن، ويدلكه، ولا يسرف في الماء.

* صفة غسل النبي صلى الله عليه وسلم:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حدثني خالتي ميمونة رضي الله عنها قالت: أدنيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم غسله من الجنابة، فغسل كفيه مرتين أو ثلاثاً، ثم أدخل يده في الإناء، ثم أفرغ به على فرجه، وغسله بشماله، ثم ضرب بشماله الأرض، فدلّكها دلّكاً شديداً، ثم توضأ وضوءه للصلاة، ثم أفرغ على رأسه ثلاث حفنات ملء كفه، ثم غسل سائر جسده، ثم تنحى عن مقامه ذلك، فغسل رجليه، ثم أتيته بالمنديل فردّه. متفق عليه.

السنة أن يتوضأ المسلم وضوءه للصلاة قبل الغسل، فإن اغتسل ولم يتوضأ قبله، أو أتى بالوضوء قبل الغسل فإنه لا يشرع له الوضوء بعد الغسل.

"فصل" والاعتسالات المسنونة سبعة عشر غسلًا: غسل الجمعة والعيدين

الصلاة والصيام

والاستسقاء والخسوف والكسوف والغسل من غسل الميت والكافر إذا أسلم والمجنون والمغمى عليه إذا أفاقا والغسل عند الإحرام ولدخول مكة وللوقوف بعرفة وللمبيت بمزدلفة ولرمي الجمار الثلاث وللطواف وللسعي ولدخول مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

التيمم

وشرائط التيمم خمسة أشياء: وجود العذر بسفر أو مرض ودخول وقت الصلاة وطلب الماء وتعذر استعماله وإعوازه بعد الطلب والتراب الطاهر له غبار فإن خالطه حص أو رمل لم يجز.

وفرائضه أربعة أشياء: النية ومسح اليدين مع المرفقين والترتيب وسننه ثلاثة أشياء: التسمية وتقديم اليمنى على اليسرى والموالاتة والذي يبطل التيمم ثلاثة أشياء: ما أبطل الوضوء ورؤية الماء في غير وقت الصلاة والردة وصاحب الجبائر يمسح عليها ويتمم ويصلي ولا إعادة عليه إن كان وضعها على طهر ويتمم لكل فريضة ويصلي بتيمم واحد ما شاء من النوافل.

يشرع التيمم للمحدث حدثاً أصغر أو أكبر إذا تعذر استعمال الماء، إما لفقده، أو الضرر باستعماله، أو العجز عن استعماله.

* قال الله تعالى: (.. وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (المائدة/ ٦).

الصلاة والصيام

* يجوز التيمم بكل ما على الأرض من طاهر من تراب أو رمل أو حجر أو طين رطب أو يابس.

* صفة التيمم: أن ينوي، ثم يضرب الأرض مرة بباطن يديه، ثم يمسح بهما وجهه، ثم كفيه، يمسح ظهر اليمنى بباطن اليسرى، ثم يمسح ظهر اليسرى بباطن اليمنى، وأحياناً يقدم مسح اليدين على الوجه.

عن عبدالرحمن بن أبزى عن أبيه قال: جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: إني أجنب فلم أصب الماء، فقال عمار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أننا كنا في سفر أنا وأنت فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمتعك فصليت فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إنما كان يكفيك هكذا))، وضرب النبي صلى الله عليه وسلم بكفيه الأرض، ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفيه. متفق عليه.

* إذا نوى بتيممه أحداً متنوعاً كما لو بال وتغوط واحتلم أجزأه التيمم عن الكل.

* يباح للمتيمم ما يباح للمتوضئ من الصلاة، والطواف، ومس المصحف ونحو ذلك.

ماذا يفعل المتيمم إذا صلى ثم وجد الماء في الوقت: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رجلان في سفر فحضرت الصلاة، وليس معهما ماء، فتيمما صعيداً طيباً، فصليا، ثم وجدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء، ولم يعد الآخر، ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له، فقال للذي لم يعد:

الصلاة والصيام

((أصبت السنة وأجزأتك صلاتك))، وقال للذي توضأ وأعاد: ((لك الأجر مرتين)). أخرجه أبو داود والنسائي .

المسح على الخفين

والمسح على الخفين جائز بثلاثة شرائط: أن يتدئ لبسهما بعد كمال الطهارة وأن يكونا ساترين لمحل غسل الفرض من القدمين وأن يكونا مما يمكن تتابع المشي عليهما ويمسح المقيم يوماً وليلة والمسافر ثلاثة أيام بلياليهن وابتداء المدة من حين يحدث بعد لبس الخفين فإن مسح في الحضر ثم سافر أو مسح في السفر ثم أقام أتم مسح مقيم ويبطل المسح بثلاثة أشياء: بخلعهما وانقضاء المدة وما يوجب الغسل. أن يكون الملبوس مباحاً، طاهراً، ملبوساً على طهارة، وأن يكون المسح في الحدث الأصغر، وفي المدة للمقيم أو المسافر.

صفة المسح على الخفين: يدخل المسلم يديه بالماء، ثم يمسح بيده اليمنى ظاهر قدم الخف اليمنى من أصابعه إلى ساقه مرة واحدة دون أسفله وعقبه، واليسرى بيده اليسرى كذلك.

أما الطهارة فلا تنتقض بعد انتهاء المدة إلا بأحد نواقض الوضوء.

يجوز المسح على الخفين، والجوربين، والنعلين، والعمامة، وخمار المرأة في الحدث الأصغر، كالبول، والغائط، والنوم ونحوها، فإن أصابته جنابة في مدة المسح فلا يمسح، ويلزمه الغسل لكامل بدنه.

الصلاة والصيام

النجاسة

وكل مائع خرج من السبيلين نجس إلا المني ، وغسل جميع الأبوال والأرواث واجب إلا بول الصبي الذي لم يأكل الطعام فإنه يطهر برش الماء عليه ولا يعفى عن شيء من النجاسات إلا اليسير من الدم والقيح وما لا نفس له سائلة إذا وقع في الإناء ومات فيه فإنه لا ينجسه .

والحيوان كله طاهر إلا الكلب والخنزير وما تولد منهما أو من أحدهما والميتة كلها نجسة إلا السمك والجراد والآدمي ، ويغسل الإناء من ولوغ الكلب والخنزير سبع مرات إحداهن بالتراب ويغسل من سائر النجاسات مرة تأتي عليه والثلاث أفضل.

أحكام النجاسات: النجاسات التي يجب على المسلم أن يتنزه عنها ويغسل ما أصابه منها مرة أو أكثر حتى يزول الأثر: بول الآدمي ورجيعه، والدم المسفوح، ودم الحيض والنفاس، والودي، والمذي، والميتة ما عدا السمك والجراد، ولحم الخنزير، وبول وروث ما لا يؤكل لحمه كالبغل والحمار، ولعاب الكلب ويغسل سبعاً أو لاهن بالتراب.

يطهر النعل والخف المتنجس بالدلك بالأرض حتى يذهب أثر النجاسة .

شروط وجوب الصلاة

وشرائط الصلاة قبل الدخول فيها خمسة أشياء طهارة الأعضاء من الحدث والنجس وستر العورة بلباس طاهر والوقوف على مكان طاهر والعلم بدخول الوقت واستقبال القبلة

قصة فرض الصلاة

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ»، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً»، قَالَ: فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى أَمَرَ بِمُوسَى، فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَاذَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ لِي مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَارْجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، قَالَ: فَارْجَعْتُ رَبِّي، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، قَالَ: فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَخْبَرْتُهُ قَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، قَالَ: فَارْجَعْتُ رَبِّي، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ، قَالَ: فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ، فَقُلْتُ: قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي... متفق عليه

وفي لفظ لمسلم: فَفَرَضَ عَلَى خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ"، قَالَ: "فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَارْجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ"، قَالَ: "فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُمْ خَمْسٌ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمَلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هُمْ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا

الصلاة والصيام

لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً"، قَالَ: "فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ"، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ"

فضائل الصلوات الخمس

- تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ قال الله تعالى: {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ}.

- أفضل الأعمال بعد الشهادتين؛ لحديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: أي العمل أفضل؟ قال: ((الصلاة لوقتها)) قال: قلت: ثم أي؟ قال: ((برّ الوالدين)) قال: قلت: ثم أي؟ قال: ((الجهاد في سبيل الله)) ق.

- تغسل الخطايا؛ لحديث جابر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((مثل الصلوات الخمس كمثل نهرٍ غمرٍ على بابٍ أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات)) م

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ" قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا»

ق

الصلاة والصيام

- تكفر السيئات؛ لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن، إذا اجتنبت الكبائر)) م

- تكفر ما قبلها من الذنوب؛ لحديث عثمان - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة، فيحسن وضوءها، وخشوعها، وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب، ما لم يأت كبيرة، وذلك الدهر كله))

فَقَالَ: عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ مَنْ أَتَى مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ مِنْهُنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ عَذْبُهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ " احمد

- عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَائِرَ الرَّأْسِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: «الْصَّلَوَاتُ الْخَمْسَ إِلَّا أَنْ تَطْوَعَ شَيْئًا»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ؟ فَقَالَ: «شَهْرَ رَمَضَانَ إِلَّا أَنْ تَطْوَعَ شَيْئًا»، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ؟ فَقَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ، لَا أَتَطَوَّعُ شَيْئًا، وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شَيْئًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ» خ

وَقَالَ عُثْمَانُ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ انْصِرَافِنَا مِنْ صَلَاتِنَا هَذِهِ -

الصلاة والصيام

قَالَ مُسَعَّرٌ: أَرَاهَا الْعَصْرَ - فَقَالَ: «مَا أَذْرِي أَحَدْتُكُمْ بِشَيْءٍ أَوْ أَسْكُتُ؟» فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ خَيْرًا فَحَدِّثْنَا، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَطَهَّرُ، فَيَتِمُّ الطُّهُورَ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ، إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَاتٍ لِمَا بَيْنَهَا» م

صلاة الجماعة

وصلاة الجماعة سنة مؤكدة وبعضهم يوجبها ، ويجوز أن يأتى الحر بالعبد والبالغ بالمرأى ولا تصح قدوة رجل بامرأة ولا قارئ بأمي ، وأي موضع صلى في المسجد بصلاة الإمام فيه وهو عالم بصلاته أجزئه ما لم يتقدم عليه وإن صلى خارج المسجد والمأموم قريبا منه وهو عالم بصلاته ولا حائل هناك جاز.

فضل صلاة الجماعة في المسجد: عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة)). وفي رواية: ((بخمسة وعشرين درجة)). متفق عليه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من تطهر في بيته، ثم مشى إلى بيت من بيوت الله، ليقضي فريضة من فرائض الله، كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة، والأخرى ترفع درجة)). أخرجه مسلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((من غدا إلى المسجد أو راح، أعد الله له في الجنة نزلًا كلما غدا أو راح)). متفق عليه.

* الأفضل للمسلم أن يصلي الفرائض في مسجد الحي الذي هو فيه، ثم يليه الأكثر جماعة، ثم يليه الأبعد، إلا المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى

فإن الصلاة فيها أفضل مطلقاً.

من تخلف عن صلاة الجماعة في المسجد، فإن كان معذوراً لمرض، أو خوف أو نحوهما فهذا يُكتب له أجر من صلى في جماعة، وإن تخلف لغير عذر وصلى وحده فصلاته صحيحة، لكنه يخسر أجراً عظيماً، ويأثم إثماً كبيراً.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتبت له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق)). أخرجه الترمذي

الإمامة

الإمامة فضلها عظيم، ولأهميتها تولاهما النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه، وخلفاؤه الراشدون من بعده رضي الله عنهم.

والإمام عليه مسؤولية كبرى، وهو ضامن، وله أجر كبير إن أحسن، وله من الأجر مثل أجر من صلى معه.

يجب على المأموم متابعة الإمام في صلاته كلها لقوله عليه الصلاة والسلام: ((إنما جُعِلَ الإمام ليؤتم به، فإذا كَبَّرَ فكَبِّرُوا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، وإذا صلى قائماً فصلوا قياماً، وإذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعون)). متفق عليه

* الأحق بالإمامة: الأقرب وهو الأكثر حفظاً للقرآن العالم فقه صلاته، ثم الأعلم بالسنة، ثم أقدمهم هجرة، ثم أقدمهم إسلاماً، ثم الأكبر سناً، ثم قرعة، وهذا فيما إذا حضرت الصلاة وأرادوا أن يقدموا أحدهم، فإن كان للمسجد إمام وحضر

فهو الأولى.

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَأُكُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هَجْرَةَ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا)). أخرج مسلم.

* ساكن البيت وإمام المسجد أحق بالإمامة إلا من ذي سلطان.

* يجب تقديم الأولى في الإمامة، وإن لم يوجد إلا فاسق كمن يخلق لحيته أو يشرب الدخان ونحوهما صحَّت الصلاة خلفه، والفاسق: من خرج عن طاعة الله تعالى بفعل كبيرة دون الكفر أو بالإصرار على صغيرة، ولا تصح الصلاة خلف من صلاته فاسدة بحدث أو غيره إلا لمن لم يعلم، فتصح صلاة المأموم، وعلى الإمام الإعادة.

* تحرم مسابقة الإمام في الصلاة، ومن سبقه عالماً ذاكراً بطلت صلاته، أما التخلف عنه، فإن تخلف عن الإمام لعذر كما لو سها أو غفل أو لم يسمع الإمام حتى سبقه فإنه يأتي بما تخلف به مباشرة ويتابع الإمام ولا حرج عليه.

١ - المسابقة: وهي أن يسبق المأموم الإمام في التكبير، أو الركوع، أو السجود، أو السلام، أو غيرها، وهذا الفعل لا يجوز، ومن فعله فعليه أن يرجع ليأتي به بعد الإمام، فإن لم يفعل بطلت صلاته.

٢ - الموافقة: وهي أن تتوافق حركة الإمام والمأموم في الانتقال من ركن إلى ركن كالتكبير، أو الركوع ونحوهما، وهذا خطأ ينقص الصلاة.

٣ - المتابعة: وهي أن تحصل أفعال المأموم عقب أفعال الإمام، وهي الأمر المطلوب من المأموم، وبها يحصل الاقتداء الشرعي.

٤ - المخالفة: وهي أن يتأخر المأموم عن إمامه حتى يدخل في ركن آخر، وهي لا تجوز؛ لما فيها من ترك الاقتداء.

من أدرك ركعة مع الإمام فقد أدرك الجماعة، ومن أدرك الركوع مع الإمام أدرك الركعة، فيكبر تكبيرة الإحرام قائماً ثم يكبر تكبيرة الركوع إن أمكنه، وإن لم يمكنه نواهما بتكبيرة واحدة.

يسن للإمام التخفيف مع الإتمام، لأنه قد يكون في المأمومين الضعيف، والسقيم، والكبير، وذو الحاجة ونحوهم، وإذا صلى منفرداً أطال كيف شاء.

السنة أن يقف المأمومون خلف الإمام، وإن كان واحداً فعن يمين الإمام، وإمامة النساء تقف وسط صفهن.

* يصح أن يقف المأمومون عن يمين الإمام، أو عن جانبيه، ولا يصح قدامه ولا عن يساره فقط إلا لضرورة.

* يصح أذان الصبي المميز وإمامته في الفرض والنفل، وإن وُجد أولى منه وجب تقديمه.

* كل من صحَّت صلاته صحَّت إمامته ولو كان عاجزاً عن القيام أو الركوع ونحوها، إلا المرأة فلا تؤمُّ الرجال لكن تؤمُّ مثلها من النساء.

* يصح ائتمام مفترض بمتنفل، ومن يصلي الظهر بمن يصلي العصر، ومن يصلي العشاء أو المغرب بمن يصلي التراويح، فإذا سلَّم الإمام أكمل الصلاة.

الصلاة والصيام

* يجوز اختلاف النية بين الإمام والمأموم في الصلاة، ولا يجوز الاختلاف في الأفعال، فيجوز أن يصلي العشاء خلف من يصلي المغرب، فإذا سلّم الإمام قام وجاء بركعة، ثم تشهّد وسلّم، وإذا صلى المغرب خلف من يصلي العشاء، فهنا إذا قام الإمام إلى الرابعة، فإن شاء تشهّد وسلّم، أو جلس وانتظر ليسلم معه.

المأموم إذا لم يسمع قراءة الإمام في الجهرية يقرأ الفاتحة وغيرها ولا يسكت.

* إذا أحدث الإمام أثناء الصلاة قطع صلاته واستخلف من يكمل بالمأمومين صلاتهم، فإن تقدم أحد المأمومين، أو قدموه فأكمل الصلاة بهم، أو أكملوا صلاتهم فرادى فصلاتهم صحيحة إن شاء الله.

لا تصح صلاة الرجل الواحد خلف الصف إلا لعذر كمن لم يجد مكاناً في الصف، فيصلّي خلف الصف، ولا يجذب أحداً ممن في الصف، وصلاة المرأة الواحدة خلف الصف صحيحة إذا كانت مع جماعة رجال، أما إذا كانت مع جماعة نساء فقط فحكمها حكم الرجل فيما سبق.

يصح اقتداء المأموم بالإمام في المسجد وإن لم يره أو لم ير من ورائه إذا سمع التكبير، وكذا خارج المسجد إن سمع التكبير واتصلت الصفوف.

يجوز للمأموم أن ينفرد عن الإمام إذا أطال الإمام إطالة خارجة عن السنة، أو أسرع الإمام في صلاته، أو طرأ على المأموم عذر، من احتباس بول، أو ريح، أو نحوهما، فيقطع صلاته، ويستأنف صلاته وحده.

يجهر الإمام في أداء التكبير، والتسميع، والتسليم، والتأمين في الصلاة.

الصلاة والصيام

يعذر بترك جمعة وجماعة:

* مريض يشق عليه أن يصلي مع الجماعة، ومدافع أحد الأخبثين، ومن خشي فوات رفقة، ومن خاف ضرر نفسه أو ماله، أو رفيقه، أو تأذى بمطر، أو وحل، أو ريح شديدة، ومن بحضرة طعام محتاج إليه متمكن من تناوله، ولا يجعل ذلك عادة له، وكذا طبيب، وحارس، ورجال الأمن، والمطافئ، وغيرهم ممن يشتغل بمصالح المسلمين الضرورية إذا جاء وقت الصلاة وهم يؤدون عملهم صلوا في مكانهم، ولهم أن يصلوا بدل الجمعة ظهراً عند الحاجة.

مبطلات الصلاة

والذي يبطل الصلاة أحد عشر شيئاً الكلام العمد والعمل الكثير والحدث وحدوث النجاسة وانكشاف العورة وتغير النية واستدبار القبلة والأكل والشرب والقهقهة والردة.

وتبطل الصلاة بما يلي:

١ - إذا ترك ركناً أو شرطاً عمداً أو سهواً، أو ترك واجباً عمداً.

٢ - الحركة الكثيرة لغير ضرورة.

٣ - كشف العورة عمداً.

٤ - الكلام والضحك والأكل والشرب عمداً.

النوافل

والصلوات المسنونة خمس العידان والكسوفان والاستسقاء ، والسنن التابعة للفرائض سبعة عشر ركعة ركعتا الفجر وأربع قبل الظهر وركعتان بعده وأربع

الصلاة والصيام

قبل العصر وركعتان بعد المغرب وثلاث بعد العشاء يوتر بواحدة منهن وثلاث نوافل مؤكدة صلاة الليل وصلاة الضحى وصلاة التراويح.

* صلاة التطوع أنواع:

- ١ - منها ما يشرع له الجماعة كالتراويح والاستسقاء والكسوف والعيدين.
 - ٢ - ومنها ما لا يشرع له الجماعة كصلاة الاستخارة.
 - ٣ - ومنها ما هو تابع للفرائض كالسنن الرواتب.
 - ٤ - ومنها ما ليس بتابع كصلاة الضحى.
 - ٥ - ومنها ما هو مؤقت كصلاة التهجد.
 - ٦ - ومنها ما ليس بمؤقت كالنوافل المطلقة.
 - ٧ - ومنها ما هو مقيد بسبب كتحية المسجد وركعتي الوضوء.
 - ٨ - ومنها ما ليس مقيداً بسبب كالنوافل المطلقة.
 - ٩ - ومنها ما هو مؤكد كصلاة العيد والاستسقاء والكسوف والوتر.
 - ١٠ - ومنها ما ليس بمؤكد كالصلاة قبل صلاة المغرب ونحوها.
- وهذا من فضل الله على عباده، حيث شرع لهم ما يتقربون به إليه، ونوع لهم الطاعات ليرفع لهم بها الدرجات، ويحط عنهم السيئات، ويضاعف لهم الحسنات، فله الحمد والشكر.

- * السنن الرواتب: هي التي تُصلى قبل الفريضة أو بعدها، وهي قسمان: ١ - رواتب مؤكدة، وهي اثنتا عشرة ركعة: ١ - أربع ركعات قبل صلاة الظهر.
- ٢ - ركعتان بعد الظهر. ٣ - ركعتان بعد المغرب. ٤ - ركعتان بعد العشاء.

٥ - ركعتان قبل الفجر.

* عن أم حبيبة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة، أو إلا بُني له بيت في الجنة)). أخرجه مسلم .

* وأحياناً يصليها عشر ركعات كما سبق إلا أنه يصلي قبل الظهر ركعتين.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الظهر سجدتين، وبعدها سجدتين، وبعد المغرب سجدتين، وبعد العشاء سجدتين، وبعد الجمعة سجدتين، فأما المغرب والعشاء والجمعة فصليت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بيته. متفق عليه .

٢ - رواتب غير مؤكدة يفعلها ولا يداوم عليها: ركعتان قبل صلاة العصر، والمغرب، والعشاء، وتسن المحافظة على أربع ركعات قبل العصر، وهي سبب لنيل رحمة الله تعالى.

* التطوع المطلق مشروع بالليل والنهار، مثنى مثنى، وأفضله صلاة الليل.

* أكد السنن الرواتب: أكد السنن الرواتب ركعتا الفجر، ويسن تخفيفهما، وأن يقرأ فيهما بعد الفاتحة بـ (سورة الكافرون) في الركعة الأولى، وفي الثانية بـ (سورة الإخلاص).

أو في الأولى بـ (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ..) (البقرة / ١٣٦)، وفي الثانية بـ (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا) (آل عمران / ٦٤)، وأحياناً (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ) (آل عمران / ٥٢).

الصلاة والصيام

* كان النبي صلى الله عليه وسلم يحافظ على ركعتي الفجر، والوتر، والتهجد، حضراً وسفراً.

* من فاته شيء من هذه السنن الرواتب لعذر سُئِنَ له قضاؤه.

* إذا توضأ المسلم ودخل المسجد بعد أذان الظهر مثلاً وصلى ركعتين ونوى بهما تحية المسجد، وسنة الوضوء، وراتبة الظهر أجزأه ذلك.

* يسن الفصل بين الفرض وراتبته القبليّة أو البعدية بانتقال أو كلام.

* تُصلى هذه النوافل في المسجد أو في البيت، والأفضل صلاتها في البيت لقوله عليه الصلاة والسلام: ((... فصلوا أيها الناس في بيوتكم فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة)). متفق عليه.

* يجوز في صلاة التطوع الجلوس مع القدرة على القيام، ومن صلى قائماً فهو أفضل، أما الفريضة فالقيام فيها ركن إلا لمن لم يقدر عليه فيصلّي حسب حاله كما سبق.

* من صلى النوافل قاعداً لغير عذر فله نصف أجر صلاة القائم، ومع العذر فأجره كالقائم، وصلاة المضطجع تطوعاً بعذر فأجره كالقائم، وبدون عذر فله نصف أجر صلاة القاعد.

٢ - صلاة التهجد قيام الليل: من النوافل المطلقة، وهو سنة مؤكدة، أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم به.

١ - قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)

الصلاة والصيام

٢ - قال الله تعالى: (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) (الإسراء / ٧٩).

٣ - وذكر الله سبحانه من صفات المتقين أنهم: (كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الذاريات / ١٧ - ١٨).

* فضل قيام الليل: قيام الليل من أفضل الأعمال، وهو أفضل من تطوع النهار؛ لما في سرّيته من الإخلاص لله تعالى، ولما فيه من المشقة بترك النوم، واللذة التي تحصل بمناجاة الله عز وجل، وجوف الليل أفضل.

١ - قال الله تعالى: (إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا) (المزمل / ٦).

٢ - وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن أقرب ما يكون الرب عز وجل من العبد جوف الليل الآخر، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله عز وجل في تلك الساعة فكن، فإن الصلاة محضرة مشهودة إلى طلوع الشمس ..)). أخرجه الترمذي والنسائي.

٣ - وسئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة؟ فقال: ((أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة، الصلاة في جوف الليل)). أخرجه مسلم.

* صلاة التهجد: إحدى عشرة ركعة مع الوتر، أو ثلاث عشرة ركعة مع الوتر.

* وقت صلاة التهجد: أفضل صلاة الليل ثلث الليل بعد نصفه، فتقسم الليل أنصافاً، ثم تقوم في الثلث الأول من النصف الثاني، ثم تنام آخر الليل.

قال عليه الصلاة والسلام: ((أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، وكان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه،

الصلاة والصيام

ويصوم يوماً، ويفطر يوماً)). متفق عليه

٣ - صلاة الوتر : الوتر سنة مؤكدة، حث عليه الرسول صلى الله عليه وسلم

بقوله: ((الوتر حق على كل مسلم)). أخرجه أبو داود والنسائي

* وقت الوتر: من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر الثاني، وآخر الليل لمن وثق بنفسه أفضل، لقول عائشة رضي الله عنها: من كلَّ الليل قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أول الليل، وأوسطه، وآخره، فانتهى وتره إلى السحر. ق

صلاة الجمعة

وشرائط وجوب الجمعة سبعة أشياء: الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورية والصحة والاستيطان وشرائط فعلها ثلاثة أن تكون البلد مصراً أو قرية وأن يكون العدد أربعين من أهل الجمعة وأن يكون الوقت باقياً فإن خرج الوقت أو عدت الشروط صليت ظهراً وفرائضها ثلاثة خطبتان يقوم فيهما ويجلس بينهما وأن تصلى ركعتين في جماعة وهياتها أربع خصال: الغسل وتنظيف الجسد ولبس الثياب البيض وأخذ الظفر والطيب ويستحب الإنصات في وقت الخطبة ومن دخل والإمام يخطب صلى ركعتين خفيفتين ثم يجلس.

* فضل يوم الجمعة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أُدخل الجنة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة)). أخرجه مسلم

* حكم صلاة الجمعة: صلاة الجمعة ركعتان، وتجب على كل مسلم ذكر، بالغ، عاقل، حر، مقيم ببناء يشمله اسم واحد، ولا تجب الجمعة على المرأة، والمريض،

الصلاة والصيام

والصبي، والمسافر، والمملوك، ومن حضرها منهم أجزأته، والمسافر إن كان نازلاً وسمع النداء لزمته الجمعة.

* وقت صلاة الجمعة: وقت صلاة الجمعة الأفضل: بعد زوال الشمس إلى آخر وقت صلاة الظهر، وتجوز قبل الزوال.

* الأولى أن يكون بين النداء الأول للجمعة والنداء الثاني فاصل زماني يتمكن فيه المسلم خاصة البعيد والنائم والغافل من الاستعداد للصلاة والأخذ بأدائها وسننها والسعي إليها.

* يجب أداء صلاة الجمعة في وقتها، وأن يحضرها جماعة لا يقلُّون عن اثنين أو ثلاثة من أهل البلد، وأن يتقدمها خطبتان فيها حمد الله تعالى، وذكره، وشكره، والحث على طاعته، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، والوصية بتقوى الله عز وجل.

* صلاة الجمعة تكفي عن صلاة الظهر، فلا يجوز لمن صلاها أن يصلي بعدها ظهراً، وتجب المحافظة على صلاة الجمعة، ومن ترك ثلاث جمع متهاوناً بها طبع الله على قلبه.

* فضل الاغتسال والتبكير للجمعة:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة، ثم راح فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر)). متفق عليه.

الصلاة والصيام

- عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((من غَسَلَ يوم الجمعة واغتسل، ثم بَكَرَ وابتكر، ومشى ولم يركب، ودنا من الإمام فاستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها)). أخرجه أبو داود وابن ماجه.

* يعرف المسلم الساعات الخمس بأن يقسم ما بين طلوع الشمس إلى مجيء الإمام إلى خمسة أقسام، وبذلك يعرف مقدار كل ساعة.

* وقت السعي المستحب إلى الجمعة يبدأ من طلوع الشمس، وكذا الغسل، أما وقت السعي الواجب إلى الجمعة فهو عند النداء الثاني إذا دخل الإمام.

قال الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)** (الجمعة/ ٩).

* من أدرك مع الإمام ركعة من الجمعة جاء بركعة أخرى وأتمها جمعة، وإن أدرك أقل من ركعة فينويها ظهراً ويصلي أربع ركعات.

* السنة أن يبكر المأموم للجمعة والعيد والالاستسقاء، أما الإمام فيأتي في الجمعة والالاستسقاء عند الخطبة، وفي العيدين يأتي عند وقت الصلاة.

* السنة أن يخطب الإمام خطبة قصيرة حفظاً، وإن خطب بورقة أمسكها بيده اليمنى، وله أن يعتمد على العصا أو القوس أو جدار المنبر بيده اليسرى إن احتاج.

* السنة أن تكون الخطبتان يوم الجمعة باللغة العربية لمن يحسنها، وإن ترجمت للحاضرين بلغتهم لكونهم لا يفهمون العربية فهو أولى، فإن لم يمكن خطب بلغتهم، أما الصلاة فلا تصح إلا بالعربية.

الصلاة والصيام

* إذا مرَّ المسافر ببلد تقام فيه الجمعة وسمع النداء وأراد أن يستريح في هذا البلد لزمته صلاة الجمعة، وإن خطب بهم وصلى بهم الجمعة صحت صلاة الجميع.

* صفة الخطيب: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش يقول: صَبَحَكُمْ وَمَسَّكُمْ. أخرجه مسلم.

* يسن أن يخطب الإمام على منبر له ثلاث درجات، فإذا دخل صعد المنبر، ثم واجه المصلين وسلم عليهم، ثم يجلس حتى يؤذن المؤذن، ثم يخطب الخطبة الأولى قائماً متوكئاً على قوس أو عصا إن احتاج، ثم يجلس، ثم يخطب الخطبة الثانية قائماً كذلك.

* صفة الخطبة: يستفتح أحياناً بخطبة الحاجة، وأحياناً بغيرها، ونص خطبة الحاجة: ((إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

(يا أيها الناس اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

(يا أيها الذين آمنوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

الصلاة والصيام

((أما بعد)). وأحياناً لا يذكر هذه الآيات، وينبغي أحياناً أن يقول بعد قوله: ((أما بعد)): ((فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار)). أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه.

* صفة صلاة الجمعة: صلاة الجمعة ركعتان، يسن أن يقرأ جهراً في الأولى بعد الفاتحة بـ (الجمعة) وفي الثانية بـ (المنافقون)، أو يقرأ في الأولى بـ (الجمعة)، وفي الثانية بـ (الغاشية)، أو يقرأ في الأولى بـ (الأعلى) وفي الثانية بـ (الغاشية)، وإن قرأ بغيرهما جاز، فإذا صلى الركعتين سلم.

* سنة الجمعة: يسن أن يصلي بعد الجمعة في بيته ركعتين، ويصلي في بعض الأحيان أربعاً بسلامين، أما إذا صلى في المسجد فيصلي أربعاً بسلامين، ولا سنة للجمعة قبلها بل يصلي ما شاء.

* الكلام أثناء الخطبة يُفسد الأجر ويلحق الإثم، فلا يجوز الكلام والإمام يخطب إلا للإمام ومن يكلمه الإمام لمصلحة، وردّ السلام، وتشميت العاطس، ويجوز الكلام قبل الخطبة وبعدها لمصلحة، ويحرم تحطي رقاب الناس يوم الجمعة والإمام يخطب، ويكره الاحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب.

* إقامة الجمعة في البلد إذا تمت الشروط لا يشترط لها إذن الإمام، فتقام أذن أو لم يأذن، أما تعدد الجمعة في أكثر من موضع بالبلد فلا يجوز إلا الحاجة وضرورة بعد إذن الإمام، وتقام في المدن والقرى لا في البادية.

* من دخل والإمام يخطب لم يجلس حتى يصلي ركعتين يتجاوز فيهما، ومن نعس

الصلاة والصيام

وهو في المسجد فالسنة أن يتحول من مجلسه ذلك إلى غيره.

* غسل الجمعة سنة مؤكدة، ويجب على من به رائحة كريهة تتأذى منها الملائكة والناس أن يغتسل، لقوله عليه الصلاة والسلام: ((الغسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم)). متفق عليه.

* يُسن بعد أن يغتسل يوم الجمعة أن يتنظف، ويتطيب، ويلبس أحسن ثيابه، ويخرج مبكراً إلى المسجد، ويدنو من الإمام، ويصلي ما كتب له، ويكثر من الدعاء، وقراءة القرآن.

* الإمام يتولى الخطبة والصلاة، ويجوز أن يخطب رجل، ويصلي الجمعة آخر لعذر.

* يُسن أن يقرأ سورة الكهف ليلة الجمعة أو يومها، ومن قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين.

* يُسن أن يُكثر المسلم من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة ويوم الجمعة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من صلى عليّ واحدة، صلى الله عليه عشرًا)). أخرجه مسلم.

* يُسن أن يقرأ الإمام في الركعة الأولى من فجر يوم الجمعة (الم تنزيل) السجدة، وفي الركعة الثانية (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ).

* لا يشرع للإمام ولا للمأمومين رفع اليدين أثناء الدعاء في الخطبة إلا إذا استسقى الإمام فيرفع ويرفعون، أما التأمين على الدعاء فمشروع مع خفض

الصلاة والصيام

الصوت.

* يستحب للإمام أن يدعو في خطبته، والأولى جعل الدعاء للإسلام والمسلمين، وحفظهم، ونصرتهم، والتأليف بين قلوبهم ونحو ذلك، ويشير الإمام أثناء الدعاء بأصبعه السبابة ولا يرفع يديه.

صلاة العيد

وصلاة العيدين سنة مؤكدة وهي ركعتان يكبر في الأولى سبعا سوى تكبيرة الإحرام وفي الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام ويخطب بعدها خطبتين يكبر في الأولى تسعا وفي الثانية سبعا ويكبر من غروب الشمس من ليلة العيد إلى أن يدخل الإمام في الصلاة وفي الأضحى خلف الصلوات المفروضات من صبح يوم عرفة إلى العصر من آخر أيام التشريق.

* وقت صلاة العيدين: من ارتفاع الشمس قيد رمح إلى الزوال، فإن لم يعلموا بالعيد إلا بعد الزوال صلوا من الغد في وقتها ولا يضحون إلا بعد صلاة عيد الأضحى.

* صفة الخروج لصلاة العيدين: صلاة العيد تصلى في الصحراء، ويسن أن يتنظف الذهاب إليها، ويلبس أحسن ثيابه، إظهاراً للفرح والسرور بهذا اليوم، والنساء لا يتبرجن بزينة ولا يتطين، ويخرجن للصلاة مع الناس، والحيض من النساء يشهدن الخطبة ويعتزلن المصلى.

* يسن أن يكر إليها المأموم بعد الصبح ماشياً إن قدر، أما الإمام فيتأخر إلى وقت الصلاة، والسنة أن يذهب إليها من طريق ويعود من طريق آخر إظهاراً لهذه

الشعيرة، واتباعاً للسنة.

* يسن للمسلم أن يأكل قبل الخروج لصلاة عيد الفطر تمرات وتراً، وأن يمسك عن الأكل في عيد الأضحى حتى يأكل من أضحيته إن ضحى.

* مكان صلاة العيدين: صلاة العيد تكون في صحراء قريبة من البلد، ويجلس يذكر الله تعالى، ولا تصلى صلاة العيد في المساجد إلا لعذر من مطر ونحوه.

* يجوز لمن دخل مصلى العيد أن يصلي تطوعاً قبل الصلاة وبعدها ما لم يكن وقت نهي فلا يشرع له إلا تحية المسجد، فإذا رجع المصلي إلى بيته يستحب له أن يصلي ركعتين.

* صفة صلاة العيدين: إذا حان وقت الصلاة تقدم الإمام وصلى بهم ركعتين بلا أذان ولا إقامة، يكبر في الأولى سبعاً أو تسعاً بتكبيرة الإحرام، وفي الثانية خمساً بعد القيام.

ثم يسن أن يقرأ جهراً بعد الفاتحة بـ (الأعلى) في الأولى، وفي الثانية بعد الفاتحة بـ (الغاشية) أو يقرأ في الأولى بـ (ق) وفي الثانية بـ (اقتربت الساعة) يقرأ تارة بهذا، وتارة بهذا، إحياء للسنة.

فإذا سلم خطب خطبة واحدة مستقبل الناس، فيها حمد الله تعالى، وشكره، والثناء عليه، ووجوب العمل بشرعه، ويحثهم على الصدقة، ويرغبهم في عيد الأضحى في الأضحية ويبين لهم أحكامها.

* إذا وافق العيد يوم جمعة، فمن صلى العيد سقطت عنه الجمعة وصلى ظهراً، أما الإمام ومن لم يصل العيد فتلزمه صلاة الجمعة.

الصلاة والصيام

* إذا نسي الإمام إحدى التكبيرات الزوائد وشرع في القراءة سقطت؛ لأنها سنة فات محلها، ويرفع المصلي يديه مع التكبير كما ورد في صلاة الفرض والنفل، ولا يرفع يديه مع التكبيرات الزوائد في الركعتين في العيدين والاستسقاء.

* يسن للإمام وعظ النساء في خطبته، وتذكيرهن بما يجب عليهن، وترغيبهن في الصدقة.

* من أدرك الإمام قبل سلامه من صلاة العيد أتمها على صفتها، ومن فاتته قضاها على صفتها.

* إذا صلى الإمام صلاة العيد، فمن أحب أن ينصرف فليتنصرف، ومن أحب أن يجلس ويسمع الخطبة وهو الأفضل فليجلس.

* يسن التكبير أيام العيدين جهراً لعموم المسلمين في البيوت، والأسواق، والطرق، والمساجد، وغيرها، والنساء لا تجهر بالتكبير بحضرة الأجانب.

* أوقات التكبير:

- ١ - يبدأ وقت التكبير في عيد الفطر من ليلة العيد حتى يصلي صلاة العيد.
- ٢ - ويبدأ وقت التكبير في عيد الأضحى من دخول عشر ذي الحجة إلى غروب الشمس من اليوم الثالث عشر.

* صفة التكبير:

١ - إما أن يكبر شفعاً، فيقول: ((الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد)).

٢ - أو يكبر وتراً فيقول: ((الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر،

الصلاة والصيام

الله أكبر، الله أكبر، والله الحمد)).

٣ - أو يكبر وترًا في الأولى، وشفعًا في الثانية، فيقول: ((الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد)). يفعل هذا مرة، وهذا مرة، والأمر في ذلك واسع.

احداث من السيرة النبوية

نسب النبي	صفته
ميلاده ويتمه	زواج النبي ﷺ الاول
نزول الوحي	الدعوة السرية
الجهر بالدعوة	الطائف
لقاء الانصار	بيعة العقبة الثانية
الهجرة	يوم بدر
يوم احد	بنو النضير
يوم الاحزاب	بنو قريظة
بنو المصطلق	حادثة الافك
صلح الحديبية عموم الدعوة	خير
فتح مكة	حنين
تبوك	حجة الوداع
وفاة النبي ﷺ	حديث هرقل
حديث النجاشي	زوجات النبي ﷺ
تكثير الطعام	بشارات نبوية فتوحات
الاسراء والمعراج	علامات الساعة الكبرى

احداث من السيرة النبوية

النسب

نسبه صلى الله عليه وسلم: هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأمه آمنة بنت وهب من بني زهرة ويلتقي نسب أمه بنسب أبيه في كلاب بن مرة. قال تعالى: { **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ** }

وأورد البخاري الحديث الصحيح، الذي قال فيه ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشِ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»

إضافة معلومات

بطون قريش

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى. { **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** } { **لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ بَطُونِ قُرَيْشٍ إِلَّا وَلِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَسَبٌ يَتَّصِلُ بِهِمْ** } .

فصل

﴿ **لَا يَلْفُ قُرَيْشٌ ① إِلَيْهِمْ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ**

هَذَا الْبَيْتِ ③ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ④ ﴾

لَمَّا كَبُرَ قُصْيٌ فَوَضَّ أَمْرَ هَذِهِ الْوُظَائِفِ الَّتِي كَانَتْ إِلَيْهِ مِنْ رِئَاسَاتِ قُرَيْشٍ وَشَرَفِهَا، مِنْ الرِّقَادَةِ وَالسَّقَايَةِ وَالْحِجَابَةِ وَاللَّوَاءِ وَالنَّدْوَةِ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ الدَّارِ وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِهِ،

احداث من السيرة النبوية

وَأَتَمَّا خَصَّصَهُ بِهَا كُلَّهَا؛ لِأَنَّ بَقِيَّةَ إِخْوَتِهِ عَبْدَ مَنَافٍ وَعَبْدَ الْعُزَّى وَعَبْدًا، كَانُوا قَدْ شَرُّفُوا فِي زَمَنِ آبِيهِمْ، وَبَلَغُوا فِي قُوَّتِهِمْ شَرَفًا كَبِيرًا فَأَحَبَّ قُصَيٌّ أَنْ يُلْحَقَ بِهِمْ عَبْد الدَّارِ فِي السُّؤْدُدِ فَخَصَّصَهُ بِذَلِكَ فَكَانَ إِخْوَتُهُ لَا يُتَارَعُونَهُ فِي ذَلِكَ فَلَمَّا انْقَرَضُوا تَشَاجَرَ ابْنَاؤُهُمْ فِي ذَلِكَ ، وَقَالُوا: إِنَّمَا خَصَّصَ قُصَيٌّ عَبْدَ الدَّارِ بِذَلِكَ؛ لِيُلْحِقَهُ بِإِخْوَتِهِ فَتَحْنُ نَسْتَحِقُّ مَا كَانَ آبَاؤُنَا يَسْتَحِقُّونَهُ. وَقَالَ بَنُو عَبْدِ الدَّارِ: هَذَا أَمْرٌ جَعَلَهُ لَنَا قُصَيٌّ فَتَحْنُ أَحَقُّ بِهِ، وَاخْتَلَفُوا اخْتِلَافًا كَثِيرًا. وَانْقَسَمَتْ بَطْنُ قُرَيْشٍ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ بَايَعَتْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ وَحَالَفَتْهُمْ، وَفِرْقَةٌ بَايَعَتْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَحَالَفَتْهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَوَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عِنْدَ الْحِلْفِ فِي جَفْنَةٍ فِيهَا طِيبٌ، ثُمَّ لَمَّا قَامُوا مَسَحُوا أَيْدِيَهُمْ بِأَرْكَانِ الْكَعْبَةِ فَسَمُّوا حِلْفَ الْمُطَيِّينَ وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ قَبَائِلِ قُرَيْشٍ، **بَنُو أَسَدِ** بَنِي عَبْدِ الْعُزَّى بَنِي قُصَيٍّ، وَبَنُو **زُهْرَةَ**، وَبَنُو **تَيْمٍ**، وَبَنُو **الْحَارِثِ** بَنِي فِهْرِ وَكَانَ مَعَ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ، **بَنُو مَخْزُومٍ**، وَبَنُو **سَهْمٍ**، وَبَنُو **جُمَحٍ**، وَبَنُو **عَدِيٍّ**، وَاعْتَزَلَتْ **بَنُو عَامِرٍ** بَنِي لُؤَيٍّ، وَ**مُحَارِبُ** بَنِي فِهْرِ الْجَمِيعِ فَلَمْ يَكُونُوا مَعَ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، ثُمَّ اصْطَلَحُوا وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ تَكُونَ الرَّفَادَةُ وَالسَّقَايَةُ لِبَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، وَأَنْ تَسْتَقِرَّ الْحِجَابَةُ وَاللَّوَاءُ وَالنَّدْوَةُ فِي بَنِي عَبْدِ الدَّارِ فَانْبَرَمَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ وَاسْتَمَرَ .

بنو قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي، وهم ينقسمون إلى:

بنو عبد مناف بن قصي

منهم: بنو هاشم بن عبد مناف ، وفيهم النبوة ، وهم آل بيت النبي محمد ﷺ

الذين تحرم عليهم الصدقات .

منهم: بنو المطلب بن عبد مناف . وهم من آل محمد في مذهب الشافعي

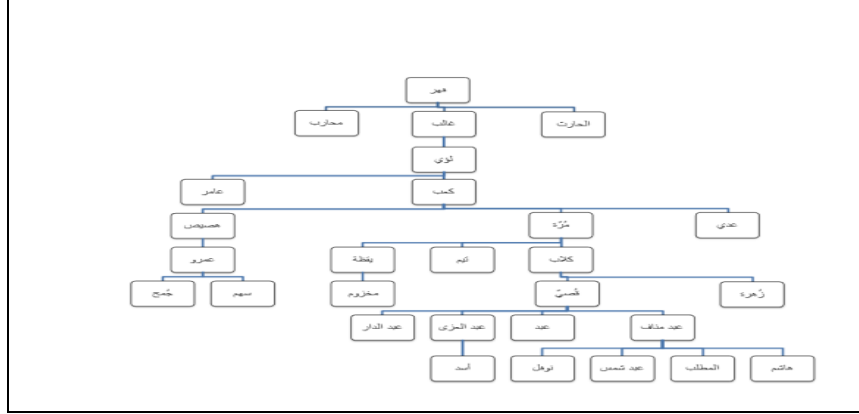
احداث من السيرة النبوية

منهم بنو عبد شمس بن عبد مناف: منهم بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكانت لهم السيادة على قريش قبل الإسلام ، منهم عثمان بن عفان الخليفة .
منهم : بنو نوفل بن عبد مناف

بنو اسد بن عبد العزى بن قصي منهم أم المؤمنين خديجة والزبير بن العوام .
بنو عبد الدار بن قصي . وفيهم الحجابة والسدانة وحمل لواء الحرب، ومنهم بنو شيبة .

بنو عبد قصي بن قصي . وقد انقرض عقبه
بنو زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي . منهم ام النبي ﷺ امنة بنت وهب
بنو تيم بن مرة بن كعب بن لؤي منهم ابو بكر الصديق
بنو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب منهم خالد بن الوليد وام سلمة
بنو عدي بن كعب قبيلة عمر الفاروق
بنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي منهم عمرو بن العاص
بنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي
بنو عامر بن لؤي
بنو تيم الأدرم بن غالب
بنو الحارث بن فهر
بنو محارب بن فهر

احداث من السيرة النبوية



صفاته

صفته صلى الله عليه وسلم: كان صلى الله عليه وسلم متوسط القامة ليس بالضعيف ولا الجسيم، عريض الصدر، ضخم اليدين والقدمين، مبسوط الكفين لئنيهما، قليل لحم العقبين، يحمل في أعلى كتفه اليسرى خاتم النبوة وهو شعر مجتمع كالزّر. وهو أحسن الناس وجهاً أبيض اللون بياضاً مزهراً، مستدير الوجه مليح، واسع الفم، طويل شقّ العينين، رجل الشعر، ولم يشب من شعره الأسود إلا اليسير. وإضافة إلى حسن خلقته وسلامة حواسه وأعضائه فقد اعتنى بمظهره من النظافة وحسن الهيئة والتطيب بالطيب .

للنبي محمد صلى الله عليه وسلم أسماء كثيرة استخرجها العلماء وشرحوا معانيها وما تدل عليه . وقد ثبت في الصحيحين من حديث جابر بن مطعم عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا

احداث من السيرة النبوية

«العاقب»

أما صفاته الخلقية فقد وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله: { **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** } وأكدت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - على أنه: «كان خلقه القرآن» .

ميلاد النبي ﷺ

الثابت تاريخيًا أن عبد الله بن عبد المطلب قد تزوج من آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب،

ولم ير الرسول صلى الله عليه وسلم أباه، فقد مات في المدينة عند أخواله بني عدي بن النجار

تفيد أوثق الروايات التي ذكرت مولده صلى الله عليه وسلم أنه ولد في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل . وقد صح أن ذلك التاريخ كان يوم الاثنين وقد ذهب ابن القيم إلى القول بأنه: «لا خلاف أنه ولد صلى الله عليه وسلم بجوف مكة، وأن مولده كان عام الفيل، وكان أمر الفيل مقدمة قدمها الله لنبيه وبيته، وإلا فأصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب، وكان دينهم خيرا من دين أهل مكة إذ ذاك، لأنهم كانوا عبّاد أوثان، فنصرهم الله على أهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه، إرهاصا وتقدمة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي خرج من مكة، وتعظيما للبيت الحرام»

وقد صح أن ثوية مولاة أبي لهب أرضعته، كما ثبت أن عمه حمزة بن عبد المطلب كان أخاه من الرضاعة ، كما صح أن حليلة السعدية أرضعته، وعاش معها في البادية .

احداث من السيرة النبوية

وقد حدثت معجزة شق صدره صلى الله عليه وسلم وغسل قلبه ولأمه مرتين، الأولى عند ما كان طفلا في الرابعة من عمره .

ولا شك في أن التطهير من حظ الشيطان هو إرهاص مبكر للنبوة، وإعداد للعصمة من الشر وعبادة غير الله. فلا يحل في قلبه شيء إلا التوحيد، وقد دلت أحداث صباه على تحقق ذلك، فلم يرتكب إثما، ولم يسجد لصنم. أما معجزة شق الصدر الثانية فكانت ليلة الإسراء .

وتوفيت أمه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة وهو في السادسة من عمره . وقد ترك يتم النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه أعمق الأثر فكان قد ولد يتيم الأب، ثم فقد أمه في طفولته، وقد بين الزهري أن جده عبد المطلب كفله ورعاه ، غير أن جده ما لبث أن توفي، بعد أن أوصى ولده أبا طالب برعايته . وكان صلى الله عليه وسلم قد بلغ الثامنة، ولا شك في أن أثر ذلك كان كبيرا على أحاسيسه، لما كان يحبوه به جده من العطف والرعاية .

وقد وردت روايات تفيد عطف أبي طالب عليه وتعلقه به، ومما يدل على شدة محبة أبي طالب إياه صحبته له في رحلته إلى الشام . ولعل ضيق حال عمه أبي طالب قد دفعه صلى الله عليه وسلم إلى العمل لمساعدته فرعى له غنمه، كما رعى لأهل مكة على قراريط .

زواج النبي ﷺ

وكانت خديجة امرأة ذات شرف ومال من خيرة نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفا وحسبا، فاختارت محمدا صلى الله عليه وسلم ليتاجر لها في أموالها. وقد سافر

احداث من السيرة النبوية

بتجارتهما مرتين إلى بلاد الشام وإلى سوق حباشة بتهامة جنوب مكة، فربحت تجارتها ربحا وفيرا بفضل إدارته صلى الله عليه وسلم وكان غلامها ميسرة قد صحبه في تلك الرحلات فلما عاد حدثها بما شاهده من أخلاقه وصدقه وأمانته، الأمر الذي رغبها في الزواج منه، فأرسلت إليه من أفصح له عن رغبته، فأبدى رغبته في الزواج منها وعرض الأمر على أعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب ودخلا على خويلد بن أسد فخطبها إليه وتزوجها .

السيدة خديجة هي أولى زوجاته صلى الله عليه وسلم وهي أرملة وكان عمرها وقت الزواج أربعين سنة وعمر النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة. فعاشا معاً لخمس وعشرين سنة بعد زواجهما إلى أن توفيت السيدة خديجة وهي في الخامسة والستين من عمرها بينما كان النبي صلى الله عليه وسلم في الخمسين من عمره. وجدير بالذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج أية امرأة أخرى في حياته.

نشأت خديجة - رضي الله عنه - في بيت طاهر كريم مترف، ولما بلغت الخامسة عشر من عمرها خطبها (أبو هالة بن زرارة) مفتي قومه بني تميم وأكثرهم مالاً وأوسعهم ثراء ..

فعاشت معه تقدره ويقدرها، وولدت له بنتين هما هالة وهند .. ولكن عجل القدر بوفاة الأب قبل أن تشب الطفلتان عن الطوق، وخلف لأسرته ثروة طائلة وتجارة رائجة رابحة.

ولما عرف عن خديجة - رضي الله عنها - من حسن وخلق، تنافس فتيان العرب

احداث من السيرة النبوية

على الاقتران بها، وفاز من بينهم عتيق بن عائد المخزومي .
فوجدت ذاتها يوماً ترسل رسولاً إلى أبي طالب تعرض عليه عرضاً سخياً مقابل أن يتولى محمد الأمين أمر تجارتها وقوافلها المحملة بمختلف البضائع والعروض .. ورضي محمد بذلك واستبشر خيراً بأفق جديد يفتح في آفاق الحياة الرحبة وتهياً للرحيل لكن (أبا طالب) كان شديد القلق على ابن أخيه الذي وصاه به خيراً الراهب بحيرا فأتى إلى ميسرة غلام (خديجة) يحذره ويوصيه بمحمد وإزاء ذلك تركز اهتمام ميسرة على محمد - صلى الله عليه وسلم - يراقبه ويرعاه، تنفيذاً لوصية أبي طالب ولقد رأى ميسرة من أمر محمد العجب العجائب .
رأى السماء تظله بظلالها حين يشتد هيب الشمس وغمامة تتبعه في تنقلاته وتحركاته لتحميه من القیظ الشديد، وعندما آوى مرة إلى شجرة ليستریح في بعض ظلها أورقت .. واخضرت وزهت. لقد كان ما يراه ميسرة من أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - غير مألوف بالنسبة إلى الناس فازداد حرصه الشديد عليه ورعايته له في الحل والترحال .
وغادرت إلى دار هاشم ثم أرسلت نفيسة إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - تذكرها عنده وتعرض عليه نفسها، فقال - صلى الله عليه وسلم - لنفيسة: ما بيدي ما أتزوج به ..

قالت: فإن كفيت ذلك .. ودعيت إلى الجمال والشرف .. ألا تجيب؟

قال: فمن هي؟

قالت: خديجة.

احداث من السيرة النبوية

قال: خديجة بنت خويلد.

قالت: نعم.

قال في ابتهاج: وكيف لي بذلك؟

قالت: أنا أفعل.

فقال - صلى الله عليه وسلم -: وأنا رضيت.

الزواج الميمون: عمت الفرحة بيوت الهاشميين، وتناقل الناس النبأ العظيم وتقدم: (أبو طالب) يفتتح الحفل بالخطبة. فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وجعل لنا بيتاً محجوباً وحرماً آمناً، وجعلنا حكاماً على الناس.

أما بعد .. فإن ابن أخي هذا (محمد بن عبد الله) لا يوزن برجل إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً، وإذا كان في المال كل فإن المال ظل زائل وأمر حائل. و(محمد) من قد عرفتم قرابته وقد خطب (خديجة بنت خويلد) وبذل ما عاجله خمسمائة درهم وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم.

ثم تكلم ورقة بن نوفل ابن عم خديجة فقال: الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عدت، فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله، لا تنكر العشيرة فضلكم، ولا يرد أحد عن الناس فخركم وشرفكم وقد غبنا في الاتصال بحيلكم وشرفكم فاشهدوا علي يا معشر قريش بأني قد زوجت (خديجة بنت خويلد) من (محمد بن عبد الله) على الصداق المسمى. ثم سكت .. فقال له أبو طالب قد أحببت أن يشركك عمها، فقام عمرو بن أسد فقال: اشهدوا علي يا

احداث من السيرة النبوية

معشر قريش أني قد أنكحت (محمد بن عبد الله) (خديجة بنت خويلد) فهو والله الفحل الذي لا يقرع أنفه .. ثم احتفل بالزفاف وأمرت خديجة مواليتها أن يضربن بالدفوف ويغنين، وقال أبو طالب: الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم .

وكانت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها يومذاك في الأربعين من عمرها والنبى - صلى الله عليه وسلم - في الخامسة والعشرين .

وانتقل عليه الصلاة والسلام من بيت عمه أبي طالب إلى بيت خديجة ومرت أيام الحياة الزوجية على أهنأ ما تكون، فقد كان هذا الزواج في حقيقته زواج عقل راجح إلى عقل راجح وأدب جم وطيب خلق إلى مثله ، وبعد مرور عام وبعض عام أنجبت خديجة رضي الله عنها (زينب) كبرى بنات النبى - صلى الله عليه وسلم ، وبعد ذلك بعام وضعت (رقية) ثم عقبته (أم كلثوم) ... فتهاجس الناس في أندية قريش بأن محمدا لا يرزق إلا بنات. وثم فاطمة والقاسم وعبد الله.

نزول الوحي

شارك النبى ﷺ قومه في حرب الفجار وبناء الكعبة ووضع الحجر الاسود. إرهابات نبوته صلى الله عليه وسلم: كانت الرؤيا الصادقة هي أول ما بدىء به من الوحي فكان صلى الله عليه وسلم لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح . ومن ذلك تسليم الحجر عليه قبل النبوة كما أخبر وقد «حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوّد لذلك ... » . حتى نزل عليه الوحي فجأة وهو في الغار .

احداث من السيرة النبوية

بدأ نزول الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم وعمره أربعون سنة. وقصة بدء نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ثابتة بنص الصحيحين من حديث عروة بن الزبير، فعن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أنها قالت: «كان أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد، قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقاريء. قال فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قلت: ما أنا بقاريء. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقاريء فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ .**

فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - فقال: زملوني زملوني. فرملوه حتى ذهب عنه الروع، ثم قال لخديجة: أي خديجة مالي لقد خشيت على نفسي، وأخبرها الخبر.

فقالت خديجة: «كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق». فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى - وهو ابن عم خديجة أخي أبيها - وكان امرء تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من

احداث من السيرة النبوية

الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب. وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة: يا عم اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا بن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزله الله على موسى، يا ليتني فيها جذع، ليتني أكون حيًا إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي (صلى الله عليه وسلم) حزنا كبيرا.

لقد كان بدء نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ونزول صدر سورة «اقرأ» نقطة تحول في تاريخ البشرية، نقلتها من طريق الاعوجاج والظلام إلى طريق الهدى والنور، طريق الله المستقيم المؤدي إلى النجاة في الدنيا والآخرة.

الدعوة السرية

ثلاث سنوات من الدعوة السرية، معلوم أن مكة كانت مركز دين العرب، وكان بها سدة الكعبة، والقوام على الأوثان والأصنام المقدسة عند سائر العرب، فالوصول إلى المقصود من الإصلاح فيها يزداد عسرا وشدة عما لو كان بعيدا عنها. فالأمر يحتاج إلى عزيمة لا تزلزلها المصائب والكوارث، كان من الحكمة تلقاء ذلك أن الدعوة في بدء أمرها سرية، لئلا يفاجئ أهل مكة بما يهيجهم.

وكان من الطبيعي أن يعرض الرسول صلى الله عليه وسلم الإسلام أولا على ألصق الناس به وآل بيته، وأصدقائه، فدعاهم إلى الإسلام، ودعا إليه كل من

احداث من السيرة النبوية

توسم فيه خيرا ممن يعرفهم ويعرفونه، يعرفهم بحب الله والحق والخير، ويعرفونه بتحري الصدق والصلاح وفي مقدمتهم زوجة النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، ومولاه زيد بن حارثة بن شريحيل الكلبي وابن عمه علي بن أبي طالب - وكان صبيا يعيش في كفالة الرسول - وصديقه الحميم أبو بكر الصديق. أسلم هؤلاء في أول يوم من أيام الدعوة .

ثم نشط أبو بكر في الدعوة إلى الإسلام، وكان رجلا مألفا محببا سهلا، ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه، لعلمه وتجارته، وحسن مجالسته، فجعل يدعو من يثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم بدعائه عثمان بن عفان الأموي، والزبير بن العوام الأسدي، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص الزهريان، وطلحة بن عبيد الله التيمي. فكان هؤلاء النفر الثانية الذين سبقوا الناس هم الرعيل الأول وطلبة الإسلام. ومن أوائل المسلمين بلال بن رباح الحبشي، ثم تلاهم أمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح من بني الحارث بن فهر، وأبو سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم المخزوميان، وعثمان بن مظعون وأخواه قدامة وعبد الله، وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وسعيد بن زيد العدوي، وامراته فاطمة بنت الخطاب العدوية أخت عمر بن الخطاب، وخباب بن الأرت وعبد الله بن مسعود الهذلي وخلق سواهم، وأولئك هم السابقون الأولون، وهم من جميع بطون قريش وعدهم ابن هشام أكثر من أربعين نفرا»

فرض الله في أول الإسلام الصلاة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، لقوله تعالى:

احداث من السيرة النبوية

وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ [غافر: ٥٥] وقال ابن حجر: كان صلى الله عليه وسلم قبل الإسراء يصلي قطعاً، وكذلك أصحابه، ولكن اختلف هل فرض شيء قبل الصلوات الخمس من الصلوات أم لا؟ فقليل إن الفرض كانت صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها.

وقد ذكر ابن هشام أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا إذا حضرت الصلاة ذهبوا في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم، وقد رأى أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم وعلياً يصليان مرة، فكلمهما في ذلك، ولما عرف جلية الأمر أمرهما بالثبات .

الجهر بالدعوة

أول ما نزل بهذا الصدد قوله تعالى: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ** [الشعراء: ٢١٤] والسورة التي وقعت فيها الآية- وهي سورة الشعراء- ذكرت فيها أولاً قصة موسى عليه السلام من بداية نبوته إلى هجرته مع بني إسرائيل، ونجاتهم من فرعون وقومه، وإغراق آل فرعون معه، وقد اشتملت هذه القصة على جميع المراحل التي مر بها موسى عليه السلام خلال دعوة فرعون وقومه إلى الله.

وأول ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية أنه دعا بني هاشم فحضرُوا، ومعهم نفر من بني المطلب بن عبد مناف، فكانوا خمسة وأربعين رجلاً. فبادره أبو لهب وقال: وهؤلاء هم عمومتك وبنو عمك فتكلم ودع الصبابة. واعلم أنه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة، وأنا أحق من أخذك، فحسبك بنو أبيك، وإن أقمت على ما أنت عليه فهو أيسر عليهم من أن يشب بك

احداث من السيرة النبوية

بطون قريش، وتمدهم العرب، فما رأيت أحدا جاء على بني أبيه بشر مما جئت به، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يتكلم في ذلك المجلس. ثم دعاهم ثانية وقال: «الحمد لله أحده، وأستعينه، وأؤمن به، وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. ثم قال: إن الرائد لا يكذب أهله والله الذي لا إله إلا هو، إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، وإنها الجنة أبدا أو النار أبدا». فقال أبو طالب: ما أحب إلينا معاونتك، وأقبلنا لنصيحتك، وأشد تصديقنا لحديثك، وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون، وإنما أنا أحدهم غير أني أسرعهم إلى ما تحب، فامض لما أمرت به.

فو الله لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أن نفسي لا تطاوعني على فراق دين عبد المطلب.

فقال أبو لهب: هذه والله السوأة، خذوا على يديه قبل أن يأخذ غيركم، فقال أبو طالب: والله لنمنعه ما بقينا.

وبعد ما تأكد النبي صلى الله عليه وسلم من تعهد أبي طالب بحمايته، وهو يبلغ عن ربه، قام يوما على الصفا فصرخ: «يا صباحاه» فاجتمع إليه بطون قريش، فدعاهم إلى التوحيد والإيمان برسالته وبالיום الآخر. وقد روى البخاري طرفا من هذه القصة عن ابن عباس. قال: لما نزلت وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر! يا بني عدي! لبطون قريش»، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو؟

احداث من السيرة النبوية

فجاء أبو لهب وقريش. فقال: «أرأيتمكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم. ألهذا جمعتنا؟ فنزلت تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ .

وروى مسلم طرفا آخر من هذه القصة عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال: لما نزلت هذه الآية: وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعم وخص. فقال: «يا معشر قريش أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني كعب! أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد! أنقذي نفسك من النار، فإني والله لا أملك لكم من الله شيئا، إلا أن لكم رحما سأبلها ببلها .

الطائف

في شوال سنة عشر من النبوة خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، وهي تبعد عن مكة نحو ستين ميلا، سارها ماشيا على قدميه جيئة وذهوبا، ومعه مولاه زيد بن حارثة، وكان كلما مر على قبيلة في الطريق دعاهم إلى الإسلام، فلم تجب إليه واحدة منها، فلما انتهى إلى الطائف عمد ثلاثة إخوة من رؤساء ثقيف، وهم عبد ياليل ومسعود وحبیب أبناء عمرو بن عمير الثقفي، فجلس إليهم ودعاهم إلى الله، وإلى نصره الإسلام، فقال أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة (أي يمزقها)، إن كان الله أرسلك، وقال الآخر: أما وجد الله أحدا غيرك، وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدا، إن كنت رسولا لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي أن أكلمك. فقام عنهم رسول الله صلى الله عليه

احداث من السيرة النبوية

وسلم، وقال لهم: إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني .
وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أهل الطائف عشرة أيام، لا يدع أحدا من أشrafهم إلا جاءه وكلمة، فقالوا: اخرج من بلادنا، وأغروا به سفهاءهم، فلما أراد الخروج تبعه سفهاؤهم وعبيدهم، يسبونهم ويصيحون به، حتى اجتمع عليه الناس، فوقفوا له سباطين (أي صفيين) وجعلوا يرمونه بالحجارة وبكلمات من السفه، ورجموا عراقبيه، حتى اختضب نعلاه بالدماء. وكان زيد بن حارثة يقيه بنفسه، حتى أصابه شجاج في رأسه، ولم يزل به السفهاء كذلك حتى ألجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة، على ثلاثة أميال من الطائف، فلما التجأ إليه رجعوا عنه، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حبله من عنب، فجلس تحت ظلها إلى جدار .

فلما رآه ابنا ربيعة تحركت له رحمهما، فدعوا غلاما لهما نصرانيا، يقال له عداس، وقالوا له: خذ قطفا من هذا العنب واذهب به إلى هذا الرجل . فلما وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مديده إليه قائلا: «باسم الله» ، ثم أكل .
فقال عداس: إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أي البلاد أنت؟ وما دينك؟» قال: أنا نصراني، من أهل (نينوى) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرية الرجل الصالح يونس بن متى!»
قال له: وما يدريك ما يونس بن متى؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذاك أخي، كان نبيا وأنا نبي» ، فأكب عداس على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويديه ورجليه يقبلها .

احداث من السيرة النبوية

فقال ابنا ربيعة أحدهما للآخر: أما غلامك فقد أفسده عليك. فلما جاء عداس قال له: ويحك ما هذا؟ قال: يا سيدي، ما في الأرض شيء خير من هذا الرجل، لقد أخبرني بأمر لا يعلمه إلا نبي، قال له: ويحك يا عداس، لا يصرفنك عن دينك، فإن دينك خير من دينه.

ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة بعد خروجه من الحائط كئيبا محزوناً كسير القلب، فلما بلغ قرن المنازل بعث الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال، يستأمره أن يطبق الأخشبين على أهل مكة.

وقد روى البخاري تفصيل القصة - بسنده - عن عروة بن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها حدثته أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد؟ قال: «لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت - وأنا مهموم - على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب - وهو المسمى بقرن المنازل - فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك. وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. فناداني ملك الجبال، فسلم عليّ، ثم قال: يا محمد، ذلك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين» - أي لفعلت، والأخشبان: هما جبلا مكة، أبو قبيس والذي يقابله وهو قيعقان -، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «بل أرجو أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله عز وجل وحده لا يشرك به شيئا».

احداث من السيرة النبوية

لقاء الانصار

قال الزهري: وكان ممن يسمى لنا من القبائل الذين أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم وعرض نفسه عليهم بنو عامر بن صعصعة، ومحارب بن خصفة، وفزارة، وغسان، ومرة، وحنيفة، وسليم، وعبس، وبنو نصر، وبنو البكاء، وكندة، وكلب، والحارث بن كعب، وعذرة، والحضارمة، فلم يستجب منهم أحد .

سويد بن صامت : كان شاعرا لبيبا من سكان يثرب، يسميه قومه الكامل، لجلده وشعره وشرفه ونسبه، جاء مكة حاجا أو معتمرا، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام، فقال: لعل الذي معك مثل الذي معي. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما الذي معك». قال: حكمة لقمان. قال: «اعرضها عليّ» فعرضها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا الكلام حسن، والذي معي أفضل من هذا، قرآن أنزله الله تعالى عليّ، هو هدي ونور»، فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن، ودعاه إلى الإسلام، فأسلم، وقال: إن هذا لقول حسن. فلما قدم المدينة لم يلبث أن قتل يوم بعث . وكان إسلامه في أوائل سنة ١١ من النبوة .

وفي موسم الحج من سنة ١١ من النبوة- يوليو سنة ٦٢٠ م- مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعقبة منى، فسمع أصوات رجال يتكلمون ، فعمدهم حتى لحقهم، وكانوا ستة نفر من شباب يثرب، كلهم من الخزرج، وهم: أسعد بن زرارة (من بني النجار) عوف بن الحارث بن رفاعة، ابن عفراء (من بني النجار) رافع بن مالك بن العجلان (من بني زريق) قطبة بن عامر بن حديدة (من بني سلمة) عقبة بن عامر بن نابي (من بني حرام بن كعب) جابر بن عبد الله بن رئاب

احداث من السيرة النبوية

(من بني عبيد بن غنم)

وكان من سعادة أهل يثرب أنهم كانوا يسمعون من حلفائهم من يهود المدينة أن نبيا من الأنبياء مبعوث في هذا الزمان، سيخرج فنتبعه، ونقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما لحقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم: من أنتم، قالوا: نفر من الخزرج، قال: من موالي اليهود؟ أي حلفائهم، قالوا: نعم. قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى.

فجلسوا معه، فشرح لهم حقيقة الإسلام ودعوته، ودعاهم إلى الله عز وجل، وتلا عليهم القرآن. فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله يا قوم، إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه فأسرعوا إلى إجابة دعوته وأسلموا.

ولما رجع هؤلاء إلى المدينة حملوا إليها رسالة الإسلام، حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بيعة العقبة الأولى قد ذكرنا أن ستة من أهل يثرب أسلموا في موسم الحج سنة ١١ من النبوة، وواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إبلاغ رسالته في قومهم.

وكان من جراء ذلك أن جاء في الموسم التالي - موسم الحج سنة ١٢ من النبوة يوليو سنة ٦٢١ - اثنا عشر رجلا، فيهم خمسة من الستة الذين كانوا قد اتصلوا برسول الله ﷺ في العام السابق - والسادس الذي لم يحضر هو جابر بن عبد الله بن رثاب - وسبعة سواهم.

وهم: ١ - معاذ بن الحارث، ابن عفراء من بني النجار (من الخزرج)

٢ - ذكوان بن عبد القيس من بني زريق (من الخزرج)

احداث من السيرة النبوية

- ٣- عبادة بن الصامت من بني غنم (من الخزرج)
 - ٤- يزيد بن ثعلبة من حلفاء بني غنم (من الخزرج)
 - ٥- العباس بن عبادة بن نضلة من بني سالم (من الخزرج)
 - ٦- أبو الهيثم بن التيهان من بني عبد الأشهل (من الأوس)
 - ٧- عويم بن ساعدة من بني عمرو بن عوف (من الأوس)
- الأخيران من الأوس، والبقية كلهم من الخزرج
- اتصل هؤلاء برسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة بمنى ، فبايعوه بيعة النساء، أي وفق بيعتهن التي نزلت عند فتح مكة.
- روى البخاري عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تعالوا: بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بيهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله، فأمره إلى الله، إن شاء عاقبه، وإن شاء عفا عنه. قال: فبايعته - وفي نسخة فبايعناه - على ذلك
- نزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة، وأخذا ييثان الإسلام في أهل يثرب بجد وحماس، وكان مصعب يعرف بالمقرئ.

بيعة العقبة الثانية

في موسم الحج في السنة الثالثة عشر من النبوة - يونيو سنة ٦٢٢ م - حضر لأداء مناسك الحج بضع وسبعون نفساً من المسلمين من أهل يثرب، جاؤوا ضمن

احداث من السيرة النبوية

حجاج قومهم من المشركين، وفي الجامع الصحيح للسنن والمسانيد وَعَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - وَكَانَ كَعْبٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَبَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِهَا - قَالَ: خَرَجْنَا فِي حُجَّاجٍ قَوْمَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ صَلَّيْنَا وَفَقَّهْنَا وَمَعَنَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ ، كَبِيرُنَا وَسَيِّدُنَا ، فَلَمَّا تَوَجَّهْنَا لِسَفَرِنَا وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ الْبَرَاءُ لَنَا: يَا هَؤُلَاءِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ وَاللَّهِ رَأْيَا وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَدْرِي تَوَافَقُونِي عَلَيْهِ أَمْ لَا فَقُلْنَا لَهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُ أَنْ لَا أَدْعَ هَذِهِ الْبَيْتَةَ مِنِّي بِظَهْرِ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - وَأَنْ أَصَلِّيَ إِلَيْهَا فَقُلْنَا: وَاللَّهِ مَا بَلَّغْنَا أَنْ نَبِيَّنَا يُصَلِّيَ إِلَّا إِلَى الشَّامِ وَمَا نُرِيدُ أَنْ نُخَالِفَهُ فَقَالَ: إِنِّي أَصَلِّيَ إِلَيْهَا فَقُلْنَا لَهُ: لَكِنَّا لَا نَفْعَلُ فَكُنَّا إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ صَلَّيْنَا إِلَى الشَّامِ وَصَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَاسْأَلْهُ عَمَّا صَنَعْتُ فِي سَفَرِي هَذَا فَإِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهُ شَيْءٌ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ خِلَافِكُمْ إِيَّايَ فِيهِ قَالَ: فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - وَكُنَّا لَا نَعْرِفُهُ لَمْ نَرَهُ قَبْلَ ذَلِكَ - فَلَقِينَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفَانِهِ؟ قُلْنَا: لَا قَالَ: فَهَلْ تَعْرِفَانِ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّهُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ - وَكُنَّا نَعْرِفُ الْعَبَّاسَ كَانَ لَا يَزَالُ يَقْدُمُ عَلَيْنَا تَاجِرًا - قَالَ: فَإِذَا دَخَلْتُمَا الْمَسْجِدَ فَهُوَ الرَّجُلُ الْجَالِسُ مَعَ الْعَبَّاسِ قَالَ: فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ فَإِذَا الْعَبَّاسُ جَالِسٌ " وَرَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - جَالِسٌ مَعَهُ " فَسَلَّمْنَا ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - لِلْعَبَّاسِ: هَلْ تَعْرِفُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ يَا أَبَا الْفَضْلِ؟ قَالَ: نَعَمْ هَذَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ سَيِّدُ قَوْمِهِ وَهَذَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ

احداث من السيرة النبوية

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " الشَّاعِرُ ؟ " قَالَ : نَعَمْ قَالَ كَعْبٌ :
فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ : يَا
نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي خَرَجْتُ فِي سَفَرِي هَذَا وَهَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ فَرَأَيْتُ أَنْ لَا أَجْعَلَ هَذِهِ
الْبَيْتَةَ مِنِّي بِظَهْرِ فَصَلَّيْتُ إِلَيْهَا وَقَدْ خَالَفَنِي أَصْحَابِي فِي ذَلِكَ حَتَّى وَقَعَ فِي نَفْسِي
مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَمَاذَا تَرَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لَقَدْ كُنْتُ عَلَى قِبْلَةٍ لَوْ صَبَرْتَ عَلَيْهَا
قَالَ : فَرَجَعَ الْبَرَاءُ إِلَى قِبْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَصَلَّى مَعَنَا إِلَى الشَّامِ
- قَالَ : وَأَهْلُهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ حَتَّى مَاتَ وَلَيْسَ ذَلِكَ كَمَا قَالُوا أَنْحُنُ
أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ - قَالَ : وَخَرَجْنَا إِلَى الْحُجِّ أَفْوَاعِدْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
- الْعَقَبَةَ مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنَ الْحُجِّ وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي وَعَدَنَا
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ أَبُو جَابِرٍ
سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا أَوْكُنَّا نَكْتُمُ مِنْ مَعَنَا مِنْ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَرْنَا أَفْكَلَمْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ :
يَا أَبَا جَابِرٍ إِنَّكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا وَإِنَّا نَرْغَبُ بِكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ
أَنْ تَكُونَ حَطَبًا لِلنَّارِ غَدًا أَتَمَّ دَعْوَتُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبَرْتُهُ بِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَأَسْلَمَ وَشَهِدَ مَعَنَا الْعَقَبَةَ وَكَانَ نَقِيبًا قَالَ : فَمِنْمَنَا تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَعَ
قَوْمِنَا فِي رِحَالِنَا حَتَّى إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ أَخْرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَتَسَلَّلُ مُسْتَخْفِينَ تَسَلَّلَ الْقَطَا حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشَّعْبِ عِنْدَ
الْعَقَبَةِ وَأَنْحُنُ سَبْعُونَ رَجُلًا وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِنَا : نَسِيبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عُمَارَةَ
إِخْدَى نِسَاءِ بَنِي مَارِزِ بْنِ النَّجَّارِ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ إِخْدَى
نِسَاءِ بَنِي سَلَمَةَ وَهِيَ أُمُّ مَنِيعٍ قَالَ : فَاجْتَمَعْنَا بِالشَّعْبِ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ

احداث من السيرة النبوية

عليه وسلم - حَتَّى " جَاءَنَا " أَوْمَعُهُ يَوْمَئِذٍ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ إِلَّا أَنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يَخْضَرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ وَيَتَوَثَّقَ لَهُ - فَلَمَّا جَلَسْنَا كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَوَّلَ مُتَكَلِّمٍ أَفْقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْخُزَرَجِ - قَالَ: وَكَانَتْ الْعَرَبُ يُسَمُّونَ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ الْخُزَرَجِ أَوْسَهَا وَخَزَرَجَهَا - إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ أَوْ قَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا يَمِّنٌ هُوَ عَلَى مِثْلِ رَأِينَا فِيهِ أَوْ هُوَ فِي عِزٍّ مِنْ قَوْمِهِ أَوْ مَنَعَةٍ فِي بَلَدِهِ أَفَقُلْنَا: قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ أَفَتَكَلَّمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَحُذِّ لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ " فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَتَلَا أَوْ دَعَا إِلَى اللَّهِ - عز وجل - وَرَغَبَ فِي الْإِسْلَامِ أَوْ قَالَ: أَبَايَعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ " فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَلَمَنْعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أُرْزَنَا أَفَبَايَعَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَنَحْنُ أَهْلُ الْحُرُوبِ وَأَهْلُ الْحُلُقَةِ وَرِثْنَاهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ أَوْ قَالَ: فَاعْتَرَضَ الْقَوْلَ وَالْبَرَاءُ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ أَحْلِيفُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ أَفَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الرِّجَالِ حِبَالًا وَإِنَّا قَاطِعُوهَا - يَعْنِي الْعُهُودَ - فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى قَوْمِكَ وَتَدْعَنَا؟ " فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثُمَّ قَالَ: بَلِ الدَّمُ الدَّمُ وَالْهَدْمُ الْهَدْمُ أَنَا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مِنِّي أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ وَأُسَالِمُ مَنْ سَالَمْتُمْ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيًّا يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ " فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيًّا مِنْهُمْ تِسْعَةٌ مِنَ الْخُزَرَجِ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْسِ فَلَمَّا بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - صَرَخَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِ الْعَقَبَةِ بِأَعْدِ صَوْتٍ سَمِعْتُهُ قَطُّ: يَا أَهْلَ

احداث من السيرة النبوية

الْجَبَابِ هَلْ لَكُمْ فِي مُدَّتِهِمِ وَالصُّبَاةُ مَعَهُ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : " هَذَا أَرْبُ الْعَقَبَةِ هَذَا ابْنُ أَرْيَبَ اسْمَعُ أَيَّ عَدُوِّ اللَّهِ أَمَا وَاللَّهِ لَا فَرْغَنَ لَكَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : اِرْفَعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ " فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ نُضْلَةَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَيْنُ شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مَنَى عَدَا بِأَسْيَافِنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : " لَمْ أَوْمَرْ بِذَلِكَ " فَرَجَعْنَا فَنِمْنَا حَتَّى أَصْبَحْنَا فَلَمَّا أَصْبَحْنَا عَدَتْ عَلَيْنَا جُلَّةُ قُرَيْشٍ حَتَّى جَاءُونَا فِي مَنَازِلِنَا فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ الْخُزَرِجِ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ إِلَى صَاحِبِنَا هَذَا تَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا وَتُبَايَعُونَهُ عَلَى حَرْبِنَا وَاللَّهِ إِنَّهُ مَا مِنْ الْعَرَبِ أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيْنَا أَنْ تَنْشَبَ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنْكُمْ قَالَ: فَأَنْبَعَثَ مَنْ هُنَالِكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِنَا يَخْلِفُونَ لَهُمُ بِاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ هَذَا شَيْءٌ وَمَا عَلِمْنَاهُ - وَقَدْ صَدَقُوا لَمْ يَعْلَمُوا مَا كَانَ مِنَّا - قَالَ: وَبَعْضُنَا يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ . حم

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنهما - قَالَ: (" مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ أَيْتَبَعَ النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ بَعْكَاطٍ وَجَنَّةً أَوْ فِي الْمَوَاسِمِ بِمَنَى أَيْقُولُ: مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي؟ أَوَلَهُ الْجَنَّةُ) (فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَنْصُرُهُ وَيُؤْوِيهِ ") (حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مَضَرَ أَيْبَاتِيهِ قَوْمُهُ أَيْقُولُونَ: اخْذِرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنُكَ) " وَيَمْشِي بَيْنَ رِحَالِهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ - عز وجل - " وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ ثَرْبٍ أَفَاوِينَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ أَيْخَرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا أَيْؤْمِنُ بِهِ أَوْ يَقْرِئُهُ الْقُرْآنَ أَيْنَقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ أَيْسَلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

احداث من السيرة النبوية

يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ) (ثُمَّ أَتَمَرْنَا وَاجْتَمَعْنَا سَبْعُونَ رَجُلًا مِنَّا) (فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ فَوَاعَدْنَاهُ شُعْبَ الْعَقَبَةِ) (فَقَالَ عُمَةُ الْعَبَّاسُ: يَا ابْنَ أَخِي إِنِّي لَا أَدْرِي مَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ جَاءُوكَ وَإِنِّي ذُو مَعْرِفَةٍ بِأَهْلِ يَثْرِبَ فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ) (حَتَّى تَوَافَيْنَا) (فَلَمَّا نَظَرَ الْعَبَّاسُ - رضي الله عنه - فِي وُجُوهِنَا قَالَ: هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا أَعْرِفُهُمْ هَؤُلَاءِ أَحْدَاثُ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَامَ نُبَايَعُكَ؟ قَالَ: " نُبَايَعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَأْخُذْكُمْ فِيهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ يَثْرِبَ فَتَمْنَعُونِي بِمَا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمْ الْجَنَّةُ " قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ نُبَايَعُهُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ - رضي الله عنه - وَهُوَ أَصْغَرُ السَّبْعِينَ - فَقَالَ: رُويْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ إِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ وَأَنْ تَعْصَكُمْ السُّيُوفُ) (فَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَى ذَلِكَ) (فَخَذُوهُ وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ - عز وجل - وَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) (جَبِينَةً) (فَذَرُوهُ فَهُوَ أَعَدُّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ فَقَالُوا: أَمِطْ عَنَّا يَدَكَ) (يَا أَسْعَدُ فَوَاللَّهِ لَا نَدْعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا) (وَلَا نَسْتَقِيلُهَا) (قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ) (رَجُلًا رَجُلًا يَأْخُذُ عَلَيْنَا بِشُرْطَةِ الْعَبَّاسِ وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ ")

احداث من السيرة النبوية

- فتم انتخابهم في الحال، وكانوا تسعة في الخزرج وثلاثة من الأوس. وهاك أسماؤهم: نقباء الخزرج ١- أسعد بن زرارة بن عدس. ٢- سعد بن الربيع بن عمرو. ٣- عبد الله بن رواحة بن ثعلبة. ٤- رافع بن مالك بن العجلان. ٥- البراء بن معرور بن صخر. ٦- عبد الله بن عمرو بن حرام. ٧- عبادة بن الصامت بن قيس. ٨- سعد بن عبادة بن دليم. ٩- المنذر بن عمرو بن خنيس.
- نقباء الأوس ١- أسيد بن حضير بن سهاك. ٢- سعد بن خيثمة بن الحارث. ٣- رفاعه بن عبد المنذر بن زبير.
- ولما تم انتخاب هؤلاء النقباء أخذ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ميثاقا آخر بصفتهم رؤساء مسؤولين قال لهم: أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الخواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي - يعني المسلمين - قالوا: نعم.

الهجرة

وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ: (أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ - رضي الله عنهما -) (فَجَعَلَا يُقْرَأَانِ النَّاسَ الْقُرْآنَ) (ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا) ((بِلَالٌ ، وَسَعْدٌ وَعَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ - رضي الله عنهم - ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - فِي عَشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - ﷺ -))

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: (لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ الْعُصْبَةَ قَبْلَ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يُؤْمُهُمْ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حَذِيفَةَ - رضي

احداث من السيرة النبوية

الله عنهما - وَكَانَ أَكْثَرُهُمْ قُرْآنًا (فِيهِمْ عُمَرُ وَأَبُو سَلَمَةَ وَزَيْدٌ وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ)
قَالَ تَعَالَى: {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ
وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}

وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه - وسلم: " رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى
أَتْنِهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَثْرِبُ " (خ م)

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: ... فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُسْلِمِينَ: «إِنِّي أَرَيْتُ دَارَ هَجْرَتِكُمْ، ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ» وَهُمَا الْحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةٌ مَنْ كَانَ هَاجِرًا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قَبْلَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بَأبي أَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاغِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمْرِ وَهُوَ الْخَبَطُ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. قَالَ ابْنُ شَهَابٍ، قَالَ: عُرْوَةُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَخْرِ الظَّهِيرَةِ، قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَقَنَّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءُ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ، قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ، بَأبي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ:

احداث من السيرة النبوية

«فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ - بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ - إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بِالثَّمَنِ». قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحْتَّ الْجِهَارِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعْتَ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَرَبَطْتُ بِهِ عَلَى فَمِ الْجِرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ بَغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ، فَكَمْنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ، ثَقِفُ لَقْنًا، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا، يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مَنَحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رَسْلِ، وَهُوَ لَبَنٌ مَنَحْتَهُمَا وَرَضِيفُهُمَا، حَتَّى يَنْعَقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بَغْلَسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بَنٍ عَدِيٍّ، هَادِيَا خَرِيَّتًا، وَالْخَرِيْتُ الْمَاهِرُ بِالْهَدَايَةِ، قَدْ غَمَسَ حِلْفًا فِي آلِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَأَمَّنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا، وَوَاعَدَاهُ غَارِ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثِ، وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ، وَالدَّلِيلُ، فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاكِحِ . خ

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَالِكِ الْمُدَلِّجِيُّ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي سُرَّاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ سُرَّاقَةَ بْنَ جُعْشَمٍ يَقُولُ: جَاءَنَا رَسُولُ

احداث من السيرة النبوية

كُفَّارِ قُرَيْشٍ، يَجْعَلُونَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبِي بَكْرٍ، دِيَّةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، مَنْ قَتَلَهُ أَوْ أَسْرَهُ، فَبَيْتَنَا أَنَا جَالِسٌ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قَوْمِي بَنِي مُدَلِجٍ، أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، حَتَّى قَامَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ جُلُوسٌ، فَقَالَ يَا سُرَاقَةَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آيَةً أَسْوَدَةً بِالسَّاحِلِ، أَرَاهَا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، قَالَ سُرَاقَةُ: فَعَرَفْتُ أَنَّهُمْ هُمْ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِهِمْ، وَلَكِنَّكَ رَأَيْتَ فُلَانًا وَفُلَانًا، انْطَلِقُوا بِأَعْيُنِنَا، ثُمَّ لَبِثْتُ فِي الْمَجْلِسِ سَاعَةً، ثُمَّ قُمْتُ فَدَخَلْتُ فَأَمَرْتُ جَارِيَتِي أَنْ تَخْرُجَ بِفَرَسِي، وَهِيَ مِنْ وَرَاءِ أَكْمَةِ، فَتَحْبِسَهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ رُحْيِي، فَخَرَجْتُ بِهِ مِنْ ظَهْرِ الْبَيْتِ، فَحَطَطْتُ بِرُجْجِهِ الْأَرْضَ، وَخَفَضْتُ عَلَيْهِ، حَتَّى أَتَيْتُ فَرَسِي فَرَكِبْتُهَا، فَرَفَعْتُهَا تُقَرِّبُ بِي، حَتَّى دَنَوْتُ مِنْهُمْ، فَعَثَرْتُ بِي فَرَسِي، فَخَرَزْتُ عَنْهَا، فَقُمْتُ فَأَهْوَيْتُ يَدِي إِلَى كِنَانَتِي، فَاسْتَخَرَجْتُ مِنْهَا الْأَزْلَامَ فَاسْتَقْسَمْتُ بِهَا: أَضُرُّهُمْ أَمْ لَا، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَرَكِبْتُ فَرَسِي، وَعَصَيْتُ الْأَزْلَامَ، تُقَرِّبُ بِي حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ، وَأَبُو بَكْرٍ يُكْثِرُ الْإِلْتِفَاتِ، سَاخَتْ يَدَا فَرَسِي فِي الْأَرْضِ، حَتَّى بَلَغْنَا الرُّكْبَتَيْنِ، فَخَرَزْتُ عَنْهَا، ثُمَّ زَجَرْتُهَا فَنَهَضَتْ، فَلَمْ تَكُذْ تُخْرِجْ يَدَيْهَا، فَلَمَّا اسْتَوَتْ قَائِمَةً، إِذَا لِأَثَرِ يَدَيْهَا عَثَانٌ سَاطِعٌ فِي السَّمَاءِ مِثْلُ الدُّخَانِ، فَاسْتَقْسَمْتُ بِالْأَزْلَامِ، فَخَرَجَ الَّذِي أَكْرَهُ، فَنَادَيْتُهُمْ بِالْأَمَانِ فَوَقَفُوا، فَرَكِبْتُ فَرَسِي حَتَّى جِئْتُهُمْ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي حِينَ لَقِيتُ مَا لَقِيتُ مِنَ الْحَبْسِ عَنْهُمْ، أَنْ سَيَظْهَرُ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَعَلُوا فِيكَ الدِّيَّةَ، وَأَخْبَرْتُهُمْ أَخْبَارَ مَا يُرِيدُ النَّاسُ بِهِمْ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمُ الزَّادَ وَالْمَتَاعَ، فَلَمْ يَرْزَأْنِي وَلَمْ يَسْأَلَانِي، إِلَّا أَنْ قَالَ: «أَخْفِ عَنَّا». فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ

احداث من السيرة النبوية

فُهِرَةَ فَكَتَبَ فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ، ثُمَّ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. خ
قَالَ ابْنُ شِهَابٍ، فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَ
الزُّبَيْرِ فِي رَكْبٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كَانُوا تِجَارًا قَافِلِينَ مِنَ الشَّامِ، فَكَسَا الزُّبَيْرُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ ثِيَابَ بَيَاضٍ، وَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ بِالْمَدِينَةِ مَخْرَجَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ، فَكَانُوا يَغْدُونَ كُلَّ غَدَاةٍ إِلَى الْحَرَّةِ، فَيَنْتَظِرُونَهُ
حَتَّى يَرُدَّهُمْ حَرَّ الظَّهِيرَةِ، فَانْقَلَبُوا يَوْمًا بَعْدَ مَا أَطَالُوا انْتِظَارَهُمْ، فَلَمَّا أَوْوَا إِلَى
بُيُوتِهِمْ، أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودٍ عَلَى أَطْمٍ مِنْ آطَامِهِمْ، لِأَمْرِ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ، فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِيُّ
أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ، هَذَا جَدُّكُمْ الَّذِي تَنْتَظِرُونَ، فَثَارَ الْمُسْلِمُونَ
إِلَى السَّلَاحِ، فَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِظَهْرِ الْحَرَّةِ، فَعَدَلَ بِهِمْ ذَاتَ
الْيَمِينِ، حَتَّى نَزَلَ بِهِمْ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ
الْأَوَّلِ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ لِلنَّاسِ، وَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَامِتًا، فَطَفِقَ
مَنْ جَاءَ مِنَ الْأَنْصَارِ - مِمَّنْ لَمْ يَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُحْيِي أَبَا بَكْرٍ،
حَتَّى أَصَابَتْ الشَّمْسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى ظَلَّلَ
عَلَيْهِ بِرِدَائِهِ، فَعَرَفَ النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَلَبِثَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ بِضْعَ عَشْرَةِ لَيْلَةً، وَأُسِّسَ الْمَسْجِدُ
الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى، وَصَلَّى فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَكِبَ
رَاحِلَتَهُ، فَسَارَ يَمْشِي مَعَهُ النَّاسُ حَتَّى بَرَكْتَ عِنْدَ مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ، وَهُوَ يُصَلِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ مَرْبَدًا لِلتَّمْرِ،

احداث من السيرة النبوية

لِسَهْلٍ وَسَهْلٍ غُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي حَجْرٍ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ: «هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ الْمَنْزِلُ». ثُمَّ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغُلَامَيْنِ فَسَاوَمَهُمَا بِالْمَرْبَدِ، لِيَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فَقَالَا: لَا، بَلْ نَهْبُهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُمَا هِبَةً حَتَّى ابْتَاعَهُ مِنْهُمَا، ثُمَّ بَنَاهُ مَسْجِدًا، وَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبَنَ فِي بُنْيَانِهِ وَيَقُولُ، وَهُوَ يَنْقُلُ اللَّبَنَ: " هَذَا الْحِمْلُ لَا حِمَالَ خَيْرٌ، هَذَا أَكْبَرُ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ، فَارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَالْمُهَاجِرَةَ " فَتَمَثَّلَ بِشَعْرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يُسَمَّ لِي قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَلَمْ يَبْلُغْنَا فِي الْأَحَادِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَمَثَّلَ بِبَيْتِ شَعْرٍ تَامٌ غَيْرَ هَذَا الْبَيْتِ. خ

غادر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته في ليلة ٢٧ من شهر صفر سنة ١٤ من النبوة الموافق ١٢ / ١٣ سبتمبر سنة ٦٢٢ م

أن نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في بني النجار كان يوم الجمعة (١٢ ربيع الأول سنة ١ هـ الموافق ٢٧ سبتمبر سنة ٦٢٢ م) ، وأنه نزل في أرض أمام دار أبي أيوب، وقال: ههنا المنزل إن شاء الله، ثم انتقل إلى بيت أبي أيوب.

يوم بدر

﴿ اُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ

فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ ﴿٣١٤﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ ﴿٣١٥﴾ ﴿الحج

إن عيرا لقريش أفلتت من النبي صلى الله عليه وسلم في ذهابها من مكة إلى الشام،
ولما قرب رجوعها من الشام إلى مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة
بن عبيد الله وسعيد بن زيد إلى الشمال، ليقوما باكتشاف خبرها، فوصلا إلى
الخوراء، ومكثتا حتى مر بهما أبو سفيان بالعين، فأسرعا إلى المدينة، وأخبرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالخبر.

كانت العير مركبة من ثروات طائلة من أهل مكة، ألف بغير موقرة بالأموال، لا
تقل عن خمسين ألف دينار ذهبي، ولم يكن معها من الحرس إلا نحو أربعين رجلا
أعلن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين قائلا: هذه عير قريش فيها
أموالهم، فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها.

واستعد رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج ومعه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا
(٣١٣، ٣١٤، ٣١٧ رجلا)، ٨٢ أو ٨٣ أو ٨٦ من المهاجرين، و ٦١ من الأوس
و ١٧٠ من الخزرج. ولم يحتفلوا لهذا الخروج احتفالا بليغا، ولا اتخذوا أهبتهم
كاملة، فلم يكن معهم إلا فرسان، فرس للزبير بن العوام، وفرس للمقداد بن
الأسود الكندي، وكان معهم سبعون بعيرا

ليعتقب الرجالان والثلاثة على بعير واحد، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

احداث من السيرة النبوية

وعليّ ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيرا واحدا.

واستخلف على المدينة وعلى الصلاة ابن أم مكتوم، فلما كان بالروحاء ردّ أبا لبابة بن عبد المنذر، واستعمله على المدينة.

ودفع لواء القيادة العامة إلى مصعب بن عمير القرشي العبدري، وكان هذا اللواء أبيض. وقسم جيشه إلى كتبتين:

١ - كتبية المهاجرين، وأعطى علمها علي بن أبي طالب.

٢ - كتبية الأنصار، وأعطى علمها سعد بن معاذ.

وجعل على قيادة الميمنة الزبير بن العوام، وعلى الميسرة المقداد بن عمرو - وكانا هما الفارسين الوحيدين في الجيش كما أسلفنا - وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة، وظلت القيادة العامة في يده صلى الله عليه وسلم كقائد أعلى للجيش.

حين قرب من الصفراء، وهنالك بعث بسيس بن عمر الجهني وعدي بن أبي الزغباء الجهني إلى بدر يتجسسان له أخبار العير.

وأما خبر العير فإن أبا سفيان - وهو المسؤول عنها - كان على غاية من الحيلة والحذر، فقد كان يعلم أن طريق مكة محفوف بالأخطار، وكان يتحسس الأخبار، ويسأل من لقي من الركبان، ولم يلبث أن نقلت إليه استخباراته بأن محمدا صلى الله عليه وسلم قد استنفر أصحابه ليوقع بالعر، وحينئذ استأجر أبو سفيان ضمضم بن عمرو الغفاري إلى مكة، مستصرخا لقريش بالنفير إلى عيرهم، ليمنعوه من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وخرج ضمضم سريعا حتى أتى مكة، فصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره، وقد جدد أنفه، وحول رحله، وشق

احداث من السيرة النبوية

قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش، اللطيمة، اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث الغوث.

فتحفز الناس سراعا، وقالوا: أئظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي؟ كلا، والله ليعلمن غير ذلك، فكانوا بين رجلين، إما خارج، وإما باعث مكانه رجلا، وأوعبوا في الخروج، فلم يتخلف من أشرافهم أحد سوى أبي لهب، فإنه عوض عنه رجلا كان له عليه دين، وحشدوا من حولهم من قبائل العرب، ولم يتخلف عنهم أحد من بطون قريش إلا بني عدي، فلم يخرج منهم أحد.

وكان قوام هذا الجيش نحو ألف وثلاثمائة مقاتل في بداية سيره، وكان معه مائة فرس وستائة درع، وجمال كثيرة لا يعرف عددها بالضبط، وكان قائده العام أبا جهل بن هشام، وكان القائمون بتموينه تسعة رجال من أشراف قريش، فكانوا ينحرون يوما تسعا ويوما عشرا من الإبل.

تحركوا بسرعة فائقة نحو الشمال في اتجاه بدر، وسلكوا في طريقهم وادي عسفان، ثم قديد، ثم الجحفة، وهناك تلقوا رسالة جديدة من أبي سفيان يقول لهم فيها: انكم إنما خرجتم لتحرزوا غيركم ورجالكم وأموالكم، وقد نجهاها الله فارجعوا.

ولما تلقى هذه الرسالة جيش مكة هم بالرجوع، ولكن قام طاغية قريش أبو جهل في كبرياء وغطرسة قائلا: والله لا نرجع حتى نرد بدرا، فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف لنا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبدا.

ولكن على رغم أبي جهل أشار الأخنس بن شريق بالرجوع فعصوه، فرجع هو

احداث من السيرة النبوية

وبنو زهرة- وكان حليفا لهم ورئيسا عليهم في هذا النفير- فلم يشهد بدرا زهري واحد، وكانوا حوالي ثلاثمائة رجل، واغتبطت بنو زهرة بعد برأي الأخنس بن شريق، فلم يزل فيهم مطاعا معظما.

فسار جيش مكة وقوامه ألف مقاتل بعد رجوع بني زهرة- وهو يقصد بدرا .
فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو فقال: «يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه، حتى تبلغه. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له به.

وهؤلاء القادة الثلاثة كانوا من المهاجرين، وهم أقلية في الجيش، فأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرف رأي قادة الأنصار، لأنهم كانوا يمثلون أغلبية الجيش، ولأن ثقل المعركة سيدور على كواهلهم، مع أن نصوص العقبة لم تكن تلزمهم بالقتال خارج ديارهم، فقال بعد سماع كلام هؤلاء القادة الثلاثة: «أشيروا علي أيها الناس» وإنما يريد الأنصار، وفطن إلى ذلك قائد الأنصار وحامل لوائهم سعد بن معاذ، فقال: والله، لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل.

قال: فقد آمنا بك، فصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا

احداث من السيرة النبوية

رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدوا غدا، إنا لصبر في الحرب، صدق في اللقاء، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله.

فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد، ونشطه ذلك، ثم قال: «سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين: والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم».

وتحرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه، ليسبق المشركين إلى ماء بدر، ويحول بينهم وبين الإستيلاء عليه، فنزل عشاء أدنى ماء من مياه بدر، وهنا قام الحباب بن المنذر كخبير عسكري وقال: يا رسول الله، أرايت هذا المنزل، أمزلا أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه؟ أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة»، قال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم - قريش - فننزله وتغور - أي نخرب - ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضا، فنملأه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد أشرت بالرأي». فانهض رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيش، حتى أتى أقرب ماء من العدو، فنزل عليه شطر الليل، ثم صنعوا الحياض، وغوروا ما عداها من القلب.

ثم عبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه، كانت هذه الليلة ليلة الجمعة، السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة، وكان خروجه في ٨ أو ١٢ من نفس الشهر.

ولما طلع المشركون، وترآى الجمعان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم

احداث من السيرة النبوية

هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم الغداة» . وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم- ورأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له أحمر- «إن يكن في أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر، إن يطيعوه يرشدوا» .

وكان أول وقود المعركة الأسود بن عبد الأسد المخزومي .. فلما خرج إليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، فلما التقيا ضربه حمزة وقتله .. وكان هذا أول قتل أشعل نار المعركة، فقد خرج بعده ثلاثة من خيرة فرسان قريش كانوا من عائلة واحدة، وهم عتبة وأخوه شيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، فلما انفصلوا من الصف طلبوا المبارزة، فخرج إليهم ثلاثة من شباب الأنصار، عوف ومعوذ ابنا الحارث- وأمهما عفراء- وعبد الله بن رواحة، فقالوا: من أنتم؟ قالوا: رهط من الأنصار. قالوا: أكفاء كرام، ما لنا بكم حاجة، وإنما نريد بني عمنا، ثم نادى مناديه: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم يا عبدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي، فلما قاموا ودنوا منهم، قالوا: من أنتم؟ فأخبروهم، فقالوا: أنتم أكفاء كرام، فبارز عبدة- وكان أسن القوم- عتبة بن ربيعة، وبارز حمزة شيبة، وبارز علي الوليد ، فأما حمزة وعلي فلم يمهلّا قرنيهما أن قتلاههما، وأما عبدة فاختلف بينه وبين قرنه ضربتان، فأثخن كل واحد منهما صاحبه، ثم كر علي وحمزة على عتبة فقتلاه واحتملا عبدة، وقد قطعت رجله، فلم يزل صمًا حتى مات بالصفراء بعد أربعة أو خمسة أيام من وقعة بدر، حينما كان المسلمون في طريقهم إلى المدينة.

احداث من السيرة النبوية

ويقول ﷺ : «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك» .
«اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد، اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبدا»
وحيثئذ أصدر إلى جيشه أوامره بالهجمة المضادة فقال: شدوا، وحرصهم على القتال، قائلا: والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر إلا أدخله الله الجنة، وقال وهو يحضهم على القتال، قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض، (وحيثئذ) قال العمير بن الحمام: بخ. بخ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما يملك على قولك: بخ بخ؟ قال: لا، والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها. فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل .

وبدأت أمارات الفشل والإضطراب في صفوف المشركين، وجعلت تتهدم أمام حملات المسلمين العنيفة، واقتربت المعركة من نهايتها، وأخذت جموع المشركين في الفرار والإنسحاب المبدد، وركب المسلمون ظهورهم يأسرون ويقتلون حتى تمت عليهم الهزيمة.

فر المشركون من ساحة بدر في صورة غير منظمة، تبعثروا في الوديان والشعاب، واتجهوا صوب مكة مذعورين، لا يدرون كيف يدخلونها خجلا.

ولما تم الفتح للمسلمين أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيرين إلى أهل المدينة، ليعجل لهم البشري، أرسل عبد الله بن رواحة بشيرا إلى أهل العالية، وأرسل زيد بن حارثة بشيرا إلى أهل السافلة.

احداث من السيرة النبوية

وكان اليهود والمنافقون قد أرجفوا في المدينة بإشاعة الدعايات الكاذبة، حتى أنهم أشاعوا خبر مقتل النبي صلى الله عليه وسلم، ولما رأى أحد المنافقين زيد بن حارثة راكبا القصواء - ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال: لقد قتل محمد، وهذه ناقته نعرفها، وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب.

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر بعد انتهاء المعركة ثلاثة أيام ، وبعد أن أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ثلاثة أيام تحرك بجيشه نحو المدينة ومعه الأسارى من المشركين، واحتمل معه النفل الذي أصيب من المشركين، وجعل عليه عبد الله بن كعب، فلما خرج من مضيق الصفراء نزل على كتيب بين المضيق وبين النازية، وقسم هنالك الغنائم على المسلمين على السواء، بعد أن أخذ منها الخمس.

يوم احد

كانت مكة تحترق غيظا على المسلمين مما أصابها في معركة بدر من مأساة الهزيمة وقتل الصناديد والأشراف، وكانت تجيش فيها نزعات الانتقام وأخذ الثأر، حتى إن قريشا كانوا قد منعوا البكاء على قتلاهم في بدر، ومنعوا من الإستعجال، في فداء الأسارى، حتى لا يتفطن المسلمون مدى مأساتهم وحزنهم.

وأول ما فعلوه بهذا الصدد أنهم احتجزوا العير التي كان قد نجا بها أبو سفيان والتي كانت سببا لمعركة بدر، وقالوا للذين كانت فيها أموالهم: يا معشر قريش، إن محمدا قد وتركم وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال على حربته، لعلنا أن ندرك منه ثأرا، فأجابوا لذلك، فباعوها، وكانت ألف بعير، والمال خمسين ألف دينار،

احداث من السيرة النبوية

وكان أبو سفيان أشد تأليبا على المسلمين بعد ما رجع عن غزوة السويق، خائبا لم ينل ما في نفسه، بل أضاع مقدارا كبيرا من تمويناته في هذه الغزوة.

وزاد الطينة بلة - أو زاد النار إذكاء، إن صح هذ التعبير - ما أصاب قريشا أخيرا في سرية زيد بن حارثة من الخسارة الفادحة التي قصمت فقار اقتصادها، وزودها من الحزن والههم ما لا يقادر قدره، وحينئذ زادت سرعة قريش في استعدادها للخوض في معركة تفصل بينهم وبين المسلمين.

ولما استدارت السنة كانت مكة قد استكملت عدتها، واجتمع إليها من المشركين ثلاثة آلاف مقاتل من قريش والحلفاء والأحابيش، ورأى قادة قريش أن يستصحبوا معهم النساء، حتى يكون ذلك أبلغ في استماتة الرجال دون أن تصاب حرماهم وأعراضهم، وكان عدد هذه النسوة خمس عشرة امرأة وكان سلاح النقيات في هذا الجيش ثلاثة آلاف بغير ومن سلاح الفرسان مائتا فرس جنبوها طول الطريق، وكان من سلاح الوقاية سبعمائة درع.

وكانت القيادة العامة إلى أبي سفيان بن حرب، وقيادة الفرسان إلى خالد بن الوليد، يعاونه عكرمة بن أبي جهل، أما اللواء فكان إلى بني عبد الدار.

تحرك الجيش المكي بعد هذا الإعداد التام نحو المدينة ، وكان العباس بن عبد المطلب يرقب حركات قريش واستعداداتها العسكرية، فلما تحرك هذا الجيش بعث العباس رسالة مستعجلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ضمنها جميع تفاصيل الجيش.

وأسرع رسول العباس بإبلاغ الرسالة، وجدّ في السير حتى إنه قطع الطريق بين

احداث من السيرة النبوية

مكة والمدينة- التي تبلغ مسافتها إلى خمسمائة كيلو مترا- في ثلاثة أيام، وسلم الرسالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد قباء.

وقامت مفرزة من الأنصار- فيهم سعد بن معاذ، وأسيد بن حصير، وسعد بن عباد- بحراسة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانوا يبيتون على بابه وعليهم السلاح.

وقامت على مداخل المدينة وأنقابها مفرزات تحرسها، خوفا من أن يؤخذوا على غرة، وقامت دوريات من المسلمين- لاكتشاف تحركات العدو- تتجول حول الطرق التي يحتمل أن يسلكها المشركون للإغارة على المسلمين.

ثم واصل جيش مكة سيره حتى اقترب من المدينة، فسلك وادي العقيق ثم انحرف منه إلى ذات اليمين، حتى نزل قريبا بجبل أحد في مكان يقال له عينين، في بطن السبخة، من قناة على شفير الوادي- الذي يقع شمالي المدينة- فعسكر هناك يوم الجمعة السادس من شهر شوال سنة ثلاث من الهجرة.

قدم النبي ﷺ رأيته إلى صحابته ألا يخرجوا من المدينة. وأن يتحصنوا بها، فإن أقام المشركون بمعسكرهم أقاموا بشر مقام وبغير جدوى، وإن دخلوا المدينة قاتلهم المسلمون على أفواه الأزقة، والنساء من فوق البيوت، وكان هذا هو الرأي. ووافقه على هذا الرأي عبد الله بن أبي بن سلول- رأس المنافقين- وكان قد حضر المجلس بصفته أحد زعماء الخزرج. ويبدو أن موافقته لهذا الرأي لم تكن لأجل أن هذا هو الموقف الصحيح من حيث الوجهة العسكرية، بل ليتمكن من التباعد عن القتال دون أن يعلم بذلك أحد، وشاء الله أن يفتضح هو وأصحابه- لأول مرة-

احداث من السيرة النبوية

أمام المسلمين، وينكشف عنهم الغطاء الذي كان كفرهم ونفاقهم يكمن وراءه، ويتعرف المسلمون في أخرج ساعتهم على الأفاعي التي كانت تتحرك تحت ملابسهم وأكمامهم.

فقد بادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاته الخروج يوم بدر، فأشاروا على النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج، وألحوا عليه في ذلك، حتى قال قائلهم: يا رسول الله، كنا نتمنى هذا اليوم وندعوا الله، فقد ساقه إلينا وقرب المسير، اخرج إلى أعدائنا، لا يرون أنا جنبنا عنهم.

وكان في مقدمة هؤلاء المتحمسين حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم - الذي كان قد رأى فرند سيفه في معركة بدر - فقد قال للنبي صلى الله عليه وسلم: والذي أنزل عليك الكتاب لا أطعم طعاما حتى أجالدهم بسيفي خارج المدينة .

ورفض رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيه أمام رأي الأغلبية، واستقر الرأي على الخروج من المدينة، واللقاء في الميدان السافر.

ثم صلى النبي ﷺ بالناس يوم الجمعة، فوعظهم وأمرهم بالجد والاجتهاد، وأخبر أن لهم النصر بما صبروا، وأمرهم بالتهيو لعدوهم، وفرح الناس بذلك.

ثم صلى بالناس العصر، وقد حشدوا وحضر أهل العوالي، ثم دخل بيته، ومعه أصحابه أبو بكر وعمر، فعمماه وألبساه، فتدجج بسلاحه، وظاهر بين درعين - أي لبس درعا فوق درع - وتقلد السيف، ثم خرج على الناس.

وكان الناس ينتظرون خروجه، وقد قال لهم سعد بن معاذ وأسيد بن حضير:

احداث من السيرة النبوية

استكبرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج، فردوا الأمر إليه، فندموا جميعا على ما صنعوا، فلما خرج قالوا له: يا رسول الله ما كان لنا أن نخالفك، فاصنع ما شئت، إن أحببت أن تمكث بالمدينة فافعل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته - وهي الدرع - أن يضعها، حتى يحكم الله بينه وبين عدوه» .

وقسم النبي صلى الله عليه وسلم جيشه إلى ثلاث كتائب:

- ١ - كتيبة المهاجرين، وأعطى لواءها مصعب بن عمير العبدري.
- ٢ - كتيبة الأوس من الأنصار، وأعطى لواءها أسيد بن حضير.
- ٣ - كتيبة الخزرج من الأنصار، وأعطى لواءها الحباب بن المنذر.

وكان الجيش متألفا من ألف مقاتل، فيهم مائة دارع وخمسون فارسا ، وقيل لم يكن من الفرسان أحد، واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم على الصلاة بمن بقي في المدينة، وأذن بالرحيل، فتحرك الجيش نحو الشمال، وخرج السعدان أمام النبي صلى الله عليه وسلم يعدوان دراعين.

ولما جاوز ثنية الوداع رأى كتيبة حسنة التسليح منفردة عن سواد الجيش، فسأل عنها، فأخبر أنهم اليهود من حلفاء الخزرج ، يرغبون المساهمة في القتال ضد المشركين، فسأل: هل أسلموا؟ فقالوا: لا. فأبى أن يستعين بأهل الكفر على أهل الشرك.

وعندما وصل إلى مقام يقال له: (الشيخان) استعرض جيشه، فرد من استصغره ولم يره مطيقا للقتال، وكان منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأسامة بن زيد،

احداث من السيرة النبوية

وأسيد بن حضير .

وفي هذا المكان أدركهم المساء، فصلّى المغرب، ثم صلى العشاء، وبات هنالك، وانتخب خمسين رجلا لحراسة المعسكر يتجولون حوله، وكان قائدهم محمد بن مسلمة الأنصاري، بطل سرية كعب بن الأشرف، وتولى ذكوان بن عبد قيس حراسة النبيّ صلى الله عليه وسلم خاصة.

وهناك تمرد عبد الله بن أبي المنافق، فانسحب بنحو ثلث العسكر - ثلاثمائة مقاتل - قائلا: ما ندري علام نقتل أنفسنا؟ ومتظاهرا بالاحتجاج بأن الرسول صلى الله عليه وسلم ترك رأيه وأطاع غيره.

وبعد هذا التمرد والانسحاب قام النبيّ صلى الله عليه وسلم ببقية الجيش - وهم سبعمائة مقاتل - ليواصل سيره نحو العدو، وكان معسكر المشركين يحول بينه وبين أحد في مناطق كثيرة، فقال: من رجل يخرج بنا على القوم من كثب (أي من قريب) من طريق لا يمر بنا عليهم؟.

فقال أبو خيثمة: أنا يا رسول الله، ثم اختار طريقا قصيرا إلى أحد يمر بحرة بني حارثة وبمزارعهم، تاركا جيش المشركين إلى الغرب.

ومر الجيش في هذا الطريق بحائط مربع بن قيطي - وكان منافقا ضيرير البصر - فلما أحس بالجيش قام يحثو التراب في وجوه المسلمين، ويقول: لا أحل لك أن تدخل حائطي إن كنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدره القوم ليقتلوه، فقال: «لا تقتلوه فهذا أعمى القلب أعمى البصر» .

ونفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى نزل الشعب من جبل أحد في عدوة

احداث من السيرة النبوية

الوادي، فعسكر بجيشه مستقبلا المدينة، وجاعلا ظهره إلى هضاب جبل أحد، وعلى هذا صار جيش العدو فاصلا بين المسلمين وبين المدينة. وهناك عبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه، وهياهم صفوفًا للقتال، فانتخب منهم فصيلة من الرماة الماهرين، قوامها خمسون مقاتلا، وأعطى قيادتها لعبد الله بن جبير بن النعمان

وتقارب الجمعان، وتداننت الفتتان، وبدأت مراحل القتال، وكان أول وقود المعركة حامل لواء المشركين طلحة بن أبي طلحة العبدري، وكان من أشجع فرسان قريش، يسميه المسلمون كبش الكتيبة، خرج وهو راكب على جمل، يدعو إلى المبارزة، فأحجم عنه الناس لفرط شجاعته، ولكن تقدم إليه الزبير، ولم يمهل بل وثب وثبة الليث، حتى صار معه على جملة، ثم اقتحم به الأرض، فألقاه عنه وذبحه بسيفه.

ثم اندلعت نيران المعركة، واشتد القتال بين الفريقين في كل نقطة من نقاط الميدان، ولما قتل مصعب أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء علي بن أبي طالب، فقاتل قتالا شديدا، وقامت بقية الصحابة الموجودين هناك ببطولاتهم النادرة يقاتلون ويدافعون.

ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من دفن الشهداء والثناء على الله والتضرع إليه انصرف راجعا إلى المدينة.

اتفقت جل الروايات على أن قتل المسلمين كانوا سبعين، وكانت الأغلبية الساحقة من الأنصار، فقد قتل منهم خمسة وستون رجلا، واحد وأربعون من

احداث من السيرة النبوية

الخزرج، وأربع وعشرون من الأوس، وقتل رجل من اليهود. وأما شهداء المهاجرين فكانوا أربعة فقط.

وأما قتلى المشركين فقد ذكر ابن إسحاق أنهم اثنان وعشرون قتيلا، ولكن الإحصاء الدقيق - بعد تعميق النظر في جميع تفاصيل المعركة التي ذكرها أهل المغازي والسير، والتي تتضمن ذكر قتلى المشركين في مختلف مراحل القتال - يفيد أن عدد قتلى المشركين سبعة وثلاثون، لا اثنان وعشرون. والله أعلم

بنو النضير

وأنهم بعد وقعة بني قينقاع، وقتل كعب بن الأشرف خافوا على أنفسهم، فاستكانوا والتزموا الهدوء والسكوت.

ولكنهم بعد وقعة أحد تجرؤوا، فكاشفوا بالعداوة والغدر، وأخذوا يتصلون بالمنافقين وبالمشركين من أهل مكة سرا، ويعملون لصالحهم ضد المسلمين، ذلك أنه صلى الله عليه وسلم خرج إليهم في نفر من أصحابه، وكلمهم أن يعينوه في دية الكلابيين اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري - وكان ذلك يجب عليهم حسب بنود المعاهدة - فقالوا: نفعل يا أبا القاسم، اجلس ههنا حتى نقضي حاجتك. فجلس إلى جنب جدار من بيوتهم ينتظر وفاءهم بما وعدوا، وجلس معه أبو بكر وعمر وعلي وطائفة من أصحابه.

وخلا اليهود بعضهم إلى بعض، وسوّ لهم الشيطان الشقاء الذي كتب عليهم، فتامروا بقتله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أيكم يأخذ هذه الرحى، ويصعد فيلقوها على رأسه يشدّخه بها؟ ... فقال أشقاهم عمرو بن جحاش: أنا. فقال لهم

احداث من السيرة النبوية

سلام بن مشكم: لا تفعلوا، فوالله ليخبرن بما همتم به، وإنه لنقض العهد الذي بيننا وبينه، لكنهم عزموا على تنفيذ خطتهم.

ونزل جبريل من عند رب العالمين على رسوله صلى الله عليه وسلم يعلمه بما هموا به، فنهض مسرعا، وتوجه إلى المدينة، ولحقه أصحابه فقالوا: نهضت ولم نشعر بك، فأخبرهم بما همت به يهود.

وما لبث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بعث محمد بن مسلمة إلى بني النضير يقول لهم: «اخرجوا من المدينة ولا تسكنوني بها، وقد أجلتكم عشرا، فمن وجدت بعد ذلك بها ضربت عنقه».

ولم يجد يهود مناصا من الخروج، فأقاموا أياما يتجهزون للرحيل، بيد أن رئيس المنافقين - عبد الله بن أبي - بعث إليهم أن اثبتوا وتمنعوا، ولا تخرجوا من دياركم، فإن معي ألفين يدخلون معكم حصنكم، فيموتون دونكم **لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا، وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ** وتنصركم قريظة وحلفاؤكم من غطفان.

وطمع رئيسهم حبي بن أخطب فيما قاله رأس المنافقين، فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنا لا نخرج من ديارنا، فاصنع ما بدا لك.

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم جواب حبي بن أخطب كبر وكبر أصحابه، ثم نهض لمناجزة القوم، فاستعمل على المدينة ابن أم مكتوم وسار إليهم، وعلي بن أبي طالب يحمل اللواء، فلما انتهى إليهم فرض عليهم الحصار.

والتجأ بنو النضير إلى حصونهم، فأقاموا عليها يرمون بالنبل والحجارة، وكانت

احداث من السيرة النبوية

نخيلهم وبساتينهم عوناً لهم في ذلك، فأمر بقطعها وتحريقها، واعتزلتهم قريظة، وخانهم عبد الله بن أبي وحلفاؤهم من غطفان، فلم يحاول أحد أن يسوق لهم خيراً، أو يدفع عنهم شراً.

ولم يطل الحصار - فقد دام ست ليال فقط، وقيل: خمس عشرة ليلة - حتى قذف الله في قلوبهم الرعب، فاندحروا وتهيأوا للإستسلام ولإلقاء السلاح، فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: نحن نخرج عن المدينة، فأنزلهم على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذرائعهم، وأن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح.

فنزلوا على ذلك، وخربوا بيوتهم بأيديهم، ليحملوا الأبواب والشبابيك، بل حتى حمل بعضهم الأوتاد وجذوع السقف، ثم حملوا النساء والصبيان، وتحملوا على ستمائة بعير، فترحل أكثرهم وأكابرهم كحبي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق إلى خيبر، وذهبت طائفة منهم إلى الشام، وأسلم منهم رجلان فقط يامين بن عمرو وأبو سعد بن وهب، فأحرزا أموالهما.

وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاح بني النضير، واستولى على أرضهم وديارهم وأموالهم، فوجد من السلاح خمسين درعاً، وخمسين بيضة، وثلاثمائة وأربعين سيفاً.

وكانت أموال بني النضير وأرضهم وديارهم خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يضعها حيث يشاء، ولم يخمسها لأن الله أفاءها عليه، ولم يوجف المسلمون عليها بخيل ولا ركاب، فقسمها بين المهاجرين الأولين خاصة، إلا أنه أعطى أبا دجانة وسهل بن حنيف الأنصارين لفقرهما، وكان ينفق منها على أهله نفقة سنة،

احداث من السيرة النبوية

ثم يجعل ما بقي في السلاح والكرع عدة في سبيل الله.
كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول سنة ٤ من الهجرة، أغسطس ٦٣٥ م.
وأنزل الله في هذه الغزوة سورة الحشر بأكملها، فوصف طرد اليهود، وفضح مسلك المنافقين، وبين أحكام الفبيء، وأثنى على المهاجرين والأنصار، وبين جواز القطع والحرق في أرض العدو للمصالح الحربية، وأن ذلك ليس من الفساد في الأرض، وأوصى المؤمنين بالتزام التقوى والإستعداد للآخرة، ثم ختمها بالثناء على نفسه وبيان أسائه وصفاته.
وكان ابن عباس يقول عن سورة الحشر: قل: سورة النضير .

يوم الاحزاب

خرج عشرون رجلا من زعماء اليهود وسادات بني النضير إلى قريش بمكة، يحرصونهم على غزو الرسول صلى الله عليه وسلم، ويوالونهم عليه، ووعدوهم من أنفسهم بالنصر لهم، فأجابتهم قريش، وقريش قد أخلفت وعدها في الخروج إلى بدر، فرأت في ذلك إنقاذ سمعتها والبر بكلمتها.
ثم خرج هذا الوفد إلى غطفان، فدعاهم إلى ما دعا إليه قريشا، فاستجابوا لذلك، ثم طاف الوفد في قبائل العرب يدعوهم إلى ذلك، فاستجاب له من استجاب، وهكذا نجح ساسة اليهود وقادتهم في تأليب أحزاب الكفر على النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته والمسلمين.

وفعلا خرجت من الجنوب قريش وكنانة وحلفاؤهم من أهل تهامة - وقائدهم أبو سفيان - في أربعة آلاف، ووافاهم بنو سليم بمر الظهران، وخرجت من الشرق

احداث من السيرة النبوية

قبائل غطفان: بنو فزارة، يقودهم عيينة بن حصن، وبنو مرة، يقودهم الحارث بن عوف، وبنو أشجع يقودهم مسعر بن ربيعة كما خرجت بنو أسد وغيرها.
واتجهت هذه الأحزاب، وتحركت نحو المدينة على ميعاد كانت قد تعاقدت عليه.
وبعد أيام تجمع حول المدينة جيش عرمرم يبلغ عدده عشرة آلاف مقاتل، جيش ربما يزيد عدده على جميع من في المدينة من النساء والصبيان والشباب والشيوخ.
اتفقوا على قرار قدمه الصحابي النبيل سلمان الفارسي رضي الله عنه. قال سلمان: يا رسول الله، إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا- وكانت خطة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك-.

وأسرع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تنفيذ هذه الخطة، فوكل إلى كل عشرة رجال أن يحفروا من الخندق أربعين ذراعاً.
وقام المسلمون بجهد ونشاط يحفرون الخندق، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحثهم ويساهمهم في عملهم هذا، ففي البخاري عن سهل بن سعد، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق، وهم يحفرون، ونحن ننقل التراب على أكتافنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة... فاغفر للمهاجرين والأنصار

ولما كانت المدينة تحيط بها الحرات والجبال وبساتين من النخيل من كل جانب سوى الشمال، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم كخبير عسكري حاذق أن زحف مثل هذا الجيش الكبير، ومهاجمة المدينة- لا يمكن إلا من جهة الشمال، اتخذ الخندق في هذا الجانب.

احداث من السيرة النبوية

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة آلاف من المسلمين، فجعلوا ظهورهم إلى جبل سلع فتحصنوا به، والخذق بينهم وبين الكفار. وكان شعارهم: «هم لا ينصرون؛ واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، وأمر بالنساء والذراري فجعلوا في آطام المدينة.

وفي هذه المراماة قتل رجال من الجيشين، يعدون على الأصابع ستة من المسلمين وعشرة من المشركين، بينما كان قتل واحد أو اثنين منهم بالسيف.

وفي هذه المراماة رمي سعد بن معاذ رضي الله عنه بسهم فقطع منه الأكل، فدعا سعد: اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إليّ أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم، فإن كان بقي من حرب قريش شيء فأبقني لهم، حتى أجاهدهم فيك، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتني فيها . وقال في آخر دعائه: ولا تمنني حتى تقر عيني من بني قريظة .

انطلق كبير مجرمي بني النضير حيي بن أخطب إلى ديار بني قريظة، فأتى كعب بن أسد القرظي - سيد بني قريظة، وصاحب عقدهم وعهدهم، وكان قد عاقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن ينصره إذا أصابته حرب كما تقدم - فضرب عليه حيي الباب، فأغلقه كعب دونه، فما زال يكلمه حتى فتح له بابه، فقال حيي: إني قد جئتكم يا كعب بعز الدهر وبيحر طام، جئتكم بقريش على قادتها وسادتها، حتى أنزلتهم بمجمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمي إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاهدوني على ألا يبرحوا حتى

احداث من السيرة النبوية

نستأصل محمدا ومن معه.

فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماؤه، فهو يرعد ويبرق، ليس فيه شيء، ويحك يا حيي! فدعني وما أنا عليه، فإني لم أر من محمد إلا صدقا ووفاء.

فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب، حتى سمح له على أن أعطاه عهدا من الله وميثاقا: لئن رجعت قريش وغطفان، ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك، حتى يصيا بني ما أصابك، فتقض كعب بن أسد عهده، وبرئ مما كان بينه وبين المسلمين، ودخل مع المشركين في المحاربة ضد المسلمين .

وفعلا قد قامت يهود بني قريظة بعمليات الحرب... قال ابن إسحاق: كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت، وكان حسان فيه مع النساء والصبيان، قالت صفية: فمر بنا رجل من يهود، فجعل يطيف بالحصن، وقد حاربت بنو قريظة، وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في غور عدوهم، لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إن أتانا آت، قالت: فقلت يا حسان، إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن، وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود، وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فأنزل إليه فاقتله. قال: والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا، قالت: فاحتجزت ثم أخذت عمودا، ثم نزلت من الحصن إليه، فضربته بالعمود حتى قتلتها، ثم رجعت إلى الحصن، وقلت: يا حسان انزل إليه فاسلبه، فإنه لم يمنعني من

احداث من السيرة النبوية

سلبه إلا أنه رجل . قال: ما لي بسلبه من حاجة.

كان المسلمون يدعون الله تعالى: «اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا» ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأحزاب، فقال: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم أهزمهم وزلزلهم» .

وقد سمع الله دعاء رسوله والمسلمين، فبعد أن دبت الفرقة في صفوف المشركين، وسرى بينهم التخاذل، أرسل الله عليهم جندا من الريح، فجعلت تقوض خيامهم، ولا تدع لهم قدرا إلا كفأتها، ولا طنبا إلا قلعته، ولا يقر لهم قرار، وأرسل جندا من الملائكة يزلزلونهم، ويلقون في قلوبهم الرعب والخوف.

وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة الباردة القارسة حذيفة بن اليمان يأتيه بخبرهم، فوجدهم على هذه الحال، وقد تهيأوا للرحيل، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبره برحيل القوم، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رد الله عدوه بغيظه لم ينالوا خيرا، وكفاه الله قتالهم، فصدق وعده وأعز جنده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، فرجع إلى المدينة.

وكانت غزوة الخندق سنة خمس من الهجرة في شوال على أصح القولين، وأقام المشركون محاصرين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين شهرا أو نحو شهر، ويبدو بعد الجمع بين المصادر أن بداية فرض الحصار كانت في شوال، ونهايته في ذي القعدة، وعند ابن سعد أن انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق كان يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي القعدة.

إن معركة الأحزاب لم تكن معركة خسائر؛ بل كانت معركة أعصاب، لم يجر فيها

احداث من السيرة النبوية

قتال مرير، إلا أنها كانت من أحسم المعارك في تاريخ الإسلام، تمخضت عن تحاذل المشركين، وأفادت أن أية قوة من قوات العرب لا تستطيع إستئصال القوة الصغيرة التي تنمو في المدينة، لأن العرب لم تكن تستطيع أن تأتي بجمع أقوى مما أتت به في الأحزاب، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجلى الله الأحزاب: «الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم»

بنو قريظة

وفي اليوم الذي رجع فيه رسول الله إلى المدينة، جاءه جبريل عليه السلام عند الظهر، وهو يغتسل في بيت أم سلمة، فقال: أو قد وضعت السلاح؟ فإن الملائكة لم تضع أسلحتهم، وما رجعت الآن إلا من طلب القوم، فانفض بمن معك إلى بني قريظة، فإني سائر أمامك أزول بهم حصونهم، وأقذف في قلوبهم الرعب، فسار جبريل في موكبه من الملائكة.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا فأذن في الناس: من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة. واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم، وأعطى الراية علي بن أبي طالب، وقدمه إلى بني قريظة فسار علي حتى إذا دنا من حصونهم سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في موكبه من المهاجرين والأنصار، حتى نزل على بئر من آبار قريظة يقال لها بئر أنا، وبادر المسلمون إلى امتثال أمره، ونهضوا من فورهم، وتحركوا نحو قريظة، وأدركتهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصليها إلا في بني قريظة كما أمرنا، حتى أن رجالا منهم صلوا العصر

احداث من السيرة النبوية

بعد العشاء الآخرة، وقال بعضهم: لم يرد منا ذلك، وإنما أراد سرعة الخروج، فصلوها في الطريق، فلم يعنف واحدة من الطائفتين.

هكذا تحرك الجيش الإسلامي نحو بني قريظة أرسالا، حتى تلاحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهم ثلاثة آلاف، والخيـل ثلاثون فرسا، فنازلوا حصون بني قريظة، وفرضوا عليهم الحصار.

ولما اشتد عليهم الحصار عرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد ثلاث خصال: إما أن يسلموا: ويدخلوا مع محمد صلى الله عليه وسلم في دينه، فيأمنوا على دمائهم وأموالهم وأبنائهم ونسائهم- وقد قال لهم: والله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل، وأنه الذي تجدونه في كتابكم- وإما أن يقتلوا ذراريهم ونساءهم بأيديهم، ويخرجوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالسيوف مصلتين، يناجزونه حتى يظفروا بهم، أو يقتلوا عن آخرهم، وإما أن يهجموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويكبسوهم يوم السبت، لأنهم قد آمنوا أن يقاتلوهم فيه، فأبوا أن يجيبوه إلى واحدة من هذه الخصال الثلاث، وحينئذ قال سيدهم كعب بن أسد، في إنزعاج وغضب، ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازما.

ولم يبق لقريظة بعد رد هذه الخصال الثلاث إلا أن ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكنهم أرادوا أن يتصلوا ببعض حلفائهم من المسلمين، لعلمهم يتعرفون ماذا سيحل بهم إذا نزلوا على حكمه، فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرسل إلينا أبا لبابة نستشيره، وكان حليفا لهم، وكانت أمواله وولده في منطقتهم، فلما رأوه قام إليه الرجال، وجهش النساء والصبيان يكون في

احداث من السيرة النبوية

وجهه، فرق لهم، وقالوا: يا أبا لبابة أترى أن ننزل على حكم محمد؟ قال: نعم! وأشار بيده إلى حلقه، يقول إنه الذبح، ثم علم من فوره أنه خان الله ورسوله فمضى على وجهه، ولم يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى أتى المسجد النبوي بالمدينة، فربط نفسه بسارية المسجد، وحلف ألا يحله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده، وأنه لا يدخل أرض بني قريظة أبدا. فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره - وكان قد استبطأه - قال: أما إنه لو جاءني لاستغفرت له، أما إذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه.

وبرغم ما أشار إليه أبو لبابة قررت قريظة النزول على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولقد كان باستطاعة اليهود أن يتحملوا الحصار الطويل؛ لتوفر المواد الغذائية والمياه والآبار ومناعة الحصون، ولأن المسلمين كانوا يقاسون البرد القارس والجوع الشديد وهم في العراء، مع شدة التعب الذي اعتراهم، لمواصلة الأعمال الحربية من قبل بداية معركة الأحزاب، إلا أن حرب قريظة كانت حرب أعصاب، فقد قذف الله في قلوبهم الرعب، وأخذت معنوياتهم تنهار، وبلغ هذا الإنهيار إلى نهايته أن تقدم علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وصاح علي: يا كتيبة الإيمان، والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم.

وحينئذ بادروا إلى النزول على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باعتقال الرجال، فوضعت القيود في أيديهم تحت إشراف محمد بن سلمة الأنصاري، وجعلت النساء والذراري بمعزل عن الرجال في ناحية، وقامت الأوس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، قد

احداث من السيرة النبوية

فعلت في بني قينقاع ما قد علمت، وهم حلفاء إخواننا الخزرج، وهؤلاء موالينا، فأحسن فيهم، فقال: ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى. قال: فذاك إلى سعد بن معاذ. قالوا: قد رضىنا.

فأرسل إلى سعد بن معاذ، وكان في المدينة، لم يخرج معهم؛ للجرح الذي كان أصاب أكحله في معركة الأحزاب، فأركب حماراً، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلوا يقولون وهم كنفية: يا سعد، أجمل في مواليك فأحسن فيهم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حكمك لتحسن فيهم، وهو ساكت لا يرجع إليهم شيئاً، فلما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد ألا تأخذه في الله لومة لائم، فلما سمعوا ذلك منه رجع بعضهم إلى المدينة فنعى إليهم القوم.

ولما انتهى سعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال للصحابة: قوموا إلى سيدكم. فلما أنزلوه قالوا: يا سعد، إن هؤلاء القوم قد نزلوا على حكمك. قال: وحكمي نافذ عليهم؟ قالوا: نعم.

قال: وعلى المسلمين؟ قالوا: نعم. قال: وعلى من ههنا؟ - وأعرض بوجهه، وأشار إلى ناحية رسول الله صلى الله عليه وسلم إجلالاً له وتعظيماً - قال: نعم وعليّ. قال: فإني أحكم فيهم أن يقتل الرجال، وتسبى الذرية، وتقسم الأموال، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات».

وكان حكم سعد في غاية العدل والإنصاف، فإن بني قريظة بالإضافة إلى ما ارتكبوا من الغدر الشنيع - كانوا قد جمعوا لإبادة المسلمين ألفاً وخمسمائة سيف، وألفين من الرماح، وثلاثمائة درع، وخمسمائة ترس وجحفة، حصل عليها

احداث من السيرة النبوية

المسلمون بعد فتح ديارهم.

وأمر رسول الله ﷺ فحبست بني قريظة في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار، وحفرت لهم خنادق في سوق المدينة، ثم أمر بهم فجعل يذهب بهم إلى الخنادق أرسالا أرسالا، وتضرب في تلك الخنادق أعناقهم. فقال من كان بعد في الحبس لرئيسهم كعب بن أسد: ما تراه يصنع بنا؟ فقال: أفي كل موطن لا تعقلون أما ترون الداعي لا ينزع؟ والذاهب منكم لا يرجع؟ هو والله القتل. وكانوا ما بين الستائة إلى السبعائة، فضربت أعناقهم.

وهكذا تم إستئصال أفاعي الغدر والخيانة، والذين كانوا قد نقضوا الميثاق المؤكد، وعاونوا الأحزاب على إبادة المسلمين في أخرج ساعة كانوا يمرون بها في حياتهم- وكانوا قد صاروا بعملهم هذا من أكابر مجرمي الحروب الذين يستحقون المحاکمة والإعدام-.

وقتل مع هؤلاء شيطان بني النضير، وأحد أكابر مجرمي معركة الأحزاب حيي بن أخطب والد صفية أم المؤمنين رضي الله عنها، كان قد دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان؛ وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه حينما جاء يثيره على الغدر والخيانة أيام غزوة الأحزاب، فلما أتى به- وعليه حلة قد شقها من كل ناحية بقدر أنملة لئلا يسلبها- مجموعة يدها إلى عنقه بحبل، قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أما والله ما لمت نفسي في معاداتك، ولكن من يغالب الله يغلب. ثم قال: أيها الناس، لا بأس بأمر الله، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل، ثم جلس فضربت عنقه.

احداث من السيرة النبوية

وقتل من نسائهم امرأة واحدة، كانت قد طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته، فقتلت لأجل ذلك.

وكان قد أمر رسول الله بقتل من أنبت، وترك من لم ينبت، فكان ممن لم ينبت عطية القرظي، فترك حيا، فأسلم، وله صحبة.

واستوهب ثابت بن قيس الزبير بن باطا وأهله وماله - وكانت للزبير يد عند ثابت - فوهبهم له ثابت بن قيس وقال: قد وهبك رسول الله صلى الله عليه وسلم إليّ، ووهب لي مالك وأهلك فهم لك. فقال الزبير بعد أن علم بمقتل قومه: سألتك بيدي عندك يا ثابت إلا ألحقتني بالأحبة، فضرب عنقه، وألحقه بالأحبة من اليهود، واستحيا ثابت من ولد الزبير بن باطا عبد الرحمن بن الزبير، فأسلم، وله صحبة. واستوهبت أم المنذر سلمى بنت قيس النجارية رفاعة بن سموأل القرظي، فوهبه لها، فاستحيته، فأسلم، وله صحبة.

وأسلم منهم تلك الليلة نفر من قبل النزول، فحقنوا دماءهم وأموالهم وذرايرهم. وخرج تلك الليلة عمرو - وكان رجلا لم يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم - فرآه محمد بن سلمة قائد الحرس النبوي، فخلى سبيله حين عرفه، فلم يعلم أين ذهب.

وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أموال بني قريظة بعد أن أخرج منها الخمس، فأسهم للفارس ثلاثة أسهم، سهمان للفارس وسهم للفارس، وأسهم للراجل سهما واحدا، وبعث من السبايا إلى نجد تحت إشراف سعد بن زيد الأنصاري. فابتاع بها خيلا وسلاحا.

احداث من السيرة النبوية

واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه من نسائهم ریحانة بنت عمرو بن خناقة، فكانت عنده حتى توفي عنها وهي في ملكه، هذا ما قاله ابن إسحاق وقال الكلبي: إنه صلى الله عليه وسلم أعتقها، وتزوجها سنة ٦ هـ، وماتت مرجعه من حجة الوداع فدفنها بالبقيع .

قتل في حصار بني قريظة رجل واحد من المسلمين، وهو خلاد بن سويد، الذي طرحت عليه الرحي امرأة من قريظة، ومات في الحصار أبو سنان بن محصن أخو عكاشة.

وقعت هذه الغزوة في ذي القعدة سنة ٥ هـ، ودام الحصار خمسا وعشرين ليلة . وأنزل الله تعالى في غزوة الأحزاب وبني قريظة آيات من سورة الأحزاب، علق فيها على أهم جزئيات الواقعة بين حال المؤمنين والمنافقين، ثم تحذيل الأحزاب، ونتائج الغدر من أهل الكتاب.

بنو المصطلق

غزوة بني المصطلق أو غزوة المريسيع، (في شعبان سنة ٦ هـ) وهذه الغزوة وإن لم تكن طويلة الذيل، عريضة الأطراف، من حيث الوجهة العسكرية، إلا أنها وقعت فيها وقائع أحدثت البلبلة والاضطراب في المجتمع الإسلامي، وتمخضت عن افتضاح المنافقين، والتشريعات التعزيرية التي أعطت المجتمع الإسلامي صورة خاصة من النبل والكرامة وطهارة النفوس. ونسرد الغزوة أولا، ثم نذكر تلك الوقائع.

كانت هذه الغزوة في شعبان سنة ست من الهجرة على أصح الأقوال . وسببها. أنه

احداث من السيرة النبوية

بلغه صلى الله عليه وسلم أن رئيس بني المصطلق الحارث بن أبي ضرار سار في قومه ومن قدر عليه من العرب يريدون حرب رسول الله، فبعث بريدة بن الحصيب الأسلمي، لتحقيق الخبر، فأتاهم، ولقي الحارث بن أبي ضرار وكلمه ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر.

وبعد أن تأكد لديه صلى الله عليه وسلم صحة الخبر ندب الصحابة، وأسرع في الخروج، وكان خروجه لليلتين خلتا من شعبان، وخرج معه جماعة من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قبلها، واستعمل على المدينة زيد بن حارثة، وقيل أبا ذر، وقيل ثميلة بن عبد الله الليثي، وكان الحارث بن ضرار قد وجه عينا، ليأتيه بخبر الجيش الإسلامي، فألقى المسلمون عليه القبض وقتلوه.

ولما بلغ الحارث بن أبي ضرار ومن معه مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله عينه، وخافوا خوفا شديدا، وتفرق عنهم من كان معهم من العرب، وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المريسيع - بالضم فالفتح مصغرا، اسم لماء من مياههم في ناحية قديد إلى الساحل - فتهيؤوا للقتال، وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه، وراية المهاجرين مع أبي بكر الصديق، وراية الأنصار مع سعد بن عباد، فتراموا بالنبل ساعة، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحملوا حملة رجل واحد، فكانت النصر. وانهزم المشركون، وقتل من قتل، وسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء والذراري والنعم والشاء، ولم يقتل من المسلمين إلا رجل واحد، قتله رجل من الأنصار ظنا منه أنه من العدو.

كذا قال أهل المغازي والسير، قال ابن القيم: وهو وهم، فإنه لم يكن بينهم قتال،

احداث من السيرة النبوية

وإنما أغار عليهم على الماء فسبى ذراريهم وأموالهم كما في الصحيح: أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق وهم غارون، وذكر الحديث انتهى .
وكان من جملة السبي جويرية بنت الحارث سيد القوم، وقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها، فأدى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها، فأعتق المسلمون بسبب هذا التزويج مائة أهل بيت من بني المصطلق قد أسلموا، وقالوا: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما الوقائع التي حدثت في هذه الغزوة، فلأجل أن مبعثها كان هو رأس النفاق عبد الله بن أبي وأصحابه، نرى أن نورد أولا شيئا من أفعالهم في المجتمع الإسلامي.

قدمنا مرارا أن عبد الله بن أبي كان يحنق على الإسلام والمسلمين، ولا سيما على رسول الله صلى الله عليه وسلم حنقا شديدا. لأن الأوس والخزرج كانوا قد اتفقوا على سيادته، وكانوا ينظمون له الخرز، ليتوجوه إذ دخل فيهم الإسلام، فصرفهم عن ابن أبي، فكان يرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي استلبه ملكه. وقد ظهر حنقه هذا وتحرقه منذ بداية الهجرة قبل أن يتظاهر بالإسلام، وبعد أن تظاهر به .

حديث الإفك

وفي هذه الغزوة كانت قصة الإفك، وملخصها أن عائشة رضي الله عنها كانت قد خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في هذه الغزوة بقرعة أصابتها، وكانت تلك عادته مع نسائه، فلما رجعوا من الغزوة نزلوا في بعض المنازل،

احداث من السيرة النبوية

فخرجت عائشة لحاجتها، ففقدت عقدا لأختها كانت أعارتها إياه، فرجعت تلتمسسه في الموضع الذي فقدته فيه في وقتها، فجاء النفر الذين كانوا يرحلون هودجها فظنوها فيه فحملوا الهودج، ولا ينكرون خفته، لأنها رضي الله عنها كانت فتية السن لم يغشها اللحم الذي كان يثقلها، وأيضا فإن النفر لما تساعدوا على حمل الهودج لم ينكروا خفته، ولو كان الذي حمله واحدا أو اثنين لم يخف عليها الحال، فرجعت عائشة إلى منازلهم، وقد أصابت العقد، فإذا ليس به داع ولا مجيب، فقعدت في المنزل، وظنت أنهم سيفقدونها فيرجعون في طلبها، والله غالب على أمره، يدبر الأمر، فوق عرشه كما يشاء، فغلبتها عيناها، فنامت، فلم تستيقظ إلا بقول صفوان بن المعطل: إنا لله وإنا إليه راجعون، زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ - وكان صفوان قد عرس في أخريات الجيش لأنه كان كثير النوم، فلما رآها عرفها، وكان يراها قبل نزول الحجاب، فاسترجع وأناخ راحلته، فقربها إليها، فركبتها، وما كلمها كلمة واحدة، ولم تسمع منه إلا استرجاعه، ثم سار بها يقودها، حتى قدم بها، وقد نزل الجيش في نحر الظهيرة، فلما رأى ذلك الناس تكلم كل منهم بشاكلته، وما يليق به، ووجد الخبيث عدو الله ابن أبي متنفسا، فتنفس من كرب النفاق والحسد الذي بين ضلوعه، فجعل يستحكي الإفك، ويستوشيه، ويشيعه، ويذيعه، ويجمعه، ويفرقه، وكان أصحابه يتقربون به إليه، فلما قدموا المدينة أفاض أهل الإفك في الحديث، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم، ثم استشار أصحابه - لما استلبث الوحي طويلا - في فراقها، فأشار عليه علي رضي الله عنه أن يفارقها، يأخذ غيرها، تلويحا لا تصريحاً، وأشار

احداث من السيرة النبوية

عليه أسامة وغيره بإمساكها، وألا يلتفت إلى كلام الأعداء، فقدم على المنبر يستندر من عبد الله بن أبي، فأظهر أسيد بن حضير سيد الأوس رغبته في قلبه، فأخذت سعد بن عبادة- سيد الخزرج وهي قبيلة ابن أبي- الحمية القبلية، فجرى بينهما كلام تثار له الحيان، فخفضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سكتوا وسكت.

أما عائشة، فلما رجعت مرضت شهرا، وهي لا تعلم عن حديث الإفك شيئا، سوى أنها كانت لا تعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كانت تعرفه حين تشتكي، فلما نقهت خرجت مع أم مسطح إلى البراز ليلا، فعثرت أم مسطح في مرطها، فدعت على ابنها، فاستنكرت ذلك عائشة منها، فأخبرتها الخبر، فرجعت عائشة واستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، لتأتي أبويها وتستيقن الخبر، ثم أتهما بعد الإذن حتى عرفت جلية الأمر، فجعلت تبكي، فبكت ليلتين ويوما، لم تكن تكتحل بنوم، ولا يرقأ لها دمع، حتى ظنت أن البكاء فاتق كبدها، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك، فتشهد وقال: «أما بعد يا عائشة، فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه، ثم تاب إلى الله تاب الله عليه» .

وحينئذ قلص دمعها، وقالت لكل من أبويها أن يجيبا، فلم يدريا ما يقولان، فقالت: والله لقد علمت، لقد سمعتم هذا الحديث حتى استقر في أنفسكم، وصدقتم به، فلئن قلت لكم: إني بريئة- والله يعلم أي بريئة- لا تصدقوني بذلك،

احداث من السيرة النبوية

ولئن اعترفت لكم بأمر - والله يعلم إني منه بريئة - لتصدقني والله ما أجد لكم مثلاً إلا قول أبي يوسف. قال: **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ.**

ثم تحولت واضطجعت، ونزل الوحي ساعته، فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك، فكانت أول كلمة تكلم بها: يا عائشة، أما الله فقد برأك، فقالت لها أمها: قومي إليه.. فقالت عائشة - إدلالاً ببراءة ساحتها، وثقة بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم - : والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله.

والذي أنزله الله بشأن الإفك هو قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ.** العشر الآيات.

وجلد من أهل الإفك مسطح بن أثاثه، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش، جلدوا ثمانين، ولم يجد الخبيث عبد الله بن أبي مع أنه رأس أهل الإفك، والذي تولى كبره، إما لأن الحدود تخفيف لأهلها، وقد وعده الله بالعذاب العظيم في الآخرة، وإما للمصلحة التي ترك لأجلها قتله .

وهكذا وبعد شهر أقشعت سحابة الشك والارتباب والقلق والاضطراب عن جو المدينة، وافتضح رأس المنافقين افتضحاً لم يستطع أن يرفع رأسه بعد ذلك، قال ابن إسحاق: وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: كيف ترى يا عمر؟ أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لأرعدت له أنف، ولو أمرتها اليوم بقتله لقتلته. قال عمر: قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري .

احداث من السيرة النبوية

صلح الحديبية والمراسلات

وقعة الحديبية في ذي القعدة سنة ٦ هـ ، ولما تقدم التطور في الجزيرة العربية إلى حد كبير لصالح المسلمين، أخذت طلائع الفتح الأعظم ونجاح الدعوة الإسلامية تبدو شيئا فشيئا، وبدأت التمهيدات لإقرار حق المسلمين في أداء عبادتهم في المسجد الحرام، الذي كان قد صد عنه المشركون منذ ستة أعوام.

أري رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، وهو بالمدينة، أنه دخل هو وأصحابه المسجد الحرام، وأخذ مفتاح الكعبة، وطافوا واعتَمروا، وحلق بعضهم وقصر بعضهم، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا، وحسبوا أنهم داخلوا مكة عامهم ذلك، وأخبر أصحابه أنه معتمر فتجهزوا للسفر.

واستنفر العرب ومن حوله من البوادي ليخرجوا معه، فأبطأ كثير من الأعراب، وغسل ثيابه، وركب ناقته القصواء، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم أو نميلة الليثي، وخرج منها يوم الإثنين غرة ذي القعدة سنة ٦ هـ، ومعه زوجته أم سلمة، في ألف وأربعمائة، ويقال ألف وخمسمائة، ولم يخرج معه سلاح، إلا سرح المسافر، السيوف في القرب.

وتحرك في اتجاه مكة، فلما كان بذي الحليفة قلد الهدي وأشعره، وأحرم بالعمرة، ليأمن الناس من حربه، وبعث بين يديه عينا له من خزاعة يخبره عن قريش، حتى إذا كان قريبا من عسفان أتاه عينه، فقال: إني تركت كعب بن لؤي قد جمعوا لك الأحابيش، وجمعوا لك جموعا وهم مقاتلون، وصادوك عن البيت. واستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال: «أترون نميل إلى ذراري هؤلاء الذين

احداث من السيرة النبوية

أعانوهم فنصبيهم؟ فإن قعدوا قعدوا موتورين محزونين، وإن نجوا يكن عنق قطعها الله، أم تريدون أن نؤم هذا البيت فمن صدنا عنه قاتلناه؟» فقال أبو بكر: الله ورسوله أعلم، إنما جئنا معتمرين، ولم نجيء لقتال أحد، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فروحوا، فراحوا.

وكانت قريش لما سمعت بخروج النبي صلى الله عليه وسلم عقدت مجلسا استشاريا، قررت فيه صد المسلمين عن البيت كيفما يمكن، فبعد أن أعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأحابيش، نقل إليه رجل من بني كعب أن قريشا نازلة بذي طوى، وأن مائتي فارس في قيادة خالد بن الوليد مرابطة بكراع الغميم، في الطريق الرئيسي الذي يوصل إلى مكة. وقد حاول خالد صد المسلمين، فقام بفرسانه إزاءهم يتراءى الجيشان، ورأى خالد المسلمين في صلاة الظهر يركعون ويسجدون فقال: لقد كانوا في غرة، لو كنا حملنا عليهم لأصبنا منهم، ثم قرر أن يميل على المسلمين - وهم في صلاة العصر - ميلا واحدة، ولكن الله أنزل حكم صلاة الخوف، ففادت الفرصة لخالد.

وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقا وعرا بين شعاب، وسلك بهم ذات اليمين بين ظهري الخمش، في طريق على ثنية المزارع مهبط الحديدية من أسفل مكة، وترك الطريق الرئيسي الذي يفضي إلى الحرم مارا بالتنعيم، تركه إلى اليسار، فلما رأى خالد قرة الجيش الإسلامي قد خالفوا عن طريقه انطلق يركض نذيرا لقريش.

وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان بثنية المزارع بركت راحلته،

احداث من السيرة النبوية

فقال الناس: حل حل، فألحت، فقالوا: خلأت القصواء، خلأت القصواء، فقال النبي ﷺ: «ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل» ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمة الله إلا أعطيتهم إياها» ثم زجرها فوثبت به، فعدل حتى نزل بأقصى الحديبية، على ثمد قليل الماء، إنما يتبرضه الناس تبرضا، فلم يلبث أن نزحوه، فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش، فانتزع سهما من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فو الله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا.

ولما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، وكانت خزاعة عيبة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة، فقال: إني تركت كعب بن لؤي، نزلوا أعداد مياه الحديبية، معهم العوذ المطافيل، وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنا لم نجيء لقتال أحد، ولكن جئنا معتمرين، وإن قريشا قد نهكتهم الحرب وأضررت بهم، فإن شاؤا ماددتهم، ويخلوا بيني وبين الناس، وإن شاؤا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جموا، وإن أبوا إلا القتال فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، أو لينفذن الله أمره».

قال بديل: سأبلغهم ما تقول، فانطلق حتى أتى قريشا: إني قد جئكم من عند هذا الرجل، وسمعتة يقول قولا، فإن شئتم عرضته عليكم. فقال سفهاؤهم: لا حاجة لنا أن تحدثنا عنه بشيء. وقال ذو الرأي منهم: هات ما سمعتة. قال: سمعتة يقول كذا وكذا، فبعثت قريش مكرز بن حفص، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: هذا رجل

احداث من السيرة النبوية

غادر، فلما جاء وتكلم قال له مثل ما قال لبديل وأصحابه، فرجع إلى قريش وأخبرهم.

ثم قال رجل من كنانة - اسمه الحليس بن علقمة -: دعوني آته. فقالوا: آته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها، فبعثوها له، واستقبله القوم يلبون، فلما رأى ذلك. قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فرجع إلى أصحابه فقال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، وما أرى أن يصدوا، وجرى بينه وبين قريش كلام أحفظه.

فقال عروة بن مسعود الثقفي: إن هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها، ودعوني آته فقالوا: آته، فاتاه، فجعل يكلمه، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نحو من قوله لبديل، فقال له عروة عند ذلك: أي محمد، أرايت لو استأصلت قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاحت أهله قبلك، وإن تكن الآخرة فو الله إني لأرى وجوها، وأرى أوباشا من الناس خلقا أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر: أممص بظر اللات، أنحن نفر عنه؟ قال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده لو لا يد كانت عندي لم أجرك بها لأجبتك. وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم، وكلما كلمه أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة عند رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر، فكلما أهوى عروة إلى لحية النبي ﷺ ضرب يده بنعل السيف، وقال: آخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرفع عروة رأسه وقال: من ذا؟ قالوا: المغيرة بن شعبة، فقال: أي غدر، أو

احداث من السيرة النبوية

لست أسعى في غدرتك؟ وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم، وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء (وكان المغيرة ابن أخي عروة) .

ثم إن عروة جعل يمرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلاقتهم به، فرجع إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، على قيصر وكسرى والنجاشي، والله ما رأيت ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا، والله إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيما له، وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها.

ولما رأى شباب قريش الطائشون، والطامحون إلى حرب، رغبة زعمائهم في الصلح، فكروا في خطة تحول بينهم وبين الصلح، فقرروا أن يخرجوا ليلا ويتسللوا إلى معسكر المسلمين، ويحدثوا أحداثا تشعل نار الحرب، وفعلا قد قاموا بتنفيذ هذا القرار، فقد خرج سبعون أو ثمانون منهم ليلا فهبطوا من جبل التنعيم، وحاولوا التسلل إلى معسكر المسلمين، غير أن محمد بن سلمة قائد الحرس اعتقلهم جميعا. ورغبة في الصلح أطلق سراحهم النبي صلى الله عليه وسلم وعفا عنهم، وفي ذلك أنزل الله **وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ [الفتح: ٢٤]** .

وحينئذ أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث سفيرا يؤكد لدى قريش

احداث من السيرة النبوية

موقفه وهدفه من هذا السفر، فدعا عمر بن الخطاب ليرسله إليهم، فاعتذر قائلاً: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لي بمكة أحد من بني كعب يغضب لي إن أوديت، فأرسل عثمان بن عفان، فإن عشيرته بها، وإنه مبلغ ما أردت، فدعاه، وأرسله إلى قريش، وقال: أخبرهم أنا لم نأت لقتال، وإنما جئنا عماراً، وادعهم إلى الإسلام. وأمره أن يأتي رجالاً بمكة مؤمنين، ونساء مؤمنات، فيبشرهم بالفتح، ويخبرهم أن الله عز وجل مظهر دينه بمكة، حتى لا يستخفي فيها أحد بالإيمان.

فانطلق عثمان حتى مر على قريش ببلدح، فقالوا: أين تريد؟ فقال: بعثني رسول الله ﷺ كذا وكذا، قالوا: قد سمعنا ما تقول، فانفذ لحاجتك، وقام إليه أبان بن سعيد بن العاص، فرحب به ثم أسرج فرسه، فحمل عثمان على الفرس، وأجاره وأردفه حتى جاء مكة، وبلغ الرسالة إلى زعماء قريش. فلما فرغ عرضوا عليه أن يطوف بالبيت، لكنه رفض هذا العرض، وأبى أن يطوف حتى يطوف رسول الله ﷺ.

واحتبسته قريش عندها - ولعلهم أرادوا أن يتشاوروا فيما بينهم في الوضع الراهن، ويبرموا أمرهم، ثم يردوا عثمان بجواب ما جاء به من الرسالة - وطال الإحتباس، فشاع بين المسلمين أن عثمان قتل، فقال رسول الله ﷺ: لما بلغته تلك الإشاعة: «لا نبرح حتى نناجز القوم» ثم دعا أصحابه إلى البيعة، فثاروا إليه يبايعونه على ألا يفروا، وبايعته جماعة على الموت، وأول من بايعه أبو سنان الأسدي، وبايعه سلمة بن الأكوع على الموت ثلاث مرات، في أول الناس ووسطهم وآخرهم، وأخذ رسول الله ﷺ: بيد نفسه وقال: «هذه عن عثمان»، ولما تمت البيعة جاء عثمان

احداث من السيرة النبوية

فبايعه، ولم يتخلف عن هذه البيعة إلا رجل من المنافقين يقال له: جد بن قيس .
أخذ رسول الله ﷺ هذه البيعة تحت شجرة، وكان عمر آخذا بيده، ومعقل بن يسار آخذا بغصن الشجرة يرفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه هي بيعة الرضوان التي أنزل الله فيها **لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** [الفتح: ١٨] .

وعرفت قريش حراجة الموقف، فأسرعت إلى بعث سهيل بن عمرو لعقد الصلح، وأكدت له ألا يكون في الصلح إلا أن يرجع عنا عامه هذا، لا تتحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدا. فأتاه سهيل بن عمرو، فلما رآه عليه السلام قال: «قد سهل لكم أمركم، أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل» فجاء سهيل فتكلم طويلا، ثم اتفقا على قواعد الصلح وهي هذه:

١- الرسول- صلى الله عليه وسلم- يرجع من عامه، فلا يدخل مكة وإذا كان العام القابل دخلها المسلمون فأقاموا بها ثلاثا، معهم سلاح الراكب، السيوف في القرب، ولا تتعرض قريش لهم بأي نوع من أنواع التعرض .
٢- وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض .

٣- من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وتعتبر القبيلة التي تنضم إلى أي الفريقين جزءا من ذلك الفريق، فأى عدوان تتعرض له أي من هذه القبائل يعتبر عدوانا على ذلك الفريق .

احداث من السيرة النبوية

٤ - من أتى محمداً من قريش من غير إذن وليه - أي هارباً منهم - رده عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد - أي هارباً منه - لم يرد عليه.

ثم دعا علياً ليكتب الكتاب، فأملى عليه «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال سهيل: أما الرحمن فو الله لا ندري ما هو؟ ولكن اكتب باسمك اللهم. فأمر النبي صلى الله عليه وسلم علياً بذلك. ثم أملى: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل: لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك. ولكن أكتب محمد بن عبد الله فقال: إني رسول الله وإن كذبتُموني، وأمر علياً أن يكتب محمد بن عبد الله، ويمحو لفظ رسول الله، فأبى علي أن يمحو هذا اللفظ، فمحاه صلى الله عليه وسلم بيده، ثم تمت كتابة الصحيفة، ولما تم الصلح دخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكانوا حليف بني هاشم منذ عهد عبد المطلب كما قدمنا في أوائل المقالة، فكان دخولهم في هذا العهد، تأكيداً لذلك الحلف القديم - ودخلت بنو بكر في عهد قريش.

وبينما الكتاب يكتب إذ جاء أبو جندل بن سهيل يرسف في قيوده، قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين ظهور المسلمين، فقال سهيل: هذا أول ما أقاضيك عليه على أن ترده. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنا لم نقض الكتاب بعد. فقال: فو الله إذا لا أقاضيك على شيء أبداً. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فأجزه لي. قال: ما أنا بمجيزه لك. قال: بلى فافعل، قال: ما أنا بفاعل. وقد ضرب سهيل أبا جندل في وجهه، وأخذ بتلابيبه وجره، ليرده إلى المشركين، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني؟

احداث من السيرة النبوية

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا أبا جندل أصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من مخرج .

مكاتبة الملوك والأمراء في أواخر السنة السادسة حين رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية كتب إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام.

وهذا النجاشي اسمه أصحمة بن الأبجر، كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم مع عمرو بن أمية الضمري في آخر سنة ست أو في المحرم سنة سبع من الهجرة. وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى جريج بن متى ، الملقب بالمقوقس ملك مصر والإسكندرية

وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى مالك فارس وإلى قيصر ملك الروم . وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوي حاكم البحرين ، وكتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هوزة بن علي صاحب اليمامة ، وإلى الحارث بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق ، وكتب النبي صلى الله عليه وسلم كتابا إلى ملك عمان جيفر وأخيه عبد ابني الجلندي .

خيبر

غزوة خيبر ووادي القرى في المحرم سنة ٧ هـ كانت خيبر مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع على بعد ستين أو ثمانين ميلا من المدينة في جهة الشمال. قال ابن إسحاق: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم، ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر. فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج إلى خيبر، أعلن ألا يخرج معه إلا

احداث من السيرة النبوية

راغب في الجهاد، فلم يخرج إلا أصحاب الشجرة وهم ألف وأربعمائة. واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري، وقال ابن إسحاق: نميلة بن عبد الله الليثي، والأول أصح عند المحققين .

وقد قام المنافقون يعملون لليهود، فقد أرسل رأس المنافقين عبد الله بن أبي إلى يهود خيبر: أن محمدا قصد قصدكم وتوجه إليكم، فخذوا حذركم، ولا تخافوا منه، فإن عددكم وعدتكم كثيرة، وقوم محمد شرذمة قليلون، عزّل لا سلاح معهم إلا قليل. فلما علم ذلك أهل خيبر، أرسلوا كنانة بن أبي الحقيق وهوذة بن قيس إلى غطفان يستمدونهم؛ لأنهم كانوا حلفاء يهود خيبر، ومظاهرين لهم على المسلمين. وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر إن هم غلبوا على المسلمين.

ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الدليلين اللذين كانا يسلكان بالجيش - وكان اسم أحدهما حسيل - ليدلاه على الطريق الأحسن، حتى يدخل خيبر من جهة الشمال - أي جهة الشام - فيحول بين اليهود وبين طريق فرارهم إلى الشام كما يحول بينهم وبين غطفان.

قال أحدهما: أنا أدلك يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فأقبل حتى انتهى إلى مفرق الطرق المتعددة وقال: يا رسول الله هذه طرق يمكن الوصول من كل منها إلى المقصد، فأمر أن يسميها له واحدا واحدا. قال: اسم واحد منها حزن فأبى النبي صلى الله عليه وسلم من سلوكه، وقال: اسم الآخر شاش، فامتنع منه أيضا وقال: اسم آخر حاطب، فامتنع منه أيضا، وقال حسيل: فما بقي إلا واحدا قال عمر: ما اسمه قال: مرحب، فاختار النبي صلى الله عليه وسلم سلوكه.

احداث من السيرة النبوية

بات المسلمون الليلة الأخيرة التي بدأ في صباحها القتال قريبا من خيبر، ولا تشعر بهم اليهود، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى قوما بليل لم يقربهم حتى يصبح، فلما أصبح صلى الفجر بغلس، وركب المسلمون، فخرج أهل خيبر بمساحيهم ومكاتلهم، ولا يشعرون، بل خرجوا لأرضهم، فلما رأوا الجيش قالوا: محمد، والله محمد والخميس، ثم رجعوا هاربين إلى مدينتهم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم «الله أكبر، خربت خيبر، الله أكبر خربت خيبر. إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين» .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم اختار لمعسكره منزلا، فأتاه حباب بن المنذر فقال: يا رسول الله، أرايت هذا المنزل أنزلكه الله، أم هو الرأي في الحرب؟ قال: «بل هو الرأي» فقال: يا رسول الله إن هذا المنزل قريب جدا من حصن نطاة، وجميع مقاتلي خيبر فيها، وهم يدرون أحوالنا، ونحن لا ندري أحوالهم، وسهامهم تصل إلينا. وسهامنا لا تصل إليهم، ولا نأمن من بياتهم، وأيضا هذا بين النخلات، ومكان غائر، وأرض وخيمة، لو أمرت بمكان خال عن هذه المفاسد نتخذ معسكرا. قال صلى الله عليه وسلم «الرأي ما أشرت، ثم تحول إلى مكان آخر» .

ولما كانت ليلة الدخول قال: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كلهم يرجو أن يعطاها فقال: «أين علي بن أبي طالب، فقالوا: يا رسول الله هو يشتكي عينيه» . قال: فأرسلوا إليه» . فأتى به، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرىء، كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال: يا رسول الله أقاتلهم حتى

احداث من السيرة النبوية

يكونوا مثلنا. قال: «أنفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم» .

وكانت خيبر منقسمة إلى شطرين، شطر فيها خمسة حصون:

١ - حصن ناعم. ٢ - حصن الصعب بن معاذ. ٣ - حصن قلعة الزبير. ٤ - حصن أبي. ٥ - حصن النزار.

والحصون الثلاثة الأولى تقع في منطقة يقال لها (النطاة) ، وأما الحصنان الآخران فيقعان في منطقة تسمى بالشق.

أما الشطر الثاني، ويعرف بالكتيبة، ففيه ثلاثة حصون فقط:

١ - حصن القموص (كان حصن بني أبي الحقيق من بني النضير) . ٢ - حصن الوطيح. ٣ - حصن السلام

والقتال المرير إنما دار في الشطر الأول منها، أما الشطر الثاني فحصونها الثلاثة مع كثرة المحاربين فيها سلمت دونما قتال.

وأول حصن هاجمه المسلمون من هذه الحصون الثمانية هو حصن ناعم، وكان خط الدفاع الأولى لليهود لمكانه الاستراتيجي، وكان هذا الحصن هو حصن مرحب البطل اليهودي الذي كان يعد بالآلف.

خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالمسلمين إلى هذا الحصن، ودعا اليهود إلى الإسلام، فرفضوا هذه الدعوة، وبرزوا إلى المسلمين ومعهم ملكهم مرحب، فلما خرج إلى ميدان القتال دعا إلى المبارزة. قال سلمة بن الأكوع: فلما أتينا خيبر خرج

احداث من السيرة النبوية

ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول:

قد علمت خير أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
إذا الحروب أقبلت تلهب

فبرز له عمي عامر فقال:

قد علمت خير أني عامر ... شاكي السلاح بطل مغامر
فاختلفا ضربتين، فوق سيف مرحب في ترس عمي عامر، وذهب عامر يسفل له،
وكان سيفه قصيرا، فتناول به ساق يهودي ليضربه، فيرجع ذباب سيفه، فأصاب
عين ركبته فمات منه، وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم «إن له لأجرين وجمع بين
إصبعيه، إنه لجاهد مجاهد قل عربي مشى بها مثله » .

ويبدو أن مرحبا دعا بعد ذلك إلى البراز مرة أخرى، وجعل يرتجز بقوله:

قد علمت خير أني مرحب ... إلخ

فبرز له علي بن أبي طالب. قال سلمة بن الأكوع: فقال علي:

أنا الذي سمتني أمي حيدر ... كليث غابات كرية المنظره

أوفيهم بالصاع كيل السندره

فضرب رأس مرحب فقتله، ثم كان الفتح على يديه.

ولما دنا علي رضي الله عنه من حصونهم اطلع يهودي من رأس الحصن، وقال: من

أنت، فقال: أنا علي بن أبي طالب، فقال اليهودي: علوتم وما أنزل على موسى .

ثم خرج ياسر أخو مرحب وهو، يقول: من يبارز؟ فبرز إليه الزبير؟ فقالت صفية

أمه: يا رسول الله، يقتل ابني؟ قال: «بل ابنك يقتله» . فقتله الزبير .

احداث من السيرة النبوية

ودار القتال المرير حول حصن ناعم، قتل فيه عدة سراة من اليهود، إنهارت لأجله مقاومة اليهود، وعجزوا عن صد هجوم المسلمين، ويؤخذ من المصادر أن هذا القتال دام أياما لا قى المسلمون فيها مقاومة شديدة، إلا أن اليهود يئسوا من مقاومة المسلمين، فتسللوا من هذا الحصن إلى حصن الصعب، واقتحم المسلمون حصن ناعم.

وكان حصن الصعب الحصن الثاني من حيث القوة والمناعة بعد حصن ناعم، قام المسلمون بالهجوم عليه تحت قيادة الحباب بن المنذر الأنصاري، ففرضوا عليه الحصار ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتح هذا الحصن دعوة خاصة.

وروى ابن إسحاق: أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: لقد جهدنا وما بأيدينا من شيء، فقال: «اللهم إنك قد عرفت حالهم، وأن ليست بهم قوة، وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه، فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء، وأكثرها طعاما وودكا» .

فغدا الناس ففتح الله عز وجل حصن الصعب بن معاذ، وما بخير حصن كان أكثر طعاما وودكا منه.

ولما ندب النبي ﷺ المسلمين بعد دعائه لمهاجمة هذا الحصن كان بنو أسلم هم المقاديم في المهاجمة، ودار البراز والقتال أمام الحصن. ثم فتح الحصن في ذلك اليوم قبل أن تغرب الشمس، ووجد فيه المسلمون بعض المنجنيقات والدبابات.

ولأجل هذه المجاعة الشديدة التي ورد ذكرها في رواية ابن إسحاق كان رجال من

احداث من السيرة النبوية

الجيش قد ذبحوا الحمير، ونصبوا القدور على النيران، فلما علم رسول الله ﷺ بذلك نهى عن لحوم الحمر الإنسية.

وبعد فتح حصن ناعم والصعب تحول اليهود من كل حصون النطا إلى قلعة الزبير، وهو حصن منيع في رأس تلة، لا تقدر عليه الخيل والرجال لصعوبته وامتناعه، ففرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحصار، وأقام محاصرا ثلاثة أيام. فجاء رجل من اليهود، وقال: يا أبا القاسم إنك لو أقمت شهرا ما بالوا، إن لهم شرابا وعيونا تحت الأرض، يخرجون بالليل ويشربون منها، ثم يرجعون إلى قلعته فيمتنعون منك، فإن قطعت مشربهم عليهم أصحروا لك. فقطع ماءهم عليهم، فخرجوا فقاتلوا أشد القتال، قتل فيه نفر من المسلمين، وأصيب نحو العشرة من اليهود، وافتتحه رسول الله ﷺ

وبعد فتح قلعة الزبير انتقل اليهود إلى قلعة أبي وتحصنوا فيه، وفرض المسلمون عليهم الحصار، وقام بطلان من اليهود واحد بعد الآخر بطلب المبارزة، وقد قتلها أبطال المسلمين، وكان الذي قتل المبارز الثاني هو البطل المشهور أبو دجانة سماك بن خرشة الأنصاري صاحب العصابة الحمراء، وقد أسرع أبو دجانة بعد قتله إلى اقتحام القلعة، واقتحم معه الجيش الإسلامي، وجرى قتال مرير ساعة داخل الحصن، ثم تسلل اليهود من القلعة، وتحولوا إلى حصن النزار آخر حصن في الشطر الأول.

كان هذا الحصن أمتع حصون هذا الشطر، وكان اليهود على شبه اليقين بأن المسلمين لا يستطيعون اقتحام هذه القلعة، وإن بذلوا قصارى جهدهم في هذا

احداث من السيرة النبوية

السبيل، ولذلك أقاموا في هذه القلعة مع الذراري والنساء، بينما كانوا قد أخلوا منها القلاع الأربعة السابقة.

وفرض المسلمون على هذا الحصن أشد الحصار، وصاروا يضغطون عليهم بعنف، ولكون الحصن يقع على جبل مرتفع منيع لم يكونوا يجدون سبيلا للاقتحام فيه، أما اليهود فلم يجترئوا للخروج من الحصن، للاشتباك مع قوات المسلمين، لكنهم قاوموا المسلمين مقاومة عنيدة برشق النبال، وبإلقاء الحجارة.

وعند ما استعصى حصن النزار على قوات المسلمين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بنصب آلات المنجنيق، ويبدو أن المسلمين قذفوا بها القذائف، فأوقعوا الخلل في جدران الحصن، واقتحموه، ودار قتال مرير في داخل الحصن، انهزم أمامه اليهود هزيمة منكرة، وذلك لأنهم لم يتمكنوا من التسلل من هذا الحصن كما تسللوا من الحصون الأخرى، بل فروا- من فروا- من هذا الحصن تاركين للمسلمين نساءهم وذريتهم.

وبعد فتح هذا الحصن المنيع تم فتح الشطر الأول من خيبر، وهي ناحية النطا والشق، وكانت في هذه الناحية حصون صغيرة أخرى، إلا أن اليهود بمجرد فتح هذا الحصن المنيع أخلوا هذه الحصون، وهربوا إلى الشطر الثاني من بلدة خيبر.

ولما فتح ناحية النطا والشق، تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكتيبة والوطيح والسلام حصن أبي الحقيق من بني النضير، وجاءهم كل فل كان انهزم من النطا والشق، وتحصن هؤلاء أشد التحصن.

واختلف أهل المغازي هل جرى هناك قتال في أي حصن من حصونها الثلاثة أم لا

احداث من السيرة النبوية

فسياق ابن إسحاق صريح في جريان القتال لفتح حصن القموص. بل يؤخذ من سياقه أن هذا الحصن تم فتحه بالقتال فقط من غير أن يجري هناك مفاوضة للاستسلام .

أما الواقدي، فيصرح تمام التصريح أن قلاع هذا الشطر الثلاثة إنما أخذت بعد المفاوضة، ويمكن أن تكون المفاوضة قد جرت لاستلام حصن القموص بعد إدارة القتال.

وأما الحصنان الآخران فقد سلما إلى المسلمين دونما قتال.

ومهما كان فلما أتى رسول الله ﷺ إلى هذه الناحية - الكتيبة - فرض على أهلها أشد الحصار، ودام الحصار أربعة عشر يوما، واليهود لا يخرجون من حصونهم، حتى هم رسول الله ﷺ أن ينصب عليهم المنجنيق، فلما أيقنوا بالهلكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح.

وأرسل ابن أبي الحقيق إلى رسول الله ﷺ انزل فأكلمك؟ قال: نعم فنزل، وصالح على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة، وترك الذرية لهم، ويخرجون من خيبر وأرضها بذرايرهم، ويخلون بين رسول الله ﷺ وبين ما كان لهم من مال وأرض وعلى الصفراء والبيضاء - أي الذهب والفضة - والكراع والحلقة إلا ثوبا على ظهر إنسان ، فقال رسول الله ﷺ «وبرئت منكم ذمة الله وذمة رسوله إن كنتم موثقي شيئا» فصالحوه على ذلك . وبعد هذه المصالحة تم تسليم الحصون إلى المسلمين، وبذلك تم فتح خيبر.

وعلى رغم هذه المعاهدة غيب ابنا أبي الحقيق مالا كثيرا، غيبا مسكا فيه مال وحلي

احداث من السيرة النبوية

لحيي بن أخطب، كان احتمله معه إلى خير حين أجليت النضير.

قال ابن إسحاق: وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع، وكان عنده كنز بني النضير، فسأله عنه، فوجد أن يكون يعرف مكانه، فأتى رجل من اليهود فقال: إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة: «أرأيت إن وجدناه عندك أأقتلك؟» قال: نعم! فأمر بالخربة، فحفرت، فأخرج منها بعض كنزهم، ثم سأله عما بقي، فأبى أن يؤديه. فدفعه إلى الزبير، وقال: «عذبه حتى نستأصل ما عنده»، فكان الزبير يقده بزند في صدره حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى محمد بن سلمة، فضرب عنقه بمحمود بن سلمة (وكان محمود قتل تحت جدار حصن ناعم ألقي عليه الرحي، وهو يستظل بالجدار فمات).

وذكر ابن القيم أن رسول الله ﷺ أمر بقتل ابني أبي الحقيق، وكان الذي اعترف عليهما بإخفاء المال هو ابن عم كنانة.

وسبى رسول الله ﷺ صفية بنت حيي بن أخطب، وكانت تحت كنانة بن أبي الحقيق، وكانت عروسا حديثة عهد بالدخول.

وأراد رسول الله ﷺ أن يجلي اليهود من خير، فقالوا: يا محمد، دعنا نكون في هذه الأرض نصلحها، ونقوم عليها، فنحن أعلم بها منكم.

وجملة من استشهد من المسلمين في معارك خير ستة عشر رجلا، أربعة من قريش وواحد من أشجع، وواحد من أسلم، وواحد من أهل خير، والباقون من الأنصار.

احداث من السيرة النبوية

ويقال: إن شهداء المسلمين في هذه المعارك ١٨ رجلا. وذكر العلامة المنصور فوري ١٩ رجلا، ثم قال: إني وجدت بعد التفحص ٢٣ اسما، واحد منها في الطبري فقط، وواحد عند الواقدي فقط، وواحد مات لأجل أكل الشاة المسمومة، وواحد اختلفوا هل قتل في بدر أو خيبر. والصحيح أنه قتل في بدر .
أما قتلى اليهود فعددهم ثلاثة وتسعون قتيلا.

فتح مكة

قدمنا في وقعة الحديبية أن بندا من بنود هذه المعاهدة يفيد أن من أحب أن يدخل في عقد محمد - ﷺ - وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وأن القبيلة التي تنضم إلى أي الفريقين تعتبر جزءا من ذلك الفريق، فأى عدوان تتعرض له أي من تلك القبائل يعتبر عدوانا على ذلك الفريق.

وحسب هذا البند دخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ ودخلت بنو بكر في عهد قريش، وصارت كل من القبيلتين في أمن من الأخرى، وقد كانت بين القبيلتين عداوة وثارات في الجاهلية، فلما جاء الإسلام، ووقعت هذه الهدنة، وأمن كل فريق من الآخر اغتنمها بنو بكر، وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة الثأر القديم، فخرج نوفل بن معاوية الديلي في جماعة من بني بكر في شهر شعبان سنة ٨ هـ، فأغاروا على خزاعة ليلا، وهم على ماء يقال له: (الوتير) فأصابوا منهم رجالا، وتناوشوا واقتتلوا، وأعانت قريش بني بكر بالسلاح، وقاتل معهم رجال من قريش مستغلين ظلمة الليل، حتى حازوا خزاعة إلى الحرم، فلما انتهوا إليه قالت بنو بكر:

احداث من السيرة النبوية

يا نوفل، إنا قد دخلنا الحرم، إلهك إلهك. فقال كلمة عظيمة: لا إله اليوم يا بني بكر، أصيبوا ثأركم، فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم، أفلا تصيبون ثأركم فيه؟ ولما دخلت خزاعة مكة لجأوا إلى دار بديل بن ورقاء الخزاعي، وإلى دار مولى لهم يقال له رافع. وأسرع عمرو بن سالم الخزاعي، فخرج حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة، فوقف عليه، وهو جالس في المسجد بين ظهراي الناس فقال:

يا رب إني ناشد محمدا	حلفنا وحلف أبيه الأتلدا
قد كنتم ولدا وكنا والدا	ثمة أسلمنا ولم ننزع يدا
فانصر، هداك الله، نصرا أيدا	وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله، قد تجردا	أبيض مثل البدر، يسمو صعدا
إن سيم خسفا وجهه تربدا	في فيلق كالبحر يجري مزبدا
إن قریشا أخلفوك الموعدا	ونقضوا ميثاقلك المؤكدا
وجعلوا لي في كداء رصدا	وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أذل، وأقل عددا	هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا	

فقال رسول الله ﷺ: نصرت يا عمرو بن سالم، ثم عرضت له سحابة من السماء فقال: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب. ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، حتى قدموا على رسول الله ﷺ المدينة، فأخبروه بمن أصيب منهم، وبمظاهرة قریش بني بكر عليهم، ثم رجعوا إلى مكة.

احداث من السيرة النبوية

ولا شك أن ما فعلت قريش وحلفاؤها كان غدرا محضا ونقضا صريحا للميثاق لم يكن له أي مبرر، ولذلك سرعان ما أحست قريش بغدرها، وخافت وشعرت بعواقبه الوخيمة، فعقدت مجلسا استشاريا، وقررت أن تبعث قائدها أبا سفيان ممثلا لها، ليقوم بتجديد الصلح.

وقد أخبر رسول الله ﷺ أصحابه بما ستفعله قريش إزاء غدرتهم. قال: «كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد، ويزيد في المدة».

وخرج أبو سفيان - حسب ما قررته قريش - فلقي بديل بن ورقاء بعسفان - وهو راجع من المدينة إلى مكة - فقال: من أين أقبلت يا بديل؟ - وظن أنه أتى النبي ﷺ - فقال: سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي. قال: أو ما جئت محمدا؟ قال: لا.

فلما راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان: لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى، فأتى مبرك راحلته، فأخذ من بعرها ففته، فرأى فيها النوى، فقال: أحلف بالله لقد جاء بديل محمدا.

وقدم أبو سفيان المدينة، فدخل على ابنته أم حبيبة، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته عنه، فقال: يا بنية، أرغبت بي عن هذا الفراش، أم رغبت به عني؟

قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت رجل مشرك نجس. فقال: والله لقد أصابك بعدي شر.

ثم خرج حتى أتى رسول الله ﷺ فكلمه، فلم يرد عليه شيئا، ثم ذهب إلى أبي بكر

احداث من السيرة النبوية

فكلمه أن يكلم رسول الله ﷺ ، فقال: ما أن بفاعل، ثم أتى عمر بن الخطاب فكلمه، فقال: أنا أشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به، ثم جاء فدخل على علي بن أبي طالب، وعنده فاطمة، وحسن غلام يدب بين يديهما، فقال: يا علي، إنك أمس القوم بي رحما، وإنني قد جئت في حاجة، فلا أرجعن كما جئت خائبا، اشفع لي إلى محمد، فقال: ويحك يا أبا سفيان، لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه. فالتفت إلى فاطمة، فقال: هل لك أن تأمري ابنك هذا فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: والله ما يبلغ ابني ذاك أن يجير بين الناس، وما يجير أحد على رسول الله ﷺ.

وحينئذ أظلمت الدنيا أمام عيني أبي سفيان، فقال لعلي بن أبي طالب في هلع وانزعاج ويأس وقنوط: يا أبا الحسن إنني أرى الأمور قد اشتدت علي، فانصحني. قال: والله ما أعلم لك شيئا يغني عنك. ولكنك سيد بني كنانة، فقم فاجر بين الناس، ثم الحق بأرضك. قال: أو ترى ذلك مغنيا عني شيئا؟ قال: لا والله ما أظنه، ولكنني لم أجد لك غير ذلك. فقام أبو سفيان في المسجد، فقال: أيها الناس، إنني قد أجرت بين الناس، ثم ركب بعيره، وانطلق.

ولما قدم على قريش، قالوا: ما وراءك؟ قال: جئت محمدا فكلمته، فوالله ما رد علي شيئا، ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيرا، ثم جئت عمر بن الخطاب، فوجدته أدنى العدو، ثم جئت عليا فوجدته ألين القوم، قد أشار علي بشيء صنعت، فوالله ما أدري هل يغني عني شيئا أم لا؟ قالوا: وبم أمرك؟ قال: أمرني أن

احداث من السيرة النبوية

أجبر بين الناس، ففعلت، قالوا: فهل أجاز ذلك محمدا؟ قال: لا. قالوا: ويلك، إن زاد الرجل على أن لعب بك. قال: لا والله ما وجدت غير ذلك.

يؤخذ من رواية الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عائشة - قبل أن يأتي إليه خبر نقض الميثاق بثلاثة أيام - أن تجهزه، ولا يعلم أحد، فدخل عليها أبو بكر، فقال: يا بنية ما هذا الجهاز؟ قالت: والله ما أدري. فقال: والله ما هذا زمان غزو بني الأصفر، فأين يريد رسول الله؟

قالت: والله لا علم لي. وفي صباح الثالثة جاء عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين راكبا، وارتجز: يا رب إني ناشد محمدا ... الأبيات. فعلم الناس بنقض الميثاق، وبعد عمرو جاء بديل ثم أبو سفيان وتأكد عند الناس الخبر، فأمرهم رسول الله ﷺ بالجهاز، وأعلمهم أنه سائر إلى مكة. وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها.

وزيادة في الإخفاء والتعمية بعث رسول الله ﷺ سرية قوامها ثمانية رجال تحت قيادة أبي قتادة بن ربعي إلى بطن أضرم فيما بين ذي خشب وذي المروة على ثلاثة برد من المدينة، وفي أول شهر رمضان سنة ٨ هـ، ليظن الظان أنه ﷺ يتوجه إلى تلك الناحية، ولتذهب بذلك الأخبار، وواصلت هذه السرية سيرها، حتى إذا وصلت حيثما أمرت بلغها أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة، فسارت إليه حتى لحقته .

وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش كتابا يخبرهم بمسير رسول الله ﷺ إليهم، ثم أعطاه امرأة، وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشا، فجعلته في قرون رأسها، ثم خرجت به، وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث عليا

احداث من السيرة النبوية

والمقداد، فقال: «انطلقا حتى تأتيا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب إلى قريش»، فانطلقا تعادي بهما خيلهما حتى وجد المرأة بذلك المكان، فاستنزلاها، وقالوا: معك كتاب؟ فقالت: ما معي كتاب، ففتشا رحلها فلم يجدا شيئا، فقال لها علي: أحلف بالله، ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبتنا، والله لتخرجن الكتاب أو لنجردنك. فلما رأت الجدم منه، قالت: أعرض.

فأعرض، فحلت قرون رأسها، فاستخرجت الكتاب منها، فدفعته إليهما، فأتيا به رسول الله ﷺ، فإذا فيه: (من حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش) يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا، فقال: ما هذا يا حاطب؟ فقال: لا تعجل علي يا رسول الله، والله إني لمؤمن بالله ورسوله، وما ارتددت ولا بدلت، ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش، لست من أنفسهم، ولي فيهم أهل وعشيرة وولد، وليس لي فيهم قرابة يحمونهم، وكان من معك لهم قرابات يحمونهم، فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي. فقال عمر بن الخطاب: دعني يا رسول الله أضرب عنقه، فإنه قد خان الله ورسوله، وقد نافق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه قد شهد بدرا، وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»، فذرفت عينا عمر، وقال: الله ورسوله أعلم.

وهكذا أخذ الله العيون، فلم يبلغ إلى قريش أي خبر من أخبار تجهز المسلمين وتهيؤهم للزحف والقتال.

ولعشر خلون من شهر رمضان المبارك سنة ٨ هـ غادر رسول الله صلى الله عليه

احداث من السيرة النبوية

وسلم المدينة متجها إلى مكة، في عشرة آلاف من الصحابة رضي الله عنهم واستخلف على المدينة أبا رهم الغفاري.

ولما كان بالحنفة أو فوق ذلك لقيه عمه العباس بن عبد المطلب، وكان قد خرج بأهله وعياله مسلما مهاجرا، ثم لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبواء لقيه ابن عمه أبو سفيان بن الحارث وابن عمته عبد الله بن أبي أمية، فأعرض عنهما، لما كان يلقاه منهما من شدة الأذى والهجو، فقالت له أم سلمة: لا يكن ابن عمك وابن عمتك أشقى الناس بك. وقال علي لأبي سفيان بن الحارث: ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف: قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا، وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ [يوسف: ٩١]. فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولا. ففعل ذلك أبو سفيان، فقال له رسول الله ﷺ: لا تُثْرِبَ

وواصل رسول الله ﷺ سيره وهو صائم، والناس صيام، حتى بلغ الكديد - وهو ماء بين عسفان وقديد - فأفطر وأفطر الناس معه، ثم واصل سيره حتى نزل بمر الظهران - وادي فاطمة - نزله عشاء، فأمر الجيش، فأوقدوا النيران، فأوقدت عشرة آلاف نار، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحرس عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وركب العباس - بعد نزول المسلمين بمر الظهران - بغلة رسول الله ﷺ البيضاء، وخرج يلتمس لعله يجد بعض الخطابة أو أحدا يخبر قريشا، ليخرجوا يستأمنون رسول الله ﷺ قبل أن يدخلها.

قلت: نعم. قال: ما لك؟ فداك أبي وأمي. قلت: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

احداث من السيرة النبوية

وسلم في الناس، واصباح قريش والله.

قال: فما الحيلة؟ فذاك أبي وأمي، قلت: والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فاركب في عجز هذه البغلة، حتى آتي بك رسول الله ﷺ فأستأمنه لك، فركب خلفي، ورجع صاحبه.

قال: فجئت به، فكلما مررت به على نار من نيران المسلمين، قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا: عم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم على بغلته. حتى مررت بنار عمر بن الخطاب، فقال: من هذا؟ وقام إلي، فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال: أبو سفيان، عدو الله؟ الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد، ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وركضت البغلة فسبقت، فاقتحمت عن البغلة، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخل عليه عمر، فقال: يا رسول الله، هذا أبو سفيان فدعني أضرب عنقه، قال: قلت: يا رسول الله، إني قد أجرته، ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه، فقلت: والله لا يناجيه الليلة أحد دوني، فلما أكثر عمر في شأنه قلت: مهلا يا عمر، فو الله لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلت مثل هذا، قال: مهلا يا عباس، فو الله لإسلامك كان أحب إلي من إسلام الخطاب، لو أسلم، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اذهب به يا عباس إلى رحلك، فإذا أصبحت فأتني به» فذهبت، فلما أصبحت غدوت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

احداث من السيرة النبوية

وسلم، فلما رآه قال: «ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟» قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك؟ لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد.

قال: «ويحك يا أبا سفيان، ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟» قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، أما هذه فإن في النفس حتى الآن منها شيئاً. فقال له العباس: ويحك أسلم، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، قبل أن تضرب عنقك، فأسلم وشهد شهادة الحق.

قال العباس: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر، فاجعل له شيئاً. قال: نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن.

وفي هذا الصباح - صباح يوم الأربعاء للسابع عشر من شهر رمضان سنة ٨ هـ - غادر رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران إلى مكة، وأمر العباس أن يجلس أبا سفيان بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها، ففعل، فمرت القبائل على راياتها، كلما مرت به قبيلة قال: يا عباس من هذه؟ فيقول: - مثلاً - سليم، فيقول: ما لي وسليم؟ ثم تمر به القبيلة فيقول: يا عباس من هؤلاء؟ فيقول: مزينة، فيقول: ما لي ولمزينة؟ حتى نفدت القبائل، ما تمر به قبيلة إلا سأل العباس عنها، فإذا أخبره قال: ما لي ولبنى فلان؟

حتى مر به رسول الله ﷺ في كتيبته الخضراء، فيها المهاجرون والأنصار، لا يرى منهم إلا الحدق من الحديد، قال: سبحان الله يا عباس من هؤلاء؟ قال: هذا

احداث من السيرة النبوية

رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار. قال: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة. ثم قال: والله يا أبا الفضل لقد أصبح ابن أخيك اليوم عظيماً. قال العباس: يا أبا سفيان، إنها النبوة، قال: فنعم إذن.

وكانت راية الأنصار مع سعد بن عباد، فلما مر بأبي سفيان قال له اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرم، اليوم أذل الله قريشاً. فلما حاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان قال: يا رسول الله ألم تسمع ما قال سعد؟ قال: وما قال؟ فقال: كذا كذا. فقال عثمان وعبد الرحمن بن عوف: يا رسول الله ما نأمن أن يكون له في قريش صولة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «بل اليوم يوم تعظم فيه الكعبة، اليوم يوم أعز الله فيه قريشاً» ثم أرسل إلى سعد فنزع منه اللواء، ودفعه إلى ابنه قيس، ورأى أن اللواء لم يخرج عن سعد. وقيل: بل دفعه إلى الزبير.

ولما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان قال له العباس: النجاء إلى قومك. فأسرع أبو سفيان حتى دخل مكة، وصرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش، هذا محمد، قد جاءكم فيما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. فقامت إليه زوجته هند بنت عتبة، فأخذت بشاربه فقالت: اقتلوا الحميت الدسم الأخش الساقين، قبح من طليعة قوم.

قال أبو سفيان: ويلكم، لا تغرنكم هذه من أنفسكم، فإنه قد جاءكم بما لا قبل لكم به، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن. قالوا: قاتلك الله، وما تغني عنك دارك؟ قال: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن. فتفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد، وبشوا أوباشاً لهم، قالوا: نقدم هؤلاء فإن كان

احداث من السيرة النبوية

لقريش شيء كنا معهم، وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا. فتجمع سفهاء قريش وأخفاؤها مع عكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو بالخدمة ليقاتلوا المسلمين، وكان فيهم رجل من بني بكر - حماس بن قيس - كان يعد قبل ذلك سلاحا، فقالت له امرأته: لماذا تعد ما أرى؟

قال: لمحمد وأصحابه قالت: والله ما يقوم لمحمد وأصحابه شيء. قال: إني والله لأرجو أن أخدمك بعضهم. ثم قال:

إن يقبلوا اليوم فما لي علّه... هذا سلاح كامل وآله
وذو غرارين سريع السله

فكان هذا الرجل فيمن اجتمعوا في الخدمة.

أما رسول الله ﷺ فمضى حتى انتهى إلى ذي طوى - وكان يضع رأسه تواضعا لله حين رأى ما أكره الله به من الفتح، حتى أن شعر لحيته ليكاد يمس واسطة الرحل - وهناك وزع جيشه وكان خالد بن الوليد على المجنبه اليمنى - وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب - فأمره أن يدخل مكة من أسفلها، وقال: إن عرض لكم أحد من قريش فاحصدوهم حصدا، حتى توافوني على الصفا.

وكان الزبير بن العوام على المجنبه اليسرى، وكان معه راية رسول الله ﷺ، فأمره أن يدخل مكة من أعلاها - من كداء - وأن يغرز رايته بالحجون، ولا يبرح حتى يأتيه.

وكان أبو عبيدة على الرجاله والحسر - وهم الذين لا سلاح معهم - فأمره أن يأخذ

احداث من السيرة النبوية

بطن الوادي، حتى ينصب لمكة بين يدي رسول الله ﷺ .

وتحركت كل كتيبة من الجيش الإسلامي على الطريق التي كلفت الدخول منها فأما خالد وأصحابه فلم يلقيهم أحد من المشركين إلا أناموه، وقتل من أصحابه من المسلمين كرز بن جابر الفهري وخنيس بن خالد بن ربيعة، كانا قد شذا عن الجيش، فسلكا طريقا .

ثم نهض رسول الله ﷺ ، والمهاجرون والأنصار بين يديه وخلفه وحوله، حتى دخل المسجد، فأقبل إلى الحجر الأسود، فاستلمه، ثم طاف بالبيت، وفي يده قوس، وحول البيت وعليه ثلاثمائة وستون صنبا، فجعل يطعنها بالقوس، ويقول:

جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ، إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا [الإسراء: ٨١] جَاءَ الْحَقُّ وَمَا

يُؤَدِّي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ [سبأ: ٤٩] والأصنام تتساقط على وجوهها.

وكان طوافه على راحلته، ولم يكن محرما يومئذ، فاقصر على الطواف، فلما أكمله دعا عثمان بن طلحة، فأخذ منه مفتاح الكعبة، فأمر بها ففتحت، فدخلها، فرأى فيها الصور، ورأى فيها صورة إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - يستقسمان بالأزلام، فقال: «قاتلهم الله، والله ما استقسما بها قط. ورأى في الكعبة حمامة من عيدان، فكسرها بيده، وأمر بالصور فمحييت» .

وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة - ثم صلى هناك، ثم دار في البيت، وكبر في نواحيه، ووحد الله، ثم فتح الباب، وقريش قد ملأت المسجد صفوفًا ينتظرون ماذا يصنع؟ فأخذ بعضادتي الباب، وهم تحته، فقال: «لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو مال أو دم

احداث من السيرة النبوية

فهو تحت قدمي هاتين، إلا سدانة البيت وسقاية الحاج، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد- السوطا والعصا- ففيه الدية مغلظة، مائة من الإبل، أربعون منها في بطونها أولادها.

يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا، إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ، إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** [الحجرات: ١٣] .

ثم قال: يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تَثْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطلقاء.

ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد، فقام إليه علي رضي الله عنه، ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله، اجمع لنا الحجابة مع السقاية، صلى الله عليك، وفي رواية: أن الذي قال ذلك هو العباس، فقال رسول الله ﷺ: أين عثمان بن طلحة؟ فدعي له، فقال له: هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم بر ووفاء، وفي رواية ابن سعد في الطبقات أنه قال حين دفع المفتاح إليه: خذوها خالدة تالدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم، يا عثمان، إن الله استأمنكم على بيته، فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف.

وحانت الصلاة، فأمر رسول الله ﷺ بلالا أن يصعد فيؤذن على الكعبة، وأبو سفيان بن حرب، وعتاب بن أسيد، والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة،

احداث من السيرة النبوية

فقال عتاب: لقد أكرم الله أسيدا ألا يكون سمع هذا، فيسمع منه ما يغيظه، فقال الحارث: أما والله لو أعلم أنه حق لاتبعته، فقال أبو سفيان: أما والله لا أقول شيئا، لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصباء، فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم: «قد علمت الذي قلتم، ثم ذكر ذلك لهم» فقال الحارث وعتاب: نشهد أنك رسول الله، والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول: أخبرك.

ودخل رسول الله ﷺ يومئذ دار أم هانئ بنت أبي طالب، فاغتسل وصلى ثماني ركعات في بيتها، وكان ضحى، فظنها من ظنها صلاة الضحى وإنما هذه صلاة الفتح، وأجارت أم هانئ حموين لها، فقال رسول الله ﷺ: قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ، وقد كان أخوها علي بن أبي طالب أراد أن يقتلها، فأغلقت عليهما باب بيتها، وسألت النبي ﷺ، فقال لها ذلك.

وأهدر رسول الله ﷺ يومئذ دماء تسعة نفر من أكابر المجرمين، وأمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة، وهم عبد العزى بن خطل، وعبد الله بن أبي سرح، وعكرمة بن أبي جهل، والحارث بن نفيل بن وهب ومقيس بن صبابه، وهبار بن الأسود، وقينتان كانتا لابن خطل، كانتا تغنيان بهجو النبي ﷺ، وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب، وهي التي وجد معها كتاب حاطب.

فأما ابن أبي سرح، فجاء به عثمان إلى النبي ﷺ، وشفع فيه فحقن دمه، وقبل إسلامه بعد أن أمسك عنه، رجاء أن يقوم إليه بعض الصحابة فيقتله، وكان قد أسلم قبل ذلك وهاجر، ثم ارتد ورجع إلى مكة.

وأما عكرمة بن أبي جهل ففر إلى اليمن، فاستأمنت له امرأته، فأمنه النبي ﷺ فتبعته

احداث من السيرة النبوية

فرجع معها وأسلم، وحسن إسلامه.

وأما ابن خطل فكان متعلقا بأستار الكعبة، فجاء رجل إلى النبي ﷺ وأخبره فقال: «اقتله» فقتله.

وأما مقيس بن صبابه فقتله نميلة بن عبد الله، وكان مقيس قد أسلم قبل ذلك، ثم عدا على رجل من الأنصار فقتله، ثم ارتد ولحق بالمشركين.

وأما الحارث فكان شديد الأذى لرسول الله ﷺ بمكة، فقتله علي.

ولما كان الغد من يوم الفتح قام رسول الله ﷺ في الناس خطيبا، فحمد الله، وأثنى عليه، ومجده بها هو أهله، ثم قال: أيها الناس، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات الأرض، فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما، أو يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما حلت لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد الغائب.

وحين فتح الله مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين تبين لأهل مكة الحق، وعلموا أن لا سبيل إلى النجاح إلا الإسلام، فأذعنوا له، واجتمعوا للبيعة، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا يبايع الناس، وعمر بن الخطاب أسفل منه، يأخذ على الناس، فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا.

وفي المدارك: روى أن النبي ﷺ لما فرغ من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء، وهو على الصفا، وعمر قاعد أسفل منه، يبايعهن بأمره، ويبلغهن عنه، فجاءت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متكررة خوفا من رسول الله ﷺ أن يعرفها، لما صنعت

احداث من السيرة النبوية

بحمزة، فقال رسول الله ﷺ: أبايعن على ألا تشركن بالله شيئاً، فبايع عمر النساء على ألا يشركن بالله شيئاً. فقال رسول الله ﷺ: ولا تسرقن. فقالت هند: إن أبا سفيان رجل شحيح، فإن أنا أصبت من ماله هنات؟ فقال أبو سفيان: وما أصبت فهو لك حلال، فضحك رسول الله ﷺ وعرفها، فقال: وإنك لهند؟ قالت: نعم، فاعف عما سلف يا نبي الله، عفا الله عنك.

فقال: ولا يزنين. فقالت: أو تزني الحرة؟ فقال: ولا يقتلن أولادهن. فقالت: ربيناهم صغاراً، وقتلتموهم كباراً، فأنتم وهم أعلم - وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر - فضحك عمر حتى استلقى، فتبسم رسول الله ﷺ. فقال: ولا يأتين ببهتان. فقالت: والله إن البهتان لأمر قبيح، وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق، فقال: ولا يعصينك في معروف. فقالت: والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك.

ولما رجعت جعلت تكسر صنمها وتقول: كنا منك في غرور.

وأقام رسول الله ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً، يجدد معالم الإسلام.

غزوة حنين

وفي مقدمتها بطون هوازن وثقيف، واجتمعت إليها نصر وجشم وسعد بن بكر وناس من بني هلال - وكلها من قيس عيلان - رأت هذه البطون من نفسها عزا وأنفه أن تقابل هذا الانتصار بالخضوع، فاجتمعت إلى مالك بن عوف النصري، وقررت المسير إلى حرب المسلمين.

ولما أجمع القائد العام - مالك بن عوف - المسير إلى حرب المسلمين ساق مع الناس

احداث من السيرة النبوية

أموالهم ونساءهم وأبناءهم، فسار حتى نزل بأوطاس - وهو واد في دار هوازن بالقرب من حنين، لكن وادي أوطاس غير وادي حنين، وحنين واد إلى جنب ذي المجاز، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات ولما نزل بأوطاس اجتمع إليه الناس، وفيهم دريد بن الصمة - وهو شيخ كبير، ليس فيه إلا رأيه ومعرفته بالحرب، وكان شجاعا مجربا - قال دريد: بأي واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس، قال: نعم مجال الخيل، لا حزن ضرر، ولا سهل دهس، مالي أسمع رغاء البعير، ونهاق الحمير، وبكاء الصبي وثغاء الشاء؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس نساءهم وأموالهم وأبناءهم، فدعا مالكا وسأله عما حملة على ذلك، فقال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله وماله ليقاتل عنهم، فقال: راعي ضأن والله، وهل يرد المنهزم شيئا؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه، وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك. ثم سأل عن بعض البطون والرؤساء. ثم قال: يا مالك إنك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن إلى نحور الخيل شيئا، ارفعهم إلى ممتنع بلادهم وعلياء قومهم، ثم ألق الصبابة على متون الخيل، فإن كانت لك لحق بك من وراءك، وإن كانت عليك ألفاك ذلك وقد أحرزت أهلك ومالك.

ولكن مالكا - القائد العام - رفض هذا الطلب قائلا: والله لا أفعل، إنك قد كبرت وكبر عقلك، والله لتطيعني هوازن أو لأتكان على هذا السيف حتى يخرج من ظهري، وكره أن يكون لدريد فيها ذكر أو رأي، فقالوا: أطعناك. فقال دريد: هذا يوم لم أشهده ولم يفتني.

ونقلت الأخبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسير العدو، فبعث أبا حذر

احداث من السيرة النبوية

الأسلمي، وأمره أن يدخل في الناس، فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم، ثم يأتيه بخبرهم، ففعل.

وفي يوم السبت - السادس من شهر شوال سنة ٨ هـ - غادر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة - وكان ذلك اليوم التاسع عشر من يوم دخوله في مكة - خرج في اثني عشر ألفا من المسلمين، عشرة آلاف ممن كانوا خرجوا معه لفتح مكة، وألفان من أهل مكة، وأكثرهم حديثو عهد بالإسلام، واستعار من صفوان بن أمية مائة درع بأداتها، واستعمل على مكة عتاب بن أسيد.

ولما كان عشية جاء فارس، فقال: إني طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: «تلك غنيمة المسلمين غدا إن شاء الله»، وتطوع للحراسة تلك الليلة أنس بن أبي مرثد الغنوي.

وفي طريقهم إلى حنين رأوا سدرية عظيمة خضراء يقال لها ذات أنواط، كانت العرب تعلق عليها أسلحتهم، ويذبحون عندها ويعكفون، فقال بعض أهل الجيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط. فقال: «الله أكبر، قلتُم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون، إنها السنن، لتركن سنن من كان قبلكم». وقد كان بعضهم قال نظرا إلى كثرة الجيش: لن نغلب اليوم، وكان قد شق ذلك على رسول الله ﷺ.

انتهى الجيش الإسلامي إلى حنين ليلة الثلاثاء لعشر خلون من شوال، وكان مالك

احداث من السيرة النبوية

ابن عوف قد سبقهم، فأدخل جيشه بالليل في ذلك الوادي، وفرق كمناه في الطرق والمداخل، والشعاب والأخباء والمضايق، وأصدر إليهم أمره بأن يرشقوا المسلمين أول؟؟؟

وبالسحر عباً رسول الله ﷺ جيشه، وعقد الألوية والرايات وفرقها على الناس، عماية الصبح استقبل المسلمون وادي حنين، وشرعوا ينحدرون فيه، وهم لا يدرون بكمناه العدو في مضايق هذا الوادي، فبينما هم ينحطون إذا تمطر عليهم النبال، وإذا كتائب العدو قد شدت عليهم شدة رجل واحد، فانشمر المسلمون راجعين، لا يلوي أحد على أحد، وكانت هزيمة منكرة، حتى قال أبو سفيان بن حرب، وهو حديث عهد بالإسلام: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر - الأحمر - وصرخ جبلة أو كلدة ابن الجنيد: ألا بطل السحر اليوم.

وانحاز رسول الله ﷺ جهة اليمين وهو يقول: هلموا إلي أيها الناس، أنا رسول الله، أنا محمد بن عبد الله، ولم يبق معه في موقفه إلا عدد قليل من المهاجرين وأهل بيته.

وحينئذ ظهرت شجاعة النبي ﷺ التي لا نظير لها. فقد طفق يركز بغلته قبل الكفار وهو يقول:

أنا النبي لا كذب ... أنا ابن عبد المطلب

بيد أن أبا سفيان بن الحارث كان آخذاً بلبجام بغلته، والعباس بركابه، يكفانها، أن لا تسرع. ثم نزل رسول الله ﷺ فاستنصر ربه قائلاً: اللهم أنزل نصرك. وأمر رسول الله ﷺ عمه العباس - وكان جهير الصوت - أن ينادي الصحابة قال

احداث من السيرة النبوية

العباس: فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ قال: فو الله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا: يا لبيك يا لبيك . ويذهب الرجل ليشني بعيه فلا يقدر عليه، فيأخذ درعه، فيقذفها في عنقه، ويأخذ سيفه وترسه، ويقتحم عن بعيه، ويخلي سبيله، فيؤم الصوت، حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس واقتتلوا.

وصرفت الدعوة إلى الأنصار، يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار، ثم قصرت الدعوة في بني الحارث بن الخزرج، وتلاحقت كتائب المسلمين واحدة تلو الأخرى كما كانوا تركوا الموقعة. وتجادل الفريقان مجالدة شديدة، ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ساحة القتال، وقد استحر واحتدم، فقال: «الآن حمي الوطيس». ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب الأرض، فرمى بها في وجوه القوم وقال: شامت الوجوه، فما خلق الله إنسانا إلا ملاء عينيه ترابا من تلك القبضة، فلم يزل حدهم قليلا وأمرهم مدبرا.

وما هي إلا ساعات قلائل - بعد رمي القبضة - حتى انهزم العدو هزيمة منكرة، وقتل من ثقيف وحدهم نحو السبعين، وحاز المسلمون ما كان مع العدو من مال وسلاح وظعن.

وهذا هو التطور الذي أشار إليه سبحانه وتعالى في قوله: **وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ. ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا، وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ** [التوبة: ٢٥، ٢٦].

احداث من السيرة النبوية

ولما انهزم العدو صارت طائفة منهم إلى الطائف، وطائفة إلى نخلة، وطائفة إلى أوطاس، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أوطاس طائفة من المطاردين يقودهم أبو عامر الأشعري، فتناوش الفريقان القتال قليلا، ثم انهزم جيش المشركين، وفي هذه المناوشة قتل القائد أبو عامر الأشعري.

وطاردت طائفة أخرى من فرسان المسلمين فلول المشركين الذين سلكوا نخلة، فأدركت دريد بن الصمة فقتله ربيعة بن رفيع.

وأما معظم فلول المشركين الذين لجأوا إلى الطائف؛ فتوجه إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه بعد أن جمع الغنائم.

وكانت الغنائم: السبي ستة آلاف رأس، والإبل أربعة وعشرون ألفا، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة، وأربعة آلاف أوقية فضة، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمعها، ثم حبسها بالجرعانة، وجعل عليها مسعود بن عمرو الغفاري، ولم يقسمها حتى فرغ من غزوة الطائف.

وكانت في السبي الشيماء بنت الحارث السعدية، أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، فلما جيء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت له نفسها فعرفها بعلامة فأكرمها، وبسط لها رداءه، وأجلسها عليه، ثم منّ عليها، وردّها إلى قومها.

تبوك

في رجب سنة ٩ هـ، وكانت الأنباء تترامى إلى المدينة بإعداد الرومان للقيام بغزوة حاسمة ضد المسلمين، حتى كان الخوف يتسورهم كل حين، لا يسمعون صوتا

احداث من السيرة النبوية

غير معتاد إلا ويظنونه زحف الرومان، إذ بلغهم من الأنباط الذي يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أن هرقل قد هيا جيشا عرموما قوامه أربعون ألف مقاتل، وأعطى قيادته لعظيم من عظماء الروم، وأنه أجلب معهم قبائل لخم وجزام وغيرهما من متنصرة العرب، وأن مقدمتهم بلغت إلى البلقاء. وهكذا تمثل أمام المسلمين خطر كبير.

والذي كان يزيد خطورة الموقف أن الزمان كان فصل القيظ الشديد، وكان الناس في عسرة وجذب من البلاء وقلة من الظهر، وكانت الثمار قد طابت، فكانوا يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص على الحال، من الزمان الذي هم فيه، ومع هذا كله كانت المسافة بعيدة، والطريق وعرة صعبة

ولما قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الموقف أعلن في الصحابة أن يتجهزوا للقتال، وبعث إلى القبائل من العرب وإلى أهل مكة يستنفرهم، وكان قل ما يريد غزوة يغزوها إلا ورى غيرها، ولكنه نظرا إلى خطورة الموقف وإلى شدة العسرة أعلن أنه يريد لقاء الرومان، وجلى للناس أمرهم، ليتأهبوا أهبة كاملة، وحضهم على الجهاد، ونزلت قطعة من سورة براءة تثيرهم على الجلال، وتحثهم على القتال. ورغبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بذل الصدقات، وإنفاق كرائم الأموال في سبيل الله.

ولم يرض أحد من المسلمين أن يتخلف عن هذه الغزوة - إلا الذين في قلوبهم مرض وإلا ثلاثة نفر - حتى كان يجيء أهل الحاجة والفاقة يستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ليخرجوا إلى بقتال الروم، وهكذا تجهز الجيش، فاستعمل

احداث من السيرة النبوية

رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري، وقيل سباع بن عرفة، وخلف على أهله علي بن أبي طالب، وأمره بالإقامة فيهم، وغمص عليه المنافقون، فخرج فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، فردّه إلى المدينة وقال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي».

ثم تحرك رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو الشمال يريد تبوك، ولكن الجيش كان كبيراً - ثلاثون ألف مقاتل، لم يخرج المسلمون في مثل هذا الجمع الكبير قبله قط - فلم يستطع المسلمون مع ما بذلوه من الأموال أن يجهزوه تجهيزاً كاملاً. بل كانت في الجيش قلة شديدة بالنسبة إلى الزاد والمراكب، فكان ثمانية عشر رجلاً يعتقبون بعيراً واحداً، وربما أكلوا أوراق الأشجار حتى تورمت شفاههم، واضطروا إلى ذبح العير - مع قلتها - ليشربوا ما في كروشها من الماء، ولذلك سمي هذا الجيش: جيش العسرة.

ومر الجيش الإسلامي في طريقه إلى تبوك بالحجر - ديار ثمود الذين جابوا الصخر بالواد، أي وادي القرى - فاستقى الناس من بئرها، فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تشربوا من مائها ولا تتوضأوا منه للصلاة. وما كان من عجين عجتّموه فاعلفوه الإبل، ولا تأكلوا منه شيئاً، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها ناقة صالح عليه السلام».

وفي الصحيحين عن ابن عمر قال؛ لما مر النبي صلى الله عليه وسلم بالحجر قال: «لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم، إلا أن تكونوا باكين، ثم قنع رأسه وأسرع بالسير حتى جاز الوادي»

احداث من السيرة النبوية

واشتدت في الطريق حاجة الجيش إلى الماء حتى شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا الله، فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس، واحتملوا حاجاتهم من الماء.

نزل الجيش الإسلامي بتبوك، فعسكر هناك، وهو مستعد للقاء العدو، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم خطيباً، فخطب خطبة بليغة، أتى بجوامع الكلم، وحض على خير الدنيا والآخرة، وحذر وأنذر، وبشر وأبشر، حتى رفع معنوياتهم، وجبر بها ما كان فيهم من النقص والخلل من حيث قلة الزاد والمادة والمؤنة. وأما الرومان وحلفاؤهم فلما سمعوا بزحف رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذهم الرعب فلم يجترئوا على التقدم واللقاء، بل تفرقوا في البلاد في داخل حدودهم، فكان لذلك أحسن أثر بالنسبة إلى سمعة المسلمين العسكرية، في داخل الجزيرة وأرجائها النائية. وحصل بذلك المسلمون على مكاسب سياسية كبيرة خطيرة، بما لم يكونوا يحصلون عليها لو وقع هناك اصطدام بين الجيشين.

ورجع الجيش الإسلامي من تبوك مظفرين منصورين، لم ينالوا كيدا، وكفى الله المؤمنين القتال، وفي الطريق عند عقبة حاول اثنا عشر رجلاً من المنافقين الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه حينما كان يمر بتلك العقبة كان معه عمار يقود بزمام ناقته، وحذيفة بن اليمان يسوقها، وأخذ الناس ببطن الوادي، فانتهز أولئك المنافقون هذه الفرصة، فبينما رسول الله ﷺ وصاحبا يسيان إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم، قد غشوه وهم ملثمون، فبعث حذيفة فضرب وجوه رواحلهم بمحجن كان معه، فأرعبهم الله، فأسرعوا في الفرار حتى لحقوا بالقوم،

احداث من السيرة النبوية

وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسمائهم، وبما هموا به، فلذلك كان حذيفة يسمى بصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك يقول الله تعالى: **وَهُمْوَا بِمَا لَمْ يَنَالُوا**. ولما لاحت للنبي صلى الله عليه وسلم معالم المدينة من بعيد قال: «هذه طابة، وهذا أحد، جبل يحبنا ونحبه» وتسامع الناس بمقدمة، فخرج النساء والصبيان والولائد يقابلن الجيش بحفاوة بالغة ويقلن :

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

وكان خروجه ﷺ إلى تبوك في رجب وعوده في رمضان، واستغرقت هذه الغزوة خمسين يوما. أقام منها عشرين يوما في تبوك. والبواقي قضاها في الطريق جيئة وذهوبا.

وكانت هذه الغزوة آخر غزواته ﷺ.

ولما دخل رسول الله ﷺ المدينة بدأ بالمسجد، فصلى فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فأما المنافقون - وهم بضعة وثمانون رجلا - فجاءوا يعتذرون بأنواع شتى من الأعذار، وطفقوا يحلفون له، فقبل منهم علانيتهم، وبايعهم، واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله.

وأما النفر الثلاثة من المؤمنين الصادقين - وهم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية - فاختروا الصدق، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة ألا يكلموا هؤلاء.

وكان لهذه الغزوة أعظم أثر في بسط نفوذ المسلمين وتقويته على جزيرة العرب.

احداث من السيرة النبوية

حجة الوداع

أعلن النبي صلى الله عليه وسلم بقصده لهذه الحجة المبرورة المشهودة، فقدم المدينة بشر كثير، كلهم يلتمس أن يأتهم برسول الله ﷺ . وفي يوم السبت لأربع بقين من ذي القعدة تهيأ النبي صلى الله عليه وسلم للرحيل ، فترجل وادهن ولبس إزاره ورداءه وقلد بدنه، وانطلق بعد الظهر، حتى بلغ ذا الحليفة قبل أن يصلي العصر، فصلاها ركعتين، وبات هناك حتى أصبح، فلما أصبح قال لأصحابه: «أتاني الليلة أت من ربي فقال: صل في هذا الوادي المبارك، وقل: عمرة في حجة » .

وقبل أن يصلي الظهر اغتسل لإحرامه، ثم طيبته عائشة بيدها بذريرة وطيب فيه مسك، في بدنه ورأسه، حتى كان وبيص الطيب يرى في مفارقه ولحيته، ثم استدأمه ولم يغسله، ثم لبس إزاره ورداءه، ثم صلى الظهر ركعتين، ثم أهل بالحج والعمرة في مصلاه، وقرن بينهما ثم خرج، فركب القصواء، فأهل أيضا، ثم أهل لما استقلت به على البداء.

ثم واصل سيره حتى قرب من مكة، فبات بذى طوى، ثم دخل مكة بعد أن صلى الفجر واغتسل من صباح يوم الأحد لأربع ليال خلون من ذي الحجة سنة ١٠ هـ- وقد قضى في الطريق ثمان ليال، وهي المسافة الوسطى - فلما دخل المسجد الحرام طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، ولم يحل، لأنه كان قارنا قد ساق معه الهدي، فنزل بأعلى مكة عند الحجون، وأقام هناك، ولم يعد إلى الطواف غير طواف الحج.

وأمر من لم يكن معه هدي من أصحابه أن يجعلوا إحرامهم عمرة، فيطوفوا بالبيت

احداث من السيرة النبوية

وبين الصفا والمروة، ثم يحلوا حلالا تاما، فترددوا، فقال: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما أهديت، ولولا أن معي الهدي لأحللت، فحل من لم يكن معه هدي، وسمعوا وأطاعوا.

وفي اليوم الثامن من ذي الحجة - وهو يوم التروية - توجه إلى منى، فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر - خمس صلوات - ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس، فأجاز حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها، حتى إذا زالت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادي، وقد اجتمع حوله مائة ألف وأربعة وعشرون أو أربعة وأربعون ألفا من الناس، فقام فيهم خطيبا، وألقى هذه الخطبة الجامعة: «أيها الناس، اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلني لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبدا» .

«إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا. ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث - وكان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل - وربا الجاهلية موضوع، وأول ربا أضع من ربانا ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله» .

«فاتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف. وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به، كتاب الله» .

احداث من السيرة النبوية

«أيها الناس، إنه لا نبيّ بعدي، ولا أمة بعدكم، ألا فاعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، طيبة بها أنفسكم، وتحجون بيت ربكم، وأطيعوا أولات أمركم، تدخلوا جنة ربكم.» .

«وأنتم تسألون عني، فما أنتم قائلون؟» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء، وينكتها إلى الناس: «اللهم اشهد». ثلاث مرات» .

وكان الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو بعرفة - ربيعة بن أمية بن خلف

وبعد أن فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من إلقاء الخطبة نزل عليه قوله تعالى: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** [المائدة: 3] وعندما سمعها عمر بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: إنه ليس بعد الكمال إلا النقصان .

وبعد الخطبة أذن بلال ثم أقام، فصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر، ثم أقام فصلّى العصر، ولم يصلّ بينهما شيئاً، ثم ركب حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات، وجعل جبل المشاة بين يديه، واستقبل القبلة، فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص، وأردف أسامة، ودفع حتى أتى المزدلفة، فصلّى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يسبح بينهما شيئاً، ثم اضطجع حتى طلع الفجر، فصلّ الفجر حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام،

احداث من السيرة النبوية

فاستقبل القبلة، فدعاه، وكبره، وهله، ووحدته، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا. فدفن - من المزدلفة إلى منى - قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس حتى أتى بطن محسر، فحرك قليلا، ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة - وهي الجمرة الكبرى نفسها، كانت عندها شجرة في ذلك الزمان، وتسمى بجمرة العقبة وبالجمرة الأولى - فرماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة منها، مثل حصي الخذف رمى من بطن الوادي، ثم انصرف إلى المنحر، فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده، ثم أعطى عليا فنحر ما غبر - وهي سبع وثلاثون بدنة، تمام المائة - وأشركه في هديه، ثم أمر من كل بدنة بيضعة، فجعلت في قدر، فطبخت، فأكلا من لحمها، وشربا من مرقها. ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأفاض إلى البيت، فصلى بمكة الظهر، فأتى على بني عبد المطلب يسقون على زمزم، فقال: انزعوا بني عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم، فناولوه دلوفا فشرب منه. وخطب النبي ﷺ يوم النحر - عاشر ذي الحجة - أيضا حين ارتفع الضحى، وهو على بغلة شهباء، وعلي يعبر عنه، والناس بين قائم وقاعد. وأعاد في خطبته هذه بعض ما كان ألقاه أمس، فقد روى الشيخان عن أبي بكره قال: خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر، قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم، ثلاث متواليات، ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان». وقال: «أي شهر هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير

احداث من السيرة النبوية

اسمه، قال: أليس ذا الحجة؟ قلنا: بلى. قال: أي بلد هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليست البلدة؟ قلنا: بلى. فأى يوم هذا؟

قلنا: الله ورسوله أعلم. فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: أليس يوم النحر؟

قلنا: بلى. قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا». «وستلقون ربكم، فيسألکم عن أعمالکم، ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض».

«ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد. فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع».

وفي رواية أنه قال في تلك الخطبة: «ألا لا يجني جان إلا على نفسه، ألا لا يجني جان على ولده، ولا مولود على والده، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلدكم هذا أبدا، ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم، فسيرضى به».

وأقام أيام التشريق بمنى يؤدي المناسك ويعلم الشرائع، ويذكر الله، ويقيم سنن الهدى من ملة إبراهيم، ويمحو آثار الشرك ومعالمها، وقد خطب في بعض أيام التشريق أيضا، فقد روى أبو داود بإسناد حسن عن سراء بنت نبهان قالت: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الرؤوس، فقال: أليس هذا أوسط أيام التشريق. وكانت خطبته في هذا اليوم مثل خطبته يوم النحر، ووقعت هذه الخطبة عقب

احداث من السيرة النبوية

نزول سورة النصر.

وفي يوم النفر الثاني - الثالث عشر من ذي الحجة - نفر النبي صلى الله عليه وسلم من منى، فنزل بخيف بني كنانة من الأبطح، وأقام هناك بقية يومه ذلك، وليلته، وصلى هناك الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم رقد رقدة، ثم ركب إلى البيت، فطاف به طواف الوداع.

وفاة النبي ﷺ

وفي أوائل صفر سنة ١١ هـ خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أحد، فصلى على الشهداء كالمودع للأحياء والأموات، ثم انصرف إلى المنبر فقال: «إني فرطكم، وإني شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف أن تشركوا بعدي، ولكنني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها» .

وخرج ليلة - في منتصفها - إلى البقيع فاستغفر لهم، وقال: «السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهن لكم ما أصبحتم فيه بما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى. وبشرهم قائلًا: إنا بكم للاحقون» .

وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر صفر سنة ١١ هـ وكان يوم الاثنين - شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة في البقيع، فلما رجع - وهو في الطريق - أخذه صداع في رأسه، واتقدت الحرارة، حتى إنهم كانوا يجدون سورتها فوق العصابة التي تعصب بها رأسه.

احداث من السيرة النبوية

وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس وهو مريض ١١ يوما، وجميع أيام المرض كانت ١٣ أو ١٤ يوما.

وثقل برسول الله صلى الله عليه وسلم المرض، فجعل يسأل أزواجه: «أين أنا غدا؟ أين أنا غدا؟» ففهم من مراده، فأذن له يكون حيث شاء، فانتقل إلى عائشة، يمشي بين الفضل بن عباس وعلي بن أبي طالب، عاصبا رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتها، ففضى عندها آخر أسبوع من حياته.

وكانت عائشة تقرأ بالمعوذات والأدعية التي حفظتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت تنفث على نفسه، وتمسحه بيده رجاء البركة.

ويوم الأربعاء قبل خمسة أيام من الوفاة، اتقدت حرارة العلة في بدنه، فاشتد به الوجع وغمي، فقال: «هريقوا علي سبع قرب من آبار شتى، حتى أخرج إلى الناس، فأعهد إليهم» فأقعدوه في مخضب، وصبوا عليه الماء، حتى طفق يقول: «حسبكم، حسبكم».

وعند ذلك أحس بخفة، فدخل المسجد - وهو معصوب الرأس - حتى جلس على المنبر، وخطب الناس - والناس مجتمعون حوله - فقال: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» - وفي رواية «قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» - وقال: لا تتخذوا قبوري وثنا يعبد.

وعرض نفسه للقصاص قائلا: «من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه».

ثم نزل فصلى الظهر، ثم رجع فجلس على المنبر، وعاد لمقاتلته الأولى في الشحنة

احداث من السيرة النبوية

وغيرها، فقال رجل: إن لي عندك ثلاثة دراهم، فقال: أعطه يا فضل، ثم أوصى بالأنصار قائلا: «أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشي وعييتي، وقد قضوا الذي عليهم، وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم» وفي رواية أنه قال: «إن الناس يكثرون، وتقل الأنصار، حتى يكونوا كالمالح في الطعام، فمن ولي منكم أمرا يضر فيه أحدا أو ينفعه فليقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم» .

ثم قال: «إن عبدا خيره الله أن يؤتیه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده» قال أبو سعيد الخدري: فبكى أبو بكر. قال: فدينك بإبائنا وأمهاتنا فعجبنا له، فقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتیه من زهرة الدنيا، وبين ما عنده، وهو يقول: فدينك بآبائنا وأمهاتنا. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير، وكان أبو بكر أعلمنا.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن من آمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين نفي المسجد باب إلا سد، إلا باب أبي بكر» .

ويوم الخميس قبل الوفاة بأربعة أيام قال- وقد اشتد به الوجع-: «هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده» - وفي البيت رجال فيه عمر- فقال عمر: قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبك كتاب الله. فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لك رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف قال رسول الله ﷺ:

احداث من السيرة النبوية

«قوموا عني» .

وأوصى ذلك اليوم بثلاث: أوصى بإخراج اليهود والنصارى والمشركين من جزيرة العرب، وأوصى بإجازة الوفود بنحو ما كان يجيزه، أما الثالث فنسيه الراوي، ولعله الوصية بالاعتصام بالكتاب والسنة، أو تنفيذ جيش أسامة، أو هي: الصلاة وما ملكت أيمانكم.

والنبي ﷺ مع ما كان به من شدة المرض كان يصلي بالناس جميع صلواته حتى ذلك اليوم - يوم الخميس قبل الوفاة بأربعة أيام - وقد صلى بالناس ذلك اليوم صلاة المغرب، فقرأ فيها بالمرسلات عرفاً .

وعند العشاء زاد ثقل المرض، بحيث لم يستطع الخروج إلى المسجد. قالت عائشة: فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أصلي الناس؟» قلنا: لا يا رسول الله، قلنا: لا يا رسول الله، وهم ينتظرونك. قال: «ضعوا لي ماء في المخضب» . ففعلنا، فاغتسل، فذهب لينوء فأغمي عليه، ثم أفاق، فقال: «أصلي الناس؟» - ووقع ثانيا وثالثا ما وقع في المرة الأولى من الاغتسال ثم الإغماء حينما أراد أن ينوء - فأرسل إلى أبي بكر أن يصلي بالناس، فصلى أبو بكر تلك الأيام ؛ ١٧ صلاة في حياته ﷺ وسلم.

وراجعت عائشة النبي ﷺ ثلاث أو أربع مرات؛ ليصرف الإمامة عن أبي بكر، حتى لا يتشاءم به الناس، فأبى، وقال: «إنكن صواحب يوسف. مروا أبا بكر فليصل بالناس» .

ويوم السبت أو الأحد وجد النبي ﷺ في نفسه خفة، فخرج بين رجلين لصلاة الظهر، وأبو بكر يصلي بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه بأن لا

احداث من السيرة النبوية

يتأخر، قال: أجلساني إلى جنبه، فأجلساه إلى يسار أبي بكر، فكان أبو بكر يقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويسمع الناس التكبير .
وقبل يوم من الوفاة- يوم الأحد- أعتق النبي ﷺ غلامه، وتصدق بسبعة دنانير كانت عنده، ووهب للمسلمين أسلحته، وفي الليل استعارت عائشة الزيت للمصباح من جارتها، وكانت درعه ﷺ مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من الشعير.

روى أنس بن مالك: أن المسلمين بينا هم في صلاة الفجر يوم الاثنين- وأبو بكر يصلي بهم- لم يفجأهم إلا رسول الله ﷺ كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم، وهم في صفوف الصلاة، ثم تبسم يضحك، فنكص أبو بكر على عقبيه؛ ليصل الصف، وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة. فقال أنس: وهم المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم، فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إليهم بيده رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرعى الستر، ثم لم يأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت صلاة أخرى.

ولما ارتفع الضحى، دعا النبي ﷺ فاطمة فسارها بشيء فبكت. ثم دعاها، فسارها بشيء فضحكت، قالت عائشة، فسألنا عن ذلك- أي فيما بعد- فقالت: سارت النبي ﷺ: إنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه، فبكت، ثم سارني فأخبرني أني أول أهله يتبعه فضحكت .

وبشر النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بأنها سيدة نساء العالمين.

احداث من السيرة النبوية

ورأت فاطمة ما برسول الله صلى الله عليه وسلم من الكرب الشديد الذي يتغشاه، فقالت: واكرب أباه. فقال لها: «ليس على أبيك كرب بعد اليوم». ودعا الحسن والحسين قبلهما، وأوصى بهما خيرا، ودعا أزواجه فوعظهن وذكرهن. وطفق الوجع يشتد ويزيد، وقد ظهر أثر السم الذي أكله بخير حتى كان يقول: يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم.

وأوصى الناس، فقال: «الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم»، كرر ذلك مرارا. وبدأ الاحتضار فأسندته عائشة إليها، وكانت تقول: إن من نعم الله عليّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريتي وريقه عند موته. دخل عبد الرحمن - بن أبي بكر - وبه السواك، وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيت أنه ينظر إليه، وعرفت أنه يحب السواك، فقلت: آخذه لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فتناولته، فاشتد عليه، وقلت: أليته لك؟ فأشار برأسه أن نعم، فليته. فأمره - وفي رواية أنه استن بها كأحسن ما كان مستنا - وبين يديه ركوة فيها ماء، فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بها وجهه، يقول: «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات - الحديث -».

وما عدا أن فرغ من السواك حتى رفع يده أو إصبعه، وشخص بصره نحو السقف، وتحركت شفتاه، فأصغت إليه عائشة وهو يقول: «مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم اغفر لي وارحمني، وألحني بالرفيق الأعلى، اللهم الرفيق الأعلى».

احداث من السيرة النبوية

كرر الكلمة الأخيرة ثلاثا، ومالت يده ولحق بالرفيق الأعلى. إنا لله وإنا إليه راجعون.

وقع هذا الحادث حين اشتدت الضحى من يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ. وقد تم له ﷺ ثلاث وستون سنة وزادت أربعة أيام.

وتسرب النبأ الفادح، وأظلمت على المدينة أرجاؤها وآفاقها. قال أنس: ما رأيت يوما قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما رأيت يوما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولما مات قالت فاطمة: يا أبتاه أجاب ربا دعاه. يا أبتاه، جنة الفردوس مأواه. يا أبتاه، إلى جبريل ننعاه .

ووقف عمر بن الخطاب- وقد أخرجه الخبر عن وعيه- يقول: إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ توفي، وإن رسول الله ﷺ ما مات، لكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فغاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجعت إليهم بعد أن قيل قد مات.

ووالله ليرجعن رسول الله ﷺ: فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات. وأقبل أبو بكر على فرس من مسكنه بالسبح حتى نزل، فدخل المسجد، فلم يكلم الناس، حتى دخل على عائشة فتيمن رسول الله ﷺ، وهو مغشى بثوب حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه، فقبله وبكى، ثم قال: بأبي أنت وأمي، لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متّها.

احداث من السيرة النبوية

ثم خرج أبو بكر وعمر يكلم الناس، فقال: اجلس يا عمر. فأبى عمر أن يجلس، فأقبل الناس إليه، وتركوا عمر، فقال أبو بكر: أما بعد، من كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فإن محمدا قد مات، ومن كان منكم يعبد الله، فإن الله حي لا يموت. قال الله: **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ، قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ، أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا، وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ** [آل عمران: ١٤٤] قال ابن عباس: والله لكأن الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها منه الناس كلهم، فما أسمع بشرا من الناس إلا يتلوها.

قال ابن المسيب: قال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي، وحتى أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها، علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات» .

ووقع الخلاف في أمر الخلافة قبل أن يقوموا بتجهيزه ﷺ ، فجرت مناقشات ومجادلات وحوار وردود بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة، وأخيرا اتفقوا على خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ومضى في ذلك بقية يوم الاثنين حتى دخل الليل، وشغل الناس عن جهاز رسول الله ﷺ ، حتى كان آخر الليل - ليلة الثلاثاء - مع الصبح، وبقي جسده المبارك على فراشه، مغشى بثوب حبرة، قد أغلق دونه الباب أهله.

ويوم الثلاثاء غسلوا رسول الله صل من غير أن يجردوه من ثيابه، وكان القائمون بالغسل العباس وعليا، والفضل وقثم ابني العباس، وشقران مولى رسول الله صلى

احداث من السيرة النبوية

الله عليه وسلم، وأسامة بن زيد، وأوس بن خولي. فكان العباس والفضل وقثم يقلبونه، وأسامة وشقران يصبان الماء، وعلي يغسله، وأوس أسنده إلى صدره. ثم كفنوه في ثلاثة أثواب بيض سحولية من كرسف، ليس فيها قميص ولا عمامة. أدرجوه فيها إدراجا. واختلفوا في موضع دفنه، فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض، فرفع أبو طلحة فراشه الذي توفي عليه، فحفر تحته، وجعل القبر لحدا. ودخل الناس الحجرة أرسالا عشرة فعشرة، يصلون على رسول الله ﷺ ولا يؤمهم أحد، وصلى عليه أولا أهل عشيرته، ثم المهاجرون، ثم الأنصار، وصلت عليه النساء بعد الرجال، ثم صلى عليه الصبيان. ومضى في ذلك يوم الثلاثاء كاملا، حتى دخلت ليلة الأربعاء، قالت عائشة: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل من ليلة الأربعاء .

حديث هرقل

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادًّا فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بَنِي جُمَاهِنَةَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا، فَقَالَ: أَذْنُوهُ مِنِّي، وَقَرَّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِبَنِي جُمَاهِنَةَ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ

احداث من السيرة النبوية

هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذَّبُوهُ. فَوَاللَّهِ لَوْ لَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْتُرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ. ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ، قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لَا قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيْزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ [ص: ٩] قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَزِنُدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا، قَالَ: وَلَمْ تُمَكِّنِي كَلِمَةً أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَقَافِ وَالصَّلَةِ. فَقَالَ لِلرَّجُلَانِ: قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ، لَقُلْتُ رَجُلٌ يَأْتِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، قُلْتُ فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ، هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ. وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ.

احداث من السيرة النبوية

وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمَرَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَسْمَ. وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُ أَحَدٌ سَخَطَهُ لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانِ حِينَ تُخَالِطُ بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبَ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَأَكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعِفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ، وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِيهِ. ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دَحِيَّةً إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرْقَلٍ، فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرْقَلِ عَظِيمِ الرُّومِ: سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمَ تَسْلِمَ، يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ " وَ {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} قَالَ أَبُو سُفْيَانَ [ص: ١٠]: فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ، وَفَرَّغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ وَازْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ وَأَخْرَجْنَا، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أَخْرَجْنَا: لَقَدْ أَمَرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ، إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ. فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ. وَكَانَ ابْنُ النَّاطُورِ، صَاحِبُ إِبِلِيَاءَ وَهَرَقَلِ، سُقِفًا عَلَى نَصَارَى الشَّامِ يُحَدِّثُ أَنَّ هِرْقَلَ حِينَ قَدِمَ إِبِلِيَاءَ، أَصْبَحَ يَوْمًا خَبِيثَ النَّفْسِ، فَقَالَ بَعْضُ بَطَارِقَتِهِ:

احداث من السيرة النبوية

قَدْ اسْتَنْكَرْنَا هَيْتَكَ، قَالَ ابْنُ النَّاطُورِ: وَكَانَ هِرَقْلُ حَزَاءً يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ: إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مَلِكَ الْخِتَانِ قَدْ ظَهَرَ، فَمَنْ يَحْتَسِبُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ قَالُوا: لَيْسَ يَحْتَسِبُ إِلَّا الْيَهُودُ، فَلَا يَهْمَنَّكَ شَأْنُهُمْ، وَاكْتُبْ إِلَى مَدَائِنِ مُلْكِكَ، فَيَقْتُلُوا مَنْ فِيهِمْ مِنَ الْيَهُودِ. فَبَيَّنَّا لَهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ، أُتِيَ هِرَقْلُ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ عَسَانَ يُخْبِرُ عَنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرَقْلُ قَالَ: اذْهَبُوا فَانْظُرُوا أَمْحُتَنَ هُوَ أَمْ لَا، فَانْظُرُوا إِلَيْهِ، فَحَدَّثُوهُ أَنَّهُ مُحْتَسِبٌ، وَسَأَلَهُ عَنِ الْعَرَبِ، فَقَالَ: هُمْ يَحْتَسِبُونَ، فَقَالَ هِرَقْلُ: هَذَا مُلْكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ. ثُمَّ كَتَبَ هِرَقْلُ إِلَى صَاحِبِ لَهُ بِرُومِيَّةَ، وَكَانَ نَظِيرُهُ فِي الْعِلْمِ، وَسَارَ هِرَقْلُ إِلَى حِمَصَ، فَلَمْ يَرَمْ حِمَصَ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ هِرَقْلَ عَلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّهُ نَبِيٌّ، فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسَكَةِ لَهُ بِحِمَصَ، ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَعُلِّقَتْ، ثُمَّ أَطْلَعَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ، هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ، وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ، فَتَبَايَعُوا هَذَا النَّبِيَّ؟ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفَرَتَهُمْ، وَأَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ، قَالَ: رُدُّوهُمْ عَلَيَّ، وَقَالَ: إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي أَنَا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ، فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ. خ

(بإيلياء) بيت المقدس. (بترجمانه) هو الذي ينقل الكلام من لغة إلى أخرى. (أشراف الناس) الشرف علو الحسب والمجد والمراد هنا أهل النخوة والتكبر منهم لا على كل شريف. (ضعفاؤهم) أي أكثرهم من الضعفاء وهم الفقراء والعبيد والموالي والصغار. (سخطة) كراهية له وعدم رضا به.. (إثم الأريسين) إثم

احداث من السيرة النبوية

استمرارهم على الباطل والكفر اتباعا لك والمراد بالأريسيين الأتباع من أهل مملكته وهي في الأصل جمع أريسي وهو الحراث والفلاح. (أمر أمر ابن أبي كبشة) عظم شأنه وأبو كبشة هو أحد أجداد النبي ﷺ وكانت عادة العرب إذا انتقصت إنسانا نسبته إلى جد غامض من أجداده وقيل هو أبوه من الرضاع. (أسقفا) لفظ معرب ومعناه عالم النصراني أو رئيسهم الديني. (بطارفته) جمع بطريق وهم خواص دولته وأهل مشورته. (دسكرة) قصر حوله أو فيه منازل للخدم وأشباههم.

حديث النجاشي والحبشة

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَلَّغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ، فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ، أَنَا وَأَخْوَانِي لِأَنَا أَصْغَرُهُمْ، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ، وَالْآخَرُ أَبُو رُحْمٍ - إِمَّا قَالَ: فِي بَضْعٍ، وَإِمَّا قَالَ: فِي ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ، أَوْ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي -، فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَيْنَا سَفِينَتَنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ، وَوَافَقَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابُهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَنَا هَاهُنَا، وَأَمَرَنَا بِالْإِقَامَةِ، فَأَقِيمُوا مَعَنَا، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا، فَوَافَقَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَأَسْهَمَ لَنَا، أَوْ قَالَ: فَأَعْطَانَا مِنْهَا، وَمَا قَسَمَ لِأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شَيْئًا، إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا أَصْحَابَ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ، قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ. خ

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: لَمَّا نَزَلْنَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، جَاوَزْنَا بِهَا خَيْرَ جَارٍ، النَّجَاشِيِّ، أَمِنَّا عَلَى دِينِنَا، وَعَبَدْنَا اللَّهَ لَا

احداث من السيرة النبوية

تُؤَذَى، وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا، اتَّخَمُوا أَنْ يَبْعَثُوا إِلَى النَّجَاشِيِّ
فِينَا رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ، وَأَنْ يُهْدُوا لِلنَّجَاشِيِّ هَدَايَا مِمَّا يُسْتَطَرَفُ مِنْ مَتَاعِ مَكَّةَ، وَكَانَ
مِنْ أَعْجَبِ مَا يَأْتِيهِ مِنْهَا إِلَيْهِ الْأَدَمُ، فَجَمَعُوا لَهُ أَدَمًا كَثِيرًا، وَلَمْ يَتْرُكُوا مِنْ بَطَارِقَتِهِ
بَطْرِيْقًا إِلَّا أَهْدَوْا لَهُ هَدِيَّةً، ثُمَّ بَعَثُوا بِذَلِكَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ
الْمُخْزُومِيِّ، وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ، وَأَمَرُوهُمَا أَمْرَهُمْ، وَقَالُوا لَهُمَا:
ادْفَعُوا إِلَى كُلِّ بَطْرِيْقٍ هَدِيَّتَهُ، قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمُوا النَّجَاشِيَّ فِيهِمْ، ثُمَّ قَدَّمُوا لِلنَّجَاشِيِّ
هَدَايَاهُ، ثُمَّ سَلَوْهُ أَنْ يُسَلِّمَهُمُ إِلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، قَالَتْ: فَخَرَجَا فَقَدِمَا عَلَى
النَّجَاشِيِّ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ بِخَيْرِ دَارٍ، وَعِنْدَ خَيْرِ جَارٍ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ بَطَارِقَتِهِ بَطْرِيْقٌ إِلَّا
دَفَعَا إِلَيْهِ هَدِيَّتَهُ قَبْلَ أَنْ يُكَلِّمَنَا النَّجَاشِيَّ، ثُمَّ قَالَا لِكُلِّ بَطْرِيْقٍ مِنْهُمْ: إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى
بَلَدِ الْمَلِكِ مِنَّا غُلَمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكُمْ، وَجَاءُوا بِدِينِ
مُبْتَدِعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتُمْ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَى الْمَلِكِ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ لِنَرُدَّهُمْ
إِلَيْهِمْ، فَإِذَا كَلَّمْنَا الْمَلِكَ فِيهِمْ، فَتَشِيرُوا عَلَيْهِ بِأَنْ يُسَلِّمَهُمُ إِلَيْنَا وَلَا يُكَلِّمَهُمْ، فَإِنَّ
قَوْمَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا لَهُمَا: نَعَمْ، ثُمَّ إِتَمَّ قَرَبَا
هَدَايَاهُمْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَقَبِلَهَا مِنْهُمَا، ثُمَّ كَلَّمَاهُ، فَقَالَا لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُ قَدْ صَبَا إِلَى
بَلَدِكَ مِنَّا غُلَمَانٌ سُفَهَاءُ، فَارْقُوا دِينَ قَوْمِهِمْ، وَلَمْ يَدْخُلُوا فِي دِينِكَ، وَجَاءُوا بِدِينِ
مُبْتَدِعٍ لَا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكَ فِيهِمْ أَشْرَافَ قَوْمِهِمْ مِنْ آبَائِهِمْ،
وَأَعْمَامِهِمْ وَعَشَائِرِهِمْ، لِنَرُدَّهُمْ إِلَيْهِمْ، فَهُمْ أَعْلَى بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ
وَعَاتَبُوهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ، وَعَمْرٍو بْنِ
الْعَاصِ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ النَّجَاشِيَّ كَلَامَهُمْ، فَقَالَتْ بَطَارِقَتُهُ حَوْلَهُ: صَدَقُوا أَيُّهَا الْمَلِكُ،

احداث من السيرة النبوية

قَوْمُهُمْ أَعْلَىٰ بِهِمْ عَيْنًا، وَأَعْلَمُ بِمَا عَابُوا عَلَيْهِمْ، فَأَسْلِمَهُمْ إِلَيْهَا، فَلِيرَدَّاهُمْ إِلَىٰ بِلَادِهِمْ وَقَوْمِهِمْ، قَالَتْ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: فَغَضِبَ النَّجَاشِيُّ، ثُمَّ قَالَ: لَا هَيْمُ اللَّهِ، إِذَا لَا أَسْلِمَهُمْ إِلَيْهَا، وَلَا أَكَادُ قَوْمًا جَاوِرُونِي، وَنَزَلُوا بِبِلَادِي، وَاخْتَارُونِي عَلَىٰ مَنْ سِوَايَ حَتَّىٰ أَدْعُوهُمْ فَأَسْأَلَهُمْ مَاذَا يَقُولُ هَذَانِ فِي أَمْرِهِمْ، فَإِنْ كَانُوا كَمَا يَقُولَانِ أَسْلَمْتُهُنَّ إِلَيْهَا وَرَدَدْتُهُنَّ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ، وَإِنْ كَانُوا عَلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مَنَعْتُهُنَّ مِنْهَا، وَأَحْسَنْتُ جَوَارَهُنَّ مَا جَاوَرُونِي. قَالَتْ: ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَىٰ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَعَاهُمْ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُ اجْتَمَعُوا، ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَا تَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا جِئْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ مَا عَلَّمْنَا، وَمَا أَمَرْنَا بِهِ نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَأَنَّ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ. فَلَمَّا جَاءُوهُ، وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ، فَشَرُّوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلَهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَمِ؟ قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ، فَكُنَّا عَلَىٰ ذَلِكَ حَتَّىٰ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ، وَعَفَافَهُ، " فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِّدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرْنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَالِدَّمَاءِ، وَمَهَانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرْنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرْنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ "، قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ، فَصَدَّقْنَاهُ

احداث من السيرة النبوية

وَأَمَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَذَّبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْخَبَائِثِ، فَلَمَّا قَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَغِبْنَا فِي جِوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَأَقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ صَدْرًا مِنْ (كهيعص)، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَخْضَلَ لِحْيَتَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَخْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لِيَخْرُجَ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ، أَنْطَلِقَا فَوَاللَّهِ لَا أَسْلِمُهُمَ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، وَلَا أَكَادُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ لَا نَبِّسَهُمْ غَدًا عَيْبُهُمْ عِنْدَهُمْ، ثُمَّ أَسْتَأْصِلُ بِهِ خَضِرَاءَهُمْ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ - وَكَانَ أَتَقَى الرَّجُلَيْنِ فِينَا - : لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ لَهُمْ أَرْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللَّهِ لَا خَيْرَ لَهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ، قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَدَ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسَلِ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهُ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلَكُمُ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ نَبِينَا كَانَتْ فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ، قَالَ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: نَقُولُ

احداث من السيرة النبوية

فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ نَبِيُّنَا: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبُتُولِ، قَالَتْ: فَضَرَبَ النَّجَاشِيُّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَأَخَذَ مِنْهَا عُودًا، ثُمَّ قَالَ: مَا عَدَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا قُلْتُ هَذَا الْعُودَ، فَتَنَاحَرَتْ بِطَارِقَتِهِ حَوْلَهُ حِينَ قَالَ مَا قَالَ، فَقَالَ: وَإِنْ نَحَرْتُمْ وَاللَّهِ أَذْهَبُوا، فَأَنْتُمْ سُيُومٌ بِأَرْضِي - وَالسُّيُومُ: الْأَمْنُونَ - مَنْ سَبَّكُمْ غُرْمٌ، ثُمَّ مَنْ سَبَّكُمْ غُرْمٌ، فَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي دَبْرًا ذَهَبًا، وَأَنِّي آذَيْتُ رَجُلًا مِنْكُمْ - وَالذَّبْرُ بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ: الْجَبَلُ - رُدُّوا عَلَيْهَا هَدَايَاهُمَا، فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِهَا، فَوَاللَّهِ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنِّي الرِّشْوَةَ حِينَ رَدَّ عَلَيَّ مُلْكِي، فَأَخَذَ الرِّشْوَةَ فِيهِ وَمَا أَطَاعَ النَّاسُ فِيَّ، فَأُطِيعُهُمْ فِيهِ. قَالَتْ: فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ مَقْبُوحَيْنِ مَرْدُودًا عَلَيْهَا مَا جَاءَا بِهِ، وَأَقْمَنَا عِنْدَهُ بِخَيْرٍ دَارٍ مَعَ خَيْرِ جَارٍ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ إِنَّا عَلَى ذَلِكَ إِذْ نَزَلَ بِهِ - يَعْنِي مَنْ يُنَازِعُهُ فِي مُلْكِهِ - قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْنَا حُزْنًا قَطُّ كَانَ أَشَدَّ مِنْ حُزْنٍ حَزَنَاهُ عِنْدَ ذَلِكَ، تَخَوُّفًا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ عَلَى النَّجَاشِيِّ، فَيَأْتِي رَجُلٌ لَا يَعْرِفُ مِنْ حَقِّنَا مَا كَانَ النَّجَاشِيُّ يَعْرِفُ مِنْهُ. قَالَتْ: وَسَارَ النَّجَاشِيُّ وَبَيْنَهُمَا عُرْضُ النِّيلِ، قَالَتْ: فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ رَجُلٌ يُخْرِجُ حَتَّى يَخْضُرَ وَقَعَةُ الْقَوْمِ ثُمَّ يَأْتِينَا بِالْخَبَرِ؟ قَالَتْ: فَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: أَنَا، قَالَتْ: وَكَانَ مِنْ أَحَدِثِ الْقَوْمِ سِنًا، قَالَتْ: فَتَفَخُّوا لَهُ قُرْبَةً، فَجَعَلَهَا فِي صَدْرِهِ ثُمَّ سَبَحَ عَلَيْهَا حَتَّى خَرَجَ إِلَى نَاحِيَةِ النِّيلِ الَّتِي بِهَا مُلْتَقَى الْقَوْمِ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى حَضَرَهُمْ. قَالَتْ: وَدَعَوْنَا اللَّهَ لِلنَّجَاشِيِّ بِالظُّهْرِ عَلَى عُدُوِّهِ، وَالتَّمَكُّينَ لَهُ فِي بِلَادِهِ، وَاسْتَوْسَقَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْحَبَشَةِ، فَكُنَّا عِنْدَهُ فِي خَيْرٍ مَنْزِلٍ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ بِمَكَّةَ. حَمَّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي

احداث من السيرة النبوية

اليَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ خَرَجَ إِلَى الْمَصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا»

زوجات النبي ﷺ

١ - كان البيت النبوي في مكة قبل الهجرة يتألف منه عليه الصلاة والسلام، ومن زوجته خديجة بنت خويلد، تزوجها وهو في خمس وعشرين من سنه، وهي في الأربعين، وهي أول من تزوجها من النساء، ولم يتزوج عليها غيرها، وكان له منها أبناء وبنات، أما الأبناء، فلم يعيش منهم أحد، وأما البنات فهن: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، فأما زينب فتزوجها قبل الهجرة ابن خالتها أبو العاص بن الربيع، وأما رقية وأم كلثوم فقد تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه الواحدة بعد الأخرى، وأما فاطمة فتزوجها علي بن أبي طالب بين بدر وأحد، ومنها كان الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم.

ومعلوم أن النبي ﷺ كان ممتازا عن أمته بحل التزوج بأكثر من أربع زوجات لأغراض كثيرة، فكان عدد من عقد عليهن ثلاث عشرة امرأة، منهن تسع مات عنهن، واثنان توفيتا في حياته، إحداهما خديجة، والآخرى أم المساكين زينب بنت خزيمة، واثنان لم يدخل بهما. وها هي أسماؤهن وشيء عنهن.

٢ - سودة بنت زمعة ، تزوجها رسول الله ﷺ في شوال سنة عشر من النبوة، بعد وفاة خديجة بأيام، وكانت قبله عند ابن عم لها يقال له السكران بن عمرو، فمات عنها.

٣ - عائشة بنت أبي بكر الصديق ، تزوجها في شوال سنة إحدى عشرة من النبوة، بعد زواجه بسودة بسنة، وقبل الهجرة بستين وخمسة أشهر، تزوجها وهي بنت

احداث من السيرة النبوية

ست سنين، وبنى بها في شوال بعد الهجرة بسبعة أشهر في المدينة، وهي بنت تسع سنين، وكانت بكرا ولم يتزوج بكرا غيرها، وكانت أحب الخلق إليه، وأفقه نساء الأمة، وأعلمهن على الإطلاق.

٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب ، تأيمت من زوجها خنيس بن حذافة السهمي بين بدر وأحد، فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ٣ هـ.

٥ - زينب بنت خزيمة من بني هلال بن عامر بن صعصعة ، وكانت تسمى أم المساكين، لرحمتها إياهم ورقتها عليهم، كانت تحت عبد الله بن جحش، فاستشهد في أحد، فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ٤ هـ. ماتت بعد الزواج بشهرين أو ثلاثة أشهر.

٦ - أم سلمة هند بنت أبي أمية ، كانت تحت أبي سلمة، فمات عنها في جمادي الآخرة سنة ٤ هـ، فتزوجها رسول الله ﷺ في شوال من نفس السنة.

٧ - زينب بنت جحش بن رباب من بني أسد بن خزيمة، وهي بنت عمه رسول الله ﷺ ، وكانت تحت زيد بن حارثة - الذي كان يعتبر ابنا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم - فطلقها زيد، فأنزل الله تعالى يخاطب رسول الله ﷺ **فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا**، وفيها نزلت من سورة الأحزاب آيات فصلت قضية التبني، فتزوجها رسول الله ﷺ في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة.

٨ - جويرية بنت الحارث سيد بني المصطلق من خزاعة ، كانت في سبي بني المصطلق في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها، فقضى رسول الله ﷺ كتابتها، وتزوجها في شعبان سنة ٦ هـ.

احداث من السيرة النبوية

٩- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان ، كانت تحت عبيد الله بن جحش، هاجرت معه إلى الحبشة، فارتد عبيد الله وتنصر، وتوفي هناك، وثبتت أم حبيبة على دينها وهجرتها، فلما بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري بكتابه إلى النجاشي في المحرم سنة ٧ هـ. خطب عليه أم حبيبة فزوجها إياه وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة.

١٠- صفية بنت حيي بن أخطب من بني إسرائيل، كانت من سبي خيبر، فاصطفاه رسول الله ﷺ لنفسه، فأعتقها وتزوجها بعد فتح خيبر سنة ٧ هـ.

١١- ميمونة بنت الحارث، أخت أم الفضل لبابة بنت الحارث، تزوجها في ذي القعدة سنة ٧ هـ، في عمرة القضاء، بعد أن حل منها على الصحيح.

فهؤلاء إحدى عشرة سيدة تزوج بهن الرسول ﷺ ، وبنى بهن وتوفيت منهن اثنتان- خديجة وزينب أم المساكين- في حياته، وتوفي هو عن التسع البواقي.

وأما الاثنتان اللتان لم يبن بهما، فواحدة من بني كلاب، وأخرى من كندة، وهي المعروفة بالجونية، وهناك خلافات لا حاجة إلى بسطها.

وأما السراري فالمعروف أنه تسرى باثنتين إحداهما: مارية القبطية، أهداها له المقوقس، فأولدها ابنه إبراهيم، الذي توفي صغيرا بالمدينة في حياته ﷺ ، في ٢٨ / أو

٢٩ من شهر شوال سنة ١٠ هـ وفق ٢٧ يناير سنة ٦٣٢ م. والسرية الثانية هي:

ريحانة بنت زيد النضرية أو القرظية، كانت من سبايا قريظة، فاصطفاه لنفسه،

وقيل: بل هي من أزواجه ﷺ ، أعتقها فتزوجها. والقول الأول رجحه ابن القيم.

وزاد أبو عبيدة اثنتين أخريين، جميلة أصابها في بعض السبي، وجارية وهبتها له

احداث من السيرة النبوية

زينب بنت جحش .

ومن نظر إلى حياة الرسول ﷺ عرف جيدا أن زواجه بهذا العدد الكثير من النساء في أواخر عمره بعد أن قضى ما يقارب ثلاثين عاما من ريعان شبابه وأجود أيامه مقتصرًا على زوجة واحدة شبه عجوز- خديجة ثم سودة- عرف أن هذا الزواج لم يكن لأجل أنه وجد بغتة في نفسه قوة عارمة من الشبق، لا يصبر معها إلا بمثل هذا العدد الكثير من النساء؛ بل كانت هناك أغراض أخرى أجل وأعظم من الغرض الذي يحققه عامة الزواج.

فاتجاه الرسول ﷺ إلى مصاهرة أبي بكر وعمر بزواجه بعائشة وحفصة- وكذلك تزويجه ابنته فاطمة بعلي بن أبي طالب، وتزويجه ابنته رقية ثم أم كلثوم بعثمان بن عفان- يشير إلى أنه ينبغي من وراء ذلك توثيق الصلات بالرجال الأربعة، الذين عرف بلاءهم وفداءهم للإسلام في الأزمات التي مرت به، وشاء الله أن يجتازها بسلام.

وكان من تقاليد العرب الإحترام للمصاهرة، فقد كان الصهر عندهم بابا من أبواب التقرب بين البطون المختلفة، وكانوا يرون مناوأة ومحاربة الأصهار سبة وعارا على أنفسهم، فأراد رسول الله ﷺ بزواج عدة من أمهات المؤمنين أن يكسر سورة عدا القبايل للإسلام، ويطفئ حدة بغضائها، كانت أم سلمة من بني مخزوم- حي أبي جهل وخالد بن الوليد- فلما تزوجها رسول الله ﷺ لم يقف خالد من المسلمين موقفه الشديد بأحد ، بل أسلم بعد مدة غير طويلة طائعا راغبا، وكذلك أبو سفيان لم يواجه رسول الله ﷺ بأي محاربة بعد زواجه بابنته أم حبيبة،

احداث من السيرة النبوية

وكذلك لا نرى من قبيلتي بني المصطلق وبني النضير أي استفزاز وعداء بعد زواجه بجويرية وصفية؛ بل كانت جويرية أعظم النساء بركة على قومها، فقد أطلق الصحابة أسر مائة بيت من قومها حين تزوجها رسول الله ﷺ ، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ . ولا يخفى ما لهذا المن من الأثر البالغ في النفوس.

وأكبر من كل ذلك وأعظم أن النبي ﷺ كان مأمورا بتزكية وتنقيف قوم لم يكونوا يعرفون شيئا من آداب الثقافة والحضارة والتقييد بلوازم المدينة، والمساهمة في بناء المجتمع وتعزيزه.

والمبادئ التي كانت أسسا لبناء المجتمع الإسلامي، لم تكن تسمح للرجال أن يختلطوا بالنساء، فلم يكن يمكن تثقيفهن مباشرة مع المراعاة لهذه المبادئ، مع أن مسيس الحاجة إلى تثقيفهن لم يكن أهون وأقل من الرجال، بل كان أشد وأقوى. وإذن فلم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم سبيل إلا أن يختار من النساء المختلفة الأعمار والمواهب ما يكفي لهذا الغرض، فيزكيهن ويربيهن، ويعلمهن الشرائع والأحكام، ويثقفهن بثقافة الإسلام حتى يعدهن لتربية البدويات والحضر، والعجائز منهن والشابات، فيكفين مؤنة التبليغ في النساء.

وقد كان لأمهات المؤمنين فضل كبير في نقل أحواله - ﷺ - المنزلية للناس، خصوصا من طالت حياته منهن كعائشة، فإنها روت كثيرا من أفعاله وأقواله. وهناك نكاح واحد كان لنقض تقليد جاهلي متأصل، وهي قاعدة التبنّي. وكان للمتبنّي عند العرب في الجاهلية جميع الحرمات والحقوق التي كانت للابن الحقيقي سواء بسواء. وكانت قد تأصلت تلك القاعدة في القلوب، بحيث لم يكن محوها

احداث من السيرة النبوية

سهلا، لكن كانت تلك القاعدة تعارض معارضة شديدة للأسس والمبادئ التي قررها الإسلام في النكاح والطلاق والميراث وغير ذلك من المعاملات، وكانت تلك القاعدة تجلب كثيرا من المفساد والفواحش التي جاء الإسلام ليمحوها عن المجتمع.

ولهذه تلك القاعدة أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن ينكح ابنة عمته زينب بنت جحش، وكانت تحت زيد، ولم يكن بينهما توافق، حتى هم زيد بطلاقها، وذلك في ساعة تألب الأحزاب على رسول الله ﷺ والمسلمين، وكان رسول الله ﷺ يخاف دعاية المنافقين والمشركين واليهود، وما يثرونه من الوسواس والخرافات ضده، وما يكون له من الأثر السيئ في نفوس ضعفاء المسلمين، فأحب ألا يطلق زيد؛ حتى لا يقع رسول الله ﷺ في هذا الامتحان.

ولا شك أن هذا التردد والانحياز كان لا يطابق مطابقة تامة للعزيمة التي بعث بها رسول الله ﷺ، فعاتبه الله على ذلك وقال: **وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ، وَخُفِيَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ، وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ** [الأحزاب: ٣٧].

وأخيرا طلقها زيد، وتزوجها رسول الله ﷺ في أيام فرض الحصار على بني قريظة بعد أن انقضت عدتها. وكان الله قد أوجب عليه هذا النكاح، ولم يترك له خيارا ولا مجالا، حتى تولى الله ذلك النكاح بنفسه يقول: **فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا** [الأحزاب: ٣٧] وذلك ليهدم قاعدة التبني فعلا كما هدمها قولاً: **ادْعُوهُمْ**

احداث من السيرة النبوية

لَا بَأْسَ لَهُمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ. [الأحزاب: ٥]. ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ [الأحزاب: ٤٠].

وكم من التقاليد المتأصلة الجازمة لا يمكن هدمها أو تعديلها لمجرد القول، بل لا بد له من مقارنة فعل صاحب الدعوة، ويتضح ذلك بما صدر من المسلمين في عمرة الحديبية، كان هناك أولئك المسلمون الذين رأهم عروة بن مسعود الثقفي، لا يقع من النبي ﷺ نخامة إلا في يد أحدهم، ورأهم يتبادرون إلى وضوئه حتى كادوا يقتتلون عليه، نعم كان أولئك الذين تسابقوا إلى البيعة على الموت أو على عدم الفرار تحت الشجرة، والذين كان فيهم مثل أبو بكر وعمر، لما أمر النبي ﷺ أولئك الصحابة المتفانين في ذاته - بعد عقد الصلح - أن يقوموا فينحروا هداهم لم يقيم لامثال أمره أحد، حتى أخذه القلق والاضطراب، ولكن لما أشارت عليه أم سلمة أن يقوم إلى هديه فينحر، ولا يكلم أحدا ففعل، تبادر الصحابة إلى إتياعه في فعله، فتسابقوا إلى نحر جزورهم. وبهذا الحادث يتضح جليا ما هو الفرق بين أثري القول والفعل لهدم قاعدة راسخة.

وقد أثار المنافقون وسائس كثيرة، وقاموا بدعايات كاذبة واسعة حول هذا النكاح، أثر بعضها في ضعفاء المسلمين، لا سيما أن زينب كانت خامسة أزواجه صلى الله عليه وسلم، ولم يكن يعرف المسلمون حل الزواج بأكثر من أربع نسوة، وأن زيدا كان يعتبر ابنا للنبي ﷺ، والزواج بزوجة الابن كان من أغلظ الفواحش، وقد أنزل الله في سورة الأحزاب حول الموضوعين ما شفى وكفى، وعلم الصحابة أن التبني ليس له أثر عند الإسلام، وأن الله تعالى وسع لرسوله صلى الله عليه

احداث من السيرة النبوية

وسلم في الزواج ما لم يوسع لغيره لأغراضه النبيلة الممتازة.
هذا، وكانت عشرته ﷺ مع أمهات المؤمنين في غاية الشرف والنبيل والسمو
والحسن، كما كن في أعلى درجة من الشرف والقناعة والصبر والتواضع والخدمة
والقيام بحقوق الزواج، مع أنه كان في شظف من العيش لا يطيقه أحد. قال أنس:
ما أعلم النبي ﷺ رأى رغيفا مرققا حتى لحق بالله، ولا رأى شاة سميطة بعينه قط

تكثير الطعام

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَاوِيًا فَأَتَى أُمَّ
سُلَيْمٍ فَقَالَ: هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا نَحْوُ مُدٍّ مِنْ دَقِيقِ شَعِيرٍ قَالَ:
فَاعْجِنِيهِ وَأَصْلِحِيهِ عَسَى أَنْ نَدْعُو النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَأْكُلَ عِنْدَنَا. قَالَ:
فَعَجَنْتُهُ وَخَبَزْتُهُ فَجَاءَ قُرْصًا فَقَالَ: ادْعُ لِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: فَأَتَيْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ نَاسٌ - قَالَ مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ: أَحْسِبُهُ بَضْعَةً
وَتَمَانِينَ - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبُو طَلْحَةَ يَدْعُوكَ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: "أَجِيبُوا أَبَا
طَلْحَةَ" فَجِئْتُ مُسْرِعًا حَتَّى أَخْبَرْتُهُ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ وَأَصْحَابُهُ. وَقَالَ ثَابِتٌ: قَالَ أَبُو
طَلْحَةَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْلَمَ بِمَا فِي بَيْتِي؛ مِنِّي وَقَالَ جَمِيعًا عَنْ
أَنَسٍ: فَاسْتَقْبَلَهُ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ إِلَّا قُرْصٌ رَأَيْتُكَ طَاوِيًا
فَأَمَرْتُ أُمَّ سُلَيْمٍ فَجَعَلَتْ ذَلِكَ قُرْصًا قَالَ: فَدَعَا بِالْقُرْصِ وَدَعَا بِجَفْنَةٍ فَوَضَعَهُ فِيهَا
وَقَالَ: "هَلْ مِنْ سَمْنٍ؟" قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: وَكَانَ فِي الْعُكَّةِ شَيْءٌ فَجَاءَ بِهَا فَجَعَلَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو طَلْحَةَ يَعْصِرَانِهَا حَتَّى خَرَجَ شَيْءٌ فَمَسَحَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ سَبَابَتَهُ ثُمَّ مَسَحَ الْقُرْصَ فَانْتَفَحَ وَقَالَ: "بِسْمِ اللَّهِ" فَانْتَفَحَ

احداث من السيرة النبوية

الْقُرْصُ فَلَمْ يَزَلْ يَصْنَعُ ذَلِكَ وَالْقُرْصُ يَنْتَفِخُ حَتَّى رَأَيْتُ الْقُرْصَ فِي الْجُفْنَةِ يَتَمَيِّعُ فَقَالَ: "ادْعُ عَشْرَةَ مِنْ أَصْحَابِي" فَدَعَوْتُ لَهُ عَشْرَةَ قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ فِي وَسْطِ الْقُرْصِ وَقَالَ: "كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ" فَأَكَلُوا حَوْلَ الْقُرْصِ حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ قَالَ: "ادْعُ لِي عَشْرَةَ" فَلَمْ يَزَلْ يَدْعُو عَشْرَةَ عَشْرَةَ يَأْكُلُونَ مِنْ ذَلِكَ الْقُرْصِ حَتَّى أَكَلَ مِنْهُ بَضْعٌ وَتَمَانُونَ مِنْ حَوَالِي الْقُرْصِ حَتَّى شَبِعُوا وَإِنَّ وَسْطَ الْقُرْصِ حَيْثُ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ كَمَا هُوَ. ابْنُ حَبَانَ قَالَ: أَتَيْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ، فَعَرَضْتُ كُدْيَةً شَدِيدَةً، فَجَاءُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا: هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضْتُ فِي الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيرًا أَهْيَلًا، أَوْ أَهْمِمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ، فَقُلْتُ لِمَرَّاتٍ: رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ، فَعِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: عِنْدِي شَعِيرٌ وَعِنَاقٌ، فَدَبَحَتِ الْعِنَاقَ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَائِي قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ، فَقُلْتُ: طَعِيمٌ لِي، فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ، قَالَ: «كَمْ هُوَ» فَذَكَرْتُ لَهُ، قَالَ: "كَثِيرٌ طَيِّبٌ، قَالَ: قُلْ لَهَا: لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ، وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتِي، فَقَالَ: قُومُوا" فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ، وَالْأَنْصَارُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ: وَيْحَكَ جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ، قَالَتْ: هَلْ سَأَلَكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغُطُوا» فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ

احداث من السيرة النبوية

اللَّحْمَ، وَيُحْمَرُّ الْبُرْمَةُ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ، وَيُقَرَّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ، وَيَعْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ، قَالَ: «كُلِي هَذَا وَأَهْدِي، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» صحيح البخاري

عَنْ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَفَّتْ أَرْوَاحُ الْقَوْمِ، وَأَمْلَقُوا، فَاتَّوَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَحْرِ إِبِلِهِمْ، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ، فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَادِ فِي النَّاسِ، فَيَأْتُونَ بِفَضْلِ أَرْوَاحِهِمْ»، فَبَسِطَ لِدَلِكِ نِطْعًا، وَجَعَلُوهُ عَلَى النَّطْعِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا وَبَرَكَ عَلَيْهِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ بِأَوْعِيَّتِهِمْ، فَاحْتَشَى النَّاسُ حَتَّى فَرَعُوا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ»

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَوْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، - شَكَ الْأَعْمَشُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَذْنَتْ لَنَا فَنَحْرَنَا نَوَاضِحَنَا فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " افْعَلُوا " فَبَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ إِنْ يَفْعَلُوا قَلَّ الظَّهْرُ، وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَرْوَاحِهِمْ، ثُمَّ ادْعُ لَهُمْ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنِطْعٍ فَبَسِطَهُ، ثُمَّ دَعَاهُمْ بِفَضْلِ أَرْوَاحِهِمْ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ الذُّرَّةِ، وَالْآخَرُ بِكَفِّ التَّمْرِ، وَالْآخَرُ بِالْكَسْرَةِ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ، ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: " خُذُوا فِي أَوْعِيَّتِكُمْ "، قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَّتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَغَاءَ إِلَّا مَلْئُوهُ، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ مِنْهُ فَضْلَةً، فَقَالَ

احداث من السيرة النبوية

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ فَتُحْجَبَ عَنْهُ الْجَنَّةُ "

، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا نَزَلَ مَرَّ الظُّهْرَانَ حِينَ صَالَحَ قُرَيْشًا بَلَغَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ قُرَيْشًا تَقُولُ: إِنَّمَا يُبَايِعُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَعْفًا وَهَزْلًا، فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَوْ نَحَرْنَا مِنْ ظَهْرِنَا فَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهَا وَشُحُومِهَا، وَحَسَوْنَا مِنَ الْمَرْقِ أَصْبَحْنَا غَدًا إِذَا غَدَوْنَا عَلَيْهِمْ وَبَنَّا جِمَامًا، قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ إِيْتُونِي بِمَا فَضَلَ مِنْ أَزْوَادِكُمْ» ، فَبَسَطُوا أَنْطَاعًا، ثُمَّ صَبُّوا عَلَيْهَا مَا فَضَلَ مِنْ أَزْوَادِهِمْ، فَدَعَا لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَرَكَةِ، فَأَكَلُوا حَتَّى تَضَلَّعُوا شَبْعًا، ثُمَّ كَفُّوا مَا فَضَلَ مِنْ أَزْوَادِهِمْ فِي جُرْبِهِمْ، ثُمَّ غَدَوْا عَلَى الْقَوْمِ

عَنْ دُكَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ الْخُثْعَمِيِّ، قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ أَرْبَعُونَ وَأَرْبَعُ مِائَةٍ، نَسْأَلُهُ الطَّعَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ: " قُمْ فَأَعْطِهِمْ " قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَا يَقِيطُنِي وَالصَّبِيَّةُ؟ - قَالَ وَكِيعٌ: الْقَيْطُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ - قَالَ: " قُمْ فَأَعْطِهِمْ " قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْنَا وَطَاعَةً. قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَصَعِدَ بِنَا إِلَى غُرْفَةٍ لَهُ، فَأَخْرَجَ الْمِفْتَاحَ مِنْ حُجْرَتِهِ، فَفَتَحَ الْبَابَ. قَالَ دُكَيْنٌ: فَإِذَا فِي الْغُرْفَةِ مِنَ التَّمْرِ شَبِيهٌ بِالْفَصِيلِ الرَّابِضِ، قَالَ: شَأْنُكُمْ. قَالَ: فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّنَّا حَاجَتَهُ مَا شَاءَ، قَالَ: ثُمَّ التَفَتُ وَإِنِّي لَمِنْ آخِرِهِمْ وَكَأَنَّا لَمْ نَرَزْ مِنْهُ تَمْرَةً

احداث من السيرة النبوية

حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، عَنْ قَيْسٍ، عَنْ دُكَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ الْمُرِّيِّ، قَالَ: أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ رَاكِبًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، نَسْأَلُهُ الطَّعَامَ، فَقَالَ لِعُمَرَ: " اذْهَبْ فَأَعْطِهِمْ " فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَقِيَ إِلَّا أَصْعٌ مِنْ تَمْرٍ، مَا أَرَى أَنْ يَقِظَنِي. قَالَ: " اذْهَبْ فَأَعْطِهِمْ " قَالَ: سَمِعًا وَطَاعَةً. قَالَ: فَأَخْرَجَ عُمَرُ الْمُفْتَاَحَ مِنْ حِجْزَتِهِ، فَفَتَحَ الْبَابَ، فَإِذَا شِبْهُ الْفَصِيلِ الرَّابِضِ مِنْ تَمْرٍ، فَقَالَ لَنَا: خُذُوا. فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا أَحَبَّ، ثُمَّ التَفَتَ، وَكُنْتُ مِنْ آخِرِ الْقَوْمِ، وَكَأَنَّا لَمْ نَرَزْ أَمْرَةً

صحيح البخاري

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ؟»، فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَحْوُهُ، فَعُجِنَ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ، مُشْعَانٌ طَوِيلٌ، بَغَمٌ يَسُوقُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَيْنَا أَمْ عَطِيَّةٌ، أَوْ قَالَ: أَمْ هِبَةٌ؟ "، قَالَ: لَا بَلْ يَبِيعُ، فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً، فَصْنَعَتْ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَوَادِ الْبَطْنِ أَنْ يُشْوَى، وَائِمُ اللَّهِ، مَا فِي الثَّلَاثِينَ وَالْمِائَةِ إِلَّا قَدْ حَزَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ حُزَّةٌ مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا، إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَأَ لَهُ، فَجَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ، فَأَكَلُوا أَجْمَعُونَ وَشَبِعْنَا، فَفَضَلَتِ الْقَصْعَتَانِ، فَحَمَلْنَاهُ عَلَى الْبَعِيرِ، أَوْ كَمَا قَالَ

، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كُنْتُ أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ، فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: " يَا غُلَامُ، هَلْ مِنْ لَبَنٍ؟ " قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمِّنٌ، قَالَ: " فَهَلْ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ؟ " فَأَتَيْتُهُ بِشَاةٍ، فَمَسَحَ

ضَرَعَهَا، فَزَلَ لَبَنٌ، فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ، فَشَرِبَ، وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ: " أَقْلِصْ " فَقَلَصَ، قَالَ: ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ، قَالَ: فَمَسَحَ رَأْسِي، وَقَالَ: " يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِنَّكَ غُلَيْمٌ مُعَلَّمٌ "
 أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، كَانَ يَقُولُ: اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يُخْرِجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِعُمَرُ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ، ثُمَّ مَرَّ بِأَبِي الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَانِي، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِِي، ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَ» قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْحَقُّ» وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنَ لِي، فَدَخَلَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ؟» قَالُوا: أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةٌ، قَالَ: «أَبَا هُرَيْرَ» قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ لِي» قَالَ: وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ، لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ وَلَا عَلَى أَحَدٍ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا، فَسَاءَنِي ذَلِكَ، فَقُلْتُ: وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ، كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا، فَإِذَا جَاءَ أَمْرِي، فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُدٌّ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ، وَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ، قَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَ» قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «خُذْ

احداث من السيرة النبوية

فَأَعْطَاهُمْ» قَالَ: فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوَى، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّسَمَ، فَقَالَ: «أَبَا هَرٍّ» قُلْتُ: لَبَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ» قُلْتُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَفْعُدْ فَاشْرَبْ» فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: «اشْرَبْ» فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ يَقُولُ: «اشْرَبْ» حَتَّى قُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا، قَالَ: «فَارِنِي» فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَسَمَى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ . خ

عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (طَبَخْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قِدْرًا فِيهِ لَحْمٌ) (- وَكَانَ يُعْجِبُهُ الذَّرَاعُ-) (فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " يَا أَبَا رَافِعٍ نَاوِلْنِي الذَّرَاعَ " فَنَاوَلْتُهُ ثُمَّ قَالَ: " يَا أَبَا رَافِعٍ نَاوِلْنِي الذَّرَاعَ "، فَنَاوَلْتُهُ ثُمَّ قَالَ: " يَا أَبَا رَافِعٍ نَاوِلْنِي الذَّرَاعَ ") (فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا لِلشَّاةِ ذِرَاعَانِ) (فَقَالَ: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ سَكَتَ لَنَاوَلْتَنِي أَذْرُعًا مَا دَعَوْتُ بِهِ ") حم

بشارات نبوية وفتوحات

عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما عن نافع بن عتبة بن أبي وقاص رضي الله عنه: قَالَ ﷺ: «تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَالَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ» قَالَ: فَقَالَ نَافِعٌ: يَا جَابِرُ، لَا نَرَى الدَّجَالَ يُخْرَجُ، حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ .

احداث من السيرة النبوية

قَالَ سَلْمَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُكَ حِينَ ضَرَبْتَ، مَا تَضْرِبُ ضَرْبَةً إِلَّا كَانَتْ مَعَهَا بَرَقَةٌ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا سَلْمَانُ، رَأَيْتَ ذَلِكَ» فَقَالَ: إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى رُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ كِسْرَى وَمَا حَوْلَهَا وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ» قَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُعْنِمَنَا دِيَارَهُمْ، وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، «ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ، فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ قَنِصَرٍ وَمَا حَوْلَهَا، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُعْنِمَنَا دِيَارَهُمْ، وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، «ثُمَّ ضَرَبْتُ الثَّالِثَةَ، فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ الْحَبَشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْقُرَى، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ»، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عِنْدَ ذَلِكَ دَعُوا الْحَبَشَةَ مَا وَدَعَوْكُمْ، وَاتْرَكُوا التُّرُكَ مَا تَرَكَوْكُمْ» النَّسَائِي

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الْخَنْدَقِ، لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمُعَاوِلُ، قَالَ: فَشَكَّوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ عَوْفٌ:، وَأَخْسِبُهُ قَالَ: وَضَعَ ثَوْبَهُ ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَأَخَذَ الْمُعْوَلَ فَقَالَ: " بِسْمِ اللَّهِ " فَضَرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ، وَقَالَ: " اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَبْصُرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا " . ثُمَّ قَالَ: " بِسْمِ اللَّهِ " وَضَرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثُلُثَ الْحَجَرِ فَقَالَ: " اللَّهُ أَكْبَرُ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَبْصُرُ الْمُدَائِنَ، وَأَبْصُرُ قُصُورَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا " ثُمَّ قَالَ: " بِسْمِ اللَّهِ "

احداث من السيرة النبوية

وَضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى فَقَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ فَقَالَ: " اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ،
وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَبْصُرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا " حم

نَزَلَ عَلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوَالَةَ الْأَزْدِيُّ فَقَالَ لِي: وَإِنَّهُ لَنَازِلٌ عَلَيَّ فِي بَيْتِي بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَقْدَامِنَا لِنَغْنَمَ، فَرَجَعْنَا وَلَمْ نَغْنَمْ شَيْئًا، وَعَرَفَ الْجُهْدَ فِي وُجُوهِنَا فَقَامَ فِينَا فَقَالَ: " اللَّهُمَّ لَا تَكِلْهُمْ إِلَيَّ فَأَضْعُفَ، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا، وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى النَّاسِ فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ " . ثُمَّ قَالَ: " لِيُفْتَحَنَّ لَكُمْ الشَّامُ وَالرُّومُ وَفَارِسُ أَوِ الرُّومِ وَفَارِسُ حَتَّى يَكُونَ لِأَحَدِكُمْ مِنَ الْإِبِلِ كَذَا وَكَذَا، وَمِنَ الْبَقَرِ كَذَا وَكَذَا، وَمِنَ الْغَنَمِ حَتَّى يُعْطَى أَحَدُهُمْ مِائَةً دِينَارٍ فَيَسْخَطَهَا " . ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِي، أَوْ هَامَتِي ، فَقَالَ: " يَا ابْنَ حَوَالَةَ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ فَقَدْ دَنَتْ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدَيَّ هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ " حم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ الْفَقْرَ وَالْعُرْيَ وَقِلَّةَ الشَّيْءِ، فَقَالَ: " أَبْشِرُوا، فَوَاللَّهِ لَأَنَا وَكَثْرَةُ الشَّيْءِ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنْ قِلَّتِهِ، وَاللَّهُ لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ حَتَّى تُفْتَحَ لَكُمْ أَرْضُ فَارِسَ وَالرُّومِ وَأَرْضُ حَمِيرَ، وَحَتَّى تَكُونُوا أَجْنَادًا ثَلَاثَةً: جُنْدٌ بِالشَّامِ وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَحَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ الْمِائَةَ الدِّينَارَ فَيَسْخَطَهَا " شرح مشكل الآثار

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَمَثَّلْتُ لِي الْحِيرَةُ كَأَنْيَابِ الْكِلَابِ وَإِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَهَا» فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَبْ لِي بِنْتَ بُقَيْلَةَ فَقَالَ: «هِيَ لَكَ فَأَعْطُوهُ إِيَّاهَا» ، فَجَاءَ أَخُوهَا فَقَالَ: «تَبِعُهَا؟» قَالَ: نَعَمْ،

احداث من السيرة النبوية

قَالَ: «فَاحْتَكِمِ مَا شِئْتَ» قَالَ: بِالْأَلْفِ دِرْهَمٍ قَالَ: «قَدْ أَخَذْتُهَا بِالْأَلْفِ» قَالُوا: لَوْ قُلْتَ: ثَلَاثِينَ أَلْفًا قَالَ: «وَهَلْ عَدَدُ أَكْبَرُ مِنَ أَلْفٍ» المعجم الكبير للطبراني
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ق

عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنْ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَلُّغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتْ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةِ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَإِنِّي أُعْطِيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكَهُمْ بِسَنَةِ عَامَّةٍ، وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، يَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بَاقِطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا، وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا " م

سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّكُمْ سَتَنْتَحُونَ أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْقَيْرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنْ لَهُمْ ذِمَّةٌ وَرَحِمَا" ابن حبان
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ غَزْوَةَ الْهِنْدِ، فَإِنْ أَدْرِكَهَا أَنْفَقُ فِيهَا نَفْسِي وَمَالِي، فَإِنْ قُتِلْتُ كُنْتُ كَأَفْضَلِ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ رَجَعْتُ فَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ»
الجهاد لابن أبي عاصم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَلِيلِي الصَّادِقُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ

احداث من السيرة النبوية

قَالَ: " يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْتُ إِلَى السِّنْدِ وَالْهِنْدِ، فَإِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُ فَاسْتَشْهِدْتُ فَذَاكَ، وَإِنْ أَنَا فَذَكَرَ كَلِمَةً رَجَعْتُ وَأَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ الْمُحَرَّرُ قَدْ أَعْتَقَنِي مِنَ النَّارِ .
مسند أحمد

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَانُوا وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ، نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ " جامع معمر بن راشد
أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا حُوزًا وَكَرْمَانَ - قَوْمٌ مِنَ الْأَعَاجِمِ -، حُمْرُ الْوُجُوهِ، فُطَسَ الْأَنْوُفُ، صِغَارُ الْأَعْيُنِ، كَانُوا وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطَرَّقَةُ، نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ »

أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ، فَقَالَ: " اْعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقُعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظْلُ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا " خ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ، حَتَّى يَخْتَبِيَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ، فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ " ق

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ

احداث من السيرة النبوية

وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوِ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ
فَأَقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرَقَدَ، فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ " م

الاسراء والمعراج

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ
دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبُغْلِ، يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ»، قَالَ:
«فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحُلُقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ»،
قَالَ " ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ [ص: ١٤٦]، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ،
فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟
قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِأَدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا
إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ،
قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا،
فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الْحَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا
وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟
قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ
إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذَا هُوَ قَدْ
أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسَيْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ
جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ،

قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} [مريم: ٥٧]، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمُعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرْفُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقَلَالِ، قَالَ: " فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَتْ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ "، قَالَ: " فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفَّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ،

احداث من السيرة النبوية

فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ "، قَالَ: " فَلَمْ أَرْزُلْ أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ "، قَالَ: " فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ "، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ " م

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ: " بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَطِيمِ، - وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الْحِجْرِ - مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ، فَقَدَّ: قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ - فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي: مَا يَعْني بِهِ؟ قَالَ: مِنْ ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: مِنْ قَصَبِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ - فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي، ثُمَّ أُتِيَتْ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ [ص: ٥٣] مَمْلُوءَةٌ إِيْمَانًا، فَغَسَلَ قَلْبِي، ثُمَّ حَشَيْتُهُ ثُمَّ أَعِيدَ، ثُمَّ أُتِيَتْ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ، وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضُ، - فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ: هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ أَنَسٌ: نَعَمْ - يَضَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ، فَانْطَلَقَ بِي جَبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ، فَقِيلَ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جَبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا فِيهَا آدَمُ، فَقَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْإِبْنِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّانِيَةَ،

احداث من السيرة النبوية

فَاسْتَفْتَحَ قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفَتَحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَى، وَهُمَا ابْنَا الْخَالَةِ، قَالَ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمَ عَلَيْهِمَا، فَسَلَّمْتُ فَرَدًّا، ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُفُ، قَالَ: هَذَا يُوسُفُ فَسَلِّمَ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الرَّابِعَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: أَوْقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ فَفُتِحَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِلَى إِدْرِيسَ، قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ فَسَلِّمَ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي، حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الْخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا هَارُونُ، قَالَ: هَذَا هَارُونُ فَسَلِّمَ عَلَيْهِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّادِسَةَ فَاسْتَفْتَحَ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمَ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَّى، قِيلَ لَهُ: مَا

احداث من السيرة النبوية

يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي، ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مَرَحَبًا بِهِ، فَنِعِمَّ الْمَجِيءُ جَاءَ، فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، قَالَ: فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ، قَالَ: مَرَحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، ثُمَّ رُفِعْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فَإِذَا نَبُفُّهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ، وَإِذَا وَرْقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيلَةِ، قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ، ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، ثُمَّ أُتِيْتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ: هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَوَاتُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمَا أُمِرْتُ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ، وَعَاجَلْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَاجَلَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ، فَرَجَعْتُ فَأَمَرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: بِمِ أُمِرْتُ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَاجَلْتُ بَنِي

احداث من السيرة النبوية

إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمَعَالَجَةِ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ، قَالَ: سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ، وَلَكِنِّي أَرْضَى وَأُسَلِّمُ، قَالَ: فَلَمَّا جَاوَزْتَ نَادَى مُنَادٍ: أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي " خ

علامات الساعة الكبرى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: الدَّجَالُ، والدُّخَانُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَأَمْرُ الْعَامَّةِ، وَخُوصِيصَةٌ أَحَدِكُمْ "، صحيح مسلم

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غُرْفَةٍ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ السَّاعَةَ، فَقَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، والدُّخَانُ، والدَّابَّةُ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ، وَخُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ والدَّجَالِ، وَثَلَاثُ خُسُوفٍ: خُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخُسُوفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخُسُوفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ تَسُوقُ - أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ، تَبَيَّتْ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا " مسند أحمد ط

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ قَالَ: أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غُرْفَةٍ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ السَّاعَةَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، والدَّابَّةُ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفٍ: خُسُوفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخُسُوفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخُسُوفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ تَسُوقُ النَّاسَ أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ، فَتَبَيَّتْ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا " وَزَادَ فِيهِ: «الدَّجَالُ أَوْ الدُّخَانُ» وَزَادَ فِيهِ قَالَ: «وَالْعَاشِرَةُ إِمَّا رِيحٌ

احداث من السيرة النبوية

تَطَرَّحُهم في البَحْرِ، وإِما نُزُولُ عيسى ابنِ مَريمَ: «وَفِي البَابِ عَن عَلِيٍّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ،
وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَصَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ الترمذي

الصحابة

السائب بن أبي السائب	سعد القرظ
سهاك بن خرشة	سَعِيدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ العاصِ
سمرة بن جندب	أبو الدَّحْداحِ الأنصاري
سهل بن حنيف	سهل بن بيضاء
سهيل بن عمرو	سميَّة بنت خباط
خارجة بن حذافة	العباس بن عبد المطلب
ام حكيم بنت الحارث	خالد بن سعيد
عفراء بنت عبيد	عاتكة بنت زيد
حرام بن ملحان	خالد بن زيد
حسان بن ثابت	خولة بنت ثعلبة
وهب بن عمير	حكيم بن حزام
أروى بنت عبد المطلب	وائل بن حجر
أسعد بن زرارة	اسماء بنت عميس
أسيد بن حضير	أسلم مولى رسول
بجير بن زهير بن أبي سلمى	أيمن ابن أم أيمن

سعد القرظ

سعد القرظ مولى عمار بن ياسر. وقيل مولى الأنصار. ويقال اسم أبيه عبد الرحمن، كان يتجر في القرظ ف قيل له سعد القرظ .

القرظُ: شَجَرٌ يُدْبَغُ بِهِ، وَقِيلَ: هُوَ وَرَقُ السَّلَمِ يُدْبَغُ بِهِ الْأَدَمُ

وروى البغوي، عن القاسم بن محمد بن عمر بن حفص بن عمر بن سعد القرظ، عن آبائه أن سعدا اشتكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قلة ذات يده، فأمره بالتجارة فخرج إلى السوق، فاشترى شيئا من قرظ فباعه فربح فيه، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فأمره بلزوم ذلك. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأذن في حياته بمسجد قباء..

فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك بلال الأذان نقل أبو بكر رضي الله عنه سعد القرظ هذا إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلم يزل يؤذن فيه إلى أن مات، وتوارث عنه بنوه الأذان فيه إلى زمن مالك وبعده أيضا.

وقيل: إنه كان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم واستخلفه بلال على الأذان في خلافة عمر حين خرج بلال إلى الشام.

وَقَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خِيَاطٍ: أَذُنُ لَأَبِي بَكْرٍ سَعْدُ الْقُرْظِ مَوْلَى عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ، هُوَ كَانَ مُؤَذِّنَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ أَبُو بَكْرٍ، وَأَذَّنَ بَعْدَهُ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

السائب بن أبي السائب

السائب بن أبي السائب: واسمه صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، والد عبد الله بن السائب.

الصحابة

روى له أبو داود والنسائي من طريق مجاهد، عن قائد السائب، عن السائب - أنه كان شريك النبي صلى الله عليه وسلم

وروى الزبير بن بكار، من طريق يحيى بن كعب مولى سعيد بن العاص، عن أبيه - أن معاوية حج فطاف ومعه جنده، فزحموا السائب بن صيفي فسقط فوقف عليه معاوية وقال: ارفعوا الشيخ، فقام فقال: هي يا معاوية؟ أجتنا بأوباش الشام يصرعوننا حول البيت؟ أما والله لقد أردت أن أتزوج أمك. فقال له معاوية: ليتك فعلت، فجاءت بمثل أبي السائب - يعني عبد الله بن السائب.

وهو عبد الله بن السائب قال: قال: كان جدي أبو السائب بن عائذ شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله ﷺ: نعم الشريك كان أبو السائب.

عن ابن عباس أن السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين.

سعيد بن سعيد بن العاص

سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي وأمه صفية بنت المغيرة بنت عبد الله بن عمر بن مخزوم، عمة خالد بن الوليد، وأبي جهل بن هشام.

قتل يوم الطائف شهيداً، وكان إسلامه قبل فتح مكة بيسير، واستعمله النبي ﷺ يوم الفتح على سوق مكة، فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف خرج معه، فاستشهد يومئذ.

الصحابة

سماك بن خرشة

ويقال سماك بن أوس بن خرشة من الخزرج أبو دجانة الأنصاري. هو مشهور بكنيته، شهد بدرًا، وكان أحد الشجعان، له مقامات محمودة في مغازي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو من كبار الأنصار، استشهد يوم اليمامة.

روى حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، قَالَ: رمى أبو دجانة بنفسه في الحديقة يومئذ فانكسرت رجله، فقاتل حتى قتل. وقد قيل: إنه عاش حتى شهد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه صفين، والله أعلم،

وأُسند ابن إسحاق من طريق يزيد بن السكن - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما التحم القتال ذبَّ عنه مصعب بن عمير - يعني يوم أحد، حتى قتل وأبو دجانة سماك بن خرشة حتى كثرت فيه الجراحة. وقيل: إنه ممن شارك في قتل مسيلمة.

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ سَيْفًا يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ: «مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي هَذَا؟» فَبَسَطُوا أَيْدِيَهُمْ، كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنَا، أَنَا، قَالَ: «فَمَنْ يَأْخُذُهُ بِحَقِّهِ؟» قَالَ فَأَحْجَمَ الْقَوْمُ. فَقَالَ سِمَاكُ بْنُ خَرِشَةَ أَبُو دُجَانَةَ: أَنَا أَخْذُهُ بِحَقِّهِ. قَالَ: فَأَخْذَهُ فَفَلَقَ بِهِ هَامَ الْمُشْرِكِينَ . م

وأخرج الدَّولَابِيُّ في «الكنى»، قال الزبير بن العوام: عرض النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد سيفًا فقال: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام أبو دجانة سماك بن خرشة، فقال: أنا. فما حقه؟ قال: «لا تقتل به مسلمًا ولا تفرّ به من كافر» .

وفي السيرة النبوية لابن كثير: قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَكَانَ أَبُو دُجَانَةَ رَجُلًا شَجَاعًا يَحْتَالُ عِنْدَ الْحَرْبِ، وَكَانَ لَهُ عَصَابَةٌ حُمْرَاءُ يُعْلَمُ بِهَا عِنْدَ الْحَرْبِ يَعْتَصِبُ بِهَا، فَيَعْلَمُ

أَنَّهُ سَيِّقَاتِلُ .

قَالَ: فَلَمَّا أَخَذَ السَّيْفَ مِنْ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرَجَ عِصَابَتَهُ تِلْكَ فَأَعْتَصَبَ بِهَا، ثُمَّ جَعَلَ يَتَبَخَّرُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَى أَبَا دُجَانَةَ يَتَبَخَّرُ: إِنَّمَا لِمَشِيَّةٍ يُبَغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ .

أبو الدَّحْدَاحِ الأنصاري

قال أبو عمر: لم أقف على اسمه ولا نسبه، أكثر من أنه من الأنصار حليف لهم .
عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ لِفُلَانٍ نَخْلَةً، وَأَنَا أُقِيمُ حَائِطِي بِهَا، فَأُمَرُّهُ أَنْ يُعْطِيَنِي حَتَّى أُقِيمَ حَائِطِي بِهَا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "أَعْطِهَا إِيَّاهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ" فَأَبَى، فَأَتَاهُ أَبُو الدَّحْدَاحِ فَقَالَ: بِعْنِي نَخْلَتَكَ بِحَائِطِي. ففَعَلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ ابْتَعْتُ النَّخْلَةَ بِحَائِطِي. قَالَ: "فاجْعَلْهَا لَهُ، فَقَدْ أُعْطِيَتْكَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَمْ مِنْ عَذْقٍ رَدَّاحٍ لِأَبِي الدَّحْدَاحِ فِي الْجَنَّةِ" قَالَهَا مَرَارًا. قَالَ: فَأَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ اخْرُجِي مِنَ الْحَائِطِ، فَإِنِّي قَدْ بَعْتُهُ بِنَخْلَةٍ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَتْ: رِبْحَ الْبَيْعِ. أَوْ كَلِمَةً تُشَبِّهُهَا .

سمرة بن جندب

هو من فزارة بن ذبيان حليف للأنصار يكنى أبا عبد الرحمن سكن البصرة. وكان زياد يستخلفه عليها ستة أشهر وعلى الكوفة ستة أشهر، فلما مات زياد استخلفه على البصرة. فأقره معاوية عليها عاما أو نحوه، ثم عزله، وكان شديدا على الحرورية، كان إذا أتى بواحد منهم إليه قتله ولم يقله، ويقول: شر قتلي تحت أديم

السماء يكفرون المسلمين ويسفكون الدماء.

كان ابن سيرين والحسن وفضلاء أهل البصرة يثنون عليه ويحيون عنه.

وَقَالَ الحسن: تذاكر سمرة وعمران بن حصين، فذكر سمرة أنه حفظ عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سكتين: سكتة إذا كبر، وسكتة إذا فرغ من قراءة ولا الضالين. فأنكر ذَلِكَ عليه عمران بن حصين، فكتبوا في ذَلِكَ إلى المدينة إلى أبي بن كعب، فكان في جواب أبي بن كعب: أن سمرة قد صدق وحفظ.

عن محمد بن سيرين، قَالَ: كان سمرة - ما علمت - عظيم الأمانة، صدوق الحديث، يحب الإسلام وأهله.

وكان سمرة من الحفاظ الكثيرين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت وفاته بالبصرة في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين، سقط في قدر مملوءة ماء حارا كان يتعالج بالقعود عليها، من كزاز شديد أصابه، فسقط في القدر الحارة فمات، فكان ذَلِكَ تصديقا لقول رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له ولأبي هريرة ولثالث معهما: آخركم موتا في النار.

قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَنْصَارِيُّ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أُمَّ سَمُرَةَ بِنَ جُنْدُبٍ مَاتَ عَنْهَا زَوْجُهَا، وَتَرَكَ ابْنَهُ سَمُرَةَ، وَكَانَتْ امْرَأَةً جَمِيلَةً فَقَدِمَتِ الْمَدِينَةَ فَخُطِبَتْ، فَجَعَلَتْ تَقُولُ: إِنَّمَا لَا تَتَزَوَّجُ إِلَّا بِرَجُلٍ يَكْفُلُ لَهَا نَفَقَةَ ابْنِهَا سَمُرَةَ حَتَّى يَبْلُغَ، فَتَزَوَّجَهَا رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى ذَلِكَ، فَكَانَتْ مَعَهُ فِي الْأَنْصَارِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعْرِضُ غُلَامَانَ الْأَنْصَارِ فِي كُلِّ عَامٍ، فَمَرَّ بِهِ غُلَامٌ فَأَجَازَهُ فِي الْبُعْثِ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ سَمُرَةُ مِنْ بَعْدِهِ فَرَدَّهُ، فَقَالَ سَمُرَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ أَجَزْتَ

الصحابة

غُلَامًا وَرَدَدْتَنِي، وَلَوْ صَارَ عُنْتُهُ لَصَرَعْتُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَصَارَ عُنْتُهُ. قَالَ: فَصَارَ عُنْتُهُ فَصَرَعْتُهُ. فَأَجَازَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْبُعْثِ.

عن عبد الله بن بريدة، قَالَ: سمعت سمرة بن جندب يقول: لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما حدثا، فكنت أحفظ عنه، وما يمنعي من القول إلا أن هاهنا رجالا هم أسن مني، ولقد صليت مع رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على امرأة ماتت في نفاسها، فقام عليها للصلاة وسطها.

سهل بن بيضاء

أخو سهيل وصفوان، أمهم البيضاء، واسمها دعد بنت الجحدم بن أمية ، وأبوهما وهب بن ربيعة ، كان سهل ابن بيضاء ممن أظهر إسلامه بمكة، وهو الذي مشى إلى نفر الذين قاموا في شأن الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم، حتى اجتمع له نفر تبرءوا من الصحيفة وأنكروها، وهم هشام بن عمرو بن ربيعة، والمطعم بن عدي بن نوفل، وزمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد، وأبو البخري بن هشام بن الحارث بن أسد، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة، وفي ذلك يقول أبو طالب:

جزى الله رب الناس رهطا تبايعوا	على ملأ يهدي لخير ويرشد
قعود لدى جنب الخطيم كأنهم	مقاولة، بل هم أعز وأمج
هم رجعوا سهل ابن بيضاء راضيا	فسر أبو بكر بها ومحمد
ألم يأتكم أن الصحيفة مزقت	وأن كل ما لم يرضه الله مفسد
أعان عليها كل صقر كأنه	إذا ما مشى في رفرع الدرع أحر

الصحابة

أسلم سهل ابن بيضاء بمكة، وأخفى إسلامه ، فأخرجته قريش معهم إلى بدر، فأسر يومئذ مع المشركين، فشهد له عبد الله بن مسعود أنه رآه بمكة يصلي، فخلى عنه، لا أعلم له رواية.

ومات بالمدينة، وفيها مات أخوه سهيل وصلى عليهما رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المسجد فيما رواه ابن أبي فديك، عن الضحاك بن عثمان، عن أبي النضر، عن أبي سلمة، عن عائشة أم المؤمنين قالت: والله ما صلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ابني بيضاء إلا في المسجد سهل وسهيل. ورواه مالك عن أبي النضر، عن أبي سلمة، ولم يذكر فيه سهلا. وأرسل الحديث. وأما صفوان أخوها فقتل ببدر مسلما، على اختلاف في ذلك .

سهل بن حنيف

سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن خنساس.

ويقال: ابن خنساء بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس، يكنى أبا سعيد. وقيل: أبا سعد. وقيل: أبا عبد الله.

شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وثبت يوم أحد، وكان بايعه يومئذ على الموت، فثبت معه حين انكشف الناس عنه، وجعل ينضح بالنبل يومئذ عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نبلوا سهلا فإنه سهل. ثم صحب عليا رضي الله عنه من حين بويع له، وإياه استخلف علي رضي الله عنه حين خرج من المدينة إلى البصرة، ثم شهد مع

الصحابة

علي صفين، وولاه على فارس، فأخرجه أهل فارس، فوجه علي زيادا فأرضوه وصالحوه، وأدوا الخراج.

ومات سهل بن حنيف بالكوفة سنة ثمان وثلاثين، وصلى عليه علي وكبر ستا. روى عنه ابنه وجماعة معه.

وكان عمر يقول سهل غير حزن. وشهد أيضا الخندق والمشاهد كلها، واستخلفه عليّ على البصرة بعد الجمل، ثم شهد معه صفين. ويقال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين علي بن أبي طالب.

قال الواقدي: عن محمد بن أبي أمامة بن سهل عن أبيه، قال: وقال عبد الله بن مغفل: صلى عليه عليّ فكبر ستا، وفي رواية خمسا، ثم قال: إنه بدري.

سمية بنت خباط

بمعجمة مضمومة وموحدة ثقيلة، ويقال بمثناة تحتانية، وعند الفاكهي سمية بنت خبط، بفتح أوله بغير ألف، مولاة أبي حذيفة بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، والددة عمار بن ياسر، كانت سابعة سبعة في الإسلام، عذبها أبو جهل وطعنها، في قبلها، فماتت، فكانت أول شهيدة في الإسلام. وكان ياسر حليفا لأبي حذيفة فزوجه سمية فولدت له عمارا فأعتقه، وكان ياسر وزوجته وولده منها ممن سبق إلى الإسلام.

قال ابن إسحاق في «المغازي»: حدثني رجال من آل عمار بن ياسر أن سمية أم عمار عذبها آل بني المغيرة على الإسلام، وهي تأبى غيره حتى قتلوها، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرّ بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالأبطح في رمضان مكة

الصحابة

فيقول: «صبرا يا آل ياسر، موعدكم الجنة» .

وقال مجاهد: أول من أظهر الإسلام بمكة سبعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر، وبلال، وخباب، وصهيب، وعمار، وسمية. فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فمنعهما قومهما. وأما الآخرون فألبسوا أدراع الحديد ثم صهروا في الشمس، وجاء أبو جهل إلى سمية فطعنها بحربة فقتلها.

وأخرج ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد قال: أول شهيد في الإسلام سمية والدة عمار بن ياسر، وكانت عجوزا كبيرة ضعيفة، ولما قتل أبو جهل يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار: «قتل الله قاتل أمك» .

سهيل بن عمرو

سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، يكنى أبا يزيد، كان أحد الأشراف من قريش وساداتهم في الجاهلية، أسر يوم بدر كافرا، وكان خطيب قريش، فقال عمر: يا رسول الله، انزع ثنيته، فلا يقوم عليك خطيبا أبدا. فقال صلى الله عليه وسلم: دعه فعسى أن يقوم مقاما تحمده، وكان الذي أمره مالك بن الدخشم، فقال في ذلك:

أسرت سهيلا فما أبتغي ... أسيرا به من جميع الأمم

وخندق تعلم أن الفتى ... سهيلا فتاها إذا تصطم

ضربت بذي الشفر حتى انثنى ... وأكرهت سيفي على ذي العلم

قال: فقدم مكرز بن حفص بن الأحنف العامري فقاطعهم في فدائه، وقال: ضعوا رجلي في القيد حتى يأتيكم الفداء، ففعلوا ذلك.

وكان سهيل أعلم مشقوق الشفة، وهو الذي جاء في الصلح يوم الحديبية، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حين رآه: قد سهل لكم من أمركم ، وعقد مع رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصلح يومئذ، وهو كان متولى ذَلِكَ دون سائر قريش، وكان المقام الذي قامه في الإسلام الذي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمر: دعه فعسى أن يقوم مقاماً تحمده، فكان مقامه في ذَلِكَ أنه لما ماج أهل مكة عند وفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وارتد من ارتد من العرب قام سهيل ابن عمرو خطيباً، فَقَالَ: والله إني أعلم أن هذا الدين سيمتد امتداد الشمس في طلوعها إلى غروبها. فلا يغرنكم هذا من أنفسكم - يعني أبا سفيان، فإنه ليعلم من هذا الأمر ما أعلم. ولكنه قد ختم على صدره حسد بني هاشم.

وأتى في خطبته بمثل ما جاء به أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالمدينة، فكان ذَلِكَ معنى قول رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه لعمر. والله أعلم.

وروى ابن المبارك قَالَ: حَدَّثَنَا جرير بن حازم، قَالَ: سمعت الحسن يقول: حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفيهم سهيل بن عمرو، وأبو سفيان بن حرب، وأولئك الشيوخ من قريش، فخرج آذنه، فجعل يأذن لأهل بدر: لصهيب، وبلال، وأهل بدر، وكان يحبهم، وكان قد أوصى بهم، فَقَالَ أبو سفيان: ما رأيت كالיום قط، إنه ليؤذن هؤلاء العبيد، ونحن جلوس، لا يلتفت إلينا، فَقَالَ سهيل بن عمرو: قَالَ الحسن - ويا له من رجل ما كان أعقله: أيها القوم، إني والله قد أرى الذي في وجوهكم، فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم، دعى القوم ودعيتهم، فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشد عليكم فوتاً

من بابكم هذا الذي تتنافسون فيه، ثم قَالَ: أيها القوم، إن هؤلاء القوم قد سبقوكم بما ترون، ولا سبيل لكم والله إلى ما سبقوكم إليه، فانظروا هذا الجهاد فالزموه، عسى الله [عز وجل أن يرزقكم شهادة، ثم نقض ثوبه وقام ولحق بالشام.

قَالَ الحسن: فصدق، والله لا يجعل الله عبدا له أسرع إليه كعبد أبطأ عنه.

وذكر الزبير عن عمه مصعب، عن نوفل بن عمار، قال: جاء الحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو إلى عمر بن الخطاب، فجلسا وهو بينهما، فجعل المهاجرون الأولون يأتون عمر، فيقول: هاهنا يا سهيل، هاهنا يا حارث، فينحيهما عنه، فجعل الأنصار يأتون فينحيهما عنه كذلك، حتى صارا في آخر الناس، فلما خرجا من عند عمر قَالَ الحارث بن هشام لسهيل بن عمرو: ألم تر ما صنع بنا؟ فَقَالَ له سهيل: إنه الرجل لا لوم عليه، ينبغي أن نرجع باللوم على أنفسنا، دعي القوم فأسرعوا، ودعينا فأبطأنا، فلما قاموا من عند عمر أتياه، فقالا له: يا أمير المؤمنين، قد رأينا ما فعلت بنا اليوم، وعلمنا أننا أتينا من قبل أنفسنا، فهل من شيء نستدرك به ما فاتنا من الفضل؟ فَقَالَ: لا أعلم إلا هذا الوجه - وأشار لهما إلى ثغر الروم. فخرجا إلى الشام فماتا بها.

قالوا: وكان سهيل بن عمرو بعد أن أسلم كثير الصلاة والصوم والصدقة، وخرج بجماعة أهله إلا بنته هنداً إلى الشام مجاهدا حتى ماتوا كلهم هنالك، فلم يبق من ولده أحد إلا بنته هند وفاخته بنت عتبة بن سهيل، فقدم بها على عمر، فزوجها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وكان الحارث قد خرج مع سهيل، فلم يرجع ممن خرج معهما إلا فاخته وعبد الرحمن، فَقَالَ: زوجوا الشريد الشريدة.

الصحابة

ففعّلوا، فنشر الله منهما عددا كثيرا. قَالَ المديني: قتل سهيل بن عمرو باليرموك. وقيل: بل مات في طاعون عمواس [رضي الله عنه].

وروى ابن شاهين، من طريق ثابت البناني، قال: قال سهيل بن عمرو: والله لا أدع موقفا وقفته مع المشركين إلا وقفته مع المسلمين مثله، ولا نفقة أنفقتها مع المشركين إلا أنفقت على المسلمين مثلها، لعل أمري أن يتلو بعضه بعضا.

وأخرجه ابن سعد بإسناد له إلى أبي سعد بن أبي فضالة. وكانت له صحبة، قال: اصطحبت أنا وسهيل بن عمرو إلى الشام فسمعتة يقول: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم يقول: «مقام أحدكم في سبيل الله ساعة من عمره خير من عمله عمره في أهله».

قال سهيل: فإنما أربط حتى أموت، ولا أرجع إلى مكة، قال: فلم يزل مقيما بالشام حتى مات في طاعون عمواس.

عباس بن عبد المطلب

عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يكنى أبا الفضل بابنه الفضل بن العباس، وكان العباس أسن من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم بستين. وقيل بثلاث سنين. أمه امرأة من النمر ابن قاسط ولدت لعبد المطلب العباس فأنجبت به، قَالَ: وهي أول عربية كست البيت الحرام الحرير والديباج وأصناف الكسوة. وذلك أن العباس ضل وهو صبي فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت الحرام، فوجدته ففعلت ما نذرت وكان العباس في الجاهلية رئيسا في قريش، وإليه كانت عمارة المسجد الحرام والسقاية في الجاهلية،

فالسقاية معروفة، وأما العمارة فإنه كان لا يدع أحدا يسب في المسجد الحرام، ولا يقول فيه هجرا، يحملهم على عمارته في الخير، لا يستطيعون لذلك امتناعا، لأنه كان ملأ قريش قد اجتمعوا وتعاهدوا على ذلك، فكانوا له أعوانا عليه، وسلموا ذلك إليه. ذكر ذلك الزبير وغيره من العلماء بالنسب والخبر.

وذكر ابن السراج قال: أن العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ممن خرج مع المشركين يوم بدر، فأسر فيمن أسر منهم، وكانوا قد شدوا وثاقه، فسهر النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة، ولم ينام، فقال له بعض أصحابه: ما أسهرَكَ يا نبي الله؟ فقال: أسهرُ لأين العباس. فقال رجل من القوم فأرْحَى مِنْ وَثَاقِهِ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما لي لا أسمع أين العباس؟ فقال رجل: أنا أرْحَيْتُ مِنْ وَثَاقِهِ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فافعل ذلك بالأسرى كلهم. قال أبو عمر: أسلم العباس قبل فتح خيبر، وكان يكتُم إسلامه، وذلك بين في حديث الحجاج بن علاط أنه كان مُسْلِمًا يَسْرُهُ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَشَهِدَ حُنَيْنًا وَالطَّائِفَ وَتَبُوكَ.

وقيل: إن إسلامه قبل بدر، وكان رضى الله عنه يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان المسلمون يتقوون به بمكة، وكان يحب أن يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن مقامك بمكة خير، فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر: من لقي منكم العباس فلا يقتله، فإنه إنما أخرج كارها. وكان العباس أنصر الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبي طالب، وحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم

الصحابة

العقبة يشترط له على الأنصار، وكان على دين قومه يومئذ، وأخرج إلى بدر مكرها فيما زعم قوم، وفدى يومئذ عقيلًا ونوفلا ابني أخويه أبي طالب والحارث من ماله، وولى السقاية بعد أبي طالب وقام بها، وانهزم الناس عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم حنين غيره وغير عمر، وعلي، وأبي سفيان بن الحارث. وقد قيل غير سبعة من أهل بيته .

وَقَالَ ابن إسحاق: السبعة: علي، والعباس، والفضل بن العباس، وأبو سفيان بن الحارث، وابنه جعفر، وربيعه بن الحارث، وأسامة بن زيد، والثامن أيمن بن عبيد.

وجعل غير ابن إسحاق في موضع أبي سفيان عمر بن الخطاب، والصحيح أن أبا سفيان بن الحارث كان يومئذ معه لم يختلف فيه، واختلف في عمر. وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكرم العباس بعد إسلامه ويعظمه ويحمله.

ويقول: هذا عمي وصنو أبي، وكان العباس جواد مطعما وصولا للرحم ذا رأي حسن ودعوة مرجوة. وروى على بن المدائني، قَالَ: عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وقاص، قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَجْوَدُ قُرَيْشٍ كَفًّا، وَأَوْصَلُهَا رَحِمًا وَرَوَى ابْنُ أَبِي الزِّنَادِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الثَّقَةِ - أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَمْ يَمُرَّ بِعُمَرَ وَلَا بِعُثْمَانَ وَهُمَا رَاكِبَانِ إِلَّا نَزَلَا حَتَّى يَجُوزَ الْعَبَّاسُ إِجْلَالَ لَهُ، وَيَقُولَانِ: عَمُّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَرَوَى ابْنُ الْعَبَّاسِ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَانَ إِذَا قَحَطَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَرْضَ أَجْدَبَتْ إِجْدَابًا شَدِيدًا عَلَى عَهْدِ عُمَرَ زَمَنِ الرَّمَادَةِ، سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةٍ، فَقَالَ كَعْبٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمْ مِثْلُ هَذَا اسْتَسْقَوْا بِعَصْبَةِ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ عُمَرُ: هَذَا عَمَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَنُو أَبِيهِ، وَسَيِّدِ بَنِي هَاشِمٍ، فَمَشَى إِلَيْهِ عُمَرُ، وَشَكَا إِلَيْهِ مَا فِيهِ النَّاسُ [مِنَ الْقَحْطِ]، ثُمَّ صَعَدَ الْمَنْبَرَ وَمَعَهُ الْعَبَّاسُ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا قَدْ تَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ بِعَمِ نَبِينَا وَصَنُو أَبِيهِ، فَاسْقِنَا الْغِيثَ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، قُمْ فَادْعِ. فَقَامَ الْعَبَّاسُ. فَقَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ إِنِّ عِنْدَكَ سَحَابًا، وَعِنْدَكَ مَاءٌ، فَانْشُرِ السَّحَابَ، ثُمَّ أَنْزِلِ الْمَاءَ مِنْهُ عَلَيْنَا، فَاشْدُدْ بِهِ الْأَصْلَ، وَأَدْرِ بِهِ الضَّرْعَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَمْ تَنْزِلْ بِلَاءً إِلَّا بِذَنْبٍ، وَلَمْ تَكْشِفْهُ إِلَّا بِتَوْبَةٍ، وَقَدْ تَوَجَّهَ الْقَوْمُ إِلَيْكَ، فَاسْقِنَا الْغِيثَ، اللَّهُمَّ شَفِّعْنَا فِي أَنْفُسِنَا وَأَهْلِينَا، اللَّهُمَّ إِنَّا شَفِّعْنَا بِمَنْ لَا يَنْطِقُ مِنْ بَهَائِمِنَا وَأَنْعَامِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقِيًّا وَادْعَا نَافِعًا، طَبَقَا سَحَا عَامًا، اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَرْجُو إِلَّا إِيَّاكَ، وَلَا نَدْعُو غَيْرَكَ، وَلَا نَرْغِبُ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ إِلَيْكَ نَشْكُو جُوعَ كُلِّ جَائِعٍ، وَعَرَى كُلِّ عَارٍ، وَخَوْفَ كُلِّ خَائِفٍ، وَضَعْفَ كُلِّ ضَعِيفٍ ... فِي دَعَاءٍ كَثِيرٍ. وَهَذِهِ الْأَلْفَاظُ كُلُّهَا لَمْ تَجِيءْ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ، وَلَكِنَّهَا جَاءَتْ فِي أَحَادِيثَ جَمَعْتَهَا وَاخْتَصَرْتُهَا، وَلَمْ أَخَالَفْ شَيْئًا مِنْهَا. وَفِي بَعْضِهَا: فَسَقُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. وَفِي بَعْضِهَا قَالَ: فَأَرَخْتُ السَّمَاءَ عِزَالِيهَا، فَجَاءَتْ بِأَمْثَالِ الْجِبَالِ، حَتَّى اسْتَوَتْ الْخَفَرُ بِالْأَكَامِ، وَأَخْصَبَتِ الْأَرْضُ، وَعَاشَ النَّاسُ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: هَذَا وَاللَّهُ الْوَسِيلَةُ إِلَى اللَّهِ عِزِّ وَجَلِّ وَالْمَكَانَ مِنْهُ.

وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي ذَلِكَ :

سأل الإمام وقد تتابع جذبنا ... فسقى الغمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي ... ورث النبي بذاك دون الناس
أحيا الإله به البلاد فأصبحت ... مخضرة الأجناد بعد الياس

ورويانا من وجوه، عن عمر - أنه خرج يستسقى، وخرج معه بالعباس، فَقَالَ:
اللَّهُمَّ أَنَا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ وَنَسْتَشْفَعُ بِهِ، فَاحْفَظْ فِيهِ نَبِيَّكَ كَمَا حَفَظْتَ
الْغُلَامِينَ لَصِلَاحِ أَبِيهِمَا، وَأَتَيْنَاكَ مُسْتَغْفِرِينَ وَمُسْتَشْفِعِينَ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ
: «اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا»

ثم قام العباس وعيناه تنضحان، فطالع عمر، ثم قَالَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ الرَّاعِي لَا تَهْمَلِ
الضَّالَّةَ، وَلَا تَدْعِ الْكَسِيرَ بَدَارَ مُضِيعَةٍ، فَقَدْ ضَرَعَ الصَّغِيرَ، وَرَقَّ الْكَبِيرَ، وَارْتَفَعَتِ
الشَّكْوَى، وَأَنْتَ تَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، اللَّهُمَّ فَأَغْثِهِمْ بَغْيَاثِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْنَطُوا
فِيهِلْكُوا، فَإِنَّهُ لَا يَأْسَ مِنْ رَوْحِكَ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ. فَنَشَأَتْ طَرِيرَةٌ مِنْ
سَحَابٍ، فَقَالَ النَّاسُ: تَرُونَ تَرُونَ! ثُمَّ تَلَاءَمَتْ وَاسْتَمْتَمَتْ وَمَشَتْ فِيهَا رِيحٌ، ثُمَّ
هَرَّتْ وَدَرَّتْ، فَوَاللَّهِ مَا بَرَحُوا حَتَّى اعْتَلَوْا الْجُدَارَ، وَقَلَصُوا الْمَآزِرَ، وَطَفِقَ النَّاسُ
بِالْعَبَاسِ يَمْسَحُونَ أَرْكَانَهُ، وَيَقُولُونَ: هَنِيئًا لَكَ سَاقِي الْحَرَمِينَ.

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِفُونَ لِلْعَبَاسِ
فَضْلَهُ، وَيَقْدُمُونَهُ وَيُشَاوِرُونَهُ وَيَأْخُذُونَ بِرَأْيِهِ، وَاسْتَسْقَى بِهِ عُمَرُ فَسَقَى.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَثْمَانَ: كَانَ الْعَبَاسُ جَمِيلًا أَبْيَضَ بَضَا ذَا ضَفِيرَتَيْنِ، مُعْتَدِلَ الْقَامَةِ.
وَقِيلَ: بَلْ كَانَ طَوَالًا.

الصحابة

وَتُوِّفِيَ الْعَبَّاسُ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ. وَقِيلَ: بَلَّ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةً اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ قَبْلَ قَتْلِ عُثْمَانَ بِسِتَّتَيْنِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ وَدُفِنَ بِالْبُقَيْعِ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ وَثَمَانِينَ سَنَةً. وَقِيلَ ابْنُ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ. أَدْرَكَ فِي الْإِسْلَامِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَفِي الْجَاهِلِيَّةِ سِتًّا وَخَمْسِينَ سَنَةً. وَقَالَ خَلِيفَةُ بْنُ خَيَّاطٍ: كَانَتْ وَفَاةُ الْعَبَّاسِ سَنَةً ثَلَاثَ وَثَلَاثِينَ، وَدَخَلَ قَبْرُهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ.

خارجة بن حذافة

خارجة بن حذافة القرشي العدوي، أمه فاطمة بنت عمرو العدوية، كان أحد فرسان قريش. يقال: إنه كان يعدل بألف فارس. وذكر بعض أهل النسب والأخبار أن عمرو بن العاص كتب إلى عمر ليمنه بثلاثة آلاف فارس، فأمنه بخارجة بن حذافة هذا، والزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود. وشهد خارجة بن حذافة فتح مصر. وقيل: إنه كان قاضيا لعمر بن العاص بها. وقيل: بل كان على شرطة عمرو، وهو معدود في المصريين، لأنه شهد فتح مصر، ولم يزل فيها إلى أن قتل فيها، قتله أحد الخوارج الثلاثة الذين كانوا انتدبوا لقتل علي ومعاوية وعمرو، فأراد الخارجي قتل عمرو، فقتل خارجة هذا، وهو يظنه عمرا، وذلك أنه كان استخلفه عمرو على صلاة الصبح ذَلِكَ اليوم، فلما قتله أخذ وأدخل على عمرو، فَقَالَ: من هذا الذي تدخلوني عليه؟ فقالوا: عمرو بن العاص. فَقَالَ: ومن قتلت؟ قيل: خارجة. فَقَالَ: أردت عمرا وأراد الله خارجة.

الصحابة

والذي قتل خارجة هذا رجل من بني العنبر بن عمرو بن تميم يقال له زاذويه، وقيل: إنه مولى لبني العنبر. وقبر خارجة بن حذافة معروف بمصر عند أهلها فيما ذكره علماءها.

ولا أعرف لخارجة هذا حديثا غير روايته عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن الله أمركم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم، وهي الوتر، جعلها لكم فيما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر. وإليه ذهب بعض الكوفيين في إيجاب الوتر، وإليه ذهب أيضا من قال: لا تصلي بعد الفجر.

خالد بن سعيد بن العاص

خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، يكنى أبا سعيد. أسلم قديما، يقال: إنه أسلم بعد أبي بكر الصديق فكان ثالثا أو رابعا. وقيل: كان خامسا. وقال ضمرة بن ربعة: كان إسلام خالد مع إسلام أبي بكر الصديق.

وذكر الواقدي قال: عن إبراهيم بن عتبة قال: سمعت أم خالد بنت خالد بن سعيد ابن العاص تقول: كان أبي خامسا في الإسلام. قلت: من تقدمه؟ قالت: على ابن أبي طالب، وابن أبي قحافة، وزيد بن حارثة، وسعد بن أبي وقاص.

قال أبو عمر: هاجر إلى أرض الحبشة مع امرأته الخزاعية، وولد له بها ابنه سعيد بن خالد وابنته أم خالد، واسمها أمة بنت خالد، وهاجر معه إلى أرض الحبشة أخوه عمرو بن سعيد بن العاص.

وذكر الواقدي، عن أم خالد، قالت: وهاجر إلى أرض الحبشة المرة الثانية، وأقام

بها بضع عشرة سنة، وولدت بها، ثم قدم على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخير، فكلّم المسلمين فأسهّموا لنا، ثم رجعنا مع رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة، وأقمنا بها، وشهد أبي مع رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عمرة القضاء وفتح مكة وحنينا والطائف وتبوك، وبعثه رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صدقات اليمن، فتوفي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبي باليمن.

وروى إبراهيم بن عقبة، عن أم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص، قالت: أبي أول من كتب بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وكان قدومه من أرض الحبشة مع جعفر بن أبي طالب، واستعمله رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على صدقات مذحج، واستعمله على صنعاء اليمن، فلم يزل عليها إلى أن مات رَسُولُ اللهِ ﷺ.

ذكر موسى بن عقبة، عن ابن شهاب قَالَ: قتل خالد بن سعيد بن العاص يوم أجنادين. وذكر الدولابي، عن ابن سعدان، عن الحسن بن عثمان، قَالَ: قتل بأجنادين ثلاثة عشر رجلا، منهم خالد وعمرو ابنا سعيد بن العاص.

وَقَالَ محمد بن يوسف: كانت وقعة أجنادين في جمادى الأولى لليلتين بقيتا منه يوم السبت نصف النهار سنة ثلاث عشرة قبل وفاة أبي بكر بأربع وعشرين ليلة. وقيل: بل قتل خالد بن سعيد بن العاص بمرج الصفر سنة أربع عشرة في صدر خلافة عمر.

قَالَ الزبير لخالد بن سعيد بن العاص: وهب عمرو بن معد يكرب الصمصامة، وذكر شعره في ذَلِكَ.

وَذَكَرَ الْبَغَوِيُّ عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، وَعَلَيْهِ خَاتَمٌ مِنْ فِضَّةٍ

مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ». قَالَ: فَأَخَذَهُ مِنِّي فَلَبِسَهُ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ فِي يَدِهِ. وَقَالَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ: أَخْبَرَنِي أَبِي أَنَّ أَعْمَامَهُ: خَالِدًا، وَأَبَانًا، وَعَمْرًا، بَنِي سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ رَجَعُوا عَنْ عَمَلَتِهِمْ حِينَ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا لَكُمْ رَجَعْتُمْ عَنْ عَمَلَتِكُمْ؟ مَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِالْعَمَلِ مِنْ عَمَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ارْجِعُوا إِلَى أَعْمَالِكُمْ. فَقَالُوا: نَحْنُ بَنُو أَبِي أَحْيَحَةَ، لَا نَعْمَلُ لِأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَدًا.

ثم مضوا إلى الشام فقتلوا جميعا.

وكان خالد على اليمن، وأبان على البحرين، وعمرو على تيماء وخيبر وقرى عربية ، وكان الحكم يعلم الحكمة. ويقال: ما فتحت بالشام كورة إلا وجد فيها رجل من بني سعيـد بن العاص ميتا.

وكان سعيـد بن سعيـد بن العاص قد قتل مع رسول الله ﷺ بالطائف.

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: ... قَالَ: كَانَ إِسْلَامُ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ قَدِيمًا، وَكَانَ أَوَّلَ إِخْوَتِهِ إِسْلَامًا، وَكَانَ بَدْءُ إِسْلَامِهِ أَنَّهُ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنَّهُ وَقَفَ بِهِ عَلَى شَفِيرِ النَّارِ، فَذَكَرَ مِنْ سَعِيَّتَيْهَا مَا اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ ، وَكَانَ أَبَاهُ يَدْفَعُهُ فِيهَا، وَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِذًا بِحَقْوِيهِ لَا يَقَعُ فِيهَا، فَفَزِعَ، وَقَالَ: أَخْلِفُ بِاللَّهِ إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٍّ، وَلَقِيَ أَبَا بَكْرٍ بْنَ أَبِي قُحَافَةَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أُرِيدُ بِكَ خَيْرًا، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاتَّبِعْهُ، وَإِنَّكَ سَتَتَّبِعُهُ فِي الْإِسْلَامِ الَّذِي يَحْجُزُكَ مِنْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، وَأَبُوكَ وَاقِعٌ فِيهَا. فَلَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ بِأَجْيَادَ ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِلَى مَنْ تَدْعُو؟ فَقَالَ: أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، وَتَخْلَعُ

مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةٍ حَجَرٍ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ، وَلَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ، وَلَا يَدْرِي مَنْ عَبْدُهُ يَمَنْ لَمْ يَعْبُدْهُ. قَالَ خَالِدٌ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ. فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْلَامِهِ، وَتَغَيَّبَ خَالِدٌ، وَعَلِمَ أَبُوهُ بِإِسْلَامِهِ، فَأَرْسَلَ فِي طَلَبِهِ مَنْ بَقِيَ مِنْ وَلَدِهِ، وَلَمْ يَكُونُوا أَسْلَمُوا، فَوَجَدُوهُ فَأَتَوْا بِهِ أَبَاهُ أَبَا أُحِيحَةَ، فَسَبَّهُ وَبَكَتَهُ وَضَرَبَهُ بِمِقْرَعَةٍ فِي يَدِهِ حَتَّى كَسَرَهَا عَلَى رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَتَبَعْتَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ، وَأَنْتَ تَرَى خِلَافَهُ قَوْمَهُ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عَيْبِ آلِهِتِهِمْ وَعَيْبِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ. فَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ تَبِعْتُهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ. فَغَضِبَ أَبُو أُحِيحَةَ وَنَالَ مِنْهُ وَشَتَمَهُ، وَقَالَ: اذْهَبْ يَا لُكْعُ حَيْثُ شِئْتَ. وَاللَّهِ لَا مَنَعَكَ الْقُوتَ. فَقَالَ خَالِدٌ: إِنْ مَنَعْتَنِي فَإِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُنِي مَا أَعِيشُ بِهِ، فَأَخْرَجَهُ وَقَالَ لِبَنِيهِ: لَا يُكَلِّمُهُ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا صَنَعْتُ بِهِ مَا صَنَعْتُ بِهِ. فَانْصَرَفَ خَالِدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَ يَلْزُمُهُ وَيَعِيشُ مَعَهُ، وَتَغَيَّبَ عَنْ أَبِيهِ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ حَتَّى خَرَجَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَرْضِ الْحُبَشَةِ فِي الْمُهْجَرَةِ الثَّانِيَةِ، فَكَانَ خَالِدٌ أَوَّلَ مَنْ خَرَجَ إِلَيْهَا.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: عَنْ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ مَرَضَ فَقَالَ: لَيْتَنِي رَفَعَنِي اللَّهُ مِنْ مَرَضِي هَذَا لَا يُعْبَدُ إِلَهٌ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ بِمَكَّةَ أَبَدًا. فَقَالَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ عِنْدَ ذَلِكَ: اللَّهُمَّ لَا تَرْفَعْهُ، فَتُوفِّيَ فِي مَرَضِهِ ذَلِكَ.

أم حكيم بنت الحارث

أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومية زوج عكرمة بن أبي جهل. قال أبو عمر: حضرت يوم أحد وهي كافرة ثم أسلمت في الفتح، وكان زوجها فرّ

إلى اليمن فتوجهت إليه بإذن من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فحضر معها، وأسلم ثم خرجت معه إلى غزو الروم.

وأخرج ابن مندة عن عروة، قال: كانت أم حكيم بنت الحارث عند عكرمة، وكانت فاختة بنت الوليد بن المغيرة عند صفوان بن أمية، فأسلمتا جميعاً، واستأمنت أم حكيم بنت الحارث لعكرمة، فأمنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. وذكر موسى بن عقبة في مغازيه، عن الزهري - أم حكيم بنت الحارث بن هشام أسلمت يوم الفتح، واستأذنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بطلب زوجها عكرمة، فأذن لها وأمنه.

كَانَتْ أُمُّ حَكِيمِ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ تَحْتَ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ، فَقُتِلَ عَنْهَا بِأَجْنَادِينَ، فَأَعْتَدَتْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ يَخْطُبُهَا، وَكَانَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ يُرْسِلُ إِلَيْهَا يَعْزِضُ لَهَا فِي خِطْبَتِهَا، فَخُطِبَتْ إِلَى خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، فَتَزَوَّجَهَا عَلَى أَرْبَعِائَةِ دِينَارٍ، فَلَمَّا نَزَلَ الْمُسْلِمُونَ مَرْجَ الصُّفْرِ - وَكَانَ خَالِدٌ قَدْ شَهِدَ أَجْنَادِينَ وَفَحْلَ وَمَرْجَ الصُّفْرِ - أَرَادَ أَنْ يُعْرَسَ بِأُمِّ حَكِيمٍ فَجَعَلَتْ تَقُولُ: لَوْ أَخَّرْتَ الدُّخُولَ حَتَّى يَفُضَّ اللَّهُ هَذِهِ الْجُمُوعَ. فَقَالَ خَالِدٌ: إِنَّ نَفْسِي تَحْدِثُنِي أَنِّي أَصَابُ فِي جُمُوعِهِمْ. قَالَتْ: فَدُونَكَ فَاعْرِسْ بِهَا عِنْدَ الْقَنْطَرَةِ الَّتِي بِالصُّفْرِ، فِيمَا سُمِّيَتْ قَنْطَرَةُ أُمِّ حَكِيمٍ. وَأَوَّلَ مَا عَلَيْهَا، فَدَعَا أَصْحَابَهُ عَلَى طَعَامٍ، فَمَا فَرَّغُوا مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى صَفَّتِ الرُّومُ صُفُوفُهَا صُفُوفًا خَلْفَ صُفُوفٍ، وَبَرَزَ رَجُلٌ مِنْهُمْ مُعَلِّمٌ يَدْعُو إِلَى الْبِرَارِ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سُهَيْلٍ بْنُ عَمْرِو، فَنَهَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ، فَبَرَزَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَتَلَهُ حَبِيبٌ، وَرَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ. وَبَرَزَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ

الصحابة

فَقَاتَلَ فَقُتِلَ ، وَشَدَّتْ أُمُّ حَكِيمٍ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا وَتَبَدَّتْ وَإِنَّ عَلَيْهَا أَثَرَ الْخُلُوقِ ،
فَاقْتَتَلُوا أَشَدَّ الْقِتَالِ عَلَى النَّهْرِ، وَصَبَرَ الْفَرِيقَانِ جَمِيعًا وَأَخَذَتِ السُّيُوفُ بَعْضُهَا
بَعْضًا، وَقَتَلَتْ أُمُّ حَكِيمٍ يَوْمَئِذٍ سَبْعَةً بِعَمُودِ الْفُسْطَاطِ الَّذِي بَاتَ فِيهِ خَالِدٌ مَعْرَسًا
بِهَا.

عاتكة بنت زيد

عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية العدوية، أخت سعيد بن زيد. أمها أم
كريب بنت عبد الله بن عمار بن مالك الحضرمي. كانت من المهاجرات، تزوجها
عبد الله بن أبي بكر الصديق، وكانت حسناء جميلة ذات خلق بارع، فأولع بها
وشغلته عن مغازيه، فأمره أبوه بطلاقها لذلك، فقال:

يقولون طلقها وخيم مكانها ... مقيمًا تمنى النفس أحلام نائم
وإن فراقني أهل بيت جميعهم ... على كثرة مني لإحدى العظام
أراني وأهلي كالعجول تروحت ... إلى بؤها قبل العشار الروائم
فعزم عليه أبوه حتى طلقها، ثم تبعها نفسه، فهجم عليه أبو بكر، وهو يقول:
[أعاتك لا أنساك ما ذر شارق ... وما ناح قمري الحمام المطوق
أعاتك قلبي كل يوم وليلة ... إليك بما تخفي النفوس معلق]
ولم أر مثلي طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها في غير جرم تطلق
لها خلق جزل ورأي ومنصب ... وخلق سوي في الحياء ومصدق
فرق له أبوه، فأمره فارتجعها.

فقال حين ارتجعها:

أعاتك قد طلقت في غير ريبة ... وروجعت للأمر الذي هو كائن
كذلك أمر الله غاد ورائح ... على الناس فيه ألفة وتباين
وما زال قلبي للتفرق طائراً ... وقلبي لما قد قرب الله ساكن
ليهنك أني لا أرى فيه سخطة ... وأنت قد تمت عليك المحاسن
وأنت ممن زين الله وجهه ... وليس لوجه زانه الله شائن]
ثم شهد عبد الله الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بسهم فمات منه
بعد بالمدينة، فقالت عاتكة ترثيه:

رزئت بخير الناس بعد نبيهم ... وبعد أبي بكر وما كان قصرا
فأليت لا تنفك عيني حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
فله عينا من رأى مثله فتى ... أكر وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا شرعت فيه الأسنة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الرمح أحمر
فتزوجها زيد بن الخطاب على اختلاف في ذلك، فقتل عنها يوم اليمامة شهيدا، ثم
تزوجها عمر بن الخطاب في سنة اثنتي عشرة من الهجرة، فأولم عليها، ودعا
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم علي بن أبي طالب، فقال له: يا أمير
المؤمنين، دعني أكلم عاتكة. قال: نعم. فأخذ علي بجانب الخدر، ثم قال: يا عدية
نفسها أين قولك:

فأليت لا تنفك عيني حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
فبكت. فقال عمر: ما دعاك إلى هذا يا أبا حسن؟ كل النساء يفعلن هذا.
ثم قتل عنها عمر، فقالت تبكيه:

عين جودي بعبرة ونحيب ... لا تملي على الإمام النجيب
فجعتني المنون بالفارس المعلم ... يوم الهياج والثوب
قل لأهل الضراء والبؤس موتوا ... فقد سقته المنون كأس شعوب
ومما رثت به عمر رضي الله عنه قولها:

منع الرقاد فعاد عيني عائد ... مما تضمن قلبي المعمود
قد كَانَ يسهرني حذارك مرة ... فاليوم حق لعيني التسهيد
أبكي أمير المؤمنين ودونه ... للزائرين صفائح وصعيد
ثم تزوجها الزبير بن العوام، فلما قتل الزبير بن العوام عنها قالت أيضا ترثيه:
غدر ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وَكَانَ غير معرد
يَا عَمْرُو لو نبهته لوجدته ... لا طائشاً رعى الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يشنه ... عنها طرادك يَا بَن فقع القرد
تكلتك أمك إن ظفرت بمثله ... ممن مضى ممن يروح ويغتدي
والله ربك إن قتلت لمسلماً ... حلت عليك عقوبة المتعمد

وَكَانَ الزُّبَيْرُ شرط ألا يمنعها من المسجد وكانت امرأة خليفة، فكانت إذا تهيأت
إلى الخروج للصلاة قَالَ لَهَا: والله إنك لتخرجين وإني لكاره، فتقول: فامنعي
فأجلس. فيقول: كيف وقد شرطت لك ألا أفعل، فاحتال فجلس لها على الطريق
في الغلس، فلما مرت وضع يده على كفلها، فاسترجعت، ثم انصرفت إلى منزلها،
فلما حان الوقت الذي كانت تخرج فيه إلى المسجد لم تخرج، فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ: مالك
لا تخرجين إلى الصلاة؟ قالت: فسد الناس. والله لا أخرج من منزلي. فعلم أنها

ستفي بما قالت. فقال: لا روع يا بنت عمر. وأخبرها الخبر، فقتل عنها يوم الجمل ثم خطبها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد انقضاء عدتها من الزبير، فأرسلت إليه إني لأضن بك يا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتل - وكان عبد الله بن الزبير إذ قتل أبوه قد أرسل إلى عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل يقول: يرحمك الله، أنت امرأة من بني عدي، ونحن قوم من بني أسد، وإن دخلت في أموالنا أفسدتها علينا، وأضررت بنا. فقالت: رأيك يا أبا بكر، ما كنت لتبعث إلي بشيء إلا قبلته، فبعث إليها بثمانين ألف درهم، فقبلتها، وصالحت عليها. وتزوجها الحسن بن علي فتوفى عنها، وهو آخر من ذكر من أزواجها، والله أعلم.

وكانت تحضر صلاة الجماعة في المسجد، فلما خطبها عمر شرطت عليه أنه لا يمنعها عن المسجد ولا يضربها، فأجابها على كره منه، فلما خطبها الزبير ذكرت له ذلك، فأجابها إليه أيضا. فلما أرادت الخروج إلى المسجد للعشاء الآخرة شق ذلك عليه ولم يمنعها، فلما عيل صبره خرج ليلة إلى العشاء وسبقها، وقعد لها على الطريق بحيث لا تراه، فلما مرت ضرب بيده على عجزها، فنفرت من ذلك ولم تخرج بعد.

وأخرج ابن سعد بسند حسن، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب: كانت عاتكة تحب عبد الله بن أبي بكر، فجعل لها طائفة من ماله على ألا تتزوج بعده، ومات، فأرسل عمر إلى عاتكة أن قد حرمت ما أحل الله لك، فردّي إلى أهله المال الذي أخذته، ففعلت، فخطبها عمر فنكحها. ويقال: إن ما أحل الله لك، فردّي إلى أهله المال الذي أخذته، ففعلت، فخطبها عمر فنكحها. ويقال: إن عليا خطبها،

الصحابة

فقلت: إني لأضنّ بك من القتل. ويقال: إن عبد الله بن الزبير صالحها على ميراثها من الزبير بثمانين ألفاً.

وذكر أبو عمر في «التمهيد» أنّ عمر لما خطبها شرطت عليه ألا يضربها ولا يمنعها من الحق ولا من الصلاة في المسجد النبوي، ثم شرطت ذلك على الزبير فتحيل عليها أن كمن لها لما خرجت إلى صلاة العشاء، فلما مرّت به ضرب على عجزتها، فلما رجعت قالت: إنا لله! فسد الناس! فلم تخرج بعد.

عفراء بنت عبيد

عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن سواد بن غنم من بني النجار. ذكرها ابن حبيب في المبايعات، وهي والدّة معاذ، ومعوذ، وعوف بن الحارث، يقال لكل منهم ابن عفراء.

وقال ابن سعد: تزوّجها الحارث بن رفاعه بن الحارث بن سواد، فولدت له. وعفراء هذه لها خصيصة لا توجد لغيرها، وهي أنها تزوّجت بعد الحارث الكبير بن يا ليل الليثي، فولدت له أربعة: إياسا، وعاقلا، وخالدا، وعامرا، وكلّهم شهدوا بدرًا، وكذلك إخوتهم لأُمهم بنو الحارث عوف ومعاذ ومعوذ، فانتظم من هذا أنّها امرأة صحابية لها سبعة أولاد شهدوا كلّهم بدرًا مع النبي ﷺ.

قال ابن الكلبي: قتل معاذ ومعوذ يومئذ يعني: يوم بدر فجاءت أمهما إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت لعوف ابنها: يا رسول الله، هذا شر بني فقال: "لا". ولم يعقب معاذ ومعوذ، وإنما الولد لعوف.

وقال غير الكلبي: إن معاذ لم يقتل يوم بدر، والله أعلم وبايعت أمه النبي ﷺ.

عوف بن عفراء وهي أمه، وهي عفراء بنت واسم أبيه: الحارث بن رفاعه بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري. شهد بدرًا هو، وأخواه: معاذ، ومعوذ.

ابن إسحاق، قال: حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، قَالَ: لَمَّا التَقَى النَّاسُ يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ عَوْفُ بْنُ عَفْرَاءَ بْنِ الْحَارِثِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يُضْحِكُ الرَّبَّ مِنْ عَبْدِهِ؟ قَالَ: " أَنْ يَرَاهُ قَدْ غَمَسَ يَدَهُ فِي الْقِتَالِ، يُقَاتِلُ حَاسِرًا "، فَنَزَعَ عَوْفٌ دِرْعَهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقيل: إِنَّهُ شَهِدَ الْعُقَبَةَ، وَإِنَّهُ أَحَدُ السِّتَةِ لَيْلَةَ الْعُقَبَةِ الْأُولَى. أَخْرَجَهُ الثَّلَاثَةُ.

معاذ بن الحارث وهو أنصاري خزرجي نجاري، شهد بدرًا هو وأخواه: عوف، ومعوذ ابنا عفراء، وقتل عوف ومعوذ ببدر، وسلم معاذ فشهد أحدا، والخنديق، والمشاهد كلها مع رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عن ابنِ إِسْحَاقَ، فِي تَسْمِيَةِ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، مِنْ بَنِي سَوَادِ بْنِ مَالِكٍ: عَوْفٌ وَمُعَاذٌ وَمُعَوِّذٌ وَرِفَاعَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ سَوَادٍ، وَهُمْ بَنُو عَفْرَاءَ وَقِيلَ: إِنْ مُعَاذًا بَقِيَ إِلَى زَمَنِ عَثْمَانَ، وَقِيلَ: إِنَّهُ جَرَحَ بِبَدْرٍ، وَعَادَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَتُوفِيَ بِهَا.

وقال خليفة: عاش معاذ إلى زمن عليّ.

وَكَانَ الْوَاقِدِيُّ يَرَوِي أَنَّ مُعَاذَ بْنَ الْحَارِثِ، وَرَافِعَ بْنَ مَالِكِ الزَّرْقِيِّ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ بِمَكَّةَ، وَجَعَلَ هَذَا مُعَاذًا مِنَ الْغُرَةِ الثَّانِيَةِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَنْصَارِ بِمَكَّةَ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ: أَمْرُ السِّتَةِ الْغُرَةِ الَّذِينَ هُمْ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمُوا، أَثْبَتَ الْأَقَاوِيلَ عِنْدَنَا، قَالَ: وَآخَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ مُعَاذِ بْنِ الْحَارِثِ، وَبَيْنَ مُعَمَّرِ بْنِ الْحَارِثِ، وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: تَوَفَّى مُعَاذٌ أَيَّامَ حَرْبِ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ بَصْفَيْنِ.

وَهُوَ الَّذِي شَارَكَ فِي قَتْلِ أَبِي جَهْلٍ.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ، قَالَ: " سَمِعْتُ الْقَوْمَ وَهُمْ فِي مِثْلِ الْحَرْجَةِ، وَأَبُو جَهْلٍ فِيهِمْ، وَهُمْ يَقُولُونَ: أَبُو الْحَكَمِ، يَعْنِي: أَبَا جَهْلٍ، لَا يَخْلُصُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا سَمِعْتُهَا جَعَلْتُهُ مِنْ شَأْنِي، فَقَصَدْتُ نَحْوَهُ، فَلَمَّا أُمَكَّنَنِي حَمَلَتْ عَلَيْهِ، فَضْرَبَتْهُ ضَرْبَةً عَظِيمَةً، فَطَنْتُ قَدَمَهُ بِنِصْفِ سَاقِهِ، وَضَرَبَنِي ابْنُهُ عِكْرَمَةَ عَلَى عَاتِقِي فَطَرَحَ يَدِي، فَتَعَلَّقَتْ بِجِلْدَةٍ مِنْ جَنْبِي، وَأَجْهَضَنِي الْقِتَالُ عَنْهُ، وَلَقَدْ قَاتَلْتُ عَامَةً يَوْمِي وَإِنِّي لَأَسْحَبُهَا خَلْفِي، فَلَمَّا آذَنَنِي وَضَعْتُ قَدَمِي عَلَيْهَا وَتَمَطَّيْتُ حَتَّى طَرَحْتُهَا " ثُمَّ عَاشَ حَتَّى كَانَ زَمَانَ عُثْمَانَ.

قَالَ أَبُو عَمْرٍو: هَكَذَا رَوَى ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ.

وَأَصَحُّ مِنْ هَذَا كُلُّهُ مَا: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ: " مَنْ يَنْظُرْ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ؟ " فَانْطَلَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنَا عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ، فَقَالَ: أَنْتَ أَبَا جَهْلٍ، قَالَ ابْنُ عَلِيَّةَ: قَالَ سُلَيْمَانُ: هَكَذَا قَالَهَا أَنَسٌ: قَالَ: أَنْتَ أَبَا جَهْلٍ، قَالَ: وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ؟ قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ: أَوْ قَالَ: قَتَلَهُ قَوْمُهُ؟ قَالَ: وَقَالَ ابْنُ مَجْلَزٍ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: فَلَوْ غَيْرُ أَكَّارٍ قَتَلَنِي

عَنْ ابْنِ أَبِي عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، ... عَنْ جَدِّهِ مُعَاذِ الْقُرَشِيِّ، أَنَّهُ طَافَ مَعَ مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ بَعْدَ الْعَصْرِ وَبَعْدَ الصُّبْحِ، فَلَمْ يُصَلِّ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: قَالَ

الصحابة

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا صَلَاةَ بَعْدَ صَلَاتَيْنِ: بَعْدَ الْغَدَاةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ

عن الربيع بنت معوذ: أن عمها معاذ بن عفراء بعث معها بقناع من رطب، فوهبها النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حلية أهداها له صاحب البحرين.

قلت: قول ابن منده إنه زرقى وهم منه، وما تقدم من نسبه يرد هذا القول، وما رواه هو أيضا في هذه الترجمة عن ابن إسحاق ينقض عليه قوله إنه زرقى، وقوله: إنه قتل يوم بدر وهم ثان، وهو قد رد على نفسه بما رواه عن الربيع بنت معوذ أن عمها معاذ أهدى معها للنبي، فوهبها حلية جاءته من صاحب البحرين، وإنما أهدى له صاحب البحرين وغيره من الملوك لما اتسع الإسلام وكاتب الملوك، وأهدى لهم، فكاتبوه وأهدوا إليه، وهذا إنما كان بعد بدر بعدة سنين.

عامر بن البكير الليثي، قَالَ أَبُو عَمْرٍ: شهد بدرا هو وإخوته إياس بن البكير، وعافل بن البكير، وخالد بن البكير، كلهم شهدوا بدرا وما بعدها من المشاهد، وأسلموا في دار الأرقم، وهم حلفاء بني عدي بن كعب، ولا أعلم لهم رواية. وقتل عامر بن البكير يوم اليمامة شهيدا.

خالد بن زيد

خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة، أبو أيوب الأنصاري النجاري، من بني غنم بن مالك بن النجار، غلبت عليه كنيته، أمه هند بنت سعد من الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأكبر، شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد، وعليه نزل رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في خروجه من بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرا من مكة،

فلم يزل عنده حتى بنى مسجده في تلك السنة، وبنى مساكنه، ثم انتقل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى مسكنه.

وآخى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينه وبين مصعب بن عمير.

عَنْ أَبِي رُحْمٍ السَّامِعِيِّ أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِنَا الْأَسْفَلِ، وَكُنْتُ فِي الْغُرْفَةِ، فَأُهْرِيقَ مَاءً فِي الْغُرْفَةِ، فَقُمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ بِقَطِيفَةٍ نَتَّبِعُ الْمَاءَ شَفَقَةً أَنْ يَخْلُصَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [مِنْهُ شَيْءٌ]، وَنَزَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مُشْفِقٌ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ لَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ نَكُونَ فَوْقَكَ، انْتَقِلْ إِلَى الْغُرْفَةِ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَتَاعِهِ أَنْ يُنْقَلَ، وَمَتَاعُهُ قَلِيلٌ... وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ. وكان أبو أيوب الأنصاري مع علي بن أبي طالب في حروبه كلها، ثم مات بالقسطنطينية من بلاد الروم في زمن معاوية، وكانت غزاته تلك تحت راية يزيد، هو كان أميرهم يومئذ، وذلك سنة خمسين أو إحدى وخمسين من التاريخ.

حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: .. عَنْ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ خَرَجَ غَازِيًا فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ فَمَرِضٌ، فَلَمَّا ثَقُلَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْمِلُونِي، فَإِذَا صَافَقْتُمُ الْعَدُوَّ فَادْفِنُونِي تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ فَفَعَلُوا... وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

وقبر أبي أيوب قرب سورها معلوم إلى اليوم معظم الناس يستسقون به فيسقون.

وقيل: إن يزيد أمر بالخیل، فجعلت تدبر وتقبل على قبره [حتى عفا أثر قبره].

روي هَذَا عَنْ مجاهد. وقد قيل: إن الروم قالت للمسلمين في صبيحة دفنهم لأبي أيوب: لقد كَانَ لَكُمْ الليلة شأن عظيم، فَقَالُوا: هَذَا رجل من أكابر أصحاب نبينا

الصحابة

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْدَمَهُمْ إِسْلَامًا، وَقَدْ دَفَنَاهُ حَيْثُ رَأَيْتُمْ، وَاللَّهُ لَتُنْ نَبَشَ لَا ضَرْبَ لَكُمْ نَاقُوسَ أَبَدًا فِي أَرْضِ الْعَرَبِ مَا كَانَتْ لَنَا مَمْلَكَةٌ.

روي هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ مُجَاهِدٌ: كَانُوا إِذَا أَحْمَلُوا كَشَفُوا عَنْ قَبْرِهِ فَمَطَرُوا. قَالَ شُعْبَةُ: سَأَلْتُ الْحَكَمَ أَشْهَدَ أَبُو أَيُّوبَ صَفِين [مَعَ عَلِيٍّ؟] قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ شَهِدَ النَّهْرَوَانَ. وَغَيْرُهُ يَقُولُ: شَهِدَ صَفِين مَعَ عَلِيٍّ.

وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ مَالِكٍ: بَلَغَنِي عَنْ قَبْرِ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّ الرُّومَ يَسْتَصْحِقُونَ بِهِ وَيَسْتَسْقُونَ.

وَلِي مُعَاوِيَةُ يَزِيدُ عَلَى الْجَيْشِ الَّذِي بَعَثَهُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ جَعَلَ أَبُو أَيُّوبَ يَقُولُ: وَمَا عَلَيَّ أَنْ أَمُرَ عَلَيْنَا شَابًا، فَمَرَضُ فِي غَزْوَتِهِ تِلْكَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَزِيدُ يَعُودُهُ، وَقَالَ: أَوْصِنِي. قَالَ: إِذَا مِتُّ فَكْفُونِي، ثُمَّ مَرَّ النَّاسُ فَلْيَرْكَبُوا، ثُمَّ يَسِيرُوا فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ حَتَّى إِذَا لَمْ تَجِدُوا مَسَاحًا فَادْفَنُونِي. قَالَ: فَفَعَلُوا ذَلِكَ. قَالَ: وَكَانَ أَبُو أَيُّوبَ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **انفروا خفافا وثقالا**. فلا أجديني إلا خفيفًا أو ثقیلاً.

حرام بن ملحان

وَأَسْمُ مِلْحَانَ مَالِكُ بْنُ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ جَنْدَبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ الْأَنْصَارِيِّ، شَهِدَ بَدْرًا مَعَ أَخِيهِ سَلِيمِ بْنِ مِلْحَانَ، وَشَهِدَ أَحَدًا، وَقَتَلَ يَوْمَ بَيْرِ مَعُونَةَ مَعَ الْمُنْذَرِ ابْنِ عَمْرٍو، وَعَامِرُ بْنُ فَهْرَةَ، قَتَلَهُ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ، وَهُوَ الَّذِي حَمَلَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ، وَهُوَ أَخُو أُمِّ سَلِيمِ بِنْتِ مِلْحَانَ، وَأُمُّ حَرَامِ بِنْتُ مِلْحَانَ، وَهُوَ خَالَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مَعْمَرِ بْنِ ثَمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ حَرَامَ بْنَ

الصحابة

ملحان - وهو خال أنس - طعن يوم بئر معونة في رأسه، فتلقى دمه بكفه فنضحه على رأسه ووجهه، وقال: فزت ورب الكعبة.

سليم بن ملحان، شهد بدرا مع أخيه حرام بن ملحان، وشهد معه أحدا، وقتلا جميعا يوم بئر معونة شهيدين رضي الله عنهما، وهما أخوا أم سليم بنت ملحان. قال ابن عقبة: ولا عقب لهما.

أم سليم بنت ملحان، اختلف في اسمها، ف قيل: سهلة. وقيل رميلة. وقيل رميثة. وقيل مليكة، ويقال الغميصاء أو الرميضاء كانت تحت مالك بن النضر أبي أنس بن مالك في الجاهلية، فولدت له أنس بن مالك، فلما جاء الله بالإسلام أسلمت مع قومها وعرضت الإسلام على زوجها، فغضب عليها، وخرج إلى الشام، فهلك هناك، ثم خلف عليها بعده أبو طلحة الأنصاري، خطبها مشركا. فلما علم أنه لا سبيل له إليها إلا بالإسلام أسلم وتزوجها وحسن إسلامه. فولد له منها غلام كان قد أعجب به فمات صغيرا، فأسف عليه. ويقال: إنه أبو عمير صاحب النغير، ثم ولدت له عبد الله بن أبي طلحة، فبورك فيه، وهو والد إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة الفقيه وإخوته، وكانوا عشرة، كلهم حمل عنه العلم.

وروت أم سليم عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، وكانت من عقلاء النساء، روى عنها ابنها أنس بن مالك، وروى سليمان بن المغيرة عن ثابت، عن أنس، قال: أتيت أبا طلحة وهو يضرب أمي. فقلت: تضرب هذه العجوز... في حديث ذكره، وروى عن أم سليم أنها قالت: لقد دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ما أريد زيادة.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: " دَخَلْتُ دَارَ أَبِي طَلْحَةَ، وَهُوَ مُغْلِقُ الْبَابِ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ وَهُوَ يَضْرِبُهَا، وَهِيَ أُمُّ أَنَسٍ، فَنَادَيْتُ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ مَا تُرِيدُ إِلَى هَذِهِ الْعُجُوزِ تَضْرِبُهَا، فَنَادَنِي مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ، فَقَالَتْ: تَقُولُ لِي: الْعُجُوزُ، عَجَزَ اللَّهُ رُكْنَكَ " المعجم الكبير للطبراني

أم حرام بنت ملحان زوج عبادة بن الصامت، وأخت أم سليم، وخالة أنس ابن مالك، لا أقف لها على اسم صحيح، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمها ويزورها في بيتها، وبقيت عندها، ودعا لها بالشهادة، فخرجت مع زوجها عبادة غازية في البحر، فلما وصلوا إلى جزيرة قبرص خرجت من البحر فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت ودفنت في موضعها، وذلك في إمارة معاوية وخلافة عثمان. ويقال: إن معاوية غزا تلك الغزاة بنفسه ومعه أيضًا امرأته فاختة بنت قرظة من بني نوفل بن عبد مناف

خَوْلَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ قَالَتْ: فِيَّ - وَاللَّهِ - وَفِي أَوْسِ بْنِ صَامِتٍ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَدْرَ سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَهُ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ سَاءَ خُلُقُهُ وَضَجِرَ، قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيَّ يَوْمًا فَرَأَجَعْتُهُ بِشَيْءٍ فَعُضِبَ، فَقَالَ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ فِي نَادِي قَوْمِهِ سَاعَةً، ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ، فَإِذَا هُوَ يُرِيدُنِي عَلَى نَفْسِي، قَالَتْ: فَقُلْتُ: كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ خُوَيْلَةَ بِيَدِهِ، لَا تَخْلُصَ إِلَيَّ وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِينَا بِحُكْمِهِ، قَالَتْ: فَوَائِبَنِي وَامْتَنَعْتُ مِنْهُ، فَعَلَّبْتُهُ بِمَا تَغْلِبُ بِهِ الْمَرْأَةُ الشَّيْخَ الضَّعِيفَ، فَأَلْفَيْتُهُ عَنِّي، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ جَارَاتِي

فَاسْتَعَرْتُ مِنْهَا ثِيَابَهَا، ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَذَكَرْتُ لَهُ مَا لَقِيتُ مِنْهُ، فَجَعَلْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَلْقَى مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ، قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يَا حُوَيْلَةُ، ابْنُ عَمِّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَأَنْفِي اللَّهَ فِيهِ "، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ، فَتَغَشَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا كَانَ يَتَغَشَّاهُ، ثُمَّ سَرَّيَ عَنْهُ فَقَالَ لِي: " يَا حُوَيْلَةُ، قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ وَفِي صَاحِبِكَ "، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيَّ: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ، وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [المجادلة: ١] إِلَى قَوْلِهِ: {وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ}، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مُرِيهِ فَلْيُعْتِقْ رَقَبَةً "، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدَهُ مَا يُعْتِقُ، قَالَ: " فَلْيَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ "، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ، قَالَ: " فَلْيُطْعِمْ سِتِينَ مِسْكِينًا، وَسُقَا مِنْ تَمْرٍ "، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَاكَ عِنْدَهُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "

فَإِنَّا سَنُعِينُهُ بِعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ "، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ سَأُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ، قَالَ: " قَدْ أَصَبْتَ وَأَخْسَنْتِ، فَادْهَبِي فَتَصَدَّقِي عَنْهُ "، ثُمَّ اسْتَوْصِي بِابْنِ عَمِّكَ خَيْرًا "، قَالَتْ: فَفَعَلْتُ .

وروينا من وجوه عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ خَرَجَ وَمَعَهُ النَّاسُ، فَمَرَّ بِعَجُوزٍ فَاسْتَوْقَفَتْهُ، فَوَقَفَ، فَجَعَلَ يَحْدِثُهَا وَتَحْدِثُهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، حَبَسْتَ النَّاسَ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ! فَقَالَ: وَيْلَكَ! تَدْرِي مَنْ هِيَ؟ هَذِهِ امْرَأَةٌ سَمِعَ اللَّهُ

شكواها من فوق سبع سماوات، هذه خولة بنت ثعلبة التي أنزل الله فيها: **قَدْ سَمِعَ**
اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ. والله لو أنها وقفت إلى الليل ما
فارقتها إلا للصلاة ثم أرجع إليها.

حسان بن ثابت

حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن
مالك بن النجار الأنصاري، الشاعر، يكنى أبا الوليد.

يقال له شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: كَيْفَ تَهْجُوهُمْ وَأَنَا مِنْهُمْ؟ وَكَيْفَ تَهْجُو أَبَا سُفْيَانَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي؟ فَقَالَ:
وَاللَّهِ لَا أَسْلَتُكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ. فَقَالَ لَهُ: إِيَّتِ أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّهُ أَعْلَمُ
بِأَنْسَابِ الْقَوْمِ مِنْكَ.

فَكَانَ يَمْضِي إِلَى أَبِي بَكْرٍ لِيَقِفَ عَلَى أَنْسَابِهِمْ، فَكَانَ يَقُولُ لَهُ: كُفَّ عَنْ فُلَانَةٍ وَفُلَانَةٍ،
وَادْكُرْ فُلَانَةَ وَفُلَانَةَ، فَجَعَلَ حَسَّانٌ يَهْجُوهُمْ. فَلَمَّا سَمِعَتْ قُرَيْشٌ شِعْرَ حَسَّانٍ
قَالُوا: إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ مَا غَابَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ، أَوْ: مِنْ [٢] شِعْرِ ابْنِ أَبِي قُحَافَةَ.
فَمِنْ شِعْرِ حَسَّانٍ فِي أَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ :

وَإِنَّ سَنَامَ الْمُجْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... بَنُو بَنَاتِ مَخْزُومٍ وَوَالِدُكَ الْعَبْدُ
وَمَنْ وَلَدَتْ أَبْنَاءَ زُهْرَةٍ مِنْهُمْ ... كِرَامٌ وَلَمْ يَقْرُبْ عَجَائِزَكَ الْمُجْدُ
وَلَسْتَ كَعَبَّاسٍ وَلَا كَابْنِ أُمِّهِ ... وَلَكِنْ لَيْتِمُ لَا تُقَامَ لَهُ زُنْدُ
وَإِنَّ امْرَأً كَانَتْ سُمِّيَهُ أُمُّهُ ... وَسَمْرَاءُ - مَعْمُورٌ إِذَا بَلَغَ الْجُهْدُ
وَأَنْتَ هَجِيئٌ نِيْطَ فِي آلِ هَاشِمٍ ... كَمَا نِيْطَ خَلْفَ الرَّائِبِ الْقَدْحُ الْفَرْدُ

الصحابة

فَلَمَّا بَلَغَ هَذَا الشُّعْرُ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ: هَذَا كَلَامٌ لَمْ يَغِبْ عَنْهُ ابْنُ أَبِي أَبِي قُحَافَةَ.

ومن قول حسان أيضا في أبي سفيان :

هجوت محمدا فأجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

هجوت مطهرا برا حنيفا ... أمين الله شيمته الوفاء

أتهجوه ولست له بكفء ... فشر كما لخير كما الفداء

فإن أبي ووالدي وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

ورويانا من وجوه كثيرة عن أبي هريرة وغيره أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول لحسان: اهجهم - يعني المشركين - وروح القدس معك. وإنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لحسان: اللَّهُمَّ أَيْدِهِ بروح القدس لمناضلته عن المسلمين.

وَرَوَى ابْنُ دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: فَضَّلَ حَسَّانٍ عَلَى الشُّعْرَاءِ بِثَلَاثٍ: كَانَ شَاعِرَ الْأَنْصَارِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَشَاعِرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي [أَيَّامِ] النَّبُوَّةِ، وَشَاعِرَ الْيَمَنِ كُلِّهَا فِي الْإِسْلَامِ.

وقال الأصمعي: حسان بن ثابت أحد فحول الشعراء

حصان رزان ما تزن بريبة ... وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

فإن كان ما قد قيل عني قُلتُهُ ... فلا رفعت سوطي إلي أنامي

حكيم بن حزام

حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، يكنى أبا خالد، هو ابن أخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولد في الكعبة، وذلك أن أمه دخلت الكعبة في نسوة من قريش، وهي حامل فضر بها

المخاض، فأُتيت بنطع فولدت حكيم بن حزام عليه.

وكان من أشرف قريش ووجوهها في الجاهلية والإسلام، كان مولده قبل الفيل بثلاث عشرة سنة أو اثنتي عشرة سنة على اختلاف [في ذلك] وتأخر إسلامه إلى عام الفتح، فهو من مسلمة الفتح هو وبنوه عَبْدُ اللَّهِ وخالد ويحيى وهشام، وَكُلُّهُمْ صَحْبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعاش حكيم بن حزام في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة، وتوفي بالمدينة في داره بها عند بلاط الفاكهة وزقاق الصواغين في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين، وهو ابن مائة وعشرين سنة، وكان عاقلاً سرياً فاضلاً تقيّاً سيّداً بهاله غنياً.

جاء الإسلام ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها بعد منه معاوية بمائة درهم، فقال له ابن الزبير: بعت مكرمة قريش! فقال حكيم: ذهبت المكارم إلا التقوى. وكان من المؤلفة قلوبهم ومن حسن إسلامه منهم.

أعتق في الجاهلية مائة رقبة، وحمل على مائة بعير، ثم أتى النبي ﷺ بعد أن أسلم فقال: يا رسول الله، أرايت أشياء كنت أفعلها في الجاهلية، أتحت بها ألي فيها أجر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسلمت على ما سلف لك من خير. وحج في الإسلام ومعه مائة بدنة قد جللها بالخبرة، وكفها عن أعجازها، وأهداها، ووقف بمائة وصيف بعرفة في أعناقهم أطواق الفضة منقوش فيها عتقاء الله عن حكيم بن حزام، وأهدى ألف شاة.

عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَفْعَلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاةٍ، وَصِلَةٍ رَحِمٍ، فَهَلْ فِيهَا مِنْ

أَجْرٍ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَسَلَّمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ» ق
عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ:
سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ،
فَأَعْطَانِي ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصْرَةٌ حُلُوءَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ
بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ،
الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»، قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ
بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ، فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ
فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَشْهَدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ، أَنِّي
أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفَيْءِ فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَرْزَأُ حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ
بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تُؤْفَى. ق

عمير بن وهب

وَهُوَ الَّذِي مَشَى حَوْلَ عَسْكَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نَوَاحِيهِ، لِيَحْزَرَ
عِدْدَهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، وَأَسْرَ ابْنَهُ وَهْبُ بْنُ عُمَيْرٍ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَيْرُ الْمَدِينَةَ يَرِيدُ الْفَتْكَ
بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [بِمَا جَرَى
بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ فِي قَصْدِهِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ حِينَ
انْصَرَفَهُ مِنْ بَدْرٍ لِفَتْكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَضَمَنَ لَهُ صَفْوَانٌ عَلَى ذَلِكَ
أَنْ يُوَدِّيَ عَنْهُ دِينَهُ، وَأَنْ يَخْلِفَهُ فِي أَهْلِهِ وَعِيَالِهِ، وَلَا يَنْقُصَهُمْ شَيْئًا مَا بَقُوا].
فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَجَدَ عُمَرَ عَلَى الْبَابِ فَلَبِيَهُ، وَدَخَلَ بِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا عُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ شَيْطَانٌ مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ، مَا جَاءَ إِلَّا لِيَفْتِكَ بِكَ. فَقَالَ: أَرْسَلَهُ يَا عُمَرُ. فَأَرْسَلَهُ، فَضَمَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ، وَكَلَّمَهُ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَفْوَانَ، فَأَسْلَمَ وَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى مَكَّةَ وَلَمْ يَأْتِ صَفْوَانَ، وَشَهِدَ أَحَدًا، وَشَهِدَ فَتَحَ مَكَّةَ. وَقِيلَ: إِنَّ عُمَيْرَ بْنَ وَهَبٍ أَسْلَمَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، وَشَهِدَ أَحَدًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَاشَ إِلَى صَدْرٍ مِنْ خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ وَالِدُ وَهَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَإِسْلَامُهُ كَانَ قَبْلَهُ بِبَيْسِيرٍ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أَمَدَ بِهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ بِمِصْرَ، وَهُمْ: الزُّبَيْرُ ابْنُ الْعَوَامِ، وَعُمَيْرُ بْنُ وَهَبٍ الْجُمَحِيُّ، وَخَارِجَةُ بْنُ حَذَافَةَ، وَبِسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ. وَقِيلَ: الْمَقْدَادُ مَوْضِعٌ بِسَرِ.

يَكْنَى أَبَا أُمَيَّةَ، كَانَ لَهُ قَدْرٌ وَشَرَفٌ فِي قُرَيْشٍ، وَشَهِدَ بَدْرًا كَافِرًا، وَهُوَ الْقَائِلُ لِقُرَيْشٍ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَنْصَارِ إِنِّي أَرَى وَجُوهًا كَوَجُوهِ الْحَيَاتِ، لَا يَمُوتُونَ ظَمًا أَوْ يَقْتُلُونَ [مَنَا] أَعْدَادَهُمْ، فَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهُمْ بِهَذِهِ الْوُجُوهِ الَّتِي كَانَهَا الْمَصَابِيحُ. فَقَالُوا لَهُ: دَعْ هَذَا عَنْكَ، وَحَرِّشْ بَيْنَ الْقَوْمِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَمَى بِنَفْسِهِ عَنْ فَرَسِهِ بَيْنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْشَبَ الْحَرْبَ. وَكَانَ مِنْ أَبْطَالِ قُرَيْشٍ وَشَيْطَانًا مِنْ شَيَاطِينِهَا، فَلَمَّا انْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ كَانَ عُمَيْرُ فَيَمُنُ نَجَا، وَأَسْرَ ابْنَهُ وَهَبَ بْنَ عُمَيْرٍ يَوْمَئِذٍ، فَلَمَّا عَادَ الْمُنْهَزَمُونَ إِلَى مَكَّةَ جَلَسَ عُمَيْرُ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ، فَقَالَ صَفْوَانُ: قَبِحَ اللَّهُ الْعَيْشَ بَعْدَ قَتْلِ بَدْرٍ! قَالَ عُمَيْرُ: أَجَلٌ، وَلَوْلَا دِينُ عَلِيٍّ لَا أَجِدُ قِضَاءَهُ وَعِيَالًا لَا أَدْعِي لَهُمْ شَيْئًا، لَخَرَجْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقَتَلْتُهُ إِنْ مَلَأَتْ عَيْنِي مِنْهُ، فَإِنْ لِي عِنْدَهُ عِلَّةٌ أَعْتَلُّ بِهَا، أَقُولُ: قَدِمْتُ عَلَى ابْنِي هَذَا الْأَسِيرِ، فَفَرَحَ

صفوان، وَقَالَ: عليّ دينك، وعيالك أسوة عيالي في النفقة، فجهزه صفوان، وأمر بسيف فسم وصقل، فأقبل عمير حتّى قدم المدينة، فنزل بباب المسجد، فنظر إليه عُمر بن الخطاب، وهو في نفر من الأنصار يتحدثون عن وقعة بدر، ويذكرون نعم الله فيها، فلما رآه عُمر معه السيف فزع، وَقَالَ: هَذَا عدو الله الَّذِي حَزَرْنَا للقوم يَوْمَ بدر، ثُمَّ قَامَ عُمر فدخل على رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هذا عمير بن وهب قَدْ دخل المسجد متقلداً سيفاً، وهو الغادر الفاجر، يا رَسُولَ الله لا تأمنه على شيء، قَالَ: "أدخله عليّ"، فخرج عُمر، فأمر أصحابه أن أدخلوا على رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واحترسوا من عمير، وأقبل عُمر، وعمير، فدخلوا على رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومع عمير سيفه، فَقَالَ: أنعموا صباحاً، وهي تحتهم في الجاهلية، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قَدْ أكرمنا الله عن تحيتك، السّلام تحية أهل الجنة! فما أقدمك يا عمير؟" قَالَ: قدمت في أسيري، ففادونا في أسيركم، فإنكم العشيرة والأهل، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فما بال السيف في رقبك؟"، فَقَالَ عمير: قبحها الله، فهل أغنت عنا من شيء، إِنَّمَا نسيته حين نزلت، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أصدقني، ما أقدمك؟" قَالَ: قدمت في أسيري، قَالَ: "فما الَّذِي شرطت لصفوان بن أمية في الحجر؟" ففزع عمير، فَقَالَ: ما شرطت له شيئاً! قَالَ: "تحملت له بقتلي على أن يعول بنيك، ويقضي دينك، والله حائل بيني وبينك!" قَالَ عمير: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رَسُولُ الله، يا رَسُولَ الله، كُنَّا نكذبك بالوحي، وبما يأتيك من السماء، وَإِنْ هَذَا الحديث كَانَ بيني وبين صفوان في الحجر، والحمد لله الَّذِي ساقني هَذَا

المساق، وَقَدْ آمَنَت بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ففرح المسلمون حين هداه الله.

قَالَ عُمَرُ: والذي نفسي بيده لخنزير كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَمِيرٍ حِينَ طَلَعَ، وهو اليوم أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَعْضٍ وَلَدِي! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اجلس يا عَمِيرُ نَوَاسِكَ "، وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: " علموا أَخَاكُمْ الْقُرْآنَ، وَأَطْلِقْ لَهُ أَسِيرَهُ "، فَقَالَ عَمِيرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ كُنْتُ جَاهِدًا مَا اسْتَطَعْتُ عَلَى إِطْفَاءِ نَوْرِ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانِي مِنَ الْهَلَكَةِ، فَائْذَن لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَلْحَقَ بِقُرَيْشٍ فَأَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى الْإِسْلَامِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ، وَيَسْتَنْقِذَهُمْ مِنَ الْهَلَكَةِ، فَأْذَنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَحَقَ بِمَكَّةَ وَجَعَلَ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ، يَقُولُ لِقُرَيْشٍ: أَبْشِرُوا بِفَتْحِ يَنْسِيَكُمْ وَقَعَةِ بَدْرٍ، وَجَعَلَ يَسْأَلُ كُلَّ مَنْ قَدِمَ مِنَ الْمَدِينَةِ: هَلْ كَانَ بَهَا مِنْ حَدَثٍ؟ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَمِيرًا أَسْلَمَ، فَلَعَنَهُ الْمَشْرِكُونَ، وَقَالُوا: صَبًا، وَحَلَفَ صَفْوَانٌ لَا يَنْفَعُهُ نَبْعٌ أَبَدًا، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ عَمِيرٌ، فدعاهم إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَسْلَمَ بَشَرٌ كَثِيرٌ. أَخْرَجَهُ الثَّلَاثَةُ.

وهب بن عَمِيرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ خَلْفِ بْنِ حِذَافَةَ بْنِ جَمْحٍ الْقُرَشِيِّ الْجَمْحِيُّ. أَسْرَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا، ثُمَّ قَدِمَ أَبُوهُ بِالْمَدِينَةِ، فَأَطْلَقَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَهُ وَهْبَ بْنَ عَمِيرٍ فَأَسْلَمَ، وَكَانَ لَهُ قَدْرٌ وَشَرَفٌ، وَهُوَ الَّذِي بَسَطَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِدَاءَهُ، إِذْ جَاءَهُ يَطْلُبُ الْأَمَانَ لَصَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ، وَمَاتَ بِالشَّامِ مُجَاهِدًا. وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ قَالَ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ أُمِيَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عُمَيْرُ بْنُ وَهْبٍ - يَعْنِي مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ أَسْلَمَ - نَزَلَ فِي أَهْلِهِ، وَلَمْ يَقِفْ بِصَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةَ، فَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ، وَدَعَا إِلَيْهِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ صَفْوَانٌ، فَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُ حِينَ لَمْ يَبْدَأْ بِي قَبْلَ

الصحابة

مَنْزِلِهِ أَنَّهُ قَدْ ارْتَكَسَ وَصَبًا وَلَا أَكْلُمُهُ أَبَدًا، وَلَا أَنْفَعُهُ وَلَا عِيَالَهُ بِنَافِعَةٍ، فَوَقَفَ عُمَيْرٌ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْحَجَرِ وَنَادَاهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقَالَ عُمَيْرٌ: أَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِنَا، أَرَأَيْتَ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ حَجَرٍ وَالذَّبْحِ لَهُ، أَهَذَا دِينٌ! أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَلَمْ يُجِبْهُ صَفْوَانُ بِكَلِمَةٍ.

وائل بن حجر

وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي، يكنى أبا هنيذة. كَانَ قِيْلًا مِنْ أَقْيَالِ حَضْرَمَوْتِ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ مَلُوكِهِمْ، وَفَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ بَشَّرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ قَبْلَ قُدُومِهِ، وَقَالَ: يَأْتِيكُمْ وائل بن حجر من أرض بعيدة من حضرموت طائِعًا رَاغِبًا فِي اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَهُوَ بَقِيَّةُ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ رَحِبَ بِهِ، وَأَدْنَاهُ مِنْ نَفْسِهِ، وَقَرَّبَ مَجْلِسَهُ، وَبَسَطَ لَهُ رِداً، فَأَجْلَسَهُ عَلَيْهِ مَعَ نَفْسِهِ عَلَى مَقْعَدِهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي وائل وولده وولد ولده واستعمله النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَقْيَالِ مِنْ حَضْرَمَوْتِ، وَكُتِبَ مَعَهُ ثَلَاثَةُ كُتُبٍ، مِنْهَا كُتَابٌ إِلَى الْمُهَاجِرِ بْنِ أَبِي أُمِيَّةٍ، وَكُتَابٌ إِلَى الْأَقْيَالِ وَالْعِبَاهِلَةِ، وَأَقْطَعَهُ أَرْضًا. وَأَرْسَلَ مَعَهُ مَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، فَخَرَجَ مَعَاوِيَةَ رَاجِلًا مَعَهُ وَوَائِلٌ بَنَ حَجَرَ عَلَى نَاقَتِهِ رَاكِبًا، فَشَكَا إِلَيْهِ مَعَاوِيَةَ حَرَّ الرَّمْضَاءِ، فَقَالَ لَهُ: ابْتَغِ ظِلَّ النَّاقَةِ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: وَمَا يَغْنِي ذَلِكَ عَنِّي؟ لَوْ جَعَلْتَنِي رَدْفَكَ. فَقَالَ لَهُ وائل: اسْكُتْ، فَلَسْتُ مِنْ أَرْدَافِ الْمُلُوكِ. وَعَاشَ وائلُ بَنَ حَجَرَ حَتَّى وَلِيَ مَعَاوِيَةَ الْخُلَافَةَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ وائلُ بَنَ حَجَرَ، فَعَرَفَهُ مَعَاوِيَةُ، وَأَذْكُرُهُ بِذَلِكَ وَرَحِبَ بِهِ وَأَجَازَهُ لَوْفُودِهِ عَلَيْهِ، فَأَبَى مِنْ قَبُولِ جَائِزَتِهِ وَحَبَائِثِهِ،

وأراد أن يرزقه فأبى من ذلك، وَقَالَ: يأخذه من هُوَ أولى به مني، فأنا في غنى عنه. وَكَانَ وائلُ بْنُ حجرٍ زاجراً حسن الزجر، وخرج يوماً من عند زياد بالكوفة وأميرها المَغِيرَة، فرأى غراباً ينطق، فرجع إِلَى زياد، فَقَالَ له: يَا أبا المَغِيرَة، هَذَا غراب يرحلك من هاهنا إِلَى خير. فقدم رَسُول معاوية من يومه إِلَى زياد أن سر إِلَى البصرة واليَا.

روى وائلُ بْنُ حجرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحاديث. روى عنه كليبُ بْنُ شهاب وابناه: علقمة وعبد الجبارُ بْنُ وائلِ بْنِ حجرٍ، ولم يسمع عبد الجبار من أبيه فِيمَا يَقُولُون، بينهما وائلُ بْنُ علقمة.

أروى بنت عبد المطلب

أروى بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمة رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذكرها أَبُو جعفر العقيلي في الصحابة. وذكر أيضا عاتكة بنت عبد المطلب وأبى غيره من ذلك، وهما مختلف في إسلامهما، فأما مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ومن قَالَ بقوله فذكر أنه لم يسلم من عمات رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا صفية. وغيره يقول: إن أروى وصفية أسلمتا جميعاً من عمات رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْوَاقِدِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُوسَى [بْنُ مُحَمَّدٍ] ابن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبيه، قال: لَمَّا أَسْلَمَ طَلِيبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ أَرْوَى بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ لَهَا: قد أسلمت وتبعت محمداً صلى الله عليه وسلم، وَذَكَرَ الْخُبَر. وَفِيهِ أَنَّهُ قَالَ لَهَا: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُسْلِمِي وَتَتَّبِعِيهِ، فَقَدْ أَسْلَمَ أَخُوكَ حَمْزَةُ؟ فَقَالَتْ: أَنْتَظِرُ مَا يَصْنَعُ أَخَوَاتِي، ثُمَّ أَكُونُ إِحْدَاهُنَّ.

قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ إِلَّا أَتَيْتَهُ وَسَلَّمْتَ عَلَيْهِ وَصَدَّقْتَهُ، وَشَهِدْتَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَتْ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. ثُمَّ كَانَتْ بَعْدُ تُعَصِّدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِسَانِهَا، وَتَحْضُ ابْنَهَا عَلَى نُصْرَتِهِ، وَالْقِيَامِ بِأَمْرِهِ.

قَالَ عُثْمَانُ: دَخَلْتُ عَلَى خَالَتِي أَعُوذُهَا أَرْوِي بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ شَأْنِهِ يَوْمٌ شَيْءٌ. فَأَقْبَلَ عَلَيَّ، فَقَالَ: مَالِكُ يَا عُثْمَانُ؟

قُلْتُ: أَعْجَبُ مِنْكَ وَمِنْ مَكَانِكَ فِينَا، وَمَا يُقَالُ عَلَيْكَ! قَالَ عُثْمَانُ: فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَاللَّهُ يَعْلَمُ، لَقَدْ أَفْشَعَرَزْتُ، ثُمَّ قَالَ: وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تَوَعَدُونَ، فَو رَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ. ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ، فَخَرَجَتْ خَلْفَهُ وَأَدْرَكَتْهُ فَأَسْلَمَتْ.

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ حميد بن عبد الرحمن، عَنْ أُمِّهِ أُمِّ كَلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْنِ [أَبِي] مُعَيْطٍ، عَنْ عَاتِكَةَ [بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ]، قَالَتْ: رَأَيْتُ رَاكِبًا أَخَذَ صَخْرَةً مِنْ أَبِي قُبَيْسٍ فَرَمَى بِهَا [إِلَى] الرُّكْنِ، فَتَفَلَّقَتِ الصَّخْرَةُ، فَمَا بَقِيَتْ دَارٌ مِنْ دُورِ قُرَيْشٍ إِلَّا دَخَلَتْهَا مِنْهَا كِسْرَةٌ، غَيْرَ دَارِ بَنِي زُهْرَةَ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ.

قَالَ أَبُو عُمَرَ: كَانَ لَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ سِتُّ بَنَاتٍ عِمَاتٍ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهْنُ:

(١) أم حكيم بنت عبد المطلب، يقال لها: البيضاء، ويقال: إنها توأمة عبد الله بن عبد المطلب وقد اختلف في ذلك، ولم يختلف في أنها شقيقة عبد الله بن وأبي طالب والزبير بن عبد المطلب، وكانت أم حكيم هذه عند كرز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له عامراً وبنات [له]، وهي القائلة: إني لحصان فما أكلم، وصناع فما أعلم.

(٢) وعاتكة بنت عبد المطلب. كانت عند أبي أمية بن المغيرة المخزومي، فولدت له عبد الله وزهيراً وقريبة.

(٣) وبرة بنت عبد المطلب كانت عند أبي رهم بن عبد العزى العامري، ثم خلف عليها بعده عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. وقد قيل: إن عبد الأسد كان عليها قبل أبي رهم.

(٤) وأميمة بنت عبد المطلب، كانت عند جحش بن رثاب أخى بنى غنم ابن دودان بن أسد بن خزيمة، وهي أم عبد الله، وعبيد الله، وأبي أحمد، وزينب، وأم حبيبة، وحمنة بنى جحش بن رثاب.

(٥) وأروى بنت عبد المطلب، كانت تحت عمير بن وهب [بن أبي كبير] بن عبد بن قصي، فولدت له طليبا، ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف ابن عبد الدار بن قصي فولدت له أروى، فهؤلاء خمس من الست (٦) وصفية.

أسماء بنت عميس

أسماء بنت عميس الخثعمية، من خثعم. وهي أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأخت لبابة أم الفضل زوجة العباس وأخت أخواتها، فأسماء

الصحابة

وأختها سلمى وأختها سلامة الخثعميات هن أخوات ميمونة لأم، وهن تسع، وقيل عشر أخوات لأم وست لأب وأم، قد ذكرناهن جملة في باب لبابة أم الفضل زوجة العباس .

كانت أسماء بنت عميس من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فولدت له هناك محمدًا أو عبد الله وعونًا، ثم هاجرت إلى المدينة، فلما قتل جعفر بن أبي طالب تزوجها أبو بكر الصديق، فولدت له محمد بن أبي بكر، ثم مات عنها فتزوجها علي بن أبي طالب، فولدت له يحيى بن علي بن أبي طالب، لا خلاف في ذلك.

روى عن أسماء بنت عميس من الصحابة عمر بن الخطاب، وأبو موسى الأشعري، وابنها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، من بني هلال بن عامر بن صعصعة، هي أم الفضل أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وزوجة العباس بن عبد المطلب، وأم أكثر بنيه. يقال: إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يزورها ويقبل عندها. وروت عنه أحاديث كثيرة، وكانت من المنجبات، ولدت للعباس ستة رجال لم تلد امرأة مثلهم، وهم: الفضل، وبه كانت تكنى ويكنى زوجها العباس أيضًا أبو الفضل - وعبد الله الفقيه، وعبيد الله الفقيه، ومعبد، وقثم، وعبد الرحمن، وأم حبيبة سابعة - وفي أم الفضل هذه يقول عبد الله بن يزيد الهلالي:

مَا وَلَدَتْ نَجِيَّةً مِنْ فَحْلٍ ... بِجَبَلٍ نَعْلَمُهُ وَسَهْلٍ

كسنة من بطن أم الفضل ... أكرم بها من كهلة وكهل

عم النَّبِيِّ المصطفى ذي الفضل ... وخاتم الرسل وخير الرسل

وأخوات أم الفضل لأبيها وأُمها ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ولبابة الصغرى، وعصمة، وعزة، وهزيمة، أخوات لأب وأم، كلهن بنات الحارث بن حزن الهلالي، وأخواتهن لأُمهن، أسماء، وسلمى، وسلامة بنات عميس الخثعميات، وأخوهن لأُمهم محمية بن جزء الزبيدي، فهن ست أخوات لأب وأم، وتسع أخوات لأُم، أمهن كلهن هند بنت عوف الكنانية، وقيل الحميرية. قَالُوا: وهي العجوز التي قيل فِيهَا أكرم الناس أصهارا وقد قيل: إن زينب بنت خزيمة الهلالية أختهن لأُم.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الْأَخَوَاتُ الْمُؤْمِنَاتُ: مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَأُمُّ الْفَضْلِ سَلْمَى، وَأَسْمَاءُ. وَقَالَ فِيهِ [الزُّبَيْرُ، عَنْ] إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَمْزَةَ، عَنِ الدَّرَاوَرْدِيِّ بِإِسْنَادِهِ: الْأَخَوَاتُ الْأَرْبَعُ مُؤْمِنَاتُ: مَيْمُونَةُ، وَأُمُّ الْفَضْلِ، وَسَلْمَى، وَأَسْمَاءُ.

أسعد بن زرارة

أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي النجاري، أبو أمانة، غلبت عليه كنيته واشتهر بها، وكان عقيبيا نقيبا، شهد العقبة الأولى والثانية وبائع فيهما، وكانت البيعة الأولى في ستة نفر أو سبعة، والثانية في اثني عشر رجلا، والثالثة في سبعين رجلا [وامرأتان] ، أبو أمانة أصغرهم فيما ذكروا، حاشا جابر بن عبد الله، وكان أسعد بن زرارة - أبو أمانة

الصحابة

هذا- من النقباء. وكان النقباء اثني عشر رجلا: سعد بن عباد، وأسعد بن زرارة، وسعد بن الربع، وسعد بن خيثمة، والمنذر بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، والبراء بن معرور، وأبو الهيثم بن التيهان، وأسيد بن حضير، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وعبادة بن الصامت، ورافع بن مالك، هكذا عددهم يحيى بن أبي كثير، وسعيد بن عبد العزيز، وسفيان بن عيينة وغيرهم، ويقال: إن أبا أمامة هذا هو أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، كذلك زعم بنو النجار، وسنذكر الخلاف في ذلك في موضعه.

ومات أبو أمامة أسعد بن زرارة هذا قبل بدر، أخذته الذبحة ، والمسجد بيني، فكواه النبي صلى الله عليه وسلم، ومات في تلك الأيام، وذلك في سنة إحدى، وكانت بدر سنة اثنتين من الهجرة في شهر رمضان.

وذكر محمد بن عمر الواقدي عن عبد الرحمن بن أبي الرجال، قال: مات أسعد بن زرارة في شوال على رأس ستة أشهر من الهجرة، ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يئني يومئذ، وذلك قبل بدر.

وقال محمد بن عمر: ودفن أبو أمامة بالبقيع، وهو أول مدفون به، كذلك كانت الأنصار تقول.

وأما المهاجرون فقالوا: أول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون. وذكر الواقدي أيضاً عن عبد الرحمن بن عبد العزيز عن خبيب بن عبد الرحمن قال: خرج أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس إلى مكة يتنافران إلى عتبة بن ربيعة، فسمعا برسول

الصحابة

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتِيَاهُ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الْإِسْلَامَ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمَا الْقُرْآنَ، فَأَسْلَمَا وَلَمْ يَقْرَبَا عْتَبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَرَجَعَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَكَانَا أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ بِالْإِسْلَامِ الْمَدِينَةَ.

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: إِنَّ أَسْعَدَ بْنَ زُرَّارَةَ إِنَّمَا أَسْلَمَ مَعَ النَّفَرِ السَّتَةِ الَّذِينَ سَبَقُوا قَوْمَهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ بِالْعُقْبَةِ الْأُولَى. وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ بَنَاءَ الْمَدِينَةِ فِي هَزْمِهِ مِنْ حَرَّةِ بَنِي بِيَاضَةَ يُقَالُ لَهَا نَقِيعُ الْخَضَمَاتِ. قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَرْبَعِينَ رَجُلًا.

أَسْلَمَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أَسْلَمَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَبُو رَافِعٍ، غَلَبَتْ عَلَيْهِ كُنْيَتُهُ، وَاخْتَلَفَ فِي اسْمِهِ. فَقِيلَ: أَسْلَمَ كَمَا ذَكَرْنَا، وَهُوَ أَشْهَرُ مَا قِيلَ فِيهِ. وَقِيلَ: بَلْ اسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ، قَالَهُ ابْنُ مَعِينٍ. وَقِيلَ: بَلْ اسْمُهُ هَرْمَزٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

كَانَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ [عَبْدِ الْمَطْلَبِ]، فَوَهَبَهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَسْلَمَ الْعَبَّاسُ بَشَّرَ أَبُو رَافِعٍ بِإِسْلَامِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْتَقَهُ، وَكَانَ قُبْطِيًّا. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ أَبَا رَافِعٍ هَذَا كَانَ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِيِ فَوْرَثَهُ عَنْهُ بَنُوهُ، وَهُمْ ثَلَاثَةٌ، وَقِيلَ عَشْرَةٌ فَأَعْتَقُوهُ كُلُّهُمْ إِلَّا وَاحِدًا يُقَالُ إِنَّهُ خَالِدُ بْنُ سَعِيدٍ تَمَسَّكَ بِنَصْبِيهِ مِنْهُ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ إِنَّمَا أَعْتَقَهُ مِنْهُمْ ثَلَاثَةً، وَاسْتَمْسَكَ بَعْضُ الْقَوْمِ بِحَصَصِهِمْ مِنْهُ، فَأَتَى أَبُو رَافِعٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَعِينُهُ عَلَى مَنْ لَمْ يَعْتَقِ مِنْهُمْ، فَكَلَّمَهُمْ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَهَبُوهُ لَهُ فَأَعْتَقَهُ.

وَقَالَ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، وَأَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ إِنَّ الَّذِي تَمَسَّكَ بِنَصْبِيهِ مِنْ أَبِي رَافِعٍ هُوَ خَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِيِ وَحْدَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

أعتق إن شئت نصيبك. قَالَ: ما أنا بفاعل.

قَالَ: فبعه. قَالَ: ولا. قَالَ: فهبه لي. قال: ولا. قَالَ: فأنت على حقك منه.

فلبث ما شاء الله، ثم أتى خالد رسول الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ، فقال: قد وهبت نصيبي منه لك يا رسول الله، وإنما حملني على ما صنعتها الغضب الذي كان في نفسي. فأعتق رسول الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ نصيبه ذلك بعد قبول الهبة، فكان أبو رافع يقول: أنا مولى رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقد قيل: إنه [ما كان لسعيد بن العاصي إلا سهمًا واحدًا، فاشترى رسول الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ ذلك السهم فأعتقه، وهذا اضطراب كثير في ملك سعيد بن العاصي له وولاء بنيه، ولا يثبت من جهة النقل.

وما روي أنه كان للعباس، فوهبه للنبي صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ أولى وأصح إن شاء الله تعالى، لأنهم قد أجمعوا أنه مولى رسول الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ، ولا يختلفون في ذلك، وعقب أبي رافع أشراف بالمدينة وغيرها عند الناس، وزوجه النبي صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ سلمى مولاته، فولدت له عبيد الله ابن أبي رافع، وكانت سلمى قابلة إبراهيم بن النبي صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ، وشهدت معه خيبر، وكان عبيد الله بن أبي رافع خازنًا وكاتبًا لعلي رضي الله عنه، وشهد أبو رافع أحدًا والخندق وما بعدهما من المشاهد، ولم يشهد بدرًا، وإسلامه قبل بدر إلا أنه كان مقيمًا بمكة فيما ذكروا، وكان قبطيًا.

واختلفوا في وقت وفاته، فقليل: مات قبل [قتل] عثمان رضي الله عنه، وقال الواقدي: مات أو رافع بالمدينة قبل قتل عثمان رضي الله عنه بيسير، وقيل: مات في

الصحابة

خلافة علي رضي الله عنه. روى عنه ابنه عبيد الله والحسن، وعطاء بن يسار.

أسيد بن حضير

أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي.

اختلف في كنيته ف قيل فيها خمسة أقوال. قيل: يكنى أبا عيسى. رَوَى مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا عَيْسَى. وقيل: يكنى أبا يحيى. وقيل: يكنى أبا عتيك. وقيل: [أبا الحضير]. وقيل أبا الحصين بالصاد والنون، وأخشى أن يكون تصحيفاً، والأشهر أبو يحيى، وهو قول ابن إسحاق وغيره. أسلم قبل سعد بن معاذ على يدي مصعب بن عمير، وكان ممن شهد العقبة الثانية، وهو من النقباء ليلة العقبة، وكان بين العقبة الأولى والثانية سنة، ولم يشهد بدرًا، كذلك قال ابن إسحاق. وغيره يقول: إنه شهد بدرًا وشهد أحدا وما بعدهما من المشاهد، وجرح يوم أحد سبع جراحات، وثبت مع رسول الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ حين انكشف الناس. ذكر له أبو أحمد [الحاكم في كتابه] في الكنى ثلاث كنى: أبو الحصين وأبو الحضير، وأبو عيسى. وذكر له في موضع آخر خمس كنى، وذكر له أبو الحسن [علي ابن عمر] الدار قطنى كنية سادسة أبو عتيق، فقال: أسيد بن حضير: يكنى أبا يحيى وأبا عتيك وأبا عتيق.

وكان أسيد بن حضير أحد العقلاء الكملة من أهل الرأي، وأخى رسول الله ﷺ

الصحابة

بينه وبين زيد بن حارثة، وكان أسيد بن حضير من أحسن الناس صوتًا بالقرآن، وحديثه في استماع الملائكة قراءته حين نفرت فرسه حديث صحيح جاء عن طرق صحاح من نقل أهل الحجاز والعراق.

وَذَكَرَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ، قَالَ: جَاءَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ وَزَيْدٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَلَامٌ فَسَأَلَاهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمَا نَصِيبًا مِنْ تَمَرِ الْمَدِينَةِ، فَأَخَذَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ الرُّمَحَ فَجَعَلَ يَقْرَعُ رُءُوسَهُمَا وَيَقُولُ: اخْرُجَا أَيُّهَا الْهَجْرَسَانِ. فَقَالَ عَامِرُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا أُسَيْدُ ابْنِ حُضَيْرٍ. قَالَ: حُضَيْرُ الْكَتَائِبِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: كَانَ أَبُوكَ خَيْرًا مِنْكَ.

قَالَ: بَلْ أَنَا خَيْرٌ مِنْكَ وَمِنْ أَبِي مَاتَ أَبِي وَهُوَ كَافِرٌ. فَقُلْتُ لِلْأَصْمَعِيِّ: مَا الْهَجْرَسُ؟ قَالَ: الثَّغْلَبُ.

وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْأَوْسِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِبَادٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعْتَدُ عَلَيْهِمْ فَضْلًا، كُلُّهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ: سَعْدُ ابْنُ مَعَاذٍ، وَأُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَعِبَادُ بْنُ بَشَرَ.

توفي أسيد بن حضير في شعبان سنة عشرين. وقيل: سنة إحدى وعشرين، وحمله عمر بن الخطاب بين العمودين من عبد الأشهل حتى وضعه بالبقيع، وصلى عليه. وأوصى إلى عمر بن الخطاب، فنظر عمر في وصيته، فوجد عليه أربعة آلاف دينار، فباع نخله أربع سنين بأربعة آلاف، وقصي دينه. وقيل: إنه حمل نعشه بنفسه بين الأربعة الأعمدة وصلى عليه.

أيمن ابن أم أيمن

وهو أيمن ابن أم أيمن، مولاة رسول الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ، وأم أيمن هذه هي أم الظباء بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان، وهي أم أسامة بن زيد بن حارثة، وأيمن هذا هو أخو أسامة بن زيد لأمه. كان أيمن هذا ممن بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين ولم ينهزم. وذكره ابن إسحاق فيمن استشهد يوم حنين وأنه الذي عنى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بقوله في شعره:

وثامننا لاقى الحمام بسيفه ... بما مسه في الله لا يتوجع

قال ابن إسحاق: الثامن الأيمن بن عبيد.

بجير بن زهير بن أبي سلمى

واسم أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، أسلم قبل أخيه كعب بن زهير، وكان شاعرًا محسنًا هو وأخوه كعب بن زهير. وأما أبوهما فأحد المبرزين الفحول من الشعراء وكعب بن زهير يتلوه في ذلك، وكان كعب وبجير قد خرجا إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، فلما بلغا أبرق العراق قال كعب لبجير: الق هذا الرجل، وأنا مقيم لك هاهنا، فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسمع منه فأسلم، وبلغ ذلك كعبًا، فقال في ذلك أبياتًا ذكرنا بعضها في باب كعب.

ثم لما قدم رسول الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ المدينة منصرفه من الطائف كتب بجير إلى أخيه كعب: إن كانت لك في نفسك حاجة فأقدم إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل أحدًا جاءه تائبًا، وذلك أنه بلغه أن رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم أهدر دمه

لقول بلغه عنه، وبعث إليه بجير:

فمن مبلغ كعباً فهل لك في التي ... تلوم عليها باطلا وهي أحزم
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده ... فتنجو إذا كان النجاة وتسلم
لدي يوم لا ينجو وليس بمفلت ... من النار إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء غيره... ودين أبي سلمى علي محرم
وبجير هو القائل يوم الطائف في شعر له:

كانت علالة يوم بطن حنينكم ... وغداة أوطاس ويوم الأبرق
جمعت هوازن جمعها فتبددوا ... كالطير تنجو من قظام أزرق
لم يمنعوا منا مقاماً واحداً ... إلا جدارهم وبطن الخندق
ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا ... فتحصنوا منّا بباب مغلق

الاخلاق

الاحسان	الاسراف والتبذير
الامانة	النميمة
التعاون	الكذب
التواضع	الكبر
الجود والكرم والسخاء	الفحش والبذاءة
الحياء	الغيبة
الرحمة	الغدر
الرفق	الظلم
الشجاعة	السخرية والاستهزاء
الصبر	الحقد
الصدق	الحسد
العدل	البخل والشح
العفة	الجبين
القناعة	افشاء السر
الوفاء	الطمع

الاخلاق

خلق الإحسان

وهو نوعان: إحسان في عبادة الخالق: بأن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله يراه. وهو الجد في القيام بحقوق الله على وجه النصح، والتكميل لها.

- وإحسان في حقوق الخلق : والإحسان إلى الخلق: هو بذل جميع المنافع من أي نوع كان، لأي مخلوق يكون، ولكنه يتفاوت بتفاوت المحسن إليهم، وحقهم ومقامهم، وبحسب الإحسان، وعظم موقعه، وعظيم نفعه، وبحسب إيمان المحسن وإخلاصه، والسبب الداعي له إلى ذلك .

وقال سبحانه: **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** [النحل: ٩٠]

عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ قال: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته فليرح ذبيحته) مسلم
وفي الامثال قالوا : وَجَدْتُ النَّاسَ إِنْ قَارَضْتَهُمْ قَارِضُوكَ: أي: إن أحسنت إليهم أحسنوا إليك وإن أسأت فكذلك .

أحسن إلى الناسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمْ ... فطالما استعبد الإنسان إْحْسَانُ

الاسراف والتبذير

وقال الجرجاني: (الإسراف: هو إنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس. وقيل تجاوز الحد في النفقة، وقيل: أن يأكل الرجل ما لا يحل له، أو يأكل مما يحل له فوق الاعتدال، ومقدار الحاجة. وقيل: الإسراف تجاوز في الكمية، فهو جهل بمقادير

الاخلاق

الحقوق

قال الشافعي: (التبذير إنفاق المال في غير حقه)

والتبذير: إتلافه في غير موضعه، هو أعظم من الإسراف، ولذا قال تعالى: { إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ } [الإسراء: ٢٧].

قيل: وليس الإسراف متعلقا بالمال فقط، بل بكل شيء وضع في غير موضعه اللائق به. لذلك بينهما عموم وخصوص.

وقول سبحانه: { وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا } [الفرقان: ٦٧]

لا تبذر وإن ملكت كثيرا فزوال الكثير بالتبذير

وقيل: حسن التدبير نصف الكسب وسوء التدبير داعية البؤس. الإفلاس سوء التدبير.

الامانة

هي كل حق لزمك أدائه وحفظه.

كل ما افترض على العباد فهو أمانة كصلاة وزكاة وصيام وأداء دين وأوكدها الودائع وأوكد الودائع كتم الأسرار

قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا [النساء: ٥٨].

{ فليؤدّ الذي أوثمن أمانته وليتق الله ربه }

وقوله عز وجل: { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ

الاخلاق

يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ
غَفُورًا رَحِيمًا {

قال رسول الله ﷺ : (أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك)
عن النبي ﷺ قال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا
أؤتمن خان)

أَدِّ الْأَمَانَةَ وَالْحَيَانَةَ فَاجْتَنِبْ ... وَاعْدُلْ وَلَا تَظْلِمْ، يَطِبُّ لَكَ مَكْسَبُ

التعاون

التعاون هو: المساعدة على الحق ابتغاء الأجر من الله سبحانه ، لقد جعل الله سبحانه وتعالى التعاون فطرة جبلية، جبلها في جميع مخلوقاته صغيرها وكبيرها ذكرها وأنثاها إنسها وجنها، فلا يمكن لأي مخلوق أن يواجه كل أعباء الحياة ومتاعبها لوحده منفرداً، بل لابد أن يحتاج إلى من يعاونه ويساعده، لذلك فالتعاون ضرورة من ضروريات الحياة، التي لا يمكن الاستغناء عنها، فبالتعاون ينجز العمل بأقصر وقت وأقل جهد، ويصل إلى الغرض بسرعة وإتقان.

وقد حث النبي ﷺ على التعاون ودعا إليه فقال: ((من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له)) وشبه المؤمنين في اتحادهم وتعاونهم بالجسد الواحد فقال: ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))

الاخلاق

وقال ﷺ : ((المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)).

وقال ﷺ : ((يد الله مع الجماعة)

و (دعا يزيد بن المهلب ولده حبيباً ومن حضر من ولده، ودعا بسهام، فحزمت، وقال: أفترونكم كاسريها مجتمعة؟ فقالوا: لا. قال: أفترونكم كاسريها مفترقة؟ قالوا: نعم، قال: هكذا الجماعة)

[**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**] فالصلوات الخمس جماعة وجمعة، وصلاة العيدين وآدابهما، والحج بشعائره، وعقد النكاح بوليّمته وآدابه، وعقيقة المولود، وإجابة الدعوى حتى للصائم، كلها مناشط عبادية اجتماعية تعاونية

أما أنواع المعاملات والتعاملات فذلك جلي في عقود المضاربة والعارية والهبة والمهاداة وفرض الدية على العاقل .

ومن هنا قال القرطبي رحمه الله: " فوجب على الناس التعاون، فالعالم يعين بعلمه، والغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة، فالمؤمنون تكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم " .

قال الماوردي - رحمه الله تعالى - : (تنقسم أحوال من دخل في عداد الإخوان أربعة أقسام: منهم من يعين ويستعين، ومنهم من لا يعين ولا يستعين، ومنهم من يستعين ولا يعين، ومنهم من يعين ولا يستعين.

وفي المثل : وفي الجريرة تشترك العشيرة :

الاخلاق

يضرب في الحث على المواساة والتعاون

أخاك أخاك إن من لا أخاله ... كساع إلى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه ... وهل ينهض البازي بغير جناح
وقال آخر :

كونوا جميعاً يا بني إذا عتري ... خطبٌ ولا تتفرقوا أحادا
تأبى القداح إذا اجتمعن تكسراً ... وإذا افترقن تكسرت أفرادا

التواضع

التواضع هو: ترك التروّس، وإظهار الخمول، وكراهية التعظيم، والزيادة في الإكرام، وأن يتجنب الإنسان المباهات بما فيه من الفضائل، والمفاخرة بالجاء والمال، وأن يتحرز من الإعجاب والكبر .

التذلل: إظهار العجز عن مقاومة من يتذلل له

قال الله تعالى: **وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا** وقال تعالى **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ**

قوله ﷺ : ((ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله))

وعن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ ((إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد))

وعن معاذ بن أنس الجهني - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ : ((من ترك اللباس تواضعا لله، وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى

الاخلاق

يُخَيِّرُهُ مِنْ أَيِّ حُلُلِ الْإِيمَانِ شَاءَ يَلْبَسُهَا))

وقال علوان بن داود البجلي حدثني شيخ من همدان عن أبيه قال: (بعثني قومي في الجاهلية بخيل أهدوها لذي الكلاع فأقمت ببابه سنة لا أصل إليه ثم أشرف إشرافه على الناس من غرفة له فخروا له سجوداً ثم جلس فلقيته بالخيل فقبلها ثم لقد رأيته بحمص وقد أسلم يحمل الدرهم اللحم فيبتدره قومه ومواليه فيأخذونه منه فيأبى تواضعا وقال:

أف لذي الدنيا إذا كانت كذا ... أنا منها كل يوم في أذى

ولقد كنت إذا ما قيل من ... أنعم الناس معاشا قيل ذا

ثم بدلت بعيش شقوة ... حبذا هذا شقاء حبذا

لا شك أن التواضع من أخلاق الصالحين والفضلاء، ويكفي أن النبي ﷺ كان من سماته التواضع، فمن آثاره:

١ - (أن التواضع يرفع المرء قدرا ويعظم له خطرا ويزيده نبلا).

٢ - التواضع يؤدي إلى الخضوع للحق والانقياد له.

٣ - التواضع هو عين العز، لأنه طاعة لله ورجوع إلى الصواب.

٤ - يكفي المتواضع محبة عباد الله له ورفع الله إياه

تواضع الإنسان في نفسه: ويكون ذلك بألا يظن أنه أعلم من غيره، أو أتقى من غيره أو أكثر ورعاً من غيره، أو أكثر خشية لله من غيره، أو يظن أن هناك من هو شر منه، ولا يظن أنه قد أخذ صكاً بالغفران!! وآخر بدخول الجنة!!؛ لأن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، يقول الله تعالى: **وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ**

الاخلاق

يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ

ومن التواضع ألا يعظم في عينك عملك، إن عملت خيراً، أو تقربت إلى الله تعالى بطاعة، فإن العمل قد لا يقبل، **وَأِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**

جلس الشافعي ذات يوم مع تلميذه أحمد بن حنبل، فنظر إليه وقال:

أحب الصالحين ولست منهم ... لعلي أن أنال بهم شفاعه

وأكره من تجارتهم معاصي ... وإن كنا سوياً في البضاعة

فنظر إليه تلميذه أحمد ثم قال:

تحب الصالحين وأنت منهم ... ومنكم سوف يلقون الشفاعة

وتكره من تجارتهم معاصي ... وراك الله من شر البضاعة

حتى لو رأيت إنساناً فاسقاً وأنت يظهر عليك الصلاح فلا تستكبر عليه، واحمد الله على أن نجاك مما ابتلاه به، وتذكر أنه ربما يكون في عملك الصالح رياء أو عجب يحبطه، وقد يكون عند هذا المذنب من الندم والانكسار والخوف من خطيئته ما يكون سبباً في غفران ذنبه

ولا تمش فوق الأرض إلا تواضعاً ... فكم تحتها قوم هم منك أرفع

فإن كنت في عز وخير ومنعة ... فكم مات من قوم هم منك أوضع

الجود والكرم والسخاء

صفة تحمل صاحبها على بذل ما ينبغي من الخير لغير عوض

الكرم: هو الإعطاء بسهولة

وقال القاضي عياض: (السخاء: سهولة الإنفاق، وتجنب اكتساب ما لا يحمد)

الاخلاق

قال المناوي: البذل: الإعطاء عن طيب نفس

وقال تعالى: **مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أُنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** [البقرة: ٢٦١].

وقال تعالى: **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** [البقرة: ٢٧٤].

من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. بلفظ: ((إن الله كريم يحب الكرماء جواد يحب الجود يحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها)). ((صحيح الجامع))
دوافع البذل والعطاء عند الإنسان كثيرة؛ منها:

١ - نفسه الطيبة.

٢ - حب عمل الخير.

٣ - توفيق الله له بالبذل والنفقة.

نماذج من كرم العرب وجودهم في العصر الجاهلي: لقد كان الكرم من أبرز الصفات في العصر الجاهلي، بل كانوا يتباهون بالكرم والجود والسخاء، ورفعوا من مكانة الكرم وكانوا يصفون بالكرم عظماء القوم، واشتهر بعض العرب بهذه الصفة الحميدة حتى صار مضرباً للمثل، حاتم الطائي: كان حاتم الطائي من أشهر من عرف عند العرب بالجود والكرم حتى صار مضرب المثل في ذلك.

قالت النوار امرأته: أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرض، واغبر أفق السماء، وراحت الإبل حدبا حدابير، وضنت المراضع عن أولادها فما تبض بقطرة، وجلفت السنة المال، وأيقنا أنه الهلاك. فوالله إني لفي ليلة صنبر بعيدة ما بين الطرفين، إذ تضاعى

الاخلاق

أصبيبتنا من الجوع، عبد الله وعدي وسفانة، فقام حاتم إلى الصبيين، وقمت إلى الصبية، فوالله ما سكنوا إلا بعد هدأة من الليل، ثم ناموا ونمت أنا معه، وأقبل يعللني بالحديث، فعرفت ما يريد ، فتناومت، فلما تهورت النجوم إذا شيء قد رفع كسر البيت ، فقال: من هذا؟ فولى ثم عاد، فقال: من هذا؟ فولى ثم عاد في آخر الليل، فقال: من هذا؟ فقالت: جارتك فلانة، أتيتك من عند أصيبية يتعاونون عواء الذئاب من الجوع، فما وجدت معولا إلا عليك أبا عدي، فقال: والله لأشبعنهم، فقلت: من أين؟ قال: لا عليك، فقال: أعجليهم فقد أشبعك الله وإياهم، فأقبلت المرأة تحمل ابنين ويمشي جانبها أربعة، كأنها نعامة حولها رئالها، فقام إلى فرسه فوجأ لبته بمديته، فخر، ثم كسطه، ودفع المديّة إلى المرأة فقال: شأنك (الآن)، فاجتمعنا على اللحم، فقال: سوأة! أتأكلون دون الصرم؟! ثم جعل يأتهم بيتا بيتا ويقول؛ هبوا أيها القوم، عليكم بالنار، فاجتمعوا، والتفع بثوبه ناحية ينظر إلينا، لا والله ما ذاق منه مزعة ، وإنه لأحوج إليه منا، فأصبحنا وما على الأرض من الفرس، إلا عظم أو حافر، (فعدلته على ذلك)، فأنشأ حاتم يقول:

مهلا نوار أقلل اللوم والعدلا ... ولا تقولي لشيء فات: ما فعلا
ولا تقولي لمال كنت مهلكه ... مهلا، وإن كنت أعطي الجن والخبلا
يرى البخيل سبيل المال واحدة ... إن الجواد يرى في ماله سبلا
لا تعذليني في مال وصلت به ... رحماً، وخير سبيل المال ما وصلا
الحذب: جمع حذباء، وهى التي بدت حراقفها وعظم ظهرها. الحداير: جمع

الاخلاق

حدبار وحدير، بكسر الحاء فيهما، وهى العجفاء الضامرة التي قد يبس لحمها من الهزال.

جلفت: أصل الجلف: القشر، فكأن السنة قشرت المال، والجالفة: السنة التي تذهب بأموال الناس. الصنبر: الباردة، وليل الشتاء طويل، ويزيده الجوع طولا. تهورت النجوم: ذهب أكثرها. كسر البيت: أسفل الشقة التي تلي الأرض من الخباء من حيث يكسر جانباه من عن يمين ويسار. الصرم، بالكسر: الأبيات المجتمعة المنقطعة من الناس. الخبل، بفتحتين: الجن، أو ضرب من الجن يقال لهم الخابل.

و (كان عبد الله بن جدعان التيمي حين كبر أخذ بنو تيم عليه ومنعوه أن يعطي شيئا من ماله، فكان الرجل إذا أتاه يطلب منه قال: ادن مني، فإذا دنا منه لطمه ثم قال: اذهب فاطلب بلطمتك أو ترضى، فترضيه بنو تيم من ماله.)
أقرى من حاسي الذهب: وسمي (حاسي الذهب) لأنه كان يشرب في إناء من الذهب وهو عبد الله بن جدعان التيمي الذي قال فيه أبو الصلت الثقفي:

له داع بمكة مشمعل ... وآخر فوق دارته ينادي

إلى رده من الشيزى ملاء ... لباب البر يلبك بالشهاد

عن موسى بن أنس، عن أبيه، قال: ((ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئا إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشى الفاقة))
أكرم من الأسد: لأنه إذا شبع تجافى عما يمر به ولم يتعرض له

الاخلاق

وقال المتتصر بن بلال الأنصاري:

الجود مكرمة والبخل مبغضة ... لا يستوي البخل عند الله والجود
والفقر فيه شخوص والغنى دعة ... والناس في المال مرزوق ومحدود

وقال آخر:

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ... ويستتره عنهم جميعاً سخاؤه
تغط بأثواب السخاء فإنني ... أرى كل عيب والسخاء غطاؤه

الحياء

وقال الحافظ ابن حجر: (الحياء: خلق يبعث صاحبه على اجتناب القبيح ويمنع
من التقصير فيحق ذي الحق)

روي عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال النبي (ﷺ): ((الحياء لا يأتي إلا
بخير))

وجاء في الصحيح عن أبي مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إن مما
أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت))

وقال ابن القيم: (خلق الحياء من أفضل الأخلاق وأجلها وأعظمها قدراً وأكثرها
نفعاً بل هو خاصة الإنسانية، فمن لا حياء فيه فليس معه من الإنسانية إلا اللحم
والدم وصورتها الظاهرة كما أنه ليس معه من الخير شيء)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ((مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلَّا
شَانُهُ وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ))

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: ((الْإِيمَانُ

الاخلاق

بِضَعٍّ وَسَبْعُونَ - أَوْ بِضَعٍّ وَسِتُّونَ - شُعْبَةٌ، أَعْلَاهَا: قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَأَذْنَاهَا:
إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ. والحياء شعبة من الإيمان))

وقال الفضيل بن عياض: خمس من علامات الشقاوة: القسوة في القلب وجهود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الأمل ، وفي أثر إلهي ما أنصفني عبدي يدعوني فأستحيي أن أردّه ويعصيني ولا يستحيي مني)

١ - القسم الأول: حياء فطري: وهو الذي يولد مع الإنسان متزوداً به، ومن أمثلته: حياء الطفل عندما تنكشف عورته أمام الناس، وهذا النوع من الحياء منحة أعطاه الله لعباده.

٢ - والقسم الثاني: حياء مكتسب: وهو الذي يكتسبه المسلم من دينه، فيمنعه من فعل ما يذم شرعاً، مخافة أن يراه الله حيث نهاه، أو يفقده حيث أمره.
قال عنتره:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي ... حتى يوارى جارتي مأواها
((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها))
ما إن دعاني الهوى لفاحشة ... إلا نهاني الحياء والكرم
فلا إلى فاحش مددت يدي ... ولا مشيت بي لريبة قدم

الرحمة

قال الجوهري: الرحمة: الرقة والتعطف

(هي رقة في النفس تبعث على سوق الخير لمن تتعدى إليه) ومقتضى الرحمة هو إيصال الخير إلى الغير

الاخلاق

الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد وإن كرهتها نفسه وشقت عليها ((مثل المؤمنين في توادهم وتراحهم وتعاطفهم، مثل الجسد. إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)) ((الراحمون يرحمهم الرحمن. ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء))

قال تعالى: **وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ** [الأعراف: ١٥٦]

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا تنزع الرحمة إلا من شقي))

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (إِنَّ الْعُقُوبَاتِ الشَّرْعِيَّةَ كُلَّهَا أَدْوِيَّةٌ نَافِعَةٌ يُصْلِحُ اللَّهُ بِهَا مَرَضُ الْقُلُوبِ وَهِيَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ وَرَأْفَتِهِ بِهِمْ الدَّاخِلَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** [الأنبياء: ١٠٧] فَمَنْ تَرَكَ هَذِهِ الرَّحْمَةَ النَّافِعَةَ لِرَأْفَةِ يَجِدُهَا بِالْمَرِيضِ فَهُوَ الَّذِي أَعَانَ عَلَى عَذَابِهِ وَهَلَكَ بِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُرِيدُ إِلَّا الْخَيْرَ إِذْ هُوَ فِي ذَلِكَ جَاهِلٌ أَهْمَقُ)

وارحم بقلبك خلق الله وارحمهم ... فإنما يرحم الله من رحما

وقال الحافظ زين الدين العراقي:

إن كنت لا ترحم المسكين إن عديما ... ولا الفقير إذا يشكو لك العدا

فكيف ترجو من الرحمن رحمته ... وإنما يرحم الرحمن من رحما

الرفق

قال ابن حجر في تعريف الرفق: (هو لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل

(وهو ضد العنف)

قال تعالى: **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** [آل عمران: ١٥٩].

عن النبي ﷺ قال: من يحرم الرفق يحرم الخير

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: ((سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا: اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فافرق به))

وعنها أيضاً رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه))

وقال سفيان لأصحابه: (تدرون ما الرفق قالوا قل يا أبا محمد قال أن تضع الأمور من مواضعها الشدة في موضعها واللين في موضعه والسيوف في موضعه والوسط في موضعه)

وقال ابن القيم: (من رَفَقَ بعبادِ الله رَفَقَ اللهُ به، ومن رَحِمَهُم رَحِمَهُ، ومن أَحْسَنَ إِلَيْهِم أَحْسَنَ إِلَيْهِ، ومن جَادَ عَلَيْهِم جَادَ اللهُ عَلَيْهِ، ومن نَفَعَهُم نَفَعَهُ، ومن سَتَرَهُم سَتَرَهُ، ومن مَنَعَهُم خَيْرَهُ مَنَعَهُ خَيْرَهُ، ومن عَامَلَ خَلْقَهُ بِصِفَةٍ عَامَلَهُ اللهُ بِتِلْكَ الصِّفَةِ بَعَيْنِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَاللهُ تَعَالَى لِعَبْدِهِ حَسَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ لَخَلْقِهِ)

فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((بيننا رجل يمشي، فاشتد عليه العطش، فنزل بئرا، فشرب منها، ثم خرج فإذا هو بكلب

الاخلاق

يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملاً خفه، ثم أمسكه بفيه، ثم رقي، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال: في كل كبد رطبة أجر))

وعن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال خرجت مع عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، إلى السوق فلحقت عمر امرأة شابة فقالت يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغاراً والله ما ينضجون كراعا، ولا لهم زرع، ولا ضرع وخشيت أن تأكلهم الضبع وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري وقد شهد أبي الحديبية مع النبي صلى الله عليه وسلم فوقف معها عمر ولم يمض ثم قال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطاً في الدار فحمل عليه غرارتين ملاًهما طعاماً وحمل بينهما نفقة وثياباً ثم ناولها بخطامه ثم قال اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم الله بخير فقال رجل يا أمير المؤمنين أكثرت لها قال عمر ثكلتك أمك والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصراً حصناً زماناً فافتحاه ثم أصبحنا نستفيء سهماهما فيه

الشجاعة

الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف، والاستهانة بالموت والشجاعة الجرأة: والشجاع الجريء المقدام في الحرب ضعيفاً كان أو قوياً، والجرأة قوة القلب الداعي إلى الإقدام على المكاره فالشجاعة تنبئ عن الجرأة والبسالة تنبئ عن الشدة

قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ وَمَنْ**

الاخلاق

يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ
جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [الأنفال: ١٦]

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا. ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان))

((إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ منهن دبر الصلاة اللهم إني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أزدل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر فحدثت به مصعبا فصدقه))

وعن عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبيه عن جده قال ((بايعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم))

قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لخالد بن الوليد: (احرص على الموت توهب لك الحياة)

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (الجبن والشجاعة غرائز في الناس تلقى الرجل يقاتل عمن لا يعرف وتلقى الرجل يفر عن أبيه)

كتب زياد إلى ابن عباس: (أن صف لي الشجاعة والجبن والجود والبخل فكتب إليه: كتبت تسألني عن طبائع ركبت في الإنسان تركيب الجوارح، اعلم أن

الاخلاق

الشجاع يقاتل عمن لا يعرفه، والجبان يفر عن عرسه، وأن الجواد يعطي من لا يلزمه، وأن البخيل يمسك عن نفسه.)

ولقد أحسن القائل وهو قطري بن الفجاءة الساري:

أقول لها وقد طارت شعاعا	من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم	على الأجل الذي لك لن تطاعي
فصبرا في مجال الموت صبرا	فما نيل الخلود بمستطاع
وما ثوب الحياة بثوب عز	فيطوي عن أخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي	وداعيه لأهل الأرض داعي
ومن لم يعتبط يسام ويهرم	وتسلمه المنون إلى انقطاع
وما للمرء خير في حياة	إذا ما عد من سقط المتاع

تحدث ابن القيم عن مراتب الشجعان فذكر: (أول مراتبهم الهام: وسمي بذلك لهمة وعزمه وجاء على بناء فعال كشجاع. الثاني المقدام: وسمي بذلك من الإقدام وهو ضد الإحجام الثالث الباسل: وهو اسم فاعل من بسل يبسل كشرف يشرف والبسالة الشجاعة والشدة الرابع البطل: وجمعه أبطال وفي تسميته قولان: أحدهما: لأنه يبطل فعل الأقران فتبطل عند شجاعة الشجعان فيكون بطل بمعنى مفعول في المعنى لأن هذا الفعل غير متعد

والثاني: أنه بمعنى فاعل لفظا ومعنى لأنه الذي يبطل شجاعة غيره فيجعلها بمنزلة العدم فهو بطل بمعنى مبطل

ويجوز أن يكون بطل بمعنى مبطل بوزن مكرم وهو الذي قد بطله غيره

الاخلاق

فلشجاعته تحاماه الناس فبطلوا فعله باستسلامهم له وترك محاربتهم إياه

الخامس: الصنديد بكسر الصاد)

وعن أنس قال ((كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبي صلى الله عليه وسلم قد سبق الناس إلى الصوت وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا وهو على فرس لأبي طلحة عري ما عليه سرج في عنقه سيف فقال لقد وجدته بحرا، أو إنه لبحر))

قالوا: أشجع بيت قاله العرب قول العباس بن مرداس السلمي:

أشد على الكتيبة لا أبالي ... أحتفي كان فيها أم سواها

الصبر

الصَّبْرُ: حَبَسَ النَّفْسَ عَنِ الْجَزَعِ ، حَبَسَ النَّفْسَ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ وَالشَّرْعُ .

قال الإمام أحمد رحمه الله: (ذكر الله سبحانه الصبر في القرآن في تسعين موضعاً)

[وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ] [وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ]

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ]

وقد سيق الصبر في القرآن في عدة أنواع ذكرها ابن القيم في كتابه (عدة الصابرين)

ونحن نذكر بعضها: - أحدها: الأمر به كقوله: **وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ**

[النحل: ١٢٧] وقال: **وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ** [الطور: ٤٨].

- الثاني: النهي عما يضاده كقوله تعالى: **وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ** [الأحقاف: ٤٦] وقوله:

وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ [القلم: ٤٨].

الاخلاق

- الثالث: تعليق الفلاح به كقوله: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** [آل عمران: ٣] فعلق الفلاح بمجموع هذه الأمور.
- الرابع: الإخبار عن مضاعفة أجر الصابرين على غيره كقوله: **أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا** [القصص: ٥٤] وقوله: **إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** [الزمر: ١٠].

- الخامس: تعليق الإمامة في الدين، به وباليقين قال الله تعالى: **وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ** [السجدة: ٢٤]

من فضائل الصبر أن من يتصبر يصبره الله، فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - ((أن ناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفذ ما عنده، فقال: ما يكون عندي من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر))

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الصبر عند الصدمة الأولى، فعن أنس رضي الله عنه قال: ((مرّ النبي صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال: اتقي الله واصبري. قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه. فقيل لها: إنه النبي صلى الله عليه وسلم فأتت باب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجد عنده بوابين. فقالت: لم أعرفك. فقال: إنما الصبر عند الصدمة الأولى))

وعن صهيب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((عجبا

الاخلاق

لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له))

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس باد الجسد، ثم رفع صوته فقال: ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له)

وعن الشعبي، قال شريح: (إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عليها أربع مرات، أحمد إذ لم يكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني)

وقال أبو حاتم: (الصبر على ضروب ثلاثة: فالصبر عن المعاصي، والصبر على الطاعات، والصبر عند الشدائد المصيبات).

وقال يحيى بن معاذ: (حفت الجنة بالمكاره وأنت تكرهها وحفت النار بالشهوات وأنت تطلبها فما أنت إلا كالمريض الشديد الداء إن صبر نفسه على مضض الدواء اكتسب بالصبر عافية وإن جزعت نفسه مما يلقي طالت به علة الضنا)

وهو (ضرب بدني وضرب نفسي، وكل منهما نوعان: اختياري واضطراري، فهذه أربعة أقسام: الأول: البدني الاختياري كتعاطي الأعمال الشاقة على البدن اختياراً وإرادة. الثاني: البدني الاضطراري كالصبر على ألم الضرب والمرض والجراحات، والبرد والحر وغير ذلك. الثالث: النفسي الاختياري، كصبر النفس عن فعل ما لا يحسن فعله شرعاً ولا عقلاً. الرابع: النفسي الاضطراري، كصبر النفس عن محبوبها قهراً إذا حيل بينها وبينه).

الاخلاق

وباعتبار تعلق الأحكام الخمسة به ينقسم إلى خمسة أقسام: (إلى واجب ومندوب ومحظور ومكروه ومباح).

فالصبر الواجب ثلاثة أنواع: أحدها: الصبر عن المحرمات. والثاني: الصبر على أداء الواجبات. والثالث الصبر على المصائب التي لا صنع للعبد فيها، كالأمراض والفقر وغيرها.

وأما الصبر المندوب: فهو الصبر عن المكروهات، والصبر على المستحبات والصبر على مقابلة الجاني بمثل فعله.

وأما المحظور فأنواع: أحدها الصبر عن الطعام والشراب حتى يموت وكذلك الصبر عن الميتة والدم ولحم الخنزير عند المخمصة حرام إذا خاف بتركه الموت قال طاوس وبعده الإمام أحمد (من اضطر إلى أكل الميتة والدم فلم يأكل فمات دخل النار) ...

ومن الصبر المحظور: صبر الإنسان على ما يقصد هلاكه من سبع أو حيات أو حريق أو ماء أو كافر يريد قتله، بخلاف استسلامه وصبره في الفتنة وقتال المسلمين فإنه مباح له بل يستحب، كما دلت عليه النصوص الكثيرة.

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه المسألة بعينها فقال: ((كن كخير ابني آدم)) وفي لفظ ((كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل)) ...

وأما الصبر المكروه فله أمثلة: أحدها: أن يصبر عن الطعام والشراب واللبس وجماع أهله حتى يتضرر بذلك بدنه. الثاني: صبره عن جماع زوجته إذا احتاجت إلى ذلك ولم يتضرر به.

الاخلاق

الثالث: صبره على المكروه. الرابع: صبره عن فعل المستحب.

وأما الصبر المباح: فهو الصبر عن كل فعل مستوى الطرفين خير بين فعله وتركه والصبر عليه.

وبالجملة فالصبر على الواجب واجب وعن الواجب حرام، والصبر عن الحرام واجب وعليه حرام. والصبر على المستحب مستحب وعنه مكروه، والصبر عن المكروه مستحب وعليه مكروه، والصبر عن المباح مباح والله أعلم)

"وقعت الآكلة في رجل عروة بن الزبير، فصعدت في ساقه، فبعث إليه الوليد، فحُمِلَ إليه ودعا الأطباء فقالوا: ليس له دواء إلا القطع، وقالوا له: اشرب المرقد، فقال عروة للطبيب: امض لشأنك، ما كنت أظن أن خلقا يشرب ما يزيل عقله حتى يعرف به. فوضع المنشار على ركبته اليسرى، فما سُمِعَ له حسّ، فلما قطعها جعل يقول: لئن أخذت لقد أبقيت، ولئن ابتليت لقد عافيت. وما ترك جزءه من القرآن تلك الليلة. قال الوليد: ما رأيت شيئا قط أصبر من هذا. ثم إنه أصيب بابنه محمد في ذلك السفر، ركضته بغلة في اصطبل، فلم يُسمع من عروة في ذلك كلمة. فلما كان بوادي القرى قال: **لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا** [الكهف: ٦٣]، اللهم كان لي بنون سبعة، فأخذت واحدا وأبقيت لي ستة، وكان لي أطراف أربعة، فأخذت واحدا وأبقيت ثلاثة، ولئن ابتليت لقد عافيت، ولئن أخذت لقد أبقيت

الباعث على الصبر قال تعالى: **وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ** [الرعد: ٢٢]

اصبر لكل مصيبة، وتجلد ... واعلم بأن المرء غير مخلد

الاخلاق

الصدق

الصدق: (هو الخبر عن الشيء على ما هو به، وهو نقيض الكذب) وقال القرطبي:

(الصديق هو الذي يحقق بفعله ما يقوله بلسانه)

قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** [التوبة: ١١٩]

وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ

سُلْطَانًا نَصِيرًا [الإسراء: ٨٠]

فعن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:

((إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى

يكون صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن

الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا))

فوائد وآثار الصدق

إذا تمكن الصدق من القلب سطع عليه نوره، وظهرت على الصادق آثاره، في

عقيدته وعباداته، وأخلاقه وسلوكياته، ومن هذه الآثار:

١ - سلامة المعتقد: فمن أبرز آثار الصدق على صاحبه: سلامة معتقده من لوثات

الشرك ما خفي منه وما ظهر.

٢ - البذل والتضحية لنصرة الدين: فالصادق قد باع نفسه وماله وعمره لله،

ولنصرة دين الله؛ إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في

الساقة، همه رضا مولاه.

٣ - الهمة العالية: الصادقون أصحاب همة عالية، وعزيمة قوية ماضية، همهم رضا

الاخلاق

رهبهم، يسرون معها أين توجهت ركائبها، ويستقلون معها أين استقلت مضاربها؛ ترى الصادق قد عمر وقته بالطاعات، وشغله بالقربات، (فبينما هو في صلاة إذ رأيته في ذكر ثم في غزو، ثم في حج، ثم في إحسان للخلق بالتعليم وغيره من أنواع النفع، ثم في أمر بمعروف أو نهى عن منكر، أو في قيام بسبب فيه عمارة الدين والدنيا، ثم في عيادة مريض، أو تشييع جنازة، أو نصر مظلوم - إن أمكن - إلى غير ذلك من أنواع القرب والمنافع)

٤ - تلافي التقصير واستدراك التفريط: الصادق قد تمر به فترة ولكنها إلى سنة، وقد يعتريه تقصير ولكنه سرعان ما يتلاقاه بتكميل، وقد يلزم بذنب ولكنه سريع التيقظ والتذكر فيقلع ويندم ويرجع: **إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ** [الأعراف: ٢٠١]. وقد يحصل منه تفريط فيستدرك، فبالصدق (يتلافى كل تفريط، فيصلح من قلبه ما مزقته يد الغفلة والشهوة، ويعمر منه ما خربته يد البطالة، ويلزم منه ما شعته يد التفريط والإضاعة).

٥ - حب الصالحين وصحبة الصادقين: من علامات الصادق، وأثر الصدق في قلبه، أنه يضيق بصحبة أهل الغفلة، ولا يصبر على مخالطتهم إلا بقدر ما يبلغهم به دعوة الله وينشر الخير بينهم، فلا يصحبهم إلا لضرورة من دين أو دنيا؛ ذلك لأن ((المرء على دين خليله))، والصاحب صاحب، وكل قرين بالمقارن يقتدي؛ ولهذا قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم: **وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا** [الكهف: ٢٨]، وقال الله تعالى

الاخلاق

للمؤمنين: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ** [التوبة: ١١٩].

فمجالسة الصالحين نعمة يستعين بها المرء للوصول إلى رضا ربه.

٦ - الثبات على الاستقامة: فمن آثار الصدق تمسك الصادق بدينه عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، سلوكاً وهدياً؛ فالتزامه بهذا الدين ليس انتقائياً، يلتزم بما يهوى ويترك ما لا يروق له ولا تشتهيه نفسه، كما أنه التزم ثابت راسخ غير متذبذب ولا متردد، لا تغويه الشبهات، ولا تغريه الشهوات، ولا تستزله الفتن، ولا تزلزله المحن.

٧ - البعد عن مواطن الريب: ((دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة))

٨ - حصول البركة في البيع والشراء: ((البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما))

٩ - الوفاء بالعهود: قال شيخ الإسلام الهروي رحمه الله: (وعلامة الصادق: ألا يتحمل داعية تدعو إلى نقض عهد)

((اعلم أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معان صدق في القول، وصدق في النية والإرادة، وصدق في العزم، وصدق في الوفاء بالعزم، وصدق في العمل، وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها، فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صديق لأنه مبالغة في الصدق).

١ - صدق اللسان: وذلك لا يكون إلا في الإخبار أو فيما يتضمن الإخبار وينبه عليه والخبر إما أن يتعلق بالماضي أو بالمستقبل وفيه يدخل الوفاء بالوعد والخلف

الاخلاق

فيه وحق على كل عبد أن يحفظ ألفاظه فلا يتكلم إلا بالصدق وهذا هو أشهر أنواع الصدق وأظهرها.

فمن حفظ لسانه عن الإخبار عن الأشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق ولكن لهذا الصدق كمالان، فالكمال الأول في اللفظ أن يحترز عن صريح اللفظ وعن المعارض أيضا إلا عند الضرورة والكمال الثاني أن يراعي معنى الصدق في ألفاظه التي يناجي بها ربه.

٢ - صدق النية والإرادة: ويرجع ذلك إلى الإخلاص وهو أن لا يكون له باعث في الحركات والسكنات إلا الله تعالى فإن مازجه شوب من حظوظ النفس بطل صدق النية وصاحبه يجوز أن يسمى كاذبا.

٣ - صدق العزم: فإن الإنسان قد يقدم العزم على العمل فيقول في نفسه إن رزقني الله ما لا تصدقت بجميعة أو بشطره أو إن لقيت عدوا في سبيل الله تعالى قاتلت ولم أبال وإن قتلت وإن أعطاني الله تعالى ولاية عدلت فيها ولم أعص الله تعالى بظلم وميل إلى خلق فهذه العزيمة قد يصادفها من نفسه وهي عزيمة جازمة صادقة وقد يكون في عزمه نوع ميل وتردد وضعف يضاد الصدق في العزيمة فكان الصدق هاهنا عبارة عن التمام والقوة.

٤ - صدق الوفاء بالعزم: فإن النفس قد تسخو بالعزم في الحال إذ لا مشقة في الوعد والعزم والمؤنة فيه خفيفة فإذا حقت الحقائق وحصل التمكن وهاجت الشهوات انحلت العزيمة وغلبت الشهوات ولم يتفق الوفاء بالعزم وهذا يضاد الصدق فيه ولذلك قال الله تعالى **رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ** [الأحزاب:

الاخلاق

٢٣] فقد روي عن أنس أن عمه أنس بن النضر لم يشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك على قلبه وقال أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه أما والله لئن أراي الله مشهدا مع رسول الله ﷺ ليرين الله ما أصنع قال فشهد أحدا في العام القابل فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا أبا عمرو إلى أين فقال واهل لريح الجنة إني أجد ريحها دون أحد، فقاتل حتى قتل فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين رمية وضربة وطعنة فقالت أخته بنت النضر ما عرفت أخي إلا بشيابه فنزلت هذه الآية **رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ** الأحزاب

٥ - صدق في الأعمال: وهو أن يجتهد حتى لا تدل أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به لا بأن يترك الأعمال ولكن بأن يستجر الباطن إلى تصديق الظاهر وهذا مخالف ما ذكرناه من ترك الرياء لأن المرائي هو الذي يقصد ذلك ورب واقف على هيئة الخشوع في صلاته ليس يقصد به مشاهدة غيره ولكن قلبه غافل عن الصلاة فمن ينظر إليه يراه قائما بين يدي الله تعالى وهو بالباطن قائم في السوق بين يدي شهوة من شهواته فهذه أعمال تعرب بلسان الحال عن الباطن إعرابا هو فيه كاذب وهو مطالب بالصدق في الأعمال وكذلك قد يمشي الرجل على هيئة السكون والوقار وليس باطنه موصوفا بذلك الوقار فهذا غير صادق في عمله وإن لم يكن ملتفتا إلى الخلق ولا مرائيا إياهم ولا ينجو من هذا إلا باستواء السريرة والعلانية بأن يكون باطنه مثل ظاهرة أو خيرا من ظاهره.

٦ - الصدق في مقامات الدين: وهو أعلى الدرجات وأعزها، ومن أمثلته: الصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل وغيرها من الأمور).

دواعي الصدق

تحدث الماوردي عن دواعي ودوافع الصدق التي تجعل الشخص صادقاً فذكر منها: (العقل؛ لأنه موجب لقبح الكذب، لا سيما إذا لم يجلب نفعا ولم يدفع ضررا. والعقل يدعو إلى فعل ما كان مستحسنا، ويمنع من إتيان ما كان مستقبحا. ومنها: الدين الوارد باتباع الصدق وحظر الكذب؛ لأن الشرع لا يجوز أن يرد بإرخاص ما حظره العقل، بل قد جاء الشرع زائدا على ما اقتضاه العقل من حظر الكذب؛ لأن الشرع ورد بحظر الكذب وإن جر نفعا أو دفع ضررا. والعقل إنما حظر ما لا يجلب نفعا ولا يدفع ضررا. ومنها: المروءة فإنها مانعة من الكذب باعثة على الصدق؛ لأنها قد تمنع من فعل ما كان مستكرها، فأولى من فعل ما كان مستقبحا. ومنها: حب الثناء والاشتهار بالصدق حتى لا يرد عليه قول ولا يلحقه ندم) قولهم: **سُبَّني وَاصدُقْ**:

يقال ذلك في الحض على الصدق والنهي عن الكذب، يقول إني لا أبالي إن تسبني بما أعرفه من نفسي بعد أن تجانب الكذب - **لا يكذب الرائد أهله**: والرائد هو الذي يقدمونه ليرتاد لهم كلاً أو منزلاً أو ماء أو موضع حرز يلجؤون إليه من عدو يطالبهم، فإن كذبهم أو غرهم صار تبذيرهم على خلاف الصواب، فكانت فيه هلكتهم

٣ - **الصَّدْقُ عِزٌّ وَالْكَذِبُ خُضُوعٌ**: يضرب في مدح الصدق وذم الكذب

عود لسانك قول الخير تحظ به ... إن اللسان لما عودت معتاد

الاخلاق

العدل

والعدل: خلاف الجور . العدل هو: (أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه)
قال تعالى: **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ
بِالْقِسْطِ [الحديد: ٢٥]**

قال تعالى: **وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [الحجرات: ٩]**

آثار وفوائد العدل

- ١ - العدل ميزان الله في الأرض به يؤخذ للمظلوم من الظالم.
- ٢ - من قام بالعدل نال محبة الله سبحانه قال تعالى: **وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ [الحجرات: ٩]**
- ٣ - بالعدل يحصل الوئام بين الحاكم والمحكوم. ٤ - العدل أساس الدول والملك. ٥ - بالعدل يستتب الأمن في البلاد.
- ٦ - بالعدل تحصل الطمأنينة في النفوس. ٧ - العدل سبب لدخول غير المسلمين إلى الإسلام.

٨ - بالعدل يسود في المجتمع التعاون والتماسك.
قوله تعالى: **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [النحل: ٩٠]**

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إن المقسطين يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا)
وقال ربعي بن عامر رضي الله عنه لرستم قائد الفرس لما سأله ما جاء بكم؟ فقال:

الاخلاق

(الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه حتى نفىء إلى موعود الله ...)

لا ريب أن المظاهر والصور التي يدخل فيها العدل كثيرة فمنها:

١ - عدل الوالي: والوالي سواء كانت ولايته ولاية خاصة أو عامة يجب عليه أن يعدل بين الرعية.

قال ابن تيمية رحمه الله: بعد أن ذكر عموم الولايات وخصوصها كولاية القضاء، وولاية الحرب، والحسبة، وولاية المال: (وجميع هذه الولايات هي في الأصل ولاية شرعية ومناصب دينية فأى من عدل في ولاية من هذه الولايات فساسها بعلم وعدل وأطاع الله ورسوله بحسب الإمكان فهو من الأبرار الصالحين وأى من ظلم وعمل فيها بجهل فهو من الفجار الظالمين).

وقال أيضاً: (يجب على كل ولي أمر أن يستعين بأهل الصدق والعدل وإذا تعذر ذلك استعان بالأمثل فالأمثل).

٢ - العدل في الحكم بين الناس: سواء كان قاضياً، أو صاحب منصب، أو كان مصلحاً بين الناس، وذلك بإعطاء كل ذي حق حقه، قال تعالى: **وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** [النساء: ٥٨]

٣ - العدل مع الزوجة أو بين الزوجات: بأن يعامل الزوج زوجته بالعدل سواء في النفقة والسكنى والمبيت، وإن كن أكثر من واحدة فيعطي كلا منهن بالسوية.

الاخلاق

قال تعالى: **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنِّي وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا [النساء: ٣]**

أما إذا كان له ميل قلبي فقط إلى إحداهن فهذا لا يدخل في عدم العدل، قال تعالى: **وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا [النساء: ١٢٩]**

٤ - العدل بين الأبناء: قال صلى الله عليه وسلم: ((فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم)) كما جاء في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه. ويكون العدل بين الأولاد في العطية وغيرها.

٥ - العدل في القول: فلا يقول إلا حقاً، ولا يشهد بالباطل، قال تعالى: **وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ [الأنعام: ١٥٢]** وقال سبحانه: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ [النساء: ١٣٥]**

٦ - العدل في الكيل والميزان: قال تعالى: **وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ [الأنعام: ١٥٢]** (يأمر تعالى بإقامة العدل في الأخذ والإعطاء، كما تواعد على تركه في قوله تعالى: **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ [المطففين: ١ - ٦]**. وقد أهلك الله أمة من الأمم كانوا يبخسون المكيال والميزان)

الاحلاق

٧ - العدل مع غير المسلمين: قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ** [المائدة: ٨]

(وفي كون العدل مع الأعداء الذين نبغضهم أقرب للتقوى احتمالان:
الأول: أن يكون أقرب إلى كمال التقوى، وذلك لأن كمال التقوى يتطلب أموراً كثيرة، منها هذا العدل، والأخذ بكل واحد من هذه الأمور يقرب من منطقة التقوى الكاملة.

الثاني: أن يكون أقرب إلى أصل التقوى فعلاً من ترك العدل مع الأعداء ملاحظين في ذلك مصلحة للإسلام وجماعة المسلمين، وذلك لأنه قد يشبهه على ولي الأمر من المسلمين في قضية من القضايا المتعلقة بعدو من أعدائهم، هل التزام سبيل العدل معه أرضى لله؟ أو ظلمه هو أرضى لله باعتباره معادياً لدين الله؟ وأمام هذا الاشتباه يعطي الله منهج الحل فيقول: **اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى** [المائدة: ٨] أي: مهما لاحظتم أن ظلمه لا يتنافى مع التقوى فالعدل معه أقرب للتقوى.

ولا يخفى أن من ثمرات هذا العدل ترغيب أعداء الإسلام بالدخول فيه، والإيمان بأنه هو الدين الحق، وكم من حادثة عدل حكم فيها قاضي المسلمين لغير المسلم على المسلم اتباعاً للحق، فكانت السبب في تحبيبه بالإسلام ثم في إسلامه)
أدّ الأمانة والخيانة فاجتنب ... واعدل ولا تظلم يطيب المكسب

الاحلاق

العفاف

والعِفَّةُ الكَفُّ عما لا يَحِلُّ ، ضبط النفس عن الشهوات وقصرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسد ويحفظ صحته فقط، واجتناب السرف في جميع الملذات وقصد الاعتدال .

قال تعالى: **قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ. وقال سبحانه: وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ ، يُحَسِّبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ . وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ**

عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف))

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول: ((اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى))

الاخلاق

وقال الشافعي رحمه الله: (الفضائل أربع: إحداها: الحكمة وقوامها الفكرة. والثانية: العفة وقوامها الشهوة. والثالثة: القوة وقوامها الغضب. والرابعة: العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس).

العفة نوعان: أحدهما العفة عن المحارم والثاني العفة عن المآثم ولا يكون الإنسان تام العفة حتى يكون عفيف اليد واللسان والسمع والبصر. قال الشافعي:

عفوا تعفُّ نساؤكم في المحرم ... وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
إن الزنا دين إذا أقرضته ... كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
من يزنُ يزن به ولو بجداره ... إن كنت يا هذا لبيباً فافهم

القناعة

هي الرضا بالقسمة ، والقنوع الرضا باليسير من العطاء (القناعة: هي الرضي بما أعطى الله)

قال تعالى: **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** [النحل: ٩٧].

عن محمد بن كعب في قوله تعالى: **فلنحيينه حياة طيبة**، قال: القناعة
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
((قد أفلح من أسلم ورزق كفافاً وقنعه الله))
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من أصبح وأمسى آمناً في سربه معافى في بدنه،
عنده قوت يومه؛ كان كمن حيزت له الدنيا بحذاقيرها))

الاخلاق

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن؟)) قلت: أنا يا رسول الله! فأخذ يدي فعد خمسًا، فقال: (اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنًا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا، ولا تكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب))

هي القناعة لا ترضى بها بدلا ... فيها النعيم وفيها راحة البدن

انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها ... هل راح منها بغير القطن والكفن

الوفاء

الوفاء ضد الغدر، هو الصبر على ما يبذله الإنسان من نفسه ويرهن به لسانه، والخروج مما يضمنه وإن كان مجحفاً به)

فقال تعالى: **وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ** [البقرة: ٤٠] وقال تعالى: **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ** [النحل: ٩١] **وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ، وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَكُمْ وَصَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُورِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** [الفتح: ١٠].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أربع من كن فيه كان منافقا خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر))

الاخلاق

قصص في الوفاء:

١ - (يذكر أن امرأ القيس الكندي، لما أراد المضي إلى قيصر ملك الروم، أودع عند السموأل دروعا وسلاحا، وأمتعة تساوي من المال جملة كثيرة. فلما مات امرؤ القيس أرسل ملك كندة يطلب الدروع والأسلحة المودعة عند السموأل. فقال: السموأل لا أدفعها إلا لمستحقها. وأبى أن يدفع إليه منها شيئا، فعاوده فأبى، وقال لا أغدر بذمتي، ولا أخون أمانتي، ولا أترك الوفاء الواجب علي. فقصده ذلك الملك من كندة بعسكره فدخل السموأل في حصنه، وامتنع به. فحاصره ذلك الملك، وكان ولد السموأل خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فأخذه أسيرا ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموأل. فأشرف عليه من أعلى الحصن. فلما رآه قال له: إن ولدك قد أسرته، وها هو معي، فإن سلمت إلي الدروع والسلاح التي لا مريء القيس عندك، رحلت عنك وسلمت إليك ولدك، وإن امتنعت من ذلك ذبحت ولدك وأنت تنظر، فاختر أيهما شئت. فقال له السموأل: ما كنت لأخفر ذمامي، وأبطل وفائي، فاصنع ما شئت. فذبح ولده وهو ينظر. ثم لما عجز عن الحصن رجع خائبا، واحتسب السموأل ذبح ولده وصبر، محافظة على وفائه. فلما جاء الموسم وحضر ورثة امرئ القيس سلم إليهم الدروع والسلاح. ورأى حفظ ذمامه ورعاية وفائه أحب إليه من حياة ولده وبقائه. فصارت الأمثال في الوفاء تضرب بالسموأل، وإذا مدحوا أهل الوفاء في الأنام ذكر السموأل في الأول. وكم أعلى الوفاء رتبة من اعتقله بيديه، وأغلى قيمة من جعله نصب عينيه، واستنطق الأفواه لفاعله بالثناء عليه، واستطلق الأيدي المقبوضة عنه بالإحسان إليه).

الاخلاق

إن الوفاء على الكريم فريضة ... واللؤم مقرون بذى الإخلاف
وترى الكريم لمن يعاشر منصفاً ... وترى اللئيم بجانب الإنصاف

النميمة

النميمة: (نَقُلُ الحديث من قومٍ إلى قومٍ على جهة الإفسادِ والشرِّ)
قال تعالى: **وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بَنَمِيمٍ مَّنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٌّ
بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ** [القلم: ١٠ - ١٣]

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
((أَلَا أُنبِّئُكُمْ مَا الْعُضَةُ؟ هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ)).

قال رجل لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: (يا أمير المؤمنين، احذر قاتل
الثلاثة، قال: ويلك، من قاتل الثلاثة؟ قال: الرَّجُلُ يَأْتِي الْإِمَامَ بِالْحَدِيثِ الْكَذِبِ،
فيقتل الإمام ذلك الرَّجُلُ بحديث هذا الكذاب، ليكون قد قتل نفسه، وصاحبه،
وإمامه)

النميمة محرمة في الكتاب والسنة والإجماع، وهي من كبائر الذنوب.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل الجنة نمام)

جاء في الحديث: ((ليس بالكذاب من يَنَمُّ خيراً))

فوائد ترك النميمة

لترك النميمة فوائد عديدة نذكر منها:

- تارك النميمة من أفضل المسلمين: عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قلت: يا
رسول الله، أي المسلمين أفضل؟ قال: ((من سلم المسلمون من لسانه ويده)).

الاخلاق

- ترك النميمة يدخل الجنة: عن سهل بن سعد: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة))

النميمة سيفٌ قاتلٌ

قال حماد بن سلمة: باع رجل عبداً، وقال للمشتري: ما فيه عيب إلا النميمة قال رضيت فاشتراه، فمكث الغلام أياماً، ثم قال لزوجته مولاه إن سيدي لا يحبك، وهو يريد أن يتسرى عليك، فخذني الموس واحلقي من شعر قفاه عند نومه شعرات، حتى أسحره عليها فيحبك، ثم قال للزوج: إن امرأتك اتخذت خليلاً، وتريد أن تقتلك فتناوم لها حتى تعرف ذلك، فتناوم لها، فجاءت المرأة بالموس، فظن أنها تريد قتله، فقام إليها فقتلها، فجاء أهل المرأة فقتلوا الزوج، ووقع القتال بين القبيلتين .

تنح عن النميمة واجتنبها ... فإن النّم يحبط كل أجر
يثير أخو النميمة كل شر ... ويكشف للخلائق كل سر
ويقتل نفسه وسواه ظمأً ... وليس النّم من أفعال حر

الكذب

معنى الكذب اصطلاحاً: هو الأخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء كان عمداً أم خطأ

- قال الله تعالى: **إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ** [النحل: ١٠٥]

فعن أبي هريرة- رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((آية المنافق

الاخلاق

ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان)).

- وعنه أيضاً- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع))

ما يباح من الكذب

الأصل في الكذب عدم الجواز لكن هنالك حالات يباح فيها الكذب وهي كالآتي:
١ - (في الحرب؛ لأن الحرب خدعة، ومقتضياتها تستدعي التمويه على الأعداء، وإيهامهم بأشياء قد لا تكون موجودة، واستعمال أساليب الحرب النفسية ما أمكن، ولكن بصورة ذكية لبقة.

٢ - في الصلح بين المتخاصمين؛ حيث إن ذلك يستدعي أحياناً أن يحاول المصلح تبرير أعمال كل طرف وأقواله بما يحقق التقارب ويزيل أسباب الشقاق، وأحياناً ينسب إلى كل من الأقوال الحسنة في حق صاحبه ما لم يقله، وينفي عنه بعض ما قاله؛ وهو ما يعوق الصلح ويزيد شقة الخلاف والخصام.

٣ - في الحياة الزوجية؛ حيث يحتاج الأمر أحياناً إلى أن تكذب الزوجة على زوجها، أو يكذب الزوج على زوجته، ويخفي كل منهما عن الآخر ما من شأنه أن يوغر الصدور، أو يولد النفور، أو يثير الفتن والنزاع والشقاق بين الزوجين، كما يجوز أن يزف كل منهما للآخر من معسول القول ما يزيد الحب، ويسر النفس، ويجمل الحياة بينهما، وإن كان ما يقال كذباً؛ لأن هذا الرباط الخطير يستحق أن يهتم به غاية الاهتمام، وأن يبذل الجهد الكافي ليظل قوياً جميلاً مثمراً)

فعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت من المهاجرات الأول اللاتي بايعن

الاخلاق

النبي ﷺ أخبرته: أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: ((ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا وينمي خيرا)). قال ابن شهاب ولم أسمع يرخص في شيء مما يقول الناس كذب إلا في ثلاث الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها.

قيل في منشور الحكم: الكذاب لص؛ لأن اللص يسرق مالك، والكذاب يسرق عقلك.

لا يكذبُ المرءُ إلا من مهانتِه ... أو عادةِ السوءِ أو من قلةِ الأدبِ

الكبر

معنى الكبر اصطلاحاً: معنى الكبر جاء تعريفه في الحديث فقال صلى الله عليه وسلم: الكبر بطر الحق وغمط الناس.

وقال صاحب تاج العروس: الكِبْرُ: حالةٌ يتخصّص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وأن يرى نفسه أكْبَرَ من غيره.

وقيل الكبر هو: (استعظام الإنسان نفسه واستحسان ما فيه من الفضائل والاستهانة بالناس واستصغارهم والترفع على من يجب التواضع له)

(عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، قَالَ: ((لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ! فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبَرُ: بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ))

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم -،

الاخلاق

قَالَ: ((اِحْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: فِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فِي ضِعْفَاءِ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا: إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمْتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ، وَإِنَّكَ النَّارُ عَذَّابِي أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكِلَيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا))

الفحش والفحشاء

الفحش والفحشاء والفاحشة القبيح من القول والفعل، وجمعها الفواحش وقال الراغب: (الفحش والفحشاء والفاحشة: ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال)

البذاء: الفحش. وفلان بذى اللسان معنى البذاءة اصطلاحاً: هو الفحش والقبح في المنطق وإن كان الكلام صدقا

قال تعالى: **لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** [النساء: ١٤٨]. قال تعالى: **وَالَّذِينَ يَخْتَفُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ** [الشورى: ٣٧].

الَّذِينَ يَخْتَفُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ [الأعراف: ٣١].

عن أبي عبد الله الجدلي قال: ((سألت عائشة رضي الله عنها: عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان أحسن الناس خلقا لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في

الاخلاق

الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح))

وعن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء))

المقصود بالفحش والفحشاء

تطلق لفظة الفحش والفحشاء على عدة أمور منها:

١ - إطلاقها على الزنا: تطلق كلمة فاحشة على الزنا قال تعالى: **وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا** [الإسراء: ٣٢] وقال عز من قائل: **إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ** [الطلاق: ١].

قال ابن بكير: إذا نعتت الفاحشة بمبينة فهي من باب البذاء باللسان، وإذا لم تنعت وأطلقت فهي الزنى وقيل إذا كانت الفاحشة بالألف، واللام فهي الزنى، واللواط). وقال ابن الأثير: (وكثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا).

٢ - وتطلق على المرأة القبيحة والكبيرة: قال ابن الأعرابي:

وعلقت تجريهم عجوزك، بعد ما ... فحشت محاسنها على الخطاب.

٣ - ويطلق على البخيل الفاحش: قال طرفة:

أرى الموت يعتام الكرام، ويصطفى ... عقيلة مال الفاحش المتشدد

يعني الذي جاوز الحد في البخل، وقال ابن بري: الفاحش السيئ الخلق المتشدد البخيل.

٤ - وتطلق على كل أمر لا يكون موافقا للحق والقدر: قال ابن جرير: (وأصل

الفحش: القبح، والخروج عن الحد والمقدار في كل شيء. ومنه قيل للطويل المفرط

الاخلاق

الطول: إنه لفاحش الطول، يراد به: قبيح الطول، خارج عن المقدار المستحسن. ومنه قيل للكلام القبيح غير القصد: كلام فاحش، وقيل للمتكلم به: أفحش في كلامه، إذا نطق بفُحش).

٥ - وتطلق على كل خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال: قال ابن الجوزي في تفسيره لقوله تعالى: **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ**: (والفاحشة القبيحة، وكل شيء جاوز قدره فهو فاحش، والمراد بها هاهنا قولان أحدهما: أنها الزنى. والثاني: أنها كل كبيرة: قاله جماعة من المفسرين).

وقال الألوسي: (قيل: الفاحشة المعصية الفعلية، وظلم النفس المعصية القولية، وقيل الفاحشة ما يتعدى، ومنه إفشاء الذنب لأنه سبب اجترأ الناس عليه ووقعهم فيه وظلم النفس ما ليس كذلك، وقيل: الفاحشة كل ما يشتد قبحه من المعاصي والذنوب وتقال لكل خصلة قبيحة من الأقوال والأفعال).

٦ - وتطلق على الفحش في الكلام: والفحش في الكلام: أ- إما أن يكون بمعنى السب والشتم وقول الخنا كما في حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: ((لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ...)).

ب- وإما أن يكون بالتعدي في القول والجواب كما في حديث عائشة، رضي الله عنها: ((أن يهودا أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة: عليكم، ولعنكم الله، وغضب الله عليكم. قال: مهلا يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: أولم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في)).

الاخلاق

قال النووي: (قال العلماء: فينبغي أن يستعمل في هذا وما أشبهه من العبارات التي يستحي من ذكرها بصريح اسمها الكنايات المفهمة، فيكني عن جماع المرأة بالإفضاء والدخول والمعاشرة والوقاع ونحوها، ولا يصرح بالنيك والجماع ونحوهما، وكذلك يكني عن البول والتغوط بقضاء الحاجة، والذهاب إلى الخلاء، ولا يصرح بالخرأة والبول ونحوهما، وكذلك ذكر العيوب كالبرص والبخر والصنان وغيرها، يعبر عنها بعبارات جميلة يفهم منها الغرض، ويلحق بما ذكرناه من الأمثلة ما سواه. واعلم أن هذا كله إذا لم تدع حاجة إلى التصريح بصريح اسمه، فإن دعت حاجة لغرض البيان والتعليم، وخيف أن المخاطب لا يفهم المجاز، أو يفهم غير المراد، صرح حينئذ باسمه الصريح ليحصل الإفهام الحقيقي، وعلى هذا يحمل ما جاء في الأحاديث من التصريح بمثل هذا، فإن ذلك محمول على الحاجة كما ذكرنا، فإن تحصيل الإفهام في هذا أولى من مراعاة مجرد الأدب)

الأسباب الدافعة للفحش والبذاءة

١ - الخبث واللؤم: الفساق وأهل الخبث واللؤم من عادتهم السب والكلام الفاحش والبذيء.

قال القرطبي: (والبذي اللسان يسمى سفيها، لأنه لا تكاد تتفق البذاءة إلا في جهال الناس وأصحاب العقول الخفيفة).

وقال الراغب الأصفهاني: (البذاء: الكلام القبيح، ويكون من القوة الشهوية طوراً؛ كالرفث والسخف، ويكون من القوة الغضبية طوراً، فمتى كان معه استعانة بالقوة الفكرة يكون فيه السباب، ومتى كان من مجرد الغضب كان صوتاً

الاخلاق

مجردًا لا يفيد نطقًا، كما ترى كثيرًا ممن فار غضبه وهاج هائجه).

٢ - قصد الإيذاء: ربما يكون سبب الكلام الفاحش والبذيء (لردة فعل من تصرف أو قول ضدك فتثور نفسك لتثار لما سمعته من إيذاء أو قابله من تصرف مشين. وقد قال صلى الله عليه وسلم لجابر بن سليم: ((وإن امرؤ شتمك أو عيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه فيه، ودعه يكون وباله عليه وأجره لك فلا تسبن شيئًا)).

وما أجمل اللجوء إلى الهدوء لمعالجة هذه القضايا بالتي هي أحسن وبالحكمة والموعظة الحسنة، وفي ذلك خزي للشيطان الذي يتربص بالإنسان المؤمن فإذا غضب المؤمن كانت فرصة الشيطان في غرس الشقاق وإذهاب المودة والمحبة بين الإخوان).

٣ - الاعتیاد على مخالطة الفساق: من خالط الفساق وأهل الخبث واللؤم يصبح مثلهم لأن من عادتهم السب والشتم والبذاءة (ولذا يجب على المسلم مجانبة أهل الباطل والفحش وأن يبحث عن أهل الخير ليخالطهم ويستمع إلى الكلمة الطيبة منهم لتصفو بها نفسه. لأن المؤمنين الأتقياء أصحاب الكلمة الطيبة الكريمة الفاضلة يجعلون كلامهم من وراء قلوبهم، يحصون الكلمة فإن أرضت الله أمضوها على ألسنتهم وإلا استغفروا الله وصمتوا، فهم لا يتكلمون بالكلمة النابية ولا يلعنون ولا يسبون).

قال الشاعر:

فصاحب تقيا عالما تنتفع به ... فصحبة أهل الخير ترجى وتطلب

الاخلاق

وإياك والفساق لا تصحبهم ... فقربهم يعدي وهذا مجرب

فإننا رأينا المرء يسرق طبعه ... من الإلف ثم الشر للناس أغلب

وقال مسكين الدارمي:

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشًا ... فَهَنَّاكُمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقُ

إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْنِي بِهِ ... كَغُرَابِ السُّوءِ مَا شَاءَ نَعَقُ

أَوْ حِمَارِ السُّوءِ إِنْ أَشْبَعَتْهُ ... رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقُ

أَوْ غُلَامِ السُّوءِ إِنْ جَوَّعَتْهُ ... سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يَشْبَعُ فَسَقُ

أَوْ كَعَذْرَى رَفَعَتْ عَنْ ذَيْلِهَا ... ثُمَّ أَرْخَتْهُ ضَرَارًا فَانْمَزَقُ

أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى ... هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسٍ خَلِقُ

الغيبة

معنى الغيبة اصطلاحاً: قال ابن التين: (الغيبة ذكر المرء بما يكرهه بظهر الغيب)

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا

تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ [الحجرات: ١٢].

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال: ((مرَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم على

قَبْرَيْنِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ثُمَّ قَالَ بَلَى أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَسْعَى

بِالنَّمِيمَةِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ. قَالَ ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا فَكَسَرَهُ بَاثَتَيْنِ

ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرِ ثُمَّ قَالَ لَعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبْسَا ..))

وقال محمد بن كعب القرظي: (إذا أراد الله عزَّ وجلَّ بعبدٍ خيراً زهدهُ في الدنيا،

الاخلاق

وَفَقَّهَهُ فِي الدِّينِ، وَبَصَّرَهُ عُيُوبَهُ. قَالَ: ثُمَّ التُّفَّتَ الْفُضَيْلُ إِلَيْنَا، فَقَالَ: رَبِّمَا قَالَ الرَّجُلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَأَخْشَى عَلَيْهِ النَّارَ. قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟! قَالَ: يُغْتَابُ بَيْنَ يَدَيْهِ رَجُلٌ، فَيُعْجِبُهُ، فَيَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهَا؛ إِنَّمَا هَذَا مَوْضِعُ أَنْ يَنْصَحَ لَهُ فِي نَفْسِهِ، وَيَقُولَ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ

وقال الحسن: (لا غيبة لثلاثة: فاسق مجاهر بالفسق، وذو بدعة، وإمام جائر).

قال البخاري: ما اغتبت أحداً منذ علمت أن الغيبة حرام.

واعتبر الإمام ابن حجر الغيبة من الكبائر حيث قال: (الذي دلت عليه الدلائل الكثيرة الصحيحة الظاهرة أنها كبيرة: لكنها تختلف عظاماً وضده بحسب اختلاف مفسدتها. وقد جعلها من أوتي جوامع الكلم عذيلة غضب المال، وقتل النفس بقوله صلى الله عليه وسلم ((كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه)) والغضب والقتل كبيرتان إجماعاً، فكذا ثلم العرض)

إن سماع الغيبة والاستماع إليها لا تجوز، فقائل الغيبة وسامعها في الإثم سواء.

ومما يدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلماً في موضع ينتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب نصرته، وما من امرئ مسلم ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك من حرمة إلا نصره الله في موطن يحب نصرته))

اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها وهو ستة أبواب:

الأول: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما مما له

الاخلاق

- ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمني فلان كذا.
- الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر ورد المعاصي إلى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا، فازجره عنه.
- الثالث: الاستفتاء، فيقول: للمفتي: ظلمني أبي أو أخي أو زوجي أو فلان بكذا.
- الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه منها:
- ١ - جرح المجروحين من الرواة والشهود.
 - ٢ - المشاورة في مصاهرة إنسان أو مشاركته أو إيداعه أو معاملته أو غير ذلك.
 - ٣ - إذا رأى متفقهاً يتردد إلى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم، وخاف أن يتضرر المتفقه بذلك فعليه نصيحته ببيان حاله.
 - ٤ - أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها، إما أن لا يكون صالحاً لها، وإما أن يكون فاسقاً ومغفلاً فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة.
- الخامس: أن يكون مجاهراً بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وغيرها.
- فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء وأكثرها مجمع عليها، دلائلها من الأحاديث الصحيحة مشهورة) قال ابن الأمير الصنعاني:

الذم ليس بغيبة في ستة ... متظلم ومعرف ومحذر

ولمظهر فسقاً ومستفتٍ ومن ... طلب الإعانة في إزالة منكر

وقال الشاعر :

احْفَظْ لِسَانَكَ لَا تَلْفُظْ بِنَابِيَّةٍ ... نِتَاجُهَا الْحَقْدُ وَالْبَغْضَاءُ وَالسَّقَمُ

الاخلاق

اجْعَلْ مَخَافَتَهُ الْمَوْلَى مُقَدِّمَةً ... حَاسِبْ خُطَاكَ لِكَيْ لَا تَعْتَرِ الْقَدَمُ

الغدر

معنى الغدر اصطلاحاً: قال الجاحظ: (هو الرجوع عما يبذله الإنسان من نفسه ويضمن الوفاء به).

وقال المناوي: (الغدر: نقض العهد والإخلال بالشيء وتركه)

قال تعالى: **وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا الشُّوْءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ [النحل: ٩٢].**

قوله تعالى: **وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ [الأنفال: ٥٨].**

وقال ابن رجب: (ويدخل في العهود التي يجب الوفاء بها، ويحرم الغدر فيها: جميع عقود المسلمين فيما بينهم، إذا تراضوا عليها من المبيعات والمناكحات وغيرها من العقود اللازمة التي يجب الوفاء بها، وكذلك ما يجب الوفاء به لله - عز وجل - مما يعاهد العبد ربه عليه من نذر التبرر ونحوه)

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لكل غادر لواء يوم القيامة، يقال: هذه غدرة فلان))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حراً ثم أكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعط أجره))

ولما حلف محمد الأمين للمؤمنين في بيت الله الحرام - وهما وليا عهد - طالبه جعفر

الاخلاق

بن يحيى أن يقول: خذلني الله إن خذلته. فقال ذلك ثلاث مرّات. قال الفضل بن الربيع: قال لي الأمين في ذلك الوقت عند خروجه من بيت الله: يا أبا العباس أجد نفسي أن أمري لا يتم. فقلت له ولم ذلك أعزّ الله الأمير؟ قال: لأنّي كنت أحلف وأنا أنوي الغدر، وكان كذلك لم يتمّ أمره
أغدر من غدير.

قيل سمي الغدير غديرًا لأنّه يغدر بصاحبه أي يحف بعد قليل وينضب ماؤه
وغدرت ابنة الصّيزن بن معاوية بأبيها صاحب الحصن ودلّت سابور على طريق فتحه، ففتحه وقتل أباه وتزوّجها، ثم قتلها والقصة كما ذكرها النويري في نهاية الأرب في فنون الأدب :

حكى أن سابور الجنود حاصره أربع سنين فلم يقدر عليه. واتفق أن بنت ملكه وهى النظرة بنت الصّيزن حاضت، فأخرجت من القصر إلى ربهه لأجل ذلك.
فأرأت سابور، وكان جميل الصورة، فعشقه. فأرسلت إليه تقول: إن ملكتك الحصن فما تجعل لي؟ قال: حكمتك. قالت: تتزوّج بي. فأجابها إلى ذلك، فقالت له: خذ حمامة ورقاء مطوّقة، فاخضب رجلها بدم حيض جارية بكر زرقاء، وأرسلها. فإنها تقع على سور البلد فيقع لوقته. وكان ذلك حلّ طلسم له. ففعل ذلك، فوقع السور ودخل سابور الحصن وقتل ملكه وأصحابه واصطفى ابنته لنفسه. فلما كانت ليلة دخولها عليه، لم تزل متململة قلقلة طول ليلتها، فالتمس سابور ما الذى قلقت من أجله، فاذا ورقة آس قد لصقت بعكنة من عكنها، فقال لها: ما كان أبوك يغذوك؟

الاخلاق

فقالت: الزبد والمخّ وشهد أبكار النحل والخمر، فقال لها: أنا أحقّ منك بثار أبيك، ثم أمر رجلاً أن يركب فرساً جموحاً وأن يربط غدائرها في ذنبه ويركض به. ففعل ذلك، فتقطّعت.

قال حسّان، يهجو الحارث بن عوف المُرِّي من غطفان:
إِنْ تَغْدِرُوا فَالْغَدْرُ مِنْكُمْ شِيْمَةٌ... وَالْغَدْرُ يَنْبُتُ فِي أَصُولِ السَّخْبِرِ

الظلم

معنى الظلم اصطلاحاً: هو: (وضع الشيء في غير موضعه المختص به؛ إما بنقصان أو بزيادة؛ وإما بعدول عن وقته أو مكانه،)
وقيل: (هو عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل وهو الجور. وقيل: هو التصرف في ملك الغير ومجاوزة الحد)

قال تعالى: **وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعِبَادِ** [غافر: ٣١] **إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ** [يونس: ٤٤]. **إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** [الأنعام: ٢١]

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم-: قال الله تبارك وتعالى: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً؛ فلا تظالموا...))

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم))

(الظلم ثلاثة: الأول: ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه: الكفر والشرك

الاخلاق

والنفاق، ولذلك قال: **إِنَّ الشَّرَّكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** [لقمان: ١٣]، وإياه قصد بقوله: **أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** [هود: ١٨]، **وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا** [الإنسان: ٣١]، في أي كثيرة، وقال: **فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ** [الزمر: ٣٢]، **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** [الأنعام: ٩٣].

والثاني: ظلم بينه وبين الناس، وإياه قصد بقوله: **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** [الشورى: ٤٠]، وبقوله: **إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ** [الشورى: ٤٢]، وبقوله: **وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا**

والثالث: ظلم بينه وبين نفسه، وإياه قصد بقوله: **فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ** [فاطر: ٣٢]، وقوله: **ظَلَمْتُ نَفْسِي** [النمل: ٤٤]، **إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ** [النساء: ٦٤]، **فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ** [البقرة: ٣٥]، أي: من الظالمين أنفسهم، **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ** وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس؛ فإن الإنسان في أول ما يهيم بالظلم فقد ظلم نفسه، فإذا الظالم أبدا مبتدئ في الظلم، ولهذا قال تعالى في غير موضع: **وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ** [النحل: ٣٣]، **وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** [البقرة: ٥٧]، وقوله: **وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ** [الأنعام: ٨٢].

قال صلى الله عليه وسلم: ((واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب))

الظالم، والمعين على الظلم، والمحِبُّ له سواء

باب التوبة مفتوح لكل من عصى الله إذا توفرت شروطها، قال تعالى **وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا** [النساء: ١١٠]

من القصص في الظلم التي حدثت في زمن الصحابة، قصة الرجل الذي ظلم سعد

الاخلاق

بن أبي وقاص رضي الله عنه فدعا عليه سعد وقد كان مستجاب الدعوة، فاستجاب الله دعاءه، وتفصيل القصة كما رواها البخاري في (صحيحه) عن جابر بن سمرة، قال: (شكا أهل الكوفة سعدا إلى عمر رضي الله عنه فعزله واستعمل عليهم عمارا، فشكوا، حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي، فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي؟ قال أبو إسحاق: أما أنا والله فإني كنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما أخرج عنها، أصلي صلاة العشاء، فأركد في الأولين، وأخف في الآخرين، قال: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق فأرسل معه رجلا، أو رجلا إلى الكوفة، فسأل عنه أهل الكوفة، ولم يدع مسجدا إلا سأل عنه، ويثنون معروفا، حتى دخل مسجدا لبني عبس، فقام رجل منهم يقال له: أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة، قال: أما إذ نشدتنا فإن سعدا كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية قال سعد: أما والله لأدعون بثلاث، اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا، قام رياء وسمعة فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه بالفتن، وكان بعد إذا سئل يقول: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنه ليتعرض للجواري في الطرق يغمزهن)

وما من يد إلا يد الله فوقها ... وما ظالم إلا سيلى بأظلم

السخرية والاستهزاء

وقال في الإحياء: (معنى السخرية الاستهانة والتحقير، والتنبيه على العيوب والنقائص، على وجه يضحك منه، وقد يكون ذلك بالمحاكاة في القول والفعل،

الاحلاق

وقد يكون بالإشارة والإيهاء)

وقال ابن تيمية: (الاستهزاء هو: السخرية؛ وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب لا على الجد والحقيقة .

الفرق بين الاستهزاء والسخرية: (أن الإنسان يستهزأ به من غير أن يسبق منه فعل يستهزأ به من أجله.

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ [الحجرات
قال سبحانه: وَيُلْ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّزَّةٌ الّٰذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا
لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ [الهمزة: ١ - ٤].

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ
(بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه،
وماله، وعرضه))

عن عبد الله بن مسعود قال: (لو سخرت من كلب، لخشيت أن أكون كلباً، وإني
لأكره أن أرى الرجل فارغاً ليس في عمل آخرة ولا دنيا)
وقال يحيى بن معاذ: ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم
تفرحه فلا تنغمه، وإن لم تمدحه فلا تدمه.

وقال السفاريني: (إن كل من افتخر على إخوانه واحتقر أحداً من أقرانه وأخذانه
أو سخر أو استهزأ بأحد من المؤمنين فقد باء بالإثم والوزر المبين

الاخلاق

أسباب السخرية ودوافعها كثيرة منها:

- ١ - الكبر الذي يلازمه بطر الحق وغمط الناس.
- ٢ - الرغبة بتحطيم مكانة الآخرين.
- ٣ - التسلية والضحك على حساب آلام الآخرين.
- ٤ - الاستهانة بأقوال الآخرين وأعمالهم، أو خلقتهم، أو طبائعهم، أو أسرهم أو أنسابهم إلى غير ذلك
- ٥ - الفراغ وحب إضحاك الآخرين.

الحقد

الحَقْدُ: الضُّغْنُ

معنى الحقد اصطلاحاً: هو إضرار الشر للجاني إذا لم يتمكن من الانتقام منه فأخفى ذلك الاعتقاد إلى وقت إمكان الفرصة.

وقال الجرجاني الحقد هو سوء الظن في القلب على الخلاق لأجل العداوة

- قال تعالى: **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ** [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٥].

وقال سبحانه: **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ** [الأعراف: ١٠١] فعن جابر رضي الله عنه قال: ((تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس، فمن مستغفر فيغفر له، ومن تائب فيتأب عليه، ويرد أهل الضغائن بضغائنهم حتى يتوبوا)). قال المنذري: الضغائن: هي الأحقاد

الاخلاق

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: ((قيل يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب صدوق اللسان، قيل صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غل ولا حسد)) وقال أبو حاتم: (الحقد أصل الشر ومن أضمر الشر في قلبه أنبت له نباتا مرا مذاقه نياؤه الغيظ وثمرته الندم)

الأصل في الحقد أنه حرام ولا يجوز أن يحقد المسلم على أخيه المسلم، ولكنه يجب عليه أن يحقد على اليهودي الذي يقتل أبناء المسلمين في فلسطين، والنصراني الحاقد، والشيوعي الملحد، والهندوسي الذين يحرق مساجد المسلمين ويقتلهم، قال تعالى: **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرُّكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ** [التوبة: ١٣ - ١٤].

المسلم يدعو الله أن يجعل قلبه طاهرا نقياً من الحقد والغل قال تعالى: **وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** [الحشر: ١٠]

٢ - سلامة الصدر: وسلامة الصدر تكون بعدم الحقد والغل والبغضاء، فعن الزبير بن العوام رضي الله عنه، قال: قال صلى الله عليه وسلم: ((دب إليكم داء الأمم قبلكم: إلى ... والبغضاء، والبغضاء هي الحالقة، حالقة الدين لا حالقة الشعر، والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)) ((تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدر))

أحقد من جمل

العرب تصف البعير بالحد وغلظة الكبد

ثلاثة لا يهناً لصاحبها عيش. الحد والحسد وسوء الخلق

الحد داء دفين ليس يحمله ... إلا جهول مليء النفس بالعلل

مالي وللحد يشقيني وأحملة .. . إني إذن لغبي فاقد الحيل

سلامة الصدر أهناً لي وأرحب لي ... ومركب المجد أحلى لي من الزلل

إن نمت نمت قرير العين ناعمها ... وإن صحوت فوجه السعد يبسم لي

وأمتطي لمراقبي المجد مركبتي ... لا حد يوهن من سعبي ومن عملي

مبراً القلب من حد يبطئني ... أما الحقود ففي بؤس وفي خطر

وقال عنتره:

لا يحمل الحد من تعلو به الرتب ... ولا ينال العلا من طبعه الغضب

الحسد

معنى الحسد اصطلاحاً: وقال الجرجاني: الحسد تمنّي زوال نعمة المحسود إلى

الحاسد

الفرق بين الحسد والغبطة: فرق العلماء بين الحسد والغبطة، بأن في الغبطة تمن

للحصول على نعمة مثل التي أعجبته، من غير تمن لزوالها عن صاحبها

وقد تسمى الغبطة حسداً كما جاء في حديث عبد الله بن مسعود، أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال: ((لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلط على

هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها))

الاخلاق

الفرق بين الحسد والعين: العين نظر باستحسان قد يشوبه شيء من الحسد، ويكون الناظر خبيث الطبع

- قال تعالى: **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ** [سورة الفلق].

- وقال تعالى: **وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ** [البقرة: ١٠٩]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا))

لعداوة والبغضاء: وهذا أشد أسباب الحسد ، الكبر ، التعجب ، حب الرياسة وطلب الجاه ، خبث النفس وشحها بالخير لعباد الله تعالى

- علامات الحاسد: قال الجاحظ: (وما لقيت حاسدا قط إلا تبين لك مكنونه بتغير لونه، وتخص عينه، وإخفاء سلامه، والإقبال على غيرك، والإعراض عنك، والاستئثار لحديثك، والخلاف لرأيك)

كان جنكيز خان سن لقومه الياسق يتحاكمون إليه، وقرر فيه قتل من رعب وسال منه الدم وهو يأكل، وقرر لهم أن من لم يمض حكم الياسق قتل، وأراد أن يقتل بعض من حوله من كبار قومه للتحاسد الذي يظهر منهم، فتركهم يوما وهم على سباطه ورعف نفسه، فلم يجسر أحد أن يمضي فيه حكم الياسق لمهابته وجبروته، فتركوه ولم يطالبوه بما قرره وهابوه في ذلك، فتركهم أياما، ثم جمع مقدميهم وأمرأهم، وقال: لأي شيء ما أمضيتم في حكم الياسق، وقد رعت

الاخلاق

وأنا أكل بينكم؟ قالوا: لم نجسر على ذلك، فقال: لم تعملوا بالياسق ولا أمضيتهم أمره، وقد وجب قتلهم، فقتلهم أجمعين
وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود
كل العداوات قد ترجى مودتها ... إلا عداوة من عاداك من حسد

البخل والشح

وقال الجرجاني: (البخل هو المنع من مال نفسه) معنى الشح لغة: الشُّحُّ: البُخْلُ
مَعَ حِرْصٍ
اختلف أهل العلم في البخل والشح - وقيل: (البخل هو المنع من مال نفسه
والشح هو بخل الرجل من مال غيره ...)

- قال الله تبارك وتعالى: **وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** [آل عمران: ١٨٠].

الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا وقال تعالى: **وَمَنْ يُوقْ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**

عن أنس بن مالك، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين، وغلبة الرجال))

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل البخيل والمتصدق، كمثلي رجلين عليهما جنتان من حديد، قد اضطرت أيديهما إلى

الاخلاق

تدبيرها وتراقبيها، فجعل المتصدق كلما تصدق بصدقة انبسطت عنه، حتى تغشي أنامله وتعفو أثره، وجعل البخيل كلما هم بصدقة قلصت، وأخذت كل حلقة مكانها قال: فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: بإصبعه في جيبه فلو رأيت يوسعها ولا توسع))

وعن جابر رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((يا بني سلمة من سيدكم قالوا: الجذ بن قيس وإنما لبخله، قال: وأي داء أدوأ من البخل بل سيدكم الخير الأبيض عمرو بن الجموح)) قال: وكان على أضيافهم في الجاهلية قال: وكان يولم على رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج.

- وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إياكم والظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح، فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم))

ليس للبخل حكماً واحداً ينطبق على جميع صوره وأنواعه وإنما لكل صورة من صور البخل حكماً خاصاً بها وإن كان البخل في عموم مذكوماً مكروهاً يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والبخل جنس تحته أنواع كبائر وغير كبائر)

يقال: **أَبْخَلُ مِنْ صَبِيٍّ وَمِنْ كَسْعٍ**: قالوا: هو رجل بلغ من بخله أنه كوى إستم كلبه حتى لا ينبح فيدل عليه الضيف

أَبْخَلُ مِنْ مَادِرٍ: وهو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة وبلغ من بخله أنه سقي إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل فسأل فيه ومدّر الحوض به فسمى

الاخلاق

مادراً لذلك واسمه مُحَارِق

قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها ... على الناس طراً إنها تتقلب
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت ... ولا البخل يُبقيها إذا هي تذهب

الجبن

وقال ابن مسكويه هو: (الخوف مما لا ينبغي أن يخاف منه) وهو ضد الشجاعة
والشجاع

- قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ
وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ
وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [الأنفال: ١٦]

أَشَحَّةٌ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى
عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ أَشَحَّةً عَلَى الْخَيْرِ
قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا

وعن أبي هريرة- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((شر
ما في رجل شح هالع وجبن خالع))

قال أبو الفرج الأصفهاني: (كان أبو حية النميري وهو الهيثم بن الربيع بن زرارة
جباناً بخيلاً كذاباً، قال ابن قتيبة: وكان له سيف يسميه، لعب المنية، ليس بينه
وبين الخشبة فرق، قال: وكان أجبن الناس، قال: فحدثني جاره، قال: دخل ليلة
إلى بيته كلب فظنه لصاً، فأشرفت عليه، وقد انتضى سيفه وهو واقف في وسط

الاخلاق

الدار يقول: أيها المغتر بنا، المجترئ علينا، بئس والله ما اخترت لنفسك، خير قليل، وسيفٌ صقيل، لعب المنية الذي سمعت به، مشهورة ضربته، لا تخاف نبوته، اخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك، إني والله إن أدع قيسا إليك لا تقم لها، وما قيس؟ تملأ والله الفضاء خيلا ورجلا، سبحان الله ما أكثرها وأطيبها فبيننا هو كذلك، إذا الكلب قد خرج، فقال: الحمد لله الذي مسحك كلبا، وكفانا حربا

إنَّ الجبان حثفه من فوقه أي: أن حذرته وجبنه ليس بدافع عنه المنية إذا نزل به قدر الله

وقال المتنبي:

وإذا ما خلا الجبان بأرض ... طلب الطعن وحده والنزلا

افشاء السر

إفشاء السر هو: تعمد الإفشاء بسر من شخص ائتمن عليه في غير الأحوال التي توجب فيها الشريعة الإسلامية الإفشاء أو تجيزه
السُّرُّ: هو ما يكتُم وهو خلاف الإعلان وقال الكفوي: هو ما يسره المرء في نفسه من الأمور التي عزم عليها

قال تعالى: **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا** [النساء: ٨٣]

وقال سبحانه: **وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ**

الاخلاق

عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ
الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ [التحریم: ۳].

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
(إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي
إليه، ثم ينشر سرها))

ينقسم إفشاء السر إلى قسمين:

١. الإفشاء المحمود. مثل إفشاء السر الذي يؤدي إلى مصلحة للأفراد أو
المجتمعات، أو إفشاء السر الذي به يغير المنكر، وغيرها من الأشياء التي يعود
نفعها ومصلحتها على الفرد والمجتمع.

٢. الإفشاء المذموم: والإفشاء المذموم ينقسم إلى قسمين:

أ - إفشاء الإنسان سر نفسه وهذا يدل على فشله وعدم صبره.

ب - إفشاء الإنسان سر غيره، وهذا يعتبر من الخيانة، وهو أشد وأخطر من إفشاء
الإنسان سر نفسه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:
(كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً
ثم يصبح وقد ستره الله؛ فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات
يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه))

صدرك أوسع لسرك.

أي فلا تفشه إلى أحد. ومنه قول أكثم بن صيفي: لا تفش سرك إلى أمة ولا تبلى

الاخلاق

على أكمة. قال أبو عبيد: وهذا مثل قد ابتذله الناس. قال أنس بن أسيد:

ولا تفش شرك إلا إليك ... فإن لكل نصيح نصيحا
فإني رأيت وشاة الرجا ... ل لا يتركون أديماً صحيحاً

وقال محمد بن إسحاق الواسطي:

إذا المرء لم يحفظ سريرة نفسه ... وكان لسر الأخ غير كتوم
فبعداً له من ذي أخ ومودة ... وليس على ود له بمقيم

الطمع

قال الراغب: (نزوع النفس إلى الشيء شهوة له) الحرص أشد الطمع، وعليه جرى قوله تعالى: **أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ** [البقرة: ٢٨٦].

وقال جل في علاه: **وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ** [ص: ٢٤].

عن كعب بن مالك الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((ما ذئبان أرسلنا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه))

- وعن أبي بن كعب، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن قال: فقرأ: لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب البيعة: قال: فقرأ فيها: ولو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه، لسأل ثانياً ولو سأل ثانياً فأعطيه، لسأل ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، وإن ذلك الدين القيم عند الله الحنيفية، غير المشركة، ولا اليهودية، ولا النصرانية، ومن يفعل خيراً، فلن يكفره))

أنواع الطمع : والطمع نوعان هما:

١ - الطمع المحمود:

- الطمع في طلب مغفرة الله للإنسان.

- الطمع في دخول الجنة.

- الطمع في كرم الله.

٢ - الطمع المذموم:

- الطمع في طلب الدنيا وجمع المال.

- الطمع في سلطة أو منصب.

- الطمع في المأكّل والمشرب والملذات.

اطمع من اشعب

قال المدائني: (كان سالم بن عبد الله يستخفّ أشعب، ويهازحه، ويضحك منه كثيراً، ويحسن إليه. فقال له ذات يوم: أخبرني عن طمعك يا أشعب، فقال: نعم، قلت لصبيان مجتمعين: إن سالماً قد فتح باب صدقة عمر، فامضوا إليه حتى يطعمكم تمرًا، فمضوا. فلما غابوا عن بصري، وقع في نفسي أن الذي قلت لهم حق، فتبعتهم.

وقال أيضاً: مر أشعب برجل يعمل زبيلاً، فقال له: أحب أن توسعه، قال: لم ذاك؟ قال: لعل الذي يشتريه منك يهدي إلي فيه شيئاً.

وقال بعض الرواة: قيل لأشعب: ما بلغ من طمعك؟ قال: ما تناجي اثنان قط إلا ظننت أنهما يأمران لي بشيء...

وقال أيضاً: تعلق أشعب بأستار الكعبة، وسأل الله أن يخرج الحرص من قلبه. فلما

الاخلاق

انصرف، مر بمجالس قريش، فسألهم، فما أعطاه أحد منهم شيئاً. فرجع إلى أمه فقالت له: يا بني كيف جئتني خائباً. فقال: إني سألت الله أن يخرج الحرص من قلبي. فقالت: ارجع يا بني، فاستقله ذاك. قال أشعب: فرجعت، فتعلقت بأستار الكعبة وقلت: يا رب، كنت سألتك أن تخرج الطمع من قلبي، فأقلني. ثم مررت بمجالس قريش فسألتهم فأعطوني. ووهب لي رجل غلاماً. فجئت إلى أمي بحمار موقر من كل شيء، وبغلام، فقالت لي: ما هذا الغلام؟ فأشفقت من أن أقول: وهب لي، فتموت فرحاً، فقلت: غينٌ، فقالت: وما غينٌ؟ قلت: لامٌ، قالت: وما لامٌ؟ قلت: ألفٌ، قالت: وما ألفٌ؟ قلت: ميمٌ، قالت: وما ميمٌ؟ قلت: وُهَب لي غُلامٌ. فغشي عليها من الفرح، ولو لم أقطع الحروف لماتت)

حسبي بعلمي إن نفع ... ما الذلّ إلا في الطمع

من راقب الله نزع ... عن سوء ما كان صنع

ما طار طير فارتفع ... إلا كما طار وقع

وقال الأصمعي:

وما زلت أسمع أن العقو ... ل مصارعها بين أيدي الطمع

ادعية من الكتاب والسنة

اللَّهُمَّ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ
بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ
فَاعْفُ عَنِّي

رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً
وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ١

رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا
أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ
عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ
عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلُنَا رَبَّنَا وَلَا
تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ
وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا
فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٢

اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي
قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ
رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ
هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً
إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ٣

اللَّهُمَّ قِنِي شَحَّ نَفْسِي وَاجْعَلْنِي مِنَ
الْمُفْلِحِينَ
رَبَّنَا إِنَّنَا أَعْمَاءُ فَاعْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ٤

ادعية من الكتاب والسنة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ،
وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ،
وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ
وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ
الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ
الْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ
فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ
قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرْدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ
الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنْ
الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ
كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ
وَالْمَأْثَمِ وَالْمُغْرَمِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ،
وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْمُحَرَمِ، وَالْبُخْلِ،
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ
فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي
أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ
لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ
الْخَاسِرِينَ

رَبَّنَا ءَامِنَّا فَكُتِّبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ

ادعية من الكتاب والسنة

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتعوذ من جهد البلاء،
ودرك الشقاء، وسوء القضاء،
وشهادة الأعداء

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتَّقَى،
وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ
عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي
فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي
فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي
فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي
مِنْ كُلِّ شَرٍّ

اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ
أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٨

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ
لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَ مِنَ
الْخَسِيرِينَ ٩

رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ
وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا
وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ١٠

رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ أَمِنًا
وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
الْأَصْنَامَ ١١

ادعية من الكتاب والسنة

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ،
وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ،
وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي
تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا،
أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا
يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ
دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ
وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ١٢

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا
عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ
الْحِسَابُ ١٣

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ
نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ
نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ

رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً
وَهَبْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ١٤

اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى
نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي
كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي
أَمْرِي وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي
يَفْقَهُوا قَوْلِي ١٥

اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالِي، وَوَلَدِي، وَبَارِكْ لِي

رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ١٦

ادعية من الكتاب والسنة

فِيمَا أُعْطَيْتَنِي ، وَأُطِّلْ حَيَاتِي عَلَى

طَاعَتِكَ ، وَأَحْسِنْ عَمَلِي ، وَاغْفِرْ لِي

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

رَبُّ السَّمَوَاتِ ، وَرَبُّ الْأَرْضِ ،

وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ

اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا

عَلَى طَاعَتِكَ

اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ ،

نَاصِيَتِي بِيَدِكَ ، مَاضٍ فِي حُكْمِكَ ،

عَدْلٌ فِي قَضَائِكَ ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ

هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ

فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ

خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ

الْغَيْبِ عِنْدَكَ ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ

قَلْبِي ، وَنُورَ صَدْرِي ، وَجَلَاءَ حُزْنِي ،

وَذَهَابَ هَمِّي

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْيَقِينَ وَالْعَفْوَ

وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي

كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ

١٧

رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ

الْوَارِثِينَ

١٨

رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ

الشَّيْطَانِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ

يَحْضُرُونِ

١٩

رَبَّنَا ءَامِنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا

٢٠

وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ

رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۚ
إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۚ

يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى
دِينِكَ

رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا
وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي،
وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي،
وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّ

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْني
بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ
صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ
جَنَّةِ النَّعِيمِ

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ
مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ - ﷺ - ، وَنَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ -
ﷺ - ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ
الْبَلَاغُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي
أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ
أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي
بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ،
وَالْجُنُونِ، وَالْجُدَامِ، وَمِنْ سَيِّئِ
الْأَسْقَامِ

رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ
الْمُفْسِدِينَ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ
الْأَخْلَاقِ، وَالْأَعْمَالِ، وَالْأَهْوَاءِ

٢٦ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ،
وَالْفَاقَةِ، وَالْقِلَّةِ، وَالذَّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ

يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا
تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ

٢٧

رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ
الْمَصِيرُ

٢٨

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ،
وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ،
وَأَنْ تَغْفِرَ لِي، وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ
فِتْنَةً قَوْمٍ فَتَوَقَّيْ عَيْرَ مَفْتُونٍ،
وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ،
وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ

اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا،
وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. فَاعْفُرْ لِي
مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ:
عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ
أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ
عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ
أَعْلَمْ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا
سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ

رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا
إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

٢٩

ادعية من الكتاب والسنة

شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ بِكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ.
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَمَا قَرَّبَ
إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ
مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ
عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ
قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ،
وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ
إِثْمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ، وَالْفَوْزَ
بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا
يَخْشَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَمِنْ
نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ،
أَعُوذُ بِكَ مِنْ هُؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ،
وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ،
وَالْقَسْوَةِ، وَالْغَفْلَةِ، وَالْعَيْلَةِ، وَالذَّلَّةِ،
وَالْمَسْكَنَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ،

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ
بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ^ط وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ
إِلَّا تَبَارًا

رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ

ادعية من الكتاب والسنة

وَالْكُفْرِ، وَالْفُسُوقِ، وَالشَّقَاقِ،
وَالنِّفَاقِ، وَالسُّمْعَةِ، وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ
بِكَ مِنَ الصَّمَمِ، وَالْبَكَمِ، وَالْجُنُونِ،
وَالْجَذَامِ، وَالْبَرَصِ، وَسَيِّئِ
الْأَسْقَامِ))

اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ،
وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ

اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي
فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ،
وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، وَفِي شَرِّمَا
قَضَيْتَ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ،
تَبَارَكَتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ

٣٣ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَأَكْتُبْنَا مَعَ
الشَّاهِدِينَ

٣٤ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ
الْعَظِيمِ

ذكر الله

{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ، {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا}

وَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : (مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ، وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ). - الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ)

((بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ))

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ، أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ، أَوْ أُزَلَ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلِمَ، أَوْ أَجْهَلَ، أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ))

(أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ اللَّهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ))

ذكر الله

((اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا ،
وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ
النُّشُورُ))

((اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،
خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ
وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ
مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ،
وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ))

حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ)) (سَبْعَ
مَرَّاتٍ)
((بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ)) (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)

((أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ ، وَعَلَى
كَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ
- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَعَلَى مِلَّةِ
أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ، حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ))

((لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ
الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

ذكر الله

<p>قَدِيرٌ)) (عشر مرّات) ، أَوْ (مرّة واحدة عند الكسل).</p>	<p>قَدِيرٌ)) (مائة مرّة إذا أصبح)</p>
<p>أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ (مائة مرّة في اليوم)</p>	<p>((سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ: عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ)) (ثلاث مرّات إذا أصبح)</p>
<p>((اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ)) (عشر مرّات)</p>	<p>((أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ)) (ثلاث مرّات إذا أمسى)</p>
<p>((سُبْحَانَ اللَّهِ (ثلاثاً وثلاثين) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ (ثلاثاً وثلاثين) وَاللَّهُ أَكْبَرُ (أربعاً وثلاثين)</p>	<p>((بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، فَإِنْ أُمِسَّتْ نَفْسِي فَأَرْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَأَحْفَظْهَا، بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ)) (بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا))</p>
<p>الدُّعَاءُ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ (اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا))</p>	<p>((اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤِكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيعَ قَلْبِي،</p>

ذكر الله

	<p>وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي))</p>
<p>الدُّعَاءُ قَبْلَ الطَّعَامِ ((إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ)) الدُّعَاءُ عِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّعَامِ ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا، وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ))</p>	<p>الدُّعَاءُ عِنْدَ إِفْطَارِ الصَّائِمِ ((ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ، وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ))</p>
<p>دُعَاءُ الْعُطَاسِ ((إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُصْلِحْ بِالْكُمِ))</p>	<p>دُعَاءُ الضَّيْفِ لِصَاحِبِ الطَّعَامِ ((اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ، وَاعْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ))</p>
<p>دُعَاءُ مَنْ رَأَى مُبْتَلًى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا)</p>	<p>دُعَاءُ الْمَتَزَوِّجِ وَشِرَاءِ الدَّابَّةِ إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمْ امْرَأَةً، أَوْ إِذَا اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ،</p>

ذكر الله

	<p>وَإِذَا اشْتَرَى بِعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذُرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ))</p>
<p>الدُّعَاءُ لِمَنْ صَنَعَ إِلَيْكَ مَعْرُوفًا (جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا))</p>	<p>مَا يُقَالُ فِي الْمَجْلِسِ ((عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ يُعَدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةٌ مَرَّةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُومَ: ((رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ)). كَفَّارَةُ الْمَجْلِسِ ((سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ))</p>
<p>دُعَاءُ الْخُوفِ مِنَ الشَّرِّ ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ))</p>	<p>الدُّعَاءُ لِمَنْ قَالَ إِنِّي أُحِبُّكَ فِي اللَّهِ ((أَحَبُّكَ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ))</p>
<p>دُعَاءُ دُخُولِ السُّوقِ ((لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ خَيُّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ</p>	<p>دُعَاءُ كَرَاهِيَةِ الطَّيْرِ ((اللَّهُمَّ لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ))</p>

ذكر الله

<p>شَيْءٍ قَدِيرٍ))</p> <p>مَا يَقُولُ مَنْ آتَاهُ أَمْرٌ يَسْرُهُ أَوْ يَكْرَهُهُ ((كَانَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِذَا آتَاهُ الْأَمْرُ يَسْرُهُ قَالَ: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ)) وَإِذَا آتَاهُ الْأَمْرُ يَكْرَهُهُ قَالَ: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ))</p>	<p>الدُّعَاءُ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا فِي سَفَرٍ أَوْ غَيْرِهِ ((أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ))</p>
<p>الدُّعَاءُ يَوْمَ عَرَفَةَ</p> <p>قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))</p>	<p>فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ صَلَّى عَلَى صَلَاةٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا))</p>
<p>((قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةً مَرَّةً حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ))</p>	<p>الاستِغْفَارُ وَالتَّوْبَةُ</p> <p>قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً))</p>
<p>((لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ بِمَا</p>	<p>وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ،</p>

ذكر الله

<p>طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ</p>	<p>حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ</p>
<p>وَقَالَ - ﷺ -: أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ</p>	<p>وَقَالَ - ﷺ -: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ</p>
<p>الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ</p>	<p>إِنَّ أَفْضَلَ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَأَفْضَلَ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ</p>

آداب شرعية

ادب الطعام	الاستنجاء
النوم	اللباس
الزينة	الطريق
القرآن	السلام
الاستئذان	اللقاء
الزيارة	الضيافة
المجلس	الكلام
المساجد	السفر
المريض	الركوب
الجوار	العطاس
التثاؤب	الاخوان
النساء	الدعاء
التوبة	العلم
الصبر	حق المسلم على المسلم
الأَدَبِ وَالتَّأْدِيبِ	خِصَالِ الْفِطْرَةِ

أدب الطعام

وَيُسْتَحَبُّ إِفْتِتَاحُ الْأَكْلِ بِبِسْمِ اللَّهِ، وَخْتُمُهُ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَأَنْ يَأْكُلَ بِيَمِينِهِ مِمَّا يَلِيهِ، إِذَا كَانَ الطَّعَامُ نَوْعًا وَاحِدًا. وَلَا يَأْكُلُ مِنْ ذُرْوَةِ الطَّعَامِ لَكِنْ مِنْ جَوَانِبِهِ .. فَإِنَّهُ أَدْعَى لِلْبَرَكَةِ، كَذَلِكَ رُويَ فِي السُّنَنِ.

وَلَا يَنْفُخُ الطَّعَامَ الْحَارَّ وَلَا الْبَارِدَ. وَلَا يُكْرَهُ الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ قَائِمًا، وَيُكْرَهُ مُتَكِنًا. وَإِذَا دَفَعَ إِنَاءَ الشَّارِبِ، أَوِ اللَّقْمَةَ، دَفَعَ إِلَى مَنْ عَنْ يَمِينِهِ، كَذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ النَّبِيُّ ﷺ.

غسل اليدين قبل الطعام وبعده ، الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، غير مكفي، ولا مستغنى عنه ربنا» ألا يعيب طعاما قدم إليه .

استحباب لعق الأصابع بعد الأكل: (لما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «إذا أكل أحدكم طعاما فلا يمسح أصابعه حتى يلحقها» وفي حديث جابر رضي الله عنه) - «أن رسول الله ﷺ أمر بلعق الأصابع والصحفة وقال: إنكم لا تدرسون في أي طعامكم البركة»

ألا يبدأ بالطعام قبل من هو أكبر منه: لما رواه مسلم عن حذيفة (رضي الله عنه) قال: «كنا إذا حضرنا مع الرسول صلى الله عليه وسلم طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده» .

أن يدعو لمضيفه إذا فرغ من الطعام: - لما روي عن أنس (رضي الله عنه) «أن النبي ﷺ جاء إلى سعد بن عبادة (رضي الله عنه) فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبي ﷺ: (أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وصلحت عليكم الملائكة)»

الاستنجاء

وهو إزالة خارج من السبيلين بماء، أو إزالة حكمه بحجر ونحوه. يستحب لمن أراد دخول الخلاء أن يقول: بسم الله، ويقول: أعوذ بالله من الخبث والخبائث، ويستحب أن يقول عند خروجه: غفرانك، ويسن أن يقول: الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني، ويقدم رجله اليسرى في الدخول، واليمنى في الخروج، عكس مسجد ونعل. ويعتمد في جلوسه على رجله اليسرى؛ لأنه أسهل للخارج، وإن كان في الفضاء أبعد واستتر، ويرتاد لبوله موضعاً رخواً، ولا يبول في شق، ولا سرب، ولا يبول في طريق نافع، ولا تحت شجرة مثمرة، لأنه يؤذي الناس بذلك، ولا يستقبل القبلة في الفضاء، ولا استدبارها، واستقبالها في البنيان روايتان. ولا يمس ذكره بيمينه، ولا يستجمر بها، يكره، السلت، والنتر، والتمشي، والتحنج عقيب البول. يستجمر وتراً، وأثر الاستجمار يعفى عن يسيره. فإن اقتصر على الاستجمار أجزأه إذا نقى وكمل العدد. ولا يجزئ أقل من ثلاث مسحات: إما بحجر ذي شعب، أو ثلاثة أحجار، ويجوز الاستجمار بكل طاهر منقٍ، لا الروث، والعظام، والاستجمار بالخشب والخرق وما في معناهما مما ينقي جائز، ويجب الاستنجاء بماء، أو الاستجمار بحجر أو نحوه لكل خارج إلا الريح.

النوم

وَمَنْ أَرَادَ النَّوْمَ يُغْلِقُ بَابَهُ، وَيُوكِي سِقَاءَهُ، وَيُعْطِي إِنْاءَهُ، وَيُطْفِئُ سِرَاجَهُ، كَذَلِكَ

رُويَ فِي السُّنَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - النوم على الشق الأيمن، ذكر الله تعالى قبل النوم وبعده، وضع اليد تحت الخد الأيمن، إذا قام من فراشه ثم رجع فلينفذه، لا ينام وبيده دسم من دهن وغيره

وإطفاء النيران قبل النوم، إغلاق الأبواب قبل النوم، تغطية الآنية: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أغلقوا الأبواب، وأوكئوا السقاء، وأكفئوا الإناء، وخمروا الإناء، وأطفئوا المصباح، فإن الشيطان لا يفتح غلقا، ولا يحل وكاء، ولا يكشف إناء، وإن الفويسقة (أي الفأرة) تضرم على الناس بيتهم»، عدم النوم على البطن، النوم على وضوء ويشترط لمن أصاب جنابة أن يغتسل قبل النوم، وإلا يتوضأ ثم ينام.

اللباس

قال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَآتِكُمْ وَرِيشًا}

وقال رسول الله ﷺ فيما رواه البخاري: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير إسراف ولا مخيلة»

وروى أبو داود وغيره أن النبي (ﷺ) أوصى بعض أصحابه - وهم قادمون من سفر بالاعتناء بالنظافة وحسن المظهر بهذه الوصايا: «إنكم قادمون على إخوانكم، فأصلحوا رجالكم وأصلحوا لباسكم حتى تكونوا شامة في الناس، فإن الله لا يحب الفحش ولا التفحش»

الحث على التنظف والتجمل في مواطن معينة: مثل مواطن الاجتماع وفي أوقات الجمعة والعيدين: روى النسائي: عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَوْبٍ دُونِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَك مَالٌ؟»
قَالَ: نَعَمْ، مِنْ كُلِّ الْمَالِ، قَالَ: «مِنْ أَيِّ الْمَالِ؟» قَالَ: قَدْ آتَانِي اللَّهُ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْغَنَمِ،
وَالْحَيْلِ، وَالرَّقِيقِ، قَالَ: «فَإِذَا آتَاكَ اللَّهُ مَالًا، فَلْيُرْ عَلَيْكَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللَّهِ وَكَرَامَتِهِ»

كما روى أبو داود وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما على أحدكم
إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين ليوم الجمعة غير ثوب مهنته» ويظهر من ذلك
مشروعية تخصيص بعض الملابس للخروج للصلاة، وبعضها للعمل. وفيه حفاظ
على نظافة ملابس المسجد لأن العمل يؤثر على الملابس، ويدخل في هذا المفهوم
جواز أن يخصص الإنسان بعض الملابس للزيارة والمناسبات الاجتماعية العامة.

استحباب الابتدء باليمين في اللباس: قال تعالى: {فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ
هَؤُلَاءِ أَتْرُؤُوا كِتَابِيهِ} وفي الحديث عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعجبه اليمين في شأنه كله: في طهوره، وترجله، وتنعله»
وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا انتعل أحدكم فليبدأ
باليمين، وإذا نزع فليبدأ بالشمال، لتكن اليمن أولها تنقل، وآخرها تنزع»

ذكر الله تعالى: إذا كانت التسمية قد شرعت قبل الطعام، فكذلك تشرع عند
اللباس لأن البركة تحصل فيه بسبب ذلك وإلا فالشيطان يشرك الإنسان فيما لم
يذكر اسم الله عليه كما ورد في حديث جابر (رضي الله عنه) الذي أوردناه سابقا:
«إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان
لأصحابه: لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال
الشيطان: أدركتم المبيت. وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت

والعشاء» وشرع لمن لبس ثوبا جديدا أن يتأدب بأدب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه أبو سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوبا سماه باسمه -عمامة، أو قميصا، أو رداء- يقول: اللهم لك الحمد كما كسوتني، أسألك خيره، وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له»

اجتناب المحرم من اللباس والزينة والمظهر: إن الإسلام قد شرع للمسلم أن يظهر أمام الآخرين بمظهر جميل وامتن الله عليه بأنه خلق له كل ما يتمتع به من زينة ولباس وریش: {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا} بل طلب ذلك بقوله سبحانه: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} واستنكر على من حرم تلك الزينة التي خلقها لعباده: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ} ولكن الإسلام حرم أنواعا من الزينة واللباس والمظهر لحكم عظيمة، ومن تلك المحرمات:

تحريم الذهب والحريير على الرجال: عن علي (رضي الله عنه) قال: «أخذ النبي صلى الله عليه وسلم حريرا فجعله في يمينه، وأخذ ذهبا فجعله في شماله ثم قال: إن هذين حرام على ذكور أمتي» وزاد ابن ماجه: «حل لإنائهم» روى البخاري عن حذيفة (رضي الله عنه): «نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية الفضة، وأن نأكل فيها، وعن لبس الحريير والديباج، وأن نجلس عليها» والعلة في تحريم الذهب والحريير على الرجال هو البعد عن التخنث الذي لا يليق بشهامة الرجال، ومحاربة الترف الذي يؤدي إلى الانحلال، وقطع دابر التفاخر والخيلاء

من نفسية الإنسان، والحفاظ على القوة، وترك مشابهة الكفار. وأما النساء فقد استثنين من ذلك، مراعاة لأنوثتهن وتلبية لفطرتهن في حب الزينة وتشويقا للزوج حين يراها في أبهى منظر وأجمل هيئة.

تحريم تشبه المرأة بالرجل، والرجل بالمرأة: - عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء» وفي رواية: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال» وقد ذكر العلماء أن اللعن في الحديث يدل على أن التشبه من الكبائر. والحكمة من التحريم أن التشبه والمتشبهة كل منهما يخرج نفسه عن الفطرة والطبيعة التي وضعها أحكم الحكماء رب العالمين سبحانه. وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل»

تحريم لبس ثياب الشهرة والاختيال: لقوله صلى الله عليه وسلم: «من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة» والمقصود أن يلبس الشخص ثوبا غير معهود أو شديد الفخامة وباهظ السعر لأجل لفت الأنظار إليه أو المباهاة والتعظيم والافتخار على الناس. وهذا أمر لا يحبه الله ورسوله {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}. كما روى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» وفي حديث عن معاذ بن أنس (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان

الزينة

وقال سبحانه: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ}

التوسط والاعتدال في هذه الزينة المباحة

المحافظة على النظافة: لأنها الأساس لكل زينة حسنة، ومظهر جميل لائق: روى ابن حسان عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: «تنظفوا فإن الاسلام نظيف»، وروى الطبراني: «النظافة تدعو الى الإيمان، والإيمان مع صاحبه في الجنة» الحث على إصلاح شعر اللحية والرأس: روى الإمام مالك (رحمه الله) في الموطأ: «أن رجلا جاء النبي ﷺ ثائر اللحية والرأس، فأشار إليه الرسول ﷺ كأنه يأمره بإصلاح شعره ففعل، ثم رجع، فقال النبي ﷺ: أليس هذا خيرا من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان» والمراد بذلك أن يهتم بنظافة شعر رأسه ولحيته وترجيلها، وتطبيخها إن أمكن.

تحريم الذهب والحرير على الرجال: عن علي (رضي الله عنه) قال: «أخذ النبي ﷺ حريرا فجعله في يمينه، وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال: إن هذين حرام على ذكور أمتي» وزاد ابن ماجه: «حل لإنائهم» روى البخاري عن حذيفة (رضي الله عنه): «نهانا رسول الله ﷺ أن نشرب في آنية الفضة، وأن نأكل فيها، وعن لبس الحرير والديباج، وأن نجلس عليها» والعلة في تحريم الذهب والحرير على الرجال هو البعد عن التخنث الذي لا يليق بشهامة الرجال، ومحاربة الترف الذي يؤدي إلى الانحلال، وقطع دابر التفاخر والخيلاء من نفسية الإنسان، والحفاظ على القوة،

وترك مشابهة الكفار. وأما النساء فقد استثنى من ذلك، مراعاة لأنوثتهن وتلبية لفطرتهن في حب الزينة وتشويقا للزوج حين يراها في أبهى منظر وأجمل هيئة. تحريم تغيير خلق الله: - لقوله ﷺ: «لعن الله الواشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة» والوشم: هو تشويه الوجه واليدين بالنار أو اللون أو النقش. والوشر: هو تحديد الأسنان وتقصيرها، وقد نهى عنه رسول الله ﷺ ولعن من يفعله لما فيه من تغيير لخلق الله وعدم الرضا بقدره سبحانه وخلقه. وقد اعتبر القرآن الكريم هذا التغيير من وحي الشيطان حيث يقوم بمهمة التضليل لأتباعه: **{وَلَا تُرْهِمُهُمْ فَلْيَنْغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ}** ويستثنى من ذلك ما يكون بقصد إزالة ما يسبب للإنسان ألما حسيا أو نفسيا كاستئصال الزوائد.

الطريق

آداب الطريق: الطريق مرفق عام من حق كل شخص الاستفادة منه دون أن يتعرض للأذى أو المضايقة من أحد، بل إذا احتاج للعون والنجدة وجدهما من إخوانه بدون مقابل، لذا شرع الإسلام آدابا ينبغي مراعاتها عند استعمال الطريق، وهي:

(١) التواضع في المشي: بأن يمشي الإنسان على الأرض هونا، أي مشيا لينا رقيقا، وذلك لقوله تعالى: **{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا}** وقال سبحانه: **{وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا}**

(٢) غض البصر عن المحرمات: فلا ينظر إلى النساء الأجنبية، قال تعالى: **{قُلْ}**

لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ} {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ} . . وذلك لأن في هذا النظر انتهاك لحرمة الآخرين، كما أنه ذريعة للزنا.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرِيقَاتِ» فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ: «إِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ» ق

زَادَ أَبُو دَاوُدَ: وَإِرْشَادُ ابْنِ السَّبِيلِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ إِذَا حَمَدَ اللَّهَ، وَزَادَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ: وَإِعَانَةُ الْمُلْهُوفِ، وَزَادَ الْبَزَّازُ: وَالْإِعَانَةُ عَلَى الْحُمْلِ، وَزَادَ الطَّبْرَانِيُّ: وَأَعِينُوا الْمَظْلُومَ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا.

قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي التَّوْشِيحِ فَاجْتَمَعَ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ أَدَبًا وَقَدْ نَظَمَهَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ حَبَرٍ فَقَالَ فِي أَرْبَعَةِ آيَاتٍ:

جَمَعْتَ آدَابَ مَنْ رَامَ الْجُلُوسَ عَلَى الـ ... طَرِيقٍ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْخُلُقِ إِنْسَانًا
أَفْشِ السَّلَامَ وَأَحْسِنْ فِي الْكَلَامِ وَشَمِّ ... تَ عَاطِسًا وَسَلَامًا رُدَّ إِحْسَانًا
فِي الْحُمْلِ عَاوِنٌ وَمَظْلُومًا أَعِنِ ... وَأَغِثْ لَهْفَانَ أَهْدِ سَبِيلًا وَاهْدِ حَيْرَانًا
بِالْعُرْفِ مُرْ وَأَنَّهُ عَنِ نُكْرٍ وَكُفٍّ أَذَى ... وَغَضِّ طَرَفًا وَأَكْثِرْ ذِكْرَ مَوْلَانَا
إِلَّا أَنَّ الْأَحَادِيثَ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا وَذَكَرَهَا السُّيُوطِيُّ فِي التَّوْشِيحِ فِيهَا أَحَدٌ عَشَرَ أَدَبًا
وَفِي الْأَبْيَاتِ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ؛ لِأَنَّهُ زَادَ: حُسْنَ الْكَلَامِ وَهُوَ ثَابِتٌ فِي حَدِيثٍ لِأَبِي هُرَيْرَةَ

وَرَزَادَ فِيهَا: وَإِفْشَاءَ السَّلَامِ وَلَمْ أَجِدْهُ فِي حَدِيثٍ إِنَّمَا فِيهَا رَدُّ السَّلَامِ وَقَدْ ذَكَرَهُ فِيهَا،
وَالْحُكْمَةُ فِي النَّهْيِ عَنِ الْجُلُوسِ فِي الطُّرُقَاتِ أَنَّهُ لِحُلُوسِهِ يَتَعَرَّضُ لِلْفِتْنَةِ فَإِنَّهُ قَدْ
يَنْظُرُ إِلَى الشَّهَوَاتِ مِمَّنْ يَخَافُ الْفِتْنَةَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِنَّ مَعَ مُرُورِهِنَّ وَفِيهِ
التَّعَرُّضُ لِلزُّوْمِ حُقُوقِ اللَّهِ وَالْمُسْلِمِينَ وَلَوْ كَانَ قَاعِدًا فِي مَنْزِلِهِ لَمَا عَرَفَ ذَلِكَ وَلَا
لَرِمَتْهُ الْحُقُوقُ الَّتِي قَدْ لَا يَقُومُ بِهَا وَلَمَّا طَلَبُوا الْإِذْنَ فِي الْبَقَاءِ فِي مَجَالِسِهِمْ وَأَنَّهُ لَا بُدَّ
لَهُمْ مِنْهَا عَرَفَهُمْ بِمَا يُلْزَمُهُمْ مِنَ الْحُقُوقِ وَكُلُّ مَا ذُكِرَ مِنَ الْحُقُوقِ قَدْ وَرَدَتْ بِهِ
الْأَحَادِيثُ مُفَرَّقَةً تَقْدَّمَ بَعْضُهَا وَيَأْتِي بَعْضُهَا.

هداية السائل عن الطريق ، إزالة الأذى من الطريق ، تحريم قضاء الحاجة في طريق
الناس أو ظلمهم. الرجال أحق بوسط الطريق من النساء ، إعانة الرجل في حمله على
دابته أو رفع متاعه عليها .

الادب مع القرآن

وقال تعالى: { أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها }

وقال ﷺ: (... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله،
ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة،
وذكرهم الله فيمن عنده..)

وقال ﷺ: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة . والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه
، وهو عليه شاق، له أجران)

١ - تحري الإخلاص عند تعلم القرآن وتلاوته ٢ - العمل بالقرآن ٣ - الحث على
استذكار القرآن وتعاهده ٤ - جواز تلاوة القرآن قائماً أو ماشياً أو مضطجعاً أو

راكباً. ٥- استحباب تنظيف الفم بالسواك قبل القراءة ٦ - الاستعاذة والبسملة عند التلاوة ٧- استحباب ترتيل القرآن واستحباب تحسين الصوت بالقراءة ٨- استحباب الجهر بالقرآن إذا لم يترتب عليه مفسدة ٩- لابد من النطق بالقراءة والتلفظ بالتلاوة لحصول الأجر ١٠ - من السنة السجود عند المرور بآية سجدة

السلام

وقال تعالى: {وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها}

وقال رسول الله ﷺ: (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)
وقال رسول الله ﷺ: (خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً ثم قال اذهب فسلم على أولئك الملائكة فاستمع ما يحيونك، تحيتك وتحية ذريتك. فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليكم ورحمة الله. فزادوا ورحمة الله... الحديث

- من السنة إلقاء السلام، أما رده فهو واجب

صفة السلام: أفضلها: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يليه: السلام عليكم ورحمة الله.

يليه: السلام عليكم.

كراهة الابتداء بـ (عليك السلام). جاء في ذلك أحاديث صحيحة منها ما رواه جابر بن سليم الهجيمي -رضي الله عنه- أنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: عليك السلام. فقال: لا تقل عليك السلام، ولكن قل: السلام عليك
من السنة الجهر بالسلام وكذلك الرد من السنة تعميم السلام أي: (على من عرفت

ومن لم تعرف)

- من السنة أن يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير ، استحباب السلام على الصبيان ، جواز السلام بالإشارة لعذر ، جواز السلام على المصلي، ورده بالإشارة. استحباب السلام عند دخول البيت .

الاستئذان

- وقال تعالى: { يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم }

- وقال تعالى: { وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا }

- وقال رسول الله ﷺ: (إنما جعل الاستئذان من أجل البصر) متفق عليه

السنة أن تقديم السلام قبل الاستئذان ، وأن يقف المستأذن عن يمين أو شمال الباب ، يحرم نظر الرجل في بيت غيره إلا بإذنه، الاستئذان ثلاثاً ، لا يقل المستأذن (أنا) إذا قيل من هذا ؟، ينبغي للمستأذن أن لا يدق الباب بعنف ، إذا قال رب البيت للمستأذن ارجع، فليرجع . لقوله تعالى: { وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا

هو أذكى لكم والله بما تعملون عليم } ، لا يدخل المستأذن الدار إن لم يكن بها أحد ، الاستئذان عند إرادة القيام والانصراف من المجلس ، الاستئذان على الأم والأخت ومن في حكمهما ، استحباب تنبيه الزوجة عند الدخول ، الطوافون مما ملكت الأيمان والأطفال الذين لم يبلغوا الحلم؛ يستأذنون في ثلاثة أوقات:

الأولى: قبل صلاة الفجر .

الثانية: وقت القيلولة .

الثالثة: بعد صلاة العشاء .

آداب اللقاء

قال رسول الله ﷺ : (تصافحوا يذهب الغل، وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء).
وقال ﷺ : (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفر لهما قبل أن يتفرقا) د
استحباب المصافحة، تحريم مصافحة المرأة الأجنبية ، استحباب عدم نزع اليد عند
المصافحة حتى يكون الآخر هو البادئ بذلك ، القيام تحية للقدام ، هل يقبل
الرجل الرجل عند لقائه ؟ .. لم تكن عادة السلف من الصحب ومن بعدهم، أن
يقبلوا بعضهم بعضاً عند اللقاء كما هو الحال اليوم، تحريم الانحناء أو السجود
عند التحية آداب الزيارة .

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أن رجلاً زار
أخاً له في قرية أخرى . فأرصد الله له، على مدرجته ملكاً. فلما أتى عليه قال: أين
تريد ؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة ترُبها ؟ قال: لا
غير أني أحبته في الله عز وجل . قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما
أحبيته فيه) م

الزيارة في غير الأوقات الثلاثة التي في آية الاستئذان ، لا يؤم الزائر صاحب
البيت، ولا يجلس على فراشه إلا بإذنه ، الإقلال من الزيارة .

آداب الضيافة

- قال تعالى : { هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين * إذا دخلوا عليه فقلوا

**سلاماً قال سلامٌ قومٌ منكرون * فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين * فقربه إليهم
قال ألا تأكلون { .**

قال صلى الله عليه وآله وسلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره،
ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) ق.

إجابة الدعوة (حق المسلم على المسلم ست...) وذكر منها (إذا دعاك فأجبه) .
إكرام الضيف واجب فعن عقبة بن عامر -رضي الله عنه- قال (قلنا يا رسول الله
إنك تبعثنا فننزل بقوم فلا يقروننا فما ترى فقال رسول الله ﷺ : إن نزلتم بقوم
فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي
ينبغي لهم الضيافة ثلاثة أيام، وجائزته يوم وليلة، ولا يحل لرجل مسلم أن يقيم
عند أخيه حتى يؤثمه) قالوا: يا رسول الله وكيف يؤثمه؟ قال: (يقيم عنده، ولا
شيء له يقريه به)

استحباب الترحيب بالضيوف ، ماذا يقول الضيف إذا تبعه من لم يُدعى؟ يقول كما
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعن أبي مسعود -رضي الله عنه- قال: (
كان من الأنصار رجلٌ يقال له أبو شعيب وكان له غلامٌ لحامٌ فقال اصنع لي طعاماً
أدعُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خامس خمسة، فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم خامس خمسة، فتبعهم رجلٌ فقال النبي ﷺ : إنك دعوتنا خامس خمسة
وهذا رجلٌ قد تبعنا فإن شئت أذنت له وإن شئت تركته . قال: بل أذنت له) ، لا
ينبغي التكلف للضيف كثيراً بحيث يخرج عن حده المعقول، لأن التكلف عموماً

منهي عنه، الدخول بإذن والانصراف بعد الفراغ من الطعام . تقديم الأكبر فالأكبر، وتقديم الأيمن فالأيمن ، دعاء الضيف لمن استضافه بعد الفراغ من الطعام ، استحباب الخروج مع الضيف إلى باب الدار . قال الشعبي: من تمام زيارة الزائر أن تمشي معه إلى باب الدار وتأخذ بركابه (...).

آداب المجالس

قال تعالى: { يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم، وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير } .

فضل ذكر الله في المجالس ، والنهي عن مجالس لا يذكر فيها اسمه " ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة (....) قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة . قال هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم) ، اختيار رفيق المجلس (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) (مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافع الكير. فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة . ونافع الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة) ، السلام على أهل المجلس عند القدوم، والانصراف ، كراهية إقامة الرجل من مجلسه ثم الجلوس مكانه (وفي حديث أبي عوانة: من قام من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به) لا يجوز التفريق بين اثنين إلا بإذنها ، الجلوس حيث ينتهي المجلس ، النهي عن تناجي اثنين دون الثالث ، النهي عن سماع الحديث بدون إذن ، الجلوس المنهي

عنه ، النهي عن كثرة الضحك ، كراهية التجشؤ بحضرة الآخرين .
استحباب ختم المجالس بكفارة المجلس (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا
إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك) ت

آداب الكلام

قال تعالى: { **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئلاً** }

قال رسول الله ﷺ: (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة) ،
حفظ اللسان قل خيراً أو اصمت ، الكلمة الطيبة صدقة ، فضل قلة الكلام ،
وكراهية كثرتة ، (إن من أحبكم إليّ وأقربكم من مجلساً يوم القيامة أحاسنكم
أخلاقاً ، وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون ،
والمتشدقون ، والمتفيهقون . قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما
المتفيهقون ؟ قال المتكبرون)

الحذر من الغيبة والنميمة ينبغي على من تحملت إليه نميمة ستة أمور :
الأول: أن لا يصدق له لأن النمام فاسق .

الثاني: أن ينهيه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله .

الثالث: أن يبغضه في الله تعالى فإنه بغض عند الله تعالى ، ويجب بغض من
أبغضه الله تعالى .

الرابع: أن لا يظن بأخيه الغائب سوء .

الخامس: أن لا يحمل ما حكى له على التجسس والبحث عن ذلك .

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكي نميمته عنه فيقول: فلان حكى كذا فيصير به نماماً، ويكون آتياً ما نهى عنه . هذا آخر كلام [أبو حامد] الغزالي .

النهى عن التحديث بكل ما سُمع ، الحذر من الكذب ، النهي عن الفحش والتفحش ، فضل من ترك المراء وإن كان محقاً ، النهي عن إضحاك القوم كذباً ، تقديم الأكبر في الكلام ، عدم مقاطعة الحديث ، التأني في الكلام وعدم الإسراع فيه ، خفض الصوت عند الكلام .

ادب المساجد

- قال تعالى: { يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد } . أي: عند كل صلاة .
- قال صلى الله عليه وآله وسلم: (من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو مع الجماعة أو في المسجد غفر الله له ذنوبه) م
النهى عن حضور المساجد لمن أكل الثوم أو البصل ونحوهما .
استحباب التبكير إلى المساجد المشي إلى الصلاة بخشوع وسكينة ، ما يقال من الدعاء عند المشي إلى الصلاة .
يستحب للماشي إلى الصلاة أن يدعو بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى الصلاة . ففي حديث مبيت ابن عباس عند خالته ميمونة - رضي الله عنهما - قال - في آخره - : فأتاه بلال فأذنه بالصلاة فقام فصلى ولم يتوضأ وكان في دعائه: (اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا وتحتي نورا وأمامي نورا وخلفي نورا وعظم لي نورا ...)

الدعاء عند دخول المساجد وعند الخروج منها .

يستحب للدخول إلى المسجد أن يقول:

أ- اللهم صلى وسلم على محمد وعلى آل محمد، اللهم افتح لي أبواب رحمتك،
وإذا خرج يقول: اللهم صلى وسلم على محمد وعلى آل محمد، اللهم إني أسألك
من فضلك

استحباب تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد، واليسرى عند الخروج منه ،
استحباب أداء تحية المسجد عند دخول المسجد .

- فضل القعود في المسجد .

مما جاء في فضل القعود في المساجد وانتظار الصلاة، قوله ﷺ : (..) فإذا دخل
المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه والملائكة يصلون على أحدكم
ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون: اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب
عليه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث) ق

جواز الاستلقاء في المساجد جواز النوم في المسجد .

النهي عن البيع والشراء في المساجد ، النهي عن إنشاد الضالة في المساجد .

الفرقة بين رفع الصوت بالعلم والخير وما لا بد منه فيجوز، وبين رفعه باللغو
ونحوه فلا قاله ابن حجر جواز التحدث بالأمور الدنيوية المباحة في المسجد فعن
أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: (أقيمت الصلاة والنبي ﷺ يناجي رجلا في
جانب المسجد فما قام إلى الصلاة حتى نام القوم) ق. وعن سماك بن حرب قال: (قلت
لجابر بن سمرة أكنت تجالس رسول الله ﷺ ؟) قال: نعم . كثيرا كان لا يقوم

آداب شرعية

من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم ﷺ)
جواز قول الشعر في المسجد ، جواز اللعب بالخراب ونحوها في المساجد .
النهي عن الخروج من المسجد بعد الأذان ، من السنة الصلاة بالنعال في المساجد ،
لا تمنع المرأة من شهود المساجد ، ولا ينبغي منعها منه - أن لا تتطيب أو تتزين بما
يدعو إلى الفتنة ، لا تمكث الحائض والنفساء بالمسجد ، الصلاة خلف الرجال،
وعدم الاختلاط بهم

آداب السفر

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: (السفر قطعة من العذاب يمنع
أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى نهيمته فليعجل إلى أهله) ق .
استحباب التوديع للمسافر أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك . حم
كراهية الوحدة في السفر ، استحباب التأخير في السفر إذا كانوا ثلاثة فأكثر ، النهي
عن اصطحاب الكلب والجرس في السفر ، النهي عن سفر المرأة بدون محرم ،
استحباب السفر يوم الخميس أول النهار ، دعاء السفر وما ورد فيه من أذكار ،
استحباب رجوع المسافر لأهله بعد قضاء حاجته وعدم الإطالة ، كراهية قدوم
المسافر على أهله ليلاً ، استحباب الصلاة ركعتين في المسجد عند قدوم البلد .

عيادة المريض

- عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع :
أمرنا بالتباعد الجنائز، وعيادة المريض، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم، وإبرار

القسم، ورد السلام، وتشميت العاطس، ونهانا عن آنية الفضة، وخاتم الذهب،
والحرير، والديباج، والقسي، والإستبرق . ق
فضل عيادة المريض قال رسول الله ﷺ : (من عاد مريضاً لم يزل في خُرفة الجنة
حتى يرجع) م

عيادة الصبيان . يُعادُ الصبيان إذا مرضوا، كما يُعاد الرجال ، عيادة النساء
للرجال. يجوز للنساء عيادة الرجال ولو كانوا أجنب فعن عائشة -رضي الله عنها
وعن أبيها- قالت: (لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، وُعث أبو بكر وبلال-رضي الله
عنهما- قالت: فدخلت عليهما قلت: يا أبت كيف تجدك، ويا بلال كيف تجدك ؟
... الحديث) ، قال ابن حجر: ومجرد علم المريض بعائده لا تتوقف مشروعية
العيادة عليه، لأن وراء ذلك جبر بخاطر أهله، وما يرجى من بركة دعاء العائد،
ووضع يده على المريض، والمسح على جسده والنفث عليه عند التعويذ وغير ذلك
عيادة المشرك . كره بعض أهل العلم عيادة الكافر لما في العيادة من الكرامة ،
وبعضهم أجاز عيادته إذا كان يُرجى إسلامه .

وقت عيادة المريض ، لا توجد نصوص عن المعصوم ﷺ تبين أوقاتاً معينة لعيادة
المرضى وزيارتهم ، وما دام الأمر كذلك فإنه يباح زيارة المرضى في أي وقت من
ليل أو نهار ما لم تكن هناك مشقة عليهم، التخفيف عند عيادة المريض . ينبغي على
العائد أن لا يطيل الجلوس ولا المكث عند المريض، لأن المريض مشغولٌ بأوجاعه
وآلامه، وطول مقام العائد عنده يشق عليه وقد يزيد في ألمه . ولذا كان من حسن
العيادة تخفيفها ، أين يقعد العائد ؟ يستحب للعائد أن يجلس عند رأس المريض،

سؤال المريض عن حاله والتنفيس في أجله . من حسن العيادة سؤال المريض عن حاله ومصابه كما في حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وعك أبو بكر وبلال، قالت: فدخلت عليهما فقلت: يا أبت كيف تجدك، ويا بلال كيف تجدك... الحديث .

البكاء عند المريض . أي ما حكمه . وهل هو مشروع أم ممنوع؟ والذي يبدو لنا من فعل النبي ﷺ الإباحة . ينبغي على من عاد مريضاً أن لا يقول إلا خيراً، لأن الملائكة تؤمن على قوله ، جاء ذلك مصرحاً به في حديث أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ : (إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون . قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ . فقلت يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات . قال قولي: اللهم اغفر لي وله وأعقبني منه عقبى حسنة. قالت فقلت، فأعقبني الله من هو خيرٌ منه، محمد ﷺ) م .

يستحب للعائد أن يضع يده على جسد المريض ويدعو له، اقتداءً بنبينا صلى الله عليه وسلم، رقية المريض عن عائشة - رضي الله عنها - (أن رسول الله ﷺ كان إذا أتى مريضاً أو أُتِيَ به قال: أذهب البأس، رب الناس، اشف وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاءً لا يغادر سقماً) وعند مسلم : (كان إذا اشتكى منا إنساناً مسحه بيمينه ثم قال: أذهب البأس رب الناس... الحديث) ق

تلقي المريض الشهادة إذا حضر أجله وإغماض عينيه والدعاء له إذا مات .

آداب الركوب والمشي

- قال تعالى: { والذى خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما

تركبون * لتستوا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمنقلبون { .

النهي عن مشية الخيلاء كراهة المشي في نعل واحدة من السنة الاحتفاء أحياناً رب
الدابة أحق بصدر دابته جواز الارتداف على الدابة إذا لم يشق عليها ، كراهية إتخاذ
الدواب منابر

آداب الجوار

قال تعالى : { واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى
واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب ... الآية } {

إكرام الجار والوصية به قال صلى الله عليه وآله وسلم: (ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)

أوصى الله سبحانه في كتابه بالجار أن رسول الله ﷺ قال: (خير الأصحاب عند الله
خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره) حم ت

اسم الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق، والصديق والعدو، والغريب
والبلدي، والنافع والضار، والقريب والأجنبي، والأقرب داراً والأبعد . وله
مراتب بعضها أعلى من بعض، فأعلاها من اجتمعت فيه الصفات الأول كلها ثم
أكثرها وهلم جرا إلى الواحد، وعكسه من اجتمعت فيه الصفات الأخرى كذلك،
فيعطى كل حقه بحسب حاله، وقد تتعارض صفتان فأكثر فيرجح أو يساوى ،
قاله في الفتح .

الجار الأدنى وحقوقه . الجار الأدنى الملاصق له من الحقوق ما ليس للجار البعيد .

ويؤخذ هذا الحكم من سؤال عائشة - رضي الله عنها - قالت: (قلتُ : يا رسول الله إن لي جارتين فإلى أيهما أهدي ؟ قال: إلى أقربهما منك باباً) خ
ومن حقوق الجار أن لا يمنع الجار جاره من غرز الخشب أو وضعه على جداره من أجل بناء غرفة أو نحو ذلك. فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: (لا يمنع أحدكم جاره أن يغرز خشبةً في جداره) ق
(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ... الحديث) ق .
روى أبو هريرة - رضي الله عنه - (أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يشكو جاره. فقال: اذهب فاصبر. فأتاه مرتين أو ثلاثاً. فقال: اذهب فاطرح متاعك في الطريق. فطرح متاعه في الطريق، فجعل الناس يسألونه فيخبرهم خبره، فجعل الناس يعلنونه، فعل الله به ، وفعل وفعل. فجاء إليه جاره فقال له : ارجع لا ترى مني شيئاً تكرهه) د

فعن عبد الله بن مسعود قال: (سألت النبي ﷺ : أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك. قلت: إن ذلك لعظيم، قلت: ثم أي؟ قال: وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك. قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حيلة جارك) ق .

آداب العطاس

قال صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقاً على كل مسلم سماعه أن يقول له يرحمك الله، وأما التثاؤب فإنما هو من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع ... الحديث) خ

تشميت العاطس مأمورٌ به، ومندوبٌ إليه .

تشميت العاطس يكون عند سماع حمد العاطس. وذلك لما رواه أنس -رضي الله عنه- قال: (عطس رجلان عند النبي ﷺ ، فشمت أحدهما ولم يُشمت الآخر. فقال: الرجل يا رسول الله: شمت هذا ولم تشمتني ؟ قال: إن هذا حمد الله، ولم تحمد الله) ق

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتوه ، فإن لم يحمد الله فلا تشمتوه) م

اختار بعض أهل العلم كالنخعي والنووي تذكيره، لأنه من باب التعاون على البر والتقوى، والنصيحة، والأمر بالمعروف. وأختار بعضهم كابن العربي وابن القيم أنه لا يُذكر، السنة أن يقول العاطس أولاً: الحمد لله أو الحمد لله على كل حال ، السنة أن يقول المشمت: يرحمك الله ، السنة أن يقول العاطس بعد تشميت المشمت: يهديكم الله ويصلح بالكم أو يرحمنا الله وإياكم، ويغفر لنا ولكم ، استحباب خفض العاطس صوته فقد روى أبو هريرة -رضي الله عنه- (أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه وغض بها صوته) ت د

التشميت ثلاثاً، فما زاد فهو زكام ، جواز تشميت أهل الذمة .

آداب التثاؤب

استحباب كظم التثاؤب وهو من الشيطان حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: أن رسول الله ﷺ قال: (التثاؤب من الشيطان فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع)

وعن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا تثنأوب أحدكم فليمسك بيده على فيه فإن الشيطان يدخل) ولفظ أحمد: (إذا تثنأوب أحدكم في الصلاة فليضع يده على فيه فإن الشيطان يدخل مع التثنأوب) م

آداب معاشرة الإخوان

- قال تعالى: { الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين } .

- عن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) حم .

اختيار الرفيق والجليس ، تقدم حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- المرفوع: (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) وروى أبو سعيد الخدري-رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: (لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي) حم
فقد روى أبو موسى الأشعري-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يُحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة) ق .

المحبة في الله وعن معاذ بن جبل-رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتجالسين فيّ، والمتزاوئين فيّ، والمتبازلين فيّ) حم .

ينبغي على من أحب أخاً له في الله أن يعلمه بذلك، وفي هذا سنة معلومة، رواها أنس ابن مالك وغيره، فقال: (أن رجلاً كان عند النبي ﷺ ، فمر به رجلٌ، فقال يا

رسول الله: إني لأحب هذا . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أعلمته ؟ قال: لا . قال: أعلمه . فلحقه فقال: إني أُحبك في الله، فقال: أُحبك الله الذي أحببتني له (وعند أحمد:) قال: قم فأخبره تثبت المودة بينكما. فقام إليه فأخبره، فقال: أني أُحبك في الله أو قال أُحبك لله . فقال الرجل: أُحبك الله الذي أحببتني فيه (حم البشاشة واللين والتودد للإخوان قال: قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق) م واللين والرفق والتودد استحباب بذل النصيحة وهي من تمام الأخوة ، التعاون فيما بين الإخوان ، تواضع الإخوان فيما بينهم ، وعدم التكبر أو الفخر عليهم ، حسن الخلق سلامة الصدر إحسان الظن بالإخوان ، وعدم التجسس عليهم ، العفو عن الزلات وكظم الغيظ ، النهي عن التحاسد والتباغض والهجر ، النهي عن التنايز بالألقاب ، استحباب الإصلاح بين الإخوان ، حفظ السر وعدم إفشاؤه ، ذم ذو الوجهين .

آداب عشرة النساء

قال تعالى : { **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف** } .
سأل رجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: (ما حق المرأة على الزوج ؟ قال: تُطعها إذا طُعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تُقبَّح، ولا تهجر إلا في البيت) حم .

الحث على الزواج وهو من السنة (أنتم الذين قلتم كذا وكذا . أما والله إني

لأخشاكم الله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء.
فمن رغب عن سنتي فليس مني (ق

العشرة بالمعروف ، الأصل في معاشره النساء قوله تعالى: { **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف** } . وفي حديث معاوية بن حيدة- رضي الله عنه - قال: سأل رجل النبي ﷺ فقال: (ما حق المرأة على الزوج ؟ قال: تُطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تُقبَّح، ولا تهجر إلا في البيت) حم .

الرفق بالنساء والوصية بهن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خُلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء) ق

ومن الوصية بالنساء: تعليمهن ما يحتجّن إليه من أمور دينهن كأحكام الطهارة والحيض والنفاس، والصلاة، والزكاة إن كنّ يملكنّ مالا.. الخ . ومن الوصية بالنساء: تأديبهنّ وإلزامهنّ بإقامة فرائض الله التي أوجبها عليهنّ، وإلزامهنّ بالحجاب الشرعي. قال تعالى: { **وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها** } الآية.

وقال تعالى: { **يا أيها الذين آمنوا آمنوا أنفسكم وأهلكم ناراً وقودها الناس والحجارة** } الآية

ملاطفة الزوجة وملاعبتها ، الصبر على الزوجة، وغض الطرف عن زلاتها . كما جاء عند مسلم: (إن المرأة خُلقت من ضلع، لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها) م .

وطء الزوجة من الحقوق الواجبة على الزوج . قال شيخ الإسلام ابن تيمية: يجب على الرجل أن يطأ زوجته بالمعروف؛ وهو من أوكد حقها عليه: أعظم من إطعامها . والوطء الواجب قيل: إنه واجب في كل أربعة أشهر مرة. وقيل: بقدر حاجتها وقدرته؛ كما يطعمها بقدر حاجتها وقدرته. وهذا أصح القولين. اهـ
من آداب الجماع :

أ- التسمية قبل الوقاع ، استحباب التستر عند الجماع ، استحباب الوضوء للجنب إذا أراد العود، تحريم إفشاء الرجل ما يجري بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ، وجوب العدل بين الزوجات

آداب الدعاء

قال تعالى : (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) [غافر ٦٠] .

وقال ﷺ : " لا يرد القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البر " ت
الدعاء عبادة ، فضل الدعاء ، بر الوالدين من أسباب إجابة الدعاء ، استحباب تقدم الأعمال الصالحة بين يدي الدعاء ، الإكثار من نوافل العبادات بعد الفرائض من أسباب إجابة الدعاء ، استحباب استقبال القبلة عند الدعاء ، استحباب رفع الأيدي عند الدعاء ، استحباب إخفاء الدعاء .

فائدة : في إخفاء الدعاء فوائد عديدة : ذكر شيخ الإسلام جملة منها نذكر ملخصها :

أحدهما : أنه أعظم إيماناً ، لأن صاحبه يعلم أن الله يسمع الدعاء الخفي .

وثانيها : أنه أعظم في الأدب والتعظيم ، لأن الملوك لا ترفع الأصوات عندهم ، ومن رفع صوته لديهم مقتوه ، والله المثل الأعلى ، فإذا كان يسمع الدعاء الخفي فلا يليق بالأدب بين يديه إلا خفض الصوت به .

وثالثها : أنه أبلغ في التضرع والخشوع .

ورابعها : أنه أبلغ في الإخلاص .

وخامسها : أنه أبلغ في جمعية القلب على الذلة في الدعاء ، فإن رفع الصوت يفرقه .

وسادسها : ولهذا أثني الله على عبده زكريا بقوله عز وجل : (**إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا**) [مريم ٣] .

وسابعها : أنه أدعى إلى دوام الطلب والسؤال ، فإن اللسان لا يمل ، والجوارح لا تتعب ، بخلاف ما إذا رفع صوته ، فإنه قد يمل اللسان ، وتضعف قواه .

حضور القلب من أسباب قبول الدعاء ، استحباب تكرير الدعاء والإلحاح فيه ، العزم في الدعاء استحباب تقديم الحمد والثناء على الله ، ثم الصلاة على رسوله قبل الدعاء ، التوسل بالأعمال الصالحة عند الدعاء ، من أسباب إجابته استحباب الإتيان بجوامع الدعاء ، مواطن وأحوال يستجاب عندها الدعاء .

التوبة

مَنْ عَاجَلَ كُلَّ ذَنْبٍ بِالتَّوْبَةِ مِنْهُ وَسَأَلَ اللَّهَ الْمَغْفِرَةَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا** } [التحریم: ٨] . قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هُوَ الرَّجُلُ يَعْمَلُ الذَّنْبَ ثُمَّ يَتُوبُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ بِهِ وَلَا يَعُودُ» . وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «التَّوْبَةُ النَّصُوحُ أَنْ يَتُوبَ الْعَبْدُ مِنَ الذَّنْبِ ثُمَّ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا» .

الآداب للبيهقي

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَبِي عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَسَمِعْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «النَّدَمُ تَوْبَةٌ». قَالَ: نَعَمْ، أَنَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «النَّدَمُ تَوْبَةٌ» الآداب للبيهقي

سَمِعَ أَبَا بُرْدَةَ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ جُهَيْنَةَ يُقَالُ لَهُ الْأَعْرُ يُحَدِّثُ ابْنَ عُمَرَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى رَبِّكُمْ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ» الآداب للبيهقي

- وَرَوَاهُ ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنِ الْأَعْرُ الْمُرِّي، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ». الآداب للبيهقي

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» الآداب للبيهقي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ».

وَرَوَيْنَا عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: إِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا. قَالَ: «هُوَ الَّذِي يُذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ، ثُمَّ يَذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ، ثُمَّ يَذْنِبُ ثُمَّ يَتُوبُ»،

وَرَوَيْنَا عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَرْفُوعًا: «الْمُؤْمِنُ وَاهٍ رَاقِعٌ، وَالسَّعِيدُ مَنْ هَلَكَ عَلَى رُقْعَةٍ».

وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ مَرْفُوعًا: «لَمْ يُصِرَّ مَنْ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً» ،

وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الَّذِي يُذْنِبُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ وَيَتُوبُ، ثُمَّ يَعُودُ ثُمَّ يَتُوبُ. مَعْنَى هَذَا فِي مَغْفِرَةِ اللَّهِ إِيَّاهُ.

وَقَدْ وَرَدَتْ آثَارُ وَأَخْبَارُ كَثِيرَةٌ فِي سِعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي شِدَّةِ عَذَابِهِ، حَتَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ» .

فَيَنْبَغِي لِلْعَبْدِ الْمُذْنِبِ أَنْ يُعَجِّلَ التَّوْبَةَ، وَلَا يَتَّكِلَ عَلَى مَا وَرَدَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ فِي آيَاتِ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَاعَةِ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ مِنَ الْمُخْرُومِينَ لَمْ يَنْفَعُهُ كَثَرَتُهَا لِلْغَيْرِ، وَلَا يَنَاسُ فَالْإِيَّاسُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَلْيَكُنْ خَائِفًا رَاجِيًا يَرْجُو رَحْمَتَهُ، وَيَخَافُ عَذَابَهُ. الآداب للبيهقي

أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ قَالَ: قَالَ لِي الزُّهْرِيُّ: لَأُحَدِّثَكَ بِحَدِيثَيْنِ عَجِيبَيْنِ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ أَوْصَى بَنِيهِ، فَقَالَ: إِذَا مِتُّ فَاحْرِقُونِي ثُمَّ اسْحَقُونِي، ثُمَّ أَذْرُونِي فِي الرِّيحِ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا " . قَالَ: " فَفَعَلُوا بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْأَرْضِ: ادْنِي مَا أَخَذْتَ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: خَشِيتُكَ يَا رَبَّ أَوْ قَالَ: خَافْتُكَ فَغَفَرَ لَهُ " .

الآداب للبيهقي

مجلس العلم

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ فِي الصَّفَا، فَقَالَ: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوا إِلَى بُطْحَانَ أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ فَيَأْتِيَ كُلَّ يَوْمٍ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ فَيَأْخُذُهُمَا مِنْ غَيْرِ إِثْمٍ بِاللَّهِ وَلَا قَطِيعَةٍ رَحِمٍ». قَالَ: قُلْنَا: كُلُّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ يُحِبُّ ذَلِكَ قَالَ: «يَغْدُوا أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ» الآداب للبيهقي

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ كَانَ لَهُ أَجْرٌ مُعْتَمِرٍ تَامَ الْعُمْرَةَ. وَمَنْ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا لِيَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ فَلَهُ أَجْرٌ حَاجٌّ تَامَ الْحُجَّةُ» الآداب للبيهقي

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِ إِلَّا لِحَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ جَاءَهُ لِعَيْرٍ ذَلِكَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعٍ غَيْرِهِ» الآداب للبيهقي

عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ، إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَطْلُبُ حَدِيثًا بَلَّغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا جَاءَنِي بِكَ حَاجَةٌ وَلَا جَاءَتْ بِكَ تِجَارَةٌ وَلَا جَاءَ بِكَ إِلَّا هَذَا الْحَدِيثُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ

بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضَاءً بِمَا يَصْنَعُ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي جَوْفِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ فَقَدْ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ .

قَالَ: بَعَثَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ بِنُصْفِ النَّهَارِ، فَقُلْنَا: مَا بَعَثَ إِلَيْهِ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا لَشَيْءٍ يَسْأَلُهُ، فَلَمَّا خَرَجَ سَأَلْنَاهُ، فَقَالَ نَعَمْ: سَأَلْنَا عَنْ كَلِمَةٍ سَمِعْنَاهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبْلَغَهُ، فَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيهِ لَيْسَ بِفَقِيهِ، ثَلَاثٌ لَا يُغْلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبٌ مُؤْمِنٌ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلاةِ الْأُمُورِ، وَالْإِعْتِصَامُ بِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ دُعَاهُمْ يُحِيطُ مَنْ وَرَاءَهُمْ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الْآخِرَةَ جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ الْغِنَى فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا فَارَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ " .

الآداب للبيهقي

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»

الصبر

الصَّبْرُ وَالِاسْتِرْجَاعُ مَعَ الرُّخْصَةِ فِي الْبُكَاءِ مِنْ غَيْرِ نِيَاحَةٍ وَلَا خَمْسٍ وَجُوهٍ وَلَا شَقٍّ

جُيُوب

عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: أَرْسَلَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ ابْنِي قُبُصَ. فَأَتَانَا فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ مَا أَحَدٌ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ» فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لِيَأْتِيَنَهَا فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَرَجُلٌ، فَرَفَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبِيَّ وَنَفْسُهُ تَقَعَّقُ حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ: كَأَنَّمَا شَنُّ فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءُ» الآداب للبيهقي

وَرَوَيْنَا عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا ".

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: فَذَكَرَهُ. قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ أَوَّلَ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. الآداب للبيهقي

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فَذَكَرَ قِصَّةَ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَكِيدُ بِنَفْسِهِ، فَذَمَعَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا، وَاللَّهُ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ» الآداب للبيهقي

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى النَّخْلِ وَمَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَإِذَا ابْنُهُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ قَالَ: فَوَضَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حِجْرِهِ، فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ قَالَ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَتَبْكِي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنْتَ تَنْهَانَا عَنِ الْبُكَاءِ؟ قَالَ: " إِنِّي لَمْ أَتَهُ عَنِ الْبُكَاءِ إِنَّمَا نَهَيْتُ عَنِ النَّوْحِ، عَنْ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجِرَيْنِ: صَوْتٍ عِنْدَ هُوٍ وَلَعِبٍ وَمَزَامِيرِ شَيْطَانٍ، وَصَوْتٍ عِنْدَ مُصِيبَةٍ خَشٍ وَجُوهٍ وَشَقِّ جُيُوبٍ وَرَنَّةِ شَيْطَانٍ. وَهَذَا مِنِّي رَحْمَةٌ مَنْ لَا يَرْحَمُ، يَا إِبْرَاهِيمُ، لَوْلَا أَنَّهُ أَمَرَ حَقٌّ، وَوَعْدٌ صَادِقٌ وَأَنْهَا سَبِيلٌ مَأْتِيَّةٌ، وَأَنْ آخِرَنَا سَيَلْحَقُ أَوْلَنَا لَحَزْنْتُ عَلَيْكَ حُزْنًا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا، وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ، تَبْكِي الْعَيْنُ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ ".

وَرَوَيْنَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فِي قِصَّةِ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَبُكَائِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُ بِدَمْعِ الْعَيْنِ وَلَا بِحُزْنِ الْقَلْبِ، وَيُعَذِّبُ بِهَذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - أَوْ يَرْحَمُ»

الآداب للبيهقي

عَنْ أَبِي سِنَانٍ قَالَ: دَفَنْتُ ابْنِي سِنَانًا وَأَبُو طَلْحَةَ الْخَوْلَانِيُّ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ الْخُرُوجَ أَخَذَ بِيَدِي، وَقَالَ: أَلَا أُبَشِّرُكَ، حَدَّثَنِي الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَبٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةً فَوَادِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَمَا قَالَ؟ قَالُوا: اسْتَرْجَعَ وَحَمْدَكَ قَالَ: ابْنُوا لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ " الآداب للبيهقي

أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ أَخْبَرَهُ: أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُمْ وَلَمْ يَسْأَلْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَعْطَاهُ، حَتَّى نَفَدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ بِيَدِهِ: «مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ لَا أَدَّخِرُهُ عَنْكُمْ، وَإِنَّهُ مَنْ يَسْتَعِفَّ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَعْنِ يُعْنِهِ اللَّهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَلَمْ تُعْطُوا عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ» .

وَرُوِّبْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا، وَالْمَوْقُوفُ أَصَحُّ: «الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ، وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ» الْآدَابُ لِلْبِيهَقِيِّ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غُلَامٌ قَالَ: فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، وَاحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبِكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْخَلَائِقَ لَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُعْطُوكَ شَيْئًا لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيكَهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، أَوْ يَمْنَعُوكَ شَيْئًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُعْطِيكَهُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْقَلَمَ جَفَّ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا سَأَلْتَ فَسَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اعْتَصَمْتَ فَاعْتَصِمِ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» الْآدَابُ لِلْبِيهَقِيِّ

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْتَظِرُ الْفَرَجَ بِالصَّبْرِ عِبَادَةَ وَمَنْ رَضِيَ مِنَ اللَّهِ بِالْيُسْرِ مِنَ الرِّزْقِ رَضِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْعَمَلِ» . لَفْظُ حَدِيثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ: «انْتَظِرُ الْفَرَجَ مِنَ اللَّهِ عِبَادَةَ، وَمَنْ رَضِيَ بِالْقَلِيلِ مِنَ الرِّزْقِ رَضِيَ اللَّهُ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْعَمَلِ» الْآدَابُ لِلْبِيهَقِيِّ

قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» الآداب للبيهقي
عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ غَمٌّ أَوْ سَقَمٌ أَوْ لَأَوَاءٌ، فَقَالَ: اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا شَرِيكَ لَهُ، كُشِفَ ذَلِكَ عَنْهُ ". رُوِيَ أَنَّهُ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهَا أَنْ تَقُولَ عِنْدَ الْكَرْبِ: «اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» الآداب الشرعية والمنح المرعية

حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ

وَمَا لِلْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَتَهُ، وَيَغْفِرَ زَلَّتَهُ، وَيَرْحَمَ عِبْرَتَهُ، وَيُقِيلَ عَثْرَتَهُ، وَيَقْبَلَ مَعْدِرَتَهُ، وَيَرُدَّ غِيْبَتَهُ، وَيُدِيمَ نَصِيحَتَهُ، وَيَحْفَظَ خِلَّتَهُ، وَيَرْعَى ذِمَّتَهُ، وَيُجِيبَ دَعْوَتَهُ، وَيَقْبَلَ هَدِيَّتَهُ، وَيُكَافِئَ صِلَتَهُ، وَيَشْكُرَ نِعْمَتَهُ، وَيُحْسِنَ نُصْرَتَهُ، وَيَقْضِيَ حَاجَتَهُ، وَيَشْفَعَ مَسْأَلَتَهُ، وَيُشَمِّتَ عَطْسَتَهُ، وَيَرُدَّ ضَالَّتَهُ، وَيُؤَالِيَهُ، وَلَا يُعَادِيَهُ، وَيَنْصُرُهُ عَلَى ظَالِمِهِ، وَيَكْفُهُ عَنْ ظُلْمِهِ غَيْرِهِ، وَلَا يُسْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَيُحِبُّ لَهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، وَيَكْرَهُ لَهُ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ ذَكَرَ ذَلِكَ فِي الرَّعَايَةِ.

الْأَدَبُ وَالتَّأْدِيبُ

رَوَى عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ تَأَدَّبُوا، ثُمَّ تَعَلَّمُوا
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ إِذَا وُصِفَ لِي رَجُلٌ لَهُ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَا أَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِ لِقَائِهِ، وَإِذَا سَمِعْتُ رَجُلًا لَهُ أَدَبُ الْقَسِّ أَتَمَّنَى لِقَاءَهُ وَأَتَأَسَّفُ عَلَى فَوْتِهِ.
وَيُقَالُ مَثَلُ الْإِيمَانِ كَمَثَلِ بَلَدَةٍ لَهَا خَمْسَةُ حُصُونٍ، الْأَوَّلُ مِنْ ذَهَبٍ، وَالثَّانِي مِنْ فِضَّةٍ

وَالثَّالِثُ مِنْ حَدِيدٍ، وَالرَّابِعُ مِنْ آجُرٍّ، وَالْخَامِسُ مِنْ لَبِنٍ فَمَا زَالَ أَهْلُ الْحِصْنِ مُتَعَاهِدِينَ الْحِصْنَ مِنَ اللَّبَنِ لَا يَطْمَعُ الْعَدُوُّ فِي الثَّانِي فَإِذَا أَهْمَلُوا ذَلِكَ طَمِعُوا فِي الْحِصْنِ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ حَتَّى تَحْرَبَ الْحُصُونُ كُلُّهَا، فَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ فِي خَمْسَةِ حُصُونٍ: الْيَقِينِ. ثُمَّ الْإِخْلَاصِ، ثُمَّ آدَاءِ الْفَرَائِضِ، ثُمَّ آدَاءِ السُّنَنِ، ثُمَّ حِفْظِ الْأَدَابِ، فَمَا دَامَ الْعَبْدُ يَحْفَظُ الْأَدَابَ وَيَتَعَاهَدُهَا فَالشَّيْطَانُ لَا يَطْمَعُ فِيهِ. فَإِذَا تَرَكَ الْأَدَابَ طَمِعَ الشَّيْطَانُ فِي السُّنَنِ، ثُمَّ فِي الْفَرَائِضِ، ثُمَّ فِي الْإِخْلَاصِ، ثُمَّ فِي الْيَقِينِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنْتَهَى كَلَامُهُ.

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ بِنَوْعٍ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يُزَيِّنْ عَمَلَهُ بِالْأَدَبِ .
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لَا أَدَبَ إِلَّا بِعَقْلِ، وَلَا عَقْلَ إِلَّا بِأَدَبٍ، كَانَ يُقَالُ الْعَوْنُ لِمَنْ لَا عَوْنَ لَهُ الْأَدَبُ. يُقَالُ مَنْ أَدَبَ ابْنُهُ صَغِيرًا، قَرَّتْ بِهِ عَيْنُهُ كَبِيرًا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَنْ لَمْ يُؤَدِّبْهُ وَالِدَاهُ أَدَبَهُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَحْدَاثَ فِي مَهَلٍ ... وَلَيْسَ يَنْفَعُ بَعْدَ الْكِبَرِ الْأَدَبُ
إِنَّ الْغُصُونَ إِذَا قَوْمَتْهَا اعْتَدَلَتْ ... وَلَا تَلِينُ إِذَا قَوْمَتْهَا الْخُشْبُ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ كَانُوا يَقُولُونَ أَكْرَمَ وَلَدَكَ وَأَحْسَنُ أَدَبُهُ.
وَقَالَ الْحُسَيْنُ التَّعَلُّمُ فِي الصَّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ .

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ مَرْفُوعًا «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ»
عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَرْفُوعًا «لَأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ»
رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ

خَيْرٌ مَا وَرَثَ الرَّجَالُ بَنِيهِمْ ... أَدَبٌ صَالِحٌ وَحُسْنُ الشَّنَاءِ

هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدَّنَائِرِ وَالْأَوْرَاقِ ... فِي يَوْمِ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءٍ
تِلْكَ تَفْنَى وَالِدِّينَ وَالْأَدَبُ الصَّالِحُ ... لِحْ لَا يَفْنِيَانِ حَتَّى اللَّقَاءِ
إِنْ تَادَّبْتَ يَا بُنَيَّ صَغِيرًا ... كُنْتَ يَوْمًا تُعَدُّ فِي الْكِبَرَاءِ.

خِصَالُ الْفِطْرَةِ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: «خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَنَتْفُ الْإِبْطِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ «وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ وَنَتْفِ الْإِبْطِ وَحَلْقِ الْعَانَةِ أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً.» رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَرَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَرَادَ رَجُلٌ أَنْ يُقْلِمَ أَظْفَارَهُ عِنْدَ سُفْيَانَ وَكَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ لَوْ تَرَكْتَهُ إِلَى غَدِ الْجُمُعَةِ فَقَالَ سُفْيَانُ لَا تُؤَخِّرِ الشَّيْءَ لِشَيْءٍ، وَيُسْنُ أَنْ يُقْلِمَهَا كُلَّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَأَقْلَلَ لِلْخَبَرِ الصَّحِيحِ وَقِيلَ: الْمُقِيمُ كُلَّ عَشْرِينَ يَوْمًا، وَالْمُسَافِرُ كُلَّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَقِيلَ: عَكْسُهُ

وَقَالَ فِي الرَّعَايَةِ وَهُوَ أَظْهَرُ وَأَشْهَرُ وَقَالَ غَيْرٌ وَاحِدٍ يُسْتَحَبُّ كَذَلِكَ كُلُّ أُسْبُوعٍ إِنْ شَاءَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَإِنْ شَاءَ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَرَوَى ابْنُ بَطَّةَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يُقْلِمُ أَظْفَارَهُ وَيَقْصُ شَارِبَهُ كُلَّ جُمُعَةٍ.

وَيُسْنُ أَنْ يُقْلِمَهَا مُحَالِفًا. وَصَفَتْهُ عَلَى مَا فَسَّرَهُ ابْنُ بَطَّةَ أَنْ يَبْدَأَ بِخِنْصِرِ الْيُمْنَى، ثُمَّ الْوُسْطَى، ثُمَّ الْإِبْهَامَ، ثُمَّ الْبَنْصِرَ، ثُمَّ السَّبَّابَةَ، ثُمَّ الْإِبْهَامَ الْيُسْرَى، ثُمَّ الْوُسْطَى، ثُمَّ

الْخِنْصِرِ، ثُمَّ السَّبَّاحَةِ، ثُمَّ الْبَنْصِرِ.

وَقَالَ الْأَمْدِيُّ يَبْدَأُ بِإِبْهَامِ الْيُمْنَى، ثُمَّ الْوُسْطَى، ثُمَّ الْخِنْصِرِ، ثُمَّ السَّبَّاحَةِ، ثُمَّ الْبَنْصِرِ، ثُمَّ الْيُسْرَى كَذَلِكَ، وَقِيلَ: يَبْدَأُ بِالسَّبَّاحَةِ مِنْ يَدِهِ الْيُمْنَى مِنْ غَيْرِ مُحَالَفَةٍ إِلَى خِنْصَرِهَا، ثُمَّ بِخِنْصِرِ الْيُسْرَى وَيَخْتِمُ بِإِبْهَامِ الْيُمْنَى قَالَ الْقَاضِي.

وَقَدْ رَوَى وَكَيْعٌ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «إِذَا أَنْتِ قَلَمْتَ أَظْفَارَكَ فَأَبْدِي بِالْخِنْصِرِ، ثُمَّ الْوُسْطَى، ثُمَّ الْإِبْهَامَ، ثُمَّ الْبَنْصِرَ، ثُمَّ السَّبَّابَةَ فَإِنَّ ذَلِكَ يُورِثُ الْغَنَى»

وَيُسْتَحَبُّ غَسْلُ رُءُوسِ الْأَصَابِعِ بَعْدَ التَّقْلِيمِ، وَيَدْفَنُ الْقَلَامَةَ نَصَّ عَلَيْهِ لِفِعْلِ ابْنِ عُمَرَ وَكَذَا الشَّعْرُ وَدَمُ الْحِجَامَةِ، وَالْفَصْدُ، وَالتَّشْرِيطُ. وَيُسْتَحَبُّ نَتْفُ الْإِبْطِ وَحَلْقُ الْعَانَةِ فِي الْمُدَّةِ الْمَذْكُورَةِ، وَإِنْ أَزَالَ بِمَقْرَاضٍ، أَوْ نُورَةٍ وَنَحْوِهِ فَلَا بَأْسَ.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي الْمُرَاسِيلِ «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - اخْتَجَمَ، ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ اذْفِنْهُ لَا يَبْحَثُ عَلَيْهِ كَلْبٌ» وَرَوَى الْخَلَّالُ وَابْنُ بَطَّةٍ بِإِسْنَادِهِمَا «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ وَيَدْفِنُهَا» وَرَوَى وَكَيْعٌ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ كَانَ يَسْتَحِبُّ دَفْنَهَا وَبِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «أَنَّهُ أَمَرَ بِدَفْنِ الدَّمِ، وَالشَّعْرِ» قَالَ مُهَنَّأٌ سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنِ الرَّجُلِ يَأْخُذُ مِنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ أَيْدِفْنُهُ أَمْ يُلْقِيهِ؟ قَالَ يَدْفِنُهُ قُلْتُ بَلْغَكَ فِيهِ شَيْءٌ قَالَ ابْنُ عُمَرَ يَدْفِنُهُ، وَيُكْرِهُ أَنْ يُؤَخَّرَ تَنْظِيفَ الْعَانَةِ، وَالْإِبْطِ وَحَفَّ الشَّارِبِ أَكْثَرَ مِنَ الْمُدَّةِ الْمَذْكُورَةِ.

امثال فصيحة وعامية

إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا	إِبْنُ آدَمَ فِي التَّفَكِيرِ وَالرَّبِّ فِي التَّدْبِيرِ
إِنَّ الْمُنْتَبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى	إِبْنِ الْحَرَامِ مَا خَلَّاشَ لِابْنِ الْحَلَالِ حَاجَهُ
إِنَّ الْبُغَاثَ بَأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ	إِبْنِ الدَّيْبِ مَا يَتَرَبَّاشُ
إِنَّ وَرَاءَ الْأَكْمَةِ مَا وَرَاءَهَا	إِبْنِ الْوِزِّ عَوَّامُ
إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ	إِتَعَلَّمَ الْحِجَامَةُ فِي رُوسِ الْيَتَامَى
أَخُوكَ مِنْ صَدَقِكَ النَّصِيحَةِ	أَخْطُبُ لِبَنَتِكَ قَبْلَ مَا تُخْطُبُ لِابْنَتِكَ
إِنَّمَا أَكَلْتُ يَوْمَ أَكَلِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضُ	إِدِّي الْعَيْشَ لِحَبَّازِيْنُهُ وَلَوْ يَأْكُلُوا نُصَّهُ
إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا	إِسْأَلْ مَجْرَبٌ وَلَا تَسْأَلْ طَيْبٌ
إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدَّمَنِ	إِشْتَرِيَ الْجَارُ قَبْلَ الدَّارِ
تَجْوَعُ الْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا.	إِصْرِفْ مَا فِي الْجَيْبِ يَتَيْتِكَ مَا فِي الْغَيْبِ
تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ.	إِطْعِمِ الْقُومَ تَسْتَحْيِ الْعَيْنَ
عَلَى أَهْلِهَا تَحْنِي بَرَاقِشُ	عَمِلِ الطَّيِّبُ وَارْزَمِيهِ الْبَحْرُ
انا ابن جلا	إِلْكَارُ مُحَنِّهِ
أَكَلَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ وَشَرِبَ.	كُتِرَ الْكَلَامُ خَيْبُهُ
فلان نسيج وحده	كُتِرَ الْكَلَامُ يَعْلَمُ الْغَلْطُ
إِنَّهُ لَيَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تُؤْكَلُ الْكَتِفُ.	إِلْكَدْبُ مَالُوشِ رَجُلَيْنِ
إِيَّاكَ أَعْنِي وَأَسْمَعِي يَا جَارَهُ.	إِلْلَقْمُ تَمْنَعِ النَّقْمُ
إِنْ كُنْتَ كَذُوبًا فَكُنْ ذَكُورًا.	إِلْنَارُ تَخْلَفُ رُمَادُ
بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى.	نَارُ جُوزِي وَلَا جَنَّةَ أَبُويَا

امثال فصيحة وعامية

رمتني بدائها وانسلت	نَارِ الْقَرِيبِ وَلَا جَنَّةِ الْغَرِيبِ
رب اخ لك لم تلده امك	نَائِيكَ فِي الدَّسْتِ، وَالْمُغْرَفَةُ تَائِيهِ
رب عجلة تهب ريثا	الْهُرُوبُ نُصَّ الشَّطَارَةِ
رجع بخفي حنين	هَزَّ فُلُوسَكَ وَلَا تَهَزِّ دَقَّتَكَ
رب رمية من غير رام	هُوَ كُلِّ مَنْ نَفَخَ طَبَخَ
رضا الناس غاية لا تدرك	هَيْنَ قِرْشِكَ وَلَا تَهَيْنَ نَفْسَكَ
ارسل حكيما ولا توصه	الْوَجَعُ سَاعَهُ وَالْعَجَبُ طَوِيلُ
زر غبا تزدد حبا	وَاحِدُ شَايِلِ دَقَّتُهُ، وَالتَّانِي تَعْبَانُ لِيهِ
سبق السيف العذل	الْوَلَدُ وَلَدٌ وَلَوْ حَكَمَ بَلَدٌ
سمن كلبك يأكلك	يَا تَابِعِ الزُّوْلُ يَا خَائِبِ الرَّجَا»
السعيد من وعظ بغيره	يَوْمَ عَسَلٍ وَيَوْمَ بَصَلٍ
شنشنة اعرفها من اخزم	يُمُوتُوا فِي قَمَائِطِهِمْ وَلَا تَكْبَرُ مُصِيبَتُهُمْ
عند جهينة الخبر اليقين	يُمُوتُ الْجَبَانُ بِيَقَى فَارِسِ خَيْلٍ

امثال فصيحة وعامية

إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا

فقال ﷺ "إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا" يعني أن بعض البيان يعمل عمل السحر، ومعنى السحر: إظهار الباطل في صورة الحق، والبيان: اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسن. وإنما شُبِّهَ بالسحر لحدّة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له. يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجّة البالغة.

إِبْنُ آدَمَ فِي التَّفَكِيرِ وَالرَّبِّ فِي التَّدْبِيرِ

أي: بينما المرء يفكر في الأمر النازل به، أو لا يجد له مخرجاً منه يتولاه الله - عز وجل - بلطفه وتدبيره فيأتيه بالفرج من حيث لا يحتسب. يُضْرَبُ لتهوين المصائب والتذكير بأنه - تعالى - لا ينسى عباده.

إِنَّ الْمُنْبِتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى.

المنبت: المنقطع عن أصحابه في السفر، والظهر: الدابة. يضرب لمن يُبَالِغُ في طلب الشيء، ويُفْرِطُ حتى ربما يُفَوِّتَهُ على نفسه. إِبْنُ الْحَرَامِ مَا خَلَّاشَ لِابْنِ الْحَلَالِ حَاجَهُ أي: لم يترك الطالح للصالح شيئاً يسعى له، ويريدون بابن الحرام من وُلْدِ لَزْنِيَّةٍ، ثم توسعوا فأطلقوه على كل شيطان رجيم.

إِنَّ الْبُغَاثَ بَأْرُضِنَا يَسْتَنْسِرُ

البغاث: ضربٌ من الطير، قالوا: هو طير دون الرخمة، واستنسر: صار كالنسر في القوّة عند الصيد بعد أن كان من ضعاف الطير. يضرب للضعيف يصير قويا، وللذليل يعزّ بعد الذل.

امثال فصيحة وعامية

ابن الديب ما يترباش

أي: ابن الذئب لا يُربى ولا يُقتنى؛ لأن طباعه تغلب عليه فيؤذي من ربّاه وأحسن إليه. والمراد ابن من تعود الأذى؛ لأنه في الغالب ينشأ على خصال أبيه. ومما يُروى عن أعرابية ربّت جرو ذئب، فلما كبر قتل شاتها.

روى البيهقي في الشعب، عن الأصمعي، قال: دخلت البادية فإذا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وجرو ذئب مقع، فنظرت إليها فقالت: أتدري ما هذا؟ قلت: لا. قالت: جرو ذئب أخذناه وأدخلناه بيتنا، فلما كبر قتل شاتنا. وقد قلت في ذلك شعرا قلت لها: ما هو؟ فأنشدته:

بقرت شويهي وفجعت قلبي ... وأنت لشاتنا ولد ريب

غذيت بدرّها وربيت فينا ... فمن أباك أن أباك ذيب

إذا كان الطباع طباع سوء ... فليس بنافع فيها الأديب

وفي رواية للتوخي:

أكلت شويهة وفجعت قوماً ... بشاتهم وأنت لهم ريب

غذيت بدرّها ورويت منها ... فمن أباك أن أباك ذيب

إذا كان الطباع طباع سوء ... فليس بنافع أدب الأديب

إن وراء الأكمة ما وراءها

أصله أن أمةً واعدت صديقها أن تأتيه وراء الأكمة إذا فرغت من مهنة أهلها ليلاً، فشغلوها عن الإنجاز بما يأمرونها من العمل، فقالت حين غلبها الشوق:

امثال فصيحة وعامية

حبستموني وإن وراء الأكمة ما وراءها.

يضرب لمن يُفشي على نفسه أمراً مستوراً.

ابن الوز عوَّام

أي: يكون كأبويه في السباحة، يُضرب لمن يبرع فيما برع فيه آباؤه. وفي معناه عندهم: «بنت الفارة حفارة.» وذكر في الباء الموحدة. ومثله أو قريب منه قول العرب: «ومن يشابه أبه فما ظلم.» وفي «الروضتين»^١ عن «العماد الكاتب» أنه قال: «من جملة تسمج المعلمين في القول ما حكاه لنا شيخنا «أبو محمد بن الخشاب» قال: وصلت إلى تبريز فأحضرنى يوماً رئيسها في داره وأجلس ولده ليقراً بعض ما تلقَّنه عليّ فقلت: «فرخ البط سابح»، فقال معلمه وكان حاضراً: نعم، و«جرو الكلب نابح»، فخرجت من خطأ خطابه.»

إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

يقال إن أول من قال ذلك أبو بكر الصديق رحمه الله على اثر مناظرة . قال علي: فقلت لأبي بكر: لقد وقعت من الأعرابي على باقةٍ قال: أجل. إن لكل طامة طامة، وإن البلاء موكلٌ بالمنطق.

انْعَلِّمِ الْحِجَامَةَ فِي رُؤُسِ الْيَتَامَى

«أي: تعلم هذه الصناعة في رءوس الأيتام؛ لأنهم محتاجون لمن يحجمهم بلا أجر، فهو آمن فيهم ممن يعترض عليه إذا أخطأ. يُضرب لمن يجعل الضعيف وسيلةً لنفعه ولو بالإضرار به. وقد نظَّمه ابن أبي حجلة بقوله، ومن ديوانه نقلته:

وذي بُخلٍ يروم المدح منِّي ولا كرم لديه ولا كرامة

امثال فصيحة وعامية

أُكَارِمُهُ بِدُرٍّ بِحُورٍ شَعْرِي وَأَغْرَقَ مِنْهُ فِي بَحْرِ اللَّامَةِ
وَكَمْ جَرَّبْتُ شَعْرِي فِي أَنْاسٍ أَحَلُّوا مِنْهُ مَا عَرَفُوا حَرَامَهُ
كَأَنَّهُمُ الْيَتَامَى حَيْثُ شَعْرِي تَعَلَّمَ فِي رِقَابِهِمُ الْحِجَامَةَ

وعلى هذا فالمثل كان معروفاً حوالي القرن الثامن

أَخُوكَ مَنْ صَدَقَكَ النَّصِيحَةَ

يعني النصيحة في أمر الدين والدنيا: أي صدقك في النصيحة، فحذف "في"
وأوصل الفعل، وفي بعض الحديث "الرجل مرآة أخيه" يعني إذا رأى منه ما يكره
أخبره به ونهاه عنه، ولا يوطئه العشوة.

«أَخْطُبُ لِبَنَّتِكَ قَبْلَ مَا تُخْطُبُ لِابْنِكَ»

العادة أن تُخْطَبَ المرأة للرجل لا العكس. والمراد من المثل: اهتمم باختيار الزوج
لبنتك طلباً لراحتها فهي أولى بعنايتك من ابنك؛ لأن أمر زوجته سيكون بيده،
متى شاء طلقها بخلاف البنت

إِنَّمَا أَكَلْتُ يَوْمَ أَكَلِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضُ

يروى أن أمير المؤمنين علياً رضي الله تعالى عنه قال: إنما مثلي ومثلي عثمان كمثل
أنوار ثلاثة كنَّ في أجمة أبيض وأسود وأحمر، ومعهن فيها أسد، فكان لا يقدرُ منهن
على شيء لاجتماعهن عليه، فقال للثور الأسود والثور الأحمر: لا يُدِلُّ علينا في
أجمتنا إلا الثور الأبيض فإن لونه مشهور ولوني على لونكما، فلو تركتاني آكله
صفت لنا الأجمة، فقالا: دونك فأكله، فأكله، ثم قال للأحمر: لوني على لونك،

امثال فصيحة وعامية

فَدَعْنِي أَكَلِ الْأَسْوَدَ لَتَصْفُو لَنَا الْأَجْمَةَ، فقال: دُونَكَ فَكُّهُ، فَأَكَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لِلْأَحْمَرِ: إِنِّي أَكَلْتُكَ لَا مَحَالَةَ، فقال: دَنِي أَنَادِي ثَلَاثًا، فقال: أَفْعَلْ، فَنَادَى أَلَا إِنِّي أَكَلْتُ يَوْمَ أَكَلِ الثَّوْرُ الْأَبْيَضَ، ثُمَّ قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: أَلَا إِنِّي هُنْتُ - وَيُرْوَى وَهَنْتُ - يَوْمَ قَتَلَ عَثْمَانُ، يَرْفَعُ بِهَا صَوْتَهُ. يَضْرِبُهُ الرَّجُلُ يُرْزَأُ بِأَخِيهِ.

إِدِّي الْعَيْشُ لِحَبَّازِينَهُ وَلَوْ يَأْكُلُوا نَصُّهُ

ادي بمعنى: أَعْطِ؛ أَي: اخْبِرْ خُبْرَكَ عِنْدَ مَنْ يَحِيدُونَ الْخُبْزَ، وَلَوْ سَرَقُوا نَصْفَهُ وَأَكَلُوهُ؛ لِأَنَّ الْبَاقِي مِنْهُ يُنْتَفَعُ بِهِ لَجُودَةِ خُبْزِهِ، أَمَّا إِذَا خَبَزْتَهُ عِنْدَ أَمِينٍ جَاهِلٍ أَفْسَدَهُ وَضَاعَ عَلَيْكَ كُلَّهُ، وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ: «أَعْطِ الْقَوَسَ بَارِيهَا.» وَلَكِنْ فِيهِ زِيَادَةٌ فِي الْمَعْنَى

إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَارًا

قال أبو عبيدة: الإِعْصَارُ رِيحٌ تَهْبُّ شَدِيدَةً فِيهَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. يَضْرِبُ مِثْلًا لِلْمُدِّلِّ بِنَفْسِهِ إِذَا صُلِيَ بِمَنْ هُوَ أَدهى مِنْهُ وَأَشَدَّ.

إِسْأَلْ مَجْرَبٌ وَلَا تَسْأَلْ طَبِيبٌ

يُرَادُ بِهِ الْمُبَالِغَةُ فِي تَفْضِيلِ الْمَجْرَبِ عَلَى الطَّبِيبِ. وَبَعْضُهُمْ يَصَحِّحُ رَوَايَتَهُ بِقَوْلِهِ: «إِسْأَلْ مَجْرَبٌ وَلَا تَنْسَ الطَّبِيبَ.» وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَسْمُوعُ مِنْ أَفْوَاهِ الْعَامَةِ. وَرَوَاهُ الْأَبْشَيْهِيُّ فِي الْمُسْتَطَرَفِ: «سَلِ الْمَجْرَبُ وَلَا تَنْسَ الطَّبِيبَ.»

امثال فصيحة وعامية

إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءِ الدَّمَنِ

قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ف قيل له: وما ذاك يا رسول الله؟ فقال: المرأةُ الحسناء في منبِتِ السوء.

قال أبو عبيد: نُرَاهُ أراد فساد النَّسَبِ إذا خيف أن يكون لغيرِ رَشْدَةٍ، وإنما جعلها خضراء الدَّمَنِ - وهي ما تَدَمَّنُهُ الإبلُ والغنم من أبوالها وأبعارها - لأنه ربما نَبَتَ فيها النباتُ الحسنُ فيكون منظره حسناً أنيقاً ومنبته فاسداً، هذا كلامه.

إِشْتَرِيَ الْجَارَ قَبْلَ الدَّارِ

وبعضهم يزيد فيه: «والرفيق قبل الطريق». والعرب تقول في أمثالها: «الجار ثم الدار». قال الميداني: «هذا كقولهم: الرفيق قبل الطريق، وكلاهما يُرَوَى عن النبي ﷺ. قال أبو عبيد: كان بعض فقهاء أهل الشام يُحَدِّثُ بهذا الحديث ويقول: معناه إذا أردت شراء دار فَسَلْ عن جوارها قبل شرائها.» وفي أخبار أبي الأسود الدُّؤَلِيِّ من كتاب «الأغاني»^٢ أنه كان له جار من رهطه فَأُولِعَ برمي أبي الأسود بالحجارة كلما أمسى ولم يُفِدْ فيه اللَّوْمُ، فباع أبو الأسود داره واشترى داراً في هُذَيْل، ف قيل له: أبعث دارك؟ قال: «لم أبع داري ولكن بعت جاري.» فأرسلها مثلاً. وانظر في الخاء قولهم: «خد الرفيق قبل الطريق».

مَجُوعٌ الْحَرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا

أي لا تكون ظمئاً وإن آذاها الجوع، ويروى "ولا تأكل ثدييها" وأول من قال ذلك الحارث بن سليل الأسدي، وكان حليفاً لعلقمة بن خصفة الطائي، فزاره

امثال فصيحة وعامية

فنظر إلى ابنته الزَّباء - وكانت من أجمل أهل دهرها - فأعجبَ بها، فقال له: أتيْتُكَ خاطبا، وقد ينكح الخاطب، ويدرك الطالب، ويمنح الراغب، فقال له علقمة: أنت كُفءٌ كريم، يقبل منك الصَّفْو، ويؤخذ منك العَفْو، فأقِمْ نظري في أمرِكَ، ثم انكفأ إلى أمها فقال: إن الحارث بن سليل سيّد قومه حَسبا وَمَنْصَباً وبيتاً، وقد خطب إلينا الزَّباء فلا ينصرفنَّ إلا بحاجته، فقالت امرأته لابنتها: أيُّ الرجال أحبُّ إليك: الكَهْلُ الجَحْجَاح، الواصلُ المَنّاح، أم الفتى الوَضّاح؟ قالت: لا، بل الفتى الوضاح، قالت: إن الفتى يُغيِّرُكَ، وإن الشيخ يَمِيرُكَ، وليس الكَهْلُ الفاضل، الكثيرُ النَّائل، كالحديث السنّ، الكثير المَنّ، قالت: يا أمتاه إن الفتاة تحبُّ الفتى كحبِّ الرعاء أُنَيْقَ الكَلّا، قالت: أي بُنية إن الفتى شديد الحِجاب، كثير العِتَاب، قالت: إن الشيخ يُبليّ شبابي، ويدنس ثيابي، ويُشمت بي أترابي، فلم تزل أمها بها حتى غلبتها على رأيها، فتزوجها الحارث على مائة وخمسين من الإبل وخادم وألف درهم، فابتنى بها ثم رَحَلَ بها إلى قومه، فبينا هو ذات يوم جالسٌ بفناء قومه وهي إلى جانبه إذ أقبلَ إليه شَبَابٌ من بني أسد يعتلجون فتنفست صُعداء، ثم أرختُ عينيها بالبكاء، فقال لها: ما يُبكيكِ؟ قالت: مالي وللشيخ، الناهضين كالفرُوخ، فقال لها: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ تَجُوعُ الحرة ولا تأكل بشدييها.

ثم قال الحارث لها: أما وأبيك لُربَّ غارةٍ شهدتها، وسَبِيَّةٌ أردفتها، وحرّة شربتها، فالحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك، وقال:

تَهَزَّأتُ أَنْ رَأَتْنِي لَا بَساً كِبَرًا... وَغَايَةُ النَّاسِ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْكِبَرِ
فَإِنْ بَقِيَتْ لَقِيَتْ الشَّيْبَ رَاغِمَةً... وَفِي التَّعَرُّفِ مَا يَمْضِي مِنَ الْعِبَرِ

امثال فصيحة وعامية

وإن يكن قد علأ رأسي وغَيَّرَه ... صَرَفُ الزمانِ وتغييْرُ من الشعرِ
فقد أروْحُ للذَّاتِ الفتى جَدِلاً ... وَقَدْ أَصِيبُ بها عِيناً من البَقْرِ
عَنِّي إِلَيْكَ فَإِنِّي لَا تُؤَافِقُنِي ... عَوْرُ الكلامِ ولا شُرْبُ على الكَدْرِ
إِصْرَفْ مَا فِي الْجَيْبِ يَتِيكَ مَا فِي الْغَيْبِ

يُضْرَبُ لِلْحَثِّ عَلَى الْإِنْفَاقِ؛ أَي: أَنْفَقْ وَجُدْ وَاللَّهُ يُجْلِفُهُ عَلَيْكَ مِنْ حَيْثُ لَا
تَحْتَسِبُ. ومعنى الجيب: كيس يصنع في الثياب تحمل فيه النقود وغيرها

تَسْمَعُ بِالْمُعِيدِي خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ

يَضْرَبُ لِمَنْ خَبَرَهُ خَيْرٌ مِنْ مَرَّاهُ، قَالَ الْمَفْضَلُ: أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ الْمُنْذِرُ ابْنَ مَاءِ
السَّمَاءِ.

إِطْعِمِ الْفُؤْمَ تَسْتَحْيِي الْعَيْنُ

معناه أنك إذا حبوت إنساناً حباءً استحيى أن يعارضك فيما تريد ونزل على
حكمك ولم يرفع نظره فيك لسابق فضلك عليه. وقد أورد البدرىُّ هذا المثل
بلفظه في «سحر العيون».

عَلَى أَهْلِهَا تَجْنِي بَرَأَقِشُ

كَانَتْ بَرَأَقِشُ كَلْبَةً لِقَوْمٍ مِنَ الْعَرَبِ، فَأَغِيرَ عَلَيْهِمْ، فَهَرَبُوا وَمَعَهُمْ بَرَأَقِشُ، فَاتَّبَعَ
الْقَوْمُ آثَارَهُمْ بَنِيَّاحَ بَرَأَقِشُ، فَهَجَمُوا عَلَيْهِمْ فَاصْطَلَمُوهُمْ، قَالَ حَمْزَةُ بْنُ بَيْضٍ:
لَمْ تَكُنْ عَنْ جَنَايَةِ لِحَقَّتْنِي ... لَا يَسَارِي وَلَا يَمِينِي رَمْتَنِي

امثال فصيحة وعامية

بل جَنَاهَا أُخِّ عَلِيَّ كَرِيمٌ ... وعلى أهلها بَرَاقِشُ تَجْنِي

وروى يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء قال: إن براقش امرأة كانت لبعض الملوك، فسافر الملك واستخلفها، وكان لهم موضع إذا فزعوا دَخَنُوا فيه، فإذا أبصره الجند اجتمعوا، وإن جوارياها عبثن ليلة فَدَخَنَ فجاء الجند، فلما اجتمعوا قال لها نصحاؤها: إنك إن رَدَدْتهم ولم تستعمليهـم في شيء ودَخَنْتهم مرة أخرى لم يَأْتِكِ منهم أحد، فأمرتهم فبنوا بناء دون دارها، فلما جاء الملك، سأل عن البناء فأخبروه بالقصة، فَقَالَ: على أهلها تَجْنِي بَرَاقِش.

اعْمَلِ الطَّيِّبَ وَارْزِمِيهِ الْبَحْرُ

هو مُبَالِغَةٌ في الحث على عمل الخير ولو كان ضائعا عند من صُنِعَ معه. وبعضهم يرويه: «اعْمَلِ الطَّيِّبَ وَارْزِمِيهِ فِي بَحْرٍ جَارِيٍّ إِنَّ ضَاغَ عِنْدَ الْعَبْدِ مَا يُضْعَشُ عِنْدَ الْبَارِي.» وهو كقول الحُطَيْئَةِ:

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

أَنَا ابْنُ جَلَا

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا ... مَتَى أَضْعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

يُضْرَبُ لِلْمَشْهُورِ وَالْمُتَعَالِمِ وَهُوَ مِنْ شَعْرِ سَحِيمِ بْنِ وَثِيلِ الرِّبَاحِيِّ وَتُمَثَّلُ بِهِ الْحَبَّاجُ عَلَى مَنْبَرِ الْكُوفَةِ

الْكَارُ مُحَنَّةٌ

الكار: الصناعة، وكونها محنة لأن من اشتغل بصناعة أصبح مُغْرَمًا بها لا يستطيع تركها

امثال فصيحة وعامية

أَكَلَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ وَشَرِبَ

يضرِب لمن طال عمره، يريدون أَكَلَ وشرب دهرًا طويلاً، وقال:
كم رأينا من أناسٍ قَبَلْنَا ... شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلَ
«كُتِرَ الْكَلَامُ خِيْبَةً»

الخيبة (بالإمالة): الخيبة، ويريدون بها هنا عدم الفائدة، وعجز المتكلم عن غير الكلام. ويقولون في معناه: «قصر الكلام منفعة»، وقد تقدم في القاف. وانظر: «كثر القول دليل على قلة العقل». وقالوا أيضاً: «عيب الكلام تطويله». وتقدم ذكره في العين المهملة.

فَلان نَسِيحٌ وَحْدَهُ

أي ليس له ثانٍ. كأنه ثوب نُسِجَ على حَدَثِهِ ليس معه غيره.
عن عائشة أنها ذكرت عمر فقالت: " كان والله أحودياً نسيحاً وحده، قد أعد للأُمور أقرانها "

«كُتِرَ الْكَلَامُ يَعْلَمُ الْغَلْطُ»

معناه ظاهر؛ لأن من يكثر كلامه تكثر عثراته وسقطاته، وهو من قول القائل: «من كثر لغطه كثر سقطه». ومن أمثال العرب قول أكثم بن صيفي: «المكثار كحاطب ليل»

إِنَّهُ لَيَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تُؤْكَلُ الْكَتِفُ

ويروى "من حيث تؤكل الكتف" يضرب للرجل الداهي.
قال بعضهم: تؤكل الكتف من أسفلها، ومن أعلى يشق عليك، ويقولون: تجرى

امثال فصيحة وعامية

المَرْقَة بين لحم الكتف والعظم، فإذا أخذتها من أعلى جَرَتْ عليك المرقّة وانصَبَتْ، وإذا أخذتها من أسفلها انْقَشَرَتْ عن عظمها وبقيت المرقّة مكانها ثابتةً.

الْكَذِبُ مَالُوش رَجْلِينْ

«أي: ليس له رجلان يسير عليهما. والمراد: الكذب لا يسير طويلاً بل يُفْضَح عاجلاً، فيُهْمَل ويصير كالمُقْعَد. وبعضهم يروي فيه: «الباطل» بدل الكذب، وقد تقدم في الباء الموحدة. وقد عبروا بهذا التعبير في عكس المعنى في قولهم: «الحرامي مالوش رجلين.» فإنهم يريدون ليس له رجلان يقف عليهما، بل يسرع في الفرار. وقد تَقَدَّمَ ذكره في الحاء المهملة

إِيَّاكَ أَغْنِي وَأَسْمَعِي يَا جَارَةَ

أول من قال ذلك سَهْل بن مالك الفزاري، وذلك أنه خرج يريد النعمان، فمر ببعض أحياء طيء، فسأل عن سيد الحي، فقيل له: حارثة بن لأم، فأَمَّ رَحْلَهُ فلم يُصِبْهُ شاهداً فقالت له أخته: انْزِلْ في الرَّحْبِ والسَّعَةِ، فنزل فأكرمته ولاطفته، ثم خرجت من خبائها فرأى أَجْمَلَ أهل دهرها وأكملهم، وكانت عَقِيلَةً قومها وسيدة نسائها، فرقع في نفسه منها شيء، فجعل لا يَدْرِي كيف يرسل إليها ولا ما يوافقها من ذلك، فجلس بفناء الخباء يوماً وهي تسمع كلامه، فجعل ينشد ويقول:

يَا أُخْتَ خَيْرِ الْبَدُوِّ وَالْحَضَارَةِ ... كَيْفَ تَرَيْنِ فِي فَتَى فَزَارَةِ

أَصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةً مِعْطَارَهُ ... إِيَّاكَ أَغْنِي وَأَسْمَعِي يَا جَارَةَ

فلما سمعت قوله عرفت أنه إياها يعني، فقالت: ماذا يَقُولُ ذي عقل أريب، ولا

امثال فصيحة وعامية

رأي مصيب، ولا أنف نجيب، فأقيم ما أقمت مكرماً ثم ارتحل متى شئت مسلماً،
ويقال أجابته نظماً فقالت:

إني أقول يا فتى فزاره ... لا أبتغي الزوج ولا الدعاره

ولا فراق أهل هذي الجاره ... فارحل إلى أهلك باستخاره

فاستحى الفتى وقال: ما أردت منكرا واسوأناه، قالت: صدقت، فكأنها استحييت
من تسرعها إلى تهمته، فارتحل، فأتى النعمان فحباه وأكرمه، فلما رجع نزل على
أخيها، فبينما هو مقيم عندهم تطلعت إليه نفسها، وكان جميلاً، فأرسلت إليه أن
اخطبني إن كان لك إلي حاجة يوماً من الدهر فإني سريعة إلى ما تريد، فخطبها
وتزوجها وسار بها إلى قومه.

يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئاً غيره.

اللقم تمنع النقم

أي: الإحسان وإطعام الفقراء يرد المصائب، وهو في معنى المثل العربي: «اصطناع
المعروف يقي مصارع السوء».

إِنْ كُنْتَ كَذُوبًا فَكُنْ ذَكُورًا

يضرب للرجل يكذب ثم ينسى فيحدث بخلاف ذلك.

(تكذب الكذبة جهلاً ... ثم تنساها قريباً)

(كن ذكوراً للذي ... تحكى إذا كنت كذوباً)

النار تخلف رُماد

أي: إذا خمدت النار لا يتخلف منها إلا الرماد. يضرب للنجيب الكريم يأتي

امثال فصيحة وعامية

بالولد الأحق اللئيم. ومعنى خَلَفَ عندهم: أتى بأولاد، وإن كان لا يزال حيًّا، فهو من المجاز بالأول، وفي المعنى لبعضهم:

إِذَا مَا رَأَيْتَ فَتَى مَا جِدًّا فَكُنْ بِأَبْنِهِ سَيِّئَ الْإِعْتِقَادِ
فَلَسْتَ تَرَى مِنْ نَجِيبٍ نَجِيبًا وَلَا تَلِدُ النَّارُ غَيْرَ الرَّمَادِ

وقال آخر في عكسه:

إِذَا مَا رَأَيْتَ فَتَى مَا جِدًّا فَظُنَّ بِعَقْلِ أَبِيهِ السَّخَفُ
فَلَا يُخْرِجُ اللَّبَّ غَيْرَ الْقُشُورِ وَلَا يَلِدُ الدَّرَّ غَيْرَ الصَّدْفِ

وانظر في الياء قولهم: «يخلق من ضره العالم جاهل»

بَلَّغَ السَّيْلُ الزُّبَى

هي جمع زُبْيَةٍ. وهي حُفْرَةٌ تُحْفَرُ لِلْأَسَدِ إِذَا أَرَادُوا صَيْدَهُ، وَأَصْلُهَا الرَّابِيَةُ لَا يَغْلُوهَا الْمَاءُ، فَإِذَا بَلَغَهَا السَّيْلُ كَانَ جَارِفًا مُجَحِّفًا. يضرب لما جاوز الحد.

قال المؤرج: حدثني سعيد بن سماك بن حَرْبٍ عن أبيه عن ابن المعتمر قال: أُتِيَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِثَلَاثَةِ نَفَرٍ فَتَلَّهُمْ أَسَدٌ فِي زُبْيَةٍ فَلَمْ يَدْرَ كَيْفَ يَفْتِيهِمْ، فَسَأَلَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مُحْتَبٍ بِفَنَاءِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: قُصُّوا عَلَيَّ خَبْرَكُمْ، قَالُوا: صَدَّنَا أَسَدًا فِي زُبْيَةٍ، فَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ، فَتَدَافَعُ النَّاسُ عَلَيْهَا، فَرَمَوْا بِرَجُلٍ فِيهَا، فَتَعَلَّقَ الرَّجُلُ بِآخِرٍ، وَتَعَلَّقَ الْآخَرُ بِآخِرٍ، فَهَوُوا فِيهَا ثَلَاثَتَهُمْ، فَقَضَى فِيهَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ لِلْأَوَّلِ رُبْعَ الدِّيَةِ، وَلِلثَانِي النِّصْفَ، وَلِلثَالِثِ الدِّيَةُ كُلُّهَا، فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ بِقَضَائِهِ فِيهِمْ، فَقَالَ: لَقَدْ أَرَشَدَكَ اللَّهُ لِلْحَقِّ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَوْلُهُ: بَلَّغَ السَّيْلُ الزُّبَى فَإِنَّهَا زُبَى الْأَسَدِ الَّتِي تَحْفَرُ لَهُ، وَإِنَّمَا جَعَلَتْ

امثال فصيحة وعامية

مثلا في بُلُوغ السَّيْلِ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَجْعَلُ فِي الرُّوَايِ مِنَ الْأَرْضِ، وَلَا تَكُونُ فِي المنحدر، وَلَيْسَ يَبْلُغُهَا إِلَّا سَيْلٌ عَظِيمٌ.

يَضْرِبُ عِنْدَ بُلُوغِ الشَّرِّ النِّهَايَةَ، كَمَا قَالُوا "بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبْيَ".

«نَارُ جُوزِي وَلَا جَنَّةَ أُبُويَا»

المقصود: بقائي في دار زوجي على عِلَّاتِهِ خَيْرٌ لِي مِنَ الْبَقَاءِ فِي دَارِ أَبِي وَإِنْ كَانَتْ كَالْجَنَّةِ. وانظر: «ناره ولا جنة غيره».

رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلَّتْ

قال المفضل: سبب هذا المثل أَنَّ سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ مَنَاءٌ كَانَ تَزُوجُ رُحْمَ بِنْتِ الْخَزْرَجِ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ بْنِ رُفَيْدَةَ بْنِ كَلْبِ بْنِ وَبَرَةَ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ، فَوَلَدَتْ لَهُ مَالِكُ بْنُ سَعْدٍ، وَكَانَتْ ضَرَائِرُهَا إِذَا سَابَّيْنَهَا يَقْلَنَ لَهَا: يَا عَفْلَاءُ، فَقَالَتْ لَهَا أُمُّهَا: إِذَا سَابَّيْنِكَ فَاَبْدَيْيْهِنَ بَعْفَالٍ سُبَيْتٍ، فَأَرْسَلَتْهَا مِثْلًا، فَسَابَّتْهَا بَعْدَ ذَلِكَ امْرَأَةٌ مِنْ ضَرَائِرِهَا، فَقَالَتْ لَهَا رُحْمُ: يَا عَفْلَاءُ، فَقَالَتْ ضَرَّتْهَا: رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلَّتْ.

«نَارُ الْقَرِيبِ وَلَا جَنَّةَ الْغَرِيبِ»

وَيُرَوَّى: «نَارُ الْأَهْلِ وَلَا جَنَّةُ الْغَرِيبِ». يُضْرَبُ فِي تَفْضِيلِ الْقَرِيبِ عَلَى الْغَرِيبِ، فَهُوَ كَقَوْلِهِمْ: «أَخَذَ ابْنُ عَمِّي وَاتَّعَطَى بِكُمِّي». وَعَكْسُ قَوْلِهِمْ: «خَدَ مِنَ الزَّرَايِبِ وَلَا تَأْخُذْ مِنَ الْقَرَايِبِ». وَقَوْلُهُمْ: «الدَّخَانُ الْقَرِيبُ يَعْمي». وَقَوْلُهُمْ: «إِنْ كَانَ لَكَ قَرِيبٌ لَا تَشَارِكْهُ وَلَا تَنَاسِبْهُ».

رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ

يعني به الصديق، فإنه ربما أُرْبِي فِي الشَّفَقَةِ عَلَى الْأَخِ مِنَ الْأَبِ وَالْأُمِّ. يَرُودُ هَذَا

امثال فصيحة وعامية

المثلُ لِلْقَمَانِ بنِ عَاد

وذلك أنه أقبل ذات يومٍ فينا هو يسير إذ أصابه عطش، فهجَم على مِظَلَّة في فنائها امرأة تُدَاعِب رجلاً، فاستسقى لقمان... ثم قال لها: مَنْ هذا الشاب إلى جَنَبِكَ فقد علمته ليس بِبَعْلِكَ؟ قالت: هذا أخي، قال لقمان: رُبَّ أَخٍ لك لم تلده أُمك، فذهبت مثلاً.

نَائِبِكَ فِي الدَّسْتِ، وَالْمُعْرِفَةُ تَائِيَهُ

النائب: الحصة والنصيب؛ أي: ما يُحْصَى به شخص عند تقسيم شيء. والدست (بكسر فسكون): الرجل. يُضْرَبُ لمن يخلق الأعذار لحرمان شخص من حقه. والمعنى: يقول له: نصيبك من الطعام في الرجل، ولكن المعرفة تائيه؛ أي: غائبة عن نظرنا، ولولا ذلك لغرفنا لك

رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا

وأول من قال ذلك - فيما يحكي المفضل - مالك بن عوف بن أبي عمرو بن عوف بن مُحَلَّم الشَّيبَانِي، وكان سنان بن مالك بن أبي عمرو ابن عوف بن ملحَم شَامَ غَيْمًا، فأراد أن يرحل بامرأته جماعة بنت عوف بن أبي عمرو، فقال له مالك: أين تظعن يا أخي؟ قال: أطلب موقع هذه السحابة، قال: لا تفعل فإنه ربما خَيَّلَتْ وليس فيها قَطْرٌ، وأنا أخاف عليك بعضُ مقانِب العرب، قال: لكنني لست أخاف ذلك، فمضى، وَعَرَضَ له مروان القرظ بن زُبَاع بن حُذَيْفَةَ العَبْسِي فأعجله عنها وانطلق بها وجعلها بين بناته وأخواته ولم يكشف لها سِتْرًا، فقال مالك ابن عوف لسنان: ما فعلتُ أختي؟ قال: نفتني عنها الرماح، فقال مالك: رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ

امثال فصيحة وعامية

رَيْثًا، ورب فَرْوَقَة يُدْعَى لَيْثًا، ورب غَيْثٍ لم يكن غَيْثًا، فأرسلها مثلاً.
يضرب للرجل يشتدُّ حرصه على حاجة ويحرق فيها حتى تذهب كلها.
إِهْرُوبْ نُصَّ الشَّطَارَة

أي: الهرب نصف المهارة والحدق؛ لأن البقاء قد يكون فيه العطب أو ما لا يجب.
وبعض الريفيين يروي فيه «الجري»، والمراد: الهرب والفرار

رَجَعَ بِخُفْيِ حُنَيْنٍ

قال أبو عبيد: أصله أن حُنَيْنًا كان إسكافاً من أهل الحيرة، فساوَمَه أعرابي بخُفَيْنٍ،
فاختلفا حتى أغضبَه، فأراد غَيِظَ الأعرابي، فلما ارتحل الأعرابي أخذ حُنَيْنٌ أحدَ
خفيه وطَرَحَه في الطريق، ثم ألقى الآخر في موضع آخر، فلما مرَّ الأعرابي بأحدهما
قال: ما أشبه هذا الخُفَّ بخُف حنين ولو كان معه الآخر لأخذته، ومضى، فلما
انتهى إلى الآخر نَدِمَ على تركه الأول، وقد كَمَنَ له حُنَيْنٌ، فلما مضى الأعرابي في
طلب الأول عمد حُنَيْنٌ إلى راحلته وما عليها فذهب بها، وأقبل الأعرابي وليس
معه إلا الخُفَّانِ، فقال له قومه: ماذا جئت به من سفرك؟ فقال: جئتكم بِخُفِّي
حُنَيْنٍ، فذهبت مثلاً.

يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة.

هَزَّ فُلُوسَكَ وَلَا تَهْزِ دَقْنَكَ

الفلوس: يريدون بها مطلق النقود. والدقن (بفتح فسكون): اللحية؛ أي: دَبَّرْ
أُمُورَكَ يَكُنْ لك نقود تهزها عند الحاجة إلى الإنفاق، وَتَسْتَغْنِ بها عن هَزِّ لِحيتِكَ
عند التحدث مع من تطلب منه أو تستقرض

امثال فصيحة وعامية

رُبَّ رَمِيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ

أي: رُبَّ رَمِيَةٍ مَصِيبَةٍ حَصَلَتْ مِنْ رَامٍ مَخْطِئٍ، لَا أَنْ تَكُونَ رَمِيَةً مِنْ غَيْرِ رَامٍ، فَإِنْ هَذَا لَا يَكُونُ قَطً.

وأول من قال ذلك الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثِ الْمَنْقَرِيِّ، وَكَانَ أَرْمَى أَهْلَ زَمَانِهِ، وَآلِي يَمِينَا لِيَذْبَحَنَّ عَلَى الْغُبَّابِ مَهَاةً، وَيُرَوِّى لِيَدَجَنَّ، فَحَمَلَ قَوْسَهُ وَكِنَانَتَهُ، فَلَمْ يَصْنَعْ يَوْمَهُ ذَلِكَ شَيْئًا، فَرَجَعَ كَثِيبًا حَزِينًا، وَبَاتَ لَيْلَتَهُ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ صَانِعُونَ فَإِنِّي قَاتِلُ نَفْسِي أَسْفًا إِنْ لَمْ أَذْبَحْهَا الْيَوْمَ؟ وَيُرَوِّى أَدْجَهَا، فَقَالَ لَهُ الْحَصِينُ بْنُ عَبْدِ يَغُوثِ أَخُوهُ: يَا أَخِي دَجْ مَكَانَهَا عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ وَلَا تَقْتُلْ نَفْسَكَ، قَالَ: لَا وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا أَظْلِمُ عَاتِرَةً، وَأَتْرِكُ النَّافِرَةَ، فَقَالَ ابْنَةُ الْمُطْعِمِ بْنِ الْحَكَمِ: يَا أَبَتِ احْمَلْنِي مَعَكَ أَرْفِدْكَ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: وَمَا أَحْمِلُ مِنْ رَعِشٍ وَهَلٍّ، جَبَانَ فَشَلٍّ، فَضَحِكَ الْغَلَامُ وَقَالَ: إِنْ لَمْ تَرَ أَوْدَاجَهَا تَخَالِطُ أَمْشَاجَهَا فَاجْعَلْنِي وَدَاجَهَا، فَاَنْطَلَقَا، فَإِذَا هُمَا بِمَهَاةٍ فَرَمَاهَا الْحَكَمُ فَأَخْطَأَهَا، ثُمَّ مَرَّتْ بِهِ أُخْرَى فَرَمَاهَا فَأَخْطَأَهَا، فَقَالَ: يَا أَبَتِ أَعْطِنِي الْقَوْسَ، فَأَعْطَاهُ فَرَمَاهَا فَلَمْ يَخْطِئْهَا، فَقَالَ أَبُوهُ: رُبَّ رَمِيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ.

هُوَ كُلُّ مَنْ نَفَخَ طَبَخُ

أي: لَيْسَ كُلُّ مَنْ حَاوَلَ أَمْرًا يُعَدُّ مِنْ أَصْحَابِهِ الْعَارِفِينَ بِهِ، فَمَا كُلُّ مَنْ أَوْقَدَ نَارًا وَنَفَخَ فِيهَا يَكُونُ مُجِيدًا لِلطَّبَخِ. وَمِثْلُهُ قَوْلُهُمْ: «مَا كُلُّ مَنْ صَفَّ الْأَوَانِي قَالَ: أَنَا حُلَوَانِي.» وَقَوْلُهُمْ: «مَا كُلُّ مَنْ رَكَبَ الْحَصَانَ خِيَالًا.»

امثال فصيحة وعامية

رَضَا النَّاسِ غَايَةً لَا تُدْرِكُ

هذا المثل يروى في كلام أَكْثَمَ بن صَيْفِي.

هَيْنُ قِرْشِكَ وَلَا تَهِينُ نَفْسُكَ

القرش (بكسر فسكون): نوع من النقد، وإن كانوا أرادوا السجع، فقد جمعوا بين الشين والسين وهو عيب. والمراد: ادفع عنك الإهانة بالبدل.

أَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِهِ

أي هو مستغنٍ بحكمته عن الوصية.

أَرْسِلْ حَكِيمًا وَأَوْصِهِ. أي أنه وإن كان حكيماً فإنه يحتاج إلى معرفة غرضك. وبضده يقال: ارسل حكيماً ولا توصه .

إِلْوَجَعُ سَاعَةً وَالْعَجَبُ طَوِيلٌ

أي: اصبر على الألم ساعة من الزمن، فإنه يزول ثم يكون البرء فيطول عجبك وتمتعك بصحتك. وانظر: «وجع ساعة ولا كل ساعة». وبعضهم يروي فيه: «العَجَبُ» بكسر فسكون بدل «العَجَبُ» بفتحيتين، ويريد به الإعجاب، ويُضْرَبُ المثل بهذه الرواية للألم يسببه التزوين ونحوه كثقب أذن المرأة لتعليق القرط؛ لأن التألم منه لا يدوم ولكن الإعجاب بالقرط دائم.

«وَجَعُ سَاعَةٍ وَلَا كُلُّ سَاعَةٍ» أي: لَأَنْ يَتَحَمَّلَ الإنسان الألم في المعالجة أولى من تحمل ألم المرض الطويل..

رُزْ غِبًّا تَزْدَدُ حُبًّا

قال المفضل: أول من قال ذلك مُعَاذُ بن صِرْمِ الحَزَاعِي، وكانت أمه من عَكٍّ،

امثال فصيحة وعامية

وكان فارس خزاعة، وكان يكثر زيارة أخواله، قال: فاستعار منهم فرسا، وأتى قومه، فقال له رجل يقال له جُحَيْش بن سودة وكان له عدوا: أتسابقني على أن مَنْ سبق صاحبه أخذ فرسه؟ فسابقه، فسبق معاذ، وأخذ فرس جُحَيْش، وأراد أن يغيظه فطعن وأخذ فرس جُحَيْش، وأراد أن يغيظه فطعن أَيْطَل الفرس بالسيف فسقط، فقال جُحَيْش: لا أم لك قتلت فرساً خيراً منك ومن والديك؟ فرفع معاذ السيف فضرب مفرقه فقتله ثم لحق بأخواله، وبلغ الحي ما صنع، فركب أخ جُحَيْش وابن عم له، فلحقاه فشداً على أحدها فطعنه فقتله، وشد على الآخر فضربه بالسيف فقتله، وقال في ذلك:

ضربت جُحَيْشاً ضربةً لالئمةً ... ولكن بصافٍ ذي طرائق مُسْتَكَّ
قَتَلْتُ جُحَيْشاً بعد قَتْلِ جَوَادِهِ ... وكنتُ قديماً في الحوادث ذافِتَكِ
قصدتُ لعمرو بعد بَذْرِ بضربةٍ ... فَخَرَّ صريعاً مثل عائرة النُّسِكِ
لكي يَعْلَمَ الأَقْوَامُ أَنِّي صَارُمٌ ... خُزَاعَةُ أَجْدَادِي وَأَنْمَى إِلَى عَكِّ
فقد دُفِتَ يَا جَحْشُ بنَ سَوْدَةَ ضَرْبَتِي ... وَجَرَّبَتْنِي إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِ فِي شَكِّ
تَرَكْتُ جُحَيْشاً ثَاوياً ذَا نَوَائِحٍ ... خَضِيبَ دِمِّ جَارَاتِهِ حَوْلَهُ تَبْكِي
تَرْنُ عَلَيْهِ أُمُّهُ بَانْتِحَابِهَا ... وَتَقْشِرُ جِلْدِي مُحْجِرِهَا مِنَ الْحَكِّ
لِيرَفَعَ أَقْوَاماً حُلُولِي فِيهِمْ ... وَيُزِرِّي بِقَوْمٍ - إِنْ تَرَكْتُهُمْ - تَرْكِي
وَحِصْنِي سَرَاةَ الطَّرْفِ وَالسَّيْفُ مَعْقِلِي ... وَعِطْرِي غِبَارُ الْحَرْبِ لَا عَبْقُ الْمِسْكِ
تَتَوَقُّ غَدَاةَ الرَّوْعِ نَفْسِي إِلَى الْوَعَى ... كَتَوَقُّ الْقَطَا تَسْمُو إِلَى الْوَشْلِ الرَّكِّ
وَلَسْتُ بِرِعْدِيدٍ إِذَا رَاعَ مُعْضِلٌ ... وَلَا فِي نَوَادِي الْقَوْمِ بِالضَّيْقِ الْمَسْكِ

امثال فصيحة وعامية

وَكَمْ مَلِكٍ جَدَّلْتُهُ بِمُهَنْدٍ ... وَسَابِغَةٍ بَيْضَاءَ مُحْكِمَةِ السَّكِّ

قال: فأقام في أخواله زمانا، ثم إنه خَرَجَ مع بني أخواله في جماعة من فتيانهم يتصيّدون، فحمل معاذ على عير فلحقه ابنُ خالٍ له يقال الغضبان فقال: خَلِّ عن العير، فقال: لا، ولا نعمت عين، فقال له الغضبان: أما والله لو كان فيك خيرٌ لما تركت قومك فقال معاذ: زُرْ غِيًّا تَزِدُّ حبا فأرسلها مثلا، ثم أتى قومه فأراد أهلُ المقتول قتله فقال لهم قومه: لا تقتلوا فارسكم وإن ظلم، فقبلوا منه الدية.

وَاحِدٌ شَايِلٌ دَقْنُهُ، وَالتَّانِي تَعْبَانٌ لِيهِ

أي: شخص حامل للحيته فما للآخر يهتم له ويشفق عليه من حملها؟ يُضْرَبُ لمن يتعرض لما لا يعنيه.

سبق السيف العذل

قولهم الحديثُ ذو شُجُون

وكان من حديث ذلك فيما ذكره المفضل الضبي أن ضبة كان له ابنان يقال لأحدهما سعد وللآخر سعيد. فنفرت إبل ضبة تحت الليل وهما معها فخرجا يطلبانها فتفرقا في طلبها، فوجدها سعد وأما سعيد فذهب ولم يرجع، فجعل ضبة يقول بعد ذلك إذا رأى سواداً تحت الليل: *أَسَعِدْ أَمْ سَعِيدَ*. فذهب قوله مثلاً. ثم أتى على ذلك ما شاء الله لا يجيء سعيد ولا يُعلم له بخبر. ثم أن ضبة بعد ذلك بينا هو يسير والحارث بن كعب في الأشهر الحرم وهما يتحدثان إذ مرّا على سرحة بمكان، فقال له الحارث: أترى هذا المكان، فإني قد لقيت فيه شاباً من هيئته كذا وكذا - ووصف صفة سعيد، فقتله وأخذت بُرداً كان عليه من صفة البرد كذا

امثال فصيحة وعامية

فوصف صفة البرد، وسيفاً كان عليه. فقال له ضبّة: ما صفة السيف؟ قال: ها هو ذا عليّ قال فأرنيه، فأراه إياه فعرفه ضبّة، ثم قال: *إن الحديث لدو شجون*. فذهبت مثلاً، فضربه به حتى قتله. فلامه الناس فقالوا: *أقتلت رجلاً في الأشهر الحرم؟!* فقال ضبّة: *سبق السيف العذل*. فأرسلها مثلاً.

الْوَلَدُ وَلَدٌ وَلَوْ حَكَمَ بَلَدٌ

أي: الغلام غلام ولو أصبح حاكماً. يُضْرَبُ في أن المنصب لا يغير حقيقة المرء. ويُروى: «ولو كان شيخ البلد.» وهي رواية سكان الريف؛ أي: ولو كان شيخ القرية وحاكمها.

سمن كلبك يأكلك

أول ما قيل ذلك لرجل من طَسَم، وكان له كلب، وكان يسقيه اللبن ويُطعمه اللحم ويُسمّنه. يرجو أن يُصيب به خيراً أو يحرسه. وبعضهم يقول: أن يصيد به أو يحرسه. فأتاه ذات يوم وهو جائع فوثب عليه الكلب فأكله. فقيل: سَمَنَ كلبك يأكلك. فذهبت مثلاً. وقال بعض الشعراء:

كَكَلَبٍ طَسَمٍ وَقَدْ تَرَبَّبَهُ .. يَعْلُهُ بِالْحَلِيبِ فِي الْعَلَسِ
ظَلَّ عَلَيْهِ يَوْمًا يُفَرِّقُهُ ... إِنَّ لَا يَلْغُ فِي الدِّمَاءِ يَنْتَهَسِ

وقال مالك بن أسماء:

هُمْ سَمَّنُوا كَلْبًا لِيَأْكُلَ بَعْضُهُمْ ... وَلَوْ فَعَلُوا بِالْحَزْمِ مَا سَمَّنُوا كَلْبًا

قالوا: أول من قال ذلك حازم بن المنذر الحِمْيَاني، وذلك أنه مر بمحلة هَمْدَان فإذا هو بغلام ملفوف في المعاوز، فرجمه وحمله على مُقَدَّم سَرَجِه حتى أتى به منزله وأمر أمة

امثال فصيحة وعامية

له أن ترضعه، فأرضعته حتى فطم وأدرك وراحق الحلم، فجعله راعيا لغنمه وسَّاه
جُحَيْشاً، فكان يرعى الشاء والإبل، وكان زاجرا عائفا، فخرج ذات يوم فعرضت
له عُقَاب، فعافها، ثم مر به غَدَاف فزجره، وقال:

تُخْبِرُنِي شَوَاحِجُ الْغُدْفَانِ ... وَالْخُطْبُ يَشْهَدُنَ مَعَ الْعُقْبَانِ
أَنِي جُحَيْشٌ مَعْشَرِي هَمْدَانٌ ... وَلَسْتُ عَبْدًا لِبَنِي حَمَانَ

(الخطب: وهو الصرد والصقر)

فلا يزال يتغنى بهذه الأبيات، وإن ابنة لحازم يقال لها رَعُوم هَوَيْت الغلام وهَوِيَهَا،
وكان الغلام ذا منظر وجمال، فتبعه ذات يوم حتى انتهى إلى موضع الكلا فسرَح
الشاء فيه واستظلَّ بشجرة واتكأ على يمينه وأنشأ يقول:

أَمَّا لَكَ أُمُ فَتَدْعَى لَهَا ... وَلَا أَنْتَ ذُو وَالِدٍ يُعْرِفُ؟
أَرَى الطَّيْرَ تُخْبِرُنِي أَنَّنِي ... جَحِيشٌ وَأَنَّ أَبِي حَرَشَفُ
يَقُولُ غُرَابٌ غَدَا سَانِحاً ... وَشَاهِدُهُ جَاهِدًا يَحْلِفُ
بَأَنِّي لَهُمْدَانٌ فِي غَرَّهَا ... وَمَا أَنَا جَافٍ وَلَا أَهْيَفُ
وَلَكِنِّي مِنْ كَرَامِ الرِّجَالِ ... إِذَا ذَكَرَ السَّيِّدُ الْأَشْرَفُ
وَقَدْ كَمَنْتُ لَهُ رَعُومٌ تَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ، فَرَفَعَ صَوْتَهُ أَيْضاً يَتَغَنَّى ويقول:
يَا حَبْدَا رَبِّبَتِي رَعُومٌ ... وَحَبْدَا مَنْطِقُهَا الرَّخِيمُ
وَرِيحُ مَا يَأْتِي بِهِ النَّسِيمُ ... إِنِّي بِهَا مَكْلَفٌ أَهِيمُ
لَوْ تَعْلَمِينَ الْعِلْمَ يَا رَعُومُ ... إِنِّي مِنْ هَمْدَانِهَا صَمِيمُ
فلما سمعت رَعُومُ شعره ازدادت فيه رغبة وبه إعجابا، فدنت منه وهي تقول:

امثال فصيحة وعامية

طار إِلَيْكُمْ عَرَضاً فُؤَادِي ... وَقَلَّ مِنْ ذِكْرَاكُمْ رُقَادِي

وَقَدْ جَفَا جَنْبِي عَنِ الْوَسَادِ ... أَيْتُ قَدْ حَالَفَنِي سُهَادِي

فقام إليها جُحَيْش فعانقها وعانقته، وقعدا تحت الشجرة يتغازلان، فكانا يفعلان ذلك أَيَّاماً، ثم إن أباهما افْتَقَدَهَا يوماً وَفَطِنَ لها فرصدها، حتى إذا خرجت تبعها فانتهى إليهما وهما على سوءة، فلما رآهما قال: سَمَنْ كَلْبِكَ يَأْكُلُكَ، فأرسلها مثلاً، وشدَّ على جُحَيْش بالسيف فأفلت ولحق بقومه هَمْدَان، وانصرف حازم إلى ابنته وهو يقول: مَوْتُ الْحُرَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْعُرَّةِ، فأرسلها مثلاً، فلما وصل إليها وجدها قد اختنقت فماتت، فقال حازم: هَانَ عَلَيَّ الشُّكْلُ لسوء الفعل، فأرسلها مثلاً، وأنشأ يقول:

قَدْ هَانَ هَذَا الشُّكْلُ لَوْلَا أَنِّي ... أَحْبَبْتُ قَتْلَكَ بِالْحُسَامِ الصَّارِمِ

ولقد هَمَمْتُ بِذَاكَ لَوْلَا أَنِّي ... شَمَرْتُ فِي قَتْلِ اللَّعِينِ الظَّالِمِ

فَعَلَيْكَ مَقْتُ اللَّهِ مِنْ غَدَارَةٍ ... وَعَلَيْكَ لَعْنَتُهُ وَلَعْنَةُ حَازِمِ

يَا تَابِعِ الزُّوْلُ يَا خَائِبِ الرَّجَا

أي: من يجعل حكمه قاصراً على حسن المنظر والهيئة قد يخطئ اغتراراً بالظاهر

السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ

أي ذو الجَدِّ من اعتبر بما لحق غيره من المكروه فيجتنب الوقوع في مثله.
قيل: إن أول من قال ذلك مَرْتَدُ بْنُ سَعْدٍ أَحَدُ وَفْدٍ عَادَ الَّذِينَ بُعِثُوا إِلَى مَكَّةَ يَسْتَسْقُونَ لَهُمْ، فلما رأى ما في السحابة التي رُفِعَتْ لَهُمْ فِي الْبَحْرِ مِنَ الْعَذَابِ أَسْلَمَ مَرْتَدُ، وكنتم أصحابه إسلامه، ثم أقبل عليهم فقال: ما لكم حَيَارَى كَأَنَّكُمْ

امثال فصيحة وعامية

سَكَارَى، إن السعيد من وُعِظَ بغيره، ومن لم يعتبر الذي بنفسه يلقي نكال غيره، فذهبت من قوله أمثالا.

يَوْمَ عَسَلُ وَيَوْمَ بَصَلُ

أي: يوم لك ويوم عليك. وبعضهم يزيد في أوله: «الدنيا بدل» والأكثر ما هنا «يَوْمَ لَكَ وَيَوْمَ عَلَيْكَ» معناه ظاهر، وهو من قول النمر بن تولب:
فَيَوْمًا عَلَيْنَا وَيَوْمًا لَنَا وَيَوْمًا نُسَاءُ وَيَوْمًا نُسَر

شَنْشَنَةٌ أَعْرَفُهَا مِنْ أَخْزَمٍ

قال ابن الكلبي: إن الشعر لأبي أخزم الطائي، وهو جدُّ أبي حاتم أو جدُّ جدِّه، وكان له ابن يقال له أخزم، وقيل: كان عاقًا، فمات وترك بنين فوثبوا يوما على جدِّهم أبي أخزم فأدَمَوْهُ فقال:

إِنَّ بَنِي ضَرَجُونِي بِالْدَمِ ... شَنْشَنَةٌ أَعْرَفُهَا مِنْ أَخْزَمٍ

يعني أن هؤلاء أشبهوا أباهم في العقوق، والشَّشْنَنَةُ: الطبيعة والعادة، وفي الحديث أن عمر قال لابن عباس رضي الله عنهم حين شاوره فأعجبه إشارته: شَنْشَنَةٌ أَعْرَفُهَا مِنْ أَخْزَمٍ، وذلك أنه لم يكن لقرشي مثل رأى العباس رضي الله عنه، فشبهه بأبيه في جَوْدَةِ الرَّأْيِ، وقال الليث: الأخزم الذكر، وكمرة خَزْمَاءُ قصر وترها، وذكر أخزم، وقال: وكان لأعرابي بُنْيَّ يعجبه، فقال يوما: شَنْشَنَةٌ مِنْ أَخْزَمٍ، أي قطران الماء من ذكر أخدم. يضرب في قُرْبِ الشَّبَةِ.

يُمُوتُوا فِي قَمَائِطِهِمْ وَلَا تَكْبَرُ مُصَيِّبَتُهُمْ

القماط لا يستعملونه إلا في الأمثال ونحوها، وفي غيرها يقولون: «اللفة»؛ لأن

امثال فصيحة وعامية

الطفل يُلَفُّ بها. والمراد: ليت الأطفال يموتون في صغرهم فلا تعظم فيهم المصيبة بموتهم بعد أن يَشْبُوا

عند جهينة الخبر اليقين

قال هشام بن الكلبي: كان من حديثه أن حُصَيْنَ بنَ عَمْرٍو بنَ مُعَاوِيَةَ بنِ كِلَابٍ، خرج ومعه رجل من جُهَيْنَةَ يقال له: الْأَخْنَسُ بنُ كَعْبٍ، وكان الْأَخْنَسُ قد أَحْدَثَ في قومه حَدَثًا، فخرج هاربًا، فلقيه الْحُصَيْنُ فقال له: مَنْ أَنْتَ ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ؟ فقال له الْأَخْنَسُ: بَلْ مَنْ أَنْتَ ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ، فردد هذا القول حتى قال الْأَخْنَسُ بنُ كَعْبٍ، فَأَخْبَرَنِي مَنْ أَنْتَ وَإِلَّا أَنْقَذْتُ قَلْبَكَ بِهَذَا السِّنَانِ، فقال له الْحُصَيْنُ: أَنَا الْحُصَيْنُ ابْنُ عَمْرٍو الْكِلَابِي، ويقال: بَلْ هُوَ الْحُصَيْنُ بنُ سَبِيعِ الْغَطَفَانِي، فقال له الْأَخْنَسُ: فَمَا الَّذِي تَرِيدُ؟ قال خرجت لما يخرج له الْفَتْيَانُ، قال الْأَخْنَسُ: وَأَنَا خَرَجْتُ لِمِثْلِ ذَلِكَ، فقال له الْحُصَيْنُ: هَلْ لَكَ أَنْ نَتَعَاقَدَ أَنْ لَا نَلْقَى أَحَدًا مِنْ عَشِيرَتِكَ أَوْ عَشِيرَتِي إِلَّا سَلَبْنَاهُ؟ قال: نَعَمْ، فتعاقدا على ذلك وكلاهما فَاتِكُ يَحْدَرُ صَاحِبَهُ، فلقيَا رجلًا فسلبَاهُ، فقال لهما: لَكُمَا أَنْ تَرَدَّأَ عَلَى بَعْضِ مَا أَخَذْتُمَا مِنِّي وَأَدْلَكُمَا عَلَى مَغْنَمٍ؟ قالَا: نَعَمْ، فقال: هَذَا رَجُلٌ مِنْ لَحْمٍ قَدْ قَدِمَ مِنْ عِنْدِ بَعْضِ الْمَلُوكِ بِمَغْنَمٍ كَثِيرٍ، وَهُوَ خَلْفِي فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا، فَرَدَّأَ عَلَيْهِ بَعْضَ مَالِهِ وَطَلَبَا اللَّخْمِيَّ فَوَجَدَاهُ نَازِلًا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ، وَقَدَّامَهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ، فَحَيَّاهُ وَحَيَّاهُمَا، وَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الطَّعَامَ، فَكَرِهَ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يَنْزِلَ قَبْلَ صَاحِبِهِ فَيَفْتَكُ بِهِ، فَنَزَلَا جَمِيعًا فَأَكَلَا وَشَرَبَا مَعَ اللَّخْمِيِّ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ، فَقَالَ الْجَهْنِيُّ - وَهُوَ وَسَلٌ سَيْفُهُ لِأَنَّ سَيْفَ صَاحِبِهِ كَانَ مَسْلُولا: وَيُحْكُ فَتَكَتَ بِرَجُلٍ قَدْ تَحَرَّمْنَا بِطَعَامِهِ

امثال فصيحة وعامية

وشرا به خرجنا، فشربا ساعةً وتحدثنا، ثم إن الحصين قال: يا أخا جهينة أتدري ما صعلة وما صعل؟ قال الجهني: هذا يوم شُرب وأكل، فسكت الحصين، حتى إذا ظن أن الجهني قد نسي ما يُراد به، قال: يا أخا جهينة، هل أنت للطير زاجر؟ قال: وما ذاك؟ قال: ما تقول هذه العُقَاب الكاسر، قال الجهني: وأين تراها؟ قال: هي ذه، وتطاوَل ورفع رأسه إلى السماء، فوضع الجهني بادرة السيف في نحره، فقال: أنا الزاجر والناحرُ، واحتوى على متاعه ومتاع اللخمي، وانصرف راجعاً إلى قومه، فمر ببطنين من قيس يقال لهما: مراح وأنمار، فإذا هو بامرأة تَنشُدُ الحصين ابن سبيع، فقال لهما، من أنت؟ قالت أنا صخرة امرأة الحصين، قال أنا قتلته، فقالت: كذبت ما مثلك يقتل مثله، أما لو لم يكن الحي خلواً ما تكلمت بهذا، فانصرف إلى قومه فأصلح أمرهم ثم جاءهم، فوقف حيث يسمعونهم، وقال:

وكم من ضينغم وردِ هموسٍ .. أبي شبلين مسكنه العرينُ
علوت بياض مفرقه بعضبٍ ... فأضحى في الفلاة له سكونُ
وضحت عرسه ولها عليه .. بعيد هُدوء ليلتها رنينُ
وكم من فارسٍ لا تزدريه ... إذا شخّصت لموقعه العيونُ
كصخرة إذا تسائل في مراحٍ .. وأنمارٍ وعلمهما ظنونُ
تسائل عن حصين كل ركبٍ ... وعند جهينة الخبر اليقنُ
فمن يك سائلاً عنه فعندي .. لصاحبه البيان المستبينُ
جهينة معشري وهم ملوك ... إذا طلبوا المعالي لم يهونوا

قال الأصمعي وابن الأعرابي: هو جُفينة - بالفاء - وكان عنده خبر رجل مقتول،

امثال فصيحة وعامية

وفيه يقول الشاعر:

تسائل عن أبيها كل ركب ... وعند جُفينة الخبرِ اليقنُ

قال: فسألوا حفيضة، بالحاء المهملة يضرب في معرفة الشيء حقيقةً.

يُمُوتِ الجُبَانُ يَبْقَى فَارِسُ خَيْلِ

أي: من عادة الناس إطراؤهم من يموت ونسبتهم له فضائل لم تكن له. وفي معناه

قولهم: «بعد ما راح المقبره بقي في حنكه سكره.» وقد تقدم في الباء الموحدة،

حكم من الشعر

إذا قالت حَذَامِ فصدّقوها	فإن القول ما قالت حَذَامِ
إذا كنتَ لا تدري فتلك مصيبةٌ	وإن كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ
إذا كان رب البيت بالدف ضارباً	فشيمة من في الدار كلهم الرقصُ
إذا لم تستطع شيئاً فدعه	وجاوزه إلى ما تستطيعُ
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم	فطالما استعبد الإنسان إْحْسَانُ
لَا تحسب الناس طبعاً واحداً فلهم	غرائز لست تحصيها ألوان
إذا كنتَ ذا رأي فكن ذا عزيمةٍ	فإن فساد الرأي أن تترددا
أسدٌ عليّ وفي الحروبِ نعمةٌ	ربداءٌ تجفُلُ من صفير الصافرِ
ألا ربَّ باغٍ حاجةٌ لا ينهاها	وآخرٌ قد تُقضى له وهو جالسُ
ان الأفاعي وإن لانت ملامسها	عند التقلبِ في أنيابها العطبُ
لَا تحسبن سُروراً دائماً أبداً	من سره زمن ساءته أزمان
وإن نبت بك أوطان نشأت بها	فأرحل فكل بلاد الله أوطان
أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتملٌ	ما هكذا يا سعدٌ تُورد الإبلُ
بذا قضت الأيامُ ما بين أهلها	مصائب قومٍ عند قومٍ فوائدُ
ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها	إن السفينة لا تجري على اليبسِ
حياك من لم تكن ترجو تحيته	لولا الدراهمُ ما حياك إنسانُ
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله	وأخو الجهالة في الشقاء منعمُ
ستبدي لك الأيامُ ما كنت جاهلاً	ويأتيك بالأخبار من لم تُزودِ
ستذكرني إذا جربت غيري	وتعلم أنني نعم الصديقُ

حكم من الشعر

سيدكرني قومي إذا جد جدهم	وفي الليلة الظلماء يُفْتَقَدُ البدرُ
قد يجمعُ المالَ غيرُ آكلِهِ	ويأكلُ المالَ غيرُ من جمعه
كالعيسِ في البیداءِ يقتُلُها الظما	والماءُ فوق ظهورِها محمولُ
لعمرك ما ضاقت بلادُ بأهلها	ولكنَّ أخلاقَ الرجالِ تضيقُ
ما حكَّ جلدك مثل ظفركُ	فتولَّ أنت جميعَ أمرِكُ
مِكرٍ مِفرٍ مقبلٍ مدبرٍ معاً	كجلمودٍ صخرٍ حطَّه السيلُ من علٍ
المستجيرُ بعمرٍو عند كربته	كالمستجيرٍ من الرمضاءِ بالنارِ
وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلة	كما أن عين السخط تبدي المساويا
من يهن يسهلُ الهوانُ عليهُ	ما لجرحٍ بميتٍ إيلامُ
وإذا المنيةُ أنشبتْ أظفارَها	ألفيت كل تميمَةٍ لا تنفعُ
وليس يصحُّ في الأذهانِ شيءٌ	إذا احتاج النهارُ إلى دليلٍ
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى	عدواً له ما من صداقته بدُّ
لا يسكن المرءُ في أرضٍ يهان بها	إلا من العجز أو من قلة الحِيلِ
يبقى الثناءُ وتذهبُ الأموالُ	ولكل دهرٍ دولةٌ ورجالُ

❖ قولهم : لَوْ تُرِكَ الْقَطَا لَنَامَ

أول من قال ذلك حذام ابنة الديان. وذلك أَنَّ عاطس بن خلَّاج بن سهم بن شمر بن ذي الجناح سار إلى أبيها في حِمِيرٍ وَخَشَعَمٍ وَجُعْفِيٍّ وَهَمْدَانٍ، فلقيهم الديان في أربعة عشر حياً من أحياء اليمن. فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم تهاجزوا. وأن الديان خرج تحت ليلة وأصحابه هُرَّاباً. فساروا يومهم وليلتهم ثم عسكروا. فأصبح عاطس فغدا لقتالهم فإذا الأرض منهم بلاقع، فجرد خيله في الطلب. فانتهوا إلى عسكر الديان ليلاً، فلما كانوا قريباً منهم أثاروا القطا فمرت بأصحاب الديان، فخرجت حذام ابنة الديان إلى قومها فقالت:

أَلَا يَا قَوْمَنَا ارْزَحِلُوا وَسِيرُوا ... فَلَوْ تُرِكَ الْقَطَا لَنَامَا

أي أن القطا لو ترك ما طار في هذه الساعة. وقد أتاكم القوم. فلم يلتفوا إلى قولها وأخلدوا إلى المضاجع لما نالهم من الكلال. فقام دَيْسَم بن طارق فقال بصوت عالٍ:

إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوهَا ... فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ

وحكى أبو عبيدة أنه سمع ابن الكلبي يقول: إن هذا البيت للجيم بن صعب والد حنيفة وعجل ابني لجيم، وكانت حذام امرأته. وثار القوم فلجأوا إلى وادٍ كان منهم قريباً واعتصموا به حتى أصبحوا وامتنعوا منهم.

❖ هذا بيت من قصيدة طويلة للإمام ابن القيم رحمه الله في وصف الجنة

فَحَيٍّ عَلَى جَنَّاتٍ عَدْنٍ فَإِنَّهَا ... مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ
وَلَكِنَّا سَبِيُّ الْعَدُوِّ فَهَلْ تَرَى ... نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ

وقد زعموا أن الغريب إذا نأى ... وشطت به أوطانه فهو مغرم

❖ **فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة ... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم**

❖ وهو شاعر عراقي عباسي العصر، بغدادى المولد والوفاة لقبه سبط ابن التعاويذي، ابو الفتح، محمد بن عبدالله بن عبدالله ولد في سنة ٥١٩ هجرية وهو شاعر عصره دون مدافع، له اخبار كثيرة مع الخليفة العباسي الناصر لدين الله احمد بن الحسن المستضيء بأمر الله «٥٧٥هـ - ٦٢٢هـ» كان هذا الشاعر يلي الكتبة في ديوان الولايات وكف بصره قبل وفاته بأربع سنين، سنة ٥٧٩هـ وكانت وفاة سبط ابن التعاويذي سنة ٥٨٣هـ ومن اشهر ما قاله في الروبضة.

وقالوا استبان يا ابن عروة ابتك * فقلت لهم: ما ذاك في حقه نقص

إذا كان رب البيت بالدف ضارباً * فلا تلمّ الفتيان يوماً على الرقص

❖ **وقول عمرو بن معد يكرب**

(إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع)

وقال عمرو بن معد يكرب :

(أمن ريحانة الداعي السميع ... يؤرّقني وأصحابي هُجوعُ)

(يُنَادِي مِنْ بَرَقِشٍ أَوْ مَعِينٍ ... فَأَسْمَعُ وَأَتَلَبَّ بِنَا مَلِيعُ)

(وَقَدْ جَاوَزَنْ مِنْ غُمْدَانٍ دَارَا لِأَبْوَالِ الْبَغَالِ بِهَا وَقِيعُ)

(وَرُبَّ مُحَرَّشٍ فِي جَنْبِ سَلَمَى ... يعل بعيبها عِنْدِي شَفِيعُ)

(إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع)

(لَعَمْرُكَ مَا ثَلَاثُ حَائِثَاتٍ ... عَلَى رُبْعٍ يَرْعَنَ وَمَا يَرِيعُ)

(ونابٌ ما يعيشُ لها حُوارٌ ... شديدُ الطعنِ مثكالِ جزوعِ)

(سديسِ نَضَجَتْهُ بعدَ حَمَلٍ ... تحرَّى في الحنينِ وتستليعُ)

(بأوجعِ لوعةً منِّي ووجداً ... غداةَ تحمَّلَ الأنسُ الجميعُ)

(فإِما كنتِ سائلةً بمَهْري ... فَمَهْري إن سَألتِ بهِ الرفيعِ)

ويروى أن الصمة بن بكر أغار على قومه فاستاق إبلهم، وسبى -فيمن سبى-
أخت عمرو، وكانت تُدعى ریحانة، فتبعه عمرو، ومعه أخوه عبد الله، وفي الطريق
رجع عبد الله وتبعه عمرو وحده يناشده أن يخلي عن أخته فلم يستجب له، ولما
يئس رجوع وهي تناديه بأعلى صوتها: يا عمرو، وهو يقول وصوتها يرن في أذنه:

أمن ریحانة الداعي السميع ... يؤرقني وأصحاب هجوع

سباها الصمة الجشمي غصبا ... كأن يياض غرتها صديع

وحالت دونها فرسان قيس ... تكشف عن سواعدها الدروع

إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

فقال: أمن ریحانة الداعي السميع . . . القصيدة المذكورة.

✽ المرأة في قالوا: كتب رجل على بابه: لا يدخل هذا المنزل شر، فقال له
ديوجانس: فمن أي باب تدخل امرأتك؟. وقيل لرجل: أنت وسيم وتزوجت
امرأة دميمة فقال: اخترت من الشر أقله. وقيل لسقراط: أي السباع أحسن؟.
قال: المرأة.

ورأى آخر جارية تتعلم الكتابة فقال: يا معلم لا تزدد الشر شراً، ورأى امرأة تحمل
ناراً فقال: نار على نار والشر بالشر يهلك، وحامل شر محمول.

✚ **كريم** : يمنعونه من تبذير ماله، ولا موه في العطاء، فكان يدعو الرجل، فإذا دنا منه، لطمه لكمة خفيفة، ثم يقول له: قم فانشد لطمتك واطلب ديتها، فإذا فعل ذلك أعطته بنو تيم من مال ابن جدعان.

✚ ولقد أجاد أبو الفتح علي بن محمد البستي، صاحب النظم والنثر، في هذه القصيدة، وهي قصيدة طويلة طنانة تشتمل على مواعظ:

زيادة المرء في دنياه نقصان ... وربحه غير محض الخير خسران
وكل وجدان حظ لا ثبات له ... فإن معناه في التحقيق فقدان
يا عامرا لخراب الدهر مجتهدا ... بالله هل لخراب العمر عمران
ويا حريصا على الأموال يجمعها ... أنسيت أن سرور المال أحزان
زع الفؤاد عن الدنيا وزخرفها ... فصفوها كدر والوصل هجران
وأوع سمعك أمثالا أفصلها ... كما يفصل ياقوت ومرجان
أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان، إحسان
وكن على الدهر معوانا لذي أمل ... يرجو نداك فإن الحر معوان
من جاد بالمال مال الناس قاطبة ... إليه والمال للإنسان فتان
من كان للخير مناعا فليس له ... عند الحقيقة إخوان وأخذان
لا تחדشن بمطل وجه عارفة ... فالبر يחדشه مطل وليان
يا خادم الجسم كم تسعى لخدمته ... أتطلب الربح مما فيه خسران
أقبل على النفس فاستكمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان
من يتق الله يحمد في عواقبه ... ويكفه شر من عزوا ومن هانوا

حسب الفتى عقله خلا يعاشر ... إذا تحاماه إخوان وخلان
لا تستشر غير ندب حازم فطن ... قد استوى منه إسرار وإعلان
فللتدابير فرسان إذا ركضوا ... فيها أبروا كما للحرب فرسان
وللأمور مواقيت مقدرة ... وكل أمر له حد وميزان
من رافق الرفق في كل الأمور فلم ... يندم عليه ولم يذمه إنسان
ولا تكن عجلا في الأمر تطلبه ... فليس يحمد قبل النضج بحران
وذو القناعة راض في معيشته ... وصاحب الحرص ان أثرى فغضبان
كفى من العيش ما قد سد من رمق ... ففيه للحران حققت غنيان
هما رضيعا لبان حكمة وتقى ... وساكننا وطن مال وطغيان
من مد طرفا بفرط الجهل نحو هوى ... أغضى عن الحق يوما وهو خزيان
من استشار صروف الدهر قام له ... على حقيقة طبع الدهر برهان
من عاشر الناس لاقى منهم نصبا ... لأن طبعهم بغي وعدوان
ومن يفتش على الإخوان مجتهدا ... فجل إخوان هذا الدهر خوان
من يزرع الشر يحصد في عواقبه ... ندامة ولحصد الزرع إبان
من استنام إلى الأشرار نام وفي ... قميصه منهم صل وثعبان
من سالم الناس يسلم من غوائلهم ... وعاش وهو قرير العين جذلان
من كان للعقل سلطان عليه غدا ... وما على نفسه للحرص سلطان
وإن أساء مسيء فليكن لك في ... عروض زلته صفح وغفران
إذا نبا بكريم موطن فله ... وراءه في بسيط الأرض أوطان

لا تحسبن سرورا دائما أبدا ... من سره زمن ساءته أزمان

يا ظالما فرحا بالعز ساعده ... إن كنت في سنة فالدهر يقظان

يا أيها العالم المرضي سيرته ... أبشر فأنت بغير الماء ريان

ويا أخا الجهل لو أصبحت في لجج ... فأنت ما بينها لا شك ظمآن

دع التكاثر في الخيرات تطلبها ... فليس يسعد بالخيرات كسلان

صن حر وجهك لا تهتك غلالته ... فكل حر لحر الوجه صوان

لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم ... غرائز لست تحصيها وألوان

ما كل ماء كصدا لو ارده ... نعم ولا كل نبت فهو سعدان

من استعان بغير الله في طلب ... فإن ناصره عجز وخذلان

واشد يدك بحبل الله معتصما ... فإنه الركن إن خانتك أركان

لا ظل للمرء يغني عن تقى ورضا ... وإن أظلمته أوراق وأفنان

سحبان من غير مال باقل حصر ... وباقل في ثراء المال سحبان

والناس إخوان من والته دولته ... وهم عليه إذا عادته أعوان

يا رافلا في الشباب الرحب منتشيا ... من كأسه هل أصاب الرشد نشوان

لا تغترر بشباب ناعم خضل ... فكم تقدم قبل الشيب شبان

ويا أخا الشيب لو ناصحت نفسك لم ... يكن لمثلك في الإسراف إمعان

هب الشبية تبدي عذر صاحبها ... ما بال شيبك يستهويه شيطان

كل الذنوب فإن الله يغفرها ... إن شيع المرء إخلاص وإيمان

وكل كسر فإن الله يجبره ... وما لكسر قناة الدين جبران

أحسن إذا كان إمكان ومقدرة ... فلا يدوم على الإنسان إمكان
فالروض يزدان بالأنوار فاغمة ... والحر بالعدل والإحسان يزدان
خذها سرائر أمثال مهذبة ... فيها لمن يبتغي التبيان تبيان
ما ضر حسابها والطبع صائغها ... إن لم يصنعها قريع الشعر حسان

✠ ولما عزم المنصور على الفتك بأبي مسلم فرع عيسى بن موسى، فكتب إليه:

إذا كنت ذا رأى فكن ذا تدبّر ... فإن فساد الرأى أن تتعحّلا

فأجابه المنصور:

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة ... فإنّ فساد الرأى أن تتردّدا

ولا تمهل الأعداء يوما بغدوة ... وبادرهم أن يملكوا مثلها غدا

سمع محمد بن يزداد وزير المأمون قول القائل:

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة ... فإن فساد الرأى أن تتردّدا

فأضاف إليه:

وإن كنت ذا عزم فأنفذه عاجلا ... فإن فساد العزم أن تتقيّدا

✠ لما دخلت غزالة الحرورية الكوفة على الحجاج ومعها شبيب تحصّن منها

وأغلق قصره، فكتب إليه عمران بن حطان، وكان الحجاج قد لجّ في طلبه

(أَسَدٌ عَلِيٌّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ ... وَتَرَاءُ تَفَزَعُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ)

(هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعَى ... بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرِ)

(صَدَعْتُ غَزَالَةَ قَلْبِهِ بِفَوَارِسِ ... تَرَكْتُ فَوَارِسَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ)

وَقَالَ شَبِيبُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ نَعِيمِ الشَّيْبَانِيِّ الشَّارِي يَعِيرُ الْحَجَّاجَ لَمَّا هَرَبَ مِنْ غَزَالَةٍ

حكم من الشعر

امراته وهي قد كانت نذرت أن تصلي في جامع الكوفة ركعتين بآل عمران والبقرة
فهجم عليها في خمسين ألفا وكانت يومئذ في تسعمائة فارس فلم يجسر عليها
وهرب انتهى ويروي لعمران بن حطان

(أسد على وفي الحروب نعمة ... ربداء تجفل من صفيير الصافر)

✽ يزيد بن الطثيرة:

وَيَا رَبَّ بَاغِي حَاجَةٍ لَا يَنَالُهَا ... وَآخِرَ قَدْ تُقْضَى لَهُ وَهُوَ جَالِسٍ
فَلَا الْكِسُ يُدْنِي مَا تَأَجَّلَ وَقْتُهُ ... وَلَا الْعَجْزُ عَنْ نَيْلِ الْمَطْلَبِ حَابِسٍ

✽ قال عنبرة يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويفتخر بقوله

لا يحمل الحقد من تعلو به الرتب ... ولا ينال العلى من طبعه الغضب
لله در بني عبس لقد نسلوا ... من الأكارم ما قد تنسل العرب
قد كنت فيما مضى أرعى جمالمهم ... واليوم أحمي حماهم كلما نكبوا
لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسب ... يوم النزال إذا ما فاتني النسب
إن كنت تعلم يا نعمان أن يدي ... قصيرة عنك فالأيام تنقلب
إن الأفاعي وإن لانت ملامسها ... عند التقلب في أنيابها العطب
اليوم تعلم يا نعمان أي فتى ... يلقي أخاك الذي قد غره العصب
فتى بخوض غبار الحرب مبتسما ... وينثني وسانان الرمح مختضب
إن سل صارمه سالت مضاربه ... وأشرق الجو وانشقت له الحجب
والخيل تشهد لي أنني أكفكفها ... والطعن مثل شرار النار يلتهب
إذا التقيت الأعادي يوم معركة ... تركت جمعهم المغرور ينتهب

لي النفوس وللطير اللحوم ولل ... وحش العظام وللخيالة السلب
لا أبعد الله عن عيني غطارفة ... إنسا إذا نزلوا جنا إذا ركبوا
أسود غاب ولكن لا نيوب لهم ... إلا الأسنة والهندية القضب
تعدو بهم أعوجيات مضمرة ... مثل السراحين في أعناقها القبب
ما زلت ألقى صدور الخيل مندفا ... بالطعن حتى يضج السرج واللبب
فالعمى لو كان في أجفانهم نظروا ... والخرس لو كان في أفواههم خطبوا
والنفع يوم طراد الخيل يشهد لي ... ولا ضرب والطعن والأقلام والكتب
"يضرب لمن يخدع الناس بليته، ثم يعود عليه طبعه، فينقلب على من خدعه

✽ آبلُ من مالِكِ بنِ زَيْدِ مَنَاءَ.

هذا سَعْدُ بن زيد مَنَاءَ أخو مالك بن زيد مَنَاءَ الذي يُقال له: آبل من مالك، ومالك
هذا هو سبط تميم بن مرة، وكان يُحمَقُ إلا أنه كان آبل زمانه، ثم إنه تزوج وَبَنَى
بامراته، فأورد الإبل أخوه سَعْدُ، ولم يحسن القيام عليها والرفق بها، فَقَالَ مالك:

أُورِدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ ... ما هَكَذَا تُورِدُ يا سَعْدُ الإِبِلَ

فأجابه سعد وقال:

تَظَلُّ يَوْمَ وَرِدَهَا مُزْعَفَرًا ... وَهِيَ حَنَاطِيلُ تَجُوسُ الخَضِرَا

ويروى: يا سَعْدُ لا تروى بهذاك الإبل

فَقَالَ سعد مجيبا له:

يَظَلُّ يَوْمَ وَرِدَهَا مُزْعَفَرًا ... وَهِيَ حَنَاطِيلُ تَجُوسُ الخَضِرَا

قَالُوا: يضرب لمن أراد المراد بلا تَعَبٍ، والصواب أن يُقال: يضرب لمن قَصَرَ في

الأمر. وهذا ضد قولهم "بَيَدَيْنِ ما أوردَها زائدة"
وَذَلِكَ أَنَّهُ بَنَى عَلَى امْرَأَةٍ وَاشْتَغَلَ بِالْأَعْرَاسِ بِهَا فَأُورِدَ أَخُوهُ سَعْدَ الْإِبِلِ وَأَخْلَ
بِالرَّفَقِ بِهَا وَحَسَنَ الْقِيَامِ بِإِيرَادِهَا فَعَابَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَقِيلَ أوردَها سعد وَمَالِكُ فِي
صَفْرَةٍ فَقَالَ سَعْدُ

(يَظَلُّ يَوْمَ وَرَدَها مَزْعُفَرًا ... وَهِيَ خَنَاطِيلُ تَجُوسِ الْخَضِرَاءِ)
فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ وَهِيَ النُّوَارُ بِنْتُ جَلِّ بْنِ عَدِي أَجِبْ أَحَاكَ فَأَرْتَجِ عَلَيْهِ فَلَقَفْتَهُ هَذَا
الْبَيْتُ

❖ وقد أكثر المتنبي من ذكر الشجاعة والحماسة،

أَحَقَّهُم بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطَّلَى ... وبالأمر من هانت لديه الشدائد
وَكُلٌّ يَرَى طَرِقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى ... ولكن طبع النفس للنفس قائد
نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ ... لهنت الدنيا بأنك خالد
تَبَكَّى عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِيقُ فِي الدَّجَى ... وهنّ لدينا ملقيات كواسد
بَذَا قَضَتْ الْأَيَّامَ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا ... مصائب قوم عند قوم فوائد
وَمَنْ شَرَفَ الْإِقْدَامَ أَنْكَ فِيهِمْ ... على القتل موموق كأنك شاكد
وَأَنْ دَمَا أَجْرِيته بِكَ فَاخِر ... وأن فؤادا رعته لك حامد
وَكُلٌّ يَرَى طَوْقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى ... ولكن طبع النفس للنفس قائد
نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ ... لهنت الدنيا بأنك خالد
فَأَنْتَ حَسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ ... وأنت لواء الدين والله عاقد
أَحْبَبُكَ يَا شَمْسُ الزَّمَانِ وَبَدْرُهُ ... وإن لا مني فيك السهى والفراق

حكم من الشعر

وذاك لأن الفضل عندك باهر ... وليس لأن العيش عندك بارد

✽ وقال أبو العتاهية:

لا تأمن الموت في طرف وفي نفس ... ولو تمتعت بالحجاب والحرس
فما تزال سهام الموت نافذة ... في جنب مدرع منا ومترس
ما بال دينك ترضى أن تدنسه ... وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجرى على يبس

✽ قال بعضهم: كنت مع سعيد بن عبد الملك فقصدت له أعرابية تريد أن نسأله
فمنعت منه، فلم تزل تحتال حتى وقفت عليه، فقالت أبا عثمان:

حياك من لم تكن ترجو تحيته ... لولا الحوائج ما حياك إنسان

وقال عمارة:

حياك من لم تكن ترجو تحيته ... لولا الدراهم ما حياك إنسان

✽ من شعر المتنبي

لو كان يمكنني سفرت عن الصبا ... فالشيب من قبل الأوان تلثم
والهمم يخترم الجسيم نحافة ... ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ... ينسى الذي يولى وعاف يندم
لا تحذعنك من عدوك دمة ... وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

يؤذي القليل من اللثام بطبعه ... مَنْ لا يقلُّ كمن يقلُّ ويلوُّم
والظلم من شيم النفوس فإنَّ تجد ... ذا عَفَّةٍ فلعلَّةٍ لا يظلم
ومن البليَّة عدلٌ مَنْ لا يرعوي ... عن غيِّه وخطابُ مَنْ لا يفهم
والذلُّ يظهر في الذليل مودَّة ... وأودُّ منه لمن يودُّ الأرقم
ومن العداوة ما ينالُكَ نفعه ... ومن الصداقة ما يضرُّ ويؤلم
أفعالٌ مَنْ تلدُّ الكرامُ كريمة ... وفعالٌ مَنْ تلدُّ الأعاجمُ أعجم

✦ معلقة طرفة لابن العبد

لَحَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِرُقَّةٍ تَهْمِدُ، ... تَلُوحُ كباقي الوشمِ في ظاهرِ اليدِ
وُقُوفاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهْمُ، ... يَقُولُونَ لا تَهْلِكُ أَسَى وَتَجَلَّدِ
أرى الموتَ يَعْتَامُ الكِرَامَ وَيَصْطَفِي ... عَقِيلَةَ مَالِ الفاحِشِ المُتَشَدِّدِ
وِظْلُمُ ذَوِي القُرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً ... على المرءِ مِنْ وَقَعِ الحَسَامِ المِهْنَدِ
لَعَمْرُكَ ما الأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ، ... فما اسْطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِها فَتَزَوِّدِ
ولا خَيْرَ في خَيْرِ تَرَى الشَّرَّ دُونَهُ ... ولا نائلٌ يَأْتِيكَ بَعْدَ التَّلَدِّدِ
عَنِ المرءِ لا تَسْأَلُ وَأَبْصُرْ قَرِينَهُ ... فَإِنَّ القَرِينََ بالمُقَارِنِ مُقْتَدِ
سُتَبْدِي لَكَ الأَيَّامُ ما كُنْتَ جاهِلاً، ... وَيَأْتِيكَ بالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ
ستذكرني إذا جَرَّبْتَ غيري ... وتعلمُ أَنَّني لك كُنْتُ كَنْزاً
بذلتُ لك الصِّفاءَ بكلِّ جهدي ... ولنتُ لما هَوَيْتَ فَصَرْتُ خَزّاً
وهنتُ لما عَزَزْتَ وَلستُ مَنَّ ... يهونُ إذا أَخُوهُ عليه عَزّاً
ولم تتركْ إلى صلحٍ مجازاً ... ولا فيه لمطلبٍ مَهْزّاً

ستنكثُ نادماً في الأرض منِّي ... وتعلم أن رأيك كان عجزاً

❖ فحدث أبو فراس نفسه بالثورة على ابنه أبي المعالي؛ لكن جنده تغلبوا عليه
وقتلوه سنة ٣٥٧.

نحن إذن بإزاء بطل من أبطال الحمدانيين، وقد استيقظت فيه شاعريته منذ مطالع
شبابه، واتجه بها إلى الغزل والفخر بأسرته والاعتداد بشجاعته وغناؤه في الحروب
هو وآله، وقراعهم لكتائب الروم وغير الروم على شاكلة قصيدته المشهورة

سيدكرني قومي إذا جد جدُّهم ... وفي الليلة الظلماء يفترق البدر

ولو سد غيري ما سدَّت اكتفوا به ... وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر

ونحن أناس لا توسط عندنا ... لنا الصدر دون العالمين أو القبر

تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن يخطب الحسنة لم يغله المهر

سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جَدُّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلَمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

فَإِنْ عِشْتُ فَالطَّعْنُ الَّذِي يَعْرِفُونَهُ وَتِلْكَ الْقَنَا وَالْبَيْضُ وَالضُّمَرُ الشُّقْرُ

وَإِنْ مِتُّ فَالْإِنْسَانُ لَا بُدَّ مَيِّتٍ وَإِنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَانْفَسَحَ الْعُمُرُ

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الْهُمُومِ سَعَهُ وَالْمُسَيِّ وَالصُّبْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ

مَا بَالُ مَنْ سَرَّهُ مُصَابُكَ لَا يَمْلِكُ شَيْئاً مِنْ أَمْرِهِ وَرَعَهُ

أَذُودُ عَنْ حَوْضِهِ وَيَدْفَعُنِي يَا قَوْمَ مَنْ عَاذِرِي مِنَ الْخُدَعَةِ

حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَّتْ عَمَائِتُهُ أَقْبَلَ يَلْحَى وَغَيْهَ فَبَجَعَهُ

قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ أَكِلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ

وَيَقْطَعُ الثَّوبَ غَيْرُ لَا بِسِه
وَيَلْبَسُ الثَّوبَ غَيْرُ مَنْ قَطَعَهُ
فَاقْبَلِ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ
مَنْ قَرَّ عَيْنًا بَعِيشِهِ نَفْعَهُ
وَصِلْ حِبَالَ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ الـ
حَبْلَ وَأَقْصِ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ
وَلَا تُهِنِ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ
تَرَكَعَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

✽ للأضبط بن قريع التميمي من أبيات:

لكل ضيق من الأمور سعه ... والليل والصُّبح لا بقاء معه
لا تحقرنَّ الوضعِ علَّكَ أَنْ ... تَلْقَاهُ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ
قد يجمع المال غير آكله ... وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرَ مِنْ جَمْعِهِ
قد يقطع الثَّوبَ غير لابسِه ... ويلبس الثَّوبَ غير من قطعه
قد يرفع البَيْتَ غير ساكنه ... ويسكن البَيْتَ غير من رفعه
فارض من الله مَا أَتَاكَ بِهِ ... من قَرَّ عَيْنًا بَعِيشِهِ نَفْعَهُ
وصل حبال البعيدِ إِنْ وصل ... الحبل وأقص القريبِ إِنْ قطعه
الأضبط بن قريع بن عوف بن كعب السعدي التميمي. شاعر جاهلي قديم. أساء
قومه إليه، فانتقل عنهم إلى آخرين ففعلوا كالأولين، فقال: بكل واد بنو سعد !
يعني قومَه.

وهو صاحب الأبيات التي منها:

واقنع من الدهر ما أتاك به ***
وصل حبال البعيدِ إِنْ وصل *** الحبل وأقص القريبِ إِنْ قطعه

✽ العيس:

بكسر العين الإبل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة، واحدها أعيس والأنثى عيساء، ويقال هي كرام الإبل وما أحسن قول الأول:

ومن العجائب والعجائب جمّة ... قرب الحبيب وما إليه وصول

كالعيس في البداء يقتلها الظما ... والماء فوق ظهورها محمول

✽ وقال عمرو بن الأهتم بن سمي السعدي المنقري

(أَلَا طَرَقَتْ أَسْمَاءُ وَهِيَ طَرُوقٌ ... وَبَانَتْ عَلَى أَنَّ الْخِيَالَ يَشُوقُ)

(بِحَاجَةِ مَخْزُونٍ كَأَنَّ فَوَادَهُ ... جَنَاحٌ وَهِيَ عَظْمَاهُ فَهَوَ خَفُوقُ)

(وَهَانَ عَلَى أَسْمَاءَ أَنَّ شَطَطَ النَّوَى ... يَحْنُ إِلَيْهَا وَالْهَ وَيَتَوَقُّ)

(ذَرِينِي فَإِنَّ الْبُخْلَ يَا أُمَّ هَيْثُمٍ ... لِصَالِحِ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ سَرُوقُ)

(ذَرِينِي وَحُطِّي فِي هَوَايَ فَإِنِّي ... عَلَيِ الْحَسَبِ الزَّاكِي الرَّفِيعِ شَفِيقُ)

(وَإِنِّي كَرِيمٌ ذُو عِيَالٍ تَهْمُنِي ... نَوَائِبُ يَعْشَى رُزُومَهَا وَحُقُوقُ)

(وَمُسْتَنْبِحٌ بَعْدَ الْهُدُوءِ دَعْوَتُهُ ... وَقَدْ حَانَ مِنْ نَجْمِ الشَّتَاءِ خَفُوقُ)

(يُعَالِجُ عَرْنِينًا مِنَ اللَّيْلِ بَارِدًا ... تَلْفُ رِيَاخُ ثَوْبِهِ وَبُرُوقُ)

(تَأَلَّقْتُ فِي عَيْنٍ مِنَ الْمَزْنِ وَادِقٍ ... لَهُ هَيْدَبٌ دَانِي السَّحَابِ دَفُوقُ)

(أَضَفْتُ فَلَمْ أَفْحَشْ عَلَيْهِ وَلَمْ أَقُلْ ... لِأَحْرِمِهِ إِنَّ الْمَكَانَ مَضِيقُ)

(فَقُلْتُ لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرَحَبًا ... فَهَذَا صَبُوحُ رَاهِنٍ وَصَدِيقُ)

(وَقُمْتُ إِلَى الْبَرَكِ الْهُوَاجِدِ فَاتَّقْتُ ... مَقَاحِيدُ كَوْمٍ كَالْمَجَادِلِ رُوقُ)

(بَأْدَمَاءِ مِرْبَاعِ التَّاجِ كَأَنَّهَا ... إِذَا عَرَضَتْ دُونَ الْعِشَارِ فَنِيْقُ)
 (بِضَرْبَةِ سَاقٍ أَوْ بِنَجْلَاءِ ثَرَّةٍ ... لَهَا مِنْ أَمَامِ الْمُنْكَبَيْنِ فَنِيْقُ)
 (وَقَامَ إِلَيْهَا الْجَارِزَانِ فَأَوْفَدَا ... يُطِيرَانِ عَنْهَا الْجِلْدَ وَهِيَ تَفُوقُ)
 (فَجَرَّ إِلَيْنَا ضَرْعُهَا وَسَنَامُهَا ... وَأَزْهَرُ يُحْبُو لِلْقِيَامِ عَنِيْقُ)
 (بَقِيرٌ جَلَا بِالسَّيْفِ عَنْهُ غِشَاءُهُ ... أَحْ بِإِخَاءِ الصَّالِحِينَ رَفِيْقُ)
 (فَبَاتَ لَنَا مِنْهَا وَلِلضَّيْفِ مَوْهِنَا ... شِوَاءُ سَمِيْنٍ زَاهِقٌ وَعَبُوقُ)
 (وَبَاتَ لَهُ دُونَ الصَّبَا وَهِيَ قَرَّةٌ ... لِحَافٍ وَمَصْقُولُ الْكِسَاءِ رَقِيْقُ)
 (وَكُلُّ كَرِيْمٍ يَتَّقِي الذَّمَّ بِالْقَرَى ... وَلِلْخَيْرِ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيْقُ)
 (لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِأَهْلِهَا ... وَلَكِنْ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ تَضِيْقُ)
 (نَمْتَنِي عُرُوقٌ مِنْ زُرَّارَةٍ لِلْعُلَى ... وَمَنْ فَدَكِيٍّ وَالْأَشَدَّ عُرُوقُ)
 (مَكَارِمُ يَجْعَلْنَ الْفَتَى فِي أَرْوَمَةٍ ... يَفَاعٍ وَبِعُضِّ الْوَالِدِينَ دَقِيْقُ)

هُوَ عَمْرُو بْنُ سِنَانٍ أَحَدُ بَنِي مُنْقَرٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَاسْمِي أَبُوهُ سِنَانٌ بِالْأَهْتَمِ لِأَنَّ قَيْسَ
 بْنَ عَاصِمٍ ضَرَبَ فَمَهُ بِقَوْسٍ فَهْتَمَ أَسْنَانُهُ وَكَانَ عَمْرُو جَاهِلِيًّا إِسْلَامِيًّا وَأَخُوهُ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ الْأَهْتَمِ جَدُّ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ الْخَطِيبِ وَكَانَ عَمْرُو لَهُ ابْنَةٌ يُقَالُ لَهَا أُمُّ حَبِيبٍ
 تَزَوَّجَهَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَقَدَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنْ تَكُونَ فِي الْجَمَالِ نَزَعَتْ إِلَى أَبِيهَا فَوَجَدَهَا
 عَلَى غَيْرِ مَا قَدَّرَ وَظَنَّ فَطَلَقَهَا وَكَانَ عَمْرُو شَاعِرًا مُحْسِنًا مُجِيدًا كَأَنَّ شَعْرَهُ الْحُلَّلَ
 الْمُنْشَرَةَ وَكَانَ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانُوا سَبْعِينَ أَوْ ثَمَانِينَ
 رَجُلًا وَهُمْ الَّذِينَ نَادَوْا عِنْدَ الْحَجَرَاتِ بِصَوْتٍ جَافٍ عَالَ أَخْرَجَ إِلَيْنَا يَا مُحَمَّدُ فَقَدْ
 جِئْنَا لِنُفَاخِرَكَ وَمَعَنَا شَاعِرُنَا وَخَطِيبُنَا فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَجَلَسَ فَقَامَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ فَتَكَلَّمَ وَرَدَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَلَامَهُ أَحْسَنَ رَدٍّ وَأَبْلَغَهُ ثُمَّ تَوَالَى الْخُطْبَاءُ وَالشُّعْرَاءُ وَجَمَعَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خُطْبَاءَهُ وَشُعْرَاءَهُ وَمَا لَبِثُوا أَنْ عَجَزَتْ بَنُو تَمِيمٍ وَاسْتَكَانَتْ فَأَسْلَمُوا وَأَقَامُوا
عِنْدَهُ يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ ثُمَّ أَرَادُوا الْخُرُوجَ إِلَى قَوْمِهِمْ فَأَعْطَاهُمْ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَسَاهُمْ فَقَالَ أَمَا بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَكَانَ عَمْرُو بْنُ
الْأَهْتَمِ فِي رِكَابِهِمْ وَهُوَ غُلَامٌ حَدَّثَ فَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا غُلَامٌ
حَدِيثُ السِّنِّ فِي رِكَابِنَا فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ مَا أَعْطَاهُمْ

❖ قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

ما حكَّ جلدك مثل ظفرك ... فتولَّ أنت جميع أمرك

وإذا قصدت حاجة ... فاقصد لمعترف بقدرك

❖ قال امرؤ القيس الكندي

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معاً ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

له أيتلا ظبي وساقا نعامة ... وإرخاء سرحان وتقريب تتفل

وأول من شبّه الخيل بالظبي، والسَّرْحَان، والنعامة، امرؤ القيس بن حُجْر، فقال

في وصف فرسه:

وقد أغتدي والطير في وكناتها ... بمنجرد قيد الأوابد هيكل

مكر مفر مقبل مدبر معاً ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

كُمِيتَ يَزُلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ ... كَمَا زَلَّتِ الصَّفُوءُ بِالْمَتْنِزْلِ
مِسْحٍ إِذَا مَا السَّابِحَاتِ عَلَى الْوَنَى ... أَثَرْنَ غِبَاراً بِالْكَدِيدِ الْمَرْكَلِ
عَلَى الْعَقَبِ جِيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ ... إِذَا جَاشَ فِيهِ حَمِيهِ غَلِيٌّ مَرَجَلِ
يَطِيرُ الْغَلَامُ الْخِفُّ عَنْ صَهَوَاتِهِ ... وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنِيفِ الْمُثْقَلِ
دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ ... بِقَلْبِ كَفِيَّةٍ بِخِيطِ مُوَصَّلِ
لَهُ أَيُّطَلَا ظِيبي، وَسَاقَا نَعَامَةٍ ... وَإِرْجَاءِ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبِ تَتْفُلِ

❖ فَوَلَّتْ تَشَخَّبَ دَمًا وَلَبَنًا حَتَّى بَرَكْتَ بِفَنَاءِ صَاحِبِهَا. فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا صَرَخَ
بِالذَّلِ، فَخَرَجَتْ جَارَتُهُ الْبَسُوسُ فَأَقْبَلَتْ حَتَّى نَظَرَتْ إِلَى النَّاقَةِ. فَلَمَّا رَأَتْ مَا بِهَا
ضَرَبَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَنَادَتْ وَادُّلَاهُ. ثُمَّ أُنْشَأَتْ تَقُولُ وَجَسَّاسُ يَسْمَعُ:

لَعَمْرُكَ لَوْ أَصْبَحْتُ فِي دَارِ مَنْقَرٍ ... لَمَّا ضَيْمٍ سَعْدٌ وَهُوَ جَارٌ لِأَبْيَاتِي
وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ فِي دَارِ غُرْبَةٍ ... مَتَى يَعْدُ فِيهَا الذِّئْبُ يَعْدُ عَلَى شَاتِي
فِيَا سَعْدُ لَا تَغْرُزْ بِنَفْسِكَ وَارْتَحِلْ ... فَإِنَّكَ فِي قَوْمٍ عَنِ الْجَارِ أَمْوَاتِ
وَدُونِكَ أَذْوَادِي فَإِنِّي عَنْهُمْ ... لَرَّاحِلَةٌ لَا يُفْقِدُونِي بُنْيَاتِي

فلما سمع جَسَّاسُ قَوْلَهَا سَكَنَهَا وَقَالَ: أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ لِيَقْتُلَنَّ غَدًا جَمَلٌ هُوَ أَعْظَمُ عَقْرًا
مِنْ نَاقَةِ جَارِكَ. وَلَمْ يَزَلْ جَسَّاسٌ يَتَوَقَّعُ غُرَّةَ كَلِيبٍ حَتَّى خَرَجَ كَلِيبٌ لَا يَخَافُ
شَيْئًا. وَكَانَ إِذَا خَرَجَ تَبَاعَدَ فِي الْحَيِّ، فَبَلَغَ جَسَّاسًا خُرُوجَهُ، فَخَرَجَ عَلَى فَرَسِهِ
وَأَخَذَ رِمَحَهُ، وَاتَّبَعَهُ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ فَلَمْ يَدْرِكْهُ حَتَّى طَعَنَ كَلِيبًا فَدَقَّ صُلْبَهُ ثُمَّ
وَقَفَ عَلَيْهِ. فَقَالَ كَلِيبٌ: يَا جَسَّاسُ أَغْنَيْتَنِي بِشَرْبَةِ مَاءٍ. فَقَالَ جَسَّاسُ تَرَكْتُ
الْمَاءَ وَرَاءَكَ. وَانصَرَفَ عَنْهُ. وَلَحَقَهُ عَمْرُو فَقَالَ لِعَمْرُو أَغْنَيْتَنِي بِشَرْبَةِ مَاءٍ فَزَلَّ إِلَيْهِ

فأجهز عليه فليل:

المُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ ... كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

وأقبل جَسَّاسٌ يركض حتى هجم على قومه. فنظر أبوه إليه وركبته بادية. فقال لمن حوله: لقد أتاكم جَسَّاسٌ بدهية. قالوا: ومن أين تعرف ذلك؟ قال: لظهور ركبته، فإني لا أعلم أنها بدت قبل يومها. ثم قال: ما وراءك يا جَسَّاس. فقال: والله لقد طعنت طعنة لتجمعنَّ منها عجائز وائل رقصاً قال: وما هي ثكلتك أمك؟

قولهم أَشَّامُ مِنَ الْبِسُوسِ

هي البسوس بنت مَنَقَرِ الفُقيمية خالة جَسَّاس بن مرة قاتل كليب. وكان من حديث ذلك أنه كان للبسوس جار من جرم يقال له سعد بن أبي شُمَيْس، وكانت له ناقة يقال لها سراب. وكان كُليب بن ربيعة قد حمى أرضاً من أرض العالية في أنف الربيع، فلم يكن يرعاه أحد إلا إبل جَسَّاس بسبب الصهر بينهما، وذلك أن جلييلة بنت مرة أخت جَسَّاس كانت تحت كُليب. فخرجت سراب ناقة الجرمي في إبل جَسَّاس ترعى في حمى كليب، ونظر إليها كُليب فأنكرها فرماها بسهم.

وقال عبد الله بن معاوية :

فلست براء عيب ذي الودّ كلّهُ ... ولا بغض ما فيه إذا كنت راضياً

وعين الرضا عن كلّ عيب كليلة ... ولكنّ عين السخط تبدي المساويا

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:

وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة ... فإن عرضت أيقنت أن لا أخاليا

فلا زاد ما بيني وبينك بعدما ... بلوتك في الحاجات إلا تماديا
كلانا غني عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما أن عين السخط تبدي المساويا
عن بلال ابن أبي الدرداء عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (حبك
الشيء يعمي ويصم) أراد أن حبك للشيء يعميك عن مساويه ويصمك عن
استماع العذل فيه فأخذه الشاعر فقال
(وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا)
ولله در الامام الشافعي حيث يقول:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي المساويا
ولست بهيب لمن لا يهابني ... ولست أرى للمرء ما لا يرى ليا
فإن تدن مني تدن منك مودتي ... وإن تنأ عني تلقني عنك نائيا
كلانا غني عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا

الأمثال السائرة من شعر المتنبي

لا افتخار إلا لمن لا يضام ... مدرك أو محارب لا ينام
ذل من يغبط الذليل بعيش ... رب عيش أخف منه الحمام
كل حلم أتى بغير اقتدار ... حجة لا جئ إليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجرح بميت إيلام
إن بعضاً من القريض هذائ ... ليس شيئاً وبعضه أحكام

وقال أبو ذؤيب

- ١ - (أَمِنَ الْمُنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ ... وَالْدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ)
- ٢ - (قَالَتْ أُمَيْمَةُ مَا لِحِسْمِكَ شَاحِبًا ... مُنْذُ ابْتَدَلْتَ وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ)
- ٣ - (أُمُّ مَا لِحَنِيبِكَ لَا يَلَائِمُ مَضْجَعًا ... إِلَّا أَقْضَ عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ)
- ٤ - (فَأَجَبْتُهَا أَمَّا لِحِسْمِي أَنَّهُ ... أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ الْبِلَادِ فَوَدَّعُوا)
- ٥ - (أَوْدَى بَنِيَّ وَأَعْقَبُونِي غُصَّةً ... بَعْدَ الرُّقَادِ وَعَبْرَةً لَا تُقْلَعُ)
- ٦ - (سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ ... فَتَحَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعُ)
- ٧ - (فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمْ بَعِيشٍ نَاصِبٍ ... وَأَخَالُ أَنِّي لَأَحِقُّ مُسْتَبْعُ)
- ٨ - (وَلَقَدْ حَرَضْتُ بَأَنِّ أَدَافِعُ عَنْهُمْ ... فَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ)
- ٩ - (وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ... أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ)
- ١٠ - (فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَن حِدَاقَهَا ... سَمِلَتْ بِشَوْكِ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ)
- ١١ - (حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ ... بِصِفَا الْمَشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُقْرَعُ)
- ١٢ - (وَتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ ... أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّعُ)
- ١٣ - (وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا ... وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ)
- ١٤ - (وَلَيْتَنِي بِهِمْ فَجَعَ الزَّمَانُ وَرَيْبُهُ ... إِنِّي بِأَهْلِ مَوَدَّتِي لِمُفْجَعُ)
- ١٥ - (كَمْ مِنْ جَمِيعِ الشَّمْلِ مُلْتَمِسِ الْقَوَى ... كَانُوا بَعِيشٍ قَبْلَنَا فَتَصَدَّعُوا)
- ١٦ - (وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ ... جَوْنُ السَّرَاةِ لَهُ جَدَائِدُ أَرْبَعُ)
- ١٧ - (صَخِبُ الشَّوَارِبِ لَا يَزَالُ كَانَهُ ... عَبْدٌ لِّأَبِي رَبِيعَةَ مُسْبَعُ)
- ١٨ - (أَكَلَ الْجَمِيمَ وَطَاوَعَتْهُ سَمَحَجٌ ... مِثْلُ الْقَنَاءِ وَأَزَعَلَتْهُ الْأَمْرَعُ)

- ١٩ - (بِقَرَارٍ قِيَعَانٍ سَقَاها وَابِلٌ ... وَاهٍ فَاتَّجَمَ بُرْهَةً لَا يُقْلَعُ)
- ٢٠ - (فَلَبِثُنَ حِينًا يَعْتَلِجُنَ بِرَوْضِهِ ... فَيُجِدُّ حِينًا فِي الْعِلَاجِ وَيَسْمَعُ)
- ٢١ - (حَتَّى إِذَا جَزَرَتْ مِيَاهُ رُزُونِهِ ... وَبَائِي حِينَ مَلَاوَةٍ تَقْطَعُ)
- ٢٢ - (ذَكَرَ الْوُرُودَ بِهَا وَشَاقَى أَمْرَهُ ... سُؤْمٌ وَأَقْبَلَ حِينُهُ يَتَّبَعُ)
- ٢٣ - (فَافْتَتِهَنَّ مِنَ السَّوَاءِ وَمَاؤُهُ ... بَثْرٌ وَعَانَدُهُ طَرِيقُ مَهْيَعُ)
- ٢٤ - (فَكَأَنَّهَا بِالْجَزْعِ بَيْنَ نُبَايِعٍ ... وَأُولَاتٍ ذِي الْعَرْجَاءِ نَهَبٌ مُجْمَعُ)
- ٢٥ - (وَكَاثَنَهُنَّ رِبَابَةٌ وَكَأَنَّهُ ... يَسْرُ يُفِيضُ عَلَى الْقِدَاحِ وَيَصْدَعُ)
- ٢٦ - (وَكَاثَنًا هُوَ مِدْوَسٌ مُتَقَلِّبٌ ... فِي الْكَفِّ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَضْلَعُ)
- ٢٧ - (فَوَرَدَنَ وَالْعَيُوقُ مَقْعَدَ رَابِعِ الضَّرْبَاءِ ... فَوْقَ النَّظْمِ لَا يَتَلَعُّ)
- ٢٨ - (فَشَرَعَنَ فِي حَجَرَاتٍ عَذْبٍ بَارِدٍ ... حَصْبِ الْبِطَاحِ تَغِيبُ فِيهِ الْأَكْرَعُ)
- ٢٩ - (فَشَرِبْنِ ثُمَّ سَمِعْنِ حِسًّا دُونَهُ ... شَرَفُ الْحِجَابِ وَرَيْبُ قَرْعٍ يُقْرَعُ)
- ٣٠ - (وَنَمِيمَةً مِنْ قَانِصٍ مُتَلَبِّبٍ ... فِي كَفِّهِ جَشْءٌ أَجَشُّ وَأَقْطَعُ)
- ٣١ - (فَنَكَرْنَهُ وَنَفَرْنَ وَامْتَرَسَتْ بِهِ ... سَطْعَاءُ هَادِيَّةٍ وَهَادٍ جُرْشَعُ)
- ٣٢ - (فَرَمَى فَأَنْفَذَ مِنْ نَجُودٍ عَائِطٍ ... سَهْمًا فَخَرَّ وَرِيشُهُ مُتَصَمِّعُ)
- ٣٣ - (فَبَدَا لَهُ أَقْرَابُ هَذَا رَائِعًا ... عَجِلًا فَعِيَتْ فِي الْكِنَانَةِ يُرْجَعُ)
- ٣٤ - (فَرَمَى فَأَلْحَقَ صَاعِدِيًّا مَطْحَرًا ... بِالْكَشْحِ فَاشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْأَضْلَعُ)
- ٣٥ - (فَأَبْدَهُنَّ حُتُوفَهُنَّ فَهَارِبٌ ... بِذِمَائِهِ أَوْ بَارِكٌ مُتَجَعِّعُ)
- ٣٦ - (يَعْتُرْنَ فِي حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا ... كُسِيَتْ بُرُودُ بَنِي تَزِيدَ الْأَذْرَعُ)
- ٣٧ - (وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ ... شَبَبٌ أَفْرَتُهُ الْكِلَابُ مُرَوِّعُ)

- ٣٨ - (شَعَفَ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ فَوَادَهُ ... فَإِذَا رَأَى الصُّبْحَ الْمَصْدَقَ يَفْرَعُ)
- ٣٩ - (وَيُعَوِّذُ بِالْأَرْطَى إِذَا مَا شَفَّهَ ... قَطَرٌ وَرَاحَتُهُ بَلِيلٌ زَعَزَعُ)
- ٤٠ - (يَرْمِي بِعَيْنَيْهِ الْغُيُوبَ وَطَرَفُهُ ... مُغْضٍ يُصَدِّقُ طَرَفُهُ مَا يَسْمَعُ)
- ٤١ - (فَعَدَا يَشْرُقُ مَتْنَهُ فَبَدَا لَهُ ... أُولَى سَوَابِقِهَا قَرِيبًا تُوزَعُ)
- ٤٢ - (فَاهْتَاجَ مَنْ فَزَعَ وَسَدَّ فُرُوجَهُ ... غُبْرُ ضَوَارٍ وَافِيَانٍ وَأَجْدَعُ)
- ٤٣ - (يَنْهَشُنَهُ وَيَذُبُّنَ وَيَحْتَمِي ... عِبْلُ الشَّوَى بِالطَّرَتَيْنِ مُوَلَّعُ)
- ٤٤ - (فَنَحَا لَهَا بِمُدْلَقَيْنِ كَأَنَّمَا ... بِهِمَا مِنَ النُّضْحِ الْمَجْدَحِ أَيْدَعُ)
- ٤٥ - (فَكَأَنَّ سَقُودَيْنِ لَمَّا يُقْتَرَا ... عَجَلًا لَهُ بِشَوَاءٍ شَرِبَ يُنْزَعُ)
- ٤٦ - (فَصَرَ عَنْهُ تَحْتَ الْغُبَارِ وَجَنِبُهُ ... مُتَتَرَّبٌ وَلَكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ)
- ٤٧ - (حَتَّى إِذَا ارْتَدَّتْ وَأَقْصَدَ عُصْبَةً ... مِنْهَا وَقَامَ شَرِيدُهَا يَتَضَوَّعُ)
- ٤٨ - (فَبَدَا لَهُ رَبُّ الْكِلَابِ بِكَفِّهِ ... بِيضُ رِهَابٍ رِيْشُهُنَّ مَقْرَعُ)
- ٤٩ - (فَرَمَى لِيُنْقِذَ فَرَّهَا فَهَوَى لَهُ ... سَهْمٌ فَأَنْفَذَ طَرَّتِيهِ الْمِنْزَعُ)
- ٥٠ - (فَكَبَا كَمَا يَكْبُو فَنِيْقُ تَارِز ... بِالْحَبْتِ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ أَبْرَعُ)
- ٥١ - (وَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَدَثَانِهِ ... مُسْتَشْعِرٌ حَلَقَ الْحَدِيدَ مُقْنَعُ)
- ٥٢ - (حَمِيَتْ عَلَيْهِ الدَّرْعُ حَتَّى وَجْهَهُ ... مِنْ حَرِّهَا يَوْمَ الْكَرِيمَةِ أَسْفَعُ)
- ٥٣ - (تَعْدُو بِهِ خَوْصَاءُ يَفْصِمُ جَزْيُهَا ... حَلَقَ الرَّحَالَةِ فَهِيَ رِخْوٌ تَمْرَعُ)
- ٥٤ - (قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَجَ لَحْمُهَا ... بِالنِّيِّ فَهِيَ تَتَوَخَّ فِيهَا الْإِضْبَعُ)
- ٥٥ - (مُتَفَلِّقٌ أَنْسَاوُهَا عَنْ قَانِي ... كَالْقُرْطِ صَاوٍ غُبْرُهُ لَا يَرْضَعُ)
- ٥٦ - (تَأْبَى بِدِرَّتِهَا إِذَا مَا اسْتُغْضِبَتْ ... إِلَّا الْحَمِيمَ فَإِنَّهُ يَبْضَعُ)

- ٥٧ - (بَيْنَا تَعْتَقِيهِ الْكُفَاةَ وَرَوَّغَهُ ... يَوْمَا أُتِيحَ لَهُ جَرِيءٌ سَلَفَعُ)
- ٥٨ - (يَعْدُو بِهِ نَهْشُ الْمَشَاشِ كَأَنَّهُ ... صَدَعٌ سَلِيمٌ رَجْعُهُ لَا يَظْلَعُ)
- ٥٩ - (فَتَنَادِيَا وَتَوَاقَفْتَ خَيْلَاهُمَا ... وَكِلَاهُمَا بَطْلُ اللَّقَاءِ مُحَدَّعُ)
- ٦٠ - (مَتَحَامِيَيْنِ الْمَجْدَ كُلُّ وَائِقُ ... بِيَلَانِهِ وَالْيَوْمُ يَوْمٌ أَشْنَعُ)
- ٦١ - (وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا ... دَاوُودُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبْعُ)
- ٦٢ - (وَكِلَاهُمَا فِي كَفِّهِ يَزْنِيَّةٌ ... فِيهَا سِنَانٌ كَالْمَنَارَةِ أَصْلَعُ)
- ٦٣ - (وَكِلَاهُمَا مُتَوَشَّحٌ ذَا رَوْنَقٍ ... عَضْبًا إِذَا مَسَّ الضَّرِيْبَةَ يَقْطَعُ)
- ٦٤ - (فَتَخَالَسَا نَفْسَيْهِمَا بِنَوَافِدٍ ... كَنَوَافِدِ الْعُبْطِ الَّتِي لَا تُرْفَعُ)
- ٦٥ - (وَكِلَاهُمَا قَدْ عَاشَ عَيْشَةً مَاجِدٍ ... وَجَنَى الْعَلَاءِ لَوْ أَنَّ شَيْئًا يَنْقَعُ)



شَدِيدُ الْبُعْدِ مِنْ شَرْبِ الشَّمُولِ	تُرْجُجُ الْهِنْدُ أَوْ طَلَعُ النَّخِيلِ
وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طِيبٌ	لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الْجَلِيلِ
وَمَيْدَانُ الْفَصَاحَةِ وَالْقَوَافِي	وَمُتَحَنُّ الْفَوَارِسِ وَالْخِيُولِ
أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ الْعَرَبِ الْأَصِيلِ	وَكَانَ بِقَدْرِ مَا عَايَنْتُ قِيلِي
فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ	بِمَنْزِلَةِ النَّسَاءِ مِنَ الْبُعُولِ
وَهَذَا الدُّرُّ مَأْمُونُ التَّشْطِي	وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الْفُلُولِ
وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ	إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ

الأمثال السائرة من شعر المتنبي

ومن نكد الدنيا على الحرِّ أن يرى ... عدواً له ما من صداقته بُدُّ

وأَكْبِرُ نفسي عن جزاءٍ بغيبَةٍ ... وكلُّ اغتياِبٍ جهْدٌ مَنْ لا له جهْدُ
فما في سجاياكم منازعة العلى ... ولا في طباع التربة المسك والندُّ
كأن السُنَّهم في النُطق قد جُعِلَتْ ... على رماحهم في الطَّعنِ خُرْصانا
لو مرَّ يرْكُض في سُطورِ كِتابةٍ ... أحصى بحافرٍ مُهره ميماتها
أعيا زوالك عن محلِّ نلتَه ... لا تخرُجُ الأَقمارُ عن هالاتها

✽ أنشدني أبي، يعني إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي:

يبقى الشاء وتذهب الأموال ... ولكلِّ دهر دولة ورجال
ما نال محمدا الرجال وشكرهم ... إلَّا الجواد بمسالة المفضل
لا ترض من رجل طلاقة قوله ... حتى يصدّق ما يقول فعال
فإذا وزنت مقاله بفعاله ... فتوازننا فإخاء ذاك جمال

يونس هود يوسف



فَقُلْ إِنَّمَا الْعَيْبُ لِلَّهِ	أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ
{فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ}	{لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ}
{وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ}	وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ
وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِّنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ	قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ	{وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ}
مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ	مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَاهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ
فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ	لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ
هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا	مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا
وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ	وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ

يونس هود يوسف



<p>نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ</p>	<p>{وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ}</p>
<p>وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ</p>	<p>وَجَاءُوا آبَاءَهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ</p>
<p>وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَادُّ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ</p>	<p>{وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا}</p>
<p>إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ</p>	<p>قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ</p>
<p>إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي</p>	<p>ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ</p>
<p>لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ</p>	<p>رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ</p>



{وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ}

قال ابن القيم في شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل :
سبقت لهم السعادة في الذكر الأول وهذا لا يخالف قول من قال أنه الأعمال
الصالحة التي قدموها ولا قول من قال أنه محمد ﷺ فإنه سبق لهم من الله في الذكر
الأول السعادة بأعمالهم على يد محمد صلى الله عليه وسلم فهو خير تقدم لهم من الله
ثم قدمه لهم على يد رسوله ثم يقدمهم عليه يوم لقائه

{فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ}

فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ، يَعْنِي: قُلْ إِنَّمَا سَأَلْتُمُونِي الْغَيْبَ وَإِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ، لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ لَمْ
يَفْعَلْ ذَلِكَ وَلَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ. وَقِيلَ: الْغَيْبُ نَزُولُ الْآيَةِ لَا يَعْلَمُ مَتَى يَنْزِلُ أَحَدٌ
غَيْرُهُ، فَانْتَظِرُوا نَزْوَاهَا، إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ، وَقِيلَ: فَانْتَظِرُوا قَضَاءَ اللَّهِ بَيْنَنَا
بِالْحَقِّ بِإِظْهَارِ الْحَقِّ عَلَى الْمُبْطِلِ.

فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ أَيُّهُوَ الْمُخْتَصُّ بِعِلْمِ الْغَيْبِ الْمُسْتَأْثَرُ بِهِ لَا عِلْمَ لِي وَلَا لِأَحَدٍ بِهِ .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ }

بغيتكم أي ظلمكم وباله وإثمه عليكم
أي إنما وبال هذا البغي وجزاؤه وإثمه على أنفسكم في الدنيا والآخرة ولا تضرون
به أحدا غيركم، أما في الدنيا فأنتم تتمتعون به متاعا زائلا لا قرار له، وأقله توبيخ
الضمير والوجدان، أو المعاملة بالمثل .

وفي حديث رواه الترمذي عن عائشة: «أسرع الخير ثوابا البر وصلته الرحم،

يونس هود يوسف



وأُسرع الشر عقابا البغي وقطيعة الرحم «ثنتان يعجلهما الله في الدنيا: البغي وعقوق الوالدين» وأما في الآخرة فالجزاء المحقق على البغي في النار .

واعلم أن البغي من منكرات المعاصي، قال ابن عباس: لو بغى جبل على جبل، لاندك الباغي. والبغي يغلب استعماله في غير الحق، ولا يكون بحق غالبا، ولكن قد يكون بحق كحال تنفيذ القصاص، وحالة الضرورات الحربية وما يتطلبه الجهاد لتحقيق الغلبة والنصر. عاقبة البغي يتحمل وزرها الباغي نفسه، سواء في الدنيا بالعقاب العاجل أو الآجل، أو في الآخرة.

(قضى الله أن البغض يصرع أهله *** وإنَّ على البَاغِي تَدَوْر الدَّوَائِرِ)

{لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ}

أَيُّ: الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْقِيَامِ بِمَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَالْكَفَّ عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ مِنَ الْمَعَاصِي، وَالْمُرَادُ بِالْحُسْنَى: الْمُثُوبَةُ الْحُسْنَى. قِيلَ: الْمُرَادُ بِالْحُسْنَى الْجَنَّةُ، وَأَمَّا الزِّيَادَةُ فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِهَا مَا يَزِيدُ عَلَى الْمُثُوبَةِ مِنَ التَّقْضِيلِ كَقَوْلِهِ: **لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورُهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ** وَقِيلَ: الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَقِيلَ: الزِّيَادَةُ هِيَ مُضَاعَفَةُ الْحُسْنَةِ إِلَى عَشْرِ أَمْثَالِهَا وَقِيلَ: الزِّيَادَةُ غُرْفَةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ، وَقِيلَ: الزِّيَادَةُ مَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَقِيلَ: هِيَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُعْطِيهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ فَضْلِهِ مَا لَا يُحَاسِبُهُمْ عَلَيْهِ . فتح القدير للشوكاني

عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ



إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ " . عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، وَزَادَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ:

{لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ} [يونس: ٢٦]

{فَمَازَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ}

وَالْمَعْنَى: أَيُّ شَيْءٍ بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ؟ فَإِنَّ ثُبُوتَ رُبُوبِيَّةِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ حَقٌّ بِإِقْرَارِهِمْ فَكَانَ غَيْرُهُ بَاطِلًا، لِأَنَّ وَاجِبَ الْوُجُودِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدًا فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ أَيُّ: كَيْفَ تَسْتَحْجِزُونَ الْعُدُولَ عَنِ الْحَقِّ الظَّاهِرِ، وَتَقْعُونَ فِي الضَّلَالِ إِذْ لَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا؟ فَمَنْ تَخَطَّى أَحَدَهُمَا وَقَعَ فِي الْآخَرِ، وَالْإِسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ، وَالِاسْتِبْعَادِ، وَالتَّعَجُّبِ . فَتَحَ الْقَدِيرُ لِلشُّوْكَانِي فَلَمَعْنَى لَا يَكُونُ إِثْرُ انْتِفَاءِ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ إِذْ لَا وَاسِطَةَ بَيْنَهُمَا. فَلَمَّا كَانَ اللَّهُ هُوَ الرَّبُّ الْحَقُّ تَعَيَّنَ أَنَّ غَيْرَهُ مِمَّا نُسِبَتْ إِلَيْهِ الْإِلَهِيَّةُ بَاطِلٌ. وَعَبَّرَ عَنِ الْبَاطِلِ بِالضَّلَالِ لِأَنَّ الضَّلَالَ أَشْنَعُ أَنْوَاعِ الْبَاطِلِ.

{وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ (٤٢)}

لَيْسَ لَهُمْ إِدْرَاكُ الْعُقُولِ، أَيُّ وَلَوْ أَنْصَمَ إِلَى صَمَمِهِمْ عَدَمُ عُقُولِهِمْ فَإِنَّ الْأَصَمَّ الْعَاقِلَ رَبًّا تَفَرَّسَ فِي مُحَاطَبِهِ وَاسْتَدَلَّ بِمَلَاجِحِهِ.

قَوْلُهُ: وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ، بَيَّنَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذَا أَنَّ فِي أَوَّلِكَ الْكُفَّارِ مَنْ بَلَغَتْ حَالُهُ فِي الثُّفْرَةِ وَالْعَدَاوَةِ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، وَهِيَ: أَنَّهُمْ يَسْتَمِعُونَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قرَأَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَ الشَّرَائِعَ فِي الظَّاهِرِ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ فِي الْحَقِيقَةِ لِعَدَمِ حُصُولِ أَثَرِ السَّمَاعِ، وَهُوَ: حُصُولُ الْقَبُولِ وَالْعَمَلِ بِمَا يَسْمَعُونَهُ وَهَذَا

يونس هود يوسف



قَالَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ يَعْنِي: أَنَّ هَؤُلَاءِ وَإِنْ اسْتَمَعُوا فِي الظَّاهِرِ فَهُمْ صُمٌّ، وَالصُّمُّ مَانِعٌ مِنْ سَمَاعِهِمْ، فَكَيْفَ تَطْمَعُ مِنْهُمْ بِذَلِكَ مَعَ حُصُولِ الْمَانِعِ؟ وَهُوَ الصُّمُّ، فَكَيْفَ إِذَا انْصَمَّ إِلَى ذَلِكَ أَتَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ؟ فَإِنَّ مَنْ كَانَ أَصَمَّ غَيْرَ عَاقِلٍ لَا يَفْهَمُ شَيْئًا وَلَا يَسْمَعُ مَا يُقَالُ لَهُ. وَجَمَعَ الضَّمِيرُ فِي يَسْتَمِعُونَ حَمَلًا عَلَى مَعْنَى مَنْ.

قال الزجاج: ظاهرهم ظاهر من يستمع، وهم لشدة عداوتهم بمنزلة الصم. ولو كانوا لَا يَعْقِلُونَ أي: ولو كانوا مع ذلك جهالاً. وقال ابن عباس: يريد أنهم شرُّ من الصم، لأن الصم لهم عقول وقلوب، وهؤلاء قد أصمَّ الله قلوبهم. زاد المسير في علم التفسير

{وَيَوْمَ يُخْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ}

قَالَ الضَّحَّاكُ: كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا قَدْرَ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ، يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ، يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حِينَ يَبْعَثُوا مِنْ قُبُورِهِمْ كَمَعْرِفَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ تَنْقَطِعُ الْمَعْرِفَةُ إِذَا عَايَنُوا أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ. تفسير البغوي

يَقُولُ تَعَالَى مُذَكِّرًا لِلنَّاسِ قِيَامَ السَّاعَةِ وَخَشَرَهُمْ مِنْ أَجْدَائِهِمْ إِلَى عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ: كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يُوَفَّوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا فِي الدُّنْيَا {إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ} كَمَا قَالَ تَعَالَى: {كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا} تفسير ابن كثير

{قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ}

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ} أي: زاجرٌ عَنِ الْفَوَاحِشِ، {وَشِفَاءٌ}

يونس هود يوسف



لَمَّا فِي الصُّدُورِ { أَي: مِنَ الشُّبْهِ وَالشُّكُوكِ، وَهُوَ إِزَالَةُ مَا فِيهَا مِنْ رَجْسٍ وَدَنَسٍ، **وَهْدَى وَرَحْمَةً** { أَي: مُحَصِّلٌ لَهَا الْهِدَايَةَ وَالرَّحْمَةَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى. وَإِتْمَا ذَلِكَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَالْمُصَدِّقِينَ الْمُوقِنِينَ بِمَا فِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: **{وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}** [الإِسْرَاءِ: ٨٢] ، وَقَالَ تَعَالَى: **{قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ}** [فصلت: ٤٤] . تفسير ابن كثير

قَوْلُهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ، تَذَكُّرَةٌ، مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ، أَي: دواء لما في الصدور من داء الجهل، وقيل: لما في الصدور، أَي: شِفَاءٌ لِعَمَى الْقُلُوبِ، [وَالصَّدْرُ مَوْضِعُ الْقَلْبِ وَهُوَ أَعَزُّ مَوْضِعٍ فِي الْإِنْسَانِ لِجَوَارِ الْقَلْبِ] ، وَهْدًى، مِنَ الضَّلَالَةِ، وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَالرَّحْمَةُ هِيَ النِّعْمَةُ عَلَى الْمُحْتَاجِ، فَإِنَّهُ لَوْ أَهْدَى مَلِكٌ إِلَى مَلِكٍ شَيْئًا [فإنه] لَا يُقَالُ قَدْ رَحِمَهُ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ نِعْمَةً فَإِنَّهُ لَمْ يَضَعُهَا فِي مُحْتَاجٍ. تفسير البغوي

{وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٦١)}

وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ، يَغِيبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ **مِثْقَالِ ذَرَّةٍ**، أَي: وَالذَّرَّةُ هِيَ النَّمْلَةُ الْحُمْرَاءُ الصَّغِيرَةُ. فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ، أَي: مِنَ الذَّرَّةِ، وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ، وَهُوَ اللَّوْحُ الْمُحْفُوظُ . تفسير البغوي

وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه، مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ موازن نملة صغيرة أو هباء. فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ أَي في الوجود والإمكان فإن العامة لا

يونس هود يوسف



تعرف ممكناً غيرهما ليس فيهما ولا متعلقاً بهما، وتقديم الأرض لأن الكلام في حال أهلها والمقصود منه البرهان على إحاطة علمه بها. وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ كلام برأسه مقرر لما قبله وَلَا نافية وَأَصْغَرَ اسمها وفي كِتَابٍ خبرها.

تفسير البيضاوي

{وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ}

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ. إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ وَأَلْطَافِهِ وَتَوْفِيقِهِ فَلَا تَجْهَدُ نَفْسُكَ فِي هِدَايَا فَإِنَّهُ إِلَى اللَّهِ.

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ، وَمَا يَنْبَغِي لِنَفْسٍ. وَقِيلَ: وَمَا كَانَتْ نَفْسٌ، أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بِأَمْرِ اللَّهِ. وَقَالَ عَطَاءٌ: بِمَشِيئَةِ اللَّهِ. وَقِيلَ: يَعْلَمُ اللَّهُ. تفسير البغوي

{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي

كِتَابٍ مُبِينٍ (٦)}

{وما من دابة} حيوان يدب {في الأرض إلا على الله رزقها} فضلاً لا وجوباً {ويعلم مستقرها} حيث تأوي إليه {ومستودعها} حيث تموت {كل في كتاب

مبين} يريد: اللوح المحفوظ والمعنى: أن ذلك ثابت في علم الله. تفسير البغوي

وَالدَّابَّةُ: كُلُّ حَيَوَانٍ يَدْبُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَقَوْلُهُ: **إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا**، [أي: هو المتكفل برزقها]، أي: هُوَ الْمُتَكَفِّلُ بِذَلِكَ فَضْلاً وَهُوَ إِلَى مَشِيئَتِهِ إِنْ شَاءَ رَزَقَ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَرْزُقْ. وَقِيلَ: عَلَى بِمَعْنَى مِنْ، أي: من الله رزقها. قَالَ مُجَاهِدٌ: مَا جَاءَهَا مِنْ رِزْقٍ فَمِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَرُبَّمَا لَمْ يَرْزُقْهَا حَتَّى تَمُوتَ جُوعًا. وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا

يونس هود يوسف



وَمُسْتَوْدَعَهَا، [قَالَ ابْنُ مِقْسَمٍ: وَيُرْوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مُسْتَقَرَّهَا] الْمَكَانُ الَّذِي تَأْوِي إِلَيْهِ وَتَسْتَقِرُّ فِيهِ لَيْلاً وَنَهَارًا، وَمُسْتَوْدَعَهَا: الْمَوْضِعُ الَّذِي تُدْفَنُ فِيهِ إِذَا مَاتَتْ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: [الْمُسْتَقَرُّ أَرْحَامُ الْأُمَمَاتِ وَالْمُسْتَوْدَعُ الْمَكَانُ الَّذِي تَمُوتُ فِيهِ.

وَقَالَ عَطَاءٌ]: الْمُسْتَقَرُّ أَرْحَامُ الْأُمَمَاتِ وَالْمُسْتَوْدَعُ أَصْلَابُ الْأَبَاءِ. وَقِيلَ: الْمُسْتَقَرُّ الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ وَالْمُسْتَوْدَعُ الْقَبْرُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ: **حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا**. **كُلُّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**، أَي: كُلُّ مُثَبَّتٍ فِي اللَّوْحِ الْمُحْفُوظِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهَا.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ

{**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**} أَي: مَنْ كَانَ يُرِيدُهَا مِنَ الْكَفَّارِ وَلَا يُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ وَلَا بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ {**نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ**} جَزَاءُ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا يَعْنِي: إِنَّ مَنْ أَتَى مِنَ الْكَافِرِينَ فِعْلاً حَسَنًا مِنْ إِطْعَامِ جَائِعٍ وَكِسْوَةِ عَارٍ وَنَصْرَةِ مَظْلُومٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَجَّلَ لَهُ ثَوَابَ ذَلِكَ فِي دُنْيَاهُ بِالزِّيَادَةِ فِي مَالِهِ {**وَهُمْ فِيهَا**} فِي الدُّنْيَا {**لَا يُبْخَسُونَ**} لَا يُنْقَصُونَ ثَوَابَ مَا يَسْتَحِقُّونَ فَإِذَا وَرَدُوا الْآخِرَةَ وَرَدُوا عَلَى عَاجِلِ الْحَسْرَةِ إِذْ لَا حَسَنَةَ لَهُمْ هُنَاكَ. الْوَجِيزُ لِلْوَاحِدِ

قَوْلُهُ تَعَالَى: **مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا**، أَي: مَنْ كَانَ يُرِيدُ بِعَمَلِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَزِينَتَهَا، نَزَلَتْ فِي كُلِّ مَنْ عَمَلَ عَمَلًا يُرِيدُ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا، أَي: نُوفَ لَهُمْ أَجُورَ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا بِسَعَةِ الرِّزْقِ وَدَفْعِ الْمَكَارِهِ وَمَا أَشْبَهَهَا. وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ، أَي: فِي الدُّنْيَا لَا يَنْقُصُ حَظُّهُمْ. تَفْسِيرُ الْبَغَوِيِّ



مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ

{مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ} شبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع {هَلْ يَسْتَوِيَانِ} يعني الفريقين {مَثَلًا} تشبيها وهو نصب على التمييز {أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} فتنفعون بضرب المثل .

النسفي

مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ، الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا، قَالَ الْفَرَاءُ: لَمْ يَقُلْ [٨] يَسْتَوُونَ، لِأَنَّ الْأَعْمَى وَالْأَصَمَّ فِي حَيْزٍ كَأَنَّهُمَا وَاحِدٌ لِأَنَّهُمَا مِنْ وَصْفِ الْكَافِرِ، وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ فِي حَيْزٍ كَأَنَّهُمَا وَاحِدٌ لِأَنَّهُمَا مِنْ وَصْفِ الْمُؤْمِنِ، أَفَلَا تَذَكَّرُونَ، أَي: تَتَعَطَّوْنَ. تفسير البغوي

عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ لِلْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِ أَمَّا الْكَافِرُ فَأَصَمٌّ، عَنِ الْحَقِّ، فَلَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يَعْقِلُ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى: وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَسَمِعَ الْحَقَّ فَانْتَفَعَ بِهِ وَوَعَاهُ وَحَفِظَهُ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: **هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ** ، عَنْ سَعِيدٍ، بِنِ جُبَيْرٍ قَالَ: لَا يَسْتَوِي فِي الْفَضْلِ.

التفسير القيم : فإنه ذكر سبحانه الكفار ووصفهم بأنهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون، ثم ذكر المؤمنين ووصفهم بالإيمان والعمل الصالح والإخبارات إلى ربهم فوصفهم بعبودية الظاهر والباطن، ثم جعل أحد الفريقين كالأعمى والأصم من حيث كان قلبه أعمى عن رؤية الحق، أعمى أصم عن

يونس هود يوسف



سماعه. فشبه بمن بصره أعمى عن رؤية الأشياء، وسمعه أصم عن استماع الأصوات. والفريق الآخر: بصير القلب سميعة بصير العين، سميع الأذن. وقد تضمنت الآية قياسين وتمثيلين للفريقين. ثم نفى التسوية عن الفريقين بقوله: هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا.

{ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ }

في الوجيز للواحيدي: {قال} نوح: {لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} لا مانع اليوم من عذاب الله {إلا من رحم} لكن من رحم الله فإنه معصوم {و حال بينهما} بين ابن نوح وبين الجبل {الموج} ما ارتفع من الماء وفي تفسير البغوي: أي: لا مانع من عذاب الله إلا الله الرَّاحِمُ.

تفسير الرازي: قوله: لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ عَنْهُ يَقُولُهُ إِلَّا مَنْ رَحِمَ نَفْسَهُ، لِأَنَّ نُوحًا وَطَائِفَتَهُ هُمُ الَّذِينَ خَصَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ، وَالْمُرَادُ: لَا عَاصِمَ لَكَ إِلَّا اللَّهُ بِمَعْنَى أَنَّ بِسَبَبِهِ تَحْصُلُ رَحْمَةُ اللَّهِ، كَمَا أُضِيفَ الْإِحْيَاءُ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ: وَأَخِي الْمَوْتَى [آلِ عِمْرَانَ] لِأَجْلِ أَنَّ الْإِحْيَاءَ حَصَلَ بِدُعَائِهِ.

{ فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩) }

{فاصبر} كما صبر نوح على أذى قومه {إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ} آخر الأمر بالظفر لك ولقومك كما كان لمؤمني قوم نوح

فاصبر عَلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ وَتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَمَا تَلَقَى مِنْ أَذَى الْكُفَّارِ كَمَا صَبَرَ نُوحٌ، إِنَّ الْعَاقِبَةَ آخِرَ الْأَمْرِ بِالسَّعَادَةِ وَالنَّصْرَةِ لِلْمُتَّقِينَ، [لأهل التقوى]



فَكَمَا صَبَرَ نُوحٌ - ﷺ - فَكَانَتِ الْعَاقِبَةُ لَهُ كَذَلِكَ تَكُونُ الْعَاقِبَةُ لَكَ عَلَى قَوْمِكَ ،
وَمِنْ ثَبَاتِهِ عَلَى دَعْوَتِهِمْ، لِأَنَّ ذَلِكَ الثَّبَاتَ مَعَ تِلْكَ الْمَقَاوِمَةِ مِنْ مُسَمَّى الصَّبْرِ .
وَجُمْلَةُ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ عِلَّةٌ لِلصَّبْرِ الْمَأْمُورِ بِهِ، أَيْ اصْبِرْ لِأَنَّ دَاعِيَ الصَّبْرِ قَائِمٌ
وَهُوَ أَنَّ الْعَاقِبَةَ الْحَسَنَةَ تَكُونُ لِلْمُتَّقِينَ، فَسَتَكُونُ لَكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ مَعَكَ .
وَالْعَاقِبَةُ: الْحَالَةُ الَّتِي تَعْقُبُ حَالَهُ أُخْرَى . وَقَدْ شَاعَتْ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ فِي حَالَةِ الْخَيْرِ
كَقَوْلِهِ: **وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى** [طه: ١٣٢] . وَالتَّعْرِيفُ فِي الْعَاقِبَةِ لِلْجِنْسِ . وَاللَّامُ فِي
لِلْمُتَّقِينَ لِلَاخْتِصَاصِ وَالْمَلِكِ، فَيَقْتَضِي مِلْكَ الْمُتَّقِينَ لْجِنْسِ الْعَاقِبَةِ الْحَسَنَةِ، فَهِيَ
ثَابِتَةٌ لَهُمْ لَا تَقْوِيَّتُهُمْ وَهِيَ مُنْتَفِيَةٌ عَنْ أَضْدَادِهِمْ .

{ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا }

أَيُّ: هِيَ فِي قَبْضَتِهِ وَتَنَاوَلَهَا بِمَا شَاءَ قُدْرَتُهُ { إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } أَيُّ: إِنَّ الَّذِي
بِعَثْنِي اللَّهُ بِهِ دِينَ مُسْتَقِيمٌ تَفْسِيرٌ .
فِي الْبَغْوِيِّ : قَالَ الضَّحَّاكُ: يُحْيِيهَا وَيُمِيتُهَا . قَالَ الْفَرَّاءُ: مَالِكُهَا وَالْقَادِرُ عَلَيْهَا .
[وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا لَا تَتَوَجَّهْ إِلَّا حَيْثُ يُلْهِمُهَا] . وَقَالَ الْقُتَيْبِيُّ:
يَقْهَرُهَا، لِأَنَّ مَنْ أَخَذَتْ بِنَاصِيَّتِهِ فَقَدْ قَهَرْتَهُ . وَقِيلَ: إِنَّمَا خَصَّ النَّاصِيَّةَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ
الْعَرَبَ تَسْتَعْمِلُ ذَلِكَ إِذَا وَصَفَتْ إِنْسَانًا بِالذَّلَّةِ، فَتَقُولُ: نَاصِيَّةُ فُلَانٍ بِيَدِ فُلَانٍ،
وَكَانُوا إِذَا أَسْرَوْا إِنْسَانًا وَأَرَادُوا إِطْلَاقَهُ وَالْمَنْ عَلَيْهِ جَزُؤُا نَاصِيَّتَهُ لِيَعْتَدُوا بِذَلِكَ
فَخَرًّا عَلَيْهِ، فَخَاطَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا يَعْرِفُونَ .
وَفِي زَادِ الْمَسِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ : قَوْلُهُ تَعَالَى: إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ:
الْمَعْنَى: أَنَّهَا فِي قَبْضَتِهِ وَمِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ .

يونس هود يوسف



فان قيل: لم خص الناصية؟ فالجواب: أن الناصية هي شعر مقدّم الرأس، فاذا أخذت بها من شخص، فقد ملكت سائر بدنه، وذلك لك.

تفسير القرآن الكريم لابن القيم: أخبر عن عموم قدرته تعالى، وأن الخلق كلهم تحت تسخير وقدرته، وأنه آخذ بنواصيهم. فلا محيص لهم عن نفوذ مشيئته وقدرته فيهم. ثم عقب ذلك بالإخبار عن تصرفه فيهم، وأنه بالعدل لا بالظلم، وبالإحسان لا بالإساءة، وبالصلاح لا بالفساد. فهو يأمرهم وينهاهم إحساناً إليهم وحماية وصيانة لهم. لا حاجة إليهم، ولا بخلا عليهم. بل جوداً وكرماً وبراً ولطفاً ويشبهم إحساناً وتفضلاً ورحمة. لا لمعاوضة واستحقاق منهم ودين واجب يستحقونه عليه ويعاقبهم عدلاً وحكمة. لا تشفياً ولا مخافة ولا ظملاً. كما يعاقب الملوك وغيرهم. بل هو على الصراط المستقيم. وهو صراط العدل والإحسان. في أمره ونهيه، وثوابه وعقابه.

فتأمل ألفاظ هذه الآية وما جمعتها من عموم القدرة، وكمال الملك، ومن تمام الحكمة والعدل والإحسان، وما تضمنته من الرد على الطائفتين، فإنها من كنوز القرآن. ولقد كفت وشفّت لمن فتح عليه باب فهمها

وكون كل دابة تحت قبضته وقدرته، وهو آخذ بناصيتها. ينبغي أن لا يقع في ملكه من أحد من مخلوقاته شيء بغير مشيئته وقدرته.

وأن من ناصيته بيد الله وفي قبضته لا يمكنه أن يتحرك إلا بتحريكه، ولا يفعل إلا بإقداره ولا يشاء إلا بمشيئته تعالى وهذا أبلغ رد على منكري ذلك من القدرية.



{هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ }

{هو أنشأكم} أي: خلقكم {من الأرض} من آدم وادم خلق من تراب الأرض

{واستعمركم فيها} جعلكم عمّاراً لها

هُوَ أَنْشَأَكُمْ، ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ، مِنَ الْأَرْضِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ مِنْ آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنَ الْأَرْضِ، وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا، أَي: جَعَلَكُمْ عَمَّارَهَا وَسَكَّانَهَا. قَالَ الضَّحَّاكُ: أَطَالَ عُمُرَكُمْ فِيهَا حَتَّى كَانَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ يَعْيشُ [مِنْ] ثَلَاثِائَةِ سَنَةٍ إِلَى أَلْفِ سَنَةٍ، وَكَذَلِكَ قَوْمٌ عَادٍ. قَالَ مُجَاهِدٌ: أَعَمَّرَكُمْ مِنَ الْعُمُرِ، أَي: جَعَلَهَا لَكُمْ مَا عِشْتُمْ. وَقَالَ قَتَادَةُ: أَسْكَنْكُمْ فِيهَا. فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، مُجِيبٌ لِدُعَائِهِمْ.

{وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنَّ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا

تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)}

أَي لَيْسَ أَنْهَاكُمْ عَنْ شَيْءٍ وَأَرْتَكِبُهُ كَمَا لَا أَتْرُكُ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ . أَي مَا أَرِيدُ إِلَّا فِعْلَ الصَّلَاحِ، أَي أَنْ تُصْلِحُوا دُنْيَاكُمْ بِالْعَدْلِ وَآخِرَتَكُمْ بِالْعِبَادَةِ، وَقَالَ: " مَا اسْتَطَعْتُ " لِأَنَّ الْإِسْطِطَاعَةَ مِنْ شُرُوطِ الْفِعْلِ دُونَ الْإِرَادَةِ.

و" مَا " مَصْدَرِيَّةٌ، أَي إِنَّ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ جَهْدِي وَاسْتَطَاعَتِي. " (وَمَا تَوْفِيقِي)

" أَي رُشْدِي، وَالتَّوْفِيقُ الرُّشْدُ. " (إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) " أَي اعْتَمَدْتُ. "

(وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) " أَي أَرْجِعُ فِيمَا يَنْزِلُ بِي مِنْ جَمِيعِ النَّوَائِبِ. وَقِيلَ: إِلَيْهِ أَرْجِعُ فِي

الْآخِرَةِ. وَقِيلَ: إِنَّ الْإِنَابَةَ الدُّعَاءُ، وَمَعْنَاهُ وَلَهُ أَدْعُو . تفسير القرطبي

يونس هود يوسف



الوجيز للواحيدي: {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنهَاجُمْ عَنْهُ} أَي: لست أَنهَاجُمْ عَنْ شَيْءٍ وَأَدْخَلَ فِيهِ وَإِنَّمَا اخْتَارَ لَكُمْ مَا اخْتَارَ لِنَفْسِي {إِنْ أُرِيدُ} مَا أُرِيدُ {إِلَّا الإِصْلَاحُ} فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ بِأَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَأَنْ تَفْعَلُوا مَا يَفْعَلُ مَنْ يَخَافُ اللَّهَ {مَا اسْتَطَعْتُ} أَي: بِقَدْرِ طَاقَتِي وَطَاقَةِ الإِبْلَاجِ وَالْإِنذَارِ ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ هُوَ وَلَا غَيْرُهُ عَلَى الطَّاعَةِ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَقَالَ: {وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} أَرْجِعْ فِي الْمِعَادِ

{وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} (١٠٢)

{وَكَذَلِكَ} وَكَمَا ذَكَرْنَا مِنْ أَهْلَاكِ الْأُمَمِ {أَخْذُ رَبِّكَ} بِالْعُقُوبَةِ {إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ}

وَهِيَ ظَالِمَةٌ} يَعْنِي: أَهْلُهَا

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ»، قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ} الْآيَةَ.

إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ وَصَفَ الْقُرَىٰ بِالظُّلْمِ، وَالْمُرَادُ أَهْلُهَا. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الظُّلْمُ هَا هُنَا: بِمَعْنَى الْكُفْرِ.

{وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ}

{وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} لَا تُدَاهِنُوهُمْ وَلَا تَرْضُوا بِأَعْمَالِهِمْ يَعْنِي: الْكُفَّارَ

{فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ} فَيَصِيبُكُمْ لَفْحُهَا {وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ} مِنْ مَانِعٍ

يَمْنَعُكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ {ثُمَّ لَا تَنْصُرُونَ}

يونس هود يوسف



قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَلَا تَمِيلُوا.

وَالرُّكُونُ: هُوَ الْمَحَبَّةُ وَالْمِيلُ بِالْقَلْبِ. وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: لَا تَرْضَوْا بِأَعْمَالِهِمْ. قَالَ السُّدِّيُّ: لَا تُدَاهِنُوا الظَّالِمَةَ. وعن عكرمة: لَا تَطِيعُوهُمْ [فيما يقولوه ويعملوه] ، وَقِيلَ: لَا تَسْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ، فَتُصِيبَكُمْ، النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ، أَيُّ: أَعْوَانٍ يَمْنَعُونَكُمْ مِنْ عَذَابِهِ، ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ.

تفسير الماوردي: أحدها: لا تميلوا قاله ابن عباس. الثاني: لا تدنوا قاله سفيان. الثالث: لا ترضوا أعمالهم قاله أبو العالية. الرابع: لا تدهنوا لهم في القول وهو أن يوافقهم في السر ولا ينكر عليهم في الجهر. ومنه قوله تعالى {وَدَّوْا لَوْ تَدَهْنُ فَيَدَهْنُونَ} [القلم: ٩] قاله عبد الرحمن بن زيد. {فتمسكم النار} يحتمل وجهين: أحدهما: فيمسكم عذاب النار لركونكم إليهم. الثاني: فيتعدى إليكم ظلمهم كما تتعدى النار إلى إحراق ما جاورها ويكون ذكر النار على هذا الوجه استعارة وتشبيهاً وعلى الوجه الأول خبراً ووعيداً.

{نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ

لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)}

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ، أَيُّ: نَقْرَأُ، أَحْسَنَ الْقَصَصِ، وَالْقَاصُّ هُوَ الَّذِي يَتَّبِعُ الْأَثَارَ وَيَأْتِي بِالْخَبَرِ عَلَى وَجْهِهِ، مَعْنَاهُ: نُبَيِّنُ لَكَ أَخْبَارَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ أَحْسَنَ الْبَيَانِ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ مِنْهُ قِصَّةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاصَّةً، سَمَّاها أَحْسَنَ الْقَصَصِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْعِبَرِ وَالْحِكَمِ وَالنُّكْتِ وَالْفَوَائِدِ الَّتِي تَصْلُحُ لِلدِّينِ وَالدُّنْيَا،

يونس هود يوسف



مِنْ سِيرِ الْمُلُوكِ وَالْمَالِكِ وَالْعُلَمَاءِ وَمَكْرِ النِّسَاءِ وَالصَّبْرِ عَلَى أَذَى الْأَعْدَاءِ، وَحُسْنِ التَّجَاوُزِ عَنْهُمْ بَعْدَ الْإِلْتِقَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَوَائِدِ.

قَالَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ: سُورَةُ يُوسُفَ وَسُورَةُ مَرْيَمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَتَفَكَّهُ بِهِنَّ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ. وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ: لَا يَسْمَعُ سُورَةَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَحْزُونٌ إِلَّا اسْتَرَحَ لَهَا.

قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: **بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ**، مَا الْمُصَدِّرُ، أَيُّ: بِإِيحَائِنَا إِلَيْكَ، هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ، [أَيُّ]: وَقَدْ كُنْتَ، مِنْ قَبْلِهِ، أَيُّ: مِنْ قَبْلِ وَحْيِنَا، **لِمَنِ الْغَافِلِينَ**، لِمَنِ السَّاهِينَ عَنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ لَا تَعْلَمُهَا.

قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَاهُ عَلَيْهِمْ زَمَانًا فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ حَدَّثْتَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ [الزَّمَرِ: ٢٣]**، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ قَصَصْتَ عَلَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ ذَكَّرْتَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: **أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ [الحديد: ١٦]**. وَافْتِتَاحُ الْجُمْلَةِ بِضَمِيرِ الْعِظَمَةِ لِلتَّنْوِيهِ بِالْخَبَرِ، كَمَا يَقُولُ كِتَابُ «الدِّيَّانِ»: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَأْمُرُ بِكَذَا

وَتَقْدِيمُ الضَّمِيرِ عَلَى الْخَبَرِ الْفِعْلِيِّ يُفِيدُ الْإِخْتِصَاصَ، أَيُّ نَحْنُ نَقُصُّ لَا غَيْرُنَا، رَدًّا عَلَى مَنْ يَطْعَنُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِمْ: **إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ [سُورَةُ النَّحْلِ: ١٠٣]** وَقَوْلِهِمْ: **أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٥]** - وَقَوْلِهِمْ: **يُعَلِّمُهُ رَجُلٌ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ: ٥]** مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ اسْمُهُ الرَّحْمَانُ.

يونس هود يوسف



وَفِي هَذَا الْاِخْتِصَاصِ تَوَافَقَ بَيْنَ جُمْلَةِ الْبَدَلِ وَالْجُمْلَةِ الْمُبْدَلِ مِنْهَا فِي تَأْكِيدِ كَوْنِ الْقُرْآنِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْمَفَادِ بِقَوْلِهِ: **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا** [سُورَةُ يُوسُفَ: ٢] .

وَمَعْنَى نَقْصِ نُحْبِرُ الْأَخْبَارَ السَّالِفَةَ. وَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ قِصِّ الْأَثَرِ إِذَا تَتَبَعَ مَوَاقِعَ الْأَقْدَامِ لِيَتَعَرَّفَ مُنْتَهَى سَيْرِ صَاحِبِهَا. وَمَصْدَرُهُ: الْقَصُّ بِالِادِّغَامِ، وَالْقَصَصُ بِالْفَتْحِ. قَالَ تَعَالَى: **فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا** [سُورَةُ الْكَهْفِ: ٦٤] . وَذَلِكَ أَنَّ حِكَايَةَ أَخْبَارِ الْمَاضِينَ تُشَبِّهُ اتِّبَاعَ خُطَاهُمْ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ سَمَّوْا الْأَعْمَالِ سِيرَةً وَهِيَ فِي الْأَصْلِ هَيْئَةُ السَّيْرِ، وَقَالُوا: سَارَ فُلَانٌ سِيرَةً فُلَانٍ، أَيْ فَعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِ.

وَجُعِلَ هَذَا الْقَصَصُ أَحْسَنَ الْقَصَصِ لِأَنَّ بَعْضَ الْقَصَصِ لَا يَخْلُو عَنْ حُسْنِ تَرْتِاجٍ لَهُ النَّفْسُ. وَقَصَصُ الْقُرْآنِ أَحْسَنُ مِنْ قِصَصِ غَيْرِهِ مِنْ جِهَةِ حُسْنِ نَظْمِهِ وَإِعْجَازِ أَسْلُوبِهِ وَبِمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنَ الْعِبَرِ وَالْحِكَمِ، فَكُلُّ قِصَصٍ فِي الْقُرْآنِ هُوَ أَحْسَنُ الْقِصَصِ فِي بَابِهِ، وَكُلُّ قِصَّةٍ فِي الْقُرْآنِ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ كُلِّ مَا يَقْصُهُ الْقَاصُّ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ. وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَحْسَنَ قِصَصِ الْقُرْآنِ حَتَّى تَكُونَ قِصَّةُ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَحْسَنَ مِنْ بَقِيَّةِ قِصَصِ الْقُرْآنِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: **بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ**.

وَالْبَاءُ فِي بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِلْسَّبَبِيَّةِ مُتَعَلِّقَةٌ بِ نَقْصِ، فَإِنَّ الْقِصَصَ الْوَارِدَ فِي الْقُرْآنِ كَانَ أَحْسَنَ لِأَنَّهُ وَارِدٌ مِنَ الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ، فَهُوَ يُوحِي مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ أَحْسَنُ نَفْعًا لِلْسَّامِعِينَ فِي أَبْدَعِ الْأَلْفَاظِ وَالتَّرَاكِيِبِ، فَيَحْصُلُ مِنْهُ غِذَاءُ الْعَقْلِ وَالرُّوحِ وَابْتِهَاجُ النَّفْسِ وَالذَّوْقِ مِمَّا لَا تَأْتِي بِمِثْلِهِ عُقُولُ الْبَشَرِ.



وَاسْمُ الْإِشَارَةِ لِزِيَادَةِ التَّمْيِيزِ، فَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الْقُرْآنِ بِالتَّصْرِيحِ وَالْإِضْمَارِ وَاسْمُ الْإِشَارَةِ سِتَّ مَرَّاتٍ، وَجُمِعَ لَهُ طُرُقُ التَّعْرِيفِ كُلُّهَا وَهِيَ اللَّامُ وَالْإِضْمَارُ وَالْعَلَمِيَّةُ وَالْإِشَارَةُ وَالْإِضَافَةُ.

وَالضَّمِيرُ فِي قَبْلِهِ عَائِدٌ إِلَى الْقُرْآنِ. وَالْمُرَادُ مِنْ قَبْلِ نُزُولِهِ بِقَرِينَةِ السِّيَاقِ. وَالْغَفْلَةُ: انْتِفَاءُ الْعِلْمِ لِعَدَمِ تَوَجُّهِ الذَّهْنِ إِلَى الْمَعْلُومِ، وَالْمَعْنَى الْمَقْصُودُ مِنَ الْغَفْلَةِ ظَاهِرٌ. وَنُكْتَتُهُ جَعَلَهُ مِنَ الْغَافِلِينَ دُونَ أَنْ يُوصَفَ وَحْدَهُ بِالْغَفْلَةِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى تَفْضِيلِهِ بِالْقُرْآنِ عَلَى كُلِّ مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْقُرْآنِ فَدَخَلَ فِي هَذَا الْفَضْلِ أَصْحَابُهُ وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى تَفَاوُتِ مَرَاتِبِهِمْ فِي الْعِلْمِ.

وَمَفْهُومٌ مِنْ قَبْلِهِ مَقْصُودٌ مِنْهُ التَّعْرِيزُ بِالْمُشْرِكِينَ الْمُعْرِضِينَ عَنْ هُدَى الْقُرْآنِ. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قِيلَتِ الْمَاءُ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أُمْسَكَتِ الْمَاءُ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا. فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ. وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»، أَيِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ مَنْ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ لِيَنْظُرَ. التحرير والتنوير

{وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (١٦)}

وَالْعِشَاءُ: وَقْتُ غَيْبُوبَةِ الشَّقَقِ الْبَاقِي مِنْ بَقَايَا شُعَاعِ الشَّمْسِ بَعْدَ غُرُوبِهَا. وَالْبُكَاءُ: خُرُوجُ الدَّمُوعِ مِنَ الْعَيْنَيْنِ عِنْدَ الْحُزَنِ وَالْأَسْفِ وَالْقَهْرِ. وَقَدْ أُطْلِقَ هُنَا

يونس هود يوسف



عَلَى الْبُكَاءِ الْمُصْطَنَعِ وَهُوَ التَّبَاكِي. وَإِنَّمَا اصْطَنَعُوا الْبُكَاءَ تَمْوِيًا عَلَى أَبِيهِمْ لِئَلَّا يَظُنُّ بِهِمْ أَنَّهُمْ اغْتَالُوا يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، وَلَعَلَّهُمْ كَانَتْ لَهُمْ مَقْدِرَةٌ عَلَى الْبُكَاءِ مَعَ عَدَمِ وَجْدَانِ مُوجِبِهِ، وَفِي النَّاسِ عَجَائِبُ مِنَ التَّمْوِيَةِ وَالْكِيدِ. وَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَتَأَثَّرُ أَعْصَابُهُمْ بِتَحْيِيلِ الشَّيْءِ وَمُحَاكَاتِهِ فَيَعْتَرِيهِمْ مَا يَعْتَرِي النَّاسَ بِالْحَقِيقَةِ. وَبَعْضُ الْمُتَظَلِّمِينَ بِالْبَاطِلِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَفِطْنَةُ الْحَاكِمِ لَا تَنْخَدِعُ لِمِثْلِ هَذِهِ الْحِيلِ وَلَا تَنْوُطُ بِهَا حُكْمًا، وَإِنَّمَا يُنَاطُ الْحُكْمُ بِالْبَيِّنَةِ.

جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى شُرَيْحٍ مُخَاصِمٌ فِي شَيْءٍ وَكَانَتْ مُبْطِلَةً فَجَعَلَتْ تَبْكِي، وَأَظْهَرَ شُرَيْحٌ عَدَمَ الْإِطْمِئْنَانِ لِدَعْوَاهَا، فَقِيلَ لَهُ: أَمَا تَرَاهَا تَبْكِي؟! فَقَالَ: قَدْ جَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - **أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ** وَهُمْ ظَلَمَةٌ كَذَبَةٌ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقْضِيَ إِلَّا بِالْحَقِّ.

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: قَالَ عَلَمًاؤُنَا: هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بُكَاءَ الْمُرءِ لَا يَدُلُّ عَلَى صِدْقِ مَقَالِهِ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ تَصْنَعًا. وَمِنَ الْخُلُقِ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْدِرُ. قُلْتُ: وَمِنَ الْأَمْثَالِ «دُمُوعُ الْفَاجِرِ بِيَدَيْهِ» وَهَذِهِ عِبْرَةٌ فِي هَذِهِ الْعِبْرَةِ.

«وَجَاؤُا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ» وتلك أول أماراة من أمارات الكذب الذي جاءوا به.. إنهم جاءوا ملففين في ظلام الليل، خوفا من أن يفضحهم ضوء النهار، ويمزق هذا القناع الزائف المموه بتلك الدموع الكاذبة، التي بللوا بها خدودهم.

إن العين إذا التقت بالعين كشفت عن كثير من خفايا النفس، وقرأت ما لا يصرح به اللسان، ولا تبوح به الكلمات.. ولهذا يجروا الإنسان على أن يقول في الظلام، ما لم يكن يقوله في النور، حين تلتقى العين بالعين!! إنه يخبط خبط عشواء، ويرمى

يونس هود يوسف



بالكلام في غير مبالاة! إن العين هي حاسة الحياء، وموطن الاستحياء.. ولا ينكشف ذلك لها إلا وهي مبصرة.. ولهذا، فإن أصحاب الحياء يضعون أيديهم على أعينهم، حين يرون ما يستحيا منه، أو ينطقون بكلمة تחדش الحياء..

ثم كان البكاء فضيحة أخرى لهم.. إنه تباك وليس بكاء.. إنه أصوات ليس فيها حرقة الكبد، وزفرة الصدر الكليم! والاذن قادرة على أن تميز التباكي من البكاء، وتفرق بينهما! وقد عرف يعقوب هذه القصة الملفقة من أول لقاء بينه، ولأول كلمة سمعها منهم! - وفي قولهم: «وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ» فضيحة ثالثة، تفضح هذا الباطل، وتكشف عن هذا الزور.. إنهم يتهمون أباهم - مقدما - بأنه لن يقبل شهادتهم تلك، لأنهم هم - في الواقع - لا يقبلونها فيما بينهم وبين أنفسهم.. ولو أنهم كانوا صادقين حقًا لما وقع في تصوّرهم هذا، ولما توقعوه قبل أن يقع.. إنهم اتهموا أنفسهم بقولهم: «وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ».. اتهموها قبل أن يتهمهم أبوهم.. وهكذا شأن كل متهم.

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)}

وفي قوله تعالى: «وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ» أي أن ما يقدره الله سبحانه وتعالى ويقضى به، فإنه لا بد أن ينفذ، إذ هو سبحانه الغالب، لا يغلبه أحد ولا ينازعه مخلوق.. «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» هذه الحقيقة، ولا يقدر الله حق قدره.. وفي إضافة الأمر إلى الله سبحانه وتعالى، إشارة إلى أن الأمر كله لله سبحانه، وليس له شريك ينازعه الأمر في أي شيء.. فهو سبحانه، الغالب على كل أمر، لا ينازعه منازع، ولا يعترض مشيئته معترض، إذ أنه ليس لأحد معه أمر.. كما يقول

يونس هود يوسف



سبحانه: «وَالِيهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ»

(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) لا يردّه شيء، ولا يردّ قدره شيء، أرادوا له الضياع، وأراد الله له الكرامة فكان ما أراد الله، (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)

أي والله غالب على كل أمر يريده، فلا يغلب على شيء منه، بل يقع كما أراد «إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ» فما حدث من إخوة يوسف له وما فعله مسترقّوه وبائعوه وما وصّى به الذي اشتراه امرأته من إكرام مثواه، وما وقع له مع هذه المرأة من الأحداث ومن دخوله السجن - قد كان من الأسباب التي أراد الله تعالى له بها التمكين في الأرض، ولكن أكثر الناس يأخذون الأمور بظواهرها كما زعم إخوة يوسف أنه لو أبعد يوسف عنهم خلا لهم وجه أبيهم وكانوا من بعده قوما صالحين، وقوله: **أكثر الناس**، إبقاء إلى أن الأقل يعلمون ذلك كييعقوب عليه السلام، فإنه يعلم أن الله غالب على أمره، فهذا هي ذي أقواله السابقة واللاحقة صريحة في ذلك، ولكن علمه إجمالي لا تفصيلي، إذ لا يحيط بما تحبّئه الأقدار.

وبعد أن بين سبحانه أن إخوة يوسف أساءوا إليه وصبر على تلك الشدائد حتى مكن الله له في أرض مصر، بين هنا أنه آتاه الحكم والعلم حين استكمال سن الشباب وبلوغ الأشد، وأن ذلك جزاء منه سبحانه على إحسانه في سيرته .

وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، قيل: الهاء في أمره كناية عن الله تعالى، يقول: إِنَّ اللَّهَ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْهِ حُكْمُهُ رَادًّا. وقيل: هِيَ رَاجِعَةٌ إِلَى يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْنَاهُ: إِنَّ اللَّهَ مُسْتَوِلٌّ عَلَى أَمْرِ يُوسُفَ بِالتَّدْبِيرِ وَالْحَيَاطَةِ لَا يَكِلُهُ إِلَى أَحَدٍ حَتَّى يَبْلُغَهُ مُنْتَهَى عِلْمِهِ فِيهِ. **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**، ما الله به



{وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا}

روى أن هذا الشاهد كان صبيا في المهد وأيدوه بما نقل عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «تكلم أربعة وهم صغار: ابن ما شطة فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم»

وما روى عن أبي هريرة قال «عيسى بن مريم وصاحب يوسف وصاحب جريج تكلموا في المهد»

وهذا موقوف لا يصلح الاحتجاج به، والأول قد ضعفه رجال الحديث، إلا أنه لو نطق الطفل بهذا لكان قوله كافيا في تفنيد زعمها دون حاجة إلى الاستدلال بتمزيق القميص، لأنه من الدلائل الظنية، وكلامه في المهد من الدلائل اليقينية، وأيضا لو كان كذلك لما كان هناك داع إلى قوله: **من أهلها** الذي ينفي التحامل عليها ويمنع إرادة الضر بها، وأيضا فإن لفظ (الشاهد) لا يقع عرفا إلا على من تقدمت معرفته لما يشهد وإحاطته به. المراغي

(فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) أي فلما نظر إلى القميص ورأى الشق من الخلف أيقن بصدق قوله واعتقد كذبها، وقال إن هذا محاولة للتنصل من جرمها باتهامها له بضروب الكيد المعروفة عن النساء، فهو سنة عامة فيهن، فهن يجتهدن في التبري من خطاياهن ما وجدن إلى ذلك سبيلا، وكيد النساء عظيم لا قبل للرجال به، ولا يفتنون لحيلهن حتى يدفعوها قدر المستطاع، ولا شك أن هذه شهادة من قريب لها لا يتهم بالتحامل عليها ولا بظلمها وتجريحها



برميها بما هي منه براء.

في تفسير البغوي : قِيلَ: كَانَ ذَلِكَ الصَّبِيُّ ابْنَ خَالِ الْمَرْأَةِ. وَقَالَ الْحَسَنُ وَعِكْرِمَةُ وَقَتَادَةُ وَجَاهِدٌ: لَمْ يَكُنْ صَبِيًّا وَلَكِنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَكِيمًا ذَا رَأْيٍ. قَالَ السُّدِّيُّ: هُوَ ابْنُ عَمِّ رَاعِيْلَ فَحَكَمَ فَقَالَ: إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قُبْلٍ، أَيْ: مِنْ قُدَّامٍ، فَصَدَقْتَ وَهُوَ مِنْ الْكَاذِبِينَ.

وفي زاد المسير في علم التفسير : قوله تعالى: **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا** وذلك أنه لما تعارض قولاهما، احتاجا إلى شاهد يُعَلِّمُ به قول الصادق. وفي ذلك الشاهد ثلاثة أقوال: أحدها: أنه كان صبيًّا في المهد، رواه عكرمة عن ابن عباس ، وشهر بن حوشب عن أبي هريرة، وبه قال سعيد بن جبير، والضحاك.

والثاني: أنه كان من خاصة الملك. رواه ابن أبي مليكة عن ابن عباس. وقال أبو صالح عن ابن عباس: كان ابن عم لها، وكان رجلاً حكيماً، فقال: قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب، فإن كان شَقُّ القميص من قُدَّامِهِ فَأَنْتِ صَادِقَةٌ وَهُوَ كَاذِبٌ، وَإِنْ كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَهُوَ صَادِقٌ وَأَنْتِ كَاذِبَةٌ، وقال بعضهم: كان ابن خالة المرأة. والثالث: أنه شَقُّ القميص، رواه ابن أبي نجیح عن مجاهد، وفيه ضعف، لقوله: **مِنْ أَهْلِهَا**.

فإن قيل: كيف وقعت شهادة الشَّاهِدِ ها هنا معلقة بشرط، والشارط غير عالم بما يشرطه؟

فعنه جوابان ذكرهما ابن الأنباري. أحدهما: أن الشاهد شاهد بأمر قد علمه، فكأنه سمع بعض كلام يوسف وزليخا، فعلم، غير أنه أوقع في شهادته شرطاً ليلزم

يونس هود يوسف



المخاطبين قبولُ شهادته من جهة العقل والتمييز، فكأنه قال: هو الصادق عندي، فإن تدبرتم ما أشرطه لكم، عقلتم قولي، ومثل هذا قول الحكماء: إن كان القدر حقاً، فالحرص باطل، وإن كان الموت يقيناً، فالطمأنينة إلى الدنيا حمق.

والجواب الثاني: أن الشاهد لم يقطع بالقول، ولم يعلم حقيقة ما جرى، وإنما قال ما قال على جهة إظهار ما يسنح له من الرأي، فكان معنى قوله: وشَهِدَ شاهِدٌ: أعلم ويَبِّن. فقال: الذي عندي من الرأي أن نقيس القميص ليوَقَفَ على الخائن. فهذان الجوابان يدلان على أن المتكلم رجل.

فإن قلنا: إنه صبي في المهدي، كان دخول الشرط مصححاً لبراءة يوسف، لأن كلام مثله أعجوبة ومعجزة لا يبقى معها شك.

{وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٠)}

{فَتَاهَا} غلامها {عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا} قد دخل حبُّه في شغاف قلبها وهو موضع الدَّم الذي يكون داخل القلب {إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ} عن طريق الرُّشد بحُبِّها إيَّاه. شَاعَ أَمْرُ يُوسُفَ وَالْمَرْأَةِ فِي الْمَدِينَةِ مَدِينَةِ مِصْرَ. وَقِيلَ: مدينة عين شمس، وَتَحَدَّثَ النِّسَاءُ بِذَلِكَ وَقُلْنَ وَهُنَّ خَمْسُ نِسْوَةٍ، امْرَأَةٌ حَاجِبِ الْمَلِكِ، وامْرَأَةٌ صَاحِبِ الدَّوَابِّ، وامْرَأَةُ الْخُبَّازِ، وامْرَأَةُ السَّاقِي، وامْرَأَةٌ صَاحِبِ السَّجَنِ، قَالَهُ مُقَاتِلٌ. وَقِيلَ: هُنَّ نِسْوَةٌ مِنْ أَشْرَافِ مِصْرَ، امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا، أَي: عَبْدَهَا الْكُنْعَانِيَّ، عَنْ نَفْسِهِ، أَي: تَطْلُبُ مِنْ عَبْدِهَا الْفَاحِشَةَ، قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا، أَي: عَلِقَهَا حُبًّا. قَالَ الْكَلْبِيُّ: حَجَبَ حُبُّهُ قَلْبَهَا حَتَّى لَا تَعْقِلَ سِوَاهُ. وَقِيلَ: أَحَبَّتْهُ حَتَّى

يونس هود يوسف



دَخَلَ حُبُّهُ شَغَافَ قَلْبِهَا، أَيُّ: دَاخَلَ قَلْبَهَا. قَالَ السُّدِّيُّ: الشَّغَافُ جِلْدَةٌ رَقِيقَةٌ عَلَى الْقَلْبِ، يَقُولُ دَخَلَ الْحُبُّ الْجِلْدَ حَتَّى أَصَابَ الْقَلْبَ. وَقَرَأَ الشَّعْبِيُّ وَالْأَعْرَجُ: شَعَفَهَا بِالْعَيْنِ غَيْرِ الْمُعْجَمَةِ، مَعْنَاهُ: ذَهَبَ الْحُبُّ بِهَا كُلَّ مَذْهَبٍ، وَمِنْهُ شَعَفَ الْجِبَالَ وَهُوَ رُؤُوسَهَا. **إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**، أَيُّ: حَطَأَ ظَاهِرٍ. وَقِيلَ: [مَعْنَاهُ] إِنَّمَا تَرَكْتَ مَا يَكُونُ عَلَى أَمْثَالِهَا مِنَ الْعَفَافِ وَالسَّتْرِ.

إِنَّمَا قُلْنَا ذَلِكَ مَكْرًا بِهَا لِتَرِيَهُنَّ يَوْسُفَ [الَّذِي سَلَبَهَا الْعَقْلَ] ، وَكَانَ وَصَفَ لَهُنَّ حُسْنُهُ وَجَمَالُهُ. وَقِيلَ: إِنَّمَا أَفْشَتْ لَهُنَّ [سَرَّهَا وَاسْتَكْتَمَتْهُنَّ فَأَفْشَيْنَ] ذَلِكَ، فَلِذَلِكَ سَمَّاهُ مَكْرًا.

يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّ خَبَرَ يَوْسُفَ وَامْرَأَةَ الْعَزِيزِ شَاعَ فِي الْمَدِينَةِ، وَهِيَ مِصْرُ، حَتَّى تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهِ، { **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ** } مِثْلُ نِسَاءِ الْأُمَرَاءِ وَالْكُبَرَاءِ، يُنْكِرْنَ عَلَى امْرَأَةِ الْعَزِيزِ، وَهُوَ الْوَزِيرُ، وَيَعْبَنَ ذَلِكَ عَلَيْهَا: { **امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ** } أَيُّ: تَحَاوَلَتْ غَلَامَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَتَدْعُوهُ إِلَى نَفْسِهَا، { **قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا** } أَيُّ قَدْ: وَصَلَ حُبُّهُ إِلَى شَغَافِ قَلْبِهَا. وَهُوَ غِلَافُهُ.

قَالَ الضَّحَّاكُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: الشَّغَفُ: الْحُبُّ الْقَاتِلُ، وَالشَّغَفُ دُونَ ذَلِكَ، وَالشَّغَافُ: حِجَابُ الْقَلْبِ.

{ **إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** } أَيُّ: فِي صَنِيعِهَا هَذَا مِنْ حُبِّهَا فَتَاهَا، وَمُرَاوَدَتِهَا إِيَّاهُ عَنْ نَفْسِهِ.



{ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) }

فَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَعَاذَ يُوسُفُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، مِنْ شَرِّهِنَّ وَكَيْدِهِنَّ، وَقَالَ: { رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ } أَيُّ: مِنَ الْفَاحِشَةِ، { وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ } أَيُّ: إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي، فَلَيْسَ لِي مِنْ نَفْسِي قُدْرَةٌ، وَلَا أَمْلِكُ لَهَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ، أَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي.

{ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ } فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ { وَذَلِكَ أَنَّ يُوسُفَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَصَمَهُ اللَّهُ عِصْمَةً عَظِيمَةً، وَحَمَاهُ فَامْتَنَعَ مِنْهَا أَشَدَّ الامْتِنَاعِ، وَاخْتَارَ السَّجْنَ عَلَى ذَلِكَ، وَهَذَا فِي غَايَةِ مَقَامَاتِ الْكَمَالِ: أَنَّهُ مَعَ شَبَابِهِ وَجَمَالِهِ وَكَمَالِهِ تَدْعُوهُ سَيِّدَتُهُ، وَهِيَ امْرَأَةٌ عَزِيزٌ مُضَرٌّ، وَهِيَ مَعَ هَذَا فِي غَايَةِ الْجَمَالِ وَالْمَالِ، وَالرِّيَاسَةِ وَيَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ، وَيَخْتَارُ السَّجْنَ عَلَى ذَلِكَ، خَوْفًا مِنَ اللَّهِ وَرَجَاءَ ثَوَابِهِ.

وَلِهَذَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمُسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَافْتَرَقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا أَنْفَقَتْ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا ففَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ وَمَنْصِبٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ " فَاخْتَارَ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ السَّجْنَ عَلَى الْمُعْصِيَةِ حِينَ تَوَعَّدَتْهُ



المرأة.

قال رَبِّ، أَيُّ: يَا رَبِّ، السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ، [قِيلَ: كَانَ الدَّعَاءُ مِنْهَا خَاصَّةً، وَلَكِنَّهُ أَضَافَ إِلَيْهِنَّ خُرُوجًا مِنَ التَّضَرُّيحِ إِلَى التَّعْرِيزِ. وَقِيلَ: إِنَّهُنَّ جَمِيعًا دَعَوْنَهُ إِلَى أَنْفُسِهِنَّ] وَقِيلَ: لَوْ لَمْ يَقُلِ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ لَمْ يُبْتَلِ بِالسَّجْنِ، وَالْأَوَّلَى بِالْمَرْءِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ.

وفي التفسير الوسيط : وفي هذا التهديد ما فيه من الدلالة على ثقته من سلطانها على زوجها، وأنه لا يستطيع أن يعصى لها أمرا، مع أنه عزيز مصر..
ويترامى على مسامع يوسف - عليه السلام - هذا التهديد السافر ... فيلجأ إلى ربه مستجيرا به. ومحتما بحماه ويقول: «**رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه...**» .

أي: قال يوسف - عليه السلام - متضرعا إلى ربه - تعالى - يا رب السجن الذي هددتني به تلك المرأة ومن معها، أحب إلي، وأثر عندي مما يدعونني إليه من ارتكاب الفواحش.

وقال أحب إلي مما يدعونني إليه، ولم يقل مما تدعوني إليه امرأة العزيز، لأنهن جميعا كن مشتركات في دعوته إلى الفاحشة سواء بطريق مباشر أو غير مباشر، بعد أن شاهدن هيئته وحسنه، وبعد أن سمعن ما قالته في شأنه ربة الدار..

قال الآلوسی: «وإسناد الدعوة إليهن، لأنهن خوفنه من مخالفتها، وزين له مطاوعتها.

وقوله: **وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ واعتراف** منه - عليه السلام - بضعفه البشرى الذي لا قدرة له على الصمود أمام الإغراء، إذا لم

يونس هود يوسف



يكن معه عون الله - تعالى - وعنايته ورعايته.

وَأَصْبُ من الصبوة وهي الميل إلى الهوى، يقال: صبا فلان يصبو صبوا وصبوة، إذا مال إلى شهوات نفسه واتبع طريق الشر، ومنه ربح الصبا، وهي التي تميل إليها النفوس لطيب نسيمها واعتدال هوائها.

والمعنى: وإلا تدفع عني يا إلهي كيد هؤلاء النسوة، ومحاولاتهن إيقاعى في حبائلهن، أمل إليهن. وأطاعوهن على ما يردنه منى، وأكن بذلك من الجاهلين السفهاء الذين يخضعون لأهوائهم وشهواتهم، فيقعون في القبائح والمنكرات.

{ **إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ** }

وقوله: **إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ** إبطال لجميع التصرفات المزعومة لأهتهم.. أى: ما الحكم في شأن العقائد والعبادات والمعاملات وفي صحتها أو عدم صحتها إلا لله - تعالى - وحده، لأنه الخالق لكل شيء، والعليم بكل شيء.

{ **إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ** ... } [يوسف: ٤٠]. أى: إنني والكلام ليوسف إن قلت شيئاً فلا تني ناقلٌ للحكم عن الله، لا عن ذاتي؛ ولا من عندي؛ ولا عن هواي؛ لأنه هو سبحانه الذي أمر ألا تعبدوا إلا إياه، أى: لا تطيعوا أمراً أو نهياً إلا ما أنزله الله في منهجه الهادي للحق والخير.

«**إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ. أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ.. ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ.. وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**». فالحكم بين الناس، والفصل فيما هم مختلفون فيه، فيما يعبدون - هو لله، وسيجزي كل عامل بما عمل.. وهو - سبحانه قد أمر ألا يعبد غيره، وذلك فيما حمل الرسل إلى الناس من رسالات الله إلى عباده، فذلك هو الدين الحق،

يونس هود يوسف



المستقيم الذي لا عوج فيه. «ولكن أكثر الناس لا يعلمون» هذه الحقيقة، فيضلّون، ويكفرون بالله، ويعبدون من دونه تلك الدّمي التي يسمونها آلهة! وإلى هنا يكون يوسف قد نفذ بدعوته إلى قلبي هذين الرجلين الضالّين، فهدهما إلى الله، وفتح لهما الطريق إلى صراطه المستقيم..

ما تعبدون من غير الله إلا أسماء أطلّقتموها أنتم وآباؤكم على أوهام لا وجود لها، ما أنزل الله بتسميتها آلهة من حُجة وبرهان، ما الحكم في أمر العبادة وفيما يصح أن يعبد وما لا تصح عبادته، إلا الله أمر ألا تخضعوا لغيره وأن تعبدوه - وحده - ذلك الدين السليم القويم الذي تهدي إليه الأدلة والبراهين، ولكن أكثر الناس لا يسترشدون بهذه الأدلة، ولا يعلمون ما هم عليه من جهل وضلال.

{إِنَّ الْحُكْمَ} في جميع الأشياء {إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ} أي: التوحيد {الَّذِينَ الْقِيَمُ} الثابت المستقيم. {وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} فيخبطون في جهالاتهم.

{ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢)}

فلما علم ذلك يوسف في السجن قال {ذَلِكَ} الثبّت. {لِيَعْلَمَ} العزيز {أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ} في زوجته {بِالْغَيْبِ} في حال غيبته. {وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي} أي: وليعلم أن الله لا يهدي. {كَيْدَ الْخَائِنِينَ} العاصين.

ذلك القول الذي قلته في تنزيهه والإقرار على نفسي ليعلم زوجي أنني لم أخنه بالكذب عليه، ولم تقع مني الفاحشة، وأنني راودته، واعترفت بذلك لإظهار براءتي وبرأته، وأن الله لا يوفق أهل الخيانة، ولا يرشدهم في خيانتهم.

يونس هود يوسف



كيد خائن، ولا يرشد سعيه، أي لا يكمله، ولا يمضيه على طريق إصابة أو صواب.

وفي هذا تعريض بامرأة العزيز في خيانتها أمانة زوجها، وتعريض بزوجها في خيانتها أمانة الله، حين ساعدها بعد ظهور الآيات المصدقة له على حبسه.

وعلى أي حال، سواء أكانت المقالة من يوسف عليه السلام أم من امرأة العزيز، فهي تقرّر مبدءاً عظيماً أو قاعدة صلبة: وهو أن الواجب يقضي بحفظ الأمانات والعهود، وصون حرمة الغائب، سواء كان زوج المرأة وهو عزيز مصر، أو كان يوسف عليه السلام، فإن الدفاع عن الغائب في مجلس أمر توجبه المروءة والحق وحفظ العهد والميثاق، والمبدأ الثاني: هو أن الله تعالى لا يسدّد عمل خائن، ولا يكمله ولا يحقق غاية أو هدفاً، وهذا تطمين لأولئك المظلومين أو المستضعفين المقهورين، الذين يتولى الله تعالى مناصرتهم والدفاع عنهم، وحمايتهم من الظلم والسوء في النهاية، كما جاء في آية أخرى: **إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ** (٣٨) [الحج: ٢٢ / ٣٨].

وقالت امرأة العزيز حينئذ: الآن تبين الحق وظهر بعد خفائه، أن راودت يوسف من نفسه، لا هو، فامتنع واستعصم، وإنه لصادق في قوله، لم يكذب أبداً. ثم أردفت قائلة: ذلك الاعتراف مني بالحق، ليعلم يوسف أنني لم أخنه أثناء غيبته بأن أكذب عليه، أو أرميه بذنب هو بريء منه، والمراد أن توبتي وإقرارتي ليعلم أنني لم أخنه بالغيب، وليعلم أن الله تعالى لا يهدي كيد الخائنين، أي لا يسدده ولا ينجحه، بل يبطله ويبدد أثره، فهذا من كلام امرأة العزيز.

يونس هود يوسف



وقال جماعة من أهل التأويل في آية: ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) : هذه المقالة هي من يوسف عليه السلام، أي، ذلك ليعلم العزيز سيدي أنني لم أخنه في أهله، وهو غائب، وليعلم أيضا أن الله تعالى لا يهدي

{ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي }

{ إِنَّ النَّفْسَ } أي: جميع النفوس { لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ } بنيل شهوتها الرديّة. { إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي } أي: إلا البعض الذي رحمه ربي بالعصمة.

قالت امرأة العزيز: وما أزكي نفسي ولا أبرئها، إن النفس لكثيرة الأمر لصاحبها بعمل المعاصي طلبا للملذات، إلا من عصمه الله. إن الله غفور لذنوب من تاب من عباده، رحيم بهم.

أدانت زليخة امرأة العزيز نفسها، واعترفت بالحق والواقع الذي صدر منها، وهذه فضيلة وصراحة وجرأة، وتبين للملك براءة يوسف وعفته وسجنه بغير حق، كما تبين له أمانته، وصبره وجلده، وتيقن حسن خلاله، وطيب فعاله، فولاه مقاليد الأمور في مصر، وهذا دليل الحكمة والوعي والرشد، وكان ذلك تمهيدا لارتقاء يوسف أعلى المنازل وتحقيق مراد الله تعالى في خضوع إخوته له واحتياجهم إليه.

توجت امرأة عزيز مصر أقوالها واعترافاتها أمام الملك بقولها المعبر عن ضعف الإنسان وتورطه بالمساوي، وهو أنني لئن برأت يوسف، فما أبرئ نفسي من الزلل والخطأ، إن النفس ميالة بالطبع إلى الشهوات والأهواء. وهو اعتذار عن وقوعها فيما يقع فيه البشر عادة من الشهوات، كأنها قالت: وما هذا ببدع ولا ذلك بنكير على البشر، فأبرئ أنا منه نفسي، والنفوس أمّارات بالسوء، مائلة إليه، إلا النفوس

يونس هود يوسف



التي يرحمها الله، فيحميها من التورط في الفواحش، وإن الله ربّي غفار للذنوب، رحيم بالعصاة إذا تابوا وأنابوا إلى الله.

هذا قول جمهور المفسرين، ويرى بعضهم أن هذا من قول يوسف عليه السلام، لتذكره ما كان هم به.

هذا اعتراف مني بالحق أقدمه، ليستيقن يوسف أنني لم أستغل غيبته في السجن، وأتحدى في الخيانة، وأعول على تثبيت اتهامه، ولأن الله لا ينجح تدبير الخائنين.

وما أدعى عصمة نفسي من الزلل، فإن النفس تميل بطبعها إلى الشهوات وتزين السوء والشر، إلا نفس من حفظه الله وصرفه عن السوء. واني لأطمع في رحمة الله وغفرانه، لأنه واسع الغفران لذنوب التائبين، قريب لا ينجح تدبير الخائنين.

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١)

واتجه يوسف إلى الله، يشكره بإحصاء نعمه عليه، ويرجوه المزيد من فضله، قائلاً: يا رب ما أكثر نعمك عليّ، وما أعظمها، لقد منحني من الملك ما أحمدك عليه، ووهبتني من العلم بتفسير الأحلام ما وهبت، يا خالق السموات والأرض وبارئها، أنت مالك أمري ومتولي نعمتي في محياي وبعد مماتي، اقبضني إليك على ما ارتضيت لأنبيائك من دين الإسلام، وأدخلني في زمرة من هديتهم إلى الصلاح من آبائي وعبادك الصالحين المخلصين.

فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله، علم أن نعيم الدنيا لا يدوم، فسأل الله حُسن العاقبة فقال: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ} يعني: ملك مصر، والملك اتساع المقدور



لمن له السياسةُ والتدبيرُ.

{وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ} تعبير الرؤيا، و (مِنْ) للتبعية؛ لأنه لم يؤت كُلُّ الملك ولا كُلُّ التأويل.

{فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} مبدعهما، وانتصابُ (فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ) على النداء.
{أَنْتَ وَلِيِّي} أي: متوليَّ أمري {فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي} اقْبِضْنِي إِلَيْكَ {مُسْلِمًا} مَخْلَصًا {وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} من آبائي النبيين.

واختلفوا في مدة غيبة يوسفَ عن أبيه، فقل: اثنتان وعشرون سنةً، وقيل: أربعون، وقيل: ثمانون.

عدّد يوسف عليه السّلام بعض النّعم عليه وعلى آله، منها الخروج من السّجن، ومجيء أهله من البادية في أرض كنعان، واللفظ أو الرّفق الإلهي بالعباد حيث جمع الأسرة هذا الجمع الكريم الحافل السّارّ، بعد إيقاع الشّيطان الحسد بينه وبين إخوته، وتمّ ذلك كلّه بفعل الله تعالى وفضله.

تحققت رؤيا يوسف التي رآها في عهد الصّغر، واختلف العلماء في مقدار المدة بين تحقق الرؤيا وبين حدوثها، فقل: ثمانون سنة، وقيل: سبعون، وقيل: أربعون، وهو قول الأكثرين، ولذلك يقولون: إن تأويل الرؤيا إنّما صحّت بعد أربعين سنة. إذا أراد الله تعالى شيئاً هيئاً أسبابه ويسرها، فحصول الاجتماع بين يوسف عليه السّلام وبين أبيه وإخوته مع الألفة والمحبة، وطيب العيش، وفراغ البال، كان في غاية البعد، إلا أنه تعالى لطيف بعباده، لأنه عليم بجميع الاعتبارات الممكنة التي لا نهاية لها، وحكيم محكم في فعله، حاكم في قضائه، حكيم في أفعاله، مبرراً عن



العبث والباطل.

فقال: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ}، وذكر أبو إسحاق وأبو بكر في (من) هاهنا قولين: أحدهما: أنها للتبعيض، وكذلك هي في قوله: {وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ}؛ لأنه كان قد ملك مصر ومُلِك مصر قطعة من الملك، وعبرة الرؤيا جزء من علم تأويل الأحاديث.

الثاني: أن (من) دخلت للتجنيس، وتلخيصها: آتيتني من جنس الملك ومن جنس تأويل الأحاديث كقوله: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ} [الحج: ٣٠] أي: اجتنبوا الرجس الذي هو وثن، ولم يؤمروا باجتنباب بعض الأوثان.

وقوله تعالى: {تَوَفَّنِي مُسْلِمًا} قال قتادة: سأل ربه اللقوق به قال: ولم يتمن نبي قط الموت قبله، وكثير من المفسرين على هذا، وقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد لا تسلبني الإسلام حتى تتوفاني عليه، وهذا لا دليل فيه على تمني الموت، بل هو دليل على سؤال أن يكون موته على الإسلام إذا كان.

وقوله تعالى: {وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ} قال ابن عباس يعني: بآبائه إبراهيم وإسماعيل وإسحاق، والمعنى: ألحقني بهم في ثوابهم ومراتبهم ودرجاتهم.

{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ}

قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ} قال ابن عباس: يريد إخوة يوسف وهم الأسباط، "عبرة" قال: يريد فكرة، قال ابن الأنباري: معنى الاعتبار عند أهل اللغة: الاستعلام للشيء بالدلائل والشواهد من خواطر العقول وغيرها، يقول

يونس هود يوسف



الرجل لغيره: اذهب فاعتبر وزن هذا الدرهم، يريد: استعمله وابتحث عن خبره، وهذا يرجع إلى الفكر الذي فسره ابن عباس.

وقال غيره: معنى الاعتبار التدبر والنظر في الأمر كقوله تعالى: {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ} أي: تدبروا وانظروا فيما نزل بقريظة والنضير، فقايسوا أفعالهم واتعظوا بالعذاب الذي نزل بهم.

وقال أبو الهيثم: العابر الذي ينظر في الكتاب فيعبره، أي: يعتبر بعضه ببعض حتى يقع فهمه عليه، وهذا كله راجع إلى معنى الفكرة، والتدبر أخذ من العبرة وهو الجانب، كأن المعبر باستدلالة وتفكره يعبر عن جانبه الذي هو فيه إلى جانب البصيرة والعلم، فمعنى العبرة: الدلالة التي بها يعبر إلى العلم والبصيرة من الجهل والحيرة، والعبارة دلالة يعبر المعني من نفس القائل إلى نفس السامع.

قال أهل المعاني: ووجه الاعتبار بقصصهم هو أن الذي قدر على إعزاز يوسف بعد إلقاءه في الحب، وإعلائه بعد حبسه في السجن، وتمليكه مصر بعد أن كان لبعض أهلها في حكم العبد، وجمع بينه وبين والديه وإخوته على ما أحب بعد المدة الطويلة - لقادرٌ على أن يعز محمدًا، ويعلي كلمته، وينصره على من عاداه.

وقوله تعالى: {لَأُولِي الْأَلْبَابِ} أراد بأولي الأبواب هاهنا: من اعتبر وتفكر وعلم الحق، وذلك أن من لم يعتبر بمثل هذا لا يكون له عقل سليم، فلا يكون من جملة العقلاء الذين يوصفون بالاعتبار.

ختمت سورة يوسف بهذه الخاتمة الدالة على وجوب الاتعاظ والاعتبار بقصته المؤثرة الحادثة بين كنعان ومصر، وفي ألوان متعددة، تبتدئ بإلقاءه في الحب، ثم

يونس هود يوسف



صيرورته في بيت العزيز، ثم في السّجن، ثم في أعلى مناصب الحكم، وصف فيها كيد الإخوة وحسد هم، ومكر النساء وكيدهنّ، وصبر يوسف عليه السّلام وحكمته ومهارته في إدارة الحكم، وأخلاقه وتسامحه مع إخوته، وتعظيمه أبويه.

الضمير في «قصصهم» يعود إلى الرسل المذكورين في قوله تعالى: «حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ» ففي قصص الرسل، وفي الصراع الذي يدور بينهم وبين السفهاء والضالين من أقوامهم - في هذا القصص عبرة لأولى الأبصار، وذوى الفطنة والرأي.. حيث ينجلي الموقف دائما عن إظهار دين الله، وإعلاء كلمته، وانتصار رسله ومن اتبعهم من المؤمنين، على حين يقع البلاء والخزي والخذلان بالذين كذبوا رسل الله وآذوهم، وصدّوا الناس عن سبيل الله.



خاتمة

فَأَخْبَرَ عَنْ عَشْقِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ لِيُوسُفَ، وَمَا رَاوَدَتْهُ وَكَادَتْهُ بِهِ، وَأَخْبَرَ عَنِ الْحَالِ
الَّتِي صَارَ إِلَيْهَا يُوسُفُ بِصَبْرِهِ وَعِقَّتِهِ وَتَقْوَاهُ، مَعَ أَنَّ الَّذِي ابْتُلِيَ بِهِ أَمْرٌ لَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ
إِلَّا مَنْ صَبَرَهُ اللَّهُ، فَإِنَّ مُوَاقَعَةَ الْفِعْلِ بِحَسَبِ قُوَّةِ الدَّاعِي وَزَوَالِ الْمَانِعِ، وَكَانَ
الدَّاعِي هَاهُنَا فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ، وَذَلِكَ مِنْ وَجْهِهِ:

أَحَدُهَا: مَا رَكَّبَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي طَبْعِ الرَّجُلِ مِنْ مَيْلِهِ إِلَى الْمُرَاةِ، كَمَا يَمِيلُ الْعَطْشَانُ
إِلَى الْمَاءِ، وَالْجَائِعُ إِلَى الطَّعَامِ، حَتَّى إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَصْبِرُ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ
وَلَا يَصْبِرُ عَنِ النِّسَاءِ، وَهَذَا لَا يُذَمُّ إِذَا صَادَفَ حَلَالًا، بَلْ يُحْمَدُ كَمَا فِي كِتَابِ الزُّهْدِ
لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ يُوسُفَ بْنِ عَطِيَّةَ الصَّفَّارِ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ عَنْ أَنَسٍ عَنِ
النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «حُبَّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، أَصْبِرُ عَنِ
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَلَا أَصْبِرُ عَنْهُنَّ» .

الثَّانِي: أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ شَابًّا، وَشَهْوَةُ الشَّبَابِ وَحِدَّتُهُ أَقْوَى.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ كَانَ عَزَبًا، لَيْسَ لَهُ زَوْجَةٌ وَلَا سُرِّيَّةٌ تَكْسِرُ شِدَّةَ الشَّهْوَةِ.

الرَّابِعُ: أَنَّهُ كَانَ فِي بِلَادِ غُرَبَةٍ، يَتَأَتَّى لِلْغَرِيبِ فِيهَا مِنْ قَضَاءِ الْوَطَرِ مَا لَا يَتَأَتَّى لَهُ فِي
وَطْنِهِ وَبَيْنَ أَهْلِهِ وَمَعَارِفِهِ.

الخَامِسُ: أَنَّ الْمُرَاةَ كَانَتْ ذَاتَ مَنْصَبٍ وَجَمَالٍ، بِحَيْثُ إِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ
الْأَمْرَيْنِ يَدْعُو إِلَى مُوَاقَعَتِهَا.

السَّادِسُ: أَنَّمَا غَيْرُ مُتَمَنِّعَةٍ وَلَا أَبِيَّةٍ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يُزِيلُ رَغْبَتَهُ فِي الْمُرَاةِ إِبَاؤُهَا



وَأَمْتِنَاعُهَا، لِمَا يَجِدُ فِي نَفْسِهِ مِنْ ذُلِّ الْخُضُوعِ وَالسُّؤَالِ لَهَا، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَزِيدُهُ
الْإِبَاءَ وَالْإَمْتِنَاعُ إِرَادَةً وَحُبًّا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَرَادَنِي كَلْفًا فِي الْحُبِّ أَنْ مَنَعْتَ ... أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مَنَعَا

فَطَبَاعُ النَّاسِ مُخْتَلِفَةٌ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَضَاعَفُ حُبُّهُ عِنْدَ بَذْلِ الْمَرْأَةِ وَرَغْبَتِهَا، وَيَضْمَحِلُّ
عِنْدَ إِبَائِهَا وَامْتِنَاعِهَا، وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ الْقُضَاةِ أَنَّ إِرَادَتَهُ وَشَهْوَتَهُ تَضْمَحِلُّ عِنْدَ
امْتِنَاعِ امْرَأَتِهِ أَوْ سُرِّيَّتِهِ وَإِبَائِهَا، بِحَيْثُ لَا يُعَاوِدُهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَضَاعَفُ حُبُّهُ
وَإِرَادَتُهُ بِالْمَنَعِ فَيَسْتَدُّ شَوْفُهُ كُلَّمَا مَنَعَ، وَيَحْصُلُ لَهُ مِنَ اللَّذَّةِ بِالظَّفَرِ بِالضَّدِّ بَعْدَ
امْتِنَاعِهِ وَنَفَارِهِ، وَاللَّذَّةُ بِإِدْرَاكِ الْمُسَالَةِ بَعْدَ اسْتِصْعَابِهَا، وَشِدَّةِ الْحَرْصِ عَلَى إِدْرَاكِهَا.
السَّابِعُ: أَنَّهَا طَلَبَتْ وَأَرَادَتْ وَبَذَلَتْ الْجُهْدَ، فَكَفَّتْهُ مُؤَنَّةُ الطَّلَبِ وَذُلُّ الرَّغْبَةِ إِلَيْهَا،
بَلْ كَانَتْ هِيَ الرَّاغِبَةُ الدَّلِيلَةَ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْمُرْغُوبُ إِلَيْهِ.

الثَّامِنُ: أَنَّهُ فِي دَارِهَا، وَتَحْتَ سُلْطَانِهَا وَقَهْرِهَا، بِحَيْثُ يَخْشَى إِنْ لَمْ يُطَاوِعْهَا مِنْ
أَذَاهَا لَهُ، فَاجْتَمَعَ دَاعِي الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ.

التَّاسِعُ: أَنَّهُ لَا يَخْشَى أَنْ تَنَمَّ عَلَيْهِ هِيَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ جِهَتِهَا، فَإِنَّهَا هِيَ الطَّالِبَةُ
الرَّاغِبَةُ، وَقَدْ غَلَقَتْ الْأَبْوَابَ وَغَيَّبَتْ الرُّقَبَاءَ.

الْعَاشِرُ: أَنَّهُ كَانَ فِي الظَّاهِرِ مَمْلُوكًا لَهَا فِي الدَّارِ، بِحَيْثُ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَخْضُرُ مَعَهَا
وَلَا يُنْكِرُ عَلَيْهِ، وَكَانَ الْأُنْسُ سَابِقًا عَلَى الطَّلَبِ وَهُوَ مِنْ أَقْوَى الدَّوَاعِي، كَمَا قِيلَ
لِامْرَأَةٍ شَرِيفَةٍ مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الزَّنى؟ قَالَتْ: قُرْبُ الْوَسَادِ،
وَطُولُ السَّوَادِ، تَعْنِي قُرْبَ وَسَادِ الرَّجُلِ مِنْ وَسَادَتِي، وَطُولَ السَّوَادِ بَيْنَنَا.

الْحَادِي عَشَرَ: أَنَّهَا اسْتَعَانَتْ عَلَيْهِ بِأَيْمَةِ الْمَكْرِ وَالْإِحْتِيَالِ، فَأَرَتْهُ إِيَّاهُنَّ، وَشَكَتْ

يونس هود يوسف



حَالَهَا إِلَيْهِنَّ؛ لَتَسْتَعِينَ بِهِنَّ عَلَيْهِ، وَاسْتَعَانَ هُوَ بِاللَّهِ عَلَيْهِنَّ، فَقَالَ: **{وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}** [سُورَةُ يُوسُفَ: ٣٣].

الثاني عشر: أَنَّهَا تَوَعَّدَتْهُ بِالسَّجْنِ وَالصَّغَارِ، وَهَذَا نَوْعُ إِكْرَاهٍ، إِذْ هُوَ تَهْدِيدٌ مَنْ يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ وَقُوْعُ مَا هَدَدَ بِهِ، فَيَجْتَمِعُ دَاعِي الشَّهْوَةِ، وَدَاعِي السَّلَامَةِ مِنْ ضَيْقِ السَّجْنِ وَالصَّغَارِ.

الثالث عشر: أَنَّ الزَّوْجَ لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ الْغَيْرَةُ وَالنَّحْوَةُ مَا يُفَرِّقُ بِهِ بَيْنَهُمَا، وَيُبْعِدُ كُلًّا مِنْهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ، بَلْ كَانَ غَايَةً مَا قَابَلَهَا بِهِ أَنْ قَالَ لِيُوسُفَ: **{أَعْرِضْ عَنْ هَذَا}** وَلِلْمَرْأَةِ: **{وَاسْتَغْفِرِي لِدُنْيِكَ إِنَّكَ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ}** وَشِدَّةُ الْغَيْرَةِ لِلرَّجُلِ مِنْ أَقْوَى الْمَوَانِعِ، وَهُنَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ غَيْرَةٌ.

وَمَعَ هَذِهِ الدَّوَاعِي كُلُّهَا فَاتَّرَ مَرْضَاةَ اللَّهِ وَخَوْفَهُ، وَحَمَلَهُ حُبُّهُ لِلَّهِ عَلَى أَنْ اخْتَارَ السَّجْنَ عَلَى الزَّنى: **{قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ}** [سُورَةُ يُوسُفَ] وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يُطِيقُ صَرْفَ ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ، وَأَنَّ رَبَّهُ تَعَالَى إِنْ لَمْ يَعْصِمْهُ وَيَصْرِفْ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ؛ صَبَا إِلَيْهِنَّ بِطَبْعِهِ، وَكَانَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَهَذَا مِنْ كَمَالِ مَعْرِفَتِهِ بِرَبِّهِ وَبِنَفْسِهِ.

اعلام من السلف الصالح

عبد الله بن المبارك	محمّد بن المنكدر
الحسن البصري	وكيع بن الجراح
الفضيل بن عياض	محمد بن سيرين
عكرمة	الربيع بن خيثم
سعيد بن المسيّب	عروة بن الزبير
سفيان الثوري	ابن شهاب الزهري
القعنبي	الاعمش
مسلم	البخاري
الإمام أحمد بن حنبل	الإمام أبو داود
الإمام مالك	الإمام أبو حنيفة
الإمام الشافعي	الإمام الأوزاعي
سعيد بن جبير	الشعبي
شعبة بن الحجاج	الطبري
الأصمعي	جعفر الصادق
القاضي شريح	الإمام الترمذي

مَحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ

هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ ، وُلِدَ سَنَةَ بَضْعٍ وَثَلَاثِينَ هـ ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ١٣١ هـ .

عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ : «كَانَ مِنْ مَعَادِنِ الصِّدْقِ ، وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ الصَّالِحُونَ ، وَلَمْ يُذْرِكْ أَحَدًا أَجْدَرَ أَنْ يَقْبَلَ النَّاسُ مِنْهُ إِذَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ .

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا بَكَى ؛ مَسَحَ وَجْهَهُ وَلَحِيَّتَهُ مِنْ دُمُوعِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ : بَلَّغَنِي أَنَّ النَّارَ لَا تَأْكُلُ مَوْضِعًا مَسَّتَهُ الدُّمُوعُ .

قِيلَ لِابْنِ الْمُنْكَدِرِ : أَيُّ الدُّنْيَا أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ : الْإِفْضَالُ عَلَى الْإِخْوَانِ رَوَى ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا عَنْ سُوَيْدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَمَامِيِّ قَالَ : «اسْتُودِعَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ وَدِيعَةً ؛ فَاحْتَاجَ فَانْفَقَهَا ؛ فَجَاءَ صَاحِبُهَا فَطَلَبَهَا ؛ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى وَدَعَا فَقَالَ : يَا سَادَّ السَّمَاءِ بِالْهَوَاءِ ، وَيَا كَابِسَ الْأَرْضِ عَلَى الْمَاءِ ، وَيَا وَاحِدُ قَبْلَ كُلِّ أَحَدٍ وَبَعْدَ كُلِّ أَحَدٍ ؛ أَدَّ عَنِّي أَمَانَتِي ؛ فَسَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ : خُذْ هَذِهِ فَأَدِّ بِهَا عَنْ أَمَانَتِكَ وَأَقْصِرْ فِي الْخُطْبَةِ ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَرَانِي ؛ قِيلَ : كَانَتْ مِائَةٌ دِينَارٍ ؛ فَإِذَا بِصُرَّةٍ فِي نَعْلِهِ ؛ فَأَدَّاهَا إِلَى صَاحِبِهَا ٠

قَالَ الْوَاقِدِيُّ : فَأَصْحَابُنَا يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ الَّذِي وَضَعَهَا عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ؛ كَانَ كَثِيرًا مَا يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا .

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ : «نِعَمَ الْعَوْنُ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ الْغِنَى» ٠

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ يُحَفِّظُ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ فِي

اعلام من السلف الصالح

وَلَدِهِ وَوَلَدٍ وَلَدِهِ، وَيَحْفَظُهُ فِي دُورَتِهِ، وَدُورَاتِ حَوْلَهُ؛ فَمَا يَزَالُونَ فِي حِفْظِ أَوْ فِي عَافِيَةٍ مَا كَانَ بَيْنَ ظَهَرَانِيهِمْ» .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ

هُوَ الْإِمَامُ الزَّاهِدُ الْمَجَاهِدُ الْحَافِظُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ بْنِ وَاصِحِ الْحَنْظَلِيِّ . كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، تُرَكِّي الْأَصْل، وَكَانَتْ أُمُّهُ خَوَارِزْمِيَّةً . وُلِدَ سَنَةَ ١١٨ هـ، وَتُوفِّيَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ ١٨١ هـ

طَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً، وَبَلَغَ بِهِ الْحِرْصُ عَلَيْهِ حَدًّا أَنْ دَخَلَ السَّجْنَ لِيَسْمَعَ مِنَ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ الْخُرَاسَانِيِّ، فَسَمِعَ مِنْهُ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا، أَكْثَرَ مِنَ التَّطَوُّافِ وَالتَّرَحُّالِ؛ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْغَزْوِ وَالتَّجَارَةِ، ارْتَحَلَ إِلَى الْحَرَمَيْنِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ وَالْعِرَاقِ وَالْجَزِيرَةِ وَخُرَاسَانَ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «حَمَلْتُ الْعِلْمَ عَنْ أَرْبَعَةِ آلَافِ شَيْخٍ، فَرَوَيْتُ عَنْ أَلْفِ شَيْخٍ»

قَالَ شَقِيقُ الْبُلْخِيِّ: «قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: إِذَا أَنْتَ صَلَّيْتَ لَمْ لَا تَجْلِسْ مَعَنَا ؟» !
قَالَ: أَجْلِسُ مَعَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ؛ أَنْظُرُ فِي كُتُبِهِمْ وَأَثَارِهِمْ، فَمَا أَصْنَعُ مَعَكُمْ ؟ ..
أَنْتُمْ تَغْتَابُونَ النَّاسَ» .

قَالَ عَنْهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ: «كَانَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ يُكْثِرُ الْجُلُوسَ فِي بَيْتِهِ؛ فَقِيلَ لَهُ: أَلَا تَسْتَوْحِشُ ؟ فَقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: كَيْفَ أَسْتَوْحِشُ وَأَنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ ؟»

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ: «قُمْتُ لِأَخْرِجَ مَعَ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ مِنْ

اعلام من السلف الصالح

المسجد، فذاكرني عند الباب بحديث أو ذاكرته؛ فما زلنا نتذكر حتى جاء المؤذن للصبح»

كان على رجل دين سبعمائة درهم؛ فجاء إلى ابن المبارك رحمه الله عليه فسأله أن يفضي دينه؛ فأعطاه سبعة آلاف درهم

«كان ابن المبارك رحمه الله عليه إذا كان وقت الحج، اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو فيقولون: نصحبك؛ فيقول رحمه الله عليه: هاتوا نفقاتكم؛ فيأخذ نفقاتهم فيجعلها في صندوق، ويكتب عليها أسماءهم ويقل عليها، ثم يكتري لهم [أي يستأجر لهم الدواب] ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم ويطعمهم أطيب الطعام، وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي، وأكمل مروة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول لكل واحد: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرفها ..

فيقول: كذا وكذا، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حاجتهم، قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة ..؟

فيقول: كذا وكذا؛ فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة؛ فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فيجصص بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام، عمل لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وسروا، دعا بالصندوق ففتحه، ودفع إلى كل رجل منهم صرته عليها اسمه ..

وكيع بن الجراح

هُوَ الْإِمَامُ الْمَحْدُوثُ الْحَافِظُ أَبُو سُفْيَانَ وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ بْنِ مَلِيحِ بْنِ عَدِيِّ الرَّوَّاسِيِّ الْكُوفِيِّ ٠ وُلِدَ سَنَةَ ١٢٩ هـ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ١٩٧ هـ رَاجِعاً مِنَ الْحَجِّ تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْهُ - أَشْهُرُ تَلَامِذَتِهِ: حَدَّثَ عَنْهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ [أَحَدُ شُيُوخِهِ]، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ...

قَالَ سَلْمُ بْنُ جُنَادَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: «جَالَسْتُ وَكَيْعاً سَبْعَ سِنِينَ؛ فَمَا رَأَيْتُهُ بَرَقَ وَلَا مَسَّ حَصَاةً، وَلَا جَلَسَ مَجْلِساً فَتَحَرَكَ، وَمَا رَأَيْتُهُ إِلَّا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَمَا رَأَيْتُهُ يَخْلِفُ»

رَوِيَ عَنْ وَكَيْعٍ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ أَنَّ رَجُلًا أَبْعَدَهُ اللَّهُ أَغْلَظَ لَهُ فِي الْقَوْلِ؛ فَدَخَلَ بَيْتًا فَعَفَّرَ وَجْهَهُ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الرَّجُلِ فَقَالَ: زِدْ وَكَيْعاً بِذَنْبِهِ؛ فَلَوْلَاهُ مَا سُلِّطَتْ عَلَيْهِ ٠ قَالَ مَنْصُورُ بْنُ عَمَّارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَانَ وَكَيْعٌ يَصُومُ الدَّهْرَ، وَيُفْطِرُ يَوْمَ الشُّكِّ وَالْعِيدِ، وَأُخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ يَشْتَكِي إِذَا أَفْطَرَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ» ٠

أَيُّ لَا تَقُلْ إِنَّ هَذَا كَانَ يُوهِنُ قُوَاهُ، بَلْ كَانَ لَا يَمْرُضُ إِلَّا إِذَا أَفْطَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَالَ صَحْبَتُ وَكَيْعاً فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ: كَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ، وَيَخْتِمُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ

الحسن البصري

هُوَ: الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ يَسَارٍ أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ٠ وُلِدَ سَنَةَ ٢٢ هـ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ١١٠ هـ

«مَوْلَى أَبِي الْيَسْرِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو السُّلَمِيِّ، وَكَانَتْ أُمُّ الْحَسَنِ مَوْلَاةً لَأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ

سَلَمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا» ٠

حَدَّثَ الْحَجَّاجُ بْنُ نُصَيْرٍ قَالَ: «سُيِّتَ أُمُّ الْحَسَنِ الْبَصْرِيُّ مِنْ مَيْسَانَ وَهِيَ حَامِلٌ بِهِ، وَوَلَدَتْهُ بِالْمَدِينَةِ» ٠٠ مَيْسَانَ: مَدِينَةُ عِرَاقِيَّةٍ عَلَى نَهْرٍ دَجْلَةٍ، شَمَالَ شَرْقِ الْبَصْرِ

- أَشْهُرُ شُيُوخِهِ: حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَسَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ، وَأَبِي بَكْرَةَ الثَّقَفِيِّ، وَالنُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ، وَعِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، وَالْمُعِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ، وَعَمْرٍو بْنَ تَغْلِبٍ، وَمَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ، وَخَلْقٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَرَوَى أَيْضًا عَنْ خَلْقٍ مِنَ التَّابِعِينَ ٠

وَقَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حِطَّانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّقَاشِيِّ

- أَشْهُرُ تَلَامِيذِهِ: حَدَّثَ عَنْهُ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، وَشَيْبَانُ النَّحْوِيُّ، وَيُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْنٍ، وَحُمَيْدُ الطَّوِيلِ، وَثَابِتُ الْبُنَانِيِّ، وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ.

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ: «كُلُّ شَيْءٍ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ» «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» وَجَدْتَ لَهُ أَصْلًا ثَابِتًا، مَا خَلَا أَرْبَعَةَ أَحَادِيثَ

قَالَ يَعْقُوبُ الْفَسَوِيُّ: «سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ التَّبُودَكِيَّ يَقُولُ: حَفِظْتُ عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ثَمَانِيَةَ آلَافٍ مَسْأَلَةً»

وَقَالَ قَتَادَةُ: «كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ» أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «ابْنَ آدَمَ؛ إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ؛ كُلَّمَا ذَهَبَ يَوْمٌ ذَهَبَ بَعْضُكَ»

كَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِحَدِيثِ أَيْنٍ وَحَيْنٍ جَذَعَ النَّخْلَةَ بِكَفِّ رَحِمَةِ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ: «يَا عِبَادَ اللَّهِ؛ الْخَشْبَةُ مَحْنٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَوْقًا إِلَيْهِ؛ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ

اعلام من السلف الصالح

حَدَّثَ أَبُو عُبَيْدَةَ النَّاجِيُّ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «ابْنُ آدَمَ؛ تَرَكُ الْخَطِيئَةَ أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ مُعَالَجَةِ التَّوْبَةِ، مَا يُؤْمِنُكَ أَنْ تَكُونَ أَصَبْتَ كَبِيرَةً أُغْلِقَ دُونَهَا بَابُ التَّوْبَةِ» •

حَدَّثَ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي الْعَالَمِ جِيرَانُهُ، وَشَرَّ النَّاسِ لِلْمَيِّتِ أَهْلُهُ؛ يَكُونُ عَلَيْهِ وَلَا يَقْضُونَ دَيْنَهُ»

وَالْمُنَافِقُ يَقُولُ: سَوَادُ النَّاسِ كَثِيرٌ وَسَيُغْفَرُ لِي، وَلَا بَأْسَ عَلَيَّ، فَيُسِيءُ الْعَمَلَ وَيَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ» •

مَحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ

هُوَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ الْأَنْصَارِيُّ، تُوِّفِيَ سَنَةَ ١١٠ هـ •
قَالَ أَنَسُ بْنُ سِيرِينَ [أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ]: «وُلِدَ أَخِي مُحَمَّدٌ لِسِتَتَيْنِ بَقِيْنَا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَوُلِدَتْ بَعْدَهُ بِسَنَةِ قَابِلَةٍ» •

حَدَّثَ عَارِمٌ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: «عَاشَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ نِيْفًا وَثَمَانِينَ سَنَةً أُمُّهُ اسْمُهَا صَفِيَّةٌ، كَانَتْ مَوْلَاةً لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ •
وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ سَبِيٍّ جَرْجَرَايَا، تَمَلَّكَهُ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ كَاتَبَهُ عَلَى الْوَفِّ مِنْ الْمَالِ فَوَفَّاهُ، وَعَجَّلَ لَهُ مَالَ الْكِتَابَةِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجَلِ

- أَشْهَرُ شُيُوخِهِ: قَالَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانَ: «أَدْرَكَ مُحَمَّدٌ ثَلَاثِينَ صَحَابِيًّا» • سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، وَأَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، وَعِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ، وَعَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ عُمَرَ، وَأَبَا بَكْرَةَ الثَّقَفِيَّ، وَشُرَيْحًا الْقَاضِيَّ، وَخَلَقًا سِوَاهُمْ كَثِيرٌ

اعلام من السلف الصالح

- أشهر تلامذته: روى عنه قتادة، وأيوب، ويونس بن عبيد، وعبد الله عون، وخالد الحذاء، وهشام بن حسان، وعوف الأعرابي، ومهدي بن ميمون، ويزيد بن إبراهيم التستري، وسعيد بن أبي عروبة، وشيب بن شيبه، وقره بن خالد، وسليمان بن المغيرة .

قال محمد بن جرير الطبري المفسر: «كان ابن سيرين فقيهاً، عالماً، ورعاً، أديباً، كثير الحديث، صدوقاً، شهد له أهل العلم والفضل بذلك، وهو حجة» .

قال أبو عوانة: «رأيت محمد بن سيرين في السوق؛ فما رآه أحد إلا ذكر الله» .

قال ثابت البناني: «كان الحسن البصري متوارياً من الحجاج؛ فماتت بنت له؛ فبكى رحمه الله حتى ارتفع نحيبه، ثم قال لي: اذهب إلى محمد بن سيرين فقل له ليصل عليها؛ فعرف أنه لا يعدل بآبن سيرين رحمه الله أحداً

قال معمر: «جاء رجل إلى محمد بن سيرين رحمه الله فقال: رأيت كأن حمامة التقت لؤلؤة؛ فخرجت منها أعظم ما كانت، ورأيت حمامة أخرى التقت لؤلؤة؛ فخرجت أصغر مما دخلت، ورأيت أخرى التقت لؤلؤة؛ فخرجت كما دخلت» .

فقال ابن سيرين رحمه الله: أمّا الأولى: فذاك الحسن؛ يسمع الحديث فيجوده بمنطقه ويصل فيه من مواعظه، وأمّا التي صغرت فأنّا؛ أسمع الحديث فأسقط منه، وأمّا التي خرجت كما دخلت فقتادة؛ فهو أحفظ الناس» .

حدث عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن مسلم المزوري قال: «كنت أجالس ابن سيرين، فتركتُه وجالستُ الإباضية؛ فرأيت كأي مع قوم يحملون جنازة النبي صلى

اعلام من السلف الصالح

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَأَتَيْتُ ابْنَ سِيرِينَ فَذَكَرْتُه لَهُ؛ فَقَالَ: مَا لَكَ جَالَسْتَ أَقْوَامًا يُرِيدُونَ أَنْ يَذْفِنُوا مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» •

قَالَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ: «أَتَى رَجُلٌ ابْنَ سِيرِينَ فَقَالَ: رَأَيْتُ كَأَنَّ بِيَدِي قَدْحًا مِنْ زُجَاجٍ فِيهِ مَاءٌ؛ فَاُنْكَسَرَ الْقَدْحُ وَبَقِيَ الْمَاءُ؛ فَقَالَ لَهُ رَحِمَهُ اللهُ: اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّكَ لَمْ تَرَ شَيْئًا؛ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ؛ قَالَ ابْنُ سِيرِينَ: فَمَنْ كَذَبَ فَمَا عَلَيَّ [أَيُّ فَمَنْ كَذَبَ مِنْكُمْ فَمَا ذَنْبِي أَنَا] ؟! •

ثُمَّ عَبَّرَهَا ابْنُ سِيرِينَ لَهُ فَقَالَ: سَتِلِدُ امْرَأَتَكَ وَمُتُوتَ، وَيَبْقَى وَلَدُهَا؛ فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلُ قَالَ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا؛ فَمَا لَبِثَ أَنْ وُلِدَ لَهُ وَمَاتَتِ امْرَأَتُهُ»

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ: «وَدَخَلَ آخِرُ فَقَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي وَجَارِيَّةٌ سَوْدَاءٌ نَأْكُلُ فِي قَصْعَةٍ سَمَكَةٍ؛ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: أَتَمَّيْتُ لِي طَعَامًا وَتَدْعُونِي ؟ •

قَالَ نَعَمْ؛ فَفَعَلَ، فَلَمَّا وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ إِذَا جَارِيَّةٌ سَوْدَاءٌ؛ فَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللهُ: هَلْ أَصَبْتَ هَذِهِ ؟ •

قَالَ لَا؛ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: فَادْخُلْ بِهَا الْمَخْدَعَ؛ فَدَخَلَ وَصَاحَ: يَا أَبَا بَكْرُ؛ رَجُلٌ وَاللَّهِ؛ فَقَالَ: هَذَا الَّذِي شَارَكَكَ فِي أَهْلِكَ» •

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «قَدْ جَاءَ عَنِ ابْنِ سِيرِينَ فِي التَّعْبِيرِ عَجَائِبُ يَطُولُ ذِكْرُهَا، وَكَانَ لَهُ فِي ذَلِكَ تَأْيِيدٌ إلهِي» •

- مُرُوءَتُهُ: حَدَّثَ قُرَيْشُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ السَّجَّانَ قَالَ لِابْنِ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللهُ: إِذَا كَانَ اللَّيْلُ فَادْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَتَعَالَ؛ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: لَا وَاللَّهِ، لَا أَكُونُ لَكَ عَوْنًا عَلَى خِيَانَةِ السُّلْطَانِ» •

اعلام من السلف الصالح

- عِبَادُ اللَّهِ: حَدَّثَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا»
- وَرَعُهُ فِي التَّجَارَةِ: حَدَّثَ أَبُو شَهَابٍ الْحَنَاطِيُّ عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ أَنَّ ابْنَ سِيرِينَ اشْتَرَى بَيْعًا مِنْ مُنُونِيَا، فَأَشْرَفَ فِيهِ عَلَى رِبْحِ ثَمَانِينَ أَلْفًا، فَعَرَضَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ فَتَرَكَهُ، مَا هُوَ وَاللَّهُ بِرَبِّهَا»
الْمُنُونِيُّ: هُوَ الدَّهْرِيُّ، الَّذِي يُنْكِرُ الْبَعْثَ وَخَلَقَ اللَّهُ لِلْأَشْيَاءِ»

الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ

هُوَ الْإِمَامُ الْقُدْوَةُ الثَّابِتُ الزَّاهِدُ الْعَابِدُ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ بَشْرِ التَّمِيمِيِّ الْخُرَاسَانِيِّ، وُلِدَ: بِسَمَرْقَنْدَ، وَنَشَأَ بِأَبْيُورْدَ، وَارْتَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَوُفِّيَ سَنَةَ ١٠٧ هـ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٨٧ هـ.

قَالَ الْإِمَامُ الدَّهْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: «كَانَ يَعِيشُ مِنْ صَلَةِ ابْنِ الْمُبَارَكِ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ وَنَحْوِهِ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، وَيَمْتَنِعُ مِنْ جَوَائِزِ الْمُلُوكِ»

- أَشْهُرُ تَلَامِيذِهِ: حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَالْأَصْمَعِيُّ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ، وَالشَّافِعِيُّ،

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «رَأَيْتُ أَعْبَدَ النَّاسِ: عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رَوَّادٍ، وَأَوْرَعَ النَّاسِ: الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ»

حَدَّثَ عَبَّاسُ الدُّورِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْبَارِيِّ عَنِ الْفُضَيْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «لَمَّا قَدِمَ هَارُونُ الرَّشِيدُ إِلَى مَكَّةَ: قَعَدَ فِي الْحِجْرِ هُوَ وَوَلَدُهُ وَقَوْمٌ مِنْ

اعلام من السلف الصالح

الهاشِمِيِّينَ، وَأَحْضَرُوا الْمَشَايِخَ، فَبَعَثُوا إِلَيَّ؛ فَأَرَدْتُ أَنْ لَا أَذْهَبَ ؛ فَاسْتَشَرْتُ جَارِي فَقَالَ: اذْهَبْ؛ لَعَلَّهُ يُرِيدُ أَنْ تَعْطَهُ، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛ فَرَدَّ عَلَيَّ، وَقَالَ اقْعُدْ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا دَعَوْنَاكَ لِتُحَدِّثَنَا بِشَيْءٍ وَتَعْظُنَا؛ فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا حَسَنَ الْوَجْهِ، حِسَابُ الْخَلْقِ كُلُّهُمْ عَلَيْكَ؛ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَشْهَقُ، فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْكِي، حَتَّى جَاءَ الْخَدَمُ فَحَمَلُونِي وَأَخْرَجُونِي، وَقَالَ: اذْهَبْ بِسَلَامٍ» .

حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدَانَ الْحَرَّانِيُّ عَنْ أَبِي عُمَرَ النَّحْوِيِّ الْجَرَمِيِّ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ: «حَجَّ الْخَلِيفَةُ هَارُونُ الرَّشِيدُ فَقَالَ لِي: وَيْحَكَ قَدْ حَكَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ، فَاَنْظُرْ لِي رَجُلًا أَسْأَلُهُ؟

فَقُلْتُ: هَا هُنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ؛ فَقَالَ: امْضِ بِنَا إِلَيْهِ، فَأَتَيْنَاهُ، فَقَرَعْتُ بَابَهُ فَقَالَ: مَنْ ذَا؟

فَقُلْتُ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَخَرَجَ مُسْرِعًا فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أُرْسِلْتَ إِلَيَّ، أَتَيْتُكَ .

فَحَكَى لَهُ الرَّشِيدُ عَمَّا أَقْدَمَهُ؛ فَحَدَّثَهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ سَاعَةً، ثُمَّ سَأَلَهُ الرَّشِيدُ: عَلَيْكَ دِينَ؟

قَالَ نَعَمْ؛ فَقَالَ لِي: اقْضِ دَيْنَهُ، فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَ: مَا أَغْنَى عَنِّي صَاحِبُكَ شَيْئًا؛ قُلْتُ: هَا هُنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ؛ قَالَ: امْضِ بِنَا إِلَيْهِ؛ فَأَتَيْنَاهُ، فَقَرَعْتُ الْبَابَ؛ فَخَرَجَ وَحَادَثَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ لَهُ: عَلَيْكَ دِينَ . . ؟

قَالَ نَعَمْ؛ قَالَ: أَبَا عَبَّاسٍ؛ اقْضِ دَيْنَهُ، فَلَمَّا خَرَجْنَا قَالَ: مَا أَغْنَى عَنِّي صَاحِبُكَ

اعلام من السلف الصالح

شَيْئًا؛ انْظُرْ لِي رَجُلًا أَسْأَلُهُ؛ قُلْتُ: هَا هُنَا الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ؛ قَالَ: امْضِ بِنَا إِلَيْهِ؛ فَاتَيْنَاهُ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، يَتْلُو آيَةً يُرَدِّدُهَا؛ فَقَالَ: اقْرَعْ الْبَابَ؛ فَفَرَعْتُ؛ فَقَالَ: مَنْ هَذَا ٠٠؟

قُلْتُ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ٠

قَالَ: مَا لِي وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ٠؟

قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ؛ أَمَا عَلَيْكَ طَاعَةُ ٠٠؟ [أَيُّ أَتَيْنَ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ طَاعَةٍ أُولَى الْأَمْرِ]

فَنَزَلَ فَفَتَحَ الْبَابَ، ثُمَّ ارْتَقَى إِلَى الْغُرْفَةِ فَأَطْفَأَ السَّرَاجَ، ثُمَّ التَّجَأَ إِلَى زَاوِيَةٍ؛ فَدَخَلْنَا؛ فَجَعَلْنَا نَجُولُ عَلَيْهِ بِأَيْدِينَا، فَسَبَقْتُ كَفَّ هَارُونَ إِلَيْهِ قِيلِي، فَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: يَا لَهَا مِنْ كَفٍّ مَا أَلَيْنَهَا إِنْ نَجَتْ عَدَاً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ؛ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لِيَكَلِّمَنَّهُ اللَّيْلَةَ بِكَلَامٍ نَقِيٍّ؛ مِنْ قَلْبٍ تَقِيٍّ ٠٠ فَحَكَى لَهُ الرَّشِيدُ عَمَّا أَقْدَمَهُ؛ فَقَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ؛ دَعَا سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَمَحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ، وَرَجَاءَ بْنَ حَيَّوَةَ؛ فَقَالَ لَهُمْ: «إِنِّي قَدْ ابْتُلَيْتُ بِهَذَا الْبَلَاءِ؛ فَأَشِيرُوا عَلَيَّ» ٠٠؟ فَعَدَّ الْخِلَافَةَ بِلَاءً، وَعَدَدَتْهَا أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ نِعْمَةً ٠٠!!

فَقَالَ لَهُ سَالِمٌ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: إِنْ أَرَدْتَ النِّجَاةَ فَصُمْ الدُّنْيَا، وَلْيَكُنْ إِفْطَارُكَ مِنْهَا الْمَوْتُ ٠

وَقَالَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: إِنْ أَرَدْتَ النِّجَاةَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، فَلْيَكُنْ كَبِيرُ الْمُسْلِمِينَ عِنْدَكَ أَبَاً، وَأَوْسَطُهُمْ أَخَاً، وَأَصْغَرُهُمْ وَلَدًا؛ فَوَقِّرْ أَبَاكَ وَأَكْرِمْ أَخَاكَ

اعلام من السلف الصالح

وَتَحْتَنُّ عَلَى وَلَدِكَ ۝ وَقَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَوَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: إِنْ أَرَدْتَ النَّجَاةَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ؛ فَاحْبَبْ لِلْمُسْلِمِينَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، وَاكْرَهُ لَهُمْ مَا تَكْرَهُ لِنَفْسِكَ، ثُمَّ مِتْ إِذَا شِئْتَ ۝

وَإِنِّي أَقُولُ لَكَ هَذَا، وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَشَدَّ الْخَوْفِ يَوْمًا تَزَلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ؛ فَهَلْ مَعَكَ رَحِمَكَ اللَّهُ مَنْ يُشِيرُ عَلَيْكَ بِمِثْلِ هَذَا ۝ ۝ ؟

فَبَكَى بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ؛ فَقُلْتُ لَهُ: ارْزُقْ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ ۝ فَقَالَ: يَا ابْنَ أُمِّ الرَّبِيعِ؛ تَقْتُلُهُ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ وَأَرْزُقُ بِهِ أَنَا ۝

ثُمَّ أَفَاقَ الرَّشِيدُ فَقَالَ لَهُ زِدْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ؛ قَالَ: بَلَّغْنِي أَنْ عَامِلًا لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ شَكِيَ لَهُ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ: يَا أَخِي؛ أَذْكُرُكَ طُولَ سَهْرِ أَهْلِ النَّارِ فِي النَّارِ، مَعَ خُلُودِ الْأَبَدِ، وَإِيَّاكَ أَنْ يُنْصَرَفَ بِكَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَكُونَ آخِرَ الْعَهْدِ وَانْقِطَاعَ الرَّجَاءِ ۝ ۝ [أَيُّ يَوْمٍ بِكَ إِلَى النَّارِ] فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ طَوَى الْبِلَادَ حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ؛ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَقْدَمَكَ ۝ ۝ ؟

قَالَ: خَلَعْتَ قَلْبِي بِكِتَابِكَ، لَا أَعُودُ إِلَى وَلَايَةٍ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ؛ فَبَكَى هَارُونُ بُكَاءً شَدِيدًا ۝

فَقَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْعَبَّاسَ عَمَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ إِلَيْهِ فَقَالَ أَمَّرْنِي؛ فَقَالَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْإِمَارَةَ حَسْرَةٌ وَنَدَامَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَكُونَ أَمِيرًا فَافْعَلْ» ۝

فَبَكَى هَارُونُ، وَقَالَ: زِدْنِي؛ قَالَ لَهُ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: يَا حَسَنَ الْوَجْهِ؛ أَنْتَ الَّذِي يَسْأَلُكَ اللَّهُ عَنْ هَذَا الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَقِيَّ

اعلام من السلف الصالح

هَذَا الْوَجْهَ مِنَ النَّارِ فافْعَلْ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ وَفِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَصْبَحَ لَهُمْ غَاشًّا، لَمْ يُرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ» ٠

فَبَكَى هَارُونُ الرَّشِيدَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: عَلَيْكَ دِينَ ٠٠؟

قَالَ نَعَمْ: دِينَ لِرَبِّي لَمْ يُحَاسِبْنِي عَلَيْهِ؛ فَالْوَيْلُ لِي إِنْ سَاءَ لَنِي، وَالْوَيْلُ لِي إِنْ نَاقَشَنِي ٠

قَالَ: إِنَّمَا أَغْنِي مِنْ دِينَ الْعِبَادِ ٠٠؟

قَالَ: إِنْ رَبِّي لَمْ يَأْمُرْنِي بِهَذَا، أَمَرَنِي أَنْ أَصْدُقَ وَعَدَهُ، وَأُطِيعَ أَمْرَهُ، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ {٥٦} مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُمُونِ {٥٧} إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ) {الذَّارِيَات}

فَقَالَ: هَذِهِ أَلْفُ دِينَارٍ، خُذْهَا فَأَنْفِقْهَا عَلَى عِيَالِكَ، وَتَقَوَّ بِهَا عَلَى عِبَادَةِ رَبِّكَ ٠٠
فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ ٠٠ أَنَا أَذُلُّكَ عَلَى طَرِيقِ النَّجَاةِ، وَأَنْتَ تُكَافِئُنِي بِمِثْلِ هَذَا، سَلَّمَكَ اللَّهُ، ثُمَّ صَمَتَ، فَلَمْ يُكَلِّمْنَا، فَخَرَجْنَا، فَقَالَ هَارُونُ: أَبَا عَبَّاسٍ؛ إِذَا دَلَّلْتَنِي فَدَلِّلْنِي عَلَى مِثْلِ هَذَا، هَذَا سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِهِ فَقَالَتْ: قَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الضِّيقِ؛ فَلَوْ قَبِلْتَ هَذَا الْمَالَ ٠٠؟

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: إِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُكُمْ: كَمِثْلِ قَوْمٍ هُمْ بَعِيرٌ يَأْكُلُونَ مِنْ كَسْبِهِ؛ فَلَمَّا كَبُرَ نَحْرُهُ فَأَكَلُوا لَحْمَهُ، فَلَمَّا سَمِعَ هَارُونُ هَذَا الْكَلَامَ قَالَ: نَدْخُلُ فَعَسَى أَنْ يَقْبَلَ الْمَالَ ٠

فَلَمَّا عَلِمَ الْفُضَيْلُ خَرَجَ فَجَلَسَ فِي السَّطْحِ عَلَى بَابِ الْغُرْفَةِ [أَيَّ لِيَنْظُرَ هَلِ انْصَرَفَا أَمْ سَمِعَاهَا] فَجَاءَ هَارُونُ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُهُ فَلَا يُجِيبُهُ، فَبَيْنَا نَحْنُ

اعلام من السلف الصالح

كَذَلِكَ إِذْ خَرَجْتُ جَارِيَةً سَوْدَاءُ فَقَالَتْ: يَا هَذَا؛ قَدْ آذَيْتَ الشَّيْخَ مُنْذُ اللَّيْلَةِ؛
فَانْصَرَفْ؛ فَاَنْصَرَفْنَا» •

- مِنْ أَقْوَالِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِوَيْهِ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحْمَةُ
اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «تَرَكُ الْعَمَلِ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ رِيَاءً، وَالْعَمَلُ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ
شُرْكٌ، وَالْإِحْلَاصُ أَنْ يُعَافِيكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُمَا» •
قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَأْمَنَهُ
عَدُوُّهُ» •

حَدَّثَ فَيْضُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «وَاللَّهِ مَا
يَحِلُّ لَكَ أَنْ تُؤْذِيَ كَلْبًا وَلَا خَنْزِيرًا بِغَيْرِ حَقٍّ؛ فَكَيْفَ تُؤْذِي مُسْلِمًا» • • ؟
قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «بِقَدْرِ مَا يَصْغُرُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ: يَعْظُمُ عِنْدَ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَبِقَدْرِ مَا يَعْظُمُ عِنْدَكَ: يَصْغُرُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» •
حَدَّثَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَرْدَوَيْهِ: عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «لَمْ
يَتَزَيَّنِ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصَّدَقِ، وَطَلَبِ الْحَلَالِ؛ فَقَالَ ابْنُهُ عَلِيٌّ: يَا أَبَتِ؛ إِنَّ
الْحَلَالَ عَزِيزٌ [أَيُّ قَلِيلٍ] قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: يَا بُنَيَّ، وَإِنْ قَلِيلُهُ عِنْدَ اللَّهِ كَثِيرٌ» •

حَدَّثَ السَّرِيُّ السَّقَطِيُّ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَافَ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: لَمْ يَضُرَّهُ أَحَدٌ، وَمَنْ خَافَ غَيْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: لَمْ يَنْفَعُهُ أَحَدٌ» •
قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ: حَتَّى يَعُدَّ
الْبَلَاءَ نِعْمَةً، وَالرَّخَاءَ مُصِيبَةً، وَحَتَّى لَا يُحِبَّ أَنْ يُحَمَّدَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ» •
«إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا: أَكْثَرَ غَمَّهُ، وَإِذَا أَبْغَضَ عَبْدًا: وَسَّعَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ» •

اعلام من السلف الصالح

حَدَّثَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «الْخَوْفُ أَفْضَلُ مِنَ الرَّجَاءِ مَا دَامَ الرَّجُلُ صَحِيحًا؛ فَإِذَا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ فَالْرَّجَاءُ أَفْضَلُ» •
قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مُفَسِّرًا: «وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» •

حَدَّثَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّهُمَا عَالَمَانِ: فَعَالِمُ الدُّنْيَا عِلْمُهُ مَنْشُورٌ، وَعَالِمُ الْآخِرَةِ عِلْمُهُ مَسْتُورٌ، اخْذَرُوا عَالِمَ الدُّنْيَا، الْعُلَمَاءُ كَثِيرٌ، وَالْحُكَمَاءُ قَلِيلٌ» •

حَدَّثَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ يَزِيدَ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ أَنَّ لِي دَعْوَةً مُسْتَجَابَةً مَا جَعَلْتُهَا إِلَّا فِي الْإِمَامِ؛ فَصَلَّاحُ الْإِمَامِ صَلَاحُ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ» •

الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ

هُوَ الْإِمَامُ الْقُدُوءَةُ الْعَابِدُ الزَّاهِدُ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ بْنِ عَائِدٍ أَبُو يَزِيدَ الثَّوْرِيُّ •
أَدْرَكَ زَمَانَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرْسَلَ عَنْهُ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٦٥ هـ •
حَدَّثَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلرَّبِيعِ: «يَا أَبَا يَزِيدَ؛ لَوْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ لِأَحَبِّكَ، وَمَا رَأَيْتُكَ إِلَّا ذَكَرْتُ الْمُحِبِّينَ»

عَنْ مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ قَالَ: «إِنَّ الرَّبِيعَ أَخَذَ يُطْعِمُ مُصَابًا خَبِيصًا [نَوْعٌ مِنَ الْحَلَوِيَّاتِ] فَقِيلَ لَهُ: مَا يَدْرِيهِ مَا أَكَلَ؟ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَكِنَّ اللَّهَ يَدْرِي»
وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «كَانَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا قِيلَ لَهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ؟

اعلام من السلف الصالح

قال: ضَعَفَاءٌ مُذْنِبِينَ؛ نَأْكُلُ أَرْزَاقَنَا، وَنَنْتَظِرُ آجَالَنا»

وقيل له حين أصابه الفالج: لو تداويت. فقال: لقد عرفت أن الدواء حق ولكنني ذكرت عاداً وثمرود وقروناً بين ذلك كثيراً كانت فيهم الأوجاع وكان لهم الأطباء، فما بقي المداوي ولا المداوى.

عن الربيع بن خثيم أنه سرق له فرس أعطي به عشرين ألفاً فقالوا له: ادع الله عليه. فقال: اللهم إن كان غنياً فاغفر له، وإن كان فقيراً فأغنه.

سعيد بن مسروق قال: أصاب الربيع بن خثيم حجر في رأسه فشججه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر له فإنه لم يتعمدني.

قال: بت بالربيع ذات ليلة فقام يصلي فمر بهذه الآية { **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ...** } الآية فمكث ليلته حتى أصبح، ما يجوز هذه الآية إلى غيرها، يبكاء شديداً.

أبو حيان قال: حدثني أبي قال: كان ربيع بعد ما سقط شقه يهادي بين رجلين إلى مسجد قومه، وكان أصحاب عبد الله يقولون له يا أبا يزيد لقد رخص الله لك لو صليت في بيتك فيقول: إنه كما تقولون، ولكنني سمعته ينادي: حي على الفلاح فمن سمع منكم فليجبه ولو زحفاً، ولو حبواً.

عن سفيان قال: بلغنا أن أم الربيع كانت تنادي فتقول: يا بني، يا ربيع، ألا تنام، فيقول: يا أماه من جن عليه الليل وهو يخاف البيات حق له أن لا ينام. قال: فلما بلغ ورأت ما يلقي من البكاء والسهر نادته فقالت: يا بني لعلك قتلت قتيلاً؟ فقال: نعم يا والدته، قتلت قتيلاً. فقالت: ومن هذا القتل يا بني نتحمل على أهله

اعلام من السلف الصالح

فيعفوك والله لو علموا ما تلقى من البكاء والسهر لقد رحموك. فيقول: يا والدتي هي نفسي.

مالك بن دينار قال: قالت ابنة الربيع بن خثيم: يا أبتاه ما لي أرى الناس ينامون ولا تنام؟ قال: إن جهنم لا تدعني أنام.

عن سعيد الحارثي قال: ضرب الربيع بن خثيم الفالج فطال وجعه فاشتهدى لحم دجاج، فكف نفسه أربعين يوماً. ثم قال لامرأته: اشتهدت لحم دجاج منذ أربعين يوماً فكففت نفسي رجاء أن تكف فأبت فقالت له امرأته: سبحان الله وأي شيء هذا حتى تكف نفسك عنه؟ قد أحله لك. فأرسلت امرأته إلى السوق فاشتريت له دجاجة بدرهم ودانقين فذبحتها وشوتها واختبرت له خبزاً له أصباغ، ثم جاءت بالخوان حتى وضعته بين يديه، فلما ذهب ليأكل قام سائل على الباب فقال: تصدقوا علي بارك الله فيكم، فكف عن الأكل وقال لامرأته: خذي هذا فلفيه وادفعيه إلى السائل، فقالت امرأته: سبحان الله. فقال: افعلي ما أمرك، قالت: فأنا أصنع ما هو خير له وأحب إليه من هذا. قال: وما هو؟ قالت: نعطيه ثمن هذا وتأكل أنت شهوتك. قال: قد أحسنت ائتينني بثمانه. قال: فجاءت بثمان الدجاجة والخبز والأصباغ فقال: ضعيه على هذا وادفعيه جميعاً إلى السائل.

عن أبي وائل قال: خرجنا مع عبد الله بن مسعود، ومعنا الربيع بن خثيم، فمررنا على حداد، فقام عبد الله ينظر حديدة في النار، فنظر الربيع إليها فتمايل ليسقط، فمضى عبد الله حتى أتينا على أتون على شاطئ الفرات فلما رآه عبد الله والنار تلتهب في جوفه قرأ هذه الآية: {إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا}

اعلام من السلف الصالح

إلى قوله: {ثُبُورًا} فصعق الربيع فاحتملناه فجننا به إلى أهله قال: ثم رابطه عبد الله إلى الظهر فلم يبق، ثم رابطه إلى العصر فلم يبق، ثم رابطه إلى المغرب فلم يبق، ثم إنه أفاق، فرجع عبد الله إلى أهله.

عِكْرَمَةُ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ

بَرْبَرِي الْأَصْل، كَانَ لِحَصِينِ بْنِ أَبِي الْحُرِّ الْعَنْبَرِيِّ، فَوَهَبَهُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَاتَ عِكْرَمَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَةٍ» .

قَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: «تَزَوَّجَ عِكْرَمَةُ أُمَّمَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ» - أَشْهُرُ شُيُوخِهِ: حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَابْنِ عُمَرَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَعُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَصَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ وَجَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَحَمْنَةَ بِنْتَ جَحْشٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - أَشْهُرُ تَلَامِيذِهِ: حَدَّثَ عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وَالشَّعْبِيُّ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَأَبُو الشَّعْنَاءِ جَابِرُ بْنُ زَيْدٍ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيُّ، وَقَتَادَةُ، وَمَطَرُ الْوَرَّاقِ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ، وَأَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ، وَحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَاةٍ.

قال: «طَلَبْتُ الْعِلْمَ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَكُنْتُ أَفْتِي بِالْبَابِ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الدَّارِ»

قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مَعْقِلٍ: «لَمَّا قَدِمَ عِكْرَمَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ الْجُنْدَ، أَهْدَى لَهُ طَاوُوسٌ نُجْبًا [أَيَّ جَمَالًا] بِسِتِينَ دِينَارًا؛ فَقِيلَ لَطَاوُوسٍ: مَا يَصْنَعُ هَذَا الْعَبْدُ بِنُجْبٍ بِسِتِينَ دِينَارًا؟»

اعلام من السلف الصالح

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَتَرُونِي لَا أَشْتَرِي عِلْمَ ابْنِ عَبَّاسٍ بِسِتِّينَ دِينَارًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاوُوسٍ «
قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَاتَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعِزْرَمَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَبْدٌ
لَمْ يُعْتَقْ؛ فَبَاعَهُ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَقِيلَ لَهُ: تَبِيعَ عِلْمَ أَبِيكَ
؟۰۰! فَاسْتَرَدَّه»

حَدَّثَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي سَبْرَةَ قَالَ: «بَاعَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ
عِزْرَمَةَ مِنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ؛ فَقَالَ لَهُ عِزْرَمَةُ: مَا خَيْرَ
لَكَ [أَيُّ لَمْ يَقْدَرْ لَكَ الْخَيْرَ] بَعْتَ عِلْمَ أَبِيكَ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ؟! فَاسْتَقَالَهُ [أَيُّ
رَجَعَ فِي الْبَيْعِ] فَأَقَالَهُ وَأَعْتَقَهُ» ۰

«قِيلَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ ؟۰۰ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ نَعَمْ:
عِزْرَمَةُ»

قال تعالى (لَمْ تَعْطُون قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا
{الأعراف/ ١٦٤})

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمْ أَدْرِ: أَنْجَا الْقَوْمُ أَمْ هَلَكُوا؟
قَالَ [أَيُّ عِزْرَمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ]: فَمَا زِلْتُ أُبَيِّنُ لَهُ أُبْصَرُهُ حَتَّى عَرَفَ أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا؛
فَكَسَانِي حُلَّةً»

قَالَ قَتَادَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ: الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَأَعْلَمُهُمْ
بِالْمَنَاسِكِ: عَطَاءٌ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالتَّفْسِيرِ: عِزْرَمَةُ»

«سَمِعْتُ رَجُلًا قَالَ لِعِزْرَمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَلَانٌ قَذَفَنِي فِي النَّوْمِ؛ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: اضْرِبْ
ظِلَّهُ تَمَانِينَ»

اعلام من السلف الصالح

قال : إِنَّمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مُتَشَابِهَ الْقُرْآنِ لِيُضِلَّ بِهِ .
قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : «لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَّا وَهُوَ يَحْتَجُّ
بِعِكْرَمَةٍ»
عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ : «إِذَا رَأَيْتَ إِنْسَانًا يَقَعُ فِي عِكْرَمَةٍ وَفِي حَمَادٍ بِنِ
سَلَمَةَ؛ فَاتِّهِمُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ»

عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ

هُوَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيِّ بْنِ
كِلاب، وُلِدَ سَنَةَ ٢٣ هـ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ٩٣ هـ . قَالَ خَلِيفَةُ : «وُلِدَ عُرْوَةُ سَنَةَ ٢٣ هـ»
قَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : «وُلِدَ لَسْتُ سِنِينَ خَلْتُ مِنْ خِلَافَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»
كَانَ أَصْغَرَ مِنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بِعِشْرِينَ سَنَةً .
وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : «كَانَ عُمُرُهُ يَوْمَئِذٍ [أَيَّ يَوْمَ الْجَمَلِ] ثَلَاثَ عَشْرَةِ سَنَةٍ» .
- أَشْهَرُ شُيُوخِهِ : حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ بَشِيرٍ لَصِغَرِهِ، وَعَنْ أُمِّهِ أَسْمَاءَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَنْ خَالَتِهِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،
وَلَا زَمَهَا وَتَفَقَّهَ عَلَى يَدَيْهَا .
وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ،
وَمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأَبِي أَيُّوبَ
الْأَنْصَارِيِّ، وَالْمُعِيزَةَ بْنَ شُعْبَةَ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، وَمُعَاوِيَةَ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ،
وَابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، وَأُمَّ هَانِئِ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ، وَحَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ
عُمَرَ، وَخَلَقَ سِوَاهُمْ .

اعلام من السلف الصالح

- أشهر تلامذته: وحَدَّثَ عَنْهُ أَوْلَادُهُ الْأَرْبَعَةُ يَحْيَى وَعُثْمَانُ وَهَشَامٌ وَمُحَمَّدٌ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ يَسَارٍ، وَأَبُو الزِّنَادِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنَكِّدِرِ، وَخَلَقَ سِوَاهُمْ ٠

- وَرَعُهُ وَتَقْوَاهُ، وَعِبَادَتُهُ لِلَّهِ: حَدَّثَ ضَمْرَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَوْذَبٍ قَالَ: «كَانَ عُرْوَةُ يَقْرَأُ رُبْعَ الْقُرْآنِ كُلِّ يَوْمٍ فِي الْمَصْحَفِ نَظْرًا، وَيَقُومُ بِهِ اللَّيْلَ، فَمَا تَرَكَهُ إِلَّا لَيْلَةً قُطِعَتْ رِجْلُهُ، وَكَانَ وَقَعَ فِيهَا الْأَكْلَةُ فَتُشِرَتْ، وَكَانَ إِذَا كَانَ أَيَّامَ الرُّطْبِ يَتْلُمُ حَائِطَهُ [أَيَّ يَجْمَعُهُ] ثُمَّ يَأْذَنُ لِلنَّاسِ فِيهِ فَيَدْخُلُونَ يَأْكُلُونَ وَيَحْمِلُونَ»

عَنْ هَشَامِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَرَوَى لِلشَّعْرِ مِنْ عُرْوَةَ؛ فَقِيلَ لَهُ: مَا أَرَوَاكَ لِلشَّعْرِ ١٠٠!! فَقَالَ: مَا رَوَيْتِي مَا فِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ١٠٠؟! مَا كَانَ يَنْزِلُ بِهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْشَدَتْ فِيهِ شِعْرًا»

«اجْتَمَعَ فِي الْحَجْرِ [أَيَّ حَجَرِ إِسْمَاعِيلَ بِالْكَعْبَةِ] مُضْعَبٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ [أَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ]، وَعُرْوَةُ بَنُو الزُّبَيْرِ، وَابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالُوا: تَمَنَّوْا؛ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَمَّا أَنَا؛ فَأَتَمَّنَّى الْخِلَافَةَ، وَقَالَ عُرْوَةُ: أَتَمَّنَّى أَنْ يُؤْخَذَ عَنِّي الْعِلْمُ، وَقَالَ مُضْعَبٌ: أَمَّا أَنَا؛ فَأَتَمَّنَّى إِمْرَةَ الْعِرَاقِ، وَالْجَمْعَ بَيْنَ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ وَسُكَيْنَةَ بِنْتِ الْحُسَيْنِ، وَأَمَّا ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَتَمَّنَّى الْمَغْفِرَةَ؛ فَنَالُوا مَا تَمَنَّوْا، وَلَعَلَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ غَفِرَ لَهُ»

حَدَّثَ أَبُو الْأَسْوَدِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَطَبْتُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ بِنْتُهُ سَوْدَةَ وَنَحْنُ فِي الطَّوَافِ؛ فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ، فَلَمَّا دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ بَعْدَهُ مَضَيْتُ إِلَيْهِ؛ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَكُنْتُ ذَكَرْتُ سَوْدَةَ؟

قُلْتُ نَعَمْ؛ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّكَ ذَكَرْتَهَا وَنَحْنُ فِي الطَّوَافِ؛ يَتَخَايَلُ اللَّهُ بَيْنَ أَعْيُنِنَا

اعلام من السلف الصالح

أَفْلَكَ فِيهَا حَاجَةٌ ٠٠؟ قُلْتُ: أَحْرَصَ مَا كُنْتُ؛ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا غُلَامُ؛ ادْعُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَنَافِعًا مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ لهُمَا: هَذَا عُرْوَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ [كُنِيَةُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] وَقَدْ عَلِمْتُمَا حَالَهُ، وَقَدْ خَطَبَ إِلَيَّ سَوْدَةَ، وَقَدْ زَوَّجْتُهُ إِيَّاهَا بِمَا جَعَلَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمَاتِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ إِمْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ، وَعَلَى أَنْ يَسْتَحِلَّهَا بِمَا يُسْتَحَلُّ بِهِ مِثْلُهَا، أَقْبَلْتَ يَا عُرْوَةُ ٠٠؟ قُلْتُ نَعَمْ؛ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ ٠

- صَبْرُهُ وَجَلْدُهُ: عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَاهُ وَقَعَتْ فِي رِجْلِهِ الْآكِلَةَ؛ فَقِيلَ لَهُ: أَلَا نَدْعُوا لَكَ طَبِيبًا ٠٠؟

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ شَيْئًا [فَقَالَ الطَّبِيبُ لَا بُدَّ مِنْ قَطْعِهَا] فَقَالُوا: نَسْقِيكَ شَرَابًا يَزُولُ فِيهِ عَقْلُكَ؛ فَأَبَى؛ فَوُضِعَ الْمِنْشَارُ عَلَى رُكْبَتِهِ الْيُسْرَى فَمَا سَمِعْنَا لَهُ حِسًّا، فَلَمَّا قَطَعَهَا جَعَلَ يَقُولُ: لَيْنٍ أَخَذْتُ لَقَدْ أَبْقَيْتُ، وَلَيْنٍ ابْتَلَيْتُ لَقَدْ عَافَيْتُ، وَمَا تَرَكَ جُزْءَهُ بِالْقُرْآنِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ ٠٠

وَأُصِيبَ عُرْوَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِإِنْفِهِ مُحَمَّدٍ فِي ذَلِكَ السَّفَرِ، رَكَضَتْهُ بَغْلَةٌ فِي اضْطَبَلٍ، فَلَمْ يُسْمَعْ مِنْهُ فِي ذَلِكَ كَلِمَةً [أَيَّ كَلِمَةٍ جَزَع] فَلَمَّا كَانَ بِوَادِي الْقُرَى قَالَ: لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، اللَّهُمَّ كَانَ لِي بَنُونَ سَبْعَةٌ؛ فَأَخَذْتُ وَاحِدًا وَأَبْقَيْتُ لِي سِتَّةً، وَكَانَ لِي أَطْرَافٌ أَرْبَعَةٌ؛ فَأَخَذْتُ طَرَفًا وَأَبْقَيْتُ ثَلَاثَةً، وَلَيْنٍ ابْتَلَيْتُ لَقَدْ عَافَيْتُ، وَلَيْنٍ أَخَذْتُ لَقَدْ أَبْقَيْتُ ٠

وَحَدَّثَ عَامِرُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «سَقَطَ أَخِي مُحَمَّدٌ مِنْ أَعْلَى سَطْحٍ فِي اضْطَبَلِ الْوَلِيدِ؛ فَضَرَبَتْهُ الدَّوَابُّ بِقَوَائِمِهَا فَكَتَلَتْهُ؛ فَاتَى

اعلام من السلف الصالح

عُرْوَةُ رَجُلٌ يُعَزِّيهِ فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ تُعَزِّينِي بِرَجُلِي؛ فَقَدْ احْتَسَبْتُهَا، قَالَ بَلْ أُعَزِّيكَ بِمُحَمَّدٍ ابْنِكَ؛ قَالَ: وَمَا لَهُ ٠٠؟

فَأَخْبَرَهُ؛ فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَخَذْتَ عَضْوًا وَتَرَكْتَ أَعْضَاءً، وَأَخَذْتَ ابْنًا وَتَرَكْتَ أَبْنَاءً؛ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ فَقَالَ: كَيْفَ كُنْتَ ٠٠؟ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ٠

وَقَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْوَةَ بْنُ الزُّبَيْرِ: «نَظَرَ أَبِي إِلَى رَجُلِهِ فِي الطَّسْتِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنِّي مَا مَشَيْتُ بِكَ إِلَى مَعْصِيَةٍ قَطُّ وَأَنَا أَعْلَمُ» ٠

سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ

هُوَ الْإِمَامُ أَبُو مُحَمَّدٍ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بْنِ حَزْنِ الْقُرَشِيِّ الْمَخْزُومِيُّ سَيِّدُ التَّابِعِينَ، وُلِدَ أَوَاخِرَ سَنَةِ ١٢ هـ لِسِتْنَيْنِ مَضَتْ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقِيلَ لِأَرْبَعِ مَضَيْنَ مِنْهَا بِالْمَدِينَةِ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ أَوَاخِرَ ٩٥ هـ ٠

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «وُلِدْتُ لِسِتْنَيْنِ مَضَتْ مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ» وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَشْرَ سِنِينَ وَأَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ٠

وَكَانَ زَوْجَ ابْنَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: «أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ عَنْ أَفْقِهِ أَهْلِهَا؛ فَدُفِعْتُ إِلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ»

قَالَ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «هُوَ وَاللَّهُ أَحَدُ الْمُفْتَيْنِ»

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «مَا فَاتَتْنِي الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً»

اعلام من السلف الصالح

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَذِنَ الْمُؤَذِّنُ مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، إِلَّا وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ»

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «حَجَجْتُ أَرْبَعِينَ حِجَّةً»
عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «كَانَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي بَيْتِ الْمَالِ بَضْعَةٌ وَثَلَاثُونَ أَلْفًا عَطَاؤُهُ، وَكَانَ يُدْعَى إِلَيْهَا فَيَأْتِي وَيَقُولُ: لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي مَرْوَانَ» •

حَدَّثَ الْإِمَامُ مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: «سُئِلَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ آيَةٍ فَقَالَ: لَا أَقُولُ فِي الْقُرْآنِ شَيْئًا» • وَهَذَا قَوْلٌ مَا نُقِلَ عَنْهُ فِي التَّفْسِيرِ
وَحَدَّثَ عِمْرَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِيُّ أَنَّهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضَرْبَ أَيْضًا سِتِّينَ سَوْطًا وَسُجِنَ عَلَى بَيْعَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَطِيفَ بِهِ فِي الْمَدِينَةِ، وَضُرِبَ مِائَةً سَوْطٍ عَلَى بَيْعَةِ سُلَيْمَانَ وَالْوَلِيدِ

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «جَلَدُونِي، وَمَنْعُوا النَّاسَ أَنْ يُجَالِسُونِي» •

وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ حَدَّثَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ أَنَّهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قِيلَ لَهُ ادْعُ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ فَلَمْ يَدْعُ عَلَيْهِمْ وَإِنَّمَا دَعَا بِالْعِزَّةِ لِلدِّينِ، وَبِالْعَافِيَةِ لِلْمُسْلِمِينَ .

- نُبِّلُهُ وَعَقْلُهُ وَتَيْسِيرُهُ فِي تَزْوِيجِ ابْنَتِهِ، وَكَانَتْ فَرِيدَةً فِي زَمَانِهَا: عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكِنَانِيِّ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ زَوَّجَ ابْنَتَهُ بِدَرَهْمَيْنِ •

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ زَوَّجَ ابْنَتَهُ لَهُ عَلَى دَرَهْمَيْنِ مِنْ ابْنِ أَخِيهِ •
حَدَّثَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: «كَانَتْ بِنْتُ سَعِيدٍ قَدْ خَطَبَهَا عَبْدُ الْمَلِكِ لِابْنِهِ

اعلام من السلف الصالح

الوليد فأبى عليه؛ فلم يزل يَحْتَالُ عَبْدُ الْمَلِكِ عَلَيْهِ حَتَّى ضَرَبَهُ مِائَةً سَوْطٍ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ، وَصَبَّ عَلَيْهِ جَرَّةَ مَاءٍ وَالْبَسَهُ جُبَّةً صُوفَ ٠

عَنِ ابْنِ أَبِي وَدَاعَةَ [اسْمُهُ كَثِيرٌ] قَالَ كُنْتُ أَجَالِسُ سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَدَنِي أَيَّامًا، فَلَمَّا جِئْتُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ كُنْتَ؟

قُلْتُ: تُوَفِّيتُ أَهْلِي فَاسْتَعْلْتُ بِهَا؛ فَقَالَ: أَلَا أَخْبَرْتَنَا فَشَهِدْنَاهَا ٠٠؟
ثُمَّ قَالَ: هَلِ اسْتَحَدَّثْتَ امْرَأَةً ٠٠؟

فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، وَمَنْ يُزَوِّجُنِي وَمَا أَمْلِكُ إِلَّا دِرْهَمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ ٠٠؟
قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: أَنَا؛ فَقُلْتُ: وَتَفْعَلُ ٠٠؟

قَالَ نَعَمْ، ثُمَّ تَحَمَّدَ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَوَّجَنِي عَلَى دِرْهَمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ؛ فَقُمْتُ وَمَا أَذْرِي مَا أَصْنَعُ مِنَ الْفَرَحِ، فَصِرْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَجَعَلْتُ أَتَفَكَّرُ فِيمَنْ أَسْتَدِينُ، فَصَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ وَرَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي وَكُنْتُ وَحْدِي صَائِمًا؛ فَقَدَّمْتُ عَشَائِي أَفْطَرُ وَكَانَ خُبْزًا وَزَيْتًا، فَإِذَا بَابِي يُقْرَعُ؛ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا ٠٠؟ فَقَالَ سَعِيدُ؛ فَأَفْكَرْتُ فِي كُلِّ مَنْ اسْمُهُ سَعِيدٌ إِلَّا ابْنَ الْمُسَيَّبِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا بَيْنَ بَيْتِهِ وَالْمَسْجِدِ؛ فَخَرَجْتُ فَإِذَا سَعِيدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ؛ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ بَدَأَ لَهُ؛ فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؛ أَلَا أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَآتَيْتُكَ ٠٠؟

قَالَ لَا، أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ تُؤْتَى، إِنَّكَ كُنْتَ رَجُلًا عَزَبًا فَتَزَوَّجْتَ؛ فَكَرِهْتُ أَنْ تَبِيتَ اللَّيْلَةَ وَحْدَكَ، وَهَذِهِ امْرَأَتُكَ ٠٠ فَإِذَا هِيَ قَائِمَةٌ مِنْ خَلْفِهِ فِي طُولِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهَا فَدَفَعَهَا فِي الْبَابِ وَرَدَّ الْبَابَ؛ فَسَقَطَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحَيَاءِ؛ فَاسْتَوْتَقْتُ مِنَ الْبَابِ ثُمَّ وَضَعْتُ الْقِصْعَةَ فِي ظِلِّ السَّرَاجِ لَكِي لَا تَرَاهُ - أَيُّ وَضَعَ قِصْعَةَ الزَّيْتِ وَالْخُبْزِ فِي

اعلام من السلف الصالح

خَيَالِ قَاعِدَةِ السَّرَاجِ كَيْ لَا تَرَاهُ فَتَجْزَعُ لِشَطَفِ عَيْشِي وَتَوَاضِعِ طَعَامِي - ثُمَّ صَعِدْتُ السَّطْحَ فَرَمَيْتُ الْحِيرَانَ، فَجَاؤُونِي فَقَالُوا: مَا شَأْنُكَ ؟ فَأَخْبَرْتُهُمْ وَنَزَلُوا إِلَيْهَا، وَبَلَغَ أُمِّي فَجَاءَتْ وَقَالَتْ: وَجْهِي مِنْ وَجْهِكَ حَرَامٌ إِنْ مَسَسْتُهَا قَبْلَ أَنْ أُصْلِحَهَا إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ [وَفِي رِوَايَةٍ: وَجْهِي مِنْ وَجْهِكَ حَرَامٌ إِنْ أَفْضَيْتَ إِلَيْهَا حَتَّى أَصْنَعَ بِهَا صَالِحَ مَا يُصْنَعُ بِنِسَاءِ قُرَيْشٍ] فَأَقَمْتُ ثَلَاثًا ثُمَّ دَخَلْتُ بِهَا، فَإِذَا هِيَ مِنْ أَجَلِ النَّاسِ وَأَحْفَظِ النَّاسِ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَعْلَمِهِمْ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعْرِفِهِمْ بِحَقِّ الزَّوْجِ، فَمَكَثْتُ شَهْرًا لَا آتِي سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي حَلْقَتِهِ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَلَمْ يُكَلِّمْنِي حَتَّى تَقَوَّضَ الْمَجْلِسُ، فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ غَيْرِي قَالَ: مَا حَالُ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ ؟

قُلْتُ: خَيْرٌ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ٠٠ عَلَى مَا يُحِبُّ الصَّدِيقُ وَيَكْرَهُ الْعَدُوَّ ٠

قَالَ: إِنْ رَأَيْتَ شَيْءً فَالْعَصَا، فَانْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَوَجَّهَ إِلَيَّ بَعْشَرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ «لَكَ اللَّهُ يَا أَبَا وَدَاعَةَ ٠٠ يَبْدُو أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْعَابِدِينَ؛ فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَجْمَعَ لَهُ الْجَمَالَ وَالْمَالَ وَالْحَسَبَ وَالدِّينَ، إِنَّكَ لَدُو حَظٌّ عَظِيمٌ ٠٠!! عَسَى رَبَّنَا أَنْ يَرْزُقَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبَّنَا رَاغِبُونَ ٠٠ أَلَا فَلْيَتَعَلَّمِ الْآبَاءُ كَيْفَ يَتَخَيَّرُونَ لِنُطْفِهِمْ؛ فَارْحَمَ اللَّهُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ لِمَا فَعَلَهُ مَعَ أَبِي وَدَاعَةَ؛ فَمَا أَنْبَلُهُ وَأَكْرَمَ طَبَاعَهُ، اللَّهُمَّ أَعِدْ لَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ؛ مَا لَا يَحُلُمُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٠

قَالَ الْوَاقِدِيُّ: «كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ رَحْمَةً اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَعْبَرِ النَّاسِ لِلرُّؤْيَا؛ أَخَذَ ذَلِكَ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وَأَخَذَتْهُ أَسْمَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ أَبِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» ٠ ثُمَّ سَأَلَ الْوَاقِدِيُّ عِدَّةَ مَنَامَاتٍ ذَكَرَهَا عَنْهُ ابْنُ سَعْدٍ فِي

«الطبقات» منها:

عن عُمَرَ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ قُلَيْعٍ قَالَ: «كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ يَوْمًا وَقَدْ ضَاقَتْ بِيَ الْأَشْيَاءُ وَرَهَقَنِي دَيْنٌ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: رَأَيْتُ كَأَنِّي أَخَذْتُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَأَضَجَعْتُهُ إِلَى الْأَرْضِ وَبَطَحْتُهُ؛ فَأَوْتَدْتُ فِي ظَهْرِهِ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ؛ قَالَ: مَا أَنْتَ رَأَيْتَهَا، قَالَ بَلَى، قَالَ: لَا أَخْبِرُكَ أَوْ تُخْبِرَنِي ۝

قَالَ: ابْنُ الزُّبَيْرِ رَأَاهَا وَهُوَ بَعَثَنِي إِلَيْكَ ۝

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: لَئِنْ صَدَقْتُ رُؤْيَاهُ؛ قَتَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ، وَخَرَجَ مِنْ صُلْبِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ يَكُونُ خَلِيفَةً؛ فَرَحَلْتُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بِالشَّامِ فَأَخْبَرْتُهُ؛ فَسَرَّ وَسَأَلَنِي عَنْ سَعِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَنْ حَالِهِ؛ فَأَخْبَرْتُهُ، وَأَمَرَ بِقَضَاءِ دَيْنِي وَأَصَبْتُ مِنْهُ خَيْرًا» ۝

عن إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: رَأَيْتُ كَأَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يَبُولُ فِي قِبْلَةِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ مَرَارٍ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ: إِنْ صَدَقْتُ رُؤْيَاكَ: قَامَ فِيهِ مِنْ صُلْبِهِ أَرْبَعَةُ خُلَفَاءَ» ۝

عن شَرِيكَ بْنِ أَبِي نَمِرٍ قَالَ: «قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: رَأَيْتُ كَأَنَّ أَسْنَانِي سَقَطَتْ فِي يَدَيَّ ثُمَّ دَفَنْتُهَا؛ فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: إِنْ صَدَقْتُ رُؤْيَاكَ: دَفَنْتَ أَسْنَانَكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ» ۝ أَيُّ أَكَابِرِهِمْ سَنَاءً ۝

وَحَدَّثَ ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ مُسْلِمِ الْحَنَاطِ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ الْمُسَيَّبِ: رَأَيْتُ أَنِّي أَبُولُ فِي يَدَيَّ؛ فَقَالَ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّ تَحْتَكَ ذَاتُ مُحَرَّمٍ؛ فَنَظَرَ فَإِذَا امْرَأَةٌ بَيْنَهُمَا رِضَاعٌ» وَحَدَّثَ ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ مُسْلِمِ الْحَنَاطِ أَيضًا قَالَ: «وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنِّي رَأَيْتُ كَأَنَّ

اعلام من السلف الصالح

حَمَامَةٌ وَقَعَتْ عَلَى الْمَنَارَةِ؛ فَقَالَ: يَتَزَوَّجُ الْحَجَّاجُ ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ» ٠

وَحَدَّثَ ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ مُسْلِمٍ الْحَنَاطِ أَيْضًا عَنْهُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «الْكَبَلُ فِي النَّوْمِ نَبَاتٌ فِي الدِّينِ»

وَحَدَّثَ ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ مُسْلِمٍ الْحَنَاطِ أَيْضًا عَنْهُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؛ رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي الظِّلِّ فَقُمْتُ إِلَى الشَّمْسِ؛ فَقَالَ: إِنَّ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ لَتَخْرُجَنَّ مِنَ الْإِسْلَامِ؛ قَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، إِنِّي أَرَانِي أُخْرِجْتُ حَتَّى أُدْخِلْتُ فِي الشَّمْسِ فَبَجَلَسْتُ؛ قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: تُكْرَهُ عَلَى الْكُفْرِ، فَأُسْرَ وَأُكْرَهُ عَلَى الْكُفْرِ، ثُمَّ رَجَعَ فَكَانَ يُخْبِرُ بِهَذَا بِالْمَدِينَةِ» ٠

وَحَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ الْمُسَيَّبِ إِنَّهُ رَأَى كَأَنَّهُ يُخَوِّضُ النَّارَ؛ فَقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: لَا تَمُوتُ حَتَّى تَرَكِبَ الْبَحْرَ، وَتَمُوتَ قَتِيلًا؛ فَرَكِبَ الْبَحْرَ وَأَشْفَى عَلَى الْهَلَكَةِ، وَقُتِلَ يَوْمَ قُدَيْدٍ» ٠ قُدَيْدٍ: مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ٠

وَحَدَّثَ صَالِحُ بْنُ خَوَّاتٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «آخِرُ الرُّؤْيَا: أَرْبَعُونَ سَنَةً» ٠ ٠ يَعْنِي: أَقْصَى مُدَّةٍ لَوْ قُوعِهَا ٠

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «رَأَى الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ كَأَنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»

فَاسْتَبَشَرَ بِهِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، فَقَصَّوْهَا عَلَى سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ: إِنَّ صَدَقْتَ رُؤْيَاكَ فَقَلَّمَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِهِ؛ فَمَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ» ٠

اعلام من السلف الصالح

- من أقوال سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: «مَنْ اسْتَعْنَى بِاللَّهِ افْتَقَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ» •
عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْهُ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «مَا أَيْسَ الشَّيْطَانُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُ مِنْ قِبَلِ النِّسَاءِ» •

وَقَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «قَالَ لَنَا سَعِيدٌ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَقَدْ ذَهَبَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَهُوَ يَعُشُو بِالْأُخْرَى: مَا شَيْءٌ أَخَوْفُ عِنْدِي مِنَ النِّسَاءِ» •
عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: «قَالَ لِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: قُلْ لِقَائِكَ يَقُومُ فَيَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ هَذَا الرَّجُلِ وَإِلَى جَسَدِهِ؛ فَقَامَ وَجَاءَ فَقَالَ: رَأَيْتُ وَجْهَ زَنْجِيٍّ [أَيَّ وَجْهًا أَسْوَدَ] وَجَسَدَهُ أَبْيَضَ؛ فَقَالَ سَعِيدٌ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: إِنَّ هَذَا سَبَّ هَؤُلَاءِ: طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَعَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَتَهَيَّئْتُ فَأَبَى؛ فَدَعَوْتُ اللَّهَ عَلَيْهِ، قُلْتُ: إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَسَوَّدَ اللَّهُ وَجْهَكَ؛ فَخَرَجْتُ بِوَجْهِهِ قُرْحَةً فَاسْوَدَّ وَجْهَهُ» •

ابن شهاب الزُّهري

وُلِدَ سَنَةَ ٥١ هـ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٢٣ هـ • قَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ: تُوفِّيَ الزُّهْرِيُّ سَنَةَ أَرْبَعٍ أَوْ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةً • زَادَ الْوَاقِدِيُّ: وَهُوَ ابْنُ ٧٢ سَنَةً •
مَاتَ لِسَبْعِ عَشْرَةِ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةَ ١٢٤ هـ •
هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شِهَابِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ الْإِمَامِ الْعَلَمِ الْحَافِظِ أَبُو بَكْرٍ الْقُرَشِيُّ الزُّهْرِيُّ الْمَدَنِيُّ •

- أَشْهُرُ شُيُوخِهِ: رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ شَيْئًا قَلِيلًا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ

اعلام من السلف الصالح

يَكُونُ سَمِعَ مِنْهَا وَرَأَى أَبَا هُرَيْرَةَ وَغَيْرَهُ، وَرَوَى عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الَّتِي رُبِّتْ فِي حَجَرٍ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ .

عَنِ الْإِمَامِ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الزُّهْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: «وَاللَّهِ مَا نَشَرَ أَحَدٌ الْعِلْمَ نَشْرِي، وَلَا صَبَرَ عَلَيْهِ صَبْرِي، وَلَقَدْ كُنَّا نَجْلِسُ إِلَى ابْنِ الْمُسَيَّبِ؛ فَمَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَّا أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَتَدَيَّ الْحَدِيثَ، أَوْ يَأْتِيَ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ شَيْءٍ» .

- قَالُوا عَنْ عِلْمِهِ: حَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «مَا رُئِيَ أَحَدٌ جَمَعَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جَمَعَ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ» .
عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: «كَانَ الزُّهْرِيُّ أَعْلَمَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» .
حَدَّثَ الْإِمَامُ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: «قُلْتُ لِعِرَاكِ بْنِ مَالِكٍ: مَنْ أَفْقَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ؟» .

قَالَ: أَمَّا أَعْلَمُهُمْ بِقَضَايَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَضَايَا أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَأَفْقَهُهُمْ، وَأَعْلَمُهُمْ بِمَا مَضَى مِنْ أَمْرِ النَّاسِ: فَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأَمَّا أَغْزَرُهُمْ حَدِيثًا: فَعُرْوَةُ، وَلَا تَشَاءُ أَنْ تُفَجَّرَ مِنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ بَخْرًا إِلَّا فَجَّرْتَهُ، وَأَعْلَمُهُمْ عِنْدِي جَمِيعًا: ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ؛ فَإِنَّهُ جَمَعَ عِلْمَهُمْ جَمِيعًا إِلَى عِلْمِهِ» .

- صَلاَحِهِ وَتَقْوَاهُ، وَعِبَادَتِهِ لِلَّهِ: عَنْ أَبِي جَبَلَةَ قَالَ: «كُنْتُ مَعَ ابْنِ شِهَابٍ فِي سَفَرٍ؛ فَصَامَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَصُومُ وَأَنْتَ تُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ فِي السَّفَرِ؟! قَالَ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ: إِنَّ رَمَضَانَ لَهُ عِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخْرَى، وَإِنَّ عَاشُورَاءَ يَفُوتُ» .

اعلام من السلف الصالح

وَكَانَ مِنْ أَسْحَى مَنْ رَأَيْتَ؛ كَانَ يُعْطِي ٠٠ فَإِذَا فَرَّغَ مَا مَعَهُ يَسْتَلِفُ مِنْ عَبِيدِهِ .
عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ عَمِّهِ قَالَ: «نَزَلَ ابْنُ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِمَاءٍ
مِنَ الْمِيَاهِ [أَيَّ بَحْيٍ مِنَ الْأَحْيَاءِ] فَالْتَمَسَ سَلَفًا فَلَمْ يَجِدْ، فَأَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَتُجِرَتْ،
وَدَعَا إِلَيْهَا أَهْلَ الْمَاءِ؛ فَمَرَّ بِهِ عَمُّهُ؛ فَدَعَاهُ إِلَى الْغَدَاءِ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي؛ إِنَّ مُرُوءَةً
سَنَةٍ تَذْهَبُ بِذَلِكَ الْوَجْهِ سَاعَةً؛ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَا عَمِّ؛ أَنْزِلْ فَاطْعَمْ وَإِلَّا فَامْضِ رَاشِدًا
عَنِ ابْنِ شَهَابٍ الزُّهْرِيِّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا طَالَ الْمَجْلِسُ؛ كَانَ لِلشَّيْطَانِ
فِيهِ نَصِيبٌ»

سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ

هُوَ الْإِمَامُ الْفَقِيهُ الْحَافِظُ سُفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ مَسْرُوقٍ الثَّوْرِيُّ ٠ وُلِدَ سَنَةَ ٩٧ هـ،
وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٦١ هـ،

«كَانَ فِي النَّاسِ رُؤُوسَاءَ: كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ رَأْسًا فِي الْحَدِيثِ، وَأَبُو حَنِيفَةَ رَأْسًا فِي
الْقِيَاسِ، وَالْكَسَائِيُّ رَأْسًا فِي الْقُرَاءِ؛ فَلَمْ يَبْقَ الْيَوْمَ رَأْسٌ فِي فَنٍّ مِنَ الْفُنُونِ» ٠
قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مُعَلِّقًا: «كَانَ بَعْدَ طَبَقَةِ هَؤُلَاءِ رُؤُوسٌ: فَكَانَ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ رَأْسًا فِي الْحَدِيثِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرٌ رَأْسًا فِي اللُّغَةِ، وَالْإِمَامُ
الشَّافِعِيُّ رَأْسًا فِي الْفِقْهِ، وَيَحْيَى الزُّبَيْرِيُّ رَأْسًا فِي الْقُرَاءَاتِ، وَمَعْرُوفُ الْكَرْخِيُّ
رَأْسًا فِي الزُّهْدِ، ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُمْ: عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ [شَيْخُ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ] رَأْسًا فِي
الْحَدِيثِ وَعِلَلِهِ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَأْسًا فِي الْفِقْهِ وَالسُّنَّةِ، وَأَبُو عَمْرٍو الدُّورِيُّ
رَأْسًا فِي الْقُرَاءَاتِ، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ رَأْسًا فِي اللُّغَةِ، وَالسَّرِيُّ السَّقَطِيُّ رَأْسًا فِي الزُّهْدِ،
وَيُمْكِنُ أَنْ نَذْكُرَ فِي كُلِّ طَبَقَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ أَئِمَّةً عَلَى هَذَا النَّمَطِ إِلَى زَمَانِنَا» ٠

اعلام من السلف الصالح

- ثناء الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عليه: حَدَّثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا بَلَغَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثٌ قَطُّ: إِلَّا أَعْمَلْتُ بِهِ وَلَوْ مَرَّةً» ٠

- نشاطه رحمه الله عليه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قَالَ شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ: «كُنْتُ أَحْبُّ مَعَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فَمَا يَكَادُ لِسَانُهُ يَفْتُرُ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا»

«أَجَرَ سُفْيَانُ رَحِمَهُ اللَّهُ نَفْسَهُ مِنْ جَمَالٍ إِلَى مَكَّةَ؛ فَأَمَرُوهُ يَعْمَلُ لَهُمْ حُبْرَةً، فَلَمْ تَحِبَّ جَيِّدَةً؛ فَضَرَبَهُ الْجَمَالُ، فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ دَخَلَ الْجَمَالُ؛ فَإِذَا سُفْيَانُ قَدْ اجْتَمَعَ حَوْلَهُ النَّاسُ؛ فَسَأَلَ فَقَالُوا: هَذَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيِّ؛ فَلَمَّا انْفَضَّ عَنْهُ النَّاسُ تَقَدَّمَ الْجَمَالُ إِلَيْهِ وَقَالَ: لَمْ نَعْرِفَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؛ قَالَ لَهُ: مَنْ يُفْسِدُ طَعَامَ النَّاسِ يُصِيبُهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ» ٠

عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَقْبَحَ الرَّعِيَّةِ: مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِعَمَلٍ الْآخِرَةِ» ٠

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: «إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكَ قَدْ تَرَكُوا لَكُمْ الْآخِرَةَ؛ فَاتْرُكُوا لَهُمُ الدُّنْيَا»

قَالَ عَطَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ: «قَالَ لِي الثَّوْرِيُّ: إِذَا كُنْتَ بِالشَّامِ فَادْكُرْ مَنَاقِبَ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَإِذَا كُنْتَ بِالكُوفَةِ فَادْكُرْ مَنَاقِبَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا»

عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَيْسَ الزُّهْدُ بِأَكْلِ الْغُلِيظِ وَلُبْسِ الْخَشَنِ، وَلَكِنَّهُ قِصْرُ الْأَمَلِ، وَازْتِقَابُ الْأَجَلِ» ٠

اعلام من السلف الصالح

عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ كَانَ مَعَكُمْ مَنْ يَرْفَعُ حَدِيثَكُمْ إِلَى السُّلْطَانِ؛ أَكُنْتُمْ تَتَكَلَّمُونَ بِشَيْءٍ». قُلْنَا: لَا؛ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى اللهِ»

«كَانَ سُفْيَانُ رَحِمَهُ اللهُ يُتِمَّنِي الْمَوْتَ لِيَسْلَمَ مِنْ هَوْلَاءَ؛ فَلَمَّا مَرَضَ كَرِهَهُ، وَقَالَ لِي: اقْرَأْ عَلَيَّ «يَسِ»، فَإِنَّهُ يُقَالُ: يُخَفَّفُ عَنِ الْمَرِيضِ؛ فَقَرَأْتُ؛ فَمَا فَرَعْتُ حَتَّى طَفِيَ» .
وَأُخْرِجَ بِجَنَازَتِهِ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ بَعْتَهُ؛ فَشَهِدَهُ الْخَلْقُ ٠٠ وَصَلَّى عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنُ أَبَجَرَ الْكُوفِيُّ؛ بِوَصِيَّةٍ مِنْ سُفْيَانَ، لِصَلَاحِهِ» .

حَدَّثَ الْإِمَامُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ عَارِمٍ قَالَ: «أَتَيْتُ أَبَا مَنْصُورٍ أَعُوذُهُ، فَقَالَ لِي: بَاتَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَكَانَ هُنَا بُلْبُلٌ لِابْنِي، فَقَالَ: مَا بَالُ هَذَا مُحْبُوسًا؛ لَوْ خُلِّيَ عَنْهُ؛ قُلْتُ: هُوَ لِابْنِي، وَهُوَ يَهْبُهُ لَكَ؛ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: لَا، وَلَكِنْ أُعْطِيَهُ دِينَارًا [أَيُّ أَخْذُهُ بِثَمَنٍ] قَالَ: فَأَخَذَهُ رَحِمَهُ اللهُ فَخَلَّى عَنْهُ، فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَرْعَى، فَيَجِيءُ بِالْعَشِيِّ فَيَكُونُ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ؛ فَلَمَّا مَاتَ سُفْيَانُ تَبَعَ جَنَازَتَهُ، فَكَانَ يَضْطَرُّ عَلَى قَبْرِهِ - أَيْ يَتَمَرَّعُ فَوْقَ قَبْرِهِ - ثُمَّ اخْتَلَفَ بَعْدَ ذَلِكَ لِيَايَ إِلَى قَبْرِهِ، فَكَانَ رُبَّمَا بَاتَ عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا رَجَعَ إِلَى الْبَيْتِ، ثُمَّ وَجَدُوهُ مَيِّتًا عِنْدَ قَبْرِهِ؛ فَدُفِنَ عِنْدَهُ»

الأعمش

هُوَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ شَيْخُ الْمُفَرِّقِينَ وَالْمُحَدِّثِينَ سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ ابْنُ مِهْرَانَ الْكَاهِلِيُّ الْكُوفِيُّ ٠ وُلِدَ فِي طَبْرِسْتَانَ سَنَةَ ٦١ هـ، وَتُوفِيَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ ١٤٨ هـ .
وَقَالَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ: «كَانَ الْأَعْمَشُ يَعْرِضُ الْقُرْآنَ فَيَمْسِكُونَ عَلَيْهِ

المصاحف؛ فلا يُخطئ في حرف»

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «كَانَ الْأَعْمَشُ أَقْرَأَهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، وَأَحْفَظَهُمْ لِلْحَدِيثِ، وَأَعْلَمَهُمْ بِالْفَرَائِضِ»

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ ثُمَّ لَا يُحَدِّثُ بِهِ: كَمَثَلِ الَّذِي يَكْنِزُ الْكَنْزَ فَلَا يُنْفِقُ مِنْهُ» ٠ [صَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالصَّحِيحَةِ، أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ]

أَلَمْ يَتَدَبَّرْ فِي حَالِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ {البقرة/ ١٥٩})
وَقَالَ أَبُو خَالِدٍ الْأَخْمَرُ: «سُئِلَ الْأَعْمَشُ عَنْ حَدِيثٍ؛ فَقَالَ لِابْنِ الْمُخْتَارِ: تَرَى أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ ٠٠؟

فَغَمَضَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: لَا أَرَى أَحَدًا يَا أَبَا مُحَمَّدٍ - قَالَ لَا أَرَى أَحَدًا بَعْدَ إِغْمَاضِ عَيْنَيْهِ؛ لِئَلَّا تُكْتَبَ كِذْبَةٌ عَلَيْهِ - فَحَدَّثَ بِهِ» ٠

- بَعْضُ نَوَادِرِهِ: وَكَانَ لَهُ وَلَدٌ مُغْفَلٌ، قَالَ لَهُ يَوْمًا: اذْهَبْ فَاشْتِرِ لَنَا حَبْلًا لِلْغَسِيلِ؛ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَتِ؛ طُولُ كَمْ؟ ٠٠ قَالَ: عَشْرَةُ أَذْرُعَ، قَالَ فِي عَرْضِ كَمْ؟ ٠٠ قَالَ: فِي عَرْضِ مُصِيبَتِي فِيكَ»

قَالَ عِيسَى بْنُ يُونُسَ: «أَتَى الْأَعْمَشَ أَضْيَافٌ؛ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ رَغِيفَيْنِ فَأَكَلُوهُمَا، فَدَخَلَ فَأَخْرَجَ لَهُمْ نِصْفَ حَبْلٍ قَتَّ [مِنْ عَلَفِ الدَّوَابِّ] فَوَضَعَهُ عَلَى الْخِوَانِ وَقَالَ: أَكَلْتُمْ قُوتَ عِيَالِي فَهَذَا قُوتُ شَاتِي فَكُلُوهُ» ٠

اعلام من السلف الصالح

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ: «رَأَيْتُ الْأَعْمَشَ يَلْبَسُ قَمِيصًا مَقْلُوبًا وَيَقُولُ: النَّاسُ مَجَانِينَ؛ يَجْعَلُونَ الْحَشِينَ مُقَابِلَ جُلُودِهِمْ»
وَقَالَ عَنْهُ وَكَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: «كَانَ الْأَعْمَشُ قَرِيبًا مِنْ سَبْعِينَ سَنَةً: لَمْ تَفُتْهُ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى» ٠

وَقَالَ عَنْهُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: «كَانَ مِنَ النَّسَّاكِ، وَكَانَ مُحَافِظًا عَلَى الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ، وَعَلَى الصَّفِّ الْأَوَّلِ، وَهُوَ عَلَامَةُ الْإِسْلَامِ» ٠
وَقَالَ الْأَعْمَشُ لِتَلَامِيذِهِ وَمُرِيدِيهِ: «مَا أَطْفُتُمْ بِأَحَدٍ إِلَّا حَمَلْتُمُوهُ عَلَى الْكَذِبِ» ٠
عن عيسى بن يونس قال: ما رأينا في زماننا مثل الأعمش، ما رأيت الأغنياء والساطين في مجلس أحد أحقر منهم في مجلس الأعمش وهو محتاج إلى درهم .
أبو بكر بن عياش قال: دخلت على الأعمش في مرضه الذي توفي فيه فقلت: أدعو لك طبيباً؟ فقال: ما أصنع به؟ فوالله لو كانت نفسي في يدي لطرحتها في الحش، إذا أنا مت فلا تؤذنين بي أحداً واذهب بي فاطرحني في الحدي.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيِّ

هُوَ الْإِمَامُ الثَّابِتُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَارِثِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ بْنِ قَعْنَبٍ الْمَدَنِيُّ نَزَلَ الْبَصْرَةَ ثُمَّ مَكَّةَ، وُلِدَ سَنَةَ ١٣٣ هـ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ٢٢١ هـ ٠
- أَشْهَرُ تَلَامِيذِهِ: حَدَّثَ عَنْهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو حَاتِمٍ الرَّازِي، وَأَبُو زُرْعَةَ الرَّازِي
- قَالُوا فِي تَوْثِيقِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: قَالَ عَنْهُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِي: «ثِقَّةٌ حُجَّةٌ لَمْ أَرَ أَحْشَعَ مِنْهُ» ٠

اعلام من السلف الصالح

- قَالُوا عَنْ بَدَايَةِ جُلُوسِهِ لِلدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ، وَنَشْرِهِ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ: قَالَ أَبُو سَبْرَةَ الْمَدِينِيِّ: «قُلْتُ لِلْقَعْنَبِيِّ: حَدَّثْتَ وَلَمْ تَكُنْ تُحَدِّثُ؛ قَالَ: إِنِّي أُرِيتُ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ، فَصِيحَ بِأَهْلِ الْعِلْمِ؛ فَقَامُوا وَقُمْتُ مَعَهُمْ، فَنُودِيَ بِي أَنْ اجْلِسْ؛ فَقُلْتُ: إِلَهِي أَلَمْ أَكُنْ أَطْلُبُ الْعِلْمَ ٢٠٠؟! قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ نَشَرُوا وَأَخْفَيْتُهُ؛ فَحَدَّثْتُ»

قَالَ أَبُو حَفْصٍ الْفَلَّاسُ: «كَانَ الْقَعْنَبِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ مُجَابِ الدَّعْوَةِ»

[توبة القعنبى] قال: لم يرو القعنبى عن شعبة غير هذا الحديث الواحد وله شرح: حدثني بعض القضاة عن بعض ولد القعنبى بالبصرة قال: كان أبى يشرب النبيذ ويصحب الأحداث فدعاهم يوما وقد قعد على الباب ينتظرهم فمر شعبة على حماره والناس خلفه يهرعون.

فقال: من هذا؟ قيل: شعبة. قال: وأيش شعبة؟ قالوا: محدث. فقام إليه وعليه إزار أحمر فقال له: حدثني فقال له: ما أنت من أصحاب الحديث فأحدثك فأشهر سكينه وقال: تحدثني أو أجرحك؟. فقال له: حَدَّثْنَا مَنْصُورٌ عَنْ رُبْعِيٍّ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا لَمْ تَسْتَخِيْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ" [أحمد والبخاري]

فَرَمَى سَكِينَهُ وَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَقَامَ إِلَى جَمِيعِ مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الشَّرَابِ فَهَرَّاقَهُ وَقَالَ لَأُمِّهِ: السَّاعَةَ أَصْحَابِي يَجِيئُونَ فَأَدْخِلِيهِمْ وَقَدِّمِي الطَّعَامَ إِلَيْهِمْ فَإِذَا أَكَلُوا فَخَبِّرِيهِمْ بِمَا صَنَعْتُ بِالشَّرَابِ حَتَّى يَنْصَرِفُوا.

وَمَضَى مِنْ وَقْتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَزِمَ مَالِكَ بْنِ أَنَسٍ فَأَثَرَهُ عَنْهُ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَصْرَةِ وَقَدْ

مَاتَ شُعْبَةُ فَمَا سَمِعَ مِنْهُ غَيْرَ هَذَا الْحَدِيثِ.

الإمام البخاري

هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَغِيرَةِ بْنِ بَرْدِزْبَةَ الْبُخَارِيِّ، وُلِدَ
الإمام البخاري سنة ١٩٤ هـ، وتوفي رحمه الله ليلة الفطر سنة ٢٥٦ هـ بكَرْمِينِيَّةَ ٠
مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ نَشَأَ فِي بَيْتٍ عِلْمٍ قَوْلُهُ: «سَمِعَ أَبِي مِنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ»
«سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ يَقُولُ: كَتَبْتُ عَنْ أَلْفِ شَيْخٍ وَأَكْثَرَ: عَنْ
كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَشْرَةَ آلَافٍ وَأَكْثَرَ، مَا عِنْدِي حَدِيثٌ إِلَّا أَذْكُرُ إِسْنَادَهُ»
وَمِنْ ثَمَّ يُمَكِّنُنَا الْقَوْلُ فِي ضَوْءِ هَذَا الْأَثَرِ: أَنَّ الْأَحَادِيثَ وَالْأَثَارَ مَعًا: لَا تَقِلُّ بِحَالٍ
عَنِ اثْنَيْ عَشَرَ مِليُونًا ٠٠ [الآثر: هُوَ الْقَوْلُ الْمَأْثُورُ لِعُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، قَدْ
يَكُونُ حِكْمَةً أَوْ تَفْسِيرًا]

- أَشْهَرُ تَلَامِيذِهِ: الإمام مُسْلِمٌ، والإمام التِّرْمِذِيُّ، والإمام أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ
بْنِ خُزَيْمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ الْوَرَّاقِ كَاتِبِ الإمام البخاري وَكَانَ يُرَافِقُهُ فِي
حِلِّهِ وَتَرَحَّالِهِ قَالَ: «كَانَ إِذَا كُنْتُ مَعَهُ فِي سَفَرٍ يَجْمَعُنَا بَيْتٌ وَاحِدٌ: أَرَاهُ يَقُومُ فِي لَيْلَةٍ
وَاحِدَةٍ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً إِلَى عِشْرِينَ مَرَّةً؛ فِي كُلِّ ذَلِكَ يَأْخُذُ الْقَدَاحَةَ فَيُورِي نَارًا
وَيُسْرِجُ، ثُمَّ يُخْرِجُ أَحَادِيثَ فَيَعْلَمُ عَلَيْهَا»
فَقَالَ لَهُ كَاتِبُهُ: «أَرَاكَ تَحْمِلُ عَلَى نَفْسِكَ وَلَمْ تُوقِظْنِي ٠٠؟ قَالَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ: أَنْتَ
شَابٌّ، وَلَا أَحِبُّ أَنْ أَفْسِدَ عَلَيْكَ نَوْمَكَ»

قَالَ الإمام ابنُ خُزَيْمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: «مَا رَأَيْتُ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ أَعْلَمَ بِحَدِيثِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْفَظَ لَهُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ «الْبُخَارِيِّ»»

اعلام من السلف الصالح

«كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ؛ فَلَسَعَهُ الزُّبُورُ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً»
وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ أَنَّهُ حَكَى نَفْسَ الْقِصَّةِ فَقَالَ: «وَقَدْ تَوَرَّمَ مِنْ ذَلِكَ جَسَدُهُ؛
فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ: كَيْفَ لَمْ تَخْرُجَ مِنَ الصَّلَاةِ أَوَّلَ مَا أَبْرَكَ [أَيَّ أَوَّلَ مَا لَسَعَكَ] ؟
قَالَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ: كُنْتُ فِي سُورَةٍ؛ فَأَخْبَيْتُ أَنْ أُتِمَّهَا» ٠

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الْوَرَّاقُ: رَكِبْنَا يَوْمًا إِلَى الرَّمْيِ وَنَحْنُ بِفِرْبَرٍ [شِمَالِ بَخَارَى
بَأُورُشَلِيمَ] فَخَرَجْنَا إِلَى الدَّرْبِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْفُرْصَةِ [أَيَّ مَعْبَرِ النَّهْرِ] فَجَعَلْنَا
نَرْمِي، وَأَصَابَ سَهْمُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَتَدَ الْقَنْطَرَةَ الَّذِي عَلَى نَهْرِ وَرَادَةَ؛ فَاَنْشَقَّ الْوَتْدُ؛
فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ نَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ، فَأَخْرَجَ السَّهْمَ مِنَ الْوَتْدِ وَتَرَكَ الرَّمْيَ وَقَالَ لَنَا
ارْجِعُوا؛ فَرَجَعْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَنْزِلِ؛ فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ؛ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ؛
تَقْضِيهَا ٠٠؟

قُلْتُ: أَمْرُكَ طَاعَةٌ؛ قَالَ: حَاجَةٌ مُهِمَّةٌ، وَهُوَ يَنْتَفِسُ الصُّعْدَاءَ [كِنَايَةً عَنْ صِدْقِ
الْكَرْبِ وَالْإِهْتِمَامِ] فَقَالَ لِمَنْ مَعَنَا: اذْهَبُوا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ حَتَّى تُعِينُوهُ عَلَى مَا سَأَلْتُهُ؛
فَقُلْتُ: آيَةُ حَاجَةٍ هِيَ؟ قَالَ لِي: تَضْمَنُ قَضَاءَهَا؟

قُلْتُ نَعَمْ، عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ؛ قَالَ: يَنْبَغِي أَنْ تَصِيرَ إِلَى صَاحِبِ الْقَنْطَرَةِ فَتَقُولَ لَهُ:
إِنَّا قَدْ أَخْلَلْنَا بِالْوَتْدِ؛ فَنَحْبُ أَنْ تَأْذَنَ لَنَا فِي إِقَامَةِ بَدَلِهِ أَوْ تَأْخُذَ ثَمَنَهُ وَتَجْعَلَنَا فِي حِلٍّ
مِمَّا كَانَ مِنَّا، وَكَانَ صَاحِبُ الْقَنْطَرَةِ مُحْيِيْدُ بْنُ الْأَخْضَرِ الْفِرْبَرِيِّ؛ فَقَالَ لِي: أَبْلِغْ أَبَا
عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: أَنْتَ فِي حِلٍّ مِمَّا كَانَ مِنْكَ وَقَالَ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ: «بِجَمِيعِ
مِلْكِي لَكَ الْفِدَاءُ» ٠ فَأَبْلَغْتُهُ رِسَالَتَهُ؛ فَتَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَاسْتَنَارَ وَأَظْهَرَ سُرُورًا، وَقَرَأَ فِي
ذَلِكَ الْيَوْمِ عَلَى الْغُرَبَاءِ نَحْوًا مِنْ خَمْسِمِائَةِ حَدِيثٍ، وَتَصَدَّقَ بِثَلَاثِ مِائَةِ دِرْهَمٍ

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ الْوَرَّاقِ عَنْ حَاشِدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَآخَرَ قَالَا: «كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبُخَارِيُّ يُخْتَلَفُ إِلَى مَشَايِخِ الْبَصْرَةِ وَهُوَ غُلَامٌ، فَلَا يَكْتُبُ شَيْئًا، حَتَّى آتَى عَلَى ذَلِكَ أَيَّامٍ؛ فَكُنَّا نَقُولُ لَهُ: إِنَّكَ تَخْتَلِفُ مَعَنَا وَلَا تَكْتُبُ؛ فَمَاذَا تَصْنَعُ؟» فَقَالَ لَنَا بَعْدَ سِتَّةِ عَشَرَ يَوْمًا: إِنَّكُمْ قَدْ أَكْثَرْتُمَا عَلَيَّ وَالْحَقُّمَا - أَيُّ ضَائِقَتَيْنِي بِسُؤَالِكُمَا، الَّذِي رُبَّمَا كَانَ يَحْمِلُ سُخْرِيَّةَ الْبُخَارِيِّ، وَكَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ لَهُ بِلِسَانِ الْحَالِ: مَا الَّذِي يَجْعَلُكَ تُرَاجِمَنَا وَأَنْتَ لَا تَزِيدُ عَلَيَّ أَنْ تُلْهَوْ بِالْغُدُوِّ وَالرَّوَاكِحِ إِلَى مَجَالِسِ الْعِلْمِ - فَقَالَ لَهُمَا الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ: فَأَعْرِضَا عَلَيَّ مَا كَتَبْتُمَا؛ فَأَخْرَجْنَا إِلَيْهِ مَا كَانَ عِنْدَنَا، فَزَادَ عَلَى خَمْسَةِ عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ، فَقَرَأَهَا كُلَّهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ؛ حَتَّى جَعَلْنَا نَضْبِطُ كُتُبَنَا مِنْ حِفْظِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَتَرُونَ أَنِّي أَخْتَلِفُ هَذَرًا وَأَضِيعُ وَقْتِي سُدىً [أَيُّ أَتَرُونَ أَنِّي كُنْتُ أَهْدِرُ وَقْتِي سُدىً]؟ فَعَرَفْنَا أَنَّهُ لَا يَتَقَدَّمُهُ أَحَدٌ»

قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ خَمِيرَوَيْهِ قَالَ: سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: «أَحْفَظُ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ صَحِيحٍ، وَمِائَتِي أَلْفِ حَدِيثٍ غَيْرِ صَحِيحٍ» .

وَعَنْ أَبِي أَحْمَدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ الْحَافِظِ أَنَّهُ قَالَ بِاخْتِصَارٍ: «لَمَّا قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ بَغْدَادَ؛ سَمِعَ بِهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَاجْتَمَعُوا، وَعَمَدُوا إِلَى مِائَةِ حَدِيثٍ فَقَلَبُوا مُتُونَهَا وَأَسَانِيدَهَا، وَجَعَلُوا مَتْنَ هَذَا إِسْنَادَ هَذَا، وَإِسْنَادَ هَذَا مَتْنَ هَذَا، وَدَفَعُوا إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَشْرَةَ أَحَادِيثٍ؛ لِيُلْقَوْهَا عَلَيْهِ فِي الْمَجْلِسِ؛ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ، وَانْتَدَبَ أَحَدُهُمْ؛ فَسَأَلَ الْبُخَارِيَّ عَنْ حَدِيثٍ مِنْ عَشْرَتِهِ؟ فَقَالَ لَا أَعْرِفُهُ، وَسَأَلَهُ عَنْ آخَرَ؟ فَقَالَ لَا أَعْرِفُهُ، وَكَذَا حَتَّى فَرَغَ مِنْ عَشْرَتِهِ، فَكَانَ الْفُقَهَاءُ يَلْتَفِتُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَيَقُولُونَ: الرَّجُلُ فِهْمٌ، وَمَنْ كَانَ لَا يَذَرِي مِنْهُمْ كَانَ

اعلام من السلف الصالح

يَقْضِي عَلَى الْبُخَارِيِّ بِالْعَجْزِ، ثُمَّ انْتَدَبَ آخَرُ فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ الْأَوَّلُ، وَالْبُخَارِيُّ فِي كُلِّ هَذَا يَقُولُ لَا أَعْرِفُهُ، ثُمَّ الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ إِلَى تَمَامِ الْعَشْرَةِ نَفَرٌ، وَهُوَ لَا يَزِيدُهُمْ عَلَى قَوْلِهِ لَا أَعْرِفُهُ؛ فَلَمَّا رَأَاهُمْ قَدْ فَرَعُوا؛ التَفَتَ إِلَى الْأَوَّلِ مِنْهُمْ فَقَالَ: أَمَّا حَدِيثُكَ الْأَوَّلُ: فَكَذًا وَكَذًا، وَأَمَّا حَدِيثُكَ الثَّانِي: فَكَذًا وَكَذًا، وَأَمَّا حَدِيثُكَ الثَّالِثُ: فَكَذًا وَكَذًا، حَتَّى أَجَابَ الْعَشْرَةَ أَفْرَادًا، وَرَدَّ كُلُّ مَتْنٍ إِلَى إِسْنَادِهِ؛ فَأَقْرَأَ لَهُ النَّاسُ بِالْحِفْظِ، وَقَطَعَتْ جَهِيْزَةُ قَوْلِ كُلِّ خَطِيبٍ» .

عَنِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عِلَّةِ خَفِيَّةٍ مِنْ عِلَلِ الْحَدِيثِ؛ فَأَجَابَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ إِبْجَابَةَ الطَّبِّ الْبَصِيرِ؛ فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ: لَا يُبْغِضُكَ إِلَّا حَاسِدٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مِثْلُكَ» .
وَقَالَ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَكَانَ يَحْضُرُ مَجْلِسَ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ: «كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يَجْلِسُ بِبَغْدَادَ، وَكُنْتُ أَسْتَمْلِي لَهُ، وَيَجْتَمِعُ فِي مَجْلِسِهِ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا»
قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: «صَنَّفْتُ كِتَابَ الصَّحِيحِ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً، خَرَّجْتُهُ مِنْ سِتِّمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ»

«مَا وَضَعْتُ فِي كِتَابِي الصَّحِيحِ حَدِيثًا؛ إِلَّا اغْتَسَلْتُ قَبْلَ ذَلِكَ وَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ»
- مُحَنَّةُ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ الشَّيرَازِيُّ: «سَمِعْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ: لَمَّا قَدِمَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بُخَارَى نُصِبَ لَهُ الْقَبَابُ عَلَى فَرَسَخٍ مِنَ الْبَلَدِ [الْفَرَسَخُ: ثَلَاثَةُ أُمِّيَالٍ] وَاسْتَقْبَلَهُ عَامَّةُ أَهْلِ الْبَلَدِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَذْكُورٌ إِلَّا اسْتَقْبَلَهُ، وَنَثَرَ عَلَيْهِ الدَّنَانِيرُ وَالْدَّرَاهِمُ وَالسُّكَّرُ الْكَثِيرُ، فَبَقِيَ أَيَّامًا؛ فَكَتَبَ بَعْدَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى الدُّهْلِيُّ إِلَى خَالِدِ بْنِ أَحْمَدَ أَمِيرِ بَخَارَى: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَظْهَرَ

اعلام من السلف الصالح

خِلَافَ السُّنَّةِ؛ فَقَرَأَ كِتَابَهُ عَلَى أَهْلِ بَخَارَى فَقَالُوا: لَا نُفَارِقُهُ؛ فَأَمَرَهُ الْأَمِيرُ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْبَلَدِ فَخَرَجَ»

- صَبْرُ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى مَا أَصَابَهُ: وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَعْقِلٍ النَّسْفِيُّ: «رَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَخْرَجَهُ فِيهِ مِنْ بَخَارَى، فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؛ كَيْفَ تَرَى هَذَا الْيَوْمَ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي نُثِرَ عَلَيْكَ فِيهِ مَا نُثِرَ ۰۰؟ فَقَالَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ: لَا أَبَالِي إِذَا سَلِمَ دِينِي» ۰

- انْتِقَامُ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيكَ الْأَوْغَادِ ۰۰ (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ) وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو الْحَافِظِ: أَنَّ خَالِدَ بْنَ أَحْمَدَ الذَّهَلِيَّ الْأَمِيرَ خَلِيفَةَ الطَّاهِرِيَّةِ [أَيَّ كَانَ أَمِيرًا لِلدَّوْلَةِ الطَّاهِرِيَّةِ] بِبُخَارَى سَأَلَهُ أَنْ يَحْضُرَ مَنْزِلَهُ فَيَقْرَأَ «الْجَامِعَ الصَّحِيحَ» وَ «التَّارِيخَ الْكَبِيرَ» عَلَى أَوْلَادِهِ؛ فَامْتَنَعَ عَنِ الْحُضُورِ عِنْدَهُ، فَرَأَسَلَهُ بِأَنْ يَعْقِدَ مَجْلِسًا لِأَوْلَادِهِ لَا يَحْضُرُهُ غَيْرُهُمْ؛ فَامْتَنَعَ وَقَالَ: لَا أَحْضُرُ أَحَدًا؛ فَاسْتَعَانَ الْأَمِيرُ بِحُرَيْثِ بْنِ أَبِي الْوَرْقَاءِ وَغَيْرِهِ حَتَّى تَكَلَّمُوا فِي مَذْهَبِهِ، وَنَفَاهُ عَنِ الْبَلَدِ؛ فَدَعَا عَلَيْهِمْ؛ فَلَمْ يَأْتِ إِلَّا شَهْرٌ حَتَّى وَرَدَ أَمْرُ الطَّاهِرِيَّةِ بِأَنْ يُنَادَى عَلَى خَالِدٍ فِي الْبَلَدِ؛ فَنُودِيَ عَلَيْهِ عَلَى أَتَانِ ۰۰!! وَأَمَّا حُرَيْثٌ فَإِنَّهُ ابْتُلِيَ بِأَهْلِهِ فَرَأَى فِيهَا مَا يَجِلُّ عَنِ الْوَصْفِ، وَأَمَّا فَلَانٌ؛ فَابْتُلِيَ بِأَوْلَادِهِ وَرَأَاهُ اللَّهُ فِيهِمُ الْبَلَايَا» ۰

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ غَالِبُ بْنُ جَبْرِيلَ: «فَاحَ مِنْ تُرَابِ قَبْرِهِ رَائِحَةٌ غَالِيَّةٌ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ [الْغَالِيَّةُ: هِيَ خَلْطَةُ عِطْرِيَّةٍ كَالْخُمْرَةِ] فَدَامَ ذَلِكَ أَيَّامًا، ثُمَّ عَلَتْ سَوَارٍ بِيضٌ فِي السَّمَاءِ مُسْتَطِيلَةٌ بِحِذَاءِ قَبْرِهِ [أَيَّ قُبَالِ قَبْرِهِ] فَجَعَلَ النَّاسُ يَخْتَلِفُونَ وَيَتَعَجَّبُونَ»

الإمام مسلم

هُوَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْحُجَّةُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ وَرْدِ بْنِ كَوْشَادِ الْقَشِيرِيِّ، النَّيْسَابُورِيِّ ٠ وُلِدَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ سَنَةَ ٢٠٤ هـ، وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ

٢٦١ هـ بِنَيْسَابُور

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: «حُفَظَ الدُّنْيَا أَرْبَعَةَ: أَبُو زُرْعَةَ بِالرِّيِّ، وَمُسْلِمٌ بِنَيْسَابُورٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ الدَّارِمِيُّ بِسَمَرْقَنْدٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بِبُخَارَى .

لَقَدْ كَانَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ مِنَ النَّبْلِ بِمَكَانٍ، وَكَانَ لِشَيْخِهِ الْبُخَارِيِّ غَايَةً فِي الشُّكْرِ وَالْعِرْفَانِ، بِحَيْثُ كَانَ إِذَا وَقَعَ بَيْنَ الْبُخَارِيِّ وَبَيْنَ شُيُوخِ مُسْلِمٍ مَا يَقَعُ بَيْنَ الْأَقْرَانِ؛ كَانَ يُخْتَارُ جَانِبَ الْبُخَارِيِّ حَيْثُ كَانَ يَرَاهُ دَائِمًا عَلَى حَقٍّ؛ مِمَّا يَتَسَبَّبُ فِي أَنْ يَجِدَ شُيُوخَ مُسْلِمٍ عَلَيْهِ بَعْضُ الْحَقِّ؛ فَيَنَالُهُ بَعْضُ الْأَذَى مِنْهُمْ؛ فَمَا يَكُونُ مِنْ هَذَا النَّبِيلِ إِلَّا أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ بِمَا كَتَبَ عَنْهُمْ؛ حَتَّى وَإِنْ كَتَبَ عَنْهُمْ الزَّمَانَ الطَّوِيلَ؛ فَلِلَّهِ دَرُهُ مِنْ مُحَدِّثِ نَبِيلٍ، وَكَأَنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ: لَنْ أَجْهَلَ عَنْكُمْ الْكَثِيرَ وَلَا الْقَلِيلَ؛ مَا دُمْتُمْ تَقْعُونَ فِي أَسْتَاذِي الْجَلِيلِ !!٠٠

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ: «كَانَ مُسْلِمٌ يُنَاضِلُ عَنِ الْبُخَارِيِّ؛ حَتَّى أَوْحَشَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ يُحْيَى الذُّهْلِيِّ بِسَبِّهِ» ٠

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: «رَأَيْتُ شَيْخًا حَسَنَ الْوَجْهِ وَالثِّيَابِ، عَلَيْهِ رِدَاءٌ حَسَنٌ، وَعِمَامَةٌ قَدْ أَرْخَاهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ؛ فَقِيلَ هَذَا مُسْلِمٌ، فَتَقَدَّمَ أَصْحَابُ السُّلْطَانِ فَقَالُوا: قَدْ أَمَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: أَنْ يَكُونَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَتَقَدَّمُوهُ فِي الْجَامِعِ؛ فَكَبَّرَ وَصَلَّى بِالنَّاسِ» ٠

اعلام من السلف الصالح

قَالَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: «مَا وَضَعْتُ فِي هَذَا الْمُسْنَدِ شَيْئًا إِلَّا بِحُجَّةٍ، وَلَا أَسْقَطْتُ شَيْئًا مِنْهُ إِلَّا بِحُجَّةٍ» •

قَالَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: «عَرَضْتُ كِتَابِي هَذَا الْمُسْنَدَ عَلَى أَبِي زُرْعَةَ، فُكِّلَ مَا أَشَارَ عَلَيَّ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَنْ لَهُ عِلَّةٌ وَسَبَبًا تَرَكْتُهُ، وَكُلُّ مَا قَالَ إِنَّهُ صَحِيحٌ لَيْسَ لَهُ عِلَّةٌ فَهُوَ الَّذِي أَخْرَجْتُ» •

قَالَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَنَّفْتُ هَذَا الْمُسْنَدَ الصَّحِيحَ مِنْ ثَلَاثِئِثَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ مَسْمُوعَةٍ»

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كُنْتُ مَعَ مُسْلِمٍ فِي تَأْلِيفِ صَحِيحِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَهُوَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ حَدِيثٍ» •

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: «مَا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ كِتَابٌ أَصَحُّ مِنْ كِتَابِ مُسْلِمٍ» •

الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ

هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ الْأَشْعَثِ بْنِ شَدَّادِ الْأَزْدِيِّ السَّجِسْتَانِي • وُلِدَ الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ سَنَةَ ٢٠٢ هـ، وَتُوفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ ٢٧٥ هـ

قَالَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ: «قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو دَاوُدَ وَأَمْلَى عَلَيْنَا مِنْ حِفْظِهِ مِائَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ» قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ مَنْدَةَ: «الَّذِينَ خَرَجُوا وَمَيَّزُوا الثَّابِتَ مِنَ الْمَعْلُولِ، وَالْخَطَأَ مِنَ الصَّوَابِ: أَرْبَعَةٌ: الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، ثُمَّ أَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ»
قَالَ الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «كَتَبْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَمْسِئِثَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، انْتَحَبْتُ مِنْهَا مَا ضَمَمْتُهُ هَذَا الْكِتَابَ - أَيِ السُّنَنِ - جَمَعْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ

اعلام من السلف الصالح

آلَافٍ وَتَمَانِيَةَ حَدِيثٍ، ذَكَرْتُ الصَّحِيحَ، وَمَا يُشَبِّهُهُ وَيُقَارِبُهُ .

وقال : ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث، إحداها: قوله صلى الله عليه وسلم: "الأعمال بالنيات"

والثاني: قوله صلى الله عليه وسلم: "من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه".

والثالث: قوله ﷺ: " لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه".

والرابع: قوله صلى الله عليه وسلم: "الحلال بين والحرام بين، وبين ذلك أمور مشتهات ..."

قَالَ الْقَاضِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ اللَّيْثِ: «جَاءَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ الزَّاهِدِ إِلَى أَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيِّ؛ فَقِيلَ: يَا أَبَا دَاوُدَ؛ هَذَا سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ جَاءَكَ زَائِرًا؛ فَرَحَّبَ بِهِ وَأَجْلَسَهُ، فَقَالَ سَهْلٌ: يَا أَبَا دَاوُدَ؛ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ؛ قَالَ وَمَا هِيَ ؟»

قَالَ: حَتَّى تَقُولَ قَدْ قَضَيْتُهَا؛ مَعَ الْإِمْكَانِ؛ قَالَ نَعَمْ، قَالَ: أَخْرِجْ إِلَيَّ لِسَانَكَ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ أَحَادِيثَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَقْبَلَهُ؛ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ لِسَانَهُ فَقَبَّلَهُ، وَتَوَفَّى بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتِينَ.

الإمام أحمد بن حنبل

وُلِدَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ١٦٤ هـ، وَتُوفِيَ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ وَرَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَنَةِ ٢٤١ هـ .

هُوَ الْإِمَامُ الْفَقِيهُ الْمَحْدُّثُ الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ بْنِ هِلَالٍ بْنِ أَسَدٍ بْنِ إِدْرِيسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ بْنِ عَوْفٍ الدُّهْلِيُّ الشَّيْبَانِيُّ الْمَرْوَزِيُّ الْبَغْدَادِيُّ .

اعلام من السلف الصالح

وَنَسَبَتْهُ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يُلقَّبَ بِهَا: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الدُّهْلِيُّ •
عَنْ زُهَيْرِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: «تَزَوَّجَ جَدِّي عَبَّاسَةَ بِنْتَ الْفَضْلِ، فَلَمْ يُولَدْ لَهُ مِنْهَا غَيْرُ
أَبِي» •

كَانَ مُحَمَّدٌ وَالِدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ مِنْ أَجْنَادِ مَرَوْ، مَاتَ شَابًّا لَهُ نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِينَ
سَنَةً؛ فَنشَأَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ يَتِيمًا فَوَلَّيْتُهُ أُمَّهُ، وَقِيلَ إِنَّ أُمَّهُ تَحَوَّلَتْ مِنْ مَرَوْ وَهِيَ حَامِلٌ بِهِ
أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرِ الْمُرُوزِيُّ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «مَا تَزَوَّجْتُ إِلَّا بَعْدَ الْأَرْبَعِينَ»
عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ ذَكَرَ أَهْلَهُ فَتَرَحَّمَ عَلَيْهَا رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «مَكُنَّا
عِشْرِينَ سَنَةً؛ مَا اخْتَلَفْنَا فِي كَلِمَةٍ» وَقَالَ زُهَيْرٌ: «لَمَّا تُوفِّيتُ أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ؛ اشْتَرَيْتُ
جَدِّي «حُسْنَ»، فَوَلَدَتْ لَهُ زَيْنَبُ، وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ تَوَآمَى، وَمَاتَا بِالقُرْبِ مِنْ
وِلَادَتِهِمَا، ثُمَّ وَلَدَتْ الْحَسَنَ وَمُحَمَّدًا، فَعَاشَا نَحْوَ الْأَرْبَعِينَ، ثُمَّ وَلَدَتْ بَعْدَهُمَا
سَعِيدًا» •

حَدَّثَ أَبُو بَكْرِ الْخَلَّالُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَحْرِ قَالَ: «سَمِعْتُ حُسْنَ أُمَّ
وَلَدِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ تَقُولُ: قُلْتُ لِمَوْلَايَ: اضْرِبْ فَرْدَ خَلْخَالِي؛ قَالَ: وَتَطِيبُ نَفْسُكَ
قُلْتُ: نَعَمْ؛ فَبِيعَ بِتَمَانِيَةِ دَنَانِيرَ وَنِصْفٍ، وَفَرَّقَهَا وَقَتَ حَمْلِي؛ وَكَانَ إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ
شَيْءٌ، فَرِحَ يَوْمَهُ، وَقَالَ يَوْمًا: أُرِيدُ اخْتِحِمُ، وَمَا مَعَهُ شَيْءٌ، فَبِيعْتُ نَصِيفًا مِنْ غَزَلٍ
بِأَرْبَعَةِ دَرَاهِمٍ، فَاشْتَرَيْتُ لَحْمًا بِنِصْفٍ، وَأَعْطَى الْحَبَّامَ دِرْهَمًا؛ قَالَتْ: وَاشْتَرَيْتُ
طِيبًا بِدِرْهَمٍ، وَلَمَّا خَرَجَ إِلَى سَرٍّ مَنْ رَأَى، كُنْتُ قَدْ غَزَلْتُ غَزْلًا لَيِّنًا، وَعَمِلْتُ ثَوْبًا
حَسَنًا، فَلَمَّا قَدِمَ، أَخْرَجْتُهُ إِلَيْهِ، وَكُنْتُ قَدْ أُعْطِيتُ كِرَاءَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا مِنْ
الْغَلَّةِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ: مَا أُرِيدُهُ؛ قُلْتُ: يَا مَوْلَايَ؛ عِنْدِي غَيْرُ هَذَا؛ فَدَفَعْتُ

اعلام من السلف الصالح

الثَّوبَ إِلَى فُورَانَ [مِنْ تَلَامِذَةِ أَحْمَدَ]، فَبَاعَهُ بِاثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ دِرْهَمًا، وَغَزَلْتُ ثُوبًا كَبِيرًا فَقَالَ: لَا تَقْطَعِيهِ، دَعِيهِ؛ فَكَانَ كَفَنُهُ عَظَمَ اللَّهُ أَجْرَهُ»

وَأَمَّا الْوَلَدُ الثَّالِثُ: فَهُوَ سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ، وُلِدَ لِأَحْمَدَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِخَمْسِينَ يَوْمًا، فَكَبِرَ وَتَفَقَّهَ وَمَاتَ قَبْلَ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ، وَأَمَّا حَسَنٌ وَمُحَمَّدٌ وَزَيْنَبُ؛ فَلَمْ يَبْلُغْنَا شَيْءٌ مِنْ أَحْوَالِهِمْ •

قَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى وَالِدَيْهِ: «مَكَثَ أَبِي بِالْعَسْكَرِ سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَرَأَيْتُ مَا قِيَهُ دَخَلْنَا فِي حَدَقَتَيْهِ»

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْمَرْوُذِيُّ: «رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَامَّةً جُلُوسَهُ فِي الْبَيْتِ مُتَرَبِّعًا خَاشِعًا، وَكُنْتُ أَدْخُلُ وَالْجُزْءُ فِي يَدِهِ يَقْرَأُ»

«كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَسَنَ الْخُلُقِ، دَائِمَ الْبُشْرِ، يَحْتَمِلُ الْأَذَى مِنَ الْجَارِ» •
حَدَّثَ ابْنُ الْمُنَادِي عَنْ جَدِّهِ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: «كَانَ أَحْمَدُ مِنْ أَحْيَى النَّاسِ وَأَكْرَمِهِمْ وَأَحْسَنِهِمْ عِشْرَةً وَأَدَبًا، كَثِيرَ الْإِطْرَاقِ، لَا يُسْمَعُ مِنْهُ إِلَّا الْمَذَاكِرَةُ لِلْحَدِيثِ، وَذِكْرُ الصَّالِحِينَ فِي وَقَارٍ وَسُكُونٍ، وَلَفْظٍ حَسَنٍ، وَإِذَا لَقِيَهُ إِنْسَانٌ بَشَّ بِهِ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ»
عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كَانَ يَجْتَمِعُ فِي مَجْلِسِ أَحْمَدَ زُهَاءُ خَمْسَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ، نَحْوَ خَمْسِمِائَةٍ يَكْتُبُونَ، وَالْبَاقُونَ يَتَعَلَّمُونَ مِنْهُ حُسْنَ الْأَدَبِ وَالسَّمْتِ»
قَالَ عَنْهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «كَانَ مَهِيئًا فِي ذَاتِ اللَّهِ، حَتَّى لَقِيَ أَبُو عُبَيْدٍ: مَا هَبْتُ أَحَدًا فِي مَسْأَلَةٍ؛ مَا هَبْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ»

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِيُّ: قَالَ لِي أَبُو عُبَيْدٍ: «يَا أَبَا الْحَسَنِ؛ قَدْ جَالَسْتُ أَبَا يُوسُفَ الْقَاضِيَّ وَمُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ، وَيَحْيَى بْنَ سَعِيدِ الْقَطَّانِ، مَا هَبْتُ أَحَدًا مَا هَبْتُ أَحْمَدَ

بْنِ حَنْبَلٍ»

قَالَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَتَبَ أَبِي عَنْ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْكُتُبَ، وَكَانَ يَحْفَظُهَا»

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِي: «كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَحْفَظُ أَلْفَ أَلْفِ حَدِيثٍ»

حَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ أَبِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: «قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؛ إِذَا صَحَّ عِنْدَكُمْ الْحَدِيثُ فَأَخْبِرُونَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْهِ، أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِالْأَخْبَارِ الصَّحَاحِ مِنَّا، فَإِذَا كَانَ خَبَرٌ صَحِيحٌ، فَأَعْلِمْنِي حَتَّى أَذْهَبَ إِلَيْهِ كُوفِيًّا كَانَ أَوْ بَصْرِيًّا أَوْ شَامِيًّا»

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ: «أَعَزَّ اللَّهُ الدِّينَ بِالصَّدِّيقِ يَوْمَ الرَّدَّةِ، وَبِأَحْمَدَ يَوْمَ الْمَحَنَةِ»

قَالَ عَنْهُ الْإِمَامُ الدَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَاللَّهُ لَقَدْ بَلَغَ فِي الْفِقْهِ خَاصَّةً رُتْبَةَ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ، وَمَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي، وَفِي الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ: رُتْبَةَ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، وَفِي الْحِفْظِ: رُتْبَةَ شُعْبَةَ، وَيَحْيَى بْنِ سَعِيدِ الْقَطَّانِ، وَعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ، وَلَكِنَّ الْجَاهِلَ لَا يَعْلَمُ رُتْبَةَ نَفْسِهِ؛ فَكَيْفَ يَعْرِفُ رُتْبَةَ غَيْرِهِ»

وَقَالَ ابْنُهُ صَالِحٌ: لَمَّا كَانَ أَوَّلُ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ ٢٤١ هـ: حُمَّ أَبِي لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَاتَ وَهُوَ مُحْمُومٌ، يَتَنَفَّسُ تَنَفُّسًا شَدِيدًا، ثُمَّ أَرَادَ الْقِيَامَ فَقَالَ: خُذْ بِيَدِي؛ فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ؛ فَلَمَّا صَارَ إِلَى الْخَلَاءِ: ضَعُفَ وَتَوَكَّأَ عَلَيَّ، وَكَانَ يُخْتَلِفُ إِلَيْهِ غَيْرُ مُتَطَبِّبٍ كُلُّهُمْ مُسْلِمُونَ؛ فَوَصَفَ لَهُ مُتَطَبِّبٌ قَرْعَةً تُشَوِّى، وَيُسْقَى مَاءَهَا، وَهَذَا كَانَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، فَقَالَ: يَا صَالِحُ؛ قُلْتُ: لَبَّيْكَ؛ قَالَ: لَا تُشَوِّى فِي مَنْزِلِكَ وَلَا فِي مَنْزِلِ أَخِيكَ، وَصَارَ

اعلام من السلف الصالح

الْفَتْحُ بْنُ سَهْلٍ إِلَى الْبَابِ لِيَعُودَهُ، فَحَبَّبْتُهُ، وَأَتَى ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْجَعْدِ فَحَبَسْتُهُ، وَكَثُرَ النَّاسُ؛ فَقَالَ: فَمَا تَرَى ؟ ٠٠؟

قُلْتُ: تَأَذَّنْ لَهُمْ فَيَدْعُونَ لَكَ؛ قَالَ: أَسْتَحِيرُ اللَّهَ؛ فَجَعَلُوا يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ أَفْوَاجًا؛ حَتَّى تَمْتَلِئَ الدَّارُ؛ فَيَسْأَلُونَهُ وَيَدْعُونَ لَهُ وَيَخْرُجُونَ، وَيَدْخُلُ فَوْجٌ، وَكَثُرَ النَّاسُ، وَامْتَلَأَ الشَّارِعُ، وَأَغْلَقْنَا بَابَ الرُّزَّاقِ، وَجَاءَ جَارٌ لَنَا قَدْ خَضَبَ؛ فَقَالَ أَبِي: إِنِّي لَأَرَى الرَّجُلَ يُجِيبِي شَيْئًا مِنَ السُّنَّةِ فَأَفْرَحُ بِهِ؛ فَقَالَ لِي: وَجَّهْ فَأَشْتَرِ تَمْرًا، وَكَفَّرْ عَنِّي كَفَّارَةَ يَمِينٍ؛ وَقَالَ: اقْرَأْ عَلَيَّ الْوَصِيَّةَ؛ فَقَرَأْتُهَا؛ فَأَقْرَأَهَا، وَكُنْتُ أَنَامُ إِلَى جَنْبِهِ؛ حَتَّى إِذَا أَرَادَ حَاجَةً أَنَاوُلُهُ، وَجَعَلَ يُحَرِّكُ لِسَانَهُ، وَلَمْ يَبْنِ إِلَّا فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي تُوفِّيَ فِيهَا، وَلَمْ يَزَلْ يُصَلِّي قَائِمًا، أُمْسِكُهُ فَيَرْكَعُ وَأُمْسِكُهُ فَيَسْجُدُ، وَأَرْفَعُهُ فِي رُكُوعِهِ، وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ أَوْجَاعُ الْحُضَرِ [أَيِ احْتِبَاسُ الْبَوْلِ أَوْ الْغَائِطِ]، وَلَمْ يَزَلْ عَقْلُهُ ثَابِتًا؛ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَأَتْنَتِي عَشْرَةٌ خَلَتْ مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ لِسَاعَتَيْنِ مِنَ النَّهَارِ تُوفِّيَ» ٠

الإمام أبو حنيفة

هُوَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ التَّيْمِيُّ الْكُوفِيُّ ٠ وُلِدَ سَنَةَ ٨٠ هـ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ١٥٠ هـ، وَأَصْلُهُ مِنْ بِلَادِ الْفُرسِ، كَانَ خَزَّازًا يَبِيعُ الْخَزَّ.

وَقَدْ وُلِدَ أَبُوهُ ثَابِتٌ عَلَى الْإِسْلَامِ، ضَرَبَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَلَى الْقَضَاءِ
قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ: «كُنْتُ أَنْظُرُ فِي الْكَلَامِ [أَيِ فِي الْفَلَسَفَةِ] حَتَّى بَلَغْتُ فِيهِ مَبْلَغًا يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، وَكُنَّا نَجْلِسُ بِالْقُرْبِ مِنْ حَلَقَةِ حَمَّادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، فَجَاءَتْني امْرَأَةٌ يَوْمًا فَقَالَتْ لِي: رَجُلٌ لَهُ امْرَأَةٌ أَمَةٌ أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَهَا لِلْسُّنَّةِ [أَيِ عَلَى السُّنَّةِ] كَمْ يُطَلِّقُهَا ٠٠؟

اعلام من السلف الصالح

فَلَمْ أَدْرِ مَا أَقُولُ؛ فَأَمَرْتُهَا أَنْ تَسْأَلَ حَمَادًا ثُمَّ تَرْجِعْ تُخْبِرَنِي؛ فَسَأَلَتْهُ فَقَالَ: يُطَلَّقُهَا وَهِيَ طَاهِرٌ مِنَ الْحَيْضِ وَالْجَمَاعِ تَطْلِيقَةً، ثُمَّ يَرْكُهَا حَتَّى تَحِيضَ حَيْضَتَيْنِ، فَإِذَا اغْتَسَلَتْ فَقَدْ حَلَّتْ لِلْأَزْوَاجِ، فَرَجَعْتُ فَأَخْبَرْتَنِي؛ فَقُلْتُ: لَا حَاجَةَ لِي فِي الْكَلَامِ؛ وَأَخَذْتُ نَعْلِي فَجَلَسْتُ إِلَى حَمَادٍ، فَكُنْتُ أَسْمَعُ مَسَائِلَهُ فَأَحْفَظُ قَوْلَهُ، ثُمَّ يُعِيدُهَا مِنَ الْغَدِ فَأَقْرَأُهَا وَيُخَطِّئُ أَصْحَابَهُ؛ فَقَالَ: لَا يَجْلِسُ فِي صَدْرِ الْحَلَقَةِ بِحَدَائِي غَيْرُ أَبِي حَنِيفَةَ؛ فَصَحْبَتُهُ عَشْرَ سِنِينَ، ثُمَّ نَارَعَتْنِي نَفْسِي الطَّلَبَ لِلرَّئَاسَةِ؛ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَعْتَزِلَهُ وَأَجْلِسَ فِي حَلَقَةٍ لِنَفْسِي، فَخَرَجْتُ يَوْمًا بِالْعَشِيِّ وَعَزَمِي أَنْ أَفْعَلَ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَعْتَزِلَهُ، فَجَاءَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ نَعْيُ قَرَابَةٍ لَهُ قَدْ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ وَتَرَكَ مَالًا وَلَيْسَ لَهُ وَارِثٌ غَيْرُهُ؛ فَأَمَرَنِي أَنْ أَجْلِسَ مَكَانَهُ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ خَرَجَ حَتَّى وَرَدْتُ عَلَيَّ مَسَائِلُ لَمْ أَسْمَعْهَا مِنْهُ، فَكُنْتُ أُجِيبُ وَأَكْتُبُ جَوَابِي، فَغَابَ شَهْرَيْنِ، ثُمَّ قَدِمَ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ الْمَسَائِلَ، وَكَانَتْ نَحْوًا مِنْ سِتِّينَ مَسْأَلَةً، فَوَافَقَنِي فِي أَرْبَعِينَ، وَخَالَفَنِي فِي عَشْرِينَ، فَالَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَلَّا أَفَارِقَهُ حَتَّى يَمُوتَ» .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ قَالَ: «قَدِمْتُ الْبَصْرَةَ؛ فَظَنَنْتُ أَنِّي لَا أَسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَجَبْتُ فِيهِ؛ فَسَأَلُونِي عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي فِيهَا جَوَابٌ؛ فَجَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي أَلَّا أَفَارِقَ حَمَادًا حَتَّى يَمُوتَ؛ فَصَحْبَتُهُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً»

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ أَيْضًا: «أَبُو حَنِيفَةَ أَفْقَهُ النَّاسِ»، قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: «قِيلَ لِمَالِكٍ:

هَلْ رَأَيْتَ أَبَا حَنِيفَةَ؟»

قَالَ نَعَمْ: رَأَيْتُ رَجُلًا؛ لَوْ كَلَّمْتُكَ فِي هَذِهِ السَّارِيَةِ أَنْ يَجْعَلَهَا ذَهَبًا؛ لَقَامَ بِحُجَّتِهِ»
وَسُئِلَ الْأَعْمَشُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: «إِنَّمَا يُحْسِنُ هَذَا النُّعْمَانُ بْنُ ثَابِتٍ الْخَزَّازُ، وَأَظُنُّهُ

اعلام من السلف الصالح

بُورِكَ لَهُ فِي عِلْمِهِ» وَقَالَ عَنْهُ أَسَدُ بْنُ عَمْرٍو: «إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ صَلَّى الْعِشَاءَ وَالصُّبْحَ بِوُضُوءٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً»

دَعَا الْمَنْصُورُ أَبَا حَنِيفَةَ إِلَى الْقَضَاءِ فَاُمْتَنَعَ؛ فَقَالَ: أَتَرْغَبُ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ؟ فَقَالَ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ: لَا أَصْلَحُ؛ قَالَ كَذَبْتَ؛ قَالَ: فَقَدْ حَكَمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ أَنِّي لَا أَصْلَحُ؛ فَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَلَا أَصْلَحُ، وَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا؛ فَقَدْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنِّي لَا أَصْلَحُ؛ فَحَبَسَهُ» ٠

الامام مالك

هُوَ الْفَقِيهُ الْحُجَّةُ إِمَامُ دَارِ الْهِجْرَةِ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، وُلِدَ سَنَةَ ٩٣ هـ ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ١٧٩ هـ .

وَطَلَبَ الْعِلْمَ وَهُوَ حَدَّثَ بُعِيدَ مَوْتِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَسَلَامِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَكَانَ يُوقِّرُ سَبْلَهُ وَيُحْتَجُّ بِفَتْلِ عُمَرَ شَارِبِهِ « ٠٠ السَّبْلَةُ: هِيَ إِحْدَى نَاحِيَتَيِ الشَّارِبِ .

طَلَبَ مَالِكُ الْعِلْمَ وَهُوَ ابْنُ بَضْعَ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَجَلَسَ لِلْفُتْيَا وَالْإِفَادَةِ وَلَهُ إِحْدَى وَعِشْرُونَ سَنَةً، وَحَدَّثَ عَنْهُ جَمَاعَةٌ وَهُوَ شَابُّ طَرِيٍّ، وَبَدَأَ يَقْصِدُهُ طَلَبَةُ الْعِلْمِ مِنَ الْأَفَاقِ فِي آخِرِ دَوْلَةِ الْمَنْصُورِ، وَازْدَحَمُوا عَلَيْهِ فِي خِلَافَةِ الرَّشِيدِ إِلَى أَنْ مَاتَ .

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِهِ «التَّمْهِيدُ»: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ الْعُمَرِيَّ الْعَابِدَ كَتَبَ إِلَى مَالِكٍ يُحْضُهُ عَلَى الْإِنْفِرَادِ وَالْعَمَلِ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَالِكٌ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ قَسَمَ الْأَعْمَالِ كَمَا قَسَمَ الْأَرْزَاقُ؛ فَرُبَّ رَجُلٍ فُتِحَ لَهُ فِي الصَّلَاةِ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ فِي الصَّوْمِ، وَآخَرُ فُتِحَ لَهُ فِي الصَّدَقَةِ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ فِي الصَّوْمِ، وَآخَرُ فُتِحَ لَهُ فِي الْجِهَادِ

اعلام من السلف الصالح

فَنَشَرُ الْعِلْمَ مِنْ أَفْضَلِ أَعْمَالِ الْبِرِّ، وَقَدْ رَضِيتُ بِمَا فُتِحَ لِي فِيهِ، وَمَا أَظُنُّ مَا أَنَا فِيهِ
بِدُونِ مَا أَنْتَ فِيهِ [أَيُّ وَمَا أَظُنُّ أَنِّي مُحْرُومٌ مِنْ بَعْضِ الْعِبَادَةِ] وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ كِلَانَا
عَلَى خَيْرٍ وَبَرٍّ .

عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: «سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: مَا أَفْتَيْتُ حَتَّى شَهِدَ
لِي سَبْعُونَ أَنِّي أَهْلٌ لِذَلِكَ»

«دَخَلْتُ عَلَى الْإِمَامِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ بَاكِيًا فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؛ مَا
الَّذِي يُبْكِيكَ؟ قَالَ: يَا ابْنَ قَعْنَبٍ؛ عَلَى مَا فَرَطَ مِنِّي، لَيْتَنِي جُلِدْتُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ
تَكَلَّمْتُ بِهَا فِي هَذَا الْأَمْرِ بِسَوْطٍ وَلَمْ يَكُنْ فَرَطَ مِنِّي مَا فَرَطَ مِنْ هَذَا الرَّأْيِ وَهَذِهِ
الْمَسَائِلُ»

قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ جَبِيلٍ: «سَمِعْتُ مَالِكًا رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ سُئِلَ عَنْ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ مَسْأَلَةً،
فَأَجَابَ فِي اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ مِنْهَا بِـ لَا أَذْرِي» قَالَ عَنْهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
عَلَيْهِ: «هُوَ إِمَامٌ فِي الْحَدِيثِ وَفِي الْفِقْهِ»

قَالَ عَنْهُ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: «مَالِكٌ مُعَلِّمِي، وَعَنْهُ أَخَذْتُ الْعِلْمَ»
قَالَ خَالِدُ بْنُ نِزَارٍ الْأَيْلِيُّ: «بَعَثَ الْمَنْصُورُ إِلَى مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ
فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ قَدْ اخْتَلَفُوا بِالْعِرَاقِ؛ فَضَعُ كِتَابًا نَجْمُهُمْ عَلَيْهِ؛ فَوَضَعَ الْمُوْطَأَ»
قَالَ أَبُو مُصْعَبٍ: «كَانُوا يَزْدَحْمُونَ عَلَى بَابِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَقْتَتِلُوا مِنَ
الزَّحَامِ، وَكُنَّا إِذَا كُنَّا عِنْدَهُ؛ لَا يَلْتَفِتُ ذَا إِلَى ذَا، قَائِلُونَ بِرُؤُوسِهِمْ هَكَذَا، وَكَانَتْ
السَّلَاطِينُ تَهَابُهُ؟»

قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَأَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ

اعلام من السلف الصالح

وَيَنْقُصُ، وَبَعْضُهُ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ

قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: «جُنَّةُ الْعَالَمِ «لَا أَدْرِي»؛ فَإِذَا أَغْفَلَهَا أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ» وَقَالَ: «أَكَلْنَا جَاءَنَا رَجُلٌ أَجْدَلُ مِنْ رَجُلٍ تَرَكْنَا مَا نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَجْدَلِهِ»

الإمام الأوزاعي

هُوَ شَيْخُ الْإِسْلَام، وَعَالِمُ أَهْلِ الشَّامِ: أَبُو عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو بْنِ يُحْمَدَ، وُلِدَ سَنَةَ ٨٨ هـ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٥٧ هـ

حَبَجْنَا مَعَ الْأَوْزَاعِيِّ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةً؛ فَمَا رَأَيْتُهُ مُضْطَجِعًا فِي الْمَحَمَلِ فِي لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ قَطُّ؛ كَانَ يُصَلِّي، فَإِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ اسْتَنَدَ إِلَى الْقَتَبِ ، «كَانَ لَهُ مَذْهَبٌ مُسْتَقِلٌّ مَشْهُورٌ، عَمِلَ بِهِ فُقَهَاءُ الشَّامِ مُدَّةً، وَفُقَهَاءُ الْأَنْدَلُسِ، ثُمَّ انْدَثَرَ»

حَدَّثَ أَبُو مُسْهِرٍ عَنِ الْهَقْلِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ: «أَجَابَ الْأَوْزَاعِيُّ فِي سَبْعِينَ أَلْفَ مَسْأَلَةٍ» قَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مَزِيدٍ: «سُئِلَ الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ إِمَامٍ تَرَكَ سَجْدَةً سَاهِيًا حَتَّى قَامَ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ؛ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَسْجُدُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ سَجْدَةً وَهُمْ مُتَفَرِّقُونَ»

عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «الْأَوْزَاعِيُّ إِمَامٌ يُقْتَدَى بِهِ»

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «لَوْ قِيلَ لِي: اخْتَرْتُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ؛ لَاخْتَرْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ وَالْأَوْزَاعِيَّ، وَلَوْ قِيلَ لِي: اخْتَرْتُ أَحَدَهُمَا؛ لَاخْتَرْتُ الْأَوْزَاعِيَّ؛ لِأَنَّهُ أَرْفَقُ الرَّجُلَيْنِ»

«لَمَّا فَرَعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ [عَمُّ السَّفَّاحِ] مِنْ قَتْلِ بَنِي أُمَيَّةَ؛ بَعَثَ إِلَيَّ، وَكَانَ قَتَلَ يَوْمَئِذٍ نَبِيًّا وَسَبْعِينَ مِنْهُمْ فِي مَشْهَدٍ وَاحِدٍ» ٠

اعلام من السلف الصالح

«بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ إِلَيَّ، فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، وَقَدِمْتُ، فَدَخَلْتُ وَالنَّاسُ سِبْطَانٍ [فَرِيقَانِ] فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي مَخْرَجِنَا وَمَا نَحْنُ فِيهِ ٠٠؟ قُلْتُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، قَدْ

كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ مَوَدَّةٌ [أَيُّ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ]

قَالَ: لَتُخْبِرَنِي؛ فَتَفَكَّرْتُ ثُمَّ قُلْتُ: لِأَصْدُقْتَنَّهُ، وَاسْتَبَسَلْتُ لِلْمَوْتِ ٠٠ ثُمَّ رَوَيْتُ لَهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ حَدِيثَ الْأَعْمَالِ، وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ يَنْكُثُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ؛ مَا تَقُولُ فِي قَتْلِ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ ٠٠؟ قُلْتُ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ» ٠ ق

أَفَقَالَ: أَخْبِرَنِي عَنِ الْخِلَافَةِ؛ وَصِيَّةٌ لَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٠٠؟ فَقُلْتُ: لَوْ كَانَتْ وَصِيَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَرَكَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَحَدًا يَتَقَدَّمُهُ ٠ قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِي أَمْوَالِ بَنِي أُمَيَّةَ ٠٠؟ قُلْتُ: إِنْ كَانَتْ لَهُمْ حَلَالًا؛ فَهِيَ عَلَيْكَ حَرَامٌ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْهِمْ حَرَامًا، فَهِيَ عَلَيْكَ أَحْرَمٌ؛ فَأَمْرَنِي، فَأُخْرِجَتْ ٠

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى يَقُولُ: فَجَعَلْتُ لَا أَخْطُو خُطْوَةً إِلَّا قُلْتُ: إِنَّ رَأْسِي يَقَعُ عِنْدَهَا»
عَنِ الْفَرَزِيَّابِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «اجْتَمَعَ الثَّوْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَعَبَادُ بْنُ كَثِيرٍ بِمَكَّةَ، فَقَالَ الثَّوْرِيُّ لِلْأَوْزَاعِيِّ: حَدِّثْنَا يَا أَبَا عَمْرٍو حَدِيثَكَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ ٠٠؟

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: نَعَمْ، لَمَّا قَدِمَ الشَّامَ، وَقَتَلَ بَنِي أُمَيَّةَ؛ جَلَسَ يَوْمًا عَلَى سَرِيرِهِ، وَعَبَّأَ أَصْحَابَهُ أَرْبَعَةَ أَصْنَافٍ: صِنْفٌ مَعَهُمُ السُّيُوفُ الْمُسَلَّلَةُ، وَصِنْفٌ مَعَهُمُ الْجَزَرَةُ

اعلام من السلف الصالح

[عَلَّهَا سَوَاطِيرُ الْجَزَارِينَ] وَصِنْتُ مَعَهُمُ الْأَعْمَدَةَ، وَصِنْتُ مَعَهُمُ الْكَافِرُكُوبَ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ؛ فَلَمَّا صِرْتُ بِالْبَابِ أَنْزَلُونِي، وَأَخَذَ اثْنَانِ بَعْضُدي وَأَدْخَلُونِي بَيْنَ الصُّفُوفِ، حَتَّى أَقَامُونِي مُقَامًا يَسْمَعُ كَلَامِي، فَسَلَّمْتُ، فَقَالَ: أَنْتَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو الْأَوْزَاعِيِّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ٠ قَالَ: مَا تَقُولُ فِي دِمَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ؟ فَسَأَلَ مَسْأَلَةَ رَجُلٍ يُرِيدُ أَنْ يَقْتَلَ رَجُلًا؛ فَقُلْتُ: قَدْ كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ عُهُودٌ؛ فَقَالَ: وَيْحَكَ؛ اجْعَلْنِي وَإِيَّاهُمْ لَا عَهْدَ بَيْنَنَا ٠

فَأَجْهَشْتُ نَفْسِي، وَكَرِهْتُ الْقَتْلَ، فَذَكَرْتُ مُقَامِي بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَفَظْتُهَا، فَقُلْتُ: دِمَاؤُهُمْ عَلَيْكَ حَرَامٌ؛ فَغَضِبَ وَانْتَفَخَتْ عَيْنَاهُ وَأَوْدَجَهُ، فَقَالَ لِي: وَيْحَكَ؛ وَلَمْ ٠؟ قُلْتُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: ثِيْبٍ زَانٍ، وَنَفْسٍ بِنَفْسٍ، وَتَارِكٍ لِدِينِهِ» ٠

قَالَ: وَيْحَكَ؛ أَوْلَيْسَ الْأَمْرُ لَنَا دِيَانَةً ٠؟ قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ ٠؟ قَالَ: أَلَيْسَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَوْصَى إِلَى عَلِيٍّ ٠؟ قُلْتُ: لَوْ أَوْصَى إِلَيْهِ؛ مَا حَكَّمَ الْحَكَمَيْنِ ٠

فَسَكَتَ وَقَدْ اجْتَمَعَ غَضَبًا؛ فَجَعَلْتُ أَتَوَقَّعُ رَأْسِي تَقَعُ بَيْنَ يَدَيَّ.. فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا أَوْمَأَ أَنْ أَخْرِجُوهُ؛ فَخَرَجْتُ فَرَكِبْتُ دَابَّتِي، فَلَمَّا سَرْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ إِذَا فَارِسٌ يَتْلُونِي، فَنَزَلْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَقُلْتُ: قَدْ بَعَثَ لِيَاخُذَ رَأْسِي، أَصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَكَبَّرْتُ، فَجَاءَ وَأَنَا قَائِمٌ أَصَلِّي؛ فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنَّ الْأَمِيرَ قَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ بِهِذِهِ الدَّنَانِيرُ؛ فَخُذْهَا؛ فَأَخَذْتُهَا فَفَرَّقْتُهَا قَبْلَ أَنْ أَدْخُلَ مَنْزِلِي»

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ مُعَلِّقًا: «قَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ قَائِدًا جَبَّارًا، سَفَاكَاً لِلدِّمَاءِ،

اعلام من السلف الصالح

صَعَبَ الْمِرَاسُ، مُسْتَخِفًّا بِالنَّاسِ، وَمَعَ هَذَا؛ فَالْإِمَامُ الْأَوْزَاعِيُّ يَصْدَعُهُ بِمِرِّ الْحَقِّ
كَمَا تَرَى، لَا كَخَلْقٍ مِنْ عُلَمَاءِ السُّوءِ الْيَوْمَ، الَّذِينَ يُحْسِنُونَ لِلْأُمَرَاءِ مَا يَفْتَحِمُونَ بِهِ
مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُسْفِ، وَيَقْلِبُونَ لَهُمُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَالْحَقَّ بَاطِلًا؛ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْيَّ
يُؤْفَكُونَ» •

حَدَّثَ الْوَلِيدُ بْنُ مَزِيدٍ عَنِ الْإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ
يُخَصَّ نَفْسُهُ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّعَاءِ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ خَانَهُمْ»
«لَا يَجْتَمِعُ حُبُّ عَلِيٍّ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِلَّا فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ» «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ
شَرًّا؛ فَتَحَّ عَلَيْهِمُ الْجَدَلُ، وَمَنَعَهُمُ الْعَمَلُ»

عَنِ الْإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: «تَجَنَّبْ مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْعِرَاقِ خَمْسًا، وَمِنْ
قَوْلِ أَهْلِ الْحِجَازِ خَمْسًا: مِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْعِرَاقِ: شُرْبُ الْمُسْكِرِ، وَالْأَكْلُ عِنْدَ الْفَجْرِ
فِي رَمَضَانَ، وَلَا جُمُعَةٍ إِلَّا فِي سَبْعَةِ أَمْصَارٍ، وَتَأْخِيرُ الْعَصْرِ حَتَّى يَكُونَ ظِلُّ كُلِّ
شَيْءٍ أَرْبَعَةَ أَمْثَالِهِ، وَالْفِرَارُ يَوْمَ الزَّحْفِ» •

وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ الْحِجَازِ: اسْتِجَاعُ الْمَلَاهِي، وَالْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ،
وَالْمُتَعَةِ بِالنِّسَاءِ، وَالْدَّرْهَمَ بِالدَّرْهَمَيْنِ وَالِدِينَارَ بِالدِّينَارَيْنِ • يَدًا بِيَدٍ، وَإِثْنَانِ النِّسَاءِ
فِي أَذْبَارِهِنَّ»

عَنْ يُحْيَى بْنِ مَعِينٍ قَالَ: «مَاتَ الْإِمَامُ الْأَوْزَاعِيُّ فِي الْحَمَّامِ»
«دَخَلَ الْإِمَامُ الْأَوْزَاعِيُّ الْحَمَّامَ، وَكَانَ لِصَاحِبِ الْحَمَّامِ حَاجَةٌ؛ فَأَغْلَقَ عَلَيْهِ الْبَابَ
وَذَهَبَ، ثُمَّ جَاءَ فَفَتَحَ؛ فَوَجَدَ الْإِمَامَ الْأَوْزَاعِيَّ مَيِّتًا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ»
«بَلَّغْنَا مَوْتَ الْإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ، وَأَنَّ امْرَأَتَهُ أَغْلَقَتْ عَلَيْهِ بَابَ الْحَمَّامِ غَيْرَ مُتَعَمِّدَةٍ؛

اعلام من السلف الصالح

فَمَاتَ رَحِمَهُ اللهُ، فَأَمَرَهَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِعَتَقِ رَقَبَةٍ»

حَدَّثَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنُ مَزِيدٍ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عُلْقَمَةَ قَالَ: «سَبَبُ مَوْتِ الْإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ اخْتَضَبَ وَدَخَلَ الْحَمَّامَ الَّذِي فِي مَنْزِلِهِ، وَأَدْخَلَتْ مَعَهُ امْرَأَتُهُ كَانُونًا فِيهِ فَحَمٌ؛ لِئَلَّا يُصِيبَهُ الْبَرْدُ، وَأَغْلَقَتْ عَلَيْهِ مِنْ بَرٍّ، فَلَمَّا هَاجَ الْفَحْمُ ضَعِفَتْ نَفْسُهُ، وَعَالَجَ الْبَابَ لِيَفْتَحَهُ؛ فَاْمْتَنَعَ عَلَيْهِ، فَأَلْقَى نَفْسَهُ، فَوَجَدْنَاهُ مُوسَّدًا ذِرَاعَهُ إِلَى الْقِبْلَةِ»

حَدَّثَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ سَالِمِ بْنِ الْمُنْذِرِ قَالَ: «لَمَّا سَمِعْتُ الضَّجَّةَ بِوَفَاةِ الْإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ خَرَجْتُ؛ فَأَوَّلَ مَنْ رَأَيْتُ نَصْرَانِيًّا قَدْ ذَرَّ عَلَى رَأْسِهِ الرَّمَادَ، فَلَمْ يَزَلِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَهْلِ بَيْرُوتَ يَعْرِفُونَ لَهُ ذَلِكَ، وَخَرَجْنَا فِي جَنَازَتِهِ أَرْبَعَةَ أُمَمٍ، فَحَمَلَهُ الْمُسْلِمُونَ، وَخَرَجَتِ الْيَهُودُ فِي نَاحِيَةٍ، وَالنَّصَارَى فِي نَاحِيَةٍ، وَالْقِبْطُ فِي نَاحِيَةٍ» .

الإمام الشافعي

هُوَ الْإِمَامُ الْفَقِيهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ الْقُرَشِيُّ الْمَطْلِبِيُّ الشَّافِعِيُّ، وُلِدَ سَنَةَ ١٥٠ هـ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ٢٠٤ هـ .

حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ أَنَّهُ قَالَ: «وُلِدْتُ بِغَزَّةَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةً، وَحُمِلْتُ إِلَى مَكَّةَ ابْنِ سَنَتَيْنِ»

- أَشْهَرُ شُيُوخِهِ: أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، وَوَكَيْعِ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَعَنْ مُسْلِمِ بْنِ خَالِدِ الزَّنجِيِّ، وَحَمَلَ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ «الْمَوْطَأَ» وَعَرَضَهُ عَلَيْهِ حِفْظًا .

عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ أَنَّهُ قَالَ: «قَرَأْتُ الْقُرْآنَ عَلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ قُسْطَنْطِينٍ، وَقَرَأْتُ عَلَى شَيْبَلٍ، وَقَرَأْتُ شَيْبَلٌ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرٍ، وَقَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ عَلَى مُجَاهِدٍ، وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

اعلام من السلف الصالح

- أشهر تلامذته: الإمام أحمد بن حنبل، والإمام الحميدي، وإسحاق بن راهويه، ويونس بن عبد الأعلى، وأبو عبيد القاسم بن سلام، والربيع بن سليمان المرادي، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، وحسين بن علي الكرايسي .

وُلِدَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ بِغَزَّةَ، وَمَاتَ أَبُوهُ إِدْرِيسُ شَابًا، فَنشأَ مُحَمَّدٌ يَتِيمًا فِي حَجَرِ أُمِّهِ، فَخَافَتْ عَلَيْهِ الضَّيْعَةُ فَتَحَوَّلَتْ بِهِ إِلَى مَحْتَدِهِ وَهُوَ ابْنُ عَامِنٍ؛ فَنشأَ بِمَكَّةَ، وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّمِي، حَتَّى فَاقَ فِيهِ الْأَقْرَانِ، وَصَارَ يُصِيبُ مِنْ عَشْرَةِ أَشْهُمٍ تِسْعَةً، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ وَالشَّرْعِ فَبَرَعَ فِيهِمَا وَبَزَغَ نَجْمُهُ، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْفِقْهُ فَأَتَى فِيهِ بَشْيٌ عَجَابٌ، وَصَنَّفَ فِيهِ مَا بَهَرَ أُولَى الْأَلْبَابِ .

ارْتَحَلَ وَهُوَ ابْنُ نَيْفٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَفْتَى وَتَأَهَّلَ لِلإِمَامَةِ .
فَصَنَّفَ التَّصَانِيفَ، وَدَوَّنَ الْعِلْمَ، وَرَدَّ عَلَى الْأَئِمَّةِ مُتَّبِعًا الْآثَرَ، وَصَنَّفَ فِي أَصُولِ الْفِقْهِ وَفُرُوعِهِ، وَبَعْدَ صِيَّتِهِ وَرَحَلَ إِلَيْهِ وَتَكَاثَرَ عَلَيْهِ طُلَّابُ الْعِلْمِ .
عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ أَنَّهُ قَالَ: «كُنْتُ يَتِيمًا فِي حَجَرِ أُمِّي، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مَا تُعْطِينِي لِلْمُعَلِّمِ، وَكَانَ الْمُعَلِّمُ قَدْ رَضِيَ مِنِّي أَنْ أَقُومَ عَلَى الصَّبْيَانِ إِذَا غَابَ وَأُخَفِّفَ عَنْهُ» .

حَدَّثَ عَمْرُو بْنُ سَوَادٍ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ أَنَّهُ قَالَ: «أَفْلَسْتُ مِنْ دَهْرِي ثَلَاثَ إِفْلَاسَاتٍ؛ فَكُنْتُ أَبِيعُ قَلِيلِي وَكَثِيرِي؛ حَتَّى حُلِيَ بِنْتِي وَزَوْجَتِي» .
حَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُؤَدِّنُ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ أَنَّهُ قَالَ: «كُنْتُ أَلْزَمُ الرَّمِيَّ، حَتَّى كَانَ الطَّبِيبُ يَقُولُ لِي: أَخَافُ أَنْ يُصِيبَكَ السُّلُّ مِنْ كَثْرَةِ وَقُوفِكَ فِي الْحَرِّ، وَكُنْتُ أُصِيبُ مِنَ الْعَشْرَةِ تِسْعَةً» .

اعلام من السلف الصالح

«كَانَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالْأَنْسَابِ؛ لَقَدْ اجْتَمَعْنَا مَعَهُ لَيْلَةً؛ فَذَاكَرْنَا بِأَنْسَابِ النَّسَاءِ إِلَى الصَّبَاحِ وَقَالَ: أَنْسَابُ الرِّجَالِ يَعْرِفُهَا كُلُّ أَحَدٍ»
«كَانَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ يَتَلَهَّفُ عَلَى مَا ضَيَّعَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الطَّبِّ وَيَقُولُ: ضَيَعُوا ثُلُثَ الْعِلْمِ وَوَكَلُوهُ إِلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى»
قَالَ عَنْهُ ثَعْلَبُ إِمَامُ النَّحْوِ: «الشَّافِعِيُّ إِمَامٌ فِي اللُّغَةِ»، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «أَخَذْتُ شِعْرَ هَذَا بِلِ عَنِ الشَّافِعِيِّ»

«حَفِظْتُ الْقُرْآنَ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، وَحَفِظْتُ «الْمَوْطَأَ» وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ»
عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: «كُنَّا يَوْمًا عِنْدَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ جَاءَ شَيْخٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ صُوفٍ، وَفِي يَدِهِ عُكَّازَةٌ؛ فَقَامَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ وَسَوَّى عَلَيْهِ ثِيَابَهُ، وَسَلَّمَ الشَّيْخُ وَجَلَسَ، وَأَخَذَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الشَّيْخِ هَيَّئَةً لَهُ؛ إِذْ قَالَ الشَّيْخُ: أَسْأَلُ. قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ: سَلْ؛ قَالَ الشَّيْخُ: مَا الْحُجَّةُ فِي دِينِ اللَّهِ ؟»

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: كِتَابُ اللَّهِ، قَالَ الشَّيْخُ: ثُمَّ مَاذَا ؟
قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ الشَّيْخُ: ثُمَّ مَاذَا ؟
قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: اتِّفَاقُ الْأُمَّةِ، قَالَ الشَّيْخُ: مِنْ أَيْنَ قُلْتَ اتِّفَاقُ الْأُمَّةِ ؟ فَتَدَبَّرَ الشَّافِعِيُّ سَاعَةً؛ فَقَالَ الشَّيْخُ: قَدْ أَجَلْتُكَ ثَلَاثًا؛ فَإِنْ جِئْتَ بِحُجَّةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَإِلَّا تَبَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؛ فَتَغَيَّرَ لَوْنُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى الْيَوْمِ الثَّالِثِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَقَدْ انْتَفَخَ وَجْهُهُ وَيَدَاهُ وَرِجْلَاهُ وَهُوَ مُسْتَقَامٌ [أَيَّ شَدِيدِ الْمَرَضِ]، فَجَلَسَ، فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ جَاءَ الشَّيْخُ فَسَلَّمَ وَجَلَسَ

اعلام من السلف الصالح

فَقَالَ حَاجَتِي؛ فَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: نَعَمْ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} {النِّسَاء/ ١١٥}

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: فَلَا يُصْلِيهِ جَهَنَّمَ لِأَجْلِ خِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا وَهُوَ فَرَضٌ ٠
قَالَ صَدَقْتُ، وَقَامَ فَذَهَبَ !! ٠٠

فَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حَتَّى وَقَفْتُ عَلَيْهِ

حَدَّثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْ أَبِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: «قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ [لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا]: أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِالْأَخْبَارِ الصَّحَاحِ مِنَّا؛ فَإِذَا كَانَ خَبَرٌ صَحِيحٌ فَأَعْلِمْنِي حَتَّى أَذْهَبَ إِلَيْهِ ٠٠ كُوفِيًّا كَانَ أَوْ بَصْرِيًّا أَوْ شَامِيًّا» ٠

وَمِنْ جَيِّدِ مَا قِيلَ مِنَ التَّأْوِيلِ فِي تَعْلِيلِ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ أَوْ مَضْرِيًّا: أَنَّ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ كَانَ أَعْلَمَ بِأَحَادِيثِ مِضَرٍ مِنَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا
قَالَ الْإِمَامُ الْحَمِيدِيُّ: «رَوَى يَوْمًا الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ حَدِيثًا فَقُلْتُ: أَتَأْخُذُ بِهِ ٠٠؟ فَقَالَ: رَأَيْتَنِي خَرَجْتُ مِنْ كَنِيسَةٍ أَوْ عَلَى زَنَارٍ حَتَّى إِذَا سَمِعْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا لَا أَقُولُ بِهِ» ٠٠؟

حَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ أَنَّهُ قَالَ: «أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقَلِّنِي؛ إِذَا رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا فَلَمْ أَقُلْ بِهِ»

اعلام من السلف الصالح

حَدَّثَ أَبُو ثَوْرٍ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ أَنَّهُ قَالَ: «كُلُّ حَدِيثٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ قَوْلِي، وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوهُ مِنِّي» .

عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا وَجَدْتُمْ فِي كِتَابِي خِلَافَ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُولُوا بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعُوا مَا قُلْتُ»

وَيُرَوَّى عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَهُوَ مَذْهَبِي، وَإِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَاضْرِبُوا بِقَوْلِي الْحَائِطَ» .

حَدَّثَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِاسْمِ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ فَحَنَثَ؛ فَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ؛ لِأَنَّ اسْمَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ حَلَفَ بِالْكَعْبَةِ أَوْ بِالصِّفَا وَالْمَرْوَةِ؛ فَلَيْسَ عَلَيْهِ كَفَّارَةُ؛ لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَذَلِكَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ» .
قَالَ حَرَمَلَةٌ: «سُئِلَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَنْ رَجُلٍ فِي فَمِهِ تَمْرَةٌ فَقَالَ: إِنْ أَكَلْتُهَا فَأَمْرَأَتِي طَالِقٌ، وَإِنْ طَرَحْتُهَا فَأَمْرَأَتِي طَالِقٌ ٠٠ ؟ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: يَأْكُلُ نِصْفًا وَيَطْرَحُ النِّصْفَ» .

عَنِ الْبُؤَيْطِيِّ قَالَ: «سَأَلْتُ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: أَصَلَّى خَلْفَ الرَّافِضِيِّ ٠٠ ؟ قَالَ: لَا تُصَلِّ خَلْفَ الرَّافِضِيِّ، وَلَا الْقَدْرِيِّ، وَلَا الْمُرْجِيَّ؛ قُلْتُ: صِفْهُمْ لَنَا ؟ قَالَ: مَنْ قَالَ الْإِيمَانَ قَوْلٌ فَهُوَ مُرْجِيٌّ، وَمَنْ قَالَ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَيْسَا بِإِمَامَيْنِ فَهُوَ رَافِضِيٌّ، وَمَنْ جَعَلَ الْمَشِيتَةَ إِلَى نَفْسِهِ فَهُوَ قَدْرِيٌّ» ٠٠ أَيُّ نَفْيِ أَنَّ اللَّهَ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ يَهْدِي وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ

عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا شَبِعْتُ مُنْذُ

اعلام من السلف الصالح

سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً إِلَّا مَرَّةً؛ فَادَّخَلْتُ يَدَيَّ فَتَقَيَّأْتُهَا؛ لِأَنَّ الشَّبَعَ يُثْقَلُ الْبَدَنُ، وَيُقْسَى الْقَلْبُ، وَيُزِيلُ الْفِطْنَةُ، وَيَجْلِبُ النَّوْمُ، وَيُضْعِفُ عَنِ الْعِبَادَةِ» •
قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ: «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ الْمَاءَ الْبَارِدَ يُنْقِصُ مُرُوءَتِي مَا شَرِبْتُهُ» •

رَمَاهُ شَانِئُوهُ بِالتَّشْيِيعِ؛ حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ • •
قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: «لَوْ كَانَ شِيعِيًّا وَحَاشَاهُ؛ مِنْ ذَلِكَ لَمَا قَالَ:
الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ خَمْسَةٌ؛ بَدَأَ بِالصَّدِّيقِ، وَخَتَمَ بِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ» •
حَدَّثَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ عَنْ حَرَمَلَةَ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ أَنَّهُ قَالَ:
«الْخُلَفَاءُ خَمْسَةٌ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ»
فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: شَيْءٌ تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ خَمْسَ مَرَّاتٍ تَدْعُ عِلْمَهُ، وَتَتَكَلَّفُ عِلْمَ الْخَالِقِ؛ إِذَا هَجَسَ فِي ضَمِيرِكَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَالْهُكْمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ... إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَاسْتَدِلَّ بِالْمَخْلُوقِ عَلَى الْخَالِقِ، وَلَا تَتَكَلَّفُ عِلْمَ مَا لَمْ يَلْغُهُ عَقْلُكَ؛ فَتُبْتَ .
«كَانَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سِتِّينَ خَتْمَةً، كُلُّ ذَلِكَ فِي صَلَاةٍ»

«كَانَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ رَمَضَانَ سِتِّينَ خَتْمَةً، وَفِي كُلِّ شَهْرِ ثَلَاثِينَ خَتْمَةً»

روي عن أحمد «أَيُّ رَجُلٍ كَانَ الشَّافِعِيُّ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُكَ تُكْثِرُ مِنَ الدُّعَاءِ لَهُ • •؟ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: يَا بُنَيَّ؛ كَانَ كَالشَّمْسِ لِلدُّنْيَا، وَكَالْعَافِيَةِ لِلنَّاسِ؛ فَهَلْ لِهَذَيْنِ مِنْ

خلف، أو عنهما من عوض»

عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ أَنَّهُ قَالَ: «قَدِمَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ صَنْعَاءَ وَمَعَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ دِينَارٍ؛ فَضَرَبَتْ لَهُ خَيْمَةً، فَجَاءَ قَوْمٌ فَسَأَلُوهُ؛ فَمَا قُلِعَتِ الْخَيْمَةُ وَمَعَهُ مِنْهَا شَيْءٌ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ»

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ وَارَةَ: «سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ: مَا تَرَى فِي كُتُبِ الشَّافِعِيِّ الَّتِي عِنْدَ الْعِرَاقِيِّينَ، أَهِيَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوِ الَّتِي بِمِصْرَ ٥٠؟ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: عَلَيْكَ بِالْكُتُبِ الَّتِي عَمِلَهَا بِمِصْرَ؛ فَإِنَّهُ وَضَعَ هَذِهِ الْكُتُبَ بِالْعِرَاقِ وَلَمْ يُحْكِمَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِصْرَ فَأَحْكَمَ تِلْكَ»

«قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ النَّيْسَابُورِيُّ: تَزَوَّجَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ بِامْرَأَةٍ رَجُلٍ كَانَ عِنْدَهُ كُتُبُ الشَّافِعِيِّ مَاتَ؛ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِهَا إِلَّا لِلْكُتُبِ (عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ: فَكَأَنِّي رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جَزَاهُمُ اللَّهُ خَيْرًا؛ هُمْ حَفِظُوا لَنَا الْأَصْلَ؛ فَلَهُمْ عَلَيْنَا الْفَضْلُ»

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ: «عَلَامَةُ الصَّدِيقِ أَنْ يَكُونَ لِصَدِيقٍ صَدِيقُهُ صَدِيقًا»

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: «مَنْ نَمَّ لَكَ، نَمَّ عَلَيْكَ» ٥

عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: «قَالَ لِي الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: عَلَيْكَ بِالزُّهْدِ؛ فَإِنَّ الزُّهْدَ عَلَى الزَّاهِدِ: أَحْسَنُ مِنَ الْحُلِيِّ عَلَى الْمَرْأَةِ»

«مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيَمَتُهُ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي الْفِقْهِ نَمَّا قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ

اعلام من السلف الصالح

قُوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي اللُّغَةِ [أَيِ فِي الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ وَالرَّقَائِقِ] رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ
نَظَرَ فِي الْحِسَابِ جَزُلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ» •
قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ: «بُسَّ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ: الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ» •
قَالَ جَلَّ وَعَلَا: (وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) {البقرة/ ١٩٠}
«سَمِعْتُ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ قَالَ: أَبْيَا أَهْلُ بَيْتٍ لَمْ يَخْرُجْ نِسَاؤُهُمْ إِلَى رِجَالٍ غَيْرِهِمْ،
وَرِجَالُهُمْ إِلَى نِسَاءٍ غَيْرِهِمْ؛ إِلَّا وَكَانَ فِي أَوْلَادِهِمْ حُمَقٌ»

الشَّعْبِيُّ

هُوَ عَامِرُ بْنُ شَرَّاحِيلَ بْنِ عَبْدِ بْنِ ذِي كِبَارٍ الشَّهِيرُ بِالشَّعْبِيِّ • وَقِيلَ هُوَ عَامِرُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مِنْ سَبِيٍّ جَلُولَاءَ • [جَلُولَاءَ: مَوْضِعٌ شَرْقَ بَغْدَادَ، وَهِيَ اسْمُ
نَهْرٍ يَصُبُّ فِي دِجْلَةَ جَرَتْ عَلَى ضِفَافِهِ وَقَعَةٌ مَعَ الْفُرْسِ كَانَتْ فِي خِلَافَةِ عَلِيِّ كَرَّمَ
اللَّهُ وَجْهَهُ] وَكَانَتْ جَلُولَاءَ سَنَةَ ١٧ هـ •

تُوفِّيَ سَنَةَ ١٠٤ هـ، عَنْ ثِنْتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً، وَوُلِدَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ لِسِتِّ سِنِينَ خَلَتْ مِنْهَا، وَقِيلَ وَوُلِدَ سَنَةَ ٢١ هـ • قَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: «وُلِدَ
الشَّعْبِيُّ سَنَةَ ٢٨ هـ» •

قَالَ شُعْبَةُ: «قَالَ لِي أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ: الشَّعْبِيُّ أَكْبَرُ مِنِّي بِسَنَةٍ أَوْ سَتَيْنِ» •
قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ مُعَقَّبًا: «وَإِنَّمَا وُلِدَ أَبُو إِسْحَاقَ بَعْدَ سَنَةِ ٣٢ هـ»
عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: أَذْرَكْتُ خَمْسِمِائَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ عَنْهُ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: «لَمْ يُدْرِكْ مِثْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي زَمَانِهِ، وَلَا مِثْلُ
الشَّعْبِيِّ فِي زَمَانِهِ، وَلَا مِثْلُ الثَّوْرِيِّ فِي زَمَانِهِ» عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «مَا سَمِعْتُ مُنْذُ

اعلام من السلف الصالح

عَشْرِينَ سَنَةً رَجُلًا يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ إِلَّا أَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ، وَلَقَدْ نَسِيتُ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَوْ حَفِظَهُ رَجُلٌ لَكَانَ بِهِ عَالِمًا»

حَدَّثَ شَرِيكٌ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: «مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِالشَّعْبِيِّ وَهُوَ يَقْرَأُ الْمَغَازِي؛ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَأَنَّ هَذَا كَانَ شَاهِدًا مَعَنَا، وَهُوَ أَحْفَظُ لَهَا مِنِّي وَأَعْلَمُ» •

عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: «مَا أُرْوِي شَيْئًا أَقَلَّ مِنَ الشَّعْرِ، وَلَوْ شِئْتُ لَأَنْشَدْتُكُمْ شَهْرًا لَا أُعِيدُ»

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: «الزَّمِ الشَّعْبِيَّ؛ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يُسْتَفْتَى وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَافِرُونَ»

عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: «إِنَّا لَسْنَا بِالْفُقَهَاءِ، وَلَكِنَّا سَمِعْنَا الْحَدِيثَ فَرَوَيْنَاهُ» •
حَدَّثَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ شُبْرُمَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ هَوًى؛ لِأَنَّهُ يَهْوِي بِأَصْحَابِهِ» •

عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: «نِعَمَ الشَّيْءُ: الْغَوْغَاءُ؛ يَسُدُّونَ السَّيْلَ، وَيُطْفِئُونَ الْحَرِيقَ، وَيَشْغَبُونَ عَلَى وُلاَةِ السَّوْءِ»

عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: «مَا كُذِبَ عَلَى أَحَدٍ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَا كُذِبَ عَلَى عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ» •

عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: «أَفَرَطَ نَاسٌ فِي حُبِّ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ كَمَا أَفَرَطَتِ النَّصَارَى فِي حُبِّ الْمَسِيحِ» •

قَالَ مُجَالِدٌ: «إِنَّ رَجُلًا مُغَفَّلًا لَقِيَ الشَّعْبِيَّ وَمَعَهُ امْرَأَةٌ تَمْشِي فَقَالَ: أَيَكُفَا الشَّعْبِيَّ؟

قَالَ: هَذِهِ «١٠٠!!

قَالَ ابْنُ عَائِشَةَ: «وَجَّهَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ الشَّعْبِيَّ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ [أَيَّ بَعَثَهُ رَسُولًا] فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ [أَيَّ الْخَلِيفَةِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ]: يَا شَعْبِيَّ؛ أَتَدْرِي مَا كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ مَلِكُ الرُّومِ ١٠٠؟ قَالَ: وَمَا كَتَبَ بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٠؟ قَالَ: كُنْتُ أَتَعَجَّبُ لِأَهْلِ دِيَانَتِكَ؛ كَيْفَ لَمْ يَسْتَخْلِفُوا عَلَيْهِمْ رَسُولَكَ ١٠٠؟! قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لَأَنَّهُ رَأَى وَلَمْ يَرَكَ» .

سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ

هُوَ الْإِمَامُ الْخَافِظُ الْمُقَرَّرُ الْمُسَرَّ الشَّهِيدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ هِشَامٍ الْوَالِبِيُّ الْكُوفِيُّ .

وُلِدَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ ٣٨ هـ فِي خِلَافَةِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ٩٥ هـ؛ قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ أَبْعَدَهُ اللَّهُ

أَخَذَ الْقُرْآنَ وَالْقِرَاءَاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَبَرَعَ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ حَتَّى أَصْبَحَ فِيهَا إِمَامًا وَقَرَأَ عَلَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ عَلَى رَأْسِهِمْ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ .

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: «كَانَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ يَوْمُنَا، يُرْجَعُ صَوْتُهُ بِالْقُرْآنِ» حَدَّثَ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ عَنْ خُصَيْفٍ قَالَ: «كَانَ أَعْلَمَهُمْ بِالْقُرْآنِ مُجَاهِدًا، وَأَعْلَمَهُمْ بِالْحَجِّ عَطَاءً، وَأَعْلَمَهُمْ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ طَاوُوسٌ، وَأَعْلَمَهُمْ بِالطَّلَاقِ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، وَأَجْمَعَهُمْ لِهَذِهِ الْعُلُومِ: سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ»

عَنْ أَصْبَغِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: «كَانَ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ دِيكٌ، كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ بِصِيَاحِهِ،

اعلام من السلف الصالح

فَلَمْ يَصِحْ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي حَتَّى أَصْبَحَ، فَلَمْ يُصَلِّ سَعِيدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَشَقَّ عَلَيْهِ فَقَالَ: مَا لَهُ قَطَعَ اللَّهُ صَوْتَهُ ؟!؟ فَمَا سَمِعَ لَهُ صَوْتٌ بَعْدَ؛ فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: يَا بُنَيَّ؛ لَا تَدْعُ عَلَى شَيْءٍ بَعْدَهَا» .

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَدَعْتَنِي عَقْرَبٌ؛ فَأَقْسَمْتُ عَلَى أُمِّي أَنْ أَسْتَرْقِيَّ، فَأَعْطَيْتُ الرَّاقِيَ يَدِي الَّتِي لَمْ تُلْدَغْ وَكَرِهْتُ أَنْ أُحَنِّثَهَا»
«سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ فَرِيضَةَ فَقَالَ: أَنْتِ سَعِيدَةُ بْنُ جُبَيْرٍ؛ فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِالْحِسَابِ مِنِّي، وَهُوَ يَفْرُضُ فِيهَا مَا أَفْرَضُ»

- حَبْرُهُ مَعَ الْحَجَّاجِ أَبْعَدَهُ اللَّهُ: قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «قِيَامُ الْقُرَاءِ عَلَى الْحَجَّاجِ كَانَ فِي سَنَةِ ٨٢ هـ، وَمَا ظَفَرُوا بِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَّا سَنَةَ ٩٥ هـ، السَّنَةُ الَّتِي قَلَعَ اللَّهُ فِيهَا الْحَجَّاجَ» . أَيَّ أَنْ سَعِيدًا ظَلَّ طَرِيدًا شَرِيدًا بَعِيدًا عَنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً .

عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ قَالَ: «لَمَّا أَخَذَ الْحَجَّاجُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: مَا أَرَانِي إِلَّا مُقْتُولًا؛ وَسَأَخْبِرُكُمْ: إِنِّي كُنْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي دَعَوْنَا حِينَ وَجَدْنَا حَلَاوَةَ الدُّعَاءِ، ثُمَّ سَأَلْنَا اللَّهَ الشَّهَادَةَ؛ فَكِلَا صَاحِبِي رُزِقَهَا، وَأَنَا أَنْتَظَرُهَا»

«حِينَ دُعِيَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لِلْقَتْلِ جَعَلَ ابْنُهُ يَبْكِي؛ فَقَالَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ ؟!
مَا بَقَاءُ أَبِيكَ بَعْدَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً» عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ حِينَ جِيءَ بِهِ إِلَى الْحَجَّاجِ؛ فَبَكَى رَجُلٌ، فَقَالَ سَعِيدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَا يُبْكِيكَ ؟!؟»

قَالَ: لَمَّا أَصَابَكَ؛ قَالَ: فَلَا تَبْكُ؛ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا، ثُمَّ تَلَا

رَحِمَهُ اللهُ: {مَا أَصَابَكَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا}

الإمام الطبري

هُوَ الْمُؤَرِّخُ وَإِمَامُ التَّفْسِيرِ وَعَالِمُ الْعَصْرِ: أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ كَثِيرِ الطَّبْرِيِّ، مِنْ أَهْلِ أَمَلِ طَبْرِسْتَانَ [بِزُكْمِ نِسْتَانَ] .

وُلِدَ سَنَةَ ٢٢٤ هـ بِأَمَلٍ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ٣١٠ هـ وَدُفِنَ بِبَغْدَادَ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ: «رَحَلَ مِنْ أَمَلٍ [مَسْقَطِ رَأْسِهِ] لَمَّا تَرَعَرَ وَحَفِظَ الْقُرْآنَ، وَسَمَحَ لَهُ أَبُوهُ فِي أَسْفَارِهِ، وَكَانَ طَوَّلَ حَيَاتِهِ يُمَدُّهُ بِالشَّيْءِ بَعْدَ الشَّيْءِ إِلَى الْبُلْدَانِ، فَيَقْتَاتُ بِهِ، سَمِعْتُهُ يَوْمًا يَقُولُ: أَبْطَأْتُ عَنِّي نَفَقَةُ وَالِدِي فَاضْطُرَرْتُ إِلَى فَتْحِ كُمِّي قَمِيصِي فَبِعْتُهُمَا» .

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «اسْتَقَرَّ فِي أَوَاخِرِ أَمْرِهِ بِبَغْدَادَ»

قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ الْبُكْرِيَّ يَقُولُ: جَمَعَتِ الرَّحْلَةُ بَيْنَ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَمُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ الْمَرْوَزِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ الرُّوْيَانِي بِمِصْرَ؛ فَأَزْمَلُوا [أَيَ نَفَدَ زَادَهُمْ] وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُمْ مَا يَقْوِيهِمْ، وَأَضْرَّ بِهِمُ الْجُوعُ، فَاجْتَمَعُوا لَيْلَةً فِي مَنْزِلٍ كَانُوا يَأْوُونَ إِلَيْهِ؛ فَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَسْتَهْمُوا وَيَضْرِبُوا الْقُرْعَةَ، فَمَنْ خَرَجَتْ عَلَيْهِ الْقُرْعَةُ سَأَلَ لِأَصْحَابِهِ الطَّعَامَ؛ فَخَرَجَتِ الْقُرْعَةُ عَلَى ابْنِ خُزَيْمَةَ؛ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَمْهَلُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ صَلَاةَ الْحَاجَةِ؛ فَاذْفَعْ فِي الصَّلَاةِ؛ فَإِذَا هُمْ بِالشُّمُوعِ وَخَصِيٍّ مِنْ قَبْلِ وَالِي مِصْرَ يَدُقُّ الْبَابَ؛ فَفَتَحُوا؛ فَقَالَ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرِ ؟

فَقِيلَ: هُوَ ذَا؛ فَأُخْرِجَ صُرَّةٌ فِيهَا خَمْسُونَ دِينَارًا فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: وَائِيكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ ٠٠؟

فَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ دِينَارًا، وَكَذَلِكَ لِلرُّوْيَانِيِّ وَابْنِ خُزَيْمَةَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الْأَمِيرَ كَانَ قَائِلًا بِالْأَمْسِ فَرَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ الْمَحَامِدَ جِيَاعٌ قَدْ طَوَّوْا كَشَحَهُمْ [أَيُّ بَاتُوا جِيَاعًا]؛ فَأَنْفَذَ إِلَيْكُمْ هَذِهِ الصُّرَرِ وَأَقْسَمَ عَلَيْكُمْ: إِذَا نَفَدَتْ فَابْعَثُوا إِلَيَّ أَحَدَكُمْ ٠

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَرَّغَانِيُّ فِي «ذِيلِ تَارِيخِهِ» عَلَى «تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ»: «حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ لَمَّا دَخَلَ بَغْدَادَ كَانَتْ مَعَهُ بِضَاعَةٌ يَتَقَوَّتُ مِنْهَا، فَسَرِقَتْ فَأَفْضَى بِهِ الْحَالُ إِلَى بَيْعِ ثِيَابِهِ، وَكُمِّي قَمِيصِهِ، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ: تَنْشِطُ لِتَأْدِيبِ بَعْضٍ وَلَدِ الْوَزِيرِ أَبِي الْحَسَنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ ٠٠؟

قَالَ: نَعَمْ؛ فَمَضَى الرَّجُلُ، فَأَحْكَمَ لَهُ أَمْرَهُ، وَعَادَ فَأَوْصَلَهُ إِلَى الْوَزِيرِ بَعْدَ أَنْ أَعَارَهُ مَا يَلْبَسُهُ؛ فَقَرَّبَهُ الْوَزِيرُ وَرَفَعَ مَجْلِسَهُ، وَأَجْرَى عَلَيْهِ عَشْرَةَ دَنَانِيرٍ فِي الشَّهْرِ؛ فَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَوْقَاتَ طَلَبِهِ لِلْعِلْمِ وَالصَّلَوَاتِ وَالرَّاحَةِ، وَسَأَلَ إِسْلَافَهُ رِزْقَ شَهْرٍ؛ فَفَعَلَ، وَأُدْخِلَ فِي حُجْرَةِ التَّأْدِيبِ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ الصَّبِيُّ وَهُوَ أَبُو يَحْيَى فَلَمَّا كَتَبَهُ أَخَذَ الْخَادِمُ اللَّوْحَ وَدَخَلُوا مُسْتَبْشِرِينَ؛ فَلَمْ تَبْقَ جَارِيَةٌ إِلَّا أَهْدَتْ إِلَيْهِ صِينِيَّةً فِيهَا دَرَاهِمُ وَدَنَانِيرُ، فَرَدَّ الْجَمِيعَ وَقَالَ: قَدْ شُورِطْتُ عَلَى شَيْءٍ فَلَا أَخُذُ سِوَاهُ؛ فَدَرَى الْوَزِيرُ بِذَلِكَ فَأَدْخَلَهُ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ عَبِيدٌ وَهُمْ لَا يَمْلِكُونَ؛ فَعَظَّمَ ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ»

قَالَ عَنْهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ: «كَانَ مِنْ كِبَارِ أَيْمَةِ الْإِجْتِهَادِ»
قَالَ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: لَمَّا اتَّسَعَ عِلْمُهُ؛ أَذَاهُ اجْتِهَادُهُ وَبَحْثُهُ إِلَى مَا اخْتَارَهُ فِي

كُتِبَهُ

قَالَ عَنْهُ الْإِمَامُ الدَّهَبِيُّ: «كَانَ ثِقَةً صَادِقًا حَافِظًا، رَأْسًا فِي التَّفْسِيرِ، إِمَامًا فِي الْفِقْهِ، وَالْإِجْمَاعِ وَالْإِخْتِلَافِ، عَلَامَةً فِي التَّارِيخِ وَأَيَّامِ النَّاسِ، عَارِفًا بِالْقِرَاءَاتِ وَبِاللُّغَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، قَرَأَ الْقُرْآنَ بَيِّنُوتَ عَلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ

قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُضَاعِي: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ الصَّبَّاحِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ عبيدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ السَّمْسَارِ، وَأَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَقِيلٍ الْوَرَّاقُ فَقَالَا: «إِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الطَّبْرِيِّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: هَلْ تَنْشُطُونَ لِتَارِيخِ الْعَالَمِ ٠٠ مِنْ آدَمَ إِلَى وَفَاتِنَا ٠٠؟ قَالُوا: كَمْ قَدْرُهُ ٠٠؟

فَذَكَرَ نَحْوَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ وَرَقَةٍ؛ فَقَالُوا: هَذَا بِمَا تَفْنَى الْأَعْمَارُ قَبْلَ تَمَامِهِ؛ فَقَالَ: إِنَّا اللَّهُ مَاتَتْ إِلَيْهِمْ؛ فَاخْتَصَرَ ذَلِكَ فِي نَحْوِ ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَرَقَةٍ، وَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يُمْلِيَ التَّفْسِيرَ قَالَ لَهُمْ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ أَمْلَأَهُ عَلَى نَحْوِ مِنْ قَدْرِ «التَّارِيخِ» ٠

قَالَ عَنْهُ الْإِمَامُ الدَّهَبِيُّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ: «كَانَ مِنْ أَفْرَادِ الزَّمَانِ عِلْمًا وَذِكَاءً وَكَثْرَةً تَصَانِيفَ، قُلَّ أَنْ تَرَى الْعُيُونَ مِثْلَهُ» ٠

- ثَنَاءُ الْإِمَامِ ابْنِ خُزَيْمَةَ عَلَيْهِ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ [أَيُّ الطَّبْرِيِّ]: «اسْتَحَرْتُ اللَّهَ وَسَلَّطْتُ الْعَوْنَ عَلَى مَا نَوَيْتُهُ مِنْ تَصْنِيفِ التَّفْسِيرِ قَبْلَ أَنْ أَعْمَلَهُ ثَلَاثَ سِنِينَ فَأَعَانَنِي»

١ - كِتَابُ «التَّفْسِيرِ» الَّذِي لَوْ ادَّعَى عَالِمٌ أَنْ يَصْنِفَ مِنْهُ عَشْرَةَ كُتُبَ، كُلُّ كِتَابٍ

مِنْهَا فِي عِلْمٍ مُفْرَدٍ مُسْتَقْصَى لَفَعَلَ ٠

٢ - وَكِتَابُ «التَّارِيخِ» إِلَى عَصْرِهِ ٠

اعلام من السلف الصالح

- ٣- وَكِتَابُ «تَارِيخِ الرِّجَالِ» مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَإِلَى شُيُوخِهِ الَّذِينَ لَقِيَهُمْ ٠
- ٤- وَكِتَابُ «لَطِيفِ الْقَوْلِ فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ» وَهُوَ مَذْهَبُهُ الَّذِي اخْتَارَهُ وَجُودَهُ وَاحتَجَّ لَهُ، وَهُوَ ثَلَاثَةٌ وَثَمَانُونَ كِتَابًا ٠
- ٥- وَكِتَابُ «الْقِرَاءَاتِ وَالتَّنْزِيلِ وَالْعَدَدِ»
- ٦- وَكِتَابُ «اخْتِلَافِ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ» ٠
- ٧- وَكِتَابُ «الْخَفِيفِ فِي أَحْكَامِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ» وَهُوَ مُحْتَصَرٌّ لَطِيفٌ ٠
- ٨- وَكِتَابُ «التَّبَصُّيرِ» وَهُوَ رِسَالَةٌ إِلَى أَهْلِ طَبَرِستانَ، يشرحُ فِيهَا مَا تَقَلَّدَهُ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ
- ٩- وَكِتَابُ «تَهْذِيبِ الْأَثَارِ» وَهُوَ مِنْ عَجَائِبِ كُتُبِهِ، ابْتِدَاءً بِمَا أَسْنَدَهُ الصَّدِّيقُ بِمَا صَحَّ عَنْهُ سَنَدُهُ، وَتَكَلَّمَ عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ مِنْهُ بِعِلَلِهِ وَطُرُقِهِ، ثُمَّ فِقْهِهِ، وَاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ وَحُجَجِهِمْ، وَمَا فِيهِ مِنَ الْمَعَانِي وَالْغَرِيبِ، وَالرَّدِّ عَلَى الْمُلْحِدِينَ، فَتَمَّ مِنْهُ مُسْنَدُ الْعَشْرَةِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ وَالْمَوَالِي، وَبَعْضُ «مُسْنَدِ ابْنِ عَبَّاسٍ»، فَمَاتَ قَبْلَ تَمَامِهِ؛ قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ مُعَلِّقًا: «هَذَا لَوْ تَمَّ لَكَانَ يَجِيءُ فِي مِائَةِ مُجَلَّدٍ»
- ١٠- وَكِتَابُ «الْبَسِيطِ» أَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابُ «الطَّهَارَةِ» فَجَاءَ فِي نَحْوِ مِنْ أَلْفٍ وَخَمْسِمِائَةِ وَرَقَةٍ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ فِي كُلِّ بَابٍ مِنْهُ اخْتِلَافَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَحِجَّةَ كُلِّ قَوْلٍ، وَخَرَجَ مِنْهُ أَيْضًا أَكْثَرُ كِتَابِ «الصَّلَاةِ»، وَخَرَجَ مِنْهُ «آدَابُ الْحُكَّامِ» ٠
- ١١- وَكِتَابُ «الْمَحَاضِرِ وَالسَّجَلَاتِ» ٠
- ١٢- وَكِتَابُ «تَرْتِيبُ الْعُلَمَاءِ» وَهُوَ مِنْ كُتُبِهِ النَّفِيسَةِ، ابْتَدَأَهُ بِآدَابِ النُّفُوسِ وَأَقْوَالِ الصُّوفِيَّةِ، وَلَمْ يُتِمَّهُ ٠

١٣ - وَكِتَابُ «الْمَنَاسِكِ» ٠

١٤ - وَكِتَابُ «شَرْحِ السُّنَّةِ» وَهُوَ لَطِيفٌ، بَيَّنَّ فِيهِ مَذْهَبَهُ وَاعْتِقَادَهُ ٠

١٥ - وَكِتَابُ «الْمُسْنَدِ» الْمَخْرَجُ، يَأْتِي فِيهِ عَلَى جَمِيعِ مَا رَوَاهُ الصَّحَابِيُّ مِنْ صَحِيحٍ وَسَقِيمٍ، وَلَمْ يُتِمَّهُ.

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَرَّغَانِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الدِّينَوْرِيُّ قَالَ: «لَمَّا كَانَ وَقْتُ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ الَّذِي تُؤْتَى فِيهِ فِي آخِرِهِ ابْنُ جَرِيرٍ طَلَبَ مَاءً لِيُجَدِّدَ وَضُوءَهُ؛ فَقِيلَ لَهُ: تَوَخَّرَ الظُّهْرُ تَجَمُّعَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَصْرِ؛ فَأَبَى وَصَلَّى الظُّهْرَ مُفْرَدَةً وَالْعَصْرَ فِي وَقْتِهَا أَتَمَّ صَلَاةً وَأَحْسَنَهَا، وَحَضَرَ وَقْتُ مَوْتِهِ جَمَاعَةً: مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ بْنُ كَامِلٍ، فَقِيلَ لَهُ قَبْلَ خُرُوجِ رُوحِهِ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ؛ أَنْتَ الْحَجَّةُ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ فِيمَا نَدِينُ بِهِ، فَهَلْ مِنْ شَيْءٍ تُوصِينَا بِهِ مِنْ أَمْرِ دِينِنَا، وَبَيِّنْ لَنَا نَرْجُو بِهَا السَّلَامَةَ فِي مَعَادِنَا ٠؟ فَقَالَ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ: الَّذِي أَدِينُ اللَّهُ بِهِ وَأَوْصِيكُمْ: هُوَ مَا ثَبَّتُ فِي كُتُبِي، فَأَعْمَلُوا بِهِ وَعَلَيْهِ، وَأَكْثَرُ مِنَ التَّشْهُدِ وَذِكْرِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ، وَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَغَمَضَ بَصَرَهُ بِيَدِهِ، وَبَسَطَهَا وَقَدْ فَارَقَتْ رُوحُهُ الدُّنْيَا» ٠

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ كَامِلٍ: «شَيَعَهُ مَنْ لَا يُخْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا، وَصَلَّى عَلَى قَبْرِهِ عِدَّةَ شُهُورٍ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَرَثَاهُ خَلْقٌ مِنَ الْأَدْبَاءِ وَأَهْلِ الدِّينِ»

شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ

هُوَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ أَبُو بَسْطَامٍ الْأَزْدِيُّ: شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ بْنِ الْوَرْدِ الْأَزْدِيُّ الْعَتَكِيُّ الْوَاسِطِيُّ عَالِمُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَشَيْخُهَا، وُلِدَ سَنَةَ ٨٠ هـ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ ١٦٠ هـ

اعلام من السلف الصالح

قَالَ عَنْهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «رَوَى عَنْهُ عَالَمٌ عَظِيمٌ، وَانْتَشَرَ حَدِيثُهُ فِي الْأَفَاقِ» ٠
قَالَ عَنْهُ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «وَكَانَ أَبُو بَسْطَامٍ إِمَامًا ثَبَتًا، حُجَّةً، نَاقِدًا جِهْدًا، صَالِحًا
زَاهِدًا، قَانِعًا بِالْقُوَّةِ، رَأْسًا فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَرَّحَ
وَعَدَلَ، أَخَذَ عَنْهُ هَذَا الشَّانَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ
وَطَائِفَةٌ» ٠

قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «لَمْ نَرَ قَطُّ أَعْلَمَ مِنْ شُعْبَةَ بِالشَّعْرِ، قَالَ لِي: كُنْتُ أَلْزِمُ الطَّرِمَّاحَ؛
فَمَرَرْتُ يَوْمًا بِالْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ وَهُوَ يُحَدِّثُ؛ فَأَعْجَبَنِي الْحَدِيثُ وَقُلْتُ: هَذَا أَحْسَنُ
مِنَ الشَّعْرِ، فَمِنْ يَوْمَئِذٍ طَلَبْتُ الْحَدِيثَ»

عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «شُعْبَةُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ»

قَالَ عُمَرُ بْنُ هَارُونَ: «كَانَ شُعْبَةُ يَصُومُ الدَّهْرَ كُلَّهُ»

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: «كُنْتُ عِنْدَ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذْ جَاءَهُ مَوْتُ شُعْبَةَ؛
فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَاتَ الْحَدِيثُ»

حَدَّثَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ عَنْ شُعْبَةَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَرَادَ التَّحَدُّثَ فِي الْجَرْحِ
وَالْتَّعْدِيلِ: «تَعَالَوْا نَغْتَابُ فِي اللَّهِ» ٠

قَالَ مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: «سُئِلَ شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ فَقَالَ: سَمَنْ وَعَسَل؛ قِيلَ:
فَمَا تَقُولُ فِي هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ؟ ٠٠؟

فَقَالَ: خُلِّ وَزَيْت؛ قِيلَ: فَمَا تَقُولُ فِي أَبِي بَكْرٍ الْهُذَلِيِّ؟ ٠٠؟

قَالَ: دَعْنِي لَا أَقْبِي بِهِ» ٠

وَقَالَ شُعْبَةُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَمَّيْتُ ابْنِي سَعْدًا؛ فَمَا سَعِدَ وَلَا أَفْلَحَ» ٠

جَعْفَرُ الصَّادِق

هُوَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ ابْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، أُمُّهُ: أُمُّ فَرْوَةَ بِنْتُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَأُمُّهَا: أَسْمَاءُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَلِهَذَا كَانَ يَقُولُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَلَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الصَّدِّيقُ مَرَّتَيْنِ» .

وُلِدَ سَنَةَ ٨٠ هـ، وَتُوُفِّيَ سَنَةَ ١٤٨ هـ

- أَشْهَرُ شُيُوخِهِ: حَدَّثَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ وَرَوَاتِهِ فِي «صَحِيحِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ»، كَمَا حَدَّثَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، وَعَنْ الزُّهْرِيِّ، وَغَيْرِهِمْ، وَلَمْ يُكْثِرْ إِلَّا عَنْ أَبِيهِ

- أَشْهَرُ تَلَامِيذِهِ: حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُهُ مُوسَى الْكَاطِمُ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَالْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ، وَأَبَانُ بْنُ تَغْلِبٍ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، وَشُعْبَةُ، وَالْإِمَامُ مَالِكٌ، وَالْحَسَنُ بْنُ عِيَّاشٍ، وَزُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ الْبُنَانِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ الزَّعْفَرَانِيُّ، وَمُسْلِمُ الزَّنْجِيُّ، وَيَحْيَى الْقَطَّانُ، وَآخَرُونَ

وَسُئِلَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ النُّعْمَانُ: مَنْ أَفْقَهُ مِنْ رَأَيْتَ؟

قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَفْقَهُ مِنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُدَيْجٍ:

اعلام من السلف الصالح

«قَالَ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ لِي جَارًا يَزْعُمُ أَنَّكَ تَبْرَأُ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ٢٠؟!»

فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بَرِئَ اللَّهُ مِنْ جَارِكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لَا رَجُو أَنْ يَنْفَعَنِي اللَّهُ بِقَرَابَتِي مِنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»

وَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّةً أُخْرَى فَقَالَ: «أَيُّسُبُ الرَّجُلُ جَدَّهُ؛ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَدِّي، لَا نَأْتِنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَتَوَلَّاهُمَا وَأَبْرَأُ مِنْ عَدُوَّهِمَا»

وَقَعَ دُبَابٌ عَلَى أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ؛ فَذَبَّهَ عَنْهُ؛ فَالَحَّ؛ فَقَالَ لَجَعْفَرِ الصَّادِقِ وَكَانَ مَعَهُ: لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ الدُّبَابَ؟ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لِيُذِلَّ بِهِ الْجَبَابِرَةَ» ٠

عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ يُونُسَ [حَاجِبِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ] أَنَّهُ قَالَ: «دَعَانِي الْمَنْصُورُ فَقَالَ: إِنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ [أَيَّ جَعْفَرَ الصَّادِقِ] يُلْحِدُ فِي سُلْطَانِي؛ فَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ؛ فَاتَيْتُهُ فَقُلْتُ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَتَطَهَّرَ وَلَبَسَ ثِيَابًا أَحْسَبُهُ جُدْدًا؛ فَأَقْبَلْتُ بِهِ فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ؛ فَقَالَ [أَيَّ أَبُو جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ]: أَدْخِلْهُ؛ فَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ؛ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ مُقْبِلًا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ فَتَلَقَّاهُ وَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّقِيِّ السَّاحَةِ، الْبَرِيِّ مِنَ الدَّغْلِ وَالْخِيَانَةِ، أَخِي وَابْنِ عَمِّي، فَأَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ، وَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: سَلْنِي عَنْ حَاجَتِكَ ٢٠؟»

فَقَالَ: أَهْلُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ قَدْ تَأَخَّرَ عَطَاؤُهُمْ؛ فَتَأَمَّرَ هُمْ بِهِ؛ قَالَ أَفْعَلْ، ثُمَّ قَالَ: يَا جَارِيَّةُ؛ ائْتِنِي بِالتُّخْفَةِ ٢٠

فَاتَتْهُ بِمُدْهِنٍ رُجَاجٍ فِيهِ غَالِيَةٌ [ضَرَبٌ مِنَ الْعُطُورِ مُحَلَّطٌ كَالْخُمْرَةِ] فَعَلَّفَهُ بِيَدِهِ [أَيَّ

اعلام من السلف الصالح

عَظَرُهُ بِنَفْسِهِ] وَأَنْصَرَفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فَاتَّبَعْتُهُ فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؛ أَتَيْتُ بِكَ وَلَا أَشُكُّ أَنَّكَ قَاتِلُكَ، فَكَانَ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ، وَقَدْ رَأَيْتُكَ تُحَرِّكُ شَفَتَيْكَ بِشَيْءٍ عِنْدَ الدُّخُولِ فَمَا هُوَ ؟ ٠٠

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ احْرُسْنِي بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَاكْنُفْنِي بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ - أَيُّ لَا يُنَالُ - وَاحْفَظْنِي بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ، وَلَا تَهْلِكْنِي وَأَنْتَ رَجَائِي، رَبِّ كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ قَلَّ لَكَ عِنْدَهَا شُكْرِي، وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ ابْتَلَيْتَنِي بِهَا قَلَّ لَهَا عِنْدَكَ صَبْرِي ؟ ٠٠

فَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ نِعْمَتِهِ شُكْرِي فَلَمْ يَحْرِمْنِي، وَيَا مَنْ قَلَّ عِنْدَ بَلِيَّتِهِ صَبْرِي فَلَمْ يَخْذُلْنِي، وَيَا مَنْ رَأَى عَلَى الْمَعَاصِي فَلَمْ يَفْضَحْنِي، وَيَا ذَا النِّعَمِ الَّتِي لَا تُحْصَى أَبَدًا، وَيَا ذَا الْمَعْرُوفِ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ أَبَدًا؛ أَعِنِّي عَلَى دِينِي بِدُنْيَا، وَعَلَى آخِرَتِي بِتَقْوَى، وَاحْفَظْنِي فِيمَا غَبْتُ عَنْهُ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي فِيمَا خَطَرْتُ، يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ، وَلَا تَنْقُصُهُ الْمَغْفِرَةُ؛ اغْفِرْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ، وَأَعْطِنِي مَا لَا يَنْقُصُكَ، يَا وَهَّابُ؛ أَسْأَلُكَ فَرَجًا قَرِيبًا، وَصَبْرًا جَمِيلًا، وَالْعَافِيَةَ مِنْ جَمِيعِ الْبَلَايَا، وَشُكْرَ الْعَافِيَةِ»

وَعَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [حَفِيدُ حَفِيدِ الْإِمَامِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ] أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَتِمُّ الْمَعْرُوفُ إِلَّا بِثَلَاثَةٍ: بِتَعَجُّلِهِ، وَتَصْغِيرِهِ، وَسِتْرِهِ» ٠
وَعَنْ جَعْفَرِ الصَّادِقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [حَفِيدُ حَفِيدِ الْإِمَامِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ] أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ مَا يَسُوؤُكَ فَلَا تَغْتَمَّ؛ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ كَمَا يَقُولُ: كَانَتْ عُقُوبَةُ عُجَلَتِ، وَإِنْ كَانَ عَلَى غَيْرِ مَا يَقُولُ: كَانَتْ حَسَنَةً لَمْ تَعْمَلْهَا؛ قَالَ مُوسَى

اعلام من السلف الصالح

عَلَيْهِ السَّلَام: يَا رَبِّ؛ أَسْأَلُكَ أَلَّا يَذْكُرَنِي أَحَدٌ إِلَّا بِخَيْرٍ؛ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: مَا فَعَلْتُ ذَلِكَ بِنَفْسِي» ٠

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: «دَخَلْتُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ [الصَّادِق] وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ خَزٌّ دَكْنَاءَ، وَكِسَاءُ خَزٍّ أَيْدِجَانِي؛ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ تَعَجُّبًا؛ فَقَالَ: مَا لَكَ يَا ثَوْرِي؟ ٠٠؟
قُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ؛ لَيْسَ هَذَا مِنْ لِبَاسِكَ وَلَا لِبَاسِ آبَائِكَ؛ فَقَالَ: كَانَ ذَلِكَ زَمَانًا مُقْتَرًّا؛ وَكَانُوا يَعْمَلُونَ عَلَى قَدْرِ إِفْتَارِهِ وَإِفْقَارِهِ، وَهَذَا زَمَانٌ قَدْ أُسْبِلَ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ ٠٠

ثُمَّ حَسَرَ عَنْ رُذْنِ جُبَّتِهِ [أَيَّ كَشَفَ عَنْ كُمِّهَا] فَإِذَا فِيهَا جُبَّةٌ صُوفٍ بَيْضَاءَ، يَقْصُرُ الدَّيْلُ عَنِ الدَّيْلِ [أَيَّ طَرَفُهَا مِنْ أَسْفَلٍ: أَقْصَرُ مِنْ تِلْكَ الْخَارِجِيَّةِ] وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَبِسْنَا هَذَا لِلَّهِ وَهَذَا لَكُمْ؛ فَمَا كَانَ لِلَّهِ أَخْفَيْنَاهُ، وَمَا كَانَ لَكُمْ أَبْدَيْنَاهُ» ٠

الأَصْمَعِيُّ

وُلِدَ سَنَةَ ١٢٧ هـ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ٢١٥ هـ ٠

هُوَ اللَّغَوِيُّ الْأَدِيبُ الْحَافِظُ: عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قَرِيبٍ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَصْمَعَ [أَبُو سَعِيدٍ]

عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: «سَمِعَ مِنِّي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ»

عَنِ الْأَصْمَعِيِّ قَالَ: «أَحْفَظُ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفَ أَرْجُوزَةٍ»

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَعْرَابِيِّ: «شَهِدْتُ الْأَصْمَعِيَّ وَقَدْ أَنْشَدَ نَحْوًا مِنْ مَائَتِي بَيْتٍ؛ مَا فِيهَا بَيْتٌ عَرَفْنَاهُ»

حَدَّثَ الرَّبِيعُ عَنِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «مَا عَبَّرَ أَحَدٌ عَنِ الْعَرَبِ بِأَحْسَنَ مِنْ

اعلام من السلف الصالح

عِبَارَةُ الْأَصْمَعِيِّ ٠

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: «كَانَ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ فِي فَنِّهِ» ٠
قَالَ نَصْرُ الْجَهْضَمِيِّ: «كَانَ الْأَصْمَعِيُّ يَتَّقِي أَنْ يُفْسَرَ الْحَدِيثَ كَمَا يَتَّقِي أَنْ يُفْسَرَ الْقُرْآنَ» ٠

قَالَ الْمُبَرِّدُ: «كَانَ الْأَصْمَعِيُّ بَحْرًا فِي اللُّغَةِ لَا نَعْرِفُ مِثْلَهُ فِيهَا»
قَالَ عَنْهُ الْإِمَامُ الدَّهَبِيُّ عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ: «كَتَبَ شَيْئًا لَا يُحْصَى عَنِ الْعَرَبِ، وَكَانَ ذَا حِفْظٍ وَذِكَاةٍ وَلُطْفٍ عِبَارَةِ فَسَادٍ»

الإمام الترمذي

هُوَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْعَلَمُ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ يَزِيدَ بْنِ سُورَةَ السُّلَمِيُّ التِّرْمِذِيُّ
وُلِدَ سَنَةَ ٢١٠ هـ، وَتُوفِيَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ سَنَةَ ٢٧٩ هـ
- قَالُوا عَنْ عِلْمِهِ وَمَوْلَفَاتِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي الْفَتَاوَى
عَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَهُ وَرَفَعَ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: «أَوَّلُ مَنْ عُرِفَ أَنَّهُ قَسَمَ الْحَدِيثَ إِلَى
ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ «صَحِيحٍ، وَحَسَنٍ، وَضَعِيفٍ»: هُوَ أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ» ٠
[الْفَتَاوَى الْكُبْرَى لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ]
قَالَ الْحَاكِمُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ عَلَّكَ يَقُولُ: مَاتَ الْبُخَارِيُّ فَلَمْ يُخَلَّفْ بِخُرَاسَانَ مِثْلَ
أَبِي عِيسَى فِي الْعِلْمِ وَالْحِفْظِ وَالْوَرَعِ وَالزُّهْدِ، بَكَى حَتَّى عَمِيَ وَبَقِيَ ضَرِيرًا»

شُرَيْحُ الْقَاضِي

هُوَ أَبُو أُمَيَّةَ شُرَيْحُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الْجَهْمِ الْكِنْدِيُّ قَاضِي الْكُوفَةِ ٠ وَيُقَالُ:
شُرَيْحُ بْنُ شَرَا حَيْلٍ أَوْ ابْنُ شَرْحَبِيلٍ ٠

اعلام من السلف الصالح

وَيُقَالُ: وَهُوَ مِنْ أَوْلَادِ الْفُرْسِ الَّذِينَ كَانُوا بِالْيَمَنِ •
وَهُوَ يَمَنٌ أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَانْتَقَلَ مِنَ الْيَمَنِ زَمَنَ الصَّدِيقِ
وُلِدَ سَنَةَ ٧٠ هـ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٨٠ هـ
قَالَ الشَّعْبِيُّ: كَتَبَ عُمَرُ إِلَى شُرَيْحٍ: إِذَا أَتَاكَ أَمْرٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَاقْضِ بِهِ؛ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
فِي كِتَابِ اللَّهِ وَكَانَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاقْضِ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
فِيهِمَا؛ فَاقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ أَئِمَّةُ الْهُدَى، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؛ فَأَنْتَ بِالْخِيَارِ: إِنْ شِئْتَ تَجْتَهِدُ
رَأْيَكَ، وَإِنْ شِئْتَ تُؤَامِرُنِي، وَلَا أَرَى مُؤَامَرَكَ إِلَّا بِمَا أَسْلَمَ لَكَ •
وَلَاَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَضَاءَ الْكُوفَةِ، فَأَقَامَ عَلَى قَضَائِهَا سِتِينَ سَنَةً، وَقَضَى
بِالْبَصْرَةِ سَنَةً •

وَقَدْ زَمَنَ مُعَاوِيَةَ إِلَى دِمَشْقَ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ قَاضِي الْمِصْرَيْنِ، وَكَانَ شَاعِرًا قَائِفًا
حَدَّثَ مُجَالِدٌ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عُمَرَ رَزَقَ شُرَيْحًا مِائَةَ دِرْهَمٍ عَلَى الْقَضَاءِ •
وَعَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى أَنَّ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ جَعَلَ عَطَاءَهُ خَمْسِائَةَ •
حَدَّثَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ قَالَ لَهُ [أَيُّ لَشُرَيْحٍ
الْقَاضِي]: «أَذْهَبَ فَأَنْتَ أَقْضَى الْعَرَبِ» •
قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: «كَانَ شُرَيْحٌ يَقْضِي بِقَضَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ»
قَالَ ابْنُ أَبِي خَالِدٍ: «رَأَيْتُ شُرَيْحًا يَقْضِي وَعَلَيْهِ مِطْرَفُ خَزٍّ وَبُرْنُسُ، وَرَأَيْتُهُ مُعْتَمًا قَدْ
أَرْسَلَهَا مِنْ خَلْفِهِ» •

الْبُرْنُسُ: هُوَ الْبَالُطُ أَوْ الْجَاكِتُ [السُّوَيْتَر] بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ لَهُ غِطَاءٌ لِلرَّأْسِ مِنْهُ،
الْمِطْرَفُ: هُوَ رِدَاءٌ مِنْ خَزٍّ مُعَلَّمِ الطَّرْفَيْنِ [شَالَ كَبِيرٌ لَهُ شَرَاشِيبُ مِنَ الطَّرْفَيْنِ] الْخَزُّ

اعلام من السلف الصالح

يُطْلَقُ عَلَى نَوْعَيْنِ مِنَ الثِّيَابِ: الصُّوفِ الْمُطَعَّمِ بِبَعْضِ خُيُوطِ الْحَرِيرِ، وَعَلَى الْحَرِيرِ الْخَالِصِ، وَالْأَخِيرُ هُوَ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَدْ لَبِسَهُ الْكَثِيرُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: «كَانَ إِذَا قِيلَ لِشُرَيْحٍ كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ: «أَصْبَحْتُ وَشَطَرُ النَّاسِ عَلَيَّ غَضَابٌ» ٠

حَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ عَنْ شُرَيْحِ الْقَاضِي أَنَّهُ قَالَ: «مَا شَدَدْتُ لَهَوَاتِي عَلَى خَصَمٍ [أَيَّ تَغَيَّطْتُ عَلَيْهِ] وَلَا لَقَنْتُ خَصَمًا حُجَّةً قَطًّا»

وَعَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ شُرَيْحِ الْقَاضِي أَنَّهُ قَالَ: «إِنِّي لَأُصَابُ بِالمُصِيبَةِ فَأَحْمَدُ اللَّهَ عَلَيْهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ؛ أَحْمَدُ إِذْ لَمْ يَكُنْ أَعْظَمَ مِنْهَا، وَأَحْمَدُ إِذْ رَزَقَنِي الصَّبْرَ عَلَيْهَا، وَأَحْمَدُ إِذْ وَفَّقَنِي لِلِاسْتِرْجَاعِ لِمَا أَرْجُو مِنَ الثَّوَابِ، وَأَحْمَدُ إِذْ لَمْ يَجْعَلْهَا فِي دِينِي» ٠

حكمة

ثَلَاثَةٌ: مُنَافِقٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ	هَلُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ
إِنِّي لَأُصَابُ بِالْمُصِيبَةِ	عُقُوبُ النَّاسِ
جَاهِدُوا الْمُنَافِقِينَ بِأَيْدِيكُمْ	فَإِذَا دَعَتَكَ قُدْرَتُكَ
الْإِيمَانُ عُرْيَانٌ	اسْتَكْثِرْ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْتَطَعْتَ
إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دَيْنٌ	مَنْ أَسَاءَ سِرًّا، فَلْيَتَّبِ سِرًّا
أَنْ أَكُونَ تَابِعًا فِي الْحَقِّ	مَعْرِفَةُ اللَّهِ
لَيْسَ لِلْمُلُوكِ صَدِيقٌ	إِذَا غَلَبَتْ مَخَاسِنُ الرَّجُلِ
تَرَكُ الْعَمَلِ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ رِيَاءٌ	عَلَامَةُ التَّوْبَةِ الْبُكَاءُ عَلَى مَا سَلَفَ
الشَّافِعِيَّ يَقُولُ	ذَكَرَ النَّاسِ دَاءٌ
الناس ثلاثة	كُنْ عَلَى حَذَرٍ مِنَ الْكَرِيمِ
كل شيء يبدو صغيراً ثم	ما هو الشيء الذي لا يحسن
راحة الجسم في قلة الطعام	لا تطلب سرعة العمل
مثل الذي يعلم الناس الخير	إذا خرجت الكلمة من القلب
الفقر في الوطن غربة	أضعف الناس من ضعف
لا تحمل على يومك هم سنتك	ثمانية تجلب الذلة على أصحابها

حكمة

❖ قَالَ عُمَرُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ ثَلَاثَةٌ: مُنَافِقٌ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ لَا يُخْطِئُ فِيهِ وَآوَاً وَلَا أَلْفَاً، يُجَادِلُ النَّاسَ أَنَّهُ أَعْلَمُ مِنْهُمْ لِيُضِلَّهُمْ عَنِ الْهُدَى، وَرَلَّةٌ عَالِمٌ، وَأَتَمَّةٌ مُضِلُّونَ.

وَأَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- كَانَ إِذَا اسْتَثْقَلَ رَجُلًا، قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَأَرْحِنَا مِنْهُ.

❖ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ كَتَبَ إِلَى سَلْمَانَ: هَلُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُقَدَّسُ أَحَدًا، وَإِنَّمَا يُقَدَّسُ الْمَرْءُ عَمَلُهُ

عن أبي الدرداء: إني لأمركم بالأمر وما أفعله، ولكن لعل الله يأجرني فيه.

❖ وَعَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ شُرَيْحٌ: إِنِّي لَأُصَابُ بِالْمُصِيبَةِ، فَأُحْمَدُ اللَّهَ عَلَيْهَا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، أَحْمَدُ إِذْ لَمْ يَكُنْ أَعْظَمَ مِنْهَا، وَأَحْمَدُ إِذْ رَزَقَنِي الصَّبْرَ عَلَيْهَا، وَأَحْمَدُ إِذْ وَفَّقَنِي لِلِاسْتِرْجَاعِ لِمَا أَرْجُو مِنَ الثَّوَابِ، وَأَحْمَدُ إِذْ لَمْ يَجْعَلْهَا فِي دِينِي.

❖ وَكَانَ يَقُولُ: عُقُولُ النَّاسِ عَلَى قَدَرِ زَمَانِهِمْ.

❖ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: جَاهِدُوا الْمُنَافِقِينَ بِأَيْدِيكُمْ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَبِأَلْسِنَتِكُمْ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا إِلَّا أَنْ تَكْفَهُرُوا فِي وُجُوهِهِمْ، فَافْعَلُوا.

❖ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِذَا دَعَتْكَ قُدْرَتُكَ عَلَى النَّاسِ إِلَى ظُلْمِهِمْ، فَادْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ -تَعَالَى- عَلَيْكَ.

❖ الْإِيمَانُ عُرْيَانٌ، وَلِبَاسُهُ التَّقْوَى، وَزِينَتُهُ الْحَيَاءُ، وَمَالُهُ الْفَقْرُ.

ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ أَصَابَ الْبَرَّ: السَّخَاءُ، وَالصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى، وَطِيبُ الْكَلَامِ.

❖ قَالَ وَهْبُ بْنُ مُبَيَّهٍ: اسْتَكْثِرْ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْتَطَعْتَ، فَإِنْ اسْتَغْنَيْتَ عَنْهُمْ، لَمْ

يَضْرُوكَ، وَإِنْ اِخْتَجَّتْ إِلَيْهِمْ، نَفَعُوكَ.

❖ قَالَ مُحَمَّدٌ: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دَيْنٌ، فَاَنْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ.

وَرَوَى عَنْهُ: مَنْصُورٌ، قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَهَاوَنُ فِي التَّكْبِيرَةِ الْأُولَى فَاغْسِلْ يَدَكَ مِنْهُ.

❖ مَنْ أَسَاءَ سِرًّا، فَلْيَتُبْ سِرًّا، وَمَنْ أَسَاءَ عَلَانِيَةً، فَلْيَتُبْ عَلَانِيَةً، فَإِنَّ النَّاسَ يُعَيِّرُونَ وَلَا يَغْفِرُونَ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ وَلَا يُعَيِّرُ.

❖ أَنْ أَكُونَ تَابِعًا فِي الْحَقِّ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَكُونَ رَأْسًا فِي الْبَاطِلِ.

❖ خَرَجَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَذُوقُوا أَطْيَبَ شَيْءٍ فِيهَا. قِيلَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ اللَّهِ -تَعَالَى-.

❖ لَيْسَ لِلْمُلُوكِ صَدِيقٌ، وَلَا لِلْحُسُودِ رَاحَةٌ، وَالنَّظَرُ فِي الْعَوَاقِبِ تَلْقِيحُ الْعُقُولِ.

❖ إِذَا غَلَبَتْ مَحَاسِنُ الرَّجُلِ عَلَى مَسَاوِيهِ، لَمْ تُذَكَّرِ الْمَسَاوِي، وَإِذَا غَلَبَتِ الْمَسَاوِي عَنْ الْمَحَاسِنِ، لَمْ تُذَكَّرِ الْمَحَاسِنُ.

❖ تَرُكُ الْعَمَلِ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ رِيَاءٌ، وَالْعَمَلُ مِنْ أَجْلِ النَّاسِ شِرْكٌ، وَالْإِخْلَاصُ أَنْ يُعَافِيَكَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

❖ عَلَامَةُ التَّوْبَةِ الْبُكَاءُ عَلَى مَا سَلَفَ، وَالْخَوْفُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الذَّنْبِ، وَهَجْرَانُ إِخْوَانِ السُّوءِ، وَمُلَازِمَةُ الْأَخْيَارِ.

❖ الشَّافِعِيُّ يَقُولُ: مَنْ اسْتُغْضِبَ فَلَمْ يَغْضَبْ، فَهُوَ حِمَارٌ، وَمَنْ اسْتُرْضِيَ فَلَمْ يَرْضَ، فَهُوَ شَيْطَانٌ.

وَقَالَ لِي: رَضِيَ النَّاسُ غَايَةً لَا تُدْرِكُ، وَلَيْسَ إِلَى السَّلَامَةِ مِنْهُمْ سَبِيلٌ، فَعَلَيْكَ بِمَا

يُنْفَعُكَ، فَالْزَمُهُ.

وَعَنْهُ: سِيَاسَةُ النَّاسِ أَشَدُّ مِنْ سِيَاسَةِ الدَّوَابِّ.

وَعَنْهُ: لِلْمَرْوَةِ أَزْكَانُ أَرْبَعَةٌ: حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالسَّخَاءُ، وَالتَّوَاضُّعُ، وَالنُّسْكُ.

وَعَنْهُ: لَا يَكْمُلُ الرَّجُلُ إِلَّا بِأَرْبَعٍ: بِالذِّيَانَةِ، وَالْأَمَانَةِ، وَالصِّيَانَةِ، وَالرِّزَانَةِ.

حَدَّثَنَا الْمَرْزُوقِيُّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الشَّافِعِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ

اللَّهِ! كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟

فَرَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ: أَصْبَحْتُ مِنَ الدُّنْيَا رَاحِلًا، وَلِإِخْوَانِي مُفَارِقًا، وَلِسُوءِ عَمَلِي

مُلَاقِيًا، وَعَلَى اللَّهِ وَارِدًا، مَا أَذْرِي رُوحِي تَصِيرُ إِلَى جَنَّةٍ فَأُهْنِيهَا، أَوْ إِلَى نَارٍ فَأُعْزِّيَهَا،

ثُمَّ بَكَى وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَلَمَّا فَسَا قَلْبِي وَصَافَتْ مَذَاهِبِي * * * * * جَعَلْتُ رَجَائِي دُونَ عَفْوِكَ سُلَّمًا

تَعَاطَمَنِي ذَنْبِي فَلَمَّا قَرَنْتُهُ * * * * * بِعَفْوِكَ رَبِّي كَانَ عَفْوُكَ أَعْظَمًا

فَمَا زِلْتُ ذَا عَفْوٍ عَنِ الذَّنْبِ لَمْ تَزَلْ * * * * * تَجُودُ وَتَعْفُو مِنِّي وَتَكْرُمَا

فَإِنْ تَنْتَقِمَ مِنِّي فَلَسْتُ بِأَيْسٍ * * * * * وَلَوْ دَخَلْتُ نَفْسِي بِجَرَمِي جَهَنَّمََا

وَلَوْلَاكَ لَمْ يُغْوَى بِإِبْلِيسَ عَابِدٌ * * * * * فَكَيْفَ وَقَدْ أَغْوَى صَفِيكَ آدَمَا

وَإِنِّي لَأَتِي الذَّنْبَ أَعْرِفُ قَدْرَهُ * * * * * وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفُو تَرْحُمَا

❖ عَنْ ابْنِ عَوْنٍ، قَالَ: ذَكَرُ النَّاسِ دَاءٌ، وَذَكَرُ اللَّهِ دَوَاءٌ.

❖ وقال المأمون : الناس ثلاثة : رجل منهم كمثل الغذاء لا بد منه ، ومنهم

كالدواء يحتاج إليه في حال المرض ، ومنهم كالداء مكروه على كل حال .

❖ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قَالَ لِي أَبُو عَمْرٍو: كُنْ عَلَى حَدَرٍ مِنَ الْكَرِيمِ إِذَا أَهْنَتْهُ، وَمِنْ

حكمة

اللَّيِّمُ إِذَا أَكْرَمْتَهُ، وَمِنَ الْعَاقِلِ إِذَا أَخْرَجْتَهُ، وَمِنَ الْأَخْمَقِ إِذَا مَارَحْتَهُ، وَمِنَ الْفَاجِرِ إِذَا عَاشَرْتَهُ، وَلَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ أَنْ تُجِيبَ مَنْ لَا يَسْأَلُكَ، أَوْ تَسْأَلَ مَنْ لَا يُجِيبُكَ، أَوْ تُحَدِّثَ مَنْ لَا يُنْصِتُ لَكَ.

✿ من ظريف كلام نصر بن سيار: كل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر إلا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر. وكل شيء يرخص إذا كثر إلا الأدب فإذا كثر غلا.

✿ قيل لأفلاطون: ما هو الشيء الذي لا يحسن أن يقال وإن كان حقاً. قال: مدح الإنسان نفسه.

✿ قال ابن قرة: راحة الجسم في قلة الطعام. وراحة النفس في قلة الآثام. وراحة القلب في قلة الاهتمام. وراحة اللسان في قلة الكلام.

✿ قال أفلاطون الحكيم: لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده. فإن الناس لا يسألون في كم فرغ. وإنما ينظرون إلى إتقانه وجودة صنعته.

✿ مثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كمثل أعمى بيده سراج يستضيء به غيره وهو لا يراه.

✿ قال عامر بن عبد القيس إذا خرجت الكلمة من القلب دخلت في القلب. وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الأذان.

✿ قال الأصمعي: سمعت بعض العرب يقول: الفقر في الوطن غربة. والغنى في الغربة وطن.

✿ أضعف الناس من ضعف عن كتمان سره. وأقواهم من قوي على غضبه. وأصبرهم من ستر فاقته. وأغناهم من قنع بما تيسر له.

حكمة

❖ لا تحمل على يومك هم سنتك. كفاك كل يوم ما قدر لك فيه. فإن تكن السنة من عمرك فإن الله سبحانه سيأتيك في كل غدٍ جديد بما قسم لك. وإن لم تكن من عمرك فما همك بما ليس لك .

❖ قال الحكيم: ثمانية تجلب الذلة على أصحابها وهي جلوس الرجل على مائدة لم يدع إليها ، والتأمر على صاحب البيت ، والطمع في الإحسان من الأعداء ، ومضي المرء إلى حديث اثنين لم يدخله بينهما ، واحتقار السلطان ، وجلوس المرء فوق مرتبته ، والتكلم عند من لا يستمع الكلام ، ومصادقة من ليس بأهل (الغزالي)

صفحات التاريخ

أبو بكر الصديق	عمر بن الخطاب
عثمان بن عفان	علي بن ابي طالب
معاوية بن ابي سفيان	يزيد بن معاوية
عصر عبد الملك بن مروان	ثورة عبدالرحمن بن الأشعث
عمر بن عبد العزيز	هشام بن عبد الملك
مروان بن محمد	ابو العباس السفاح
هارون الرشيد	المأمون
العصر العباسي الثاني	نفوذ السلاجقة
سقوط الدولة العباسية بالمشرق	المغول
المماليك البحرية	المماليك البرجية
العصر العثماني الاول	السلطنة العثمانية
فتح القسطنطينية	الخلافة العثمانية
السلطان سليمان القانوني	جدول سلاطين ال عثمان
السلطان عبد الحميد	موت الخلافة العثمانية
الاستعمار الاوروبي	الدول العربية والاسلامية

خلافة عثمان بن عفان (۲۴ - ۳۵)

تزوج «عثمان بن عفان» من ابنتي رسول الله ﷺ فتزوج «رقية»، وظلت معه حتى توفيت يوم انتصار المسلمين في غزوة «بدر»، ولهذا لم يحضر «عثمان» «بدرًا»، لأن الرسول - ﷺ - أمره بالبقاء معها لتمريرها، وقد عده النبي - ﷺ - من البدرين رغم غيابه عن المعركة، وفرض له في غنائمها، ثم زوجه النبي - ﷺ - ابنته «أم كلثوم»، ولهذا لُقّب بذي النورين، فلما توفيت في العام التاسع من الهجرة ؛حزن «عثمان» حزنًا شديدًا؛ لانقطاع مصاهرته للنبي ﷺ ، فواساه مواساة رقيقة قائلاً:

«لو كانت لنا أخرى لزوجناكها يا عثمان».

وترتيب «عثمان» في الفضل بين الصحابة كترتيبه في تولي الخلافة عند الجمهور .
بذل المسلمون في عهد «عثمان» جهداً كبيراً، وخاضوا معارك شرسة في بضعة سنوات (٢٤ - ٣١هـ) لإعادة فتح بلاد فارس مرة أخرى، وقد شهدت تلك المعارك الفصل الأخير من حياة آخر ملوك «آل ساسان» «يزدجرد الثالث»، حيث لقي مصرعه على يد رجل فارسي في «مرو» سنة (٣١هـ)، وبموته طويت صفحة دولة فارس من التاريخ. وفي سنة (٢٧هـ = ٦٤٧م) انطلق جيش المسلمين بقيادة «عبدالله بن سعد»، وتوغل غرباً حتى وصل إلى «قرطاجنة» عاصمة إقليم

صفحات التاريخ

«تونس» في ذلك الوقت وبعد عودة «عبدالله بن سعد» إلى «مصر»، قام بفتح بلاد

بأمر «معاوية بن أبي سفيان» بعد تولي «عثمان بن عفان» الخلافة سنة (٢٤ هـ) إلى عرض مشروعه القديم عليه، الذي يقضى بإنشاء أسطول بحري وفتح جزيرة قبرص سنة (٢٨ هـ)

علي بن أبي طالب

عُرِف «علي بن أبي طالب» بالشجاعة والعلم الغزير، والزهد في الدنيا مع القدرة عليها، وكان واحدًا ممن حفظوا القرآن كله من الصحابة، ومن أكثرهم معرفة بالقرآن وبتفسيره وأسباب نزوله، وأحكامه، وكان من كتاب الوحي، ولذا اختلف في سيرته بلقب «الإمام» لأفضليته العلمية والفقهية، وكان أقضى الصحابة

صفحات التاريخ

رضى الله عنهم جميعاً، واشتهر بالفصاحة والخطابة وقوة الحجّة، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، ثم زوجه ابنته «فاطمة»، وأنجب منها «الحسن» و «الحسين»، وهما اللذان حفظا نسل الرسول ﷺ

شهد «على» المشاهد كلها - عدا تبوك - مع رسول الله - ﷺ - ، فكان في طليعة من صرعوا المشركين في «بدر»، وواحدًا من الذين ثبتوا مع رسول الله - ﷺ - في غزوة «أحد»، وحمل اللواء عندما سقط من يد «مصعب بن عمير» بعد استشهاده، حمله بيده اليسرى، وظل يقاتل بيده اليمنى، وصرع في غزوة الخندق «عمرو بن عبد ود» فارس «قريش» والعرب كلها ، وأعطاه الرسول - ﷺ - الراية يوم «خيبر»، وقال: «لأعطين اللواء غدًا رجلاً يحب الله ورسوله

ويحبه الله ورسوله»، وأخبر أن الفتح سيكون على يديه، وتحقق ذلك، وثبت مع من ثبتوا مع النبي ﷺ - في «حنين».

وفي غزوة «تبوك» خلفه النبي - ﷺ - في أهله يرعى مصالحهم وشئونهم، ولما تأذى من ذلك، وقال: يا رسول الله، تخلفني في النساء والصبيان؟!، فقال له النبي ﷺ: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي؟»، إشارة من النبي إلى أن «موسى» عندما ذهب لمناجاة ربه، ترك أخاه «هارون»، خلفاً له في قومه، كما جاء في قوله تعالى: {وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين}. [الأعراف: ١٤٢].

ولازم «عمر بن الخطاب»، فكان لا يقطع أمرًا دون مشاورته، والاستشارة برأيه، وكان «عمر» يقول: «قضية ولا أبا حسن لها». وعاون «عثمان» بالرأى والمشورة

صفحات التاريخ

مثلاً كان يفعل مع «أبي بكر» و «عمر»، فلم يحجب عنه نصحه ومؤازرته في الفتنة التي أطبقت على الأمة، وأرسل أولاده مع بقية أولاد الصحابة لحراسته والدفاع عنه، ثم ذهب بنفسه لمواجهة الأشرار.

سيطر الثائرون على «المدينة»، وظل «الغافقي بن حرب» زعيم ثوار «مصر»، وأحد كبار زعماء الفتنة يصلى بالناس إمامًا في مسجد رسول الله - ﷺ - خمسة أيام، والدولة كلها بدون خليفة، ولم يكن في وسع أحد من الثوار أن يرشح نفسه لها، لأنهم يعلمون أن هذا الأمر يخص المهاجرين وحدهم. تمت بيعة «علي بن أبي طالب» في اليوم الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة (٣٥ هـ)، فاستقبل بخلافته عام (٣٦ هـ)، وكان عليه أن يواجه الموقف العصيب، الذي نتج عن استشهاد أمير المؤمنين «عثمان بن عفان»، باتخاذ قرارات صعبة تجاه عدد من العضلات، التي كان أولها: - القصاص من قتلة «عثمان» - رضى الله عنه - وكان ذلك مطلب الصحابة، ففي أول يوم من خلافته ذهب إليه «طلحة» و «الزبير»، وطالباه بإقامة الحد على القتلة، وتغيير كل ولاية «عثمان» على الولايات الكبرى: «مصر» و «الشام»، و «الكوفة»، و «البصرة» حتى تهدأ الفتنة.

صفحات التاريخ

واتسمت سياسته الخارجية وبخاصة تجاه الدولة البيزنطية بمواصلة الضغط عليها، ومحاصرة «القسطنطينية» - عاصمتها - أكثر من مرة، وجعلها تقف موقف الدفاع عن نفسها.

وصل المسلمون في أواخر خلافة «عثمان» إلى «تونس» الحالية، لكنهم لم يواصلوا فتوحاتهم بسبب الفتن التي استمرت حتى نهاية خلافة «علي بن أبي طالب» (٣٦ - ٤٠هـ)، فلما استتب الأمر لمعاوية سنة (٤١هـ) عامة الجماعة، كانت جبهة «شمال إفريقيا» أولى الجبهات التي اهتم بها أسند «معاوية» قيادة الجيش الفاتح إلى «عقبة بن نافع»، فبنى مدينة «القيروان» (٥٠ - ٥٥هـ) بإذن من «معاوية»،

وفي خلافة «عثمان بن عفان» (٢٤ - ٣٥هـ) رفع إليه «معاوية» طلبه القديم بإنشاء أسطول بحري، وكانت «القسطنطينية» تُعدُّ من أمتع المدن في العالم، لموقعها الفريد على القرن الذهبي الممتد في مياه «خليج البسفور»؛ حيث تحيط بها المياه من الشرق والشمال والجنوب، أما في الناحية الغربية المتصلة بالبر، فقد أقام الأباطرة البيزنطيون سلسلة من الأسوار والأبراج لحمايتها من أية هجمات.

فاستولى على الجزر البيزنطية الواقعة شرقي «البحر المتوسط». مثل: «رودس»، و «كريت»، و «أرواد»؛ ليتخذها محطات للأسطول الإسلامي، تمهيداً لغزو «القسطنطينية». وتوفي «معاوية» في شهر رجب سنة (٦٠هـ).

يزيد بن معاوية

هو «يزيد بن معاوية بن أبي سفيان» (٦٠ - ٦٤ هـ)، وأمه «ميسون بنت مجدل الكلبية». ولد في «دمشق» سنة (٢٦هـ) في خلافة «عثمان بن عفان»، حين كان أبوه

صفحات التاريخ

واليًا على الشام، فنشأ في بيت إمارة وجاه، وقد عُنى أبوه بتربيته تربية عربية إسلامية، فأرسله وهو طفل إلى البادية عند أخواله من «بنى كلب»، فشب شجاعًا كريماً، فلقبه «الليث بن سعد» فقيه «مصر» الكبير بلقب «أمير المؤمنين»، وقال عنه «ابن كثير»: «وقد كان في يزيد خصال محمودة من الكرم والفصاحة والشعر والشجاعة، وحسن الرأي في الملك، وكان ذا جمال، حسن المعاشرة».

فوصل «عقبة بن نافع» إلى شواطئ «المحيط الأطلسي»، مخترقاً الشمال الإفريقي كله، وعبرت طلائع الفتح نهر «جيحون» لفتح بلاد «ما وراء النهر» (آسيا الوسطى).

ثورة الحسين بن علي: لم يقم الشيعة بأي ثورة ضد «معاوية بن أبي سفيان»، طوال مدة خلافته (٤١ - ٦٠ هـ)، وإنما اندلعت أولى ثوراتهم بقيادة «الحسين بن علي» في خلافة «يزيد بن معاوية»، بعد أن رفض «الحسين» بيعه يزيد.

ثورة الخوارج: استأنف الخوارج نشاطهم على نحو أعنف بعد وفاة «معاوية» سنة (٦٠هـ)، فأرسل إليهم «يزيد بن معاوية» حملة بقيادة «عبيد الله بن زياد».

حادثة استشهاد «الحسين بن علي» - رضي الله عنهما - في «كربلاء» سنة (٦١هـ) وغزو «المدينة المنورة» سنة (٦٣هـ) لقمع الثورة التي قام بها أهلها ضده دون سبب قوى، ثم غزو «مكة المكرمة» للقضاء على دولة «عبدالله بن الزبير» سنة (٦٤هـ).

ولم تطل أيام «يزيد»، فقد توفي في شهر ربيع الأول سنة (٦٤هـ)، وهو في الثامنة والثلاثين من عمره وتولى بعده الخلافة ابنه **معاوية بن يزيد** وهو «معاوية بن يزيد

و«بلاد فارس»، وعاصمتها «مكة المكرمة»، ودولة الشيعة أقامها «المختار بن أبي عبيد الثقفي» في جزء من «العراق»، وعاصمتها «الكوفة»، ودولة للخوارج الأزارقة في إقليم «الأهواز» ، جنوبي شرقي «العراق»، ودولة للخوارج النجدات في إقليم «اليامة» في شرقي الجزيرة العربية وجنوبي شرقيها.

ولما سادت الفوضى الدولة الأموية بعد موت «يزيد» ورفض ابنه «معاوية» قبول الخلافة، تلفت الناس حولهم، فلم يجدوا أفضل من «عبد الله بن الزبير»، فبايعوه، واتسعت دولته حتى شملت معظم أنحاء الدولة الإسلامية، عدا «الأردن» في الشام، غير أن «بنى أمية» استطاعوا أن يوحدوا كلمتهم، وبايعوا «مروان بن

جمادی الآخرۃ سنۃ (۸۳ھ).

الوليد بن عبد الملك

فاستكمل المسلمون في عهده فتح الشمال الإفريقي كله، وفتحوا بلاد «الأندلس»، وأتموا في المشرق فتح بلاد «ما وراء النهر» - آسيا الوسطى - وفتح إقليم «السند» في «شبه القارة الهندية».

وبرز في عهده عدد من القادة الكبار، منهم من أشرف على فتح تلك البلاد، مثل: «الحجاج بن يوسف الثقفي»، ومنهم من قاد تلك الفتوحات بنفسه، مثل: «قتيبة بن مسلم الباهلي» فاتح بلاد «ما وراء النهر»، و «محمد بن القاسم الثقفي» فاتح «السند»، و «موسى بن نصير» و «طارق بن زياد» فاتحي «الأندلس». كما نهض «مسلمة بن عبد الملك» أخو «الوليد» بمنازلة الدولة البيزنطية، ومواصلة الضغط عليها، والاستعداد لمحاصرة عاصمتها «القسطنطينية».

موسى بن نصير واستكمال فتح الشمال الإفريقي: حلّ «موسى بن نصير» سنة

(٨٥هـ) محل «حسان بن النعمان» في ولاية شمال إفريقيا وقيادة جيوش الفتح بها، فأكمل ما بدأه سابقوه من القادة العظام، في ولايته تم فتح «المغرب» كله.

اختار «موسى بن نصير» للقيام بمهمة فتح «الأندلس» طارق بن زياد» وهو من أصل بربرى لما يتمتع به من شجاعة ومهارة فى القيادة، فخرج فى سبعة آلاف جندى، معظمهم من «البربر» والتقى الفريقان فى أواخر شهر رمضان سنة (٩٢هـ)، وحقق المسلمون نصراً حاسماً، ويؤكد المؤرخون أن هذه المعركة المعروفة

اتفق القائدان العظيمان على استكمال فتح «الأندلس»، فاتجه كل منهما إلى ناحية فأخذ «طارق بن زياد» طريقه إلى الشمال الشرقي، في حين اتجه «موسى» إلى الشمال الغربي، ونجح الاثنان في غضون عامين (٩٣ - ٩٥هـ) في فتح معظم «شبه

الجزيرة الأيبيرية»، وقد استمر الإسلام في «الأندلس» زهاء ثمانية قرون وتقع بلاد «ما وراء النهر» بين نهر «جيحون» (أموداريا) في الجنوب، ونهر «سيحون» (سرداريا) في الشمال، وأهلها من أصول تركية، حلُّوا بها منذ القرن السادس الميلادي.

الأرجح، ظل «عمر» في «المدينة» حتى سنة (٨٥هـ)، وهي السنة التي تُوفى فيها أبوه، فاستدعاه عمه «عبدالمك بن مروان» إلى «دمشق»، وخلطه بأبنائه، وزوجه ابنته «فاطمة»، ثم عيّنه والياً على منطقة «خناصر» شمالي شرقي الشام، ثم عيّنه ابن عمه «الوليد بن عبدالمك» والياً على «المدينة المنورة»، ونعم الناس في فترة ولايته عليها (٨٧ - ٩٣ هـ) بالعدل والأمن، أخذ «عمر بن عبدالعزيز» منذ أن ولي الخلافة في بذل كل ما يملك من طاقة، وما يتمتع به من خبرة في إصلاح أمور الدولة فرأى وقف الفتوحات والاهتمام بنشر الإسلام في البلاد التي تم فتحها، وإرسال الدعاة والعلماء لدعوة الناس بدلا من إرسال الجيوش والحملات، وقد أثمرت تلك الجهود نتائج محمودة، فأقبل أبناء الشعوب المفتوحة على اعتناق الإسلام، وقد استمرت خلافة «عمر» سنتين وبضعة أشهر، شهدت فيها الدولة إصلاحات عظيمة في الداخل والخارج. وتُوفى «عمر بن عبدالعزيز» في أواخر شهر رجب سنة (١٠١هـ).

هشام بن عبد الملك

فقد ظل في الخلافة نحو عشرين عامًا، أدار فيها الدولة بكفاءة عالية، وأظهر حكمة سياسية في تعامله مع الكتلتين العربيتين الرئيسيتين في الدولة، وهما عرب الجنوب (اليمن)، وعرب الشمال (قيس).

اتخذ «زيد بن علي» بأهل «الكوفة» وأعلن الثورة على «هشام ابن عبد الملك» سنة (١٢١هـ)، فتكررت أحداث قصة جده «الحسين»، وأعاد التاريخ نفسه، فأمر هشام واليه على «الكوفة» «يوسف بن عمر الثقفي» فتصدى لزيد بن علي الذي انفض عنه شيعته، وأسلموه إلى عدوه، كما أسلم أسلافهم جده «الحسين»، ولم يبق معه في اللحظات الحرجة من بين خمسة عشر ألفاً بايعوه وعاهدوه على النصرة، إلا نحو مائتي رجل، فاستطاع «يوسف بن عمر» أن يقضى في سهولة ويسر على تلك الثورة، وقتل «زيد بن علي» في صفر سنة (١٢٢هـ). فحزن «هشام» على قتله، لأنه كان يكره سفك الدماء.

الأمر لم يتم له، ولم يستطع أن يمسك بزمام الأمور في الدولة التي انفرط عقدها، وفي هذه الأثناء تحرك «مروان بن محمد بن مروان»، والى «أرمينيا» و «أذربيجان»، لإنقاذ الدولة من السقوط والضياع وقدم إلى «دمشق» على رأس ثمانين ألف جندي، للقضاء على «إبراهيم بن الوليد» الذي هرب، فدخلها في ربيع الآخر سنة (١٢٧هـ)، وبايعه الناس بالخلافة، مروان بن محمد بن مروان بن الحكم (١٢٧ - ١٣٢هـ): هو آخر خلفاء «بنى أمية»، ولى حكم «أرمينيا» و «أذربيجان» منذ خلافة ابن عمه «هشام بن عبد الملك»، وكان من أكفأ الولاة، وأكثرهم خبرة وبصراً بالأمور؛ فارساً شجاعاً، بطلاً مقدماً، غيوراً على ملك «بنى أمية».

وأول خطر واجهه هو انقسام البيت الأموي شيعاً وأحزاباً، وإشعال أبناء عمومته الثورات العارمة ضده في الشام و «العراق»، ثم انقسام القبائل العربية؛ حيث وقفت القبائل اليمنية في وجهه، وهم الأنصار التقليديون لبنى أمية، وانفجار المشكلات في أنحاء الدولة كلها من «الأندلس» حتى بلاد «خراسان» و «ما وراء النهر». وقد بلغت حركة الخوارج أقصى درجات العنف في عهد «مروان بن محمد» (١٢٧ - ١٣٢هـ)، وقد شهد آخر ثورات الخوارج وأشدّها خطراً، بقيادة «الضحاك بن قيس الشيباني» في «العراق»، و «أبى حمزة " الخارجي" في جنوبي الجزيرة العربية، وفاجأته رايات العباسيين منحدره من «خراسان» كالسيل المنهمر، مكتسحة كل قواته في طريقها، ولم تتوقف إلا بهزيمته وهو على رأس جيوشه في معركة على «نهر الزاب» بالعراق، في شهر جمادى الآخرة سنة (١٣٢هـ).

صفحات التاريخ

ولم يجد «مروان» طريقًا سوى الهرب إلى «مصر»، غير أن العباسيين لاحقوه إلى هناك، واستطاع «صالح بن علي بن عبدالله بن عباس»، عم أول خليفة عباسي أن يقتله في قرية تُسمَّى «زاوية المصلوب» التابعة لبوصير الواقعة جنوبى «الجزيرة»، فى ذى الحجة سنة (١٣٢هـ).

ابو العباس السفاح

انتقلت الأسرة العباسية من «الحميمة» سرا إلى «الكوفة»، بعد إلقاء القبض على «إبراهيم الإمام» وقتله في أحد سجون «دمشق»، وكان قد أوصى بتولية أخيه «عبدالله» شئون الدعوة. وفي «الكوفة» أقامت الأسرة العباسية عند «أبي سلمة الخلال» كبير الدعاة أربعين يومًا حتى تهيأت الظروف لمبايعة أول خليفة عباسي وهو «عبد الله بن محمد» .

امتد العصر العباسي الأول (١٣٢ - ٢٣٢هـ = ٧٤٩ - ٨٤٧م): ويعد العصر الذهبي للخلافة العباسية؛ حيث تمتع الخلفاء بسلطتهم الدينية والدنيوية. وخلفاء هذا العصر تسعة، هم:

- ١ - أبو العباس عبدالله (١٣٢ - ١٣٦هـ = ٧٤٩ - ٧٥٣م).
- ٢ - المنصور (١٣٦ - ١٥٨هـ = ٧٥٣ - ٧٧٥م).
- ٣ - المهدي (١٥٨ - ١٦٩هـ = ٧٧٥ - ٧٨٥م).
- ٤ - الهادي (١٦٩ - ١٧٠هـ = ٧٨٥ - ٧٨٦م).
- ٥ - الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ = ٧٨٦ - ٨٠٩م).
- ٦ - الأمين (١٩٣ - ١٩٨هـ = ٨٠٩ - ٨١٣م).

صفحات التاريخ

[illegible]

٧- المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ = ٨١٣ - ٨٣٣م).

٨ - المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧ هـ = ٨٣٣ - ٨٤٢ م).

٩ - الوثائق: (٢٢٧ - ٢٣٢هـ = ٨٤٢ - ٨٤٧م).

الخليفة الأول: أبو العباس هو «عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم»، ولد سنة (١٠٠هـ = ٧١٨م) تقريباً. بويع «أبو العباس» في «الكوفة» في شهر ربيع الأول سنة (١٣٢هـ) واستمر في الحكم أربع سنوات، استطاع خلالها توطيد أركان الخلافة العباسية، والقضاء على كل مقاومة ظهرت في عهده.

موقف العباسيين من الأمويين: مما لاشك فيه أن هناك بعض التجاوزات التي حدثت في إقليم «الشام» على يد والي العباسي «عبدالله بن علي»، عم الخليفة «أبي العباس»؛ حيث تعقّب الأمويين في كل مكان وقتل كثيرًا منهم، مما دفع بعضهم إلى الفرار إلى مناطق بعيدة، كما فعل «عبدالرحمن بن معاوية» - صقر قريش - الذي فر إلى «المغرب» ومنها إلى «الأندلس»؛ حيث أسس دولة أموية هناك سنة (١٣٨هـ = ٧٥٥م)، كما حاول بعضهم الآخر التخبّي وطلب العفو.

ومن ناحية أخرى لم يقف أنصار الأمويين وأعوانهم مكتوفي الأيدي أمام انتصارات العباسيين، وما ارتكبه بعض ولائهم من مذابح تجاه البيت الأموي، فقاموا بعدة ثورات في أماكن متفرقة، إحداها بالبلقاء و «حوران» سنة (١٣٢هـ = ٧٤٩م)، وأخرى في «قُسَّرين»، وثالثة في «دمشق»، لكن قوات العباسيين استطاعت الانتصار عليها والسيطرة على الموقف.

صفحات التاريخ

وتُوفى الخليفة العباسي الأول «أبو العباس» بالأندلس في (١٣ من ذي الحجة سنة ١٣٦هـ = ٩ من يونيو سنة ٧٥٤م)، وعمره نحو ست وثلاثين سنة.

وانشا مدينة بغداد ، تُوفى «المنصور» في (٦ من ذى الحجة سنة ١٥٨هـ = ٧ من أكتوبر سنة ٧٧٥م)، وهو في طريقه إلى الحج.

الخليفة الثالث: محمد المهدي (١٥٨ - ١٦٩ هـ ، وُلد بالحميمة سنة (١٢٦ هـ) ، ثم بايعه جمهور المسلمين في «بغداد» في (ذى الحجة سنة ١٥٨ هـ) فاتسم عهده بالاستقرار والهدوء والتسامح والصفح.

الخليفة الرابع: موسى الهادي (١٦٩ - ١٧٠هـ = ٧٨٥ - ٧٨٦م): هو «موسى» ابن الخليفة «المهدي»، تولى الخلافة في (٢٢ من المحرم سنة ١٦٩هـ = ٥ من أغسطس سنة ٧٨٥م).

صفحات التاريخ

وحاول «الهادي» نقل ولاية العهد من أخيه «الرشيد» إلى ابنه «جعفر»، الذي لم يكن قد بلغ الثامنة من عمره مخالفاً وصية والده في ترتيب ولاية العهد، إلا أن الموت عاجله فلم يتحقق له ما أراد.

الخليفة الخامس: هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ) هو «هارون بن محمد المهدى»، وُلد بالرى فى آخر (ذى الحجة سنة ١٤٥ هـ = فبراير سنة ٧٦٣م)، وتولى الخلافة فى الليلة التى مات فيها أخوه «الهادى» وعمره اثنان وعشرون عامًا. ويُعدُّ «الرشيد» أشهر خلفاء العباسيين وأبعدهم صيتًا، فقد ملأت أخباره كتب التاريخ شرقًا وغربًا.

واصل الخوارج نشاطهم العسكري ضد الخلافة العباسية في عهد «الرشيد»، فقام «الوليد بن طريف الخارجي» بحركة تمرد وعصيان في «العراق» واستولى على أماكن عديدة، إلا أن «الرشيد» أرسل إليه جيشاً بقيادة «يزيد الشيباني» استطاع القضاء على هذه الحركة وقتل قائدها في (رمضان سنة ١٧٩هـ = سنة ٧٩٥م).

صفحات التاريخ

ازدهر المجتمع في عهد «الرشيد» اقتصاديا وثقافيا وعلميا وعمرانيا وأصبحت «بغداد» قبلة للطامحين في الثراء والترف، كما قصدها النوابغ والعباقرة والصناع المهرة من سائر الشعوب، وشيدت فيها القصور الرائعة والمساجد الكبيرة، وانتشرت الحدائق العامة، والأسواق المتخصصة كسوق الذهب والنحاس، والنسيج وغير ذلك.

أثناء سفر «الرشد» من «بغداد» إلى «خراسان» اشتد المرض عليه، وتوفيَّ صباح يوم الجمعة (٢ من جمادى الآخرة سنة ١٩٣هـ = ٢٣ من مارس سنة ٨٠٩م)، وعمره خمس وأربعون سنة.

وقد حكم «الرشيدي» البلاد ثلاثة وعشرين عامًا، بلغت فيها «الدولة العباسية» ذروة مجدها، وقد تحدث عنه كثير من المؤرخين، فقال عنه «الطبري»: «غزا سبع مرات، وجهز عشرين حملة للجهاد في البر والبحر». وقال عنه «ابن خلكان»: «حج في خلافته تسع حجج، وكان يصلي في اليوم مائة ركعة»

المأمون

الخليفة السادس: محمد الأمين (١٩٣ - ١٩٨ هـ = ٨٠٩ - ٨١٣ م): هو «محمد بن هارون الرشيد»، وُلد بالرصافة وأمه «زبيدة» ابنة «جعفر الأكبر بن المنصور»، تولى الخلافة عقب وفاة أبيه «هارون الرشيد» باعتباره ولى عهده، وكان عمره حينئذٍ ثمانية وعشرين عامًا. قيام «الأمين» بتعيين ابنه «موسى» ولياً للعهد بدلاً من أخويه «المأمون» ثم تطور الصراع بينهما إلى المواجهة العسكرية، فجهز «الأمين» جيشاً بقيادة «علي بن عيسى بن ماهان»، وجهَّز «المأمون» جيشاً ضخماً بقيادة

صفحات التاريخ

«طاهر بن الحسين»، ودارت عدة معارك بين الجيشين انتهت بمحاصرة «بغداد» ومقتل «الأمين» سنة (١٩٨هـ) وقد دامت خلافة «الأمين» أربع سنوات وثمانية أشهر وخمسة أيام.

الخليفة السابع: عبد الله المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ = ٨١٣ - ٨٣٣م): هو «عبد الله بن هارون الرشيد»، وُلد في منتصف (ربيع الأول سنة ١٧٠هـ = أغسطس سنة ٧٨٦م) وأمه «أم ولد» فارسية تُسمّى «مراجل»، وكان يكنى «أبا العباس»، ويُلقب بالمأمون.

كان للمأمون ولعُ بالأمور العلمية والفلسفية، كما أقام «بيت الحكمة» وجعل فيها مكتبة ضخمة، وجهازًا كبيرًا للترجمة من مختلف اللغات إلى اللغة العربية، ظل «المأمون» خليفة للمسلمين عشرين سنة وخمسة أشهر وعشرين يومًا، وقد تُوفّي في (١٨ من رجب سنة ٢١٨هـ)

الخليفة الثامن: المعتصم بالله (٢١٨ - ٢٢٧هـ = ٨٣٣ - ٨٤٢م): هو «محمد بن هارون الرشيد»، وُلد في (شعبان سنة ١٨٠هـ)، وأمه جارية تركية اسمها «مارده»، وقد تولى الخلافة عقب وفاة أخيه «المأمون».

امتاز الأتراك بصفات عسكرية كالشدة والقوة والتحمل جعل «المعتصم» يستكثر منهم، يضاف إلى ذلك أن أمه تركية.

إلا أن كثرة الأتراك سببت أضرارًا كبيرة لسكان «بغداد»، مما دفع «المعتصم» إلى البحث عن مكان جديد يكون عاصمة له فوق الاختيار على المكان الذي بنيت عليه مدينة «سُرَّ من رأي» (سامراء حاليا)

صفحات التاريخ

التي بُدء البناء فيها سنة (٢٢١هـ = ٨٣٦م)، ويتميز موقعها بميزات سياسية واقتصادية وعسكرية .

الخليفة التاسع: الواصل بالله: (٢٢٧ - ٢٣٢هـ) هو «هارون بن المعتصم بالله»، يكنى «أبا جعفر» وأمه أم ولد رومية تُسمى «قراطيس»، وكان فطنًا لبيبًا فصيحًا ينظم الشعر ويحب الموسيقى.

امتد العصر العباسي الأول مائة سنة، تولى الخلافة خلالها تسعة خلفاء.

العصر العباسي الثاني [٢٣٢ - ٦٥٦هـ = ٨٤٧ - ١٢٥٨ م] يمتد العصر العباسي الثاني أكثر من أربعة قرون، وقد قسم المؤرخون هذه الفترة إلى أربعة عصور رئيسية هي: ١ - عصر نفوذ الأتراك. ٢ - عصر البويهيين. ٣ - عصر السلاجقة. ٤ - عصر ما بعد السلاجقة.

صفحات التاريخ

ويمتد عصر نفوذ الأتراك إلى ما يزيد قليلاً على قرن من الزمان، تعاقب خلاله على كرسي الخلافة ثلاثة عشر خليفة هم:

- ١ - المتوكل على الله «جعفر بن المعتصم» (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ = ٨٤٧ - ٨٦١ م).
- ٢ - المنتصر بالله «محمد بن المتوكل» (٢٤٧ - ٢٤٨ هـ = ٨٦١ - ٨٦٢ م).
- ٣ - المستعين بالله «أحمد بن المعتصم» (٢٤٨ - ٢٥٢ هـ = ٨٦٢ - ٨٦٦ م).
- ٤ - المعز بالله «محمد أبو عبدالله بن المتوكل» (٢٥٢ - ٢٥٥ هـ = ٨٦٦ - ٨٦٩ م).
- ٥ - المهتدى بالله «محمد بن الواثق بن المعتصم» (٢٥٥ - ٢٥٦ هـ = ٨٦٩ - ٨٧٠ م).
- ٦ - المعتمد على الله «أحمد بن المتوكل بن المعتصم» (٢٥٦ - ٢٧٩ هـ = ٨٧٠ - ٨٩٢ م).
- ٧ - المعتضد بالله «أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل» (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ = ٨٩٢ - ٩٠٢ م).
- ٨ - المكتفى بالله «أبو محمد علي بن المعتضد» (٢٨٩ - ٢٩٥ هـ = ٩٠٢ - ٩٠٨ م).
- ٩ - المقتدر بالله «أبو الفضل جعفر بن محمد» (٢٩٥ - ٣٢٠ هـ = ٩٠٨ - ٩٣٢ م).
- ١٠ - القاهر بالله «أبو منصور محمد بن المعتضد» (٣٢٠ - ٣٢٢ هـ = ٩٣٢ - ٩٣٤ م).
- ١١ - الراضى بالله «محمد بن المقتدر بن المعتضد» (٣٢٢ - ٣٢٩ هـ = ٩٣٤ - ٩٤١ م).
- ١٢ - المتقى لله «إبراهيم بن المقتدر» (٣٢٩ - ٣٣٣ هـ = ٩٤١ - ٩٤٥ م).
- ١٣ - المستكفى بالله «عبد الله بن المكتفى» (٣٣٣ - ٣٣٤ هـ = ٩٤٥ - ٩٤٦ م).

عصر نفوذ البويهيين [٣٣٤ - ٤٤٧ هـ = ٩٤٥ - ١٠٥٥ م]

عندما دخل «أحمد بن بويه» «بغداد» في جمادى الأولى سنة (٣٣٤هـ = ديسمبر سنة ٩٤٥م) كان «المستكفي بالله» هو الخليفة العباسي، ولم يكن أمامه إلا أن يظهر الترحيب به .

صفحات التاريخ

[illegible]

وإذا استبعدنا خلافة «المستكفي»، فإننا نجد أن الخلفاء الذين شهدوا عصر نفوذ البويهيين كانوا أربعة هم:

- ١ - المطيع لله « الفضل بن المقتدر بن المعتضد » [٣٣٤ - ٣٦٣ هـ = ٩٤٥ - ٩٧٤ م].
٢ - الطائع لله « أبو بكر عبد الكريم بن المطيع » [٣٦٣ - ٣٨١ هـ = ٩٧٤ - ٩٩١ م].
٣ - القادر بالله « أحمد بن إسحاق بن المقتدر » [٣٨١ - ٤٢٢ هـ = ٩٩١ - ١٠٣١ م].
٤ - القائم بأمر الله « عبدالله بن القادر » [٤٢٢ - ٤٦٧ هـ = ١٠٣١ - ١٠٧٥ م].
- وقد حاول البويهيون صيغ «العراق» بمذهبهم الشيعي ففي (ربيع الآخر سنة ٣٥١ = مايو سنة ٩٦٢ م) أصدر «معز الدولة» أمراً بأن يُكتب على المساجد لَعْنُ «معاوية بن أبي سفيان» وغيره من الصحابة كأبي بكر و «عمر»؛ حيث يتهمهم الشيعة بإساءة معاملتهم وغصبهم حقوقهم، ولم يستطع الخليفة العباسي منع ذلك، وفي العاشر من (المحرم سنة ٣٥٢ هـ = يناير سنة ٩٦٣ م) أصدر «معز الدولة» أمراً بتوقف الناس عن البيع والشراء في ذلك اليوم، وإظهار البكاء والعيول، وأمر النساء أن يخرجن حاسرات الرؤوس قد شققن ثيابهن وهن يلطمن الوجوه على «الحسين ابن علي بن أبي طالب» في ذكرى استشهاد بكر بلاء، وكان هذا أول يوم يحدث فيه ذلك ببغداد، ولم يستطع الخليفة وأهل السنة أن يمنعوا ذلك لكثرة الشيعة ومناصرة السلطان «معز الدولة» لهم.

وقد أحدثت هذه المظاهر الشاذة آثارها السيئة بين الناس، ففي العاشر من (المحرم سنة ٣٥٣هـ = يناير سنة ٩٦٤م) - على سبيل المثال - تم إغلاق الأسواق في «بغداد»، وفعل الناس ما تقدم ذكره، فثارت فتنة عظيمة بين الشيعة والسنة،

أُصِيبَ فِيهَا كَثِيرُونَ وَنُهَبَتِ الْأَمْوَالُ، وَجَدِيرٌ بِالذِّكْرِ أَنَّ هَذِهِ الْمَارَسَاتِ الَّتِي شَجَعَهَا الْبُيُوتِيُّونَ مَا تَزَالُ آثَارُهَا مُوجُودَةً حَتَّى الْآنَ.

نفوذ السلاجقة

السلاجقة أسرة تركية كبيرة، كانت تقيم في بلاد «ما وراء النهر»، وتنسب إلى زعيمها «سلجوق بن تُقُاق»، الذي اشتهر بكفاءته الحربية، وكثرة أتباعه. وقد أسلم «سلجوق» وأتباعه، وخلف من الأولاد «أرسلان» و «ميكائيل» و «موسى»، وكان أبرزهم «ميكائيل»، الذي أنجب «طغرل بك» (محمد) و «جغرى بك» (داود)، اللذين قام عليهما مجد «السلاجقة». هاجر السلاجقة بزعامه «طغرل بك» وأخيه «جغرى» في الربع الأول من القرن الخامس الهجرى إلى «خراسان» الخاضعة لنفوذ الغزنويين، وبعد سلسلة من الصراخ بين الغزنويين و «السلاجقة»، استطاع «السلاجقة» السيطرة على «خراسان» بعد هزيمة الغزنويين بقيادة السلطان «مسعود بن محمود بن سبكتكين» سنة (٤٣١هـ = ١٠٤٠م) أمام «طغرل بك» وأخيه «جغرى». وقد ساعد «السلاجقة» على توطيد سلطانهم انتماؤهم إلى

صفحات التاريخ

المذهب السني، وإعلانهم الولاء والتبعية للخليفة العباسي «القائم بأمر الله»،
الذي عين «طغرل بك» نائباً عنه في «خراسان» وبلاد «ما وراء النهر» وفي كل ما
يتم فتحه من البلاد. وقد استطاع «السلاجقة» توسيع حدود مملكتهم بسرعة
هائلة، فاستولى زعيمهم «طغرل بك» على «جرجان» و «طبرستان» سنة
(٤٣٣هـ)، وعلى «خوارزم» و «الري» و «همدان» سنة (٤٣٤هـ = ١٠٤٣م) وعلى
«أصبهان» سنة (٤٤٣هـ = ١٠٥١م)، وعلى «أذربيجان» سنة (٤٤٦هـ =
١٠٥٤م)، وبدأ يتطلع للسيطرة على «بغداد»، وقد هيأت له الأوضاع السائدة في
«العراق» تحقيق هذا الهدف.

كان القائد التركي المشهور «أبو الحارث أرسلان المظفر بن عبدالله» المعروف بالبساسيري، من أكابر العسكريين الأتراك في «بغداد» في أواخر العهد البويهي، وكان يقوم بدور الحاكم العسكري لمدينة «بغداد»، ويعد صاحب النفوذ الأكبر في دار الخلافة، وقد كانت هناك خصومة شديدة بينه وبين «أبي القاسم بن المسلمة» (علي بن الحسن بن أحمد) وزير الخليفة «القائم بأمر الله»، فاتهمه الوزير بالخيانة، واتصاله بالفاطميين في «مصر» لميوله الشيعية، ولما تبين ذلك للخليفة «القائم بأمر الله» خشي أثر موقف «البساسيري» على مستقبل «الخلافة العباسية»، فاتصل بالسلطان السلجوقي «طغرل بك»، وطلب منه القدوم إلى «بغداد» للاستيلاء على السلطة فيها ووضع حد لمحاولات «البساسيري» الخطيرة ولعجز البويهيين عن إدارة شؤون الدولة فاستجاب السلطان السلجوقي وتقدم بجنوده نحو «بغداد»، وأمر الخليفة بأن يُخَطَّب له على منابرها، قبل دخولها في (٢٥ من رمضان سنة

٤٧هـ = نوفمبر سنة ١٠٥٥م) بثلاثة أيام، وتم القبض على «الملك الرحيم» آخر ملوك البويهيين.

رأى «السلاجقة» في الخلافة السُّنية رمزاً دينياً يعبر عن وحدة الأمة الإسلامية وعزتها، ونظروا إلى الخليفة على أنه تجسيد حي لهذا الرمز، فأحاطوه بهالة من التقدير والإكبار، ونعمت «الخلافة العباسية» في ظل نفوذ «السلاجقة» بأمرين:

الأول: سيادة المذهب السني في أرض الخلافة. والآخر: إحاطة الخلافة بما هي أهل له من إكرام وإجلال؛ فأصبح من حق الخليفة اتخاذ وزير له، ورغم أن وزير السلطان السلجوقي كان بصفة عامة أوسع نفوذاً وأقوى تأثيراً من وزير الخليفة، فإن ذلك لا يقلل من حقيقة التكريم الذي أسبغه «السلاجقة» على منصب الخلافة؛ حيث كانت السلطة الفعلية في يد «السلاجقة»، وكانت سلطة الخليفة روحية أكثر منها سياسية.

معركة ملاذكرد:

عزم الإمبراطور البيزنطي «رومانوس الرابع» على طرد «السللاجقة» من «أرمينيا» وضمها إلى النفوذ البيزنطي، فأعد جيشًا كبيرًا سنة (٤٦٣هـ = ١٠٧١م) يتكون من مائتي ألف مقاتل، وتولّى قيادته بنفسه، وزحف به إلى «أرمينيا»، وعندما علم السلطان «ألب أرسلان» بذلك وهو بأذربيجان لم يستطع أن يجمع من المقاتلين إلا خمسة عشر ألف فارس، فتقدم بهم إلى لقاء الإمبراطور البيزنطي وجحافلها، والتقت مقدمة جيش السلطان بمقدمة جيش «رومانوس» في «أرمينيا» فهزمتها. والتقى جيش السلطان وجيش الإمبراطور في مدينة «ملاذكرد» بأرمينيا فانهزم الروم وامتلأت الأرض بجثثهم، وتمكن المسلمون من أسر إمبراطور الروم «رومانوس».

وقد أنهت معركة «ملاذكرد» النفوذ البيزنطى فى «أرمينيا» بصورة مطلقة، وفتحت المجال لامتداد النفوذ الإسلامى السلجوقى إلى «آسيا الصغرى»، وتهديده العاصمة البيزنطية وما وراءها فى «أوروبا».

وقد حدثت هذه المعركة المظفرة - معركة «ملاذكرد» - فى شهر (ذى القعدة سنة ٤٦٣هـ = أغسطس ١٠٧١م).

نهاية دولة بنى العباس بالشرق

تُوِّفِيَ الخليفة «القائم بأمر الله» في (١٣ من شعبان سنة ٤٦٧هـ = ٣ من أبريل سنة ١٠٧٥م) في أوائل سلطنة «ملكشاه»، وعمره يزيد على ستّة وسبعين عامًا، وقد استمر في الخلافة نحو خمس وأربعين سنة.

صفحات التاريخ

□ □

وقد شهدت خلافة «الناصر لدين الله» زوال ملك «السلاجقة» في سنة (٥٩٠هـ = ١١٩٤م) وبداية استقلال الخلفاء العباسيين بالسلطة في «بغداد» وما يحيط بها.

بلغت «الدولة السلجوقية» ذروة مجدها وعظمتها على يد «ملكشاه» الذي استمر في السلطنة عشرين عامًا تقريبًا؛ حيث استطاع أن يستثمر ما حققه «طغرل بك» و«ألب أرسلان» على أحسن وجه، فحقق إنجازات عظيمة بمعاونة وزيره «نظام الملك». وقد تزامنت سلطنة «ملكشاه» -في معظمها- مع خلافة «المقتدى بأمر الله»، الذي تولى منصبه بعد ابتداء حكم «ملكشاه» بعامين، وتوفيَّ بعد وفاته بعامين.

وقد اتسعت حدود «الدولة السلجوقية» في عهد «ملكشاه» اتساعاً غير مسبوق، من حدود الصين إلى آخر «الشام»، ومن أقاصى بلاد الإسلام في الشمال إلى آخر بلاد «اليمن»، وحمل إليه ملوك الروم الجزية.

وكان لنظام الملك أثر متميز وجهد خلاق في ذلك، على المستوى الإدارى والعسكرى، والثقافى.

فاهتم بإنشاء العديد من المدارس التي نسبت إليه في أنحاء الدولة.

عصر ما بعد السلاجقة [٥٩٠ - ٦٥٦هـ = ١١٩٤ - ١٢٥٨ م]

تعاقب في منصب الخلافة في هذا العصر أربعة خلفاء هم:

١- الناصر لدين الله (٥٩٠ - ٦٢٢ هـ = ١١٩٤ - ١٢٢٥ م).

٢ - الظاهر بأمر الله (أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله) (٦٢٢ - ٦٢٣هـ =

۱۲۲۵ - ۱۲۲۶ م).

صفحات التاريخ

□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

٣ - المستنصر بالله (أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله) (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ =
١٢٢٦ - ١٢٤٢ م).

٤ - المستعصم بالله (أبو أحمد عبدالله بن المستنصر بالله) (٦٤٠ - ٦٥٦هـ = ١٢٤٢ - ١٢٥٨م).

ولم يكتفِ الخليفة «الناصر» بالاستعانة بالغوريين لإضعاف نفوذ الخوارزميين، بل إنه استعان بالإسماعيلية الباطنية، وطلب من التتار (المغول) مساعدته في القضاء على نفوذ أمراء «خوارزم»، فكان «الناصر» كالمستجير من الرمضاء بالنار؛ حيث قضى التتار على «الدولة الخوارزمية»، وقضوا على «الخلافة العباسية» أيضًا.

المغول

ظهور المغول : المغول اسم أطلقه «جنكيز خان» على أتباعه، وهم شعب وثيق الصلة بالترك في اللغة والشكل، يقيم في المنطقة الواقعة ما بين «الصين» و «سiberia الجنوبية» والمنطقة المعروفة اليوم باسم «منغوليا».

ويرى بعض الباحثين أن «المغول» كلمة أوسع دلالة من «التتار» الذين يمثلون جزءاً من المغول، ولكن الاستعمال الشائع الآن يسوي بين الكلمتين في الدلالة. وقد كان المغول قبائل صغيرة تعيش في فقر وانحطاط، واستطاع «جنكيز خان» في أواخر القرن السادس الهجري (الثاني عشر سنة ٦٠٣هـ = ١٢٠٦م) من توحيدهم، وقد تلقب منذ ذلك الحين بلقب «إمبراطور»، وعرف باسم «جنكيز خان» بدلاً من اسمه الأصلي «تموڠين» أو «تيمورڠي».

وقد استطاع «جنكيز خان» تكوين إمبراطورية شاسعة، ففي سنة ٦١٢هـ

صفحات التاريخ

□ □

(١٢١٥م) استولى على «بكين» وفي ذى الحجة سنة (٦١٦هـ = ١٢١٩م) استولى على مدينة «بخارى» عاصمة «ما وراء النهر» وأشعل فيها النار، فحوّلها إلى كومة رماد، وقتل من أهلها ثلاثين ألفاً. وفي (١٠ من المحرم سنة ٦١٧هـ = ١٧ من مارس سنة ١٢٢٠م) استولى على «سمرقند»؛ فسوّّاها بالأرض بعد أن قتل أهلها بلا رحمة.

وفي (شوال سنة ٦١٧هـ = نوفمبر سنة ١٢٢٠م) تُوفّي السلطان «علاء الدين محمد بن تكش» بعد أن استبد به الغم بسبب سقوط «ما وراء النهر» في يد المغول واقتراهم من «خوارزم»، فتولى بعده ابنه «جلال الدين منكبردي»، الذي يعرف عادة باسم «جلال الدين منكبرتي»، وهو آخر سلاطين «خوارزم».

وفي أوائل عهد «جلال الدين» سنة (٦١٨هـ = ١٢٢١م) استولى المغول على «خوارزم» بعد حصار دام خمسة أشهر، وسقطت بذلك «الدولة الخوارزمية» ببلاد «ما وراء النهر»، وفر السلطان «جلال الدين» متنقلاً في عدة بلاد حتى قتله جماعة من الأكراد الناقمين بإحدى قرى «ميافارين»، في منتصف (شوال سنة ٦٢٨هـ = أغسطس سنة ١٢٣١م)، ففقد المسلمون بطلاً كانوا يطمعون في توحيد صفوفهم تحت لوائه لإيقاف طوفان المغول الحارف.

وقد تُوفّي الخليفة «الناصر» في أواخر (رمضان سنة ٦٢٢هـ = سبتمبر ١٢٢٥م) وعمره نحو سبعين عامًا، بعد أن استمر في الحكم سبعةً وأربعين عامًا. وقد شهدت خلافته سقوط «دولة السلاجقة»، وظهور قوة المغول، وإسقاطهم «الدولة الخوارزمية»، وتهديدهم للعالم الإسلامي كله، وكانت الخلافة العباسية قد فقدت

معظم أرضها ولم تعد كلمة الخليفة مسموعة إلا في بعض «العراق»؛ فأصبحت الخلافة شكلاً بلا مضمون ووقفت عاجزة أمام هذه الأحداث التي زلزلت كيان الأمة الإسلامية كلها.

وقد اجتمع على المسلمين في هذه الفترة الخطر المغولي القادم من الشرق، والخطر الصليبي القادم من الشمال، وانشقاق البيت الأيوبي على نفسه عقب وفاة «صلاح الدين الأيوبي»، ولم يستطع الخليفة «المستنصر» أن يفعل شيئاً لعدم قدرته على ذلك.

ورغم أن «المستعصم بالله» كان موصوفًا بالصلاح والتمسك بالسنة فإنه لم يكن كأبيه «المستنصر» أو جده «الناصر» في التيقظ والحزم وعلو الهمة.

عندما يدخلونها.

وقد شهدت خلافة «المستعصم» حدثًا خطيرًا كانت له آثاره البعيدة في التاريخ الإسلامي هو انتهاء حكم «الأسرة الأيوبية» في «مصر» وبداية حكم المماليك، سنة (٦٤٨هـ = ١٢٥٠م).

تصاعد خطر المغول في خلافة «المستعصم بالله»، وخرج قائدهم «هولاكو» - حفيد «جنكيزخان» - على رأس جيش يبلغ تعداده مائتي ألف قاصدًا «العراق»، وأرسل إلى الخليفة «المستعصم» يطالبه بالاستسلام والدخول في طاعته، لكن الخليفة أرسل بعضاهدايا إلى هولاكو.

وقد وصل جيش «هولاكو» إلى «بغداد» في شهر (المحرم سنة ٦٥٦هـ = يناير سنة ١٢٥٨م) وأحاط بعاصمة الخلافة، وكان جيش «بغداد» قليل العدد لا يبلغ عشرة آلاف فارس، بعد أن كان مائة ألف في عهد الخليفة «المستنصر»، ولم يصمد جيش «بغداد» طويلاً في مواجهة المغول، فافتحمت قوات «هولاكو» «بغداد» في (١٠ من المحرم سنة ٦٥٦هـ = ١٧ من يناير سنة ١٢٥٨م)، وقبض «هولاكو» على الخليفة «المستعصم» وأهل بيته، بتدبير من وزيره الخائن «ابن العلقمي»، كما تم القبض على عدد كبير من علماء «بغداد» وأعيانها وأمرائها، وتم قتلهم جميعاً، واستمر القتال في «بغداد» أربعين يوماً، وبلغ عدد القتلى أكثر من مليون شخص، وكانت بلية لم يُصب الإسلام بمثلاً.

وهكذا أسقط المغول «الخلافة العباسية» في «بغداد» سنة (٦٥٦هـ = ١٢٥٨م)، بعد أكثر من خمسة قرون من قيامها سنة (١٣٢هـ = ٧٤٩م)، (الميلادي)

الممالك البحرية

كان انتهاء حكم «الأسرة الأيوبية» في «مصر» وبداية حكم المماليك، سنة (٦٤٨هـ = ١٢٥٠م)، وكان الملك المعظم «توران شاه» آخر حكام الأيوبيين في «مصر»، ولم يستمر حكمه شهرًا، فقد تولى الحكم في أول شهر (المحرم سنة ٦٤٨هـ = منتصف إبريل سنة ١٢٥٠م)، وقتل في السابع والعشرين من الشهر نفسه بتدبير زوجة أبيه (الملك الصالح) المعروفة باسم «شجرة الدر» التي تولت الحكم بعده وتزوجت «عزالدين أيبك التركمانى»، أحد مماليك زوجها الراحل «نجم الدين أيوب»، ثم خلعت نفسها من الحكم بعد ثلاثة أشهر هي صفر وربيع الأول وربيع الثانى من عام (٦٤٨هـ = ١٢٥٠م)، وتولى زوجها «المعز أيبك» حكم «مصر»، وكان ذلك بداية العصر المملوكى في «مصر».

صفحات التاريخ

٧٤٩م)، وقد ظن المغول أن سقوط الخلافة العباسية قد مهد الطريق أمامهم لاكتساح العالم الإسلامي ولكن آمالهم تحطمت على صخرة الجهاد الباسل في معركة «عين جالوت» بفلسطين في رمضان سنة (٦٥٨هـ = ١٢٦٠م)، بقيادة سلطان «مصر» المملوكي «قطز»، مما مهد الطريق لإحياء الخلافة العباسية في «مصر» على يد السلطان «الظاهر بيبرس» سنة (٦٥٩هـ = ١٢٦١م).

فقامت دولة المماليك البحرية [٦٤٨ - ٧٨٤ هـ = ١٢٥٠ - ١٣٨٢ م].

أصل المماليك: أكثر الأيوبيون من شراء المماليك الأتراك، وبنوا لهم الثكنات بجزيرة الروضة، وأطلقوا عليهم اسم «المماليك البحرية»، فقويت شوكتهم، وزادت سطوتهم، وسنحت لهم الفرصة بعد ذلك، فتولوا حكم «مصر».

كانت الغالبية العظمى من جماعات المماليك الذين جلبهم الأيوبيون وسلاطين المماليك من بعدهم تأتي من «شبه جزيرة القرم» و «بلاد القوقاز»، و «القفجاق»، و «آسيا الصغرى»، و «فارس»، و «تركستان»، و «بلاد ما وراء النهر»، فكانوا خليطاً من الأتراك، والشراكسة، والروم، والروس، والأكراد، فضلاً عن أقلية من مختلف البلاد الأوروبية. والمماليك طائفة من الأرقاء الذين اشتراهم سلاطين «مصر» وأكثروا منهم، لاسيما في العهد الفاطمي، ثم تهيأت لهم الظروف ليحكموا «مصر» و «الشام»، وبلاد أخرى، ومع ذلك احتفظوا أثناء حكمهم لمصر بشخصيتهم، ولم يختلطوا بأي عنصر من عناصر السكان في «مصر» وفي غيرها من البلاد التي حكموها.

وكان المماليك ينقسمون فيما بينهم إلى أحزاب وطوائف متنافسة، ولكن هذا

الانقسام لم يكن يؤثر على وحدتهم أمام العالم الخارجى حين يواجهونه، فقد كانوا يظهرون كعصبة واحدة متحدة، ويفسر ذلك سر قوتهم وأسباب تفوقهم وانتصاراتهم الحربية.

تولى «المنصور» [٦٥٥ - ٦٥٧هـ]: عرش السلطنة عقب مقتل أبيه، وتلقب بالمنصور نور على بن أيك (المنصور نور الدين)

فاتفق عدد من المماليك بزعمارة «بيبرس» على قتله، وتم لهم ما أرادوا في ذي القعدة سنة (٦٥٨هـ)

انتقل عرش السلطنة بعد «قطز» إلى «ركن الدين بيبرس» (٦٥٨ - ٦٧٩هـ):
وإليه يرجع الفضل في انتقال الخلافة العباسية إلى «القاهرة» بعد سقوطها في
«بغداد»، وأصبحت مصر دار الخلافة الإسلامية؛ إذ استقدم «بيبرس» «أحمد بن

الخليفة الظاهر العباسي»، وبياعه بالخلافة في حضرة الأمراء والعلماء ورجال الدولة.

تولى «السعيد بركة خان» السلطنة عقب وفاة أبيه، وكان عمره تسع عشرة سنة، ولذا لم يتمكن من الاستمرار طويلا على عرش السلطنة، وتولى من بعده شقيقه «بدر الدين سلامش» في سنة (٦٧٨هـ)، ثم عين «سيف الدين قلاوون» «أتابكًا» له، وكان أحد أمراء «المماليك البحرية» الأقوياء، فتحكَّم في أمور السلطنة، ولذا لم يستمر «سلامش» أكثر من ثلاثة أشهر في حكم السلطنة خُلع بعدها من منصبه، وتولى «سيف الدين قلاوون» «المنصور سيف الدين قلاوون»، الذي استمرت السلطنة في بيته وأسرته حتى انتهاء دولة المماليك البحرية في سنة (٧٨٤هـ)

السلطان الأشرف خليل بن قلاوون [٦٨٩ - ٦٩٣هـ = ١٢٩٠ - ١٢٩٤م]:
خلف الأمر «خليل» أباه على عرش السلطنة .

السلطان الناصر محمد بن قلاوون [٦٩٣ - ٧٤١هـ = ١٢٩٤ - ١٣٤١م]: بعد وفاة «الأشرف خليل» انتقل حكم السلطنة إلى «الناصر محمد ابن قلاوون» الابن الثاني للسلطان «قلاوون»، اعتلى «الناصر محمد» عرش «مصر» ثلاث مرات،

صفحات التاريخ

استمرت الأولى عامًا واحدًا في الفترة: (من سنة ٦٩٣ إلى سنة ٦٩٤هـ)، ثم اغتصبها منه «زين الدين كتبغا» الذي لقب نفسه بالعدل، و «حسام الدين لأين» الذي تلقب بالمتصور، واستمرت فترة الاغتصاب هذه أربع سنوات .

السلطنة الثانية للناصر محمد [٦٩٨ - ٧٠٨هـ] ، السلطنة الثالثة للناصر محمد [٧٠٩ - ٧٤١هـ] وكانت وفاة «الناصر محمد» في (٢٠ من ذى الحجة سنة ٧٤١هـ).

جلس على عرش «مصر» بعد «الناصر محمد» أولاده وأحفاده في الفترة من سنة (٧٤١هـ) إلى سنة (٧٨٤هـ)، يتعاقبون عليه واحداً بعد الآخر حتى سقطت دولة المماليك البحرية عام (٧٨٤هـ)

دولة الممالك البرجية

[٧٨٤ - ٩٢٣ هـ = ١٣٤١ - ١٥١٧ م]

كان «حاجي بن شعبان» آخر سلاطين المماليك من بيت الناصر، وآخر سلاطين دولة المماليك البحرية في الوقت نفسه، وكان «حاجي» صغير السن حين اعتلى عرش السلطنة؛ إذ كانت سنُّه عشر سنوات، فعُيِّن «برقوق» أتابكًا له، واستغلّ حداثة سنِّه وضعفه، واستدعى الخليفة، والقضاة الأربعة والأمراء، وخاطبهم «القاضي بدر الدين بن فضل» بقوله: «يا أمير المؤمنين، وياسادتي القضاة: إن أحوال المملكة قد فسدت، والوقت قد ضاق، ونحن محتاجون إلى إقامة سلطان كبير تجتمع فيه الكلمة، ويسكن الاضطراب»، فاستقر الرأي على خلع الملك الصالح «حاجي»، وأن يتولى «برقوق» مسؤولية البلاد، فاعتلى عرش السلطنة

صفحات التاريخ

رسمياً، وانتهت بذلك دولة المهاليك البحرية بعد أن حكمت مائة وستا وثلاثين سنة.

السلطان برقوق [٧٨٤ - ٨٠١هـ = ١٣٨٢ - ١٣٩٩م]: يُعدُّ «برقوق» المؤسس الأول لدولة «المالِك الرَجِيَّة» ، ومات في سنة (٨٠١هـ) .

السلطان «شيخ المؤيد» [٨١٥ - ٨٢٤ هـ = ١٤١٢ - ١٤٢١ م]: بعد القضاء على السلطان «فرج ابن برقوق» جلس الخليفة «المستعين» على عرش «مصر» بهدف إعادة الاستقرار إليها وإلى العالم الإسلامي .

السلطان ططر [٨٢٤هـ]: كان «أحمد» الذي خلف والده «شيخ المؤيد» طفلاً رضيعاً عمره سنة ونصف. فتولى الوصاية عليه الأمير «طونبغا»، فنافسه عليها الأمير «ططر»، وتمكن من عزله وعزل «أحمد»، وتولى هو عرش السلطنة، ولكنه لم يمكث طويلاً، فقد توفي بعد شهرين من سلطنته، فتولى من بعده ابنه «محمد بن ططر» الذي كان صغيراً، ولم يستمر في الحكم أكثر من سنة واحدة، ثم تولى

السلطان «برسيای» السلطنة.

السلطان جقمق [٨٤١ - ٨٥٧هـ]: واجه «جقمق» صعباً عديدة في بداية عهده؛ إذ واجهته الثورات، واشتعلت في بلاده الفتن، ثم مات سنة (٨٥٧ هـ)، وتولى من بعده ابنه السلطان «عثمان بن جقمق» الذي أساء إلى الرعية، فتم عزله، وتولى عرش «مصر» من بعده السلطان «إينال».

السلطان خشقدم [٨٦٥ - ٨٧٢هـ]: كان عهد «خشقدم» أكثر العهود اضطرابًا. السلطان قايتباي [٨٧٢ - ٩٠١هـ = ١٤٦٧ - ١٤٩٦م]: لم يتولَّ «قايتباي» السلطة مباشرة بعد «خشقدم»، وإنما سبقه على العرش «بلباي» و «تيموربنا» اللذان حكما شهرًا واحدًا لكل منهما، فقد كان ذلك العهد مليئًا بالاضطرابات والفتن، وظل على ذلك حتى تولى «قايتباي» مقاليد الأمور.

حكم «قايتباي» عددًا من السلاطين تميز جميعهم بالضعف وسوء الإدارة وظل الوضع على ذلك حتى تمكن «قانسوه الغوري» من الوصول إلى العرش، وهؤلاء السلاطين هم: «قانسوه الأشرفي»، و «جنبلاط»، و «طومان باي الأول».

السلطان طومان باى الثانى [٩٢٢ - ٩٢٣ هـ = ١٥١٦ - ١٥١٧ م]: بعد مقتل «الغورى» بالشام استقر رأى على تعيين «طومان باى» ابن أخيه سلطاناً على «مصر»، وجلس «طومان باى» على العرش فى فترة كانت شديدة الحرج فى تاريخ «مصر»؛ إذ سيطر العثمانيون على الشام، وساءت الأحوال بمصر بعد هزيمة «مرج دابق»، ولم يكتفِ العثمانيون بما حققوا، بل يمموا شطر «مصر» فى محاولة منهم للسيطرة عليها. وانتصروا فى موقعة «الريدانية» الشهيرة فى ظاهر «القاهرة»، ودخل العثمانيون «مصر»، وحاول المصريون مساندة «طومان باى» فى هذه الظروف لحبهم الشديد له، إلا أنهم لم يستطيعوا إيقاف زحف العثمانيين على «مصر»، فخرج «طومان باى» إلى «مديرية البحيرة» فى محاولة منه لاستجماع قوته

الأمر عثمان: تولى بعد أبيه مسؤولية الإمارة، وبدأ في توطيد سلطانه على أساس من العدل والنظام، وأخذ في توسيع رقعة دولته حتى وصلت إلى مدينة «ينى شهر» التي اتخذها عاصمة لبلاده، وبذلك أصبح على مرمى البصر من «بروصة» و «نيقية» وكانتا من أهم المدن في غربى «الأناضول».

وتُوفى «عثمان» في الوقت الذي كان ابنه «أورخان» يحاصر مدينة «بورصة» بعد أن ترك له وصية وهو على فراش الموت، سجّلها المؤرخ العثماني «عاشق كُلبى»، تولى «أورخان» الحكم بعد وفاة أبيه سنة (٧٢٦هـ = ١٣٢٦م)، ولم يكد يمضى على توليته وقت طويل حتى تقدم نحو بحر «مرمرة» وهزم حملة بيزنطية، كان يقودها الإمبراطور «أندرنيكوس الثالث» وبعدها تخلت بيزنطة عن بذل الجهود الخاصة بتنظيم المقاومة العسكرية في «الأناضول» قد أدى ذلك إلى نجاح «أورخان» في الاستيلاء على معظم شبه جزيرة «نيقيا»، وسواحل خليج «نيقوميديا» وسقوط «نيقيا» دون مقاومة، ثم استيلائه على ما تبقى من الأراضي البيزنطية في غربى «الأناضول» دون صعوبة، مما جعل دولته أقوى إمارات التركمان في المنطقة، وقد

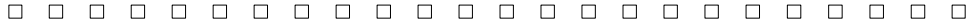
صفحات التاريخ

أمضى «أورخان» بعد استيلائه على إمارة «قرة سى» عشرين سنة دون أن يخوض معارك، وإنما شغل نفسه فى وضع النظم المدنية والعسكرية التى تقوى من شأن الدولة، وفى تعزيز الأمن الداخلى، وبناء المساجد والمدارس ورصد الأوقاف عليها، وإقامة المنشآت العامة.

الأمير مراد بن أورخان: تولى حكم الدولة بعد وفاة أبيه سنة (٧٦١ هـ = ١٣٦٠ م)، وواصل جهود أبيه في الفتح، ونجح في العام التالي من توليه الحكم في فتح مدينة «أدرنة» ونقل إليها العاصمة بعد أن كانت في «بورصة»، ثم فتح أراضي الدولة البيزنطية في «البلقان»، حتى أصبحت «القسطنطينية» عاصمة البيزنطيين محاصرة تمامًا بالأراضي العثمانية، ونتيجة لتلك الفتوحات صارت الدولة العثمانية متاخمة لكل من «الصرب» و«البلغار» و«ألبانيا». غير أن ملك الصرب هاجم «أدرنة» عاصمة العثمانيين وكان «مراد» غائبًا عنها، فلما علم بأخبار هذا الهجوم عاد بجيشه ليحارب الصرب، ونجح في إلحاق الهزيمة بهم.

في مكان يُسمَّى «قوصوة» سنة (١٩٧هـ = ٩٨٣١م) حيث دارت معركة من أعظم معارك الإسلام، انتصر فيها العثمانيون، وهُزِمَ الصرب هزيمة منكرة، وقتل ملكهم.

وعقب انتهاء المعركة قام الأمير «مراد» بتفقد ساحة المعركة، وكان الليل حالك
السواد، والهلل والنجوم فى السماء، وساحة المعركة مدرجة بالدماء، فأوحى ذلك
بفكرة العلم العثمانى كما يقال، فجاء علماً أحمر الأرضية يذكر بالدماء التى ملأت
أرض «قوصوة» ويزين العلم الهلال والنجوم، ولا يزال علم تركيا على هذه



الصورة حتى الآن.

وأثناء تفقد الأمير المنتصر «مراد» ساحة القتال؛ إذا بصري جريح يقوم من بين القتلى ليطعنه بخنجر فيقتله على الفور، ويستشهد في ساحة الجهاد، وهو يبلغ من العمر (٦٥) عامًا.

حتى إنه دخل (٧٣) معركة في «الأناضول» وفي «البلقان» خرج منها جميعًا مظفرًا، كما أنه تسلم الدولة من أبيه ومساحتها نحو (٥٩٠٠٠ كم٢)، وتركها عند استشهاده وهي تبلغ (٥٠٠٠٠٠ كم٢)، أي أنها زادت في مدى (٢٩) سنة أكثر من خمسة أمثالها حين تسلمها من أبيه.

وظهرت فرقة «الإنكشارية» في عهد «عثمان» وكانت أهم فرق جيش الإمارة، ولم يسمح للإنكشاريين بالزواج، وكان عليهم أن يقيموا في ثكناتهم العسكرية ليواصلوا التدريب، وضم الجيش أيضًا فرق الفرسان ولم تكن لهم ثكنات خاصة بهم، وإنما عاش معظمهم في القرى القريبة من العاصمة.

السلطنة العثمانية

تحول الإمارة إلى سلطنة

بايزيد الأول: لم ينتقل «آل عثمان» من طور الإمارة إلى طور السلطنة إلا في عهد «بايزيد الأول» المشهور بالصاعقة، لسرعة تنقله بجيوشه بين «أوربا» و «الأناضول» .. وقد بذل «بايزيد» جهودًا عظيمة في توحيد منطقة «الأناضول» تحت قيادته، وفي استمرار الفتوحات في منطقة «البلقان» فدخل «رومانيا» وضم جنوبها - «الأفلاق» - إلى الدولة العثمانية، وفتح «سلانيك»، واستولى على «يني

صفحات التاريخ

شهر» وألحق «تساليا» بدولته، وفتح «اسكوب» ودخلت جيوشه «طورنوبا» وواصل فتوحاته في «مقدونيا الشمالية» و«ألبانيا»، ونجح في ضم «بلاد البلغار»، وجعلها ولاية عثمانية، ووصلت جيوشه إلى «اليونان» ودخل «أثينا»، وانتقل إلى «شبه جزيرة المورة» ودفع له الصرب جزية سنوية، كما حاصر «القسطنطينية» أربع مرات.

ونتيجة لهذا توحدت «أوروبا» كلها ضده لطرده من «البلقان» فتكونت حملة صليبية ضده في (جمادى الأولى ٧٩٨هـ = فبراير ١٣٩٦م) بقيادة «سيجموند» ملك «المجر» الذي استنجد بالبابا وبملوك «أوروبا» لإنقاذ «المجر» و «بيزنطة» من الخطر العثماني، فحملت الحملة شعار: «سحق الأتراك أولاً ثم احتلال القدس». وتكونت هذه الحملة من جيوش مجرية وفرنسية وألمانية وهولندية وإنجليزية وإيطالية وإسبانية بلغت نحو (١٣٠) ألف محارب، واجتازت نهر «الدانوب» وبلغت مدينة «نيكوبول» وعندها دارت معركة طاحنة بينهم وبين الجيش العثماني الذي بلغ عدده نحو (٩٠) ألف جندي بقيادة «بايزيد الصاعقة».

وانتهت معركة «نيكوبولى» بانتصار العثمانيين، وبوقوع كثير من أشرف «فرنسا» فى الأسر، منهم: «الكونت دى نيفر» قائد قوات «بورغونيا» وولى عهدا، وقد أقسم هذا الكونت على عدم العودة إلى محاربة العثمانيين، ولكن بعد قرار «بايزيد» بإطلاق سراح الأمراء الأسرى، أراد أن يحل «الكونت دى نيفر» من قسمه، فقال له: «أيها الكونت! لك أن تعود مرة أخرى لمحاربتى، لكى تمسح العار ثم أرسل الأمر «بايزيد الأول» أنباء هذا الانتصار إلى الخليفة «المتوكل العباسى» بالقاهرة،

صفحات التاريخ

فأجابه الخليفة بأن أرسل إليه تشریفًا وخلعًا وسيفًا، وكان هذا يعنى الاعتراف ببايزيد الأول سلطانًا على إقليم «الروم» (الأناضول والبلقان)، وبذا أصبح الأمير «بايزيد» أول من حمل لقب «سلطان» فى «آل عثمان».

حاصر العثمانيون العاصمة البيزنطية في عهد «بايزيد الأول» أربع مرات :
الأولى في سنة (٧٩٣هـ = ١٣٩١م) والثانية في سنة (٧٩٧هـ = ١٣٩٥م) والثالثة
في سنة (٨٠٠هـ = ١٣٩٧م). والرابعة كانت بين سنتي (٨٠٢ - ٨٠٤ هـ =
١٣٩٩ - ١٤٠١م)، ولم يفك هذا الحصار إلا بعد قدوم «تيمورلنك» بجيوشه
الجرارة التي عصفت بالسلطنة العثمانية وتسببت في انهيارها لفترة من الزمن.
كان «تيمورلنك» يأمل أن يعترف «بايزيد» بتبعية له مثل سلاطين الممالك و
«الهند» غير أن هذا الأمل لم يتحقق؛ إذ رد عليه «بايزيد» ردا فيه تحقير حيث
أخرت نمو العثمانيين وفتوحاتهم نصف قرن، وأطالت عمر الدولة البيزنطية المدة
نفسها، وعطّلت وحدة «الأناضول» سبعين سنة.

عاش السلطان «بايزيد» في أسر «تيمورلنك» سبعة أشهر وأثنى عشر يومًا، ومات في «آق شهر» قرب «قونية» سنة (٨٠٦هـ = ١٤٠٣م) وأرسل جثمانه إلى «بورصة» ثم أطلق «تيمور» عقب وفاة «بايزيد» سراح ابنه اللذين أسرا معه.

نجح أحدهم وهو «محمد بن بايزيد» الملقب بمحمدلبي في تولي السلطنة والقضاء على الفوضى والفتن، والبدء في إعادة البناء وتعمير الدولة وتنظيم أمورها، حتى عده المؤرخون المؤسس الثاني للدولة العثمانية. وتوفي «محمد الأول» سنة (٨٢٤هـ=١٤١٢م) عن (٣٩) عامًا في مدينة «أدرنة».

صفحات التاريخ

السلطان مراد الثانى: تولى «مراد بن محمد» عرش السلطنة وعمره (١٧) سنة، وبدأ عهده بعقد هدنة مع ملك «المجر» لمدة خمس سنوات حتى يتفرغ للأناضول، وبعقد صلح مع أمير «قرمان»، ثم اتجه «مراد» إلى محاصرة مدينة «القسطنطينية» سنة (٨٢٥هـ = ١٤٢٢م)، ودام الحصار (٦٤) يومًا، وفي سنة (٨٢٩هـ = ١٤٢٦م) اجتاز السلطان «مراد الثانى» على رأس جيشه «نهر الدانوب» والتقى مع الجيش المجرى، وانتصر عليه، ولما شعر السلطان «مراد الثانى» بالتعب تخلى عن عرشه لابنه «محمد الثانى» الذى عرف فيما بعد بمحمد الفاتح، وكان عمره آنذاك (٢١) عامًا، فشكل الأوربيون على الفور حملة عسكرية على الدولة العثمانية، وشاركت فيها قوات من «المجر» و «قologne» و «ألمانيا»، و «فرنسا» و «البندقية» و «بيزنطة» و «بيرجودريا» وكانت تلك الحملة بقيادة «هونيادى»، واختير الملك المجرى «لاديسلاس» قائدًا شرفيا للحملة، وقد نهبت هذه الحملة وهى فى طريقها كل شىء، حتى الكنائس الأرثوذكسية لم تسلم من أيديهم.

وإزاء هذه التطورات اجتمع مجلس شورى السلطنة العثمانية، وطلب عودة «مراد الثانى» إلى الحكم مرة أخرى، فعاد وبدأ فى إعداد جيشه للقاء تلك الحملة الصليبية، فتحرك على رأس جيشه الضخم الذى بلغ أربعين ألف جندى، والتقى مع تلك الحملة فى «فارنا» وهى مدينة بلغارية تقع على شاطئ «البحر الأسود»، ودارت بينهما معركة هائلة عرفت باسم «معركة فارنا» فى (٢٨ من رجب ٨٤٨ هـ = ١٠ من نوفمبر ١٤٤٤م)، وفيها حقق العثمانيون نصراً غالياً، وقتل الملك «لاديسلاس»، وهرب «هونيادى» من المعركة، وهذا النصر أيقن الأوروبيون

صفحات التاريخ

الدولة بعد ذلك، قضى «محمد» فترة إمارته في «مغنيسيا» تحت إشراف مجموعة من أساطين علماء العصر، وفي مقدمتهم: الشيخ «آق شمس الدين» والملا «الكوراني».

درس السلطان «محمد» العربية والفارسية والتركية وتعلم السلطان «محمد» أيضًا اللغات: اللاتينية واليونانية والصربية، ونكتفى هنا بذكر حروبه البرية على الجبهة الأوروبية.

ففى عام (١٨٥٧هـ=١٤٥٣م) فتح «القسطنطينية»، وفى عام (١٨٦٣هـ=١٤٥٩م) فتح «بلاد الصرب»، وفى عام (١٨٦٨هـ=١٨٦٤م) فتح «بلاد المورة»، وفى عام (١٨٦٦هـ=١٤٦٢م) ضم «بلاد الأفلاق»، وبين عامى (١٨٦٧ - ١٨٨٤هـ=١٤٦٢ - ١٤٧٩م) فتح بلاد «ألبانيا»، وبين عامى (١٨٦٧ - ١٨٧٠هـ=١٤٦٢ - ١٤٦٥م) فتح بلاد «البوسنة والهرسك»، وفى عام (١٨٨١هـ=١٤٧٦م) وقعت حرب «المجر».

ومنذ حرب بلاد «المجر» وحتى وفاة الفاتح عام (٨٨٦هـ = ١٤٨١م) دخلت الدولة العثمانية في حروب بحرية كثيرة منها: ضم الجزر اليونانية عام (٨٨٤هـ = ١٤٧٩م) وضم «أوترانتو» عام (٨٨٥هـ = ١٤٨٠م)

ومعلوم أنه كان قد أعد بالفعل جيوشه وتحرك على رأسها لمحاربة المماليك إلا أن الموت عاجله.

فبدأ في عاصمته «أدرنة» الاستعداد لعملية فتح «القسطنطينية»، ومن ذلك: صب المدافع خاصة الضخم منها، والاستعداد لنقل هذه المدافع إلى أسوار مدينة

«القسطنطينية». ثم رأى السلطان «محمد» أن جده «بايزيد الصاعقة» كان قد بنى - أثناء محاولته فتح «القسطنطينية» - قلعة على الضفة الآسيوية من «البوسفور» سماها «أناضولو حصارى» أى «قلعة الأناضول». كانت تقوم على أضيق نقطة من «مضيق البوسفور»، فقرر «محمد» أن يبنى فى مواجهة هذه القلعة على الجانب الأوروبى من «البوسفور» قلعة سماها «روملى حصارى» أى «قلعة منطقة الروم» (يطلق الأتراك على الجانب الأوروبى من تركيا والمنطقة الملاصقة له والمعروفة الآن باسم «البلقان» اسم «روم إيلى» أى منطقة الروم)، وكان القصد من هذا هو التحكم فى «البوسفور» تمامًا، وكان السلطان «محمد» هو الذى وضع بنفسه تخطيط هذه القلعة، ونفذها المعمارى «مصلح الدين آغا» ومعه (٧٠٠٠) عامل أنهموا مهمتهم فى أربعة أشهر كاملة. وبعد أن تم البناء خرج بعض الجنود العثمانيين لرؤية «القسطنطينية» فما لبث أن وقع بينهم وبين البيزنطيين المجاورين لأسوار المدينة بعض حوادث شغب، كان لها رد فعل عند السلطان «محمد» فأصدر أوامره بإبعاد البيزنطيين المجاورين للأسوار والقرويين المجاورين للمدينة، فقام إمبراطور «بيزنطة» «قسطنطين دركازيز» بإخلاء القرى المجاورة، وسحب سكانها إلى داخل المدينة، ثم أمر الإمبراطور بإغلاق أبواب «القسطنطينية» وإحكام رتاجها.

آيا صوفيا» وأقام فيها المراسم الكنسية على الأصول الكاثوليكية مخالفًا بذلك بل ومتحدًا مشاعر شعب «القسطنطينية» الأرثوذكسي.

حاصر العثمانيون «القسطنطينية» برا وبحرًا في سنة (٨٥٧هـ = ١٤٥٣م) واشترك في الحصار من الجنود البحرية (٢٠٠٠٠) جندي على (٤٠٠) سفينة، أما القوات البرية فكانت (٨٠٠٠٠) جندي، والمدفعية (٢٠٠) مدفع.

العثمانيين، لأن سفنهم كان عليها أن تحمل الجنود وتدخل الخليج لإنزالهم لكى يضر بوا «القسطنطينية».

كانت هذه الخطة تقضى بنقل (٦٧) سفينة من السفن الخفيفة عبر البر من منطقة «غلطة» إلى داخل الخليج لتفادى السلسلة، وتمت هذه العملية بوضع أخشاب مطلية بالزيوت على طول المنطقة المذكورة، ثم دفعت السفن لتنزلق على هذه الأخشاب في جنح الظلام، بعد أن استطاعت المدفعية العثمانية بإطلاقها مدافع الهاون أن تشد انتباه البيزنطيين إليها، ومن ثم لم يلتفت أحد لعملية نقل السفن إلى الخليج.

وبعد أن فشلت البحرية العثمانية في إحباط محاولة «جوستينيانى» دخول الخليج، لم يملك السلطان «محمد» إلا الأمر بالهجوم العام الذى اشتركت فيه كل القوات العثمانية مرة واحدة، وقبل هذا مباشرة أرسل السلطان «محمد» إلى الإمبراطور للمرة الثانية - يطلب منه تسليم المدينة سلمًا حقنًا للدماء، وللإمبراطور أن ينسحب إلى أى مكان يريده بكل أمواله وخزائنه، وتعهد السلطان «محمد» بتأمين أهل «القسطنطينية» - فى هذه الحالة - على أموالهم وأرواحهم وممتلكاتهم، لكن الإمبراطور - بتحريض من الجنويين - رفض هذا العرض.

مضى نهار يوم (٢٨ من مايو) هادئاً، وعند الفجر وبعد الصلاة مباشرة، اتجه السلطان «محمد» إلى مكان الهجوم ومع دوى المدافع الضخمة الذى بدأ، صدر الأمر السلطاني بإخراج العلم العثماني من محفظته، وهذا يعنى عند الأتراك الأمر ببداية الهجوم العام.

واستطاعت المدافع أثناء ذلك إحداث فتحة في الأسوار، ثم اجتاز الجنود العثمانيون الخنادق المحفورة حول «القسطنطينية» واعتلوا سلاسل الأسوار، وبدأ الجنود يتدفقون على ثلاث موجات، اشتركت «الإنكشارية» في الثالثة منها، فاضطر «قسطنطين» أن يدفع بقواته الاحتياطية التي كانت مرابطة بجوار كنيسة

الحواريين «سنت أبوترس» (مكان جامع الفاتح بعد ذلك) لتدخل المعركة، وما لبث أن أطلق جندي عثمانى سهمه فأصاب القائد «جوستيناني» إصابة بالغة فانسحب «جوستيناني» من ميدان المعركة رغم توصلات الإمبراطور له، لأن «جوستيناني» كان له دور كبير في الدفاع عن المدينة.

الفتاح يعطى الأمان: عندما دخل «محمد الفاتح» المدينة أمر بإحراق جثث القتلى تفاديًا للأمراض، وسار على ظهر جواده إلى كنيسة «آيا صوفيا» حيث تجمع الشعب البيزنطي ورهبانه، وما إن علموا بوصول السلطان الفاتح حتى خروا سجدًا راكعين بين أنين وبكاء وعويل، ولما وصل الفاتح، نزل من على ظهر

صفحات التاريخ

حصانه وصلى ركعتين شكرًا لله على توفيقه له بالفتح، ثم سار يقصد شعب بيزنطة ورهبانه، ولما وجدهم على هذه الحالة من السجود انزعج وتوجه إلى رهبانهم قائلاً: «قفوا استقيموا فأنا السلطان محمد، أقول لكم ولجميع إخوانكم ولكل الموجودين هنا، إنكم منذ اليوم في أمان في حياتكم وحریاتكم»، وهذا ما سجله مؤرخ بولوني كان معاصرًا.

وكان لهذا التصرف من الفاتح أثر كبير في عودة المهاجرين النصارى الذين كانوا قد فروا من المدينة، وأمر الفاتح قواده وجنوده بعدم التعرض للشعب البيزنطى بأذى، ثم طلب من الناس العودة إلى ديارهم بسلام، وحول «آيا صوفيا» إلى جامع، على أن تصلى فيه أول جمعة بعد الفتح (كان الفتح يوم الثلاثاء) وكانت «آيا صوفيا» أكبر كنيسة فى العالم وأقدم مبنى فى أوروبا كلها، وسميت المدينة «إسلامبول» أى مدينة الإسلام.

كان سلوك الفاتح عندما دخل «القسطنطينية» ظافراً؛ سلوكاً مختلفاً تماماً عما تقول به شريعة الحرب في العصور الوسطى، وهو نفى شعب المدينة المفتوحة إلى مكان آخر أو بيعه في أسواق النخاسة، لكن الفاتح قام بما عجز عن فهمه الفكر الغربي المعاصر له من تسامح ورحمة، فقد قام بالآتي:

- أطلق سراح الأسرى فوراً نظير مقابل مادی قليل يسدّد على أقساط طويلة المدى.

- وأسكن الأسرى الذين كانوا من نصيبه في المغنم في المنازل الواقعة على ساحل الخليج.

- وجعل الفاتح مسائل الأحوال الشخصية مثل: الزواج والطلاق والميراث وأمور الوفاة الخاصة بأهل المدينة المفتوحة من حق الجماعات الدينية المختصة، وكان هذا امتيازاً منعدم النظر في «أوروبا» في ذلك الوقت.

الفتاح وحكام عصره: كان تصرف «الفتاح» تصرفاً حضارياً في الوقت الذي كان
الحكام من الشرق والغرب يتلذذون بسفك الدماء وبقتل الناس بالآلاف،
ويتلذذون وهم على موائد الطعام بمنظر الأسرى وقد اخترقت بطونهم أسنة رماح
الجنود، وبرفع الأسرى على الخوازيق وبخلط دمائهم بأنواع الشراب، كما فعل
«جنكيز خان» و«تيمورلنك» في الشرق، و«فلال» و«هونيادي» في الغرب.

السلطان بايزيد الثاني: انفراد «بايزيد الثاني بن محمد الفاتح» بالسلطة بعد نزاع بينه وبين أخيه «جم»، وكان الأخوان قد اختلفا بعد وفاة والدهما في (٤ من ربيع الأول سنة ٨٨٦هـ = ٣ من مايو سنة ١٤٨١م)، وانتهى الصراع بينهما لصالح «بايزيد»، وفر «جم» إلى «القاهرة»، ثم إلى «فرنسا»، ثم إلى «إيطاليا»، وقد تكفل أخوه «بايزيد» بالإنفاق عليه في كل مكان ذهب إليه، وقد حاول بابا روما استخدام الأمير «جم» أداة ضغط على الدولة العثمانية، لكنه لم يعيش طويلاً.

عُرف «بايزيد» بلقب الولي أو الصوفي، لأن حروبه ضد «أوربا» لم تكن في مستوى من سبقوه في حكم الدولة العثمانية، لكن كانت له حملات على «المجر» و «البغدان»

صفحات التاريخ

و «بلجراد»، كما كانت له معارك في «الأناضول»، وصدام مع المماليك، لكن «يحيى الثالث» سلطان «تونس» قام بالوساطة بين الدولتين.

وبعد سقوط «غرناطة» في أيدي الإسبان سنة (٨٩٧هـ = ١٤٩٢م) انتشر نحو (٣٠٠) ألف مسلم على سواحل «إسبانيا»، وقد قامت السفن العثمانية بنقل هؤلاء إلى «فاس» و «الجزائر»، وأنقذتهم من المصير المؤلم الذي تعرّض له المسلمون بالداخل، وظلّت هذه الحملات تتتابع، وقاد أغلبها «كمال رئيس» نحو (٢٣) سنة حتى استشهد أثناء عودته من حملة على «إسبانيا» سنة (٩١٧هـ = ١٥١١م).

فقام بانقلاب على والده، بمساعدة الجنود الإنكشارية، التي سارت بالأمر «سليم» إلى «إستانبول»، وطلبوا من السلطان «بايزيد» التنازل عن عرش السلطنة لابنه «سليم»، فقبل واستقال في يوم (٨ من صفر سنة ٩١٨ هـ = ٢٥ من أبريل

سنة ١٥١٢ م).

أ - ازدياد النمو الشيعي في «إيران» و «العراق»، وتهديد الدولة الصفوية للعثمانيين، وضربها لدولتهم من الخلف أثناء انطلاقتها في «أوروبا».

ولما تولى «سليم الأول» الحكم سنة (٩١٨هـ = ١٥١٢م)، جاءت الرسل من كل الأنحاء لتهنئته، ولم يحضر أحد من «إيران» الصفوية، فزاد ذلك من شقة الخلاف بين الدولتين، وتطور الأمر بينهما إلى الاحتكام إلى السيف، فالتقى العثمانيون مع الصفويين في (٢ من رجب ٩٢٠هـ = ٢٣ من أغسطس سنة ١٥١٤م) في معركة «الديران»، فانتصر «سليم»، وهزم الشاه «إسماعيل»، الذي هرب ناجياً بحياته، وترك زوجته في الميدان، ودخل «سليم» العاصمة الإيرانية «تبريز».

برزت أمام السلطان «سليم الأول» عدة أسباب استراتيجية، جعلت الصدام مع المماليك أمرًا ضروريًا، فأى اتفاق بين المماليك و «أوربا» سيفتح الباب أمام حملة صليبية جديدة، ويضع الدولة العثمانية في مأزق، كما أن البرتغاليين بعد معركة «ديو» سنة (٩١٥هـ = ١٥٠٩م) أصبحوا هم أصحاب السيادة على المياه الإسلامية الجنوبية، حتى إنهم أعلنوا عن عزمهم على قصف «مكة» و «المدينة»، وفي الوقت

نفسه كانت حالة دولة المماليك الاقتصادية والسياسية والعسكرية سيئة، لا تسمح لهم بحماية المقدسات الإسلامية.

وقد أدّى وقوع الرسائل بين «قانسووه الغورى» سلطان المماليك، والشاه «إسماعيل الصفوى» إلى زيادة هوة الخلاف بين «الغورى» و «سليم» وقطع أى محاولة للحل السلمى بين المماليك والعثمانيين. موقعة مرج دابق وآثارها: أدرك «الغورى» أن الحرب بينه وبين العثمانيين واقعة لا محالة، فلبجأ إلى تحريض أهل «دمشق» ليشتركوا معه فى حربه ضد العثمانيين، الذين اتهمهم بخيانة فكرة الجهاد الإسلامى فى «أوربا»، وأشاع أن السلطان العثمانى قد استعان بجنود من النصارى والأرمن؛ ليحارب بهم جند الله المجاهدين ضد البرتغاليين، ولكن يبدو أن هذا الأسلوب لم يلق نجاحًا كبيرًا بين أهل «دمشق»، لاقتناعهم بأن العثمانيين منذ قرون وهم يجاهدون فى الميدان الأوروبى، ولم يتخلفوا عن إمداد المماليك أنفسهم بما يلزمهم لقتال البرتغاليين، مثلما حدث فى عهد السلطان «بايزيد الثانى».

والتقى الجمعان على مشارف «حلب» في «مرج دابق» سنة (٩٢٣هـ=١٥١٧م)، وحقق العثمانيون النصر، وقُتل السلطان «الغوري»، ودخل «سليم الأول» «حلب» ثم «دمشق» ودُعي له في المساجد، وفتحت كثير من المدن الشامية أبوابها للعثمانيين دون مقاومة تذكر. وأرسل السلطان «سليم الأول» رسالة إلى «طومان باي» الذي

خلف السلطان «الغورى» فى «مصر»، يعرض عليه فيها حقن الدماء، شريطة أن تكون «غزة» و «مصر» تابعتين للدولة العثمانية، ويحكمهما هو باسمها، ويدفع نظير ذلك خراجًا سنويًا، لكن المماليك قتلوا رسول «سليم»، فلم يكن هناك بدٌّ من الحرب، وعزم «سليم» على اللقاء، فالتقى مع المماليك فى «غزة» و «الريدانية» وكان النصر فيهما حليفه، وأدى انتصار العثمانيين فى معركة «مرج دابق» و «الريدانية» إلى وقوع «مصر» و «الشام» و «الحجاز» و «اليمن» تحت حكم الدولة العثمانية. ودخل «سليم الأول» «القاهرة»، ونودى به سلطانًا وخليفة للمسلمين، وخادمًا للحرمين الشريفين، بعد أن تسلّم مفاتيح «مكة» و «المدينة»، وكان «سليم» كريمًا مع ابن أمير «مكة» «الشريف بركات»، الذى جاء يعلن خضوع «الحجاز» للدولة العثمانية، وفى «مصر» أعاد «سليم» تنظيم البلاد، وأصدر قانون «نامه مصر» لهذا الغرض.

إن الخليفة المتوكل تنازل عن الخلافة لبني عثمان في مراسم جرت في «آيا صوفيا» بعد عودته مع السلطان «سليم» إلى «إستانبول»، ويقول بعضها الآخر: إن الخليفة «المتوكل» قلد السلطان «سليماً» السيف وألبسه الخلعة في «جامع أبي أيوب

صفحات التاريخ

«الأنصارى» بعد مراسم «آيا صوفيا»، وأنه اشترك في هذه المراسم علماء الأزهر الذين سافروا إلى «إستانبول»، وعلماء الدولة العثمانية، وأن الخلافة انتقلت إلى «بنى عثمان» بقرار هذا المجلس.

اتسعت رقعة الدولة العثمانية في عهد «سليم الأول» بعد أن ضمَّ إليها «مصر» و «الشام» و «الجزيرة العربية»، وبعد عودته إلى العاصمة «إستانبول» وجد فتنة شيعية قد اشتعلت في منطقة «طوقاد» الأناضولية سنة (٩٢٥هـ = ١٥١٩م)، فأرسل إليها أحد قواده فنجح في إخمادها والقضاء عليها، وأعاد السكون إلى تلك المنطقة. وفي سنة (٩٢٦هـ = ١٥٢٠م) تُوفِّي «سليم الأول» من جرّاء خراج صغير في ظهره.

السلطان سليمان القانوني

تولى السلطان «سليمان القانوني» عرش الدولة العثمانية بعد موت والده السلطان «سليم الأول» عام (٩٢٦هـ = ١٥٢٠م) وحكم الدولة العثمانية مدة ست وأربعين سنة وهي أطول مدة حكم فيها سلطان عثماني.

كان عهد «القانونى» قمة العهود العثمانية سواء فى الحركة الجهادية أم فى الناحية المعمارية أو العلمية أو الأدبية أو العسكرية، وكان هذا السلطان يؤثر فى السياسة الأوروبية تأثيرًا عظيمًا؛ حيث كانت الدولة العثمانية هى القوة العظمى دوليا فى زمنه، ونعمت بالرخاء والطمأنينة.

ابتلى «سليمان» في السنوات الأولى من عهده بأربعة تمردات شغلته عن حركة الجهاد؛ إذ إن موت «سليم الأول» ثم جلوس ابنه على العرش وهو صغير السن

أتاحا الفرصة لكي يظن الولاة الطموحون إلى الاستقلال أنهم قادرون على ذلك. فلما وصل خبر تولية «سليمان» العرش، إلى «الشام» وكان «جان بردى الغزالي» واليًا عليها من قبل الدولة العثمانية، تمرد وأشهر العصيان على الدولة.

بدأ العثمانيون في عصر «سليمان» فتوحاتهم في «أوربا» بفتح أهم مدن «البلقان» وهي: «بلجراد»، التي كان المجرىون يتولون حمايتها، وكانت علاقة العثمانيين بالمجريين في هذا الوقت متوترة؛ إذ كان «سليمان» قد أرسل إلى ملك «المجر» رسولا يعلنه بتولى «سليمان» عرش العثمانيين، فقتل الملك المجرى رسول «سليمان» ويدعى «بهرام جاووش»، فأعلن السلطان العثماني الحرب على «المجر»، وحاصرت القوات العثمانية «بلجراد» من البر ومن النهر وسلّمت «بلجراد» بعد شهر واحد من الحصار عام (٩٢٧هـ = ١٥٢١م)، واتخذها العثمانيون قاعدة حربية تنطلق منها قواتهم في فتوحاتهم الأوروبية. وأثناء حرب «بلجراد» هذه استولى العثمانيون أيضًا على قلاع مهمة في منطقة «بلجراد» مثل: «صاباج» و «سلانكامن» و «زملين». وبعد خمس سنوات من استيلاء العثمانيين على «بلجراد»، أخذ ملك

صفحات التاريخ

«المجر» «لايوش» يجمع القوى الأوروبية لمحاربة العثمانيين، وكتب إلى كل من «شرلكان» الإمبراطور الألماني، و «فرديناند» الأرشيدوق النمساوي يطلب منهما التحالف معه ضد العثمانيين.

وفى الوقت نفسه كان السلطان «سليمان القانونى» يستعد لمحاربة «المجر»، فتحرك بجيشه فى سنة (٩٣٢هـ = ١٥٢٦م) فى أكثر من (٦٠) ألف جندى حتى وصل إلى «صحراء موهاج» المجرية، وهناك دارت معركة ضخمة من معارك الإسلام فى يوم (٢١) من ذى القعدة ٩٣٢هـ = ٢٩ من أغسطس ١٥٢٦م)، هزم فيها العثمانيون الجيش المجرى، وكان من أرقى الجيوش الأوربية، ومعروف بفرسانه المدرعين، ولعبت المدفعية العثمانية دورها فى هذا النصر السريع الذى أحرزه الجيش العثمانى فى ساعتين، على الرغم من قطعه مسافات طويلة، حتى وصل إلى أرض المعركة. وقد تكبّد الجيش المجرى خسائر هائلة فلم تقم له قائمة، فقد أسر العثمانيون حوالى (٢٥) ألف جندى، وتعرض نحو (٧٥) ألفاً للقتل أو للغرق فى مستنقعات «موهاج»، وكان الملك المجرى «لايوش» ممن مات غرقاً فى هذه المستنقعات.

وقد رفعت الرايات العثمانية فوق العاصمة المجرية «بشت»، ولم تكن قد عرفت باسمها الآن «بودابست»، وأعلن منها السلطان «سليمان القانوني» خضوع «مملكة المجر» للحماية العثمانية، وأصدر أمرًا بتعيين «جون زابوليا» أمير منطقة «أردل» المجرية ملكًا على «المجر»، وهو الذى تعرفه المصادر الشرقية باسم الملك «يانوش»، وعاد «سليمان» إلى «إستانبول» بحيوشه.

بعد ثلاث سنوات من الحملة العثمانية لفرض الحماية الإسلامية على «مملكة المجر»،

صفحات التاريخ

جاءت رسالة إلى «سليمان» من «يانوش» ملك «المجر» يقول فيها بأن أرشيدوق النمسا «فرديناند» يستعد لأخذ «المجر» منه، بعد أن قام الكثير من أمراء «المجر» بتأييده ملكًا على «المجر» بدلا من «يانوش»، واستولى «فرديناند» بالفعل على مدينة «بودين» من الملك المجرى التابع للعثمانيين.

وفي (رمضان ٩٣٥هـ = مايو ١٥٢٩م) تحركت الجيوش العثمانية من «إستانبول» إلى «المجر» واستعاد «سليمان القانوني» مدينة «بودين» مرة أخرى، وفي احتفال مهيب توجّ «القانوني» «جون زابوليا» ملكًا على «المجر».

ثم أصر السلطان «سليمان القانوني» على محاربة «فرديناند»، فحاصرت القوات العثمانية في (المحرم ٩٣٦هـ = سبتمبر ١٥٢٩م) مدينة «فيينا» عاصمة «النمسا»، واشترك في الحصار مائة وعشرون ألف جندي وثلاثمائة مدفع، وقبل الحصار خرج ملك «النمسا» من عاصمته وانسحب بعيداً عنها، وقامت معارك كبيرة أمام أسوار «فيينا» لكن الجيش العثماني لم يتمكن من فتحها، إذ جاء الشتاء وبدأت المواد الغذائية تنقص، وعادت القوات العثمانية جميعاً دون التمكن من فتح «فيينا».

وبعد ثلاث سنوات من بداية الحملة على «المجر» وحصار «فيينا»، قام السلطان «سليمان القانوني» بمحاربة «ألمانيا» (٩٣٩هـ = ١٥٣٢م) بسبب قيام أرشيدوق «النمسا» «فرديناند» بإرسال سفير إلى السلطان العثماني يطلب منه الاعتراف به ملكاً على «المجر»، ولم يكتف «فرديناند» بذلك بل جرّد حملة وحاصر بها مدينة «بودين».

وقامت الحامية العثمانية في هذه المدينة مع القوات المجرية المحلية بالدفاع عن

صفحات التاريخ

المدينة. وصل السلطان العثماني إلى «النمسا» مارا بيوغوسلافيا و «المجر»، وكانت القوات العثمانية المشتركة في هذه الحملة تقدر بمائتي ألف، ولم يحاصر العثمانيون «فيينا» هذه المرة بل توجهوا لتأديب أسرة «هابسبرج» العريقة، لكن «آل هابسبرج» وقوادهم خافوا مواجهة السلطان «سليمان» العثماني عندما علموا بوصوله، ولما لم يتحركوا للحرب أرسل «سليمان» إلى «فرديناند» رسالة كلها احتقار دفعا لحماسة إلى الحرب، لكن «آل هابسبرج» لم يتحركوا وصدرت للمغربين أوامر بالقيام بعمليات عسكرية سريعة في داخل «ألمانيا» غنموا فيها وأسروا وانتصروا، وعندما حل الشتاء عادت الحملة العثمانية بأكملها إلى «إستانبول».

أسفرت الحملة العثمانية على «ألمانيا» عن خوف «فرديناند» وإيمانه بأن لا قوة في «أوروبا» تستطيع التصدي لسليمان العثماني، فاضطر «فرديناند» إلى طلب الصلح، فوافق السلطان بشرط أن يعترف بأن «بيانوش» ملك على «المجر» تحت الحماية العثمانية، وأن يدفع (٣٠, ٠٠٠) دوقة ذهبية؛ جزية للدولة العثمانية.

وفي عام (٩٤٨هـ = ١٥٤١م) دخل السلطان «بودين» وأمر بتحويل أضخم كنائسها إلى جامع للمسلمين، كما أمر بإلحاق هذه المنطقة المهمة من «المجر» بالدولة العثمانية تحت اسم «ولاية بودين»، وأمر بتعيين «سيجموند» الابن الطفل لملك «المجر» «يانوش»، أميرًا على إمارة «أردل» التي كان يحكمها أبوه قبل أن يصبح ملكًا على «المجر»، ثم عاد السلطان إلى العاصمة.

سليمان القانوني والدولة الصفوية: أما في جبهة الدولة العثمانية مع عدوها الدولة

صفحات التاريخ

الصفوية فنذكر ما يلي: في عام (٩٣٠هـ = ١٥٢٤م) تولى الحكم في الدولة الصفوية الشاه «طهماسب» ابن الشاه «إسماعيل»، وكان «طهماسب» عدوا للعثمانيين؛ فرغب في التحالف مع القوى الأوروبية لحصر العثمانيين بين القوتين والقضاء على دولتهم، فأرسل «طهماسب» إلى «شرلكان» سفيرًا يطلب منه التحالف معه، وكانت البداية الحقيقية للنزاع - هذه المرة - بين العثمانيين والصفويين، حين طلب «ذو الفقار خان» حاكم «بغداد» الدخول تحت الحماية العثمانية فأرسل له الشاه من يقتله عام (٩٣٥هـ = ١٥٢٩م)، ودخلت القوات الصفوية «بغداد».

وعلى الجانب الآخر قام «شرف خان» حاكم «بتليس» بخيانة العثمانيين، وتحالف مع الصفويين، عندئذٍ أعلنت الدولة العثمانية الحرب على الصفويين، وتحرك الصدر الأعظم «إبراهيم باشا» فدخل «تبريز» دون مقاومة تذكر، ومن خلفه كان السلطان «سليمان القانوني» يقود الجيوش العثمانية إلى الهدف نفسه، ودخل «تبريز» عام (٩٤١هـ = ١٥٣٤م)، ثم اتجه إلى «بغداد» فسَلَّمت القوات الصفوية .

عام (٩٤١هـ = ١٥٣٤م)، وكان «سليمان» قد استولى على «أذربيجان»، وعبر جبال «زاغروس» الإيرانية، ومنها إلى «بغداد»، وسميت هذه الحملة حملة العراقيين، أي «العراق العجمي» وهو «أذربيجان» و «العراق العربي». وبهذه الحملة دخلت «العراق» في كنف الدولة العثمانية.

وعندما انسحب العثمانيون استرجع الصفويون المنطقة؛ مما جعل السلطان يعزم على تأديب الصفويين مرة أخرى، وهذا ما سمي باسم الحملة الثانية على «إيران»، وكانت عام (٩٥٥هـ = ١٥٤٨م)، واسترجع فيها «تبريز»، وأضاف إليها قلعتي

صفحات التاريخ

«وان» و «أريوان»، لكن انسحاب العثمانيين وعودتهم جعل الإيرانيين ينتهزون فرصة انشغال الدولة في «أوربا»، ويعودون مرة أخرى، فقام «سليمان» بحملته الثالثة، ولم يحصل على نتيجة مباشرة؛ إذ إن «طهماسب» خاف من مجابهة الجيوش العثمانية، فلما عاد «سليمان» إلى بلاده وعند وصوله إلى «أماسيا» وصلت إليه رسل «طهماسب» للصلح، فقبل السلطان توقيع معاهدة «أماسيا» عام (٩٦٣هـ - ١٥٥٥م) وبموجبها تقرر أحقية الدولة العثمانية في كل من «أريوان» و «تبريز» و «شرق الأناضول».

سليمان القانوني وفرنسا: أما ما كان من أمر السلطان مع «فرنسا» فقد بدأ أول ما بدأ أثناء حروب «القانوني» في «المجر»، فقد لبي السلطان طلب الدعم الذي تقدم به «فرانسوا الأول» ملك «فرنسا» وأمه، وأنقذه من ضغوط «شرلكان» عليه.

أما لماذا قبل السلطان «سليمان القانوني» أن يساعد «فرنسا»؛ فذلك لأن الأوربيين كانوا ينظمون حملات صليبية على الدولة العثمانية، وعلى العالم الإسلامي، ولا يكلّون من هذا رغم هزائمهم المتكررة، فانتهاز «القانوني» فرصة النزاع بين «شرلكان» و «فرانسوا» ملك «المجر» وفكر في تحييد «فرنسا» وإبعادها عن المعسكر المسيحي واتخاذها مانعاً أوربيا ضد أي تجمع صليبي يستهدف العثمانيين.

وبعد عودة السلطان «سليمان» من حملته البغدادية منتصراً وقع مع «فرنسا» معاهدة عام (٩٤٢هـ = ١٥٣٥م)، منح بموجبها السلطان لفرنسا بعض الامتيازات التجارية، مثل: إعطاء تخفيض جمركي خاص للسفن الفرنسية التي تصل إلى الموانئ العثمانية، وتم الاتفاق على أن هذه المعاهدة تسري ما دام الحاكمون على قيد

صفحات التاريخ

الحياة، لكن الفرنسيين نجحوا في تجديدها كلما جدّ سلطان جديد حتى وصل الأمر إلى تثبيت هذه الامتيازات رسمياً عام (١١٥٣هـ = ١٧٤٠م).

كان «القانوني» معوَّناً لفرنسا، فقد أمدّها بمعونات عسكرية، وأرسل قباطته العظام مثل: «خير الدين بارباروس»، و «طورغود رئيس»، وتحت إمرتهما الأساطيل العثمانية إلى «فرنسا» لمؤازرتها.

وبعدها سمح السلطان للفرسان المقاتلين بالخروج من «رودوس» بكل ما يستطيعون حمله في سباحة وكرم.

صفحات التاريخ

١٤٠٣-١٣٨٨ م	٧٩١	بايزيد الأول
١٤٢١-١٤١٣ م	٨١٦	محمد الأول
١٤٤٤-١٤٢١ م	٨٢٤	مراد الثاني
١٤٤٦-١٤٤٤ م	٨٤٨	محمد الثاني
١٤٥١-١٤٤٦ م		مراد الثاني
١٤٨١-١٤٥١ م	٨٥٥	محمد الثاني
١٥١٢-١٤٨١ م	٨٨٦	بايزيد الثاني
١٥٢٠-١٥١٢ م	٩١٨	سليم الأول
١٥٦٦-١٥٢٠ م	٩٢٦	سليمان الأول
١٥٧٤-١٥٦٦	٩٧٤	سليم الثاني
١٥٩٥-١٥٧٤	٩٨٢	مراد الثالث
١٦٠٣-١٥٩٥	١٠٠٣	محمد الثالث
١٦١٧-١٦٠٣	١٠١٢	احمد الاول
١٦١٧- ١٦٢٢ / ١٦١٨- ١٦٢٣	١٠٢٦	مصطفى الاول
١٦٢٢-١٦١٨	١٠٢٧	عثمان الثاني
١٦٤٠-١٦٢٣	١٠٣١	مراد الرابع
١٦٤٨-١٦٤٠	١٠٤٩	ابراهيم

[illegible]人。

السلطان عبد الحميد الثاني

درس «عبد الحميد» العلوم الأساسية في عهده وبجانبها تعلّم اللغة العربية وأجادها، والفارسية وأجادها، وكان ينظم الشعر، وكان شخصية قوية منذ صغره، كان متديناً وسط جو أوربي يعيشه أمراء القصر السلطاني، وحريصاً على أداء الصلاة في أوقاتها، عفيفاً، لا يشرب الخمر، ويمنع تدخل نساء القصر في السياسة أو شئون الدولة منعاً باتاً، وتروى ابنته الأميرة «عائشة»: في اليوم التالي لتنصيب والدي السلطان عبد الحميد سلطاناً على الدولة العثمانية قابل زوجة والده التي أحبها حباً ملاً عليه فؤاده، وقبّل يدها، وقال لها: بحنانك لم أشعر بفقد أمي، وأنت في نظري أمي لا تفرقين عنها، ولقد جعلتك السلطانة الوالدة (وهو لقب خاص بأم السلطان) .. لكنني أرجوكِ بإصرار ألا تتدخلِي بأي شكل من الأشكال في أي عمل من أعمال الدولة. وانصاعت هي لهذا الأمر تماماً».

صفحات التاريخ

أجل غير مسمى، وكان هذا التعتيل في (١٠ من صفر عام ١٢٩٥هـ = ١٣ من فبراير عام ١٨٧٨م)، واستمر الحكم الفردي لعبد الحميد مدة ثلاثين عامًا ونصف عام تقريبًا يعنى حتى (١٧ من جمادى الآخرة عام ١٣٢٦هـ = ١٣ من يوليو عام ١٩٠٨م) عندما ثار عليه الجيش، فاضطر إلى إعلان الحكم النيابي، وافتتح البرلمان للمرة الثانية.

ونسوق هنا ترجمة لقصيدة نظمها الفيلسوف التركي «رضا توفيق» وهو من كبار رجال «الاتحاد والترقي» ومن أكبر المعارضين لحكم «عبد الحميد»، وهذه القصيدة لم يكتبها الشاعر إلا بعد وفاة السلطان «عبد الحميد»، يقول فيها:

عندما يذكر التاريخ اسمك.

يكون الحق في جانبك ومعك يا أيها السلطان العظيم.

كنا نحن الذين افترينا - دون حياء.

على أعظم سياسي العصر.

قلنا إن السلطان ظالم وإن السلطان مجنون.

قلنا لا بد من الثورة على السلطان.

وصدقنا كل ما قاله لنا الشيطان.

وَعَمَلْنَا عَلَى إِقْطَاطِ الْفِتْنَةِ.

لم تكن أنت المجنون، بل نحن، ولم نكن ندري.

علقنا القلادة على فتيل وإه.

لم نكن مجانين فحسب، بل كنا قد عدنا الأخلاق.

فلقد بصقنا - أيها السلطان العظيم.

وقد بدأ عهد «عبد الحميد» بالمشاكل العديدة، فتمرد «الصر» و «الجل الأوسو
واضطرب الوضع فى «جزيرة كريت» وانتصر العثمانيون على قوات الصرب فى
معركة «الكسيناج»، ولكن عندما اقترب العثمانيون من دخول «بلجراڊ» إذا
بروسيا توجه إنذارًا للدولة العثمانية.

«الاتحاد والترقي» هو أول حزب سياسي في الدولة العثمانية ظهر في عام (١٣٠٨هـ = ١٨٩٠م)، وكان سرّيا مكونًا من خلايا طلبية الحربية، والطبية العسكرية، ويهدف إلى معارضة حكم «عبد الحميد» والتخلص منه، وتم اكتشاف هذا الجهاز في سنة (١٣١٥هـ = ١٨٩٧م)، فنفي عديد من أعضائه، وفرّ بعضهم إلى «باريس».

وطالب المؤتمرون من الدول الأوروبية التدخل لإنهاء حكم السلطان «عبد الحميد» وإقصائه عن العرش. وفي داخل البلاد العثمانية وخصوصًا في «سلانيك» و«مناستر»، افتتح الاتحاد والترقي فروعًا له، التحق بها الضباط الشبان من رتبتي «ملازم» و«يوزباشى»، ثم بدأ دخول الضباط من الرتب الكبيرة، حتى إنه يتردد أن كل ضباط الجيش العثماني الثالث (في «البلقان») كانوا في عام (١٣٢٦هـ=١٩٠٨م) منضمين إلى «الاتحاد والترقي»، وكان منهم أركان حرب «قول أغاسى مصطفى كمال أفندى» (أتاتورك فيما بعد)، إلا أنه انسحب فيما بعد من «الاتحاد والترقي». وفي (٢٣ من جمادى الأولى ١٣٢٦هـ= ٢٣ يوليو ١٩٠٨م) اضطر «عبد الحميد» اضطرارًا إلى إعلان المشروطية (الثانية)، وتولت جمعية «الاتحاد والترقي» الحكم، وأعلنت تمثيلها لمبادئ الثورة الفرنسية «الحرية - العدالة - المساواة - الأخوة».

وتنازل السلطان «عبد الحميد» عن العرش لأخيه السلطان «محمد رشاد» في (٦ من ربيع الآخر ١٣٢٧هـ = ٢٧ من أبريل ١٩٠٩م) وكان على السلطان «عبد

صفحات التاريخ

الحميد» أن يركب هو وأسرتة القطار إلى منفاه في «سلانيك» (وهى مدينة يغلب عليها الطابع اليهودى)، وكان مقر منفى السلطان «عبد الحميد» فى هذه المدينة ذات الطابع اليهودى فى قصر يمتلكه يهودى يسمى «ألاتينى»، إمعاناً فى إذلال «عبد الحميد».

وفي (٢٧ من ربيع الآخر ١٣٣٦هـ = ١٠ فبراير ١٩١٨م) مات السلطان «عبد الحميد الثاني» ابن السلطان «عبد المجيد»، عن ستة وسبعين عامًا، واشترك في تشييع جنازته كل شعب «إستانبول» تقريبًا.

موت الدولة العثمانية

رأت السلطات العثمانية وعلى رأسها السلطان «وحيد الدين» أن مصلحتها بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى أن تتعاون مع الحلفاء وبخاصة «إنجلترا»، على اعتبار أن ذلك من شأنه أن ينقذ ما يمكن إنقاذه، فتم حل جمعية «الاتحاد والترقي» ومصادرة أملاكها، وحل البرلمان والحكم بمراسيم.

وكانت الدولة العثمانية قد استسلمت في الحرب العالمية الأولى في عهد السلطان «وحيد الدين» بعد أن تولى الخلافة بعدة شهور فقط، ونتج عن هزيمتها أن سيطر الحلفاء على «إستانبول» والمضائق، واحتلت «اليونان» الأقسام الغربية، وضاعت البلدان العربية من يديها، وأراد السلطان «وحيد الدين» أن ينقذ الدولة مما هي فيه، فوضع ثقته في «مصطفى كمال» الذي لمع نجمه أثناء الحرب، لكنه بدأ يعمل لصالح نفسه.

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى كان «مصطفى كمال» أنجح قادة الميدان العثمانيين،

صفحات التاريخ

فقد تولى في أواخر سنة (١٣٣٢هـ = ١٩١٤م) قيادة القوات التركية التي وكل إليها حماية «الدردينيل»، وكانت قاعدتها الرئيسية «شبه جزيرة غاليبولى»، وبفضل شجاعته فشل الإنزال البريطانى بها لاحتلالها، وقد جعلته هذه المعركة التي أنقذت «الآستانة» من السقوط بطلا قوميا، فأُنعم عليه بلقب «باشا».

ثم عقدت «هدنة مودانيا» في (٩ من صفر ١٣٤٠هـ = ١٢ من أكتوبر ١٩٢١م)، اعترفت بمقتضاها حكومات الحلفاء بعودة السيادة التركية إلى «إستانبول» و «البوغازين»، و «تراقيا الشرقية»، وأجّلت عودة الأتراك إلى هذه المناطق حتى توقع معاهدة الصلح.

وفي (ربيع أول ١٣٤١هـ = أول من نوفمبر سنة ١٩٢٢م) أعلن المجلس الوطني الكبير أن السلطنة قد زالت منذ أن احتل الإنجليز «إستانبول» قبل ذلك بسنتين، كما أن المجلس قرر أنه هو وحده الذى يختار الخليفة من بين أفراد أسرة «آل عثمان».

وفي ٢٦ من ربيع الأول ١٣٤١هـ = ١٧ من نوفمبر ١٩٢٢م) أجبر السلطان «وحيد الدين» على ترك منصب السلطنة، وترك عاصمة الخلافة إلى «مالطة» حيث ألقته بارحة حربية إنجليزية كانت راسية بالميناء تنتظر ذلك، ونودي بالأمير «عبد المجيد بن عبد العزيز» ابن عم «وحيد الدين» خليفة للمسلمين بعد موافقة المجلس الوطني الكبير.

وفي (١٠ من ذى الحجة ١٣٤١هـ = ٢٤ من يوليو سنة ١٩٢٣م) جرى التوقيع

صفحات التاريخ

على «معاهدة لوزان»، التي نصت على عودة السيادة التركية على ما يقرب من كل الأراضي التي تشتمل عليها تركيا الآن، وألغيت الامتيازات الأجنبية.

وفي (٢٣ من رجب ١٣٤٢هـ = ١ من مارس ١٩٢٤م) دعا «مصطفى كمال» المجلس الوطني إلى عقد جلسة وقّدم مرسومًا بطرد الخليفة، وإلغاء الخلافة، وفصل الدين عن الدولة، واستمر الجدل والنقاش حول هذه الخطوة في المجلس عدة أيام، وفي صباح اليوم الثالث من شهر مارس أذيع نبأ إلغاء الخلافة وفصل الدين عن الدولة، وأمر في الوقت نفسه السلطان «عبد المجيد» بمغادرة البلاد إلى «سويسرا».

وما إن تم القضاء على الخلافة حتى جرت سلسلة من التغيرات التي استهدفت فصل الدين عن الدولة، فألغيت وزارة الأوقاف وصودرت ممتلكاتها، وألغيت وظيفة شيخ الإسلام، ونقل الإشراف على المدارس الدينية إلى إدارة التعليم المدني

صفحات التاريخ

وبعد افتتاح «قناة السويس» سنة (١٢٨٦هـ = ١٨٦٩م) امتد نفوذ «بريطانيا» إلى «حضر موت»، واخترعت نوعاً جديداً للسيطرة الاستعمارية وهو فرض الحماية على كل زعماء ومشايخ المنطقة كل على حدة.

ولما قامت الثورة العربية بقيادة «أحمد عرابي» مطالبة بحق المصريين في قيادة الجيش ومناصب الدولة العليا، أذعن الخديو لبعض مطالبها ثم تشكلت وزارة برئاسة «محمود سامي البارودي» تولى «عرابي» فيها نظارة الحربية، ولكن «إنجلترا» و «فرنسا» أخذتا في تصعيد الأزمة بين الخديو ووزارة «البارودي»، ثم تطور الأمر فأرسلت «إنجلترا» و «فرنسا» أساطيلها إلى مياه «الإسكندرية» وطالبا - في مذكرة مشتركة - الحكومة المصرية بإبعاد زعماء الحركة العربية عن

صفحات التاريخ

«مصر» وإقالة حكومة «البارودى»، فرفض الوزراء والشعب هذه المذكرة، ولكن الخديو قبلها، وكان من الصعب تشكيل وزارة بدون «عرابى»، الذى أصبح ينال تأييد كل من الجيش والشعب، ولكن «إنجلترا» التى كانت مصممة على احتلال «مصر» بدأت أساطيلها فى ضرب «الإسكندرية» يوم (١١ من يوليو ١٨٨٢م) واضطر الجيش المصرى إلى إخلاء المدينة، ثم تقدمت القوات الإنجليزية حتى احتلت «القاهرة»، بعد أن هزمت العرابيين فى معركة «التل الكبير» فى (ذى القعدة ١٣٠٠هـ = سبتمبر ١٨٨٢م).

الحركة المهدية: نشأت الحركة المهدية في «السودان» على يد السيد «محمد أحمد المهدي»، الذي نشأ بالقرب من «دنقلة»، وحفظ القرآن الكريم وتعلم الفقه والحديث والتوحيد. نادى «المهدي» بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه، وهاجم الاختلاف في الشروح والمسائل الفقهية الفرعية.

وكان من أسباب قيام الحركة المهدية إرهاب حكومة «السودان» المواطنين بالضرائب، واحتكارها للمحاصيل والسلع التجارية المهمة، وإهمال السودان وعدم إرسال الإمدادات إليه أثناء انشغال بالحركة الوهابية، فاستغل أنصار «المهدى» انشغال العرابيين بالاحتلال الإنجليزي فاستولوا على «كردفان»، فقاد «هكس باشا» حملة مصرية للقضاء على المهديين، ولكن الحملة فشلت وقضى المهديون عليها، فطلب الإنجليز من الحكومة المصرية سحب قواتها من «السودان»، ولكن «شريف باشا» رئيس الوزارة رفض وقدم استقالته احتجاجاً على السياسة البريطانية، وخلفه «نوبار باشا» الذي استحاب وسحب الجيش

«دمشق» ليقضى بقية حياته بالشام.

احتلال تونس: أراد حكام «تونس» إدخال المدينة الغربية إلى بلادهم، ومن أجل ذلك قبلوا الاستدانة من دول «أوربا»، مما أوجد في النهاية الفرصة للتدخل الأجنبي في شؤون «تونس».

وكانت «فرنسا» هى المعنية بالدرجة الأولى بأمر «تونس»، ولكى تبرر تدخلها
السافر فى أمر «تونس»، ادعت قيام إحدى القبائل التونسية بالاعتداء على عمال
فرنسيين، فدخلت قوات «فرنسا» «تونس» وحاصرت العاصمة وأجبرت الباي
على توقيع «اتفاقية تاردو» سنة (١٢٩٩هـ = ١٨٨١م)، والتى يعترف فيها بالحماية
الفرنسية على «تونس»، وبحق «فرنسا» فى إبقاء قواتها فى الأراضى التونسية
بالإضافة إلى رعاية «فرنسا» لمصالح «تونس» فى الخارج، أى قبوله احتلال
«فرنسا» لتونس.

ولكن الشعب التونسي رفض قبول هذه الاتفاقية وثار عليها، ولكن القوات الفرنسية المجهزة بأحدث الأسلحة أخذت هذه الثورة بكل عنف سنة (١٣٠١هـ = ١٨٨٣م) وقيدت الباي بمعاهدة جديدة استكملت بها احتلال «تونس».

احتلال مراكش: أرادت «فرنسا» أن تكون «مراكش» مكملة لمستعمراتها في «المغرب العربي»، فدخلت في صراع مع عدد من دول أوروبا، فإسبانيا ترى فيها مجالاً حيويًا لتمدد سلطانها إلى الجنوب، و «إنجلترا» تريد السيطرة على «مضيق جبل طارق»، و «ألمانيا» التي دخلت حلبة الصراع الاستعماري متأخرة تريد أن

صفحات التاريخ

تكون «مراكش» مستعمرة لها، ولكن «إنجلترا» التي خشت من تزايد قوة البحرية الألمانية عقدت مع «فرنسا» ما عرف بالاتفاق الودي (١٣٢٢هـ = ١٩٠٤م) والذي أنهى النزاع حول «مراكش»، فقد أيدت «بريطانيا» احتلال «فرنسا» لمراكش في مقابل عدم مطالبة «فرنسا» «إنجلترا» بالانسحاب من «مصر»، كما عقدت «فرنسا» معاهدة مع «إسبانيا» اعترفت فيها «إسبانيا» بمركز «فرنسا» في «مراكش» في مقابل اعتراف «فرنسا» بمركز «إسبانيا» في منطقة الريف الساحلية المواجهة لإسبانيا. ولكن «ألمانيا» رفضت ذلك وساندت السلطان المغربي في مطالبته باستقلال مدينة «طنجة».

وعقد مؤتمر الجزيرة الذي وقعت فيه «إنجلترا» و «إسبانيا» و «إيطاليا» إلى جانب «فرنسا»، وتقرر في هذا المؤتمر الاعتراف بالنفوذ الفرنسي والإسباني في «مراكش».

وانتظرت «فرنسا» الفرصة لاحتلال «المغرب» وواتتها الفرصة سنة (١٣٣٠هـ= ١٩١١م) عندما ثارت القبائل على السلطان «عبد الحفيظ» الذي استنجد بفرنسا التي سارعت إلى نجده ودخلت قواتها مدينة «فاس» في (ربيع ١٣٣٠هـ= مارس ١٩١١م)، ثم عقدت معاهدة الحماية مع السلطان «عبد الحفيظ» سنة (١٣٣١هـ= ١٩١٢م)، كما تمت التسوية بين «فرنسا» و «إسبانيا» في (نوفمبر ١٩١٢م) وحددت مناطق نفوذ كل منهما، واتفق على أن يعين السلطان خليفة له في منطقة الريف التي تخضع للنفوذ الإسباني، وبذلك دخل «المغرب» تحت الاحتلال الفرنسي من ناحية، والإسباني من ناحية أخرى.

ثم لعبت السياسة الاستعمارية دورها فأعلنت «إيطاليا» الحرب على الدولة العثمانية، وقامت باحتلال «ليبيا» سنة (١٣٣٠هـ = ١٩١١م)، لتكون مستعمرة لها، ومن أجل صرف نظر السلطان العثماني عن «ليبيا» قامت «إيطاليا» بمهاجمة ميناء «الدردنيل» وميناء «بيروت» وساحل «اليمن»، وافتعلت ثورة في منطقة «البلقان» لتجبر السلطان العثماني على توقيع معاهدة سنة (١٣٣١هـ = ١٩١٢م) والتي اعترف فيها باستعمار «إيطاليا» لليبيا، مقابل اعتراف «إيطاليا» بالسيادة الروحية لتركيا، ولكن الشعب الليبي أخذ يقاوم الاحتلال عن طريق الزوايا السنوسية التي نظمت حركة الجهاد أثناء الحرب العالمية الأولى، وعقدت عدة اتفاقيات حتى الحرب العالمية الثانية، حيث نالت «ليبيا» استقلالها.

الأردن

تاريخ الاستقلال/ اليوم الوطني: ٢٥ مايو/ أيار ١٩٤٦ (عن الانتداب البريطاني)
التعداد: ٤٩١, ٩٣٠, ٧ نسمة (تقديرات يوليو/ تموز ٢٠١٤)

[illegible]

الديانة: ٨٧٪ مسلمون، ١٠٪ مسيحيون، ٣٪ دروز

197. /V/1

تاريخ الاستقلال/ اليوم الوطني: ٣ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٣٢ (عن بريطانيا)

التعداد: ٣٢, ٥٨٥, ٠٠٠ نسمة (تقديرات يوليو/ تموز ٢٠١٤)

التوزيع العرقي: ما بين ٧٥٪ و ٨٠٪ من العرب، وما بين ١٥٪ و ٢٠٪ أكراد، والبقية قوميات أخرى أبرزها التركمان والآشوريون.

الديانة: تدين الأغلبية المطلقة من السكان بالإسلام (سنة وشيعة) مع وجود أقلية مسيحية

تاريخ الاستقلال: ١٦٥٠ (عن البرتغال) ١٨/١١/١٩٥٠.

التعداد: ٧٧٥, ٢١٩, ٣ نسمة (تقديرات يوليو/ تموز ٢٠١٤)

التوزيع العرقي: عرب (مع وجود أقليات صغيرة من أصول البلوش وجنوب آسيا خاصة)

الديانة: يدين سكان عُمان بالإسلام (إباضيون وسنة وشيعة)

التعداد ٣١٥٢٣٦١ : تقديرات سنة ٢٠٠٠

التوزيع العرقي: فلسطينيون ٨٣٪، يهود ١٧٪ (تقديرات سنة ٢٠٠٠)

اللغة: العربية، العبرية، الانجليزية .

التعداد ١١٣٢٠٦٣ :

الدين: مسلمون سنة ٧٥٪، يهود ١٧٪، مسيحيون وأخر ٨٪.

الجسم والكون

الكون	جسم الإنسان من اثني عشر جهازاً
الشمس	نمو الجنين
النجوم	مكونات الجسم البشري
الكواكب	الجهاز اللحافي الجلد
القمر	الجهاز الهضمي للإنسان
الارض	الجهاز التنفسي
المحيطات	الجهاز العصبي
البحار	الجهاز الدموي
الانهار	القلب
الجبال	الدم
الماء	الغدد الصماء
الرياح	الجهاز الملقاوي والمناعي
النبات	الجهاز البولي
الحيوان	الجهاز العظمي الهيكلية
القارات والسكان	الجهاز التناسلي

الجسم والكون

اجهزة الجسم

يتكون جسمنا البشري من اثني عشر جهازاً حيويًا يؤدي كل منها وظيفة ، وهذه الأجهزة هي: جهاز الدوران الدموي ، والجهاز الهضمي، وجهاز الغدد الصماء، وجهاز المناعة، والجهاز اللمفاوي، والجهاز العصبي، والجهاز العضلي، والجهاز التناسلي، والجهاز التنفسي، والجهاز البولي، والجهاز اللحافي والجلد ، والجهاز العظمي .

الكون

الكون هو فضاء ضخم من المجرات والنجوم والكواكب والمذنبات والشمس والقمر والارض والجبال والبحار والانهار والاشجار والغابات والماء كيف نشأ كوننا ؟ .. كان الاختلاف قديماً حول هل الكون له بداية أم أزلي؟ اصطلاح علماء الفلك على استخدام السنة الضوئية معياراً خاصاً لقياس المسافات بين الكواكب والمجرات ، وتعرف السنة الضوئية بالمسافة التي تقطعها أشعة الضوء في السنة الواحدة فإذا عرفنا أن سرعة الضوء تبلغ ٣٠٠٠٠٠ كم/ ثانية ؛ فإن ذلك يعني أن السنة الضوئية تساوي مسافة ٩٤٠٠ مليار كم ، فإن المسافة بين الأرض والشمس تقارب ١٥٠ مليون كم ، وهذا يعني أن أشعة الشمس تستغرق ثماني دقائق وثلاث للوصول إلى الأرض . ونحن البشر لا نعلم من الكون إلا ١٠٪ فقط والباقي من الكون ٩٠٪ مجهول لا نعلم عنه أي شيء .

الكون هو فضاء ضخم من المجرات والنجوم والكواكب والمذنبات والشمس

الجسم والكون

والقمر والارض والجبال والبحار والانهار والاشجار والغابات والماء .
كيف نشأ كوننا ؟ .. كان الاختلاف قديماً حول هل الكون له بداية أم أزلي؟
اصطلح علماء الفلك على استخدام السنة الضوئية معياراً خاصاً لقياس المسافات
بين الكواكب والمجرات ، وتعرف السنة الضوئية بالمسافة التي تقطعها
أشعة الضوء في السنة الواحدة فإذا عرفنا أن سرعة الضوء تبلغ ٣٠٠٠٠٠
كم/ ثانية ؛ فإن ذلك يعني أن السنة الضوئية تساوي مسافة ٩٤٠٠ مليار كم ، فإن
المسافة بين الأرض والشمس تقارب ١٥٠ مليون كم ، وهذا يعني أن أشعة
الشمس تستغرق ثماني دقائق وثلث للوصول إلى الأرض .
ونحن البشر لا نعلم من الكون إلا ١٠٪ فقط والباقي من الكون ٩٠٪ مجهول لا
نعلم عنه أي شيء .

نمو الجنين

في الأسبوع السابع من الحمل ينمو الجنين في هذا الأسبوع بشكل أكبر ويصبح
حجمه في حجم حبة الفول ويصبح طوله ١,٢٥ سم ، يكون شكل وحجم
الرأس أكبر عن باقي حجم الجسم بشكل نسبي .
القلب يبدأ في النبض بشكل بسيط حوالي ١٥٠ نبضة في الدقيقة، وهو ضعف
معدل النبضات الطبيعية لدى الشخص البالغ ، الأسبوع الثامن يعد من أهم
فترات الحمل حيث يبدأ الجنين بالنمو بشكل سريع و الأجزاء التي تكونت في
الأسابيع الأولى تبدأ بالنمو بشكل أسرع و يصبح أكثر تحديدا ، يكون الجنين في
هذا الأسبوع حجم حبة العنب الأسبوع التاسع في هذه المرحلة ينتقل الجنين الى

الجسم والكون

مرحلة مختلفة حيث يبدأ الرحم بالاتساع و تبدأ اليد بالثبوت بالمعصم والجفون تبدأ في تغطية منطقة العين، و يصل وزن الجنين أربعين غراماً وطوله تقريباً ٥, ٢ سم.

تتكمّل المشيمة وتبدأ بالقيام بوظائفها كاملة وأهمها إفراز الهرمون. مع نهاية هذا الأسبوع يكون طول الجنين ٧٥, ٣ سم وحجمه تقريباً مثل حبة اللوز الكبيرة. إنّ فترة الحمل لدى الإنسان تستغرق أربعين أسبوعاً .

مراحل تطور الجنين أسبوعياً المرحلة الأولى (١-٣) أشهر الأسبوع الأول يبدأ من أول يوم تحدث فيه الدورة الشهرية. الأسبوع الثاني تبدأ عند تخصيب البويضة بحيوان منوي. يبدأ جسم المرأة في الاستعداد لتحمل الجنين بمجرد التقاء الحيوان المنوي بالبويضة. الأسبوع الثالث بعد إخصاب البويضة تقوم البويضة بمنع أي حيوان منوي آخر من النفاذ إليها وتحمل ثلاثة وعشرين زوجاً من الكروموسومات وتنقسم البويضة إلى ست وأربعين خلية. الأسبوع الرابع تصبح البويضة على شكل كرة تتألف من مئات الخلايا المجوفة والمليئة بالسوائل. تنمو لتصبح على شكل قرص مكون من ثلاث طبقات متناهية في الصغر. يبدأ في الأسبوع الرابع أيضاً تكوين بداية السائل الأمني، حيث يكون هذا السائل بمثابة وسادة للجنين. الأسبوع الخامس ينقسم الجنين إلى ثلاث طبقات تكون كل طبقة منهم الأعضاء والأنسجة فيما بعد.. الأسبوع الحادي عشر تبدأ تفاصيل كثيرة في الظهور مثل الأظافر وشعيرات بسيطة . يتكتمل نمو الأعضاء الأساسية مثل الكبد ، الكلية ، الأمعاء ، المخ والرئة.. يبدأ الجنين هذا الأسبوع في الرقص. يتسع ويكبر

الجسم والكون

حجم الرحم في هذا الأسبوع ويصبح في حجم ثمرة الجريب فروت يصبح الجنين طوله تقريبا بين ٤ سم - ٧,٥ سم ، ويزن تقريبا ١٤ جرام . الأسبوع الثاني عشر يقترب هذا الأسبوع من نهاية المرحلة الأولى من الحمل (١ - ٣ شهور) . يصبح طول الجنين الآن تقريبا ٦,٥ سم . الأسبوع الثالث عشر يبدأ الجنين في التحرك بشكل بسيط جداً ولكن لن تشعر الأم بهذه الحركة الآن . تتضاعف الخلايا العصبية بشكل كبير جداً الآن ويصبح رد فعل الجنين أكثر تأثيراً . يصبح الطول تقريبا ٧,٥ سم ويزن تقريبا ١٥ جرام . الأسبوع الرابع عشر .. إذا كان الجنين (أنثى) فهناك حوالي ٢ مليون بويضة في مبايضها الآن وسوف تصل إلى مليون بويضة فقط عند ولادتها ، ويتناقص هذا العدد كلما تكبر في السن حتى تصل إلى حوالي ٢٠٠,٠٠٠ بويضة في سن ١٧ عام . يبدأ صدر الأم في تكوين المادة التي يتغذى عليها الطفل بعد الولادة وحتى بداية نزول اللبن بشكل طبيعي . أصبح طول الجنين الآن من ٧,٥ - ١٠ سم ويزن تقريبا ٢٨ جرام . الأسبوع الخامس عشر جسم الجنين ينمو في هذه المرحلة أكثر من الرأس . يتكون على جلد الجنين غطاء شبه شعري يغطي الجلد ولكنه يختفي بعد ولادة الجنين . يبدأ شعر الحواجب في النمو بشكل بسيط جداً ولكن شكل الشعر ولونه يتغيران بعد الولادة . ويرى الباحثون أن هذه الحركات البسيطة ما هي إلا رد فعل لنمو المخ . طول الجنين الآن تقريبا من ٧,٥ - ٨,٥ سم ووزنه تقريبا ٤٩ جرام . الأسبوع السادس عشر يتحدد نوع الجنين (ذكر ، أنثى) ، عن طريق الموجات الصوتية حيث أن الأعضاء التناسلية قد ظهرت بشكل كافٍ . تستطيع الأم الآن الشعور

الجسم والكون

بحركة الجنين جيداً . أصبح طول الجنين تقريبا ١١ سم و حجمه تقريبا ١٥٤ جرام. الأسبوع السابع عشر يبدأ الجنين في اللعب والحركة داخل الرحم ويستخدم في ذلك الحبل السري الذي يقوم بتحريكه وشده بشكل متكرر . عمل الدورة الدموية للجنين ومجرى البول بكفاءة. يقوم الجنين الآن بالشهيق والزفير عن طريق الرئة . قد تلاحظ الأم حدوث ألم في جانبيها إذا قامت بحركة مفاجئة وذلك لأن الرباط علي جانبي الرحم وجدار الحوض يقوم بالاتساع كلما يزيد نمو الجنين داخلك . طول الجنين الآن قريبا ١٣ سم ووزنه تقريبا ١٦٨ جرام المرحلة الثانية للحمل الأسبوع الثامن عشر يمكن الاستماع إلى نبضات قلب الجنين عن طريق الموجات فوق الصوتية . تظهر زيادة وزن الجسم واتساع الرحم بشكل واضح الآن . الأسبوع التاسع عشر أصبح الجنين طوله تقريبا ١٥ سم. فحص احتمال وجود أية تشوهات أو مشاكل في الجنين وأيضاً فحص الحبل السري . ترى الأم في التصوير بالأشعة الجنين بوضوح وهو يتحرك ، يرفس أو يمص أصابعه . إذا كان الجنين أنثى فقد تم الآن تكوين المهبل ، الرحم وقناة فالوب . إذا كان ذكر فقد تم تكوين الأعضاء التناسلية . الأسبوع العشرين تبدأ الكلية في تكوين البول شعر فروة الرأس فقد بدأ ينبت خلال هذه المرحلة . يصل نمو الحواس إلي أقصى ذروته هذا الأسبوع .. إذا كان الجنين أنثى ، فهي لديها الآن حوالي ٦ مليون بويضة في الرحم ، ولكن تنفجر معظم هذه البويضات أثناء النمو ويتم ولادة الجنين بحوالي مليون بويضة فقط . أصبح الجنين الآن تقريبا ١٦ سم طولاً ووزنه تقريبا ٢٥٣ جرام. الأسبوع الحادي والعشرون يستمر نمو الجنين وزيادة وزنه بشكل

الجسم والكون

كبير الآن وذلك لبقائه دافئ بعد الولادة. الأسبوع الثاني والعشرون نمو الجفون والحواجب بشكل تام .. أذن الجنين أصبحت قوية بالشكل الكافي التي تجعله يسمع حواراتك بوضوح . المرحلة الثالثة للحمل تبدأ بنهاية الأسبوع ٢٤ من الحمل. الشهر السابع يبدأ الطفل في الحركة بالالتفاف حول نفسه والعودة إلى وضعه الطبيعي مرة أخرى. يصل طوله إلى ٣٨ سم ويزيد ١,٥ كجم . الشهر الثامن يفتح الجنين عينيه ويغير وضعه في الرحم. يكون طوله ٤٠ سم وزنه ٢,٥ كجم. الشهر التاسع يبدأ الجنين في النزول إلى الحوض وفي هذه الأثناء سوف تشعر الأم براحة لزوال ضغط الجنين على البطن وتستطيعين أن تتنفسى بهدوء وراحة. يكون طول الجنين ٤٨ سم ووزنه ٣ كجم وعند الأسبوع ٤٠ من الحمل يكون الجنين قد أكتمل نموه ويتراوح وزنه من ٣ - ٣,٥ .

وظيفة المشيمة تغذية الجنين والخراج والتنفس وتثبيت الحمل .

الأسبوع الثاني عشر	٦,٥ سم
الأسبوع الثالث عشر	تقريبا ٧,٥ سم ويزن تقريبا ١٥ جرام
الأسبوع الرابع عشر	٧,٥ - ١٠ سم ويزن تقريبا ٢٨ جرام
الأسبوع الخامس عشر	ووزنه تقريبا ٤٩ جرام
الأسبوع السابع عشر	١١ سم وحجمه تقريبا ١٥٤ جرام.
الأسبوع السادس عشر	١٣ سم ووزنه تقريبا ١٦٨ جرام
الأسبوع التاسع عشر	١٥ سم ٢٥٣ جرام.
الشهر السابع	طوله إلى ٣٨ سم ويزيد ١,٥ كجم
الشهر الثامن	طوله ٤٠ سم وزنه ٢,٥ كجم.
الشهر التاسع	طول الجنين ٤٨ سم ووزنه ٣ كجم

الجسم والكون

مكونات الجسم البشري

يتكوّن جسم الإنسان من عناصر كيميائية، وإلكترونات، ومواد خلوية تنظم لتكوّن خلايا، وأنسجة وأعضاء، وأنظمة حيوية تعمل معاً بتكامل وانسجام. يحتوي جسم الإنسان على ١٠-١٠٠ تريليون خلية تشكّل الوحدات البنائية للجسم، أما الأنسجة التي تتكوّن من خلايا متشابهة في الشكل والوظيفة فهي أربعة أنواع: أنسجة عضلية، وعصبية، وطلائية، وضامة، ومن هذه الأنسجة تتكوّن أعضاء الجسم المختلفة وأجزاؤه.

يتكون جسم الإنسان، مثل كل الكائنات - الحية وغير الحية - من ذرات العناصر الكيميائية والعناصر الأكثر شيوعاً في أجسامنا .

هي الكربون والنيتروجين والهيدروجين والأكسجين ويحتوي الجسم أيضاً على كميات أقل من عناصر أخرى كثيرة كالسيوم الحديد، الفوسفور، البوتاسيوم والصوديوم .

وتتحد العناصر الكيميائية مكونة تركيبات مجهرية تُسمّى الجزيئات . وأكثر الجزيئات شيوعاً في جسم الإنسان هو جزيء الماء ، الماء نحو ٦٥٪ من الجسم . وهناك أربعة أنواع أساسية من الجزيئات في الجسم هي :المواد الكربوهيدراتية، والدهون والبروتينات، والأحماض النووية .

الجهاز اللحافي الجلد

يتكوّن الجهاز اللحافي من الجلد والشعر، والأظافر، ويشكّل ١٥٪ من وزن جسم الإنسان ، يوفّر الجلد طبقة عازلة ومقاومة للماء تحمي الجسم من مسببات

الجسم والكون

الأمراض مثل البكتيريا والفيروسات، ومن التأثير الضار للأشعة فوق البنفسجية، ويتكوّن الجلد من ثلاث طبقات: البشرة وهي الطبقة الخارجية، والأدمة وهي الطبقة الوسطى التي تعطي الجلد المرونة، ونسيج تحت الجلد وهي أعمق طبقات الجلد، ومن وظائف الجهاز اللحافي الأخرى تنظيم درجة حرارة الجسم، والتخلّص من الفضلات، وتخزين الماء، والدهون، والجلوكوز، وفيتامين (د). يُعدّ الجلد أكبر عضو في الجسم .

تكوّن البشرة الطبقة السطحية من الجلد، وتعد حاجزاً بين المحيط الخارجي والأنسجة الداخلية للجسم. ويتكون الجزء الخارجي من البشرة من خلايا متينة ميتة تمنع البكتيريا والمواد الكيميائية والمواد الأخرى الضارة من دخول الجسم، وتحمي أيضاً الأنسجة الداخلية للجسم من أشعة الشمس القاسية، وتمنع فقدان الماء من هذه الأنسجة.

الادمة : هي الطبقة الوسطى من الجلد. وهي تساعد في حفظ درجة حرارة الجسم عند معدلها الطبيعي. فالجسم ينتج كميات هائلة من الحرارة أثناء احتراق الغذاء. ويتسرب بعض هذه الحرارة من الجسم عن طريق الأوعية الدموية في الأدمة. فعندما يكون الجسم بحاجة إلى حفظ الحرارة، تضيق هذه الأوعية الدموية، ومن ثم فإنها تحد من فقدان الحرارة.

وعندما يحتاج الجسم للتخلص من الحرارة، تتمدد الأوعية الدموية، وبذلك تزيد من فقدان الحرارة. والغدد العرقية - وهي جزء من البشرة - تساعد في التحكم في درجة حرارة الجسم أيضاً. وتفرز هذه الغدد العرق، الذي يتسرب عن طريق

الجسم والكون

مسام على سطح الجلد. ومع تبخّر العرق من السطح يبرد الجسم. تعمل الأدمة كذلك عضواً حسيّاً مهمّاً، حيث تستجيب النهايات العصبية بداخل الأدمة للبرد والحرارة والألم والضغط واللمس . ونسيج تحت الجلد تكوّن الطبقة الداخلية من الجلد. وتوفر هذه الطبقة وقوداً إضافياً للجسم. وهذا الوقود مخزن بالخلايا الدهنية. وتساعد الأنسجة تحت الجلدية أيضاً في حفظ حرارة الجسم، وتحمي أيضاً الأنسجة الداخلية للجسم من الضربات .

الجهاز الهضمي

هو الجهاز المختص بهضم الطعام وتحويله إلى مواد بسيطة يمكن للجسم امتصاصها واستخلاص الطاقة منها، ويتكوّن الجهاز الهضمي من القناة الهضمية والأعضاء الملحقة بها التي تفرز إنزيمات ومواد تساعد في عملية الهضم وهي الكبد والبنكرياس، أما القناة الهضمية فهي أنبوب عضلي طويل يتكوّن من قسمين رئيسيين: القناة الهضمية العليا: تتكوّن من: **الفم**: ويحتوي على أسنان ولسان وغدد لعابية. **البلعوم**: يصل بين الفم والمريء. **المريء**: أنبوب يتراوح طوله في الإنسان البالغ من ١٠-١٤ إنشاً وينتقل الطّعام عبره بفضل الحركة التّموجيّة لعضلات جداره الداخلي. **المعدة**: كيس عضلي يتسع لـ ٢-٣ لتر من الطّعام في الإنسان البالغ. **القناة الهضمية السفلى**: تتكوّن من: **الأمعاء الدّقيقة**: تتكوّن من ثلاثة أجزاء، الإثني عشر، والصّائم، واللفائفي. **الأمعاء الغليظة**: تتكوّن من ثلاثة أجزاء: الأعور، والقولون، والمستقيم. **الشّرج**: الجزء الذي من خلاله يتخلّص

الجسم والكون

الجسم من فضلات عملية الهضم.

يمر الكيموس من المعدة إلى الأمعاء الدقيقة بمعدل منتظم. وتكمل إنزيمات هضمية متنوعة هضم الطعام داخل القطاع الأول من الأمعاء الدقيقة. وتفرز الأمعاء الدقيقة بعض هذه الإنزيمات وبتج البنكرياس بقيتها. وتدخل الإنزيمات البنكرياسية إلى داخل الأمعاء الدقيقة عن طريق قناة أنبوب الصفراء، وهي سائل يُعد في الكبد ويخزن في المرارة، يدخل الأمعاء الدقيقة أيضًا عن طريق قناة. ولا تحتوي الصفراء على إنزيمات، ولكنها تساعد على الهضم بتفتيت الجزيئات الكبيرة من الأغذية الدهنية.

وتدخل المواد الممتصة الدم. وبعض هذه المواد تحمل مباشرة إلى الخلايا في أنحاء الجسم، وتنقل البقية إلى الكبد. ويخزن الكبد بعض هذه المواد ويطلقها حسب حاجة الجسم، ويعدل المواد الأخرى كيميائياً ويغيرها إلى أشكال يحتاجها الجسم. وتمر المواد التي لا تمتصها الأمعاء الدقيقة إلى الأمعاء الغليظة. وتتكون هذه المواد من الماء والمعادن والفضلات. وتمتص الأمعاء الغليظة معظم الماء والمعادن التي تدخل مجرى الدم حينئذ. وتحرك الفضلات إلى أسفل في اتجاه المستقيم، أي نهاية الأمعاء الغليظة، وترك الجسم على هيئة براز.

قنوات مساعدة للجهاز الهضمي : المرارة والكبد والبنكرياس والغدد اللعابية والأسنان.

الجسم والكون

الجهاز التنفسي

هو الجهاز المختص بتزويد الجسم بحاجته من الأكسجين والتخلص من ثاني أكسيد الكربون ويتكوّن من الأجزاء الآتية: **الأنف**. **البلعوم**: وهو ثلاثة أجزاء بلعوم أنفي، وبلعوم فموي، وبلعوم حنجري. **الحنجرة**. **القصبه الهوائية**. الشّعبة الهوائية اليمنى واليسرى. **الرّئة** وبداخلها الحويصلات الهوائية.

فخلايا الجسم تحتاج إلى الأكسجين للهضم، ومن ثم تطلق الطاقة من الغذاء. وأثناء هذه العملية، يتكون ثاني أكسيد الكربون على شكل نفاية. ويتم الشهيق عندما يتمدد التجويف الصدري. فعندما يتمدد الصدر يندفع الهواء من الخارج ويملاً الرئتين بالهواء. ويحدث الزفير عندما ينكمش التجويف الصدري، الذي يدفع الهواء لخارج الرئتين. ويتم الشهيق والزفير أساساً نتيجة انقباض الحجاب الحاجز، وهو العضلة الكبيرة التي تكون أرضية التجويف الصدري. فعندما ينقبض الحجاب الحاجز يتمدد التجويف الصدري، وعندما يسترخي ينكمش التجويف. وتؤدي العضلات التي تحرك الضلوع أيضاً دوراً في عملية التنفس. عند الشهيق، يدخل الهواء الجسم عن طريق الأنف. ويتنقل الهواء من المنخرين إلى الممرات (الجيوب) الأنفية. والممرات الأنفية مبطنة بشعيرات دموية ومادة لزجة تسمى المخاط. وينقي كل من الشعيرات الدموية والمخاط الهواء من الغبار والتراب. وأيضاً يدفع الهواء البارد ويرطب عندما يتحرك خلال الممرات الأنفية. ويمر الهواء من الأنف خلال البلعوم) تجويف خلف الأنف والفم (والحنجرة) صندوق الصوت) ثم يدخل القصبه الهوائية. ويحمل الرغامي

الجسم والكون

الهواء إلى الرئتين. وقبل وصوله إلى الرئتين، ينقسم الرغامى إلى أنبوبين يطلق عليهما اسم القصبتين الأوليين، ويدخل كل أنبوب إلى رئة واحدة. وداخل الرئتين تنقسم القصبتان الأوليان إلى أنابيب أصغر وأصغر، وأخيرًا تنقسم إلى أنابيب غاية في الصغر تسمى القصيبات. وتنتهي القصيبات إلى مئات الملايين من التركيبات الرفيعة الجدر تسمى الأسناخ أو الأكياس الهوائية. وتوفر الأسناخ للرئتين مساحة كبيرة عند امتدادها. ولو أن الأكياس الهوائية تم بسطها على سطح لغطت الرئتان مساحة تتراوح ما بين ٥٥ و ٩٠ م².

تبادل ثاني أكسيد الكربون والأكسجين. يحدث هذا التبادل في الأسناخ. فكل سنخ محاط بشبكة من الأوعية الدموية الصغيرة. وهذه الأوعية الدموية الصغيرة لها جدران غاية في الدقة. والدم الذي يدخل الأوعية مشبع بثاني أكسيد الكربون، الذي يصل من أنسجة الجسم، ويحتوي على قليل من الأكسجين. ويترك ثاني أكسيد الكربون الدم ويتحرك خلال جدر الأوعية الدموية والأسناخ إلى الرئتين. ثم يمر الأكسجين من الهواء في الرئتين خلال جدران الأسناخ والأوعية الدموية إلى الدم. ويترك الدم، وهو غني بالأكسجين عندئذ، الرئتين وينتقل إلى القلب. ثم يضخه القلب إلى الخلايا في أنحاء الجسم. ويُطرد ثاني أكسيد الكربون نهائيًا من الرئتين مع الزفير.

الجهاز العصبي

هو الجهاز المختص باستقبال المنبهات الداخلية والخارجية والاستجابة لها، وتنسيق أنشطة أعضاء الجسم المختلفة، ويتكوّن الجهاز العصبي من قسمين

رئيسيين: الجهاز العصبي المركزي: يتكوّن من **الدماغ** و**الحبل الشوكي**. الجهاز العصبي الطرفي: يتكوّن من جميع أجزاء الجهاز العصبي التي توجد خارج الدماغ والنّخاع الشوكي، وينقسم الجهاز العصبي الطرفي إلى قسمين: الجهاز العصبي الجسدي: جزء من الجهاز العصبي الطرفي يتحكّم بالإحساس والعضلات الهيكلية، ويتكون من ١٢ زوجاً من الأعصاب القحفية، و ٣١ زوجاً من الأعصاب الشوكية. الجهاز العصبي الذاتي: جزء من الجهاز العصبي الطرفي يتحكّم بوظائف الجسم اللاإرادية وهو مكوّن من ثلاثة أجزاء: الجهاز العصبي الودي، والجهاز العصبي اللاودي، والجهاز العصبي المعوي.

العصبي ينشط كل أجهزة الجسم الأخرى. ويمكن الجسم من التكيف للتغيرات التي تحدث بداخله وفي محيطه. ويتكون الجهاز العصبي من خلايا عصبية أو عصبونات كثيرة، تكون شبكة اتصالات تمتد إلى كل جزء في الجسم .

الجهاز العصبي المركزي : ويتكون من الدماغ والحبل الشوكي . ويعمل مركز تحكم على الجهاز العصبي . ويستقبل الجهاز العصبي المركزي المعلومات من الحواس . ويحلل هذه المعلومات ويقرر كيفية استجابة الجسم لها . ثم يرسل تعليمات تطلق التفاعلات المطلوبة .

ومعظم القرارات تصدر من الدماغ . والدماغ مجموعة هائلة التعقيد من بلايين العصبونات المرتبطة معاً في أنماط دقيقة . وتمكن تلك الأنماط الدماغ من التفكير والتذكر . فنحن نعي القرارات المتخذة على هذا المستوى ونستطيع التحكم فيها إرادياً . وهناك أنشطة أخرى تحدث دون وعي . وهذه الأنشطة تنظم

عمل العضلات الملساء ولكننا لا نتحكم فيها إرادياً.

الجهاز العصبي المحيطي الطرفي : يتكون من الأعصاب التي تصل الجهاز العصبي المركزي بكل جزء من الجسم. وتشمل هذه الأعصاب كلاً من العصبونات الحسية، التي تحمل المعلومات إلى الجهاز العصبي المركزي، والعصبونات الحركية، التي تنقل التعليمات من الجهاز العصبي المركزي.

تربط العصبونات الحسية بين الأعضاء الحسية والجهاز العصبي المركزي. والأعضاء الحسية لها عصبونات حسية خاصة تسمى المستقبلات. وترجم المستقبلات المعلومات عن البيئة الداخلية أو الخارجية إلى دفعات عصبية. وهذه الدفعات هي إشارات كهربائية تستطيع الأعصاب حملها.

وللجسم أنواع كثيرة من مستقبلات الحس. فمستقبلات الرؤية في العينين تحول موجات الضوء إلى دفعات عصبية. وبصورة مشابهة، تحول مستقبلات السمع في الأذنين موجات الصوت إلى دفعات عصبية. وتحول مستقبلات الرائحة في الأنف ومستقبلات الذوق في اللسان المعلومات إلى دفعات عصبية.

وتستجيب المستقبلات في الجلد للحرارة والبرودة والضغط والألم. وترسل مستقبلات الحس العميقة داخل الجسم معلومات عن الأحوال الكيميائية والفيزيائية لأنسجة الجسم الداخلية.

وتنتقل الدفعات العصبية من مستقبلات الحس على طول عصبونات حسية إلى الجهاز العصبي المركزي. ويحلل الجهاز العصبي المركزي المعلومات ويقرر أي

الجسم والكون

التفاعلات ضرورية. فإن كان هناك حاجة للاستجابة، يبعث الجهاز المركزي بالتعليمات. وتحمل العصبونات الحركية للجهاز العصبي المحيطي التعليمات من الجهاز العصبي المركزي إلى الأنسجة المناسبة.

الجهاز العصبي التلقائي : هو جزء خاص من الجهاز العصبي المحيطي، يحمل الرسائل من المستوى اللاواعي للدماغ إلى الأعضاء الداخلية. وينظم الجهاز العصبي التلقائي المهام المستقلة للجسم، مثل ضربات القلب وحركة الغذاء عبر الجهاز .

جهاز الدوران

جهاز الدوران هو الجهاز المسؤول عن نقل الغذاء، والهرمونات، والأكسجين، وثنائي أكسيد الكربون داخل جسم الإنسان، ويتكوّن من:

الدّم: يتكوّن الدّم من البلازما، وخلايا الدّم البيضاء والحمراء، والصفائح الدموية. **الشرايين:** الأوعية الدموية التي تنقل الدّم من القلب إلى أجزاء الجسم المختلفة، ومن الشرايين الرئيسية في الجسم: الأورطي أو الشريان الأبهري: ينقل الدّم الغني بالأكسجين من القلب إلى أعضاء الجسم المختلفة. الشريان الرئوي: ينقل الدّم الفقير بالأكسجين من القلب إلى الرئتين. **الأوردة:** الأوعية الدموية التي تنقل الدّم من أعضاء الجسم المختلفة إلى القلب، ومن الأوردة الرئيسية في جسم الإنسان: الوريدان الأجوفان العلوي والسفلي: ينقلان الدّم الفقير بالأكسجين من أجزاء الجسم المختلفة إلى القلب. الوريد الرئوي: ينقل الدّم الغني بالأكسجين من الرئتين إلى القلب .

الجسم والكون

المركز الرئيسي لجهاز الدوران هو عضلة تدعى هذه المضخة بالقلب ، يتصل القلب بدوره مع الرئتين والأنسجة البشرية عن طريق أوعية دموية مؤلفة من انابيب عضلية مرنة لتتحمل ضغط الدم ، يمكن تقسيمها إلى شرايين مهمتها نقل الدم من القلب إلى الأعضاء المختلفة بما فيها الرئتين، وأوردة تقوم بإرجاع الدم من الأعضاء المختلفة و الرئتين إلى القلب . اذاً نقطة انطلاق الشرايين هي القلب في حين تنتهي الأوردة في القلب وتكون بدايتها في المحيط . الدوران المجموعي هو الجزء من الجهاز الوعائي القلبي الذي يحمل الدم المؤكسد من القلب الى الجسم ويعيد الدم الغير مؤكسد ثانية الى القلب، كذلك تقوم الشرايين بنقل الدم المؤكسد الى الانسجة بينما تحمل الاوردة الدم الغير مؤكسد مرة اخرى .

في حالة الأوعية الرئوية، تنعكس عملية الأكسدة : حيث يقوم الشريان الرئوي بأخذ الدم الغير مؤكسد من القلب للرئتين.

والدم المؤكسد يتم ضخه للخلف من خلال الشريان الرئوي الى القلب. وبينما يدور الدم في الجسم فان الاكسجين والمواد الغذائية تنتشر من الدم إلى لخلايا الشعيرية بينما ينتشر ثاني أكسيد الكربون داخل الدم من الخلايا الشعيرية .

الدوران الرئوي هو الجزء من الجهاز الوعائي القلبي والذي يحمل الاكسجين- المستنفذ من الدم بعيدا عن القلب الى الرئتين و يعيد الدم المؤكسد مرة اخرى إلى القلب.

ان جهاز الدوران التاجي يمد القلب بالدم اللازم. وحيث انها تمد القلب بالدم المؤكسج فإنها تعد جزء من الجهاز الدوراني المجموعي.

الجسم والكون

يتكون الجهاز القلبي الوعائي من القلب والدم والأوعية الدموية
تكوّن الأوعية الدموية شبكة متفرعة، يبلغ طولها نحو ٩٧,٠٠٠ كم.

القلب

عضو عضلي يضخ الدم في جسم الإنسان ، ومع كل دقة يدفع القلب الدم
الضروري للحياة عبر جسم الإنسان ، ويحمل الدم الأكسجين والغذاء لكل خلايا
الجسم ، وتبدأ دقات القلب ذات الإيقاع المنتظم قبل سبعة أشهر من ميلاد الطفل
تقريباً، وعندما يتوقف القلب تتوقف الحياة، إلا إذا ساعدت أجهزة آلية خاصة
على دوران وأكسدة الدم.

والقلب عضو عضلي مجوّف كبير، ينقسم إلى مضختين متجاورتين. وتنقل
الأوردة الدموية الدم في جميع أنحاء الجسم إلى المضخة الواقعة في الجهة اليمنى التي
ترسله بدورها إلى الرئتين لحمل الأكسجين، ومن ثم، ينساب الدم المؤكسد إلى
الجهة اليسرى من القلب التي تضخه إلى أجزاء الجسم المختلفة بوساطة الشرايين.
وهناك صمامات تتحكم في سريان الدم داخل القلب. والمضخة اليسرى، التي
تدفع الدم إلى جميع أنحاء الجسم أقوى وأكبر حجماً من المضخة اليمنى. والقلب
والتشكيلات الأنبوبية الأخرى مثل الشرايين والأوردة والشعيرات تسمى جميعاً
الجهاز الدوري أو الجهاز القلبي الوعائي.

ينظم الجهاز العصبي عمل القلب وأجزاء أخرى من الجهاز الدوري. وينظم
الجهاز العصبي التلقائي، وهو جزء من الجهاز العصبي، ضربات القلب
(النبض)، فيقللها أو يزيدها حسب حاجة الجسم؛ لذلك فإن القلب يدق بصورة

الجسم والكون

هادثة مثلاً عندما يكون الإنسان نائماً ويزود الجسم بكمية قليلة نسبياً من الأكسجين. وقد تزداد سرعة ضربات القلب مرة أخرى لتزيد كمية مردود الأكسجين للجسم بغزارة. ويحدث هذا عندما يزاول الإنسان التمارين الرياضية أو عندما يصاب بالخوف أو عندما يحتاج للمقاومة أو العراك أو الجري. وقد يصيب المرض أو الخلل أي جزء من أجزاء القلب أو الأوعية الدموية، ويعتبر ذلك من الأسباب الرئيسية للوفاة في البلدان الصناعية، وأكثر أمراض القلب شيوعاً هي التي تصيب الشرايين التي تغذي القلب نفسه بالدم. والخلل الذي يصيب هذه الشرايين قد يتطور مع سنوات عمر الإنسان. فترسب المواد الدهنية مثلاً، يؤدي إلى انسداد شرياني وإلى قلة كمية الدم التي تزود القلب. وإذا استقبلت عضلة القلب كمية قليلة من الدم فإن هذا قد يؤثر في أدائها أو إلى موتها. ويسمى هذا الخلل أو التلف الناتج من قلة إمداد عضلة القلب بالدم النوبة القلبية. والنوبة القلبية الخفيفة قد تجبر الإنسان لكي يعيش حياة أقل نشاطاً وحركة. أما النوبة القلبية القاسية أو العنيفة فتجعل القلب غير قادر على إمداد الجسم بكمية كافية من الدم، حتى في حالة الراحة الكاملة، وقد تؤدي إلى الوفاة.

على الرغم من أن جانب القلب الأيمن منفصل عن جانبه الأيسر إلا أنهما يعملان معاً بمعنى أنهما ينقبضان وينبسطان معاً.

فالدورة القلبية بمرحلتيها الانقباض والانبساط تستغرق حوالي ٨, ٠ من الثانية. ومن هنا يمكن استنتاج أن عدد الدورات القلبية في الدقيقة الواحدة من الناحية الحسابية يساوي ٧٥ دورة في الدقيقة، وجد أن متوسط عدد الدورات القلبية

الجسم والكون

يكون ما بين ٧٠ و ٧٢ دورة في الدقيقة الواحدة للشخص الطبيعي ويمكن تقدير كمية الدم التي تتدفق من كل بطين في زمن معين خلال ظروف فسيولوجية مختلفة.

وقد وجد ان كل بطين يضخ كمية من الدم تقدر بحوالي ٧٠ مليلترا في كل ضربة (دورة) تعرف بحجم ، وحيث ان المعدل القلبي ضخم ما يساوي خمسة لترات تقريبا في الدقيقة وهذا ما يعرف بالنتاج القلبي .

وصل علاء الدين بن النفيس القرشي من خلال عمليات التشريح إلى اكتشاف الدورة الصغرى للدم وكان لابن النفيس شرف اكتشاف الدورة الدموية الصغرى التي تجري في الرئة ويمر الدم خلالها من الشريان الرئوي إلى القلب. كما اكتشف الطبيب العربي أبو الفرج بن القف عدد الأغشية القلبية ووظيفتها واتجاه فتحاتها لمرور الدم.

وزن القلب يبلغ ٠,٥ ٪ من وزن جسم الإنسان أي أنه بحدود ٣٥٠ جرام لشخص يزن ٧٠ كغم ويمكن لهذا الوزن أن يزداد بزيادة عمله كما عند الرياضيين. يترافق هذه الزيادة الوزنية بازدياد حجم الدم الذي يضخ في النبضة الواحدة فما يزداد عند الرياضيين هو كمية الدم التي تضخ وليس عدد النبضات.

الاذين الايمن ، الاذين الايسر ، البطين الايمن ، البطين الايسر ، الصمامات ، شرايين ، اوردة .

الجسم والكون

الدم

الدم يتكون من سائل وثلاثة أنواع من الجسيمات الصلبة. تنقل البلازما الجزء السائل من الدم ، الغذاء لخلايا الجسم، وتجرف النفايات. وتنقل خلايا الدم الحمراء الأكسجين، وخلايا الدم البيضاء تدافع ضد المرض. والصفائح تساعد في منع النزف من الأوعية.

ويسمى السائل الذي يتكون من ٥٠ إلى ٦٠٪ من الحجم الكلي للدم، البلازما، ويحمل مواد كثيرة مهمة. ويذوب الغذاء الذي يدخل الدم من المعى والكبد في البلازما، مثل ذوبان السكر في الماء. وتنقل البلازما الغذاء المذاب إلى أنحاء الجسم. وكثير من النفايات التي يلتقطها الدم من أنسجة الجسم تحمل في البلازما. وتشمل هذه النفايات النشادر واليوريا وكثيراً من ثاني أكسيد الكربون.

وتتكون العناصر المكونة للدم من خلايا (كريات) الدم الحمراء وخلايا الدم البيضاء، والصفائح. تحمل خلايا الدم الحمراء الأكسجين من الرئتين إلى أنسجة الجسم. وتحمل بعض ثاني أكسيد الكربون من الأنسجة أيضاً. وتساعد خلايا الدم البيضاء في حماية الجسم من الأمراض. وتهاجم هذه الخلايا البكتيريا والفيروسات والسموم الضارة الأخرى. والصفائح تركيبات شبيهة بالقرص تساعد في منع النزف من الأوعية الدموية التالفة. وبتجمع بروتينات متنوعة في البلازما، تغلق الصفائح الأوعية النازفة وذلك بتكوين جلطة.

فصيلة الدم : O تُسمى فصيلة الدم هذه بفصيلة الدم الكريم ، وذلك لأنها لا تحتوي على أية أجسام مضادة، مما يجعلها مقبولةً من قبل جميع فصائل الدم؛ حيث

الجسم والكون

يمكن لحامل هذه الفصيلة أن يمنح دمه للفصائل الأخرى، لكنه لا يأخذ إلا من نفس فصيلته.

فصيلة الدم : A فصيلة الدم هذه صالحة للتبرع لفصيلة الدم المماثلة لها، وفصيلة

الدم AB

فئة الدم : B هي صالحة للتبرع لفصيلة الدم المماثلة لها، وفصيلة ال AB

فئة الدم : AB هذه الفصيلة تستقبل جميع أنواع الدم دون استثناء، لكنها لا تمنح إلا نفس فصيلتها، ويطلق عامة الناس على هذه الفصيلة اسم فصيلة دم البخيل.

الغدد الصماء

جهاز الغدد الصماء هو مجموعة من الغدد التي تفرز هرمونات تنظم معظم وظائف الجسم الحيوية مثل: النمو، والتكاثر، والنوم، والأيض وغيرها من وظائف الجسم، ويتكوّن من:

الغدة الصنوبرية: غدة توجد في تجويف الدماغ، تفرز هرمون الميلاتونين الذي ينظم الإيقاع اليومي للجسم. **تحت المهاد:** جزء من الدماغ مكوّن من خلايا عصبية تتحكّم بتوازن الجسم، وبمراكز الجوع والعطش، وتفرز هرمونات تنظم بدورها إفراز هرمونات **الغدة النخامية**، مثل الهرمونات التي تشجع أو تثبط إفراز هرمون الحليب، والهرمونات التي تحفز أو تثبط إفراز هرمون النمو. **الغدة النخامية:** غدة توجد في الدماغ، وتتكوّن من فصّ أمامي وفصّ خلفي، ومن هرمونات الفصّ الأمامي هرمون الحليب، والهرمون المحفّز للغدة الدرقية، وهرمون النمو، وكل من الهرمون المنشّط للحوصلة، والهرمون اللوتيني لدى

الجسم والكون

الإناث، أمّا الفص الخلفي فيفرز الهرمون المانع لإدرار البول، وهرمون الأكسيتوسين لدى الإناث. **الغدة الدرقية**: غدة توجد في عنق الإنسان وتفرز ثلاثة هرمونات، وهي: هرمون الكالسيتونين، والثايروكسين، وثالث يود الثيرونين. **الغدة جارة الدرقية**: أربع غدد صغيرة توجد في الجزء الخلفي من الغدة الدرقية، وتفرز هرموناً واحداً يُسمى الهرمون جار الدرقية، ووظيفته هي زيادة تركيز الكالسيوم في الدم. البنكرياس: يفرز البنكرياس هرمون الإنسولين الذي يقلل تركيز الجلوكوز في الدم. **الغدة الكظرية**: تتكوّن الغدة الكظرية من القشرة والنخاع، وتفرز القشرة هرمون الكورتيزول الذي يسبّب ارتفاع مستوى الجلوكوز في الدم وانخفاض النشاط المناعي للجسم، والألدوستيرون الذي يحافظ على توازن الصوديوم والبوتاسيوم في الجسم، أما النخاع فهو الجزء الداخلي من الغدة الكظرية ويفرز هرموني الأدرينالين، والنورأدرينالين. **الخصيتان**: غدتان توجدان خارج أجسام الذكور، وتنشطان بعد فترة البلوغ، وتفرزان هرمونات الأندروجين التي لها دور في إنتاج الحيوانات المنوية، وتطوير الخصائص الجنسية الثانوية. **المبيض**: غدة أنثوية تفرز كلاً من الإستروجين والبروجستيرون، اللذين يؤثران على إنتاج البويضات، وعلى تطوّر الخصائص الجنسية الثانوية.

الجهاز اللمفاوي والمناعي

يتكون الجهاز اللمفاوي من شبكة من الأنابيب التي تحمل سائلاً مائياً صافياً، يسمى اللمف. ويأتي اللمف من الدم ويعود إليه في النهاية. ويترك كل من الماء والبروتينات والغذاء المذاب الدم خلال جدر الشعيرات. وهذا السائل، الذي

الجسم والكون

يعرف بالسائل الخلالي، يغسل خلايا أنسجة الجسم ويغذيها. ثم يصرف السائل إلى داخل أنابيب ضيقة مفتوحة الطرف تسمى الأوعية اللمفاوية.

جهاز المناعة جهاز المناعة هو الجهاز المسؤول عن حماية الجسم من مسببات الأمراض مثل الفيروسات، والبكتيريا، والطفيليات وغيرها، ويتكوّن من الأجزاء الآتية:

الغدد اللمفية: غدد لها شكل الكلية وظيفتها إنتاج وتخزين الخلايا التي تساعد على حماية الجسم من الأمراض، وتحتوي على اللّف الذي يساعد على نقل هذه الخلايا داخل الجسم. **الطحال:** عضو يوجد فوق المعدة على الجانب الأيسر من الجسم يحتوي على خلايا دم بيضاء، ويساعد على التخلص من خلايا الدّم التّالفة. **نخاع العظم:** نسيج أصفر يوجد في داخل بعض العظام مثل عظام الفخذ والورك وظيفته إنتاج خلايا الدّم البيضاء، والخلايا الجذعية. **الخلايا اللمفية:** وهي نوعان، خلايا لمفية بائية تصنع أجساماً مضادة تهاجم البكتيريا والسّموم، وخلايا لمفية تائية وهي نوعان، تائية قاتلة تقتل الخلايا المصابة بالفيروسات ومسببات الأمراض، وتائية مساعدة تساعد على تحديد نوع الاستجابة المناعية التي يصنعها الجسم لمسبب مرض معين. **الغدة الزّعترية:** غدة صغيرة الحجم تقع أسفل عظام الصّدر تنضج فيها الخلايا اللمفية التّائية، ووظيفتها تحفيز إنتاج الأجسام المضادة. **خلايا الدّم البيضاء:** خلايا مناعية تتعرّف على مسببات الأمراض وتقاومها، ومن أنواعها الخلايا ذات الزّوائد، والخلايا الحمضية، والخلايا القاعدية، والخلايا المتعادلة، والخلايا البلعمية الكبيرة.

الجسم والكون

واللمف هو سائل شفاف يُشكّل السائل الخلالي الذي يحيط بالخلايا ويتكوّن من الماء، والبروتين، والأملاح، والدهون، وخلايا الدم البيضاء، ومواد أخرى يجب إعادتها إلى الدّم للمحافظة على ضغط وحجم الدّم الطبيعي، ومنع تراكم السائل حول الأنسجة (الوذمة)، ويُعد الجهاز اللمفاوي جزءاً من جهاز المناعة لذلك فهو يساعد على تطوير الخلايا المناعية خاصة الخلايا اللمفاوية، وينقي الدّم من مسببات الأمراض، ويتكوّن الجهاز اللمفاوي من الأوعية اللمفية التي تنقل السائل اللمفي ومنها الشعيرات اللمفية، والجذوع اللمفية التي تندمج لتشكّل قناتين لمفيتين تعيدان الليمف إلى الدورة الدموية عن طريق الأوردة تحت الترقوية في الرقبة، أما المكونات الأخرى فهي مكونات جهاز المناعة التي ذكرناها أعلاه وهي: الغدد اللمفية، والغدة الزعترية، والطحال، واللوزتين، ونخاع العظم.

الجهاز العضلي

الجهاز العضلي يحتوي الجهاز العضلي في الإنسان على ٦٥٠ عضلة تؤدي وظائف مختلفة وبفضل هذه العضلات يتمكّن الإنسان من المشي، والجلوس، وتحريك أطرافه، والأكل، والتنفس، وتدوير الدّم في الجسم، وتحريك العيون وغيرها من الأنشطة الإرادية، وغير الإرادية، وتقسّم العضلات إلى ثلاثة أنواع: العضلات الهيكلية: العضلات المرتبطة بالعظام، وتمكّن الجسم من القيام بالحركات الإرادية. العضلات الملساء، أو العضلات الحشوية: هي العضلات التي تتكوّن منها الأعضاء الداخلية في الجسم، مثل: المعدة، والأمعاء. العضلات القلبية: هي العضلات التي يتكوّن منها القلب، ولها دور في ضخ الدّم من وإلى

الجهاز البولي

هو الجهاز المسؤول عن تكوين البول، وتخزينه، وإفرازه ويتكوّن من الأجزاء الآتية:

الكلية: عضو له شكل حبة الفاصولياء يوجد في منتصف الظهر أسفل القفص الصدري، وتتكوّن من النيفرونات التي ترشح الدّم من الفضلات وتكوّن البول. **الحالبان:** أنبوبان يتصلان بالكلية ويتراوح طول كل منهما من ٢٠ إلى ٢٥ سم يمر البول عبرهما ليصل إلى المثانة البولية. **المثانة البولية:** كيس مجوف على شكل بالون يقع في الحوض وفي نهايته عضلات دائرية تتحكم بفتح وإغلاق المثانة، وتتمكّن المثانة من تخزين نصف لتر من البول تقريباً قبل أن يصبح من اللازم تفريغها. **الإحليل:** وهو مجرى يمر من خلاله البول في طريقه إلى خارج الجسم.

يخرج الجهاز البولي الفضلات العديدة من الدم ويطردها من الجسم. والعضوان الرئيسيان لهذا الجهاز هما الكليتان. وكل **كلية** لها نحو مليون وحدة مرشّحة مجهرية تسمى الوحدات الكلوية. وعندما يمر الدم من خلال الوحدة الكلوية، تصفي شبكة معقدة من الشعيرات والأنابيب كمية صغيرة من الماء مع اليوريا، وكلوريد الصوديوم، ونفايات أخرى معينة. وتكوّن هذه المادة المصفاة سائلاً مصفراً يسمى البول. ويحمل أنبوبان يطلق عليهما اسم الحالبين البول من الكليتين إلى المثانة البولية، وهي عضو تخزين أجوف. ويطرّد البول في النهاية خارج المثانة بالانقباضات العضلية. ثم يترك الجسم من خلال أنبوب يسمى الإحليل.

الجسم والكون

الجهاز العظمي

يتكوّن الجهاز الهيكلي للإنسان من **الأسنان، والعظام، والأوتار، والأربطة والغضاريف** ويبلغ عدد عظام الإنسان البالغ ٢٠٦ عظمت، ويُقسم الجهاز الهيكلي إلى قسمين رئيسين:

الهيكّل العظمي المحوري: يتكوّن من ٨٠ عظمة تشكّل كلاً من الجمجمة، والعمود الفقري، والقفص الصدري. الهيكّل العظمي الطرفي: يتكوّن من ١٢٦ عظمة تشكّل كلاً من الحزام الصدري، والحزام الحوضي، والأطراف العلوية، والأطراف السفلية.

يحتوي هيكل الإنسان على حوالي ٢٠٦ عظمة منفصلة. ويخلق الله تعالى هذه العظام العديدة من الغضاريف أثناء نمو الإنسان ونضجه. وتوجد ستون عظمة باليدين والذراعين فقط.

وتتصل العظام المجاورة بعضها ببعض بواسطة المفاصل. وتكون المفاصل غير متحركة، كما في الجمجمة، أو متحركة كما في الذراعين والرجلين. وتركب العظام معاً وتثبت في مكانها بواسطة أحزمة من نسيج مرّن تسمى الأربطة. وينقسم هيكل الإنسان إلى جزئين أساسيين يسميان الهيكّل المحوري والهيكّل الطرفي.

الهيكّل المحوري : يتكون من عظام الرأس والعنق والذراع. وأهم أجزائه العمود الفقري الذي يشكل محوراً يدعم الأجزاء الأخرى للجسم. وتقع الجمجمة أعلى العمود الفقري. ويتكون العمود الفقري من عدد من العظام تسمى فقرات، ويوجد بينها أقراص ليفية. وتتكون الفقرات العنقية من سبعة عظام (عظام

الجسم والكون

العنق). ويوجد بخلف الصدر اثنتا عشرة فقرة صدرية. وتتصل الضلوع بالفقرات الصدرية. وهناك عادة اثنا عشر ضلعاً في كل ناحية من الجسم تثبت الضلوع العليا بعظمة القص. وتحمي الضلوع القلب والرئتين، وتعمل بمثابة صندوق نفخ لعملية التنفس.

تقع خمس فقرات قطنية في الجزء السفلي من الظهر. ويقع العجز تحت آخر فقرة قطنية. ويتكون العجز في الأطفال من خمس عظام منفصلة. وتنمو هذه العظام في البالغين لتكوّن معاً بنية واحدة صلبة. ويتصل الحرقف بالفقرة العجزية من العمود الفقاري بوساطة المفاصل العجزية الحرقفية. ويتكون العصعص في الأطفال من أربع عظام منفصلة. ويندمج آخر ثلاث من هذه العظام بعد البلوغ لتكوّن عظمة تشبه المنقار. وتظل نقطة التقاء العجز مع العصعص ليفية مدى الحياة.

المهيكل الطرفي : يتكون من عظام الذراعين والأرجل ودعاماتها. يتكون حزام الكتف من اللوح والترقوة. ينقسم هيكل الذراع إلى عظمة العضد والكعبرة والزند (الساعد) وعظام الرسغ (المعصم) والعظام السنعية (الكف) والسلاميات (الأصابع). وتتكون عظام الرجل من عظام الفخذ، والظنْبُوب والشظية (الساق) ورسغ القدم (خلف القدم)، والأمشاط (أمام القدم)، والسلاميات (الأصابع). وتتصل الرجل بالجذع بوساطة الحزام الحوضي الذي يتكون من عَظْمَتِي الورك. وتتكون كل واحدة من ثلاثة عظام. الحرقف والورك والعانة، وتتحد هذه العظام معاً في البالغين.

الجمجمة: وهي مجموعة عظمية منحنية بشكل فراغا داخلها، وتتكون من ٢٨ عظمة متصلة معا بمفاصل ثابتة تسمى درزات تسمح بمقدار ضئيل من الحركة تسمح بنمو الرأس عند الأطفال. ويوجد في المنطقة السفلى من الجمجمة فتحة يمر عبرها النخاع الشوكي ليصل إلى الدماغ .

ثمانية عظام تشكل صندوق عظمي يسمى محفظة الدماغ أو علبة الدماغ، وهو تركيب عظمي يحيط بالدماغ والنخاع المستطيل. أما منطقة الوجه فتتكون من ١٤ عظمة . وفي منطقة الأذنين توجد ستة عظام تقع في الأذن الوسطى، ثلاث في كل اذن.

عظام الجمجمة الـ ٢٨

يشكل العمود الفقري الدعامة الرئيسية للجسم البشري ويمتد طوليا في منطقة الجذع، ويتكون من حلقات فوق بعضها البعض تسمى كل منها فقرة، وفي العمود الفقري البشري ٢٤ فقرة متصلة مفصليا بالفقرات التي تسبقا وتليها، مما يسمح لها بالحركة، السبع الأولى من هذه الفقرات عنقية، تليها ١٢ فقرة صدرية ثم ٥ فقرات قطنية، كما يوجد ٩ فقرات ملتحمة في أسفل الظهر تتصل جزئيا بالحوض ٥ منها تسمى الفقرات العجزية والاربعة الباقية تسمى فقرات عصعصية ، فيكون المجموع الكامل للفقرات ٣٣ فقرة.

يتكون القفص الصدري من مجموعة من الأضلاع التي تشبه القفص، والغرض منها حماية التجويف الصدري (القلب والرئتين) وبذات الوقت إعطاء مجال للحركة من أجل التنفس. تتصل الأضلاع من الأمام بعظمة القص، ومن الخلف

الجسم والكون

تتصل الفقرات بفقرات العمود الفقري.

عظم قص ١ / أضلاع ٢٤

الجهاز التناسلي

يتكوّن كل من الجهاز التناسلي الذكري والأنثوي من مجموعة من الأعضاء الداخليّة والخارجية التي تعمل معاً ليتمكّن الإنسان من التكاثر وإنتاج أفراد جديدة، ويتكوّن الجهاز التناسلي الذكري من القضيب، والخصيتين حيث يتم إنتاج الحيوانات المنويّة، وتوجد الخصيتان داخل كيس خارج الجسم يُسمى كيس الصّفن، أما الجهاز التناسلي الأنثوي فيتكوّن من أعضاء خارجيّة وأخرى داخليّة، وهي: المهبل، والرحم، والمبيضين، وقناتا فالوب .

الشمس

ليس النظام الشمسي إلاّ واحداً من مئات الملايين من النظم الشمسية التي تضمها المجرة "سكة التبانة"، وهو يقع على بعد ثلاثين ألف سنة ضوئية من مركزها، ويدور حول هذا المركز دورة كاملة مرة كل ٢٢٥ مليون سنة. والشمس نفسها عبارة عن كرة ضخمة من المواد الملتهبة التي تنبعث منها طاقة إشعاعية هائلة تعادل حوالي ١٧٠ ألف حصان من كل متر مربع من سطحها وتنطلق هذه الطاقة في جميع الاتجاهات بشكل إشعاعات متباينة بعضها مرئي مثل الأشعة الضوئية وبعضها غير مرئي مثل الأشعة الحرارية، وتنتقل كلها في موجات متباينة الأطوال فتصل إلى جميع الكواكب السيارة وأقمارها، ولكن بمقادير تتناسب مع بعد كل منها عن الشمس. وتقدر درجة الحرارة على سطح الشمس

الجسم والكون

بنحو ٦٠٠٠° مئوية؛ بينما تزيد في مركزها عن مليون درجة، وتنطلق من سطحها نافورات "أو السنة" ملتهبة تأخذ أشكالاً متباينة.

وتستأثر الشمس وحدها بنحو ٨٧,٩٩٪ من الحجم الكلي للمجموعة الشمسية، ويبلغ طول قطرها حوالي ١,٣٨٢,٠٠٠ كيلو متر. وهو ما يعادل قطر الأرض مائة مرة، وهذا هو السبب في قوة جاذبيتها التي تتحكم بها في حركة الكواكب التي تتبعها. المقدمات في الجغرافيا الطبيعية .

البقع الشمسية : وهي عبارة عن مساحات صغيرة من سطح الشمس تقل حرارتها وإشعاعاتها بشكل واضح عن المناطق المحيطة بها .

ليس النظام الشمسي إلا واحداً من مئات الملايين من النظم الشمسية التي تضمها المجرة "سكة التبانة"، وهو يقع على بعد ثلاثين ألف سنة ضوئية من مركزها، ويدور حول هذا المركز دورة كاملة مرة كل ٢٢٥ مليون سنة.

المجموعة الشمسية: يتألف الكون من عدد كبير من المجموعات النجمية، والمجموعة الشمسية هي إحدى تلك المجموعات. وتتكون المجموعة الشمسية من نجم عظيم يشغل مركزها وهو الشمس، ومن عشرة كواكب سيارة أحدها كوكب الأرض، وتدور جميعها حول الشمس في مدارات "بيضاوية" الشكل في اتجاه واحد من الغرب إلى الشرق.

المجرات: وهي عبارة عن تجمعات هائلة من النجوم، وقد يكون لكل نجم كواكبه الخاصة، ولكل كوكب أقمار، وتنتمي الشمس إلى مجرة "طريق التبانة" ، وتضم هذه المجرة مائة ألف مليون نجم، ومجرتنا عبارة عن قرص منبعج في الوسط حيث

الجسم والكون

توجد أكثر النجوم لمعاناً. ويبلغ قطر هذه المجرة ١٠٠٠٠ سنة ضوئية ١، ويبلغ سمكها عند المركز عشرين ألف سنة ضوئية تقريباً، وتقع الشمس على بعد ٣٠٠٠٠ سنة ضوئية من مركز المجرة .

النجوم

النجوم أجرام سماوية تضيء بذاتها وتنبعث منها الطاقات الحرارية والضوئية نتيجة ما يحدث فيها من تفاعلات نووية، وتتباين النجوم في درجات لمعانها، وأكثر النجوم لمعاناً نجم الشعرى اليمانية الذي تزيد طاقته الإشعاعية على ٢٥ مثلاً لطاقة الشمس الإشعاعية.

وأقرب النجوم إلينا هي الشمس التي تبعد بمقدار ٩٣ مليون ميل " ٦, ١٤٩ مليون كم" عن الأرض. وأقرب نجم إلى الأرض هو قنطورس أو القنطوري ، الذي يبعد بمقدار ٢٦ مليون مليون ميل أو نحو ٣٠٠ ألف مثل للمسافة بين الأرض والشمس.

ولما كانت المسافات بين النجوم شاسعة للغاية فإن استخدام الأميال أو الكيلو مترات لا يصلح لتقديرها ومن هنا اعتمد الإنسان على وحدة قياسية مناسبة هي السنة الضوئية ومقدارها ٦ مليون ميل.

ويبعد نجم الشعرى اليمانية عن الأرض بمقدار ٨, ٨ سنة ضوئية. وبعض النجوم تبعد بملايين السنين الضوئية عن الأرض.

ولا يعرف حتى الآن عدد نجوم السماء كلها، أو حتى عدد نجوم مجرتنا وحدها إلا أن الفلكيين يقدرّون عدد نجوم هذه المجرة بنحو ٣٠٠ مليون نجم. وتقدر طاقته

الجسم والكون

الإشعاعية بما يعادل الطاقة الإشعاعية للشمس حوالي ٢٦ مرة.
وتوجد النجوم أحياناً منفردة ولكنها كثيراً ما توجد في مجموعات تشتهر باسم
الكوكبات .

ويتبع كل نجم من النجوم في الغالب عدد من الكواكب والأقمار.
وتعتبر شمسنا -رغم ضخامتها- واحدة من النجوم الصغيرة نسبياً. وهناك
ملايين من النجوم الأخرى الأكبر منها.

وما زالت الأسماء العربية التي أطلقوها عليها ظاهرة في كثير من اللغات الأخرى.
وفي عهد اليونانيين القدماء كان لبعض التجمعات النجمية أهمية خاصة في
أساطيرهم وعقائدهم الدينية مثل مجموعة الفارس "أوالجبار وذات الكرسي
وذات الشعور والمرأة المسلسلة والدب الأكبر والدب الأصغر وفرساوس والتنين
والزرافة

ويطلق تعبير "البروج" على الكوكبات التي تمر بها الشمس أثناء مسارها
الظاهري في السماء على مدار السنة. ويطلق على هذا المسار اسم دائرة البروج
بسبب مروره بكل هذه الكوكبات. وتوصف "دائرة البروج" بتعبير آخر بأنها
هي تقاطع مستوى فلك الأرض حول الشمس مع الكرة السماوية. ويطلق تعبير
منطقة البروج على كل المنطقة الواقعة على طول هذه الدائرة. وتنقسم هذه المنطقة
إلى ١٢ برجاً يشغل كل برج منها ٣٠ درجة من درجات الطول، وهذه البروج
وفصول ظهورها هي: الحمل والثور والجوزاء "التوءمان" وتظهر في الربيع، ثم
السرطان والأسد "الليث" والسنبلة وتظهر في الصيف، ثم الميزان والعقرب

الجسم والكون

والقوس وتظهر في الخريف ثم الجدي والدلو والحوت وتظهر في الشتاء

الكواكب

يضم النظام الشمسي تسعة كواكب سيارة أكبرها هو المشترى، ويبلغ حجمه ضعف مجموع حجم باقي الكواكب. وأبعد الكواكب عن الشمس "كما هو معروف الآن" هو بلوتو، أما أقربها إليها فهو عطارد الذي يعتبر كذلك أصغرها حجمًا. وتقسم هذه الكواكب عمومًا على حسب بعدها عن الشمس إلى مجموعتين أ- عطارد: كوكب عطارد هو أقرب الكواكب إلى الشمس، ويتحرك بسرعة كبيرة في مداره. وهو أصغر الكواكب حجمًا، ويدور حول الشمس في ٨٨ يومًا. وهو يواجه الشمس بجانب واحد، كما يفعل القمر بالنسبة للأرض، وجانبه المواجه للشمس يتعرض للإشعاع الشمسي الشديد، بينما يبقى الجانب الآخر في ظلام دائم. ولا يحيط بعطارد غلاف جوي، ومن ثم تستحيل الحياة عليه.

ب- الزهرة: يقارب حجم كوكب الزهرة حجم الأرض، ولكنه في الكثافة وفي الكتلة $\frac{5}{4}$ كتلة الأرض، وهو يدور حول نفسه ببطء، كما يتم دورته حول الشمس في ٤٤ يومًا، وقد تمكنت سفينة الفضاء مارينز ٢ من الاقتراب منه في ديسمبر من عام ١٩٦٢. فأرسلت إلى الأرض معلومات تفيد بأنه جاف شديد الحرارة في أجزائه المنخفضة نحو ٣١٥ م، وقارس البرودة في أجزائه المرتفعة المظاهرة للشمس، ويبدو أن الحياة تنعدم فيه.

ج- المريخ: ويشبه المريخ كوكب الأرض في أنه يحتوي على يابس وماء، وفي كليهما تبخر الحرارة المياه، ويشكل التكاثف سحبًا تسوقها الرياح. ويحيط به غلاف

الجسم والكون

غازي قد يلائم نمو نبات وحيوان، وإن كان يحتوي على نسبة مرتفعة من ثاني أكسيد الكربون. ولكن المريخ يختلف عن الأرض في أنه أصغر منها حجمًا وكتلة، ومن ثم فقوة جاذبيته صغيرة "٣٨, ٠ من جاذبية الأرض". ولهذا فغلافه الجوي ضئيل ومياهه ليست وفيرة. وعلى الرغم من أن هناك أوجه شبه بين المريخ والأرض في تعاقب فصول السنة الأربعة، إلا أن مداها على المريخ ضعف مداها على الأرض تقريبًا، فسنة المريخ ٦٨٦, ٥ يومًا تقريبًا بينما سنة الأرض ٣٦٥, ٢٥ يومًا، ويرجع ذلك إلى أن مدار المريخ حول الشمس أطول وأكثر "بيضاوية" من مدار الأرض.

د- المشتري: هو أكبر الكواكب، وحجمه قدر حجم الأرض ١٣٠٠ مرة، وكثافته ربع كثافة الأرض تقريبًا، وكتلته قدر كتلة الأرض ٣٠٠ مرة، وضعف كتلة الكواكب مجتمعة. ومن ثم تجوز تسميته بحق بالكوكب العملاق. وهو سريع الدوران حول محوره، فيتم دورة كاملة حول نفسه في ٩ ساعات و٥٥ دقيقة لكنه بطيء الدوران حول الشمس إذ يتم دورته حولها في ٩, ١١ سنة أرضية، وأهم ما يميزه وجود نطاقات داكنة وأخرى فاتحة تمتد موازية تقريبًا لدائرته الاستوائية. ويبدو أنها تمثل انخفاضات في الغلاف الجوي الكثيف الذي يحيط بالمشتري. وكثيرًا ما تشاهد عليه أشكال بيضية تشبه السحب.

زحل: يدور زحل حول نفسه في ١٠ ساعات و١٤ دقيقة، بينما حول الشمس في ٢٩, ٥ سنة أرضية تقريبًا، وحجمه قدر حجم الأرض ٧٤٠ مرة لكن كتلته تبلغ ٩٥ مثلًا من كتلة الأرض؛ نظرًا لأن كثافته منخفضة. وهو يشبه المشتري في تلك

الجسم والكون

النطاقات الداكنة والفاخرة على سطحه، لكنها أقل من نطاقات الكوكب العملاق وضوحًا وتغيرًا. ويحيط به غلاف جوي يتكون من غازات الأيدروجين والهليوم والميثان. ويمتص غلافه الجوي جزءًا من الإشعاع الشمسي، ويحيط بالكوكب هالة تتألف من ثلاث حلقات تحتوي على أجسام صغيرة متناثرة وتدور الهالة من حوله، وهو يشبه في طبيعته وتكوينه كوكب المشتري لكن يبدو أنه أكثر منه برودة. وتتكون هالة زحل من أربعة أقراص رقيقة يبلغ اتساعها الكلي نحو ٦٠,٠٠٠ كيلو متر، والحلقتان الخارجيتان مضيئتان، بينما الحلقة الداخلية ضعيفة اللمعان، وهامشها الداخلي لا يبعد عن قرص زحل بأكثر من ١٦,٠٠٠ كم. ويفصل بين الحلقتين الخارجيتين مسافة تقدر بنحو ٢٦٠٠ كم. ويبلغ سمك الحلقات نحو ١٦٠ كم، وهي تتألف من أجسام منفصلة لا تحصى عددًا، وهي في واقع الأمر توابع صغيرة تشبه أسراب النيازك، من الممكن أن تتصادم ببعضها منشئة لجو مغبر ملتهب يحيط بها.

القمر

القمر -تابع الأرض الطبيعي- يدور حول نفسه كما يدور حول الأرض، وهو فوق ذلك يلازم الأرض في دورانه حول نفسه يتعامد على مستوى دوران الأرض حول محورها، ولهذا فإننا نرى منه ذلك النصف المواجه لنا بينما يظل النصف الآخر مختفيًا عنا. والقمر جسم كروي غير منتظم الشكل تمامًا، ويبلغ قطره نحو ١ / ٤ قطر الأرض، وحجمه ١ / ٤٩ من حجمها، وتبلغ كثافته نحو ٣,٣، وقوة جاذبيته ١ / ٦ قوة جاذبية الأرض. قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية

الجسم والكون

وأنت حين تنظر إلى القمر تراه مشرقاً مضيئاً، فيخيل إليك أنه جسم ملتهب مضيء بطبيعته كالشمس، وهذا غير الواقع، فالقمر جسم معتم كالأرض تماماً يستمد نوره من الشمس كما تستمد الأرض نورها منها. وما نور القمر إلا ضوء الشمس منعكساً منه على الأرض. ويزخر سطح القمر بعدد كبير من الفوهات البركانية وقد أمكن إحصاء نحو ١ / ٣ مليون فوهة على الجانب المواجه لنا وحده وقد تم وضع خرائط توضح أكثر من ٣٠ ألف فوهة. ويصل عرض بعض هذه الفوهات إلى ١٥٠ ميلاً وتتميز بوجود إشعاعات خطية يصل امتداد بعضها إلى ١٥٠٠ ميل في الطول و ١٠ أميال في الاتساع

فإذا لاحظت القمر في أول الشهر العربي، فإنك لا ترى من نصفه المضيء إلا جزءاً صغيراً، يأخذ هذا الجزء في الزيادة بانتقال القمر شرقاً يوماً بعد يوم، حتى نراه كاملاً في منتصف الشهر العربي، ويكون القمر حينئذ قد أتم نصف دورته حول الأرض. ثم يأخذ الجانب المضيء في النقصان ثانية حتى نهاية الشهر العربي، وحينئذ يكون القمر قد أتم دورة كاملة حول الأرض.

١- في أول الشهر العربي يكون القمر بين الشمس والأرض، فلا نرى من النصف المضيء شيئاً، ويسمى القمر عندئذ المحاق.

٢- اليوم الثاني يكون القمر قد انتقل قليلاً نحو الشرق، فنرى جزءاً صغيراً من نصفه المضيء يبدو لنا على شكل هلال.

٣- ويتزايد الهلال حجماً حتى إذا جاء اليوم السابع من الشهر العربي رأينا نصف جانبه المضيء، ويسمى هذا بالتربيع الأول.

الجسم والكون

٤- وفي اليوم الحادي عشر نرى من جانبه المضيء ثلاثة أرباعه، فيسمى الشكل حينئذ بالأحدب.

٥- وفي منتصف الشهر العربي يكون القمر قد انتقل نصف دائرة في مداره حول الأرض، فنرى نصفه المضيء كله، ويبدو لنا مستديرًا منيرًا يدعى البدر.

٦- يتناقص بعد ذلك النصف المضيء أو البدر في شكل الأحدب، ثم التربيع الأخير، فالهلال، ثم المحاق.

وبسبب خشونة سطح القمر فإنه لا يعكس إلا ٧٪ من مقدار أشعة الشمس الساقطة عليه، وعلى الرغم من أن القمر ثاني ما نراه بعد الشمس من أجرام سماوية من حيث اللمعان إلا أن الشمس أكثر لمعانا بمقدار ٤٠٠٠٠٠ مرة، أما الأرض فإنها تعكس أشعة الشمس أكثر من إشعاع القمر لها بمقدار أربعين مرة.

حركة القمر: قال الله تعالى: {وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ} .

[سورة يس: ٣٩]

يدور القمر حول الأرض ويتأثر في دورانه بجاذبية كل من الأرض والشمس، وبسبب حركة القمر الدائرية فإنه يبدو متحركًا من الغرب إلى الشرق ويظهر ذلك حينما نقارنه بما خلفه من نجوم في السماء، ويتأخر القمر في الظهور كل يوم ٥, ٥٠ دقيقة تقريبًا عن اليوم السابق، وغالبًا ما نرى في الوقت الواحد ما يقرب من ٥٩٪ من سطح القمر، ويرجع ذلك إلى طبيعة مدار القمر وإلى طبيعة دورانه. ويدور القمر في مستوى معين حول الأرض، وتدور الأرض نفسها حول الشمس في مستوى غيره إلا أنهما يكادان أن يتطابقا، ويصل ميل المستوى بين الأرض والقمر

إلى خمس درجات تقريبًا.

ويظهر القمر في السماء بعد بداية الشهر العربي بيومين على هيئة هلال، وذلك بعد الغروب، وبعد سبعة أيام يكتمل نصفه ويقال: إنه في الربع الأول؛ لأنه يكون قد قطع ربع المسافة حول الأرض ويكون القمر حينئذ أعلى ما يكون في السماء، ويأخذ الجزء المضيء من القمر في الزيادة بانتقال القمر جهة الشرق يومًا بعد يوم حتى إذا ما مضى أسبوع آخر وانتصف الشهر صار القمر بدرًا، ويكون في ذلك الوقت قريبًا من الأفق الشرقي وقت غروب الشمس، ولا يكاد القمر يكتمل حتى يأخذ الجزء الغربي من البدر في التناقص رويدًا رويدًا ويتضاءل، وعندما يقترب من الربع الأخير في نهاية الأسبوع الثالث نراه كما كان في الربع الأول لكن الجزء المضيء يكون في اليسار ويكون القمر قد أتم ثلاثة أرباع دورته في رحلته الشهرية حول الأرض، ويستمر القمر في التضاؤل ليصير هلالاً آخر. وبعد مضي تسعة وعشرين يومًا تصبح الشمس والأرض والقمر في خط واحد ويكون القمر بين الشمس والأرض فلا يرى من النصف المضيء شيء؛ لأن النصف المظلم هو الذي يواجه الأرض حينذاك ويطلق على القمر عندئذ المحاق. والواقع أن شكل الجزء الذي نراه من النصف المنير للقمر يتوقف على موقعه من الشمس والأرض؛ لأن القمر جسم معتم بارد يستمد نوره من الشمس كما تستمد الأرض نورها منها أيضًا فيكون نصف القمر المواجه للشمس منيرًا، أما النصف الآخر فيكون مظلمًا. وما نور القمر إلا انعكاس لضوء الشمس. وصدق خالق السموات والأرض

القائل: {أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا}

وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا {سورة نوح: ١٥، ١٦}.

ويطلق على القمر في دورته الشهرية الأسماء الآتية:

١ - الهلال: وذلك على الجزء الصغير الذي يظهر على شكل العرجون في الثاني من الشهر العربي.

٢ - التربيع الأول: وذلك على نصف القمر المنير الذي نراه في اليوم السابع من الشهر العربي.

٣ - الأحدب: ويطلق على ثلاثة أرباع الوجه المنيراً ويكون ذلك في اليوم الحادي عشر من الشهر العربي.

٤ - البدر: وهو كل وجه القمر المنير.

٥ - يتناقص الوجه المنير ليصير "أحدب" مرة ثانية.

٦ - التربيع الأخير.

٧ - الهلال.

٨ - المحاق ولا يرى القمر عندئذ كما سبقت الإشارة.

ونلاحظ أن القمر يتم دورته حول الأرض في "٥, ١١ ثانية، ٤٣ دقيقة، ٧ ساعات، و٢٧ يوماً". أو بعبارة أخرى "عشرية" ٣٢١٦٦, ٢٧ يوماً، وذلك كمتوسط عام، إلا أن تلك الدورة تختلف ما بين شهر وآخر في حدود سبع ساعات.

أما الفترة الواقعة بين حدوث أوجه القمر وتكرارها "أي من القمر الجديد إلى القمر الجديد" فإنها تزيد يومين على دورة القمر الشهرية وتستغرق في المتوسط ٢

الجسم والكون

ثانية، ٤٤ دقيقة، ١٢ ساعة، ٢٩ يومًا، أو بعبارة أخرى ٢٩,٥٣٠٩ يومًا، ويختلف زمنها من شهر إلى آخر في حدود ١٣ ساعة. والسبب في اختلاف زمني دورة القمر حول الأرض، ودورة الأوجه وتكرارها، هو أن القمر حينها يكمل دورته حول الأرض تكون الأرض قد دارت حول الشمس فيتغير موضعها. والقمر تابع للأرض يلاحقها ليكون في موضعه بالنسبة لها عندما يبدأ دورته حولها أول الشهر، ولا يستطيع أن يلحق بهذا الموضع إلا بعد مضي نحو يومين فيكون قد مضى على أول دورته نحو ٢٩,٥٣ يومًا.

الأرض

الأرض هي أحد الكواكب التسعة التي تدور حول الشمس وعلى الرغم من أن سطح الأرض يبدو مبسوطًا إلا إنه كروي الشكل نسبيًا مموج؛ حيث توجد قمم ترتفع إلى تسعة كيلو مترات فوق سطح البحر، وأعماق، يصل بعضها إلى أحد عشر كيلو مترًا دون مستوى سطح البحر، وكروية الأرض حقيقة عرفت منذ ٢٥٠٠ سنة عند الإغريق .

وقد تناول الإمام ابن حزم الأندلسي "توفي سنة ٤٥٦ هـ" موضوع كروية الأرض وذكر أن البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها، قال عز جل:

{يَكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ}

محيط الكرة الأرضية الحقيقي وهو ٢٥٠٠٠ ميل .

وقد تمكنت سفن الفضاء حديثًا من تصوير سطح الأرض الكروي، والكرة الأرضية ليست كرة كاملة الاستدارة؛ إذ إنها منبعجة قليلًا عند خط الاستواء

الجسم والكون

ومفلطحة قليلاً عند القطبين وهذا يعني أن القطر الاستوائي يزيد بمقدار ٢٧ ميلاً تقريباً على القطر القطبي.

حجم الأرض ٢٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل مكعب، وتصل كتلة الأرض إلى حوالي 6×10^{27} غرام.

دوائر العرض وخطوط الطول

ولكي نحدد مكان أية نقطة على سطح الكرة الأرضية ابتكر نظام شبكة وهمية من خطوط الطول ودوائر العرض التي تحدد ما يعرف بالموقع الفلكي للظواهر الجغرافية على سطح الأرض.

وتقسم دوائر العرض سطح الكرة الأرضية ويعبر عنها بالدرجات، وتمتد من خط الاستواء الذي يعتبر أطول دائرة عرض ويعبر عنه بدرجة العرض صفر، وتسير في تدرجها صوب القطبين الشمالي والجنوبي. ويعبر عن القطب الشمالي بدرجة عرض ٩٠ شمالاً والقطب الجنوبي بدرجة عرض ٩٠ جنوباً، ومعنى ذلك أن درجات العرض تمتد ٩٠ على كلا جانبي خط الاستواء ويكون مجموع درجات العرض التي تحيط بالكرة الأرضية ١٨٠ درجة، ولا يكفي أن نحدد عرض المكان بقولنا يقع على درجة عرض ٥٠ فقط، بل لا بد من تحديد هذه الدرجة شمالاً أو جنوباً "شمال خط الاستواء أو جنوبه"، ويفصل بين كل دائرة عرض وأخرى حوالي ٧٠ ميلاً "١١٢ كم"

أما خطوط الطول فهي عبارة عن أنصاف دوائر تصل بين القطبين، وتعرف درجة الطول على أنها القوس المحصور بين الخط الطولي المار بالمكان وبين خط الطول

الجسم والكون

الأساسي، ويمكن التعبير عن خط الطول بصورة أخرى بالقول بأنه الزاوية المحصورة بين المستويين اللذين يمثلان خط الطول الأساسي وخط الطول المار بالمكان المراد تعيين درجه طول له وكذلك عند التقائهما بمحور الأرض

ويعبر عن خط الطول الأساسي بدرجة صفر. وتقاس درجات الطول شرق خط الطول الأساسي وغربه. ولهذا يجب أن نحدد درجة الطول بالنسبة للشرق أو الغرب، وتمتد درجات الطول شرق خط الطول الأساسي ١٨٠ درجة طولية وغربه ١٨٠ درجة كذلك، وعلى هذا يصبح مجموع درجات الطول ٣٦٠ درجة أي ضعف مجموع درجات العرض؛ لأن درجات الطول أنصاف دوائر أما درجات العرض فهي دوائر كاملة. ويعتبر خط الطول المار بغرينتش هو خط الطول الأساسي المستخدم دوليًا الآن.

ويمر هذا الخط بموضع المرصد البريطاني الملكي السابق في غرينتش إحدى ضواحي مدينة لندن، ويصل طول درجة الطول عند خط الاستواء إلى ١٧١، ٦٩ ميل أي نحو ١١١ كم وتقل بالتدريج كلما اتجهنا نحو القطبين حتى تصل إلى صفر حيث تلتقي خطوط الطول معًا.

ومن أشهر خطوط الطول القديمة الذي كان خطأً أساسيًا في الخرائط الأوربية القديمة خط طول فيرو، وهو الآن خط ١٤، ١٧ غربًا ويمر بجزر كناريا بالمحيط الأطلسي.

ظاهرة اختلاف طول الليل والنهار وعلاقتها بدوائر العرض:

من الملاحظ أن الليل والنهار يتساويان مرتين في كل عام وذلك في ٢١ مارس،

و٢٢ سبتمبر، والسبب في ذلك يرجع إلى تعامد أشعة الشمس على خط الاستواء في هذين اليومين. وعند تحرك الشمس حركتها الظاهرية شمالاً فإنه يلاحظ ابتداء زيادة في طول النهار حتى يبلغ أقصى طول له يوم تعامد الشمس على مدار السرطان، وفي هذه الحالة يكون طول النهار في القطب الشمالي عبارة عن ستة أشهر. وفي الوقت نفسه يكون القطب الجنوبي معزولاً تمامًا عن أشعة الشمس، ويصل طول الليل فيه إلى ستة أشهر.

وعندما تبدأ الشمس رحلة العودة الظاهرية ناحية خط الاستواء يبدأ طول النهار في القصر في النصف الشمالي من الكرة الأرضية بينما يصاحب ذلك طول في النهار في النصف الجنوبي وتستمر هذه الحالة إلى أن تتعامد الشمس على خط الاستواء يوم ٢٢ سبتمبر، وعندها يتساوى طول الليل والنهار في نصف الكرة الشمالي والجنوبي. وباستمرار الشمس في رحلتها الظاهرية جنوباً يصاحب ذلك طول النهار تدريجياً في النصف الجنوبي إلى أن يبلغ أقصى طول له عندما تتعامد أشعة الشمس عند مدار الجدي وذلك يوم ٢١ ديسمبر وعنده يكون طول النهار ٦ أشهر في القطب الجنوبي. ويصل طول الليل في القطب الشمالي إلى ٦ أشهر أيضاً.

وهكذا يتدرج مقدار الفرق بين طول الليل وطول النهار حسب دوائر العرض، فنلاحظ أنه كلما بعدنا عن دائرة العرض التي تتعامد عليها الشمس يزداد الفارق بين طول الليل وطول النهار، فيبلغ الفارق أقل مقدار له قرب دائرة تعامد الشمس على الأرض بينما يبلغ أقصاه على الدوائر البعيدة عن دوائر تعامد الشمس على الأرض كذلك. ولهذا نجد مما سبق ذكره أنه في الصيف الشمالي يبلغ طول

النهار ٦ أشهر في القطب الشمالي والعكس صحيح، ولاختلاف طول الليل والنهار فوائد عظيمة للإنسان يمكن أن نذكرها فيما يلي:

- ١ - تنوع الإنتاج الحيواني والنباتي على سطح الكرة الأرضية.
- ٢ - شجع هذا التباين في الإنتاج على ضرورة اتصال المجتمعات ببعضها ببعض بقصد تبادل الإنتاج.

٣ - توفير فترة من الراحة اليومية تعطي الإنسان القدرة على العمل والإنتاج، ففي الليل يخلد إلى الراحة وفي النهار يزاول نشاطاته المختلفة. قال الله تعالى في كتابة العزيز: {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا} . [سورة النبأ: ١١، ١٢] .

- ٤ - ساعد الإنسان على أن يقدر الزمن والوقت.
 - ٥ - أوجد أنماطاً معيشية مختلفة على سطح الكرة الأرضية.
 - ٦ - ساعد على عدم سير حياة الإنسان على وتيرة واحدة تبعث على الملل.
- وتدور الأرض حول نفسها مرة كل ٢٤ ساعة تقريباً بسرعة ١٠٤١ ميلاً في الساعة عند خط الاستواء "١٦٦٦ كم"، وبسرعة ٥٢٢ ميلاً "٨٣٥ كم" عند درجة عرض ٦٠ تقريباً. وأما سرعة دوران الأرض عند القطبين فهي صفر.
- تدور الكرة الأرضية حول محورها القطبي مرة واحدة كل يوم، وينشأ من ذلك الليل والنهار، بينما تدور الكرة الأرضية نفسها حول الشمس مرة كل عام، بمعنى آخر أن الأرض تدور حول نفسها ٣٦٥ مرة كل عام مقابل دورة واحدة تدورها حول الشمس.

الاعتدال الربيعي في الحادي والعشرين من شهر مارس كل عام. ويتساوى فيه

الجسم والكون

الليل والنهار لمدة يوم واحد فقط. وهنا يبدأ الربيع. ويعرف هذا الوقت بالاعتدال الربيعي في نصف الكرة الشمالي. وبعد ذلك تبدأ الشمس في رحلتها الظاهرية نحو الشمال

الانقلاب الصيفي تستمر الأرض في دورانها حول نفسها وحول الشمس، ويبدأ محورها القطبي في الاتجاه تدريجياً نحو الشمس، وهذا يعني أن الشمس تستمر في رحلتها الظاهرية نحو الشمال. ويبدأ النهار في الطول ويأخذ الليل في القصر في النصف الشمالي من الكرة الأرضية كما أن القطب الشمالي يأخذ في التعرض لأشعة الشمس طوال الأربع والعشرين ساعة من كل يوم، وهنا يبدأ صباح نهار يمتد لمدة ستة أشهر في القطب الشمالي في حين أن أشعة الشمس تبدأ في الانقطاع عن زيارة القطب الجنوبي حيث يبدأ ليل يمتد إلى ستة أشهر أيضاً.

يتجه تعامد أشعة الشمس تدريجياً كل يوم نحو الشمال إلى أن يصل مدار السرطان بعد ثلاثة أشهر من تعامدها على خط الاستواء ويعرف ذلك بالانقلاب الصيفي ويكون في ٢١ يونيو من كل عام، ويكون هذا اليوم هو أطول أيام السنة بالنسبة لنصف الكرة الشمالي. وفي هذا اليوم .

الاعتدال الخريفي تواصل الكرة الأرضية حركتها حول نفسها وحول الشمس إلى أن تتعامد أشعة الشمس على خط الاستواء، ويتساوى الليل والنهار مرة ثانية ويكون ذلك في ٢٢ سبتمبر من كل عام. في حين تصبح هذه الأشعة في الوقت نفسه مماسة لكل من القطبين.

وهنا ينتهي نهار القطب الشمالي الذي استمر لمدة ستة أشهر ويبدأ ليله على حين أن

الجسم والكون

القطب الجنوبي ينعم بيزوغ صبح نهار يستمر لمدة ستة أشهر ويسود فصل الربيع نصف الكرة الجنوبي، بينما يسود الخريف نصف الكرة الشمالي. الانقلاب الشتوي وبعد مرور ثلاثة أشهر على تعامد الشمس على خط الاستواء تتعامد أشعة الشمس على مدار الجدي، ويتحول خريف نصف الكرة الشمالي إلى شتاء ليكون ذلك في ٢١ ديسمبر ويعرف ذلك بالانقلاب الشتوي. مما سبق يمكن ملاحظة أننا ننسب الاعتدالين والانقلابين على ما يجري حقيقة في نصف الكرة الشمالي، أي أن الاعتدال الربيعي يعني وجود فصل الربيع في نصف الكرة الشمالي كما أن تعبير الانقلاب الصيفي يعني صيف نصف الكرة الشمالي أيضاً، وهكذا بالنسبة للفصول الأخرى. بالإضافة إلى ذلك فإن أشعة الشمس تتعامد مرة واحدة خلال العام الواحد على كل من مدار السرطان ومدار الجدي. في حين أنها تتعامد مرتين كل عام على خط الاستواء.

المحيطات

الماء هو المادة الوحيدة على سطح هذا الكوكب التي توجد في الطبيعة بحالات ثلاث: سائلة، غازية، صلبة، ويتميز الماء بالحركة، فماء البحار يتحول بالحرارة إلى بخار ماء "حالة غازية"، وقد يتحول هذا البخار إلى ماء أو ثلج "حالة صلبة" إذا ما ساقط الريح السحب إلى مناطق باردة، وتعرف سلسلة التغيرات التي تطرأ على الماء من حيث حالاته وتغير مكانه بالدورة الهيدرولوجية. ويصل حجم المحيطات الإجمالي في العالم إلى ٣١٧ مليون ميل مكعب "٤, ١

الجسم والكون

بليون كم^٣، أي ٩٧٪ من المياه الموجودة في كوكب الأرض، وتمثل الكتل الجليدية "أنتاركتكا وجرينلند" ٢٪ من مياه الأرض، أما النسبة الباقية وهي ١٪ فتتمثل في الأنهار والمياه العذبة على سطح الأرض.

ولما كانت البحار والمحيطات تغطي نحو ٣٦١ مليون كم^٣ من سطح كوكب الأرض الذي تقدر مساحته بنحو ٥١٠ مليون كم^٢، فإن البعض يقولون إنه من المنصف أن نقول الكرة المائية بدلاً من الكرة الأرضية.

المساحات النسبية للمحيطات والقارات-المساحة الكلية لسطح الأرض ٥١٠ مليون كم^٢

المحيط الهادي: أكبر المحيطات مساحة وتطل عليه أربع قارات، ويشغل نحو ٥١٪ من المساحة الكلية للمحيطات، وتقرب مساحته من مساحة نصف سطح الكرة الأرضية، ومن هذه البحار بحر أخستك، وبحر اليابان، والبحر الأصفر، وبحر الصين، وبحر سلبيس شرق بورنيو، وبحر جاوا، وبحر أرافورا شمال استراليا، وبحر تيمور. يقدر بعض الباحثين عدد جزر المحيط الهادي بنحو عشرين ألف جزيرة.

يتميز المحيط الهادي بأنه أعمق المحيطات، وأن أقصى عمق فيه يصل إلى ٣٥ ألف قدم "١٠٥٠٠ متر" في خندق ماريانا. وتوجد مناطق كثيرة ذات أعماق كبيرة يطلق عليها خنادق مثل خندق الفلبين، وخندق اليابان، وخندق تونجا.

المحيط الأطلسي: أكثر المحيطات امتداداً ما بين الشمال والجنوب حيث يمتد من القطب الشمالي حتى درجة عرض ٧٠° جنوباً، وتصل مساحته إلى نحو نصف

الجسم والكون

مساحة المحيط الهادي، وتطل عليه أربع قارات بالإضافة إلى القارة القطبية الجنوبية. ويصل أقصى اتساع للمحيط الأطلسي إلى نحو ٦٠٠٠ كيلو متر عند درجة عرض ٣٥° جنوبًا. وأقل اتساع للمحيط الأطلسي يقع بين رأس سو روك على ساحل أمريكا الجنوبية، منروفيا على ساحل إفريقيا الغربي. وأشد المناطق عمقًا في المحيط الأطلسي هو خندق بورتوريكو الذي يزيد عمقه على ثلاثين ألف قدم "٩١٤ مترًا" تحت سطح البحر

المحيط الهندي: وهو أصغر المحيطات، تحيط به الهضاب القديمة شمالًا، وتتصل به مجموعة من البحار والخلجان مثل: البحر الأحمر، وخليج عدن، والخليج العربي، وخليج البنغال.

ويتميز المحيط الهندي بوجود مجموعة من الأحواض التي يزيد عمقها على ١٦ ألف قدم "٤٨٨٠ م"

وأشد أجزاء المحيط الهندي عمقًا هو خندق سوندا الذي يزيد عمقه على ٢٤ ألف قدم "٧٣٢٠ م"

والمحيط الهادي هو أكبر المحيطات مساحة، وأشدّها عمقًا على الإطلاق؛ فهو يشغل حوالي ٥١٪ من المساحة الكلية للمحيطات، ويبلغ متوسط عمقه حوالي ٣٩٤٠ مترًا، وهو أكبر من متوسط عمق المحيط الهندي بنحو ١٠٠ متر، ومن متوسط عمق المحيط الأطلسي بنحو ٦٣٠ مترًا.

والمحيط الأطلسي هو أطول المحيطات بين الشمال والجنوب؛ وذلك لأنه مفتوح من هاتين الناحيتين بحيث يمكن اعتبار البحر المتجمد الشمالي امتدادًا له، ويتميز

الجسم والكون

هذا المحيط كذلك بكثرة مياه الأنهار التي تصب فيه من كل القارات المحيطه به. أما المحيط الهندي فيتميز بأن القسم الأكبر منه موجود في نصف الكرة الجنوبي، وأنه هو أكثر المحيطات تأثراً باليابس بسبب وجوده بين ثلاث قارات؛ فهو مقفل تقريباً من ناحية الشمال بواسطة كتلة آسيا الضخمة.

المحيط الهادي ١٨٠ مليون ٣٩٤٠

المحيط الأطلسي ١٠٦ مليون ٢٣١٠

المحيط الهندي ٧٥ مليون ٣٨٤٠

مجموع مساحة المحيطات ٣٦١ مليون

مجموع مساحة اليابس ١٤٩ مليون المقدمات في الجغرافيا الطبيعية (ص: ٢٠٨)
المجموع ٥١ مليون "المساحة الكلية لسطح الكرة الأرضية" إن قاع المحيطات ليس مستوي.

البحار

مميزات البحار عن المحيط البحار عبارة عن مسطحات مائية مالحة ، أن تكون غالباً محدودة بواسطة اليابس من أكثر من جهة واحدة ، أنها قليلة العمق نسبياً حتى أن أغلبها لا يزيد عمقه عن ١٠٠٠ متر بل إن بعضها لا يزيد عمقه عن ٢٠٠ متر ، أن مياهها قد تختلف من بعض الوجوه مثل درجة الحرارة ودرجة الملوحة عن مياه المحيط على حسب درجة تأثرها باليابس المحيط بها ، وتباين البحار "بمعناها الضيق" فيما بينها تبايناً كبيراً في مساحاتها وأشكالها ومواقعها وأعماقها ومقدار ارتباطها باليابس المجاور لها، ودرجة ملوحة مياهها وحركات هذه المياه بل وفي

نشأتها الأولى .

١ - البحار الهامشية :وهي البحار التي توجد على أطراف المحيطات، وتكون متصلة بها اتصالاً واضحاً عن طريق فتحات واسعة، ومن أمثلتها بحر الصين الشرقي، وبحر اليابان، وبحر أندامان، وبحر الشمال، والبحر الأيرلندي، والبحر الكاريبي، وبحر بهرنج، والبحر المتجمد الشمالي. ولا تختلف المياه في هذه البحار اختلافاً كبيراً عن مياه المحيطات الأصلية.

٢ - البحار المتوسطة : وهي البحار التي تتوغل في قلب اليابس ولا تصلها بالمحيطات "أو بالبحار الأكبر منها" إلا مضائق صغيرة؛ ولذلك فإن كلاً منها له ظروفه الخاصة به من حيث ملوحة مياهه، ودرجة حرارتها وحركاتها، وأحواله المناخية؛ بل ونوع الحياة الحيوانية التي تسود فيه. وأهم هذه البحار هي: البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود البحر الأحمر والبحر البلطي والبحر الأبيض الروسي، وبعض الخلجان الكبيرة مثل الخليج العربي، وخليج المكسيك وخليج هدسن.

٣ - البحار الداخلية : وهي البحار التي توجد بأكملها في قلب اليابس، ولا تربطها بالمحيطات أو البحار الهامشية أو البحار المتوسطة أية صلة ظاهرة، وقد تكون بعضها في أحواض أرضية كبيرة ملأها المياه التي تنصرف إليها من اليابس المحيط بها؛ سواء في ذلك المياه الجارية التي تنحدر على السطح، أو التي تتسرب في طبقات القشرة الأرضية، وقد اكتسبت ملوحتها من الأملاح التي تذيبها المياه التي تنحدر إليها من طبقات القشرة، وقد تزايدت نسبة الملوحة بها بالتدريج بسبب

التبخّر المستمر من سطحها، وعدم انصرف مياهها إلى الخارج.

وبعض هذه البحار متخلف من بحار جيولوجية قديمة اختفت بمرور الزمن بفعل الحركات الأرضية والإرساب وحلت محلها في بعض المناطق سلاسل كبيرة من الجبال الانثنائية. والبحار الداخلية قليلة العدد، وتوجد كلها تقريباً في آسيا؛ حيث تشمل بخر قزوين، وبحر آرال والبحر الميت. ويفضل كثير من الكتاب في الوقت الحاضر أن يدخلوا هذه البحار ضمن البحيرات.

- تبعاً للملوحة: قليلة الملوحة، لا تزيد ملوحتها على ٢٠ جزءاً في الألف وغالباً ما توجد في المناطق الباردة التي تتجمد مياهها جزئياً في فصل الشتاء مثل البحر البلطي.

- متوسطة الملوحة: تتراوح ملوحتها ما بين ٣٠ إلى ٣٧ في الألف مثل بحر الشمال.

- عالية الملوحة مثل البحر الأحمر الذي تصل ملوحته إلى ٤١ في الألف حيث ترتفع درجة الحرارة ويزيد البخر ولا توجد أنهار تعوض البخر الشديد إلى جانب اتصاله بالمحيط بفتحة ضيقة.

- تبعاً للنشأة والأصل: -بحار تكونت بفعل حركات تكتونية مثل البحر الأحمر الذي تكون نتيجة صدوع متوازية أخدودية.

- بحار تكونت نتيجة طغيان مياه المحيط على اليابس مثل بحر الشمال الذي توجد آثار لغابات غمرتها مياهه فيما مضى، ولا تزال مغمورة حتى وقتنا الحاضر.

٤ - تبعاً لدرجات العرض والنطاقات المناخية:

الجسم والكون

- بحار استوائية مثل بحر إندونيسيا.
- بحار مدارية مثل البحر الكاريبي.
- بحار صحراوية مثل البحر الأحمر.
- بحار معتدلة مثل البحر المتوسط.
- بحار قطبية مثل بحر بارنتس.

يتحرك سطح البحر حركة توافقية على السواحل صعودًا وهبوطًا في كل يوم بقدر معلوم، وتعرف هذه الحركة بالمد والجزر، ويختلف المد والجزر من منطقة لأخرى تبعاً لاختلاف أعماق المياه وأشكال الخلجان

الأمواج: هي اضطراب في الماء ينجم عنه تحرك جزيئاته ارتفاعًا وانخفاضًا في حركة توافقية منتظمة، ولكل موجة سرعة انتشار معينة واسعة وتردد معينين، وتسمى المسافة بين كل ارتفاعين ظاهرين بطول الموجة.

ولو لاحظنا نظام الأمواج في عرض البحر نجد أنه نظام معقد، فهو خليط من سلاسل أو مجموعات متتابعة من الأمواج المختلفة الأطوال يختلط بعضها ببعض وهي تتلاحق وتتتابع. وهذا الاختلاف مرده إلى اختلاف مكان نشأة الأمواج وسرعتها وخط سيرها، ويستدل على حالة البحر من شكل أمواجه، ولهذا نظام خاص يستخدم في التنبؤ بحالة البحر وله أهمية كبرى بالنسبة للسفن والملاحة والمصايد.

البحيرات: البحيرات عبارة عن مسطحات مائية تشغل أحواضًا منخفضة عما يجاورها، وعادة ما يتصل بالبحيرة نهر يخرج منها أو ينتهي إليها، وإذا ما زادت

الجسم والكون

كمية المياه التي تتبخر من البحيرة عما يرد إليها، فإن مساحتها تنكمش وتزيد نسبة الملوحة بها بمرور الوقت، ومن أمثلة ذلك: البحر الميت.

وترجع أسباب نشأة البحيرات إلى عوامل مختلفة منها حدوث هبوط في سطح الأرض، أو نتيجة اقتطاع أجزاء من البحر بسبب التكوينات الرملية مثل البحيرات الساحلية أو الشاطئية وهي بحيرات مالحة، وقد تتكون البحيرات في فوهات البراكين الخاملة، ويعتقد أن بحيرة تانا ببلاد الحبشة هي عبارة عن بحيرة بركانية.

وقد تنشأ البحيرة نتيجة لهجرة النهر لإحدى ثنياته وتكون هذه البحيرات على هيئة هلال وتعرف بالبحيرات الهلالية أو المقتطعة ، وتنشأ بعض البحيرات بفعل الجليد وتعرف بالبحيرات الجليدية أو الحلبية، وهي بحيرات مستديرة، وتشغل الحلبات الجليدية التي تنحدر إليها مياه الأمطار من المناطق المجاورة.

وتتوزع أكبر بحيرات العالم بين القارات على النحو التالي:
وهناك بحيرات جليدية تكون مستطيلة الشكل وتنشأ في بعض أجزاء من الأودية الجليدية بعد ذوبان الجليد مباشرة.

الأنهار

الأنهار عبارة عن مجار مائية عذبة تنشأ بفعل تجمع مياه الأمطار أو المياه الناشئة عن ذوبان الجليد، وهناك أنهار تنشأ نتيجة لوجود عيون مائية. وتعرف المجاري المائية التي يصل ماؤها إلى النهر باسم الروافد، أما المجاري التي تأخذ ماءها من النهر فتعرف باسم الفروع.

قارة آسيا

نهر ينسي

أحد أطول أربعة أنهار في العالم والأول في آسيا طوله ٥٥٤٠ كيلومتراً ينبع من مرتفعات منغوليا في شرق قارة آسيا ويصب في بحر كارا تفيض مياه ينسي مرتين سنوياً الأولى كما تتجمد مياهه خلال شهور الشتاء.

نهر أمور

هو الخامس عشر في قائمة أطول أنهار العالم بطول ٢٨٢٤ كيلومتر وينبع هذا النهر من مرتفعات منغوليا في شرق قارة آسيا ويصب في مضيق تاتار الذي يفصل سيبيريا شمال روسيا عن جزيرة سالخين في المحيط الهادي (تقع بين اليابان والاتحاد الروسي) يسمى هذا النهر في الصين باسم التين الأسود (هيلونج) ويعرف في منغوليا باسم النهر الأسود (كارا مورين) تفيض مياهه مرتين

نهر الهوانجفو

يعني اسمه النهر الأصفر وينبع من مرتفعات بايانكارا في مقاطعة شنغهاي الصينية ويقطع مسافة ٤٨٤٥ كيلومتر قبل أن يصب في خليج شيه لي بالمحيط الهادي

نهر اليانج تسي

اليانج تسي معناه (ابن المحيط) وهو خامس أنهار العالم طولاً ٥٤٩٤ كم وثاني أطول أنهار آسيا وينبع من غرب مقاطعة شنغهاي ويصب في بحر الصين بالمحيط الهندي قرب مدينة شنغهاي وهو أعظم أنهار الصين .

نهر سيكيانج

الجسم والكون

هو نهر اللؤلؤ وينبع من شرق مقاطعة يونان في الصين ويتجه شرقاً بمجرى طوله ١٩٥٧ كيلومتر ويصب في بحر جنوب الصين ويتألف هذا النهر الكبير من ثلاثة أنهار صغيرة شيجيانج و بايجيانج ودونجيانج

نهر الغانج

طوله ٢٥٠٦ كم ويبدأ نبعه عند مرتفعات جبال الهيمالايا ويصب في خليج البنغال في شبه القارة الهندية وكان سهل جانجتيك الذي يمر به نهر الغانج مهداً للحضارات القديمة خاصة مملكة آسوكا التي تأسست في القرن الثالث قبل الميلاد كما أنه شهد نشأة إمبراطورية المغول في القرن السادس عشر الميلادي وتهتم طوائف الهندوس في الهند بهذا النهر وتحض على زيارته والاستحمام بهائه

نهر دجلة

ينبع هذا النهر حين يذوب الثلج في مرتفعات شرق هضبة الأناضول بجمهورية تركيا ويعبر الأراضي السورية والعراقية حتى يصب في مياه الخليج العربي وهو نهر سريع يبلغ طوله ١٧١٨ كم ولذلك يصرف مياهاً كثيرة.

نهر الفرات

ينبع من هضبة أرمينيا يجتاز جبال طوروس في تركيا يدخل الأراضي السورية عند مدينة جرابلس ويتجه نحو الجنوب حتى مدينة مسكنة وينحرف نحو الشرق والجنوب الشرقي ويشكل بحيرة الأسد ويمر بمدينة تي الشورة والرقعة ليرفده بعدها نهر البليخ ثم يمر بمدينة دير الزور حيث يرفده بعدها نهر الخابور ويمر بمدينة البوكمال ليدخل بعدها الأراضي العراقية عند مدينة القائم متجهاً نحو الجنوب

الجسم والكون

الشرقي ماراً بهيت والرمادي ويقترب من دجلة قرب بغداد ويتفرع عند المسيب إلى شطي الحلة والهندية يلتقيان عند السماوة ويدخل هور الحمار ويلتقي بدجلة عند القرنة (كرمة علي) ليشكلا شط العرب. ويبلغ طوله من منبعه إلى مصبه ٢٧٠٠ كم وهو يصرف سنوياً ٣١ مليار متر مكعب ويفيض في الربيع عند ذوبان الثلج.

قارة أفريقيا

نهر النيل

هو أكبر أنهار أفريقيا من حيث طول المجرى المائي الذي يبلغ ٦٦٥٠ كم لكنه يحتل المرتبة الثانية من حيث مساحة الحوض المائي لأن مساحته ثلاثة ملايين ٣٤٩ ألف كيلومتر مربع يعد نهر كتجيرا المنبع الحقيقي لنهر النيل وأطول روافده وهو يتكون من التقاء نهر روفوفو في دولة بوروندي ونهر نيافرونجو في دولة رواندا حتى يصب في بحيرة فيكتوريا حاملاً اسم نيل فيكتوريا وحين يدخل أراضي السودان يعرف باسم بحر الجبال ويدخل النيل الأراضي المصرية عند وادي حلفا بعد أن يكون قد قطع نحو ٥١٣٠ كم من منبعه ويبلغ طوله في مصر ٢٣٪ من نسبة طوله الإجمالي (١٥٢٠ كم) وهو يتفرع شمال مدينة القاهرة بنحو ٢٠ كم لتنشأ دلتا النهر بفرعي نهر النيل فرع رشيد وفرع دمياط

نهر الكونغو

هو ثاني الأنهار الأفريقية طولاً لكن حوضه المائي هو الأكبر مساحة في أفريقيا (ثلاثة ملايين و٤٥٧ ألف كيلومتر مربع) وهو ينبع قرب نهر الزمبيزي في قلب

الجسم والكون

القارة الأفريقية ويصب مياهه بالمحيط الأطلسي ويبلغ عرض المصب ١١ كم وعمقه ٦١ كم مما يسمح للسفن البحرية الكبيرة بدخوله والتعمق فيه ويستمد مياهه من الأمطار الغزيرة ويصرف سنوياً نحو ٤١ ألف متر مكعب ويعد البحار البرتغالي ديجو كام أول أوربي يصل إلى ذلك المصب الخليجي لنهر الكونغو على المحيط الأطلسي سنة ١٤٨٤ م

نهر النيجر

ثالث أطول أنهار أفريقيا بعد النيل والكونغو بطول يبلغ ٤١٨٠ كم وله أسماء كثيرة منها نهر جوليا في منبعه ومايو بالو في وسطه وإيسا إيجهن في منتصفه وكوارا في مصبه

نهر الزمبيزي

يصل طول مجرى نهر الزمبيزي إلى نحو ٣٥٤٠ كم وينبع من إقليم شابا في زائير وشمال غرب زامبيا بالقرب من منابع نهر الكونغو ويتجه جنوباً عبر غرب زامبيا وشرق أنجولا إلى حدود بتسوانا ثم ينحرف شرقاً ليكون الحد السياسي بين زامبيا وزيمبابوي ثم يخترق موزمبيق التي يصب في مضيقها (كل هذه الأسماء السابقة لدول أفريقية في وسط وجنوب القارة) يحتل نهر الزمبيزي المرتبة الثانية في تصريف المياه الأفريقية بعد نهر الكونغو

قارة أوربا

نهر الفولجا

الجسم والكون

يتصدر نهر الفولجا أنهار أوروبا من حيث طول مجراه الذي يصل إلى ٣٦٩٠ كم وهو الرابع عشر بين أطول أنهار العالم وينبع نهر الفولجا من تلال فالداي غرب مدينة موسكو عاصمة الاتحاد الروسي ويتجه جنوباً حتى يصب في بحر قزوين ويتصل بنهر الفولجا نحو ٢٠٠ رافد يصب معظمها مياهه في نهر الفولجا الذي تتميز شبكته بالاتساع كما تهبط عليه الأمطار الغزيرة وتقوم على النهر ١٤ مدينة كبيرة من أهمها موسكو وقازان.

نهر الدانوب

ينبع نهر الدانوب عند مرتفعات الغابة السوداء غرب ألمانيا ويصب مياهه في البحر الأسود بعد أن يقطع مسافة ٢٨٥٠ كم كثاني أطول أنهار أوروبا. يطلق على النهر عدة أسماء محلية لأنه يمر في عشر دول فاسمه في ألمانيا والنمسا (دانو) ويسمونه في سلوفاكيا (دوناج) وفي المجر باسم (دونا) أما في سلوفينيا وكرواتيا وصربيا وبلغاريا فيطلق عليه (دوناف) واسمه في رومانيا (دوناريا) أما في روسيا الاتحادية فهو (دوناي). وساهم الدانوب في الاستقرار والازدهار على جانبيه لصلاحيته مجراه للتجارة والملاحة البحرية فضلاً عن محطات توليد الكهرباء بطول مجراه وتقع عدة مدن على مجراه: (فيينا عاصمة النمسا) (بودابست عاصمة المجر) (لزوبلجانا عاصمة سلوفينيا) (زغرب عاصمة كرواتيا) (بلجراد عاصمة صربيا) لكن ذلك جعله أكثر الأنهار عرضة للتلوث في العالم بسبب مخلفات هذه المدن

نهر الدون

الجسم والكون

نهر الدون هو نهر رئيسي في شرق أوروبا وينبع من مرتفعات وسط روسيا ويصب في بحر أزوف بعد أن يقطع مسافة ٢١٣٢ كم وتبلغ مساحة حوضه المائي ٤٤٢ ألف كيلومتر مربع ويتميز النهر بالكثير من السهول الفيضية كما أنه يتجمد شتاء .

نهر الراين

من مرتفعات الألب السويسرية ينبع نهر الراين ويقطع مسافة ١٣٢٠ كيلومتر حتى يصب في بحر الشمال يعد هذا النهر الثاني في العالم من حيث أهمية الملاحة النهرية (بعد نهر سانت لورانس في أمريكا الشمالية) ويطلق عليه في مجراه الأعلى نهر فوردريهين وهو يمر بسويسرا وألمانيا وهولندا.

نهر اللوار

من الأنهار التي تمر في دولة واحدة وهذا أمر نادر إذ أنه يجري بكامله في الجمهورية الفرنسية بطول ١٠١٤ كم وينبع من جبل جير دو جون في هضبة البلاد الوسطى ويصب في خليج بسكاي ويعادل تصريف مياهه خلال فصل الشتاء ثمانية أضعاف باقي الشهور بسبب غزارة الأمطار وهو غير منتظم الجريان بسبب سلوكه الكثير من المرتفعات والهضاب. قارة أمريكا الشمالية

نهر المسيسيبي

إذا أضفنا طول مجرى نهر المسيسيبي ٣٧٥٧ كم إلى رافده نهر المسوري يصبح مجموعهما نحو ٦٠٢٠ كم مما يجعل نهر المسيسيبي أكبر نهر في أمريكا الشمالية وثالث أنهار العالم طولاً. ينبع نهر المسيسيبي من بحيرة إيتاسكا شمال غرب ولاية منيسوتا

الجسم والكون

في الولايات المتحدة الأمريكية ويتجه نحو الجنوب الشرقي إلى مدينة سانت لورانس بولاية ميسوري الأمريكية ثم جنوباً إلى أن يصب في خليج المكسيك. يتلون نهر المسيسيبي باللون الأسمر بسبب الكميات الهائلة من الرواسب والغرين (الطمي) التي يلقيها الميسوري في مجراه ويعد نهر أوهايو أحد الوافد التي تغذي نهر المسيسيبي بالمياه

نهر سانت لورانس

يبلغ طول نهر سانت لورانس ١٢١٦ كم منها ١٩٢ كم تفصل بين الولايات المتحدة الأمريكية ومقاطعة أونتاريو في كندا ومن أهم روافد نهر سانت لورانس في الجنوب أنهار ريشي لو ويا ماسكا وفي الشمال نهرا أوتارو وسان موريس ويضاف إلى مجراه المائي البحيرات الخمس العظمى. قارة أمريكا الجنوبية

نهر الأمازون

يشغل نهر الأمازون نطاقاً واسعاً في قارة أمريكا الجنوبية بين البرازيل والمحيط الأطلسي وهو الثاني بعد نهر النيل طولاً إذ يبلغ مجراه ٦٤٣٧ كم ويمتد على مساحة تبلغ أكثر من سبعة ملايين كيلومتر مربع وأمطاره الغزيرة تجعله يصرف ٧ ملايين متر مكعب داخل المحيط الأطلسي حيث يصب عن طريق فرعين الشمالي كافيانا والجنوبي بارا ويعرف سهل نهر الأمازون أحياناً باسم سهل السلفا نسبة إلى الغابات المدارية الحارة التي تغطي وديانه.

قارة أستراليا

نهر موري

يعد نهر موري من أهم أنهار قارة أستراليا وينبع من هضبة كوسيسكو جنوب ولاية فيكتوريا ويصب في خليج إنكاونتر وهو بطيء ومتسع بسبب كثرة الانحناءات لذلك تظهر في مجراه كثير من البحيرات قليلة المياه كثيرة الرمال مما يعوق حركة الملاحة فيه .

نهر دارلنج

هو أطول أنهار أستراليا إذ يبلغ مجراه ٢٧٢٣ كم وهو يلتقي مع نهر موري قرب حدود ولاية أستراليا الجنوبية وهو نهر غير دائم الجريان لأنه يعتمد على كمية الأمطار التي تغذيه.

الجبال

الجبل هو كل مرتفع من الأرض له قمة لا يقل علوها عن ١٠٠٠ متر تقريبا. أما إذا قل الارتفاع عن ذلك فإن المرتفع يسمى تلا. والجبل والتل لا يختلفان عن بعضهما في ظروف تكوينهما أو في بنائهما، والخلاف بينهما لا يعدو الارتفاع. وقمة الجبل أو التل هي أعلى نقطة فيه، فإذا امتدت واستطالت سميت حافة، وسلسلة الجبال أو التلال هي مجموعة من الجبال أو التلال المتلاصقة التي تمتد لمسافة كبيرة. المنحدرات: يقصد بها الأسطح المائلة من التضاريس. الوديان: هي المنخفضات المستطيلة التي نتجت جريان الماء، ويكون الوادي بين المنبع والمصب، ويتشكل من سفحين يطلان على قعر، ويطلق على أدنى خط في المجرى مسمى سليل. المنخفضات: هي الجزء المنخفض من سطح الأرض بالنسبة لبقية التضاريس التي

تحيط به.

ما بين النهرين: هي التضاريس التي تفصل بين الوديان المتجاورة.
العرف: هي المناطق الحادة بين الأنهار. خط الأعراف: هو الخط الذي يربط أكثر النقاط علواً بين التضاريس.
القمة: هي نقطة التقاء أعالي المنحدرات.
التلال: هي أجزاء عالية من سطح الأرض، التي تتميز بشكلها المستدير، والقمة المحدبة، وانحدار سفوحها.
الأكمة: هي ارتفاعات تشبه التلال، تتميز بقمتها المنبسطة وسفوحها المنحدرة جداً.

الجبال التراكمية: وتنشأ نتيجة لتجمع المواد وتراكمها بحيث ترتفع على سطح الأرض بشكل قمة. تذكر أشكال التراكم الهوائي والجليدي. تسمى الكشبان الرملية التي تبنيها الرياح تلالاً، والركامات التي يرسبها الجليد تلالاً أيضاً. فجميعها أشكال لا تطاول الجبال ارتفاعاً.

الجبال الالتوائية: تنشأ من التواء الطبقات الرسوبية التي تعرضت لضغوط جانبية أو لضغوط من أسفل إلى أعلى، فيرتفع مستواها، وتبدو كسلاسل ضخمة تمتد امتداداً متصلاً على نحو ما نرى في جبال الألب بأوروبا والهمالايا بآسيا. والروكي بأمريكا الشمالية والإنديز بأمريكا الجنوبية. والجبال الالتوائية من أكثر الجبال انتشاراً، وتشمل أطول وأضخم وأعلى السلاسل الجبلية، وبها أعلى القمم كقمة إفرست في الهمالايا.

جبال روكي تعتبر جبال روكي من أعظم المرتفعات الجبلية التي تهيمن على قارة أمريكا الشمالية الغربية، حيث تمتد هذه الجبال من شمال ألبرتا وكولومبيا البريطانية الجنوبية حتى نيو مكسيكو وتقع على بعد ٤٨٠٠ كم، وتمتاز هذه الجبال بكونها تشتمل على ما لا يقل عن مئة نطاق منفصل، حيث تنقسم هذه السلسلة الجبلية إلى أربعة مجموعات واسعة وهي جبال روكي الكندية والشمالية التي تقع في مونتانا وشمال شرق ولاية ايداهو، وجبال روكي الوسطى التي تقع في وايومنغ ويوتا وجنوب شرق ولاية ايداهو، وجبال روكي الجنوبية التي تقع في كولورادو ونيو مكسيكو، وهضبة أريزونا، وتمتاز هذه الجبال بتشاركها للخصائص الطبيعية للارتفاعات العالية لقممها، حيث يصل ارتفاع قممها لما يزيد عن ٤٠٠٠ متر، كما وتمتاز بثروتها المعدنية والمناظر الخلابة والنشاط البركاني.

جبال الألب تقع جبال الألب في جنوب وسط أوروبا مباشرة شمال البحر الأبيض المتوسط، وتشكل هذه الجبال على شكل هلال وتمتد على طول ١١٢٦٥٤٥ متراً من ساحل جنوب فرنسا بالقرب من موناكو وحتى سويسرا، ثم عبر شمال إيطاليا إلى النمسا، ومن خلال سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة والهرسك وصربيا والجبل الأسود، ثم تنتهي في ألبانيا على ساحل البحر الأدرياتيكي، وتعتبر أعلى نقطة هي مونت بلانك على ارتفاع ٤,٨٠٧ متر.

جبال أطلس تمتد جبال أطلس عبر بلدان المغرب والجزائر وتونس، من المحيط الأطلسي جنوب أغادير وحتى البحر المتوسط قرب تونس، وتمتاز هذه الجبال بامتلاكها سلسلة من النطاقات المتوازية من الغرب للشرق، وتشمل الأطلس

الجسم والكون

الصغير والأطلس الكبير والأطلس المتوسط في المغرب والأطلس الصحراوي، كما وتشمل بعض المناطق التابعة للأطلس في نطاق الريف على طول ساحل المغرب المتوسطي، وتعتبر أكثر مجموعة مدهشة هي الأطلس الكبير الذي يمتد لمسافة ٥٦٠ كم عبر وسط المغرب، ويبلغ متوسط ارتفاعه ٣٠٥٠ متراً، وتمتاز معظم هذه القمم بالثلوج لفترات طويلة من السنة مثل جبال توكال الذي يقع جنوب مراكش ويصل ارتفاعه لحوالي ٤١٦٥ متراً.

جبال الهيمالايا تقع جبال الهيمالايا في قارة آسيا حيث تشكل حاجزاً بين هضبة التبت في الشمال والسهول الغرينية لشبه القارة الهندية إلى الجنوب، وتعتبر جبال الهيمالايا أعلى جبال في العالم؛ كونها تمتلك لأكثر من ١١٠ قمم جبلية ترتفع لما يقارب ٧٣٠٠ متر أو أكثر فوق مستوى سطح البحر، ومن أهم هذه القمم جبل إفرست الذي يقع على ارتفاع ٨٨٥٠ متراً.

جبال الأنديز تقع جبال الأنديز على طول الحافة الغربية لأمريكا الجنوبية بالكامل، حيث تمتد هذه السلاسل من تييرا فويغو في الجنوب على طول الساحل الشمالي للقارة على البحر الكاريبي لمسافة ٨٩٠٠ كيلومتر، وتحتوي جبال الأنديز على أعلى قمم في نصف الكرة الغربي وعلى العديد من البراكين التي تشكل حزام النار في المحيط الهادئ، وتعتبر أعلى قمة هي جبل أكونكاجوا التي ترتفع لحوالي ٦٩٥٩ متراً.

مرتفعات إثيوبيا تقع هذه المرتفعات في إثيوبيا وتصنف بكونها منطقة سهلة، وتقسم لخمس مناطق جغرافية، ولكن منطقتين فقط تعتبران نظاماً إيكولوجية

الجسم والكون

جبليّة، ويعتبر الجزء الأهم هو الجبال التي تقع ضمن المرتفعات الغربية، والتي تشكل سقف إثيوبيا، ويعتبر أعلى قمة جبل هو جبل راس ديجين الذي يصل ارتفاعه ل ٤٥٣٣ متراً، كما وتشتهر المنطقة الأخرى وهي الأراضي المنخفضة الغربية التي تمتد من الشمال إلى الجنوب على طول الحدود مع دولة السودان بكونها تشتمل على ارتفاعات تصل إلى ١٠٠٠ متر، بالإضافة إلى كونه المناطق الأكثر حرارة على سطح الأرض.

جبال غريت ديفايدينغ تقع هذه الجبال في أستراليا وتتكون من هضاب وسلاسل جبليّة منخفضة حيث تقترب من سواحل كوينزلاند ونيو ساوث ويلز وفيكتوريا، كما وتمتد هذه السلاسل الجبليّة على بعد ٣٧٠٠ كيلومتر من شبه جزيرة كيب يورك كوينزلاند إلى فيكتوريا باس ستريت بين أستراليا وتسمانيا، ويبلغ متوسط ارتفاع الجبال في كوينزلاند لما يقارب ٦٠٠-٩٠٠ متر، ويعتبر أعلى قمة جبل هو جبل كوسيسوزكو الذي يصل ارتفاعه إلى ٢٢٢٨ متراً.

تتكون الجبال من منحدراتٍ حادة أو دائريّة مكوّنة من نقطةٍ مرتفعة يصل ارتفاعها عن المنطقة التي تحيط بها نحو ٣٠٠ متر وأكثر، ومن الممكن أن يكون جبل منفرد أو مجموعة من الجبال والتي تُعرف باسم سلسلة الجبال .

الماء

تصل كمية المياه التي تبخر من المحيطات إلى حوالي ١٠٩ ألف ميل ٣ ١٧٥ ألف كم ٣ في السنة أي بنسبة ٨٨٪ تقريباً من كميات المياه المتبخرة، ويبلغ ما يتبخر من التربة، والنباتات، والمياه السطحية في داخل القارات بنحو ١٥ ألف ميل ٣

الجسم والكون

"٢٤ ألف كم^٣". وعلى ذلك يصير مجموع المياه التي تتبخر ١٢٤ ألف ميل^٣ سنوياً، "ما يقرب من ٢٠٠ ألف كم^٣" وتسقط هذه الكمية على هيئة أمطار بنحو ٢٦ ألف ميل^٣ "حوالي ٤٢ ألف ميل^٣". على القارات أي بنسبة ٢١٪ من مجموع الأمطار، ونحو "٢٨ ألف ميل^٣" "أي حوالي ١٥٨ ألف كم^٣" على البحار والمحيطات، ووفقاً لهذه الكمية فإن رصيد اليابس من الأمطار يزيد على ما يضيع منه بالبحر بنحو ١١ ألف ميل^٣، حوالي ٤، ١٧ ألف كم^٣، وتمثل هذه الكمية الزائدة في مياه الأنهار والمياه التي تتسرب إلى باطن الأرض.

ويتوزع سطح كوكب الأرض ما بين مسطحات مائية تتمثل في البحار والمحيطات وتغطي نحو ٧١٪ من سطح كوكب الأرض ومتوسط عمق هذه البحار والمحيطات ١٢٥٠٠ قدم "٣٨٠٠ متر"، وما بين يابس يتمثل في القارات ويغطي نحو ٢٩٪ من سطح الأرض.

ويطلق على المسطحات المائية والماء عموماً بصوره المختلفة تعبير الغلاف المائي، ويصل وزن الغلاف المائي إلى ١/٤٣٥٠ من وزن كوكب الأرض، أي بنسبة ٠,٢٢٪ من وزن الأرض.

ليست نسب المساحات المائية في كل من نصفي الكرة الأرضية متساوية، إذ إن الماء لا يشغل إلا ٦١٪ من المساحة السطحية لنصف الكرة الشمالي، بينما يشغل الماء نحو ٨١٪ من مساحة نصف الكرة الأرضية الجنوبي.

اختلاف كثافة الماء: وتختلف هذه الكثافة من مكان لمكان باختلاف الملوحة ودرجة الحرارة، وينتج عن اختلاف درجات الحرارة والموحة حدوث تبادل بطيء بين

الجسم والكون

المياه القطبية الثقيلة بسبب برودتها، والمياه الاستوائية القليلة الكثافة بسبب سخونتها فتتحرك المياه الاستوائية الساخنة في الطبقات العليا نحو القطبين، بينما تزحف المياه القطبية في الطبقات السفلى متجهة نحو خط الاستواء.

المناطق الجليدية

تعرض سطح الأرض لزحف جليدي غطى نحو ثلث مساحة اليابس خلال الفترات الجليدية في البلايستوسين، وعلى الرغم من انتهاء الفترات الجليدية إلا أن الجليد مازال يغطي نحو ١٪ من مساحة كوكب الأرض. ومصدر هذا الجليد هو الثلج الذي يكثر سقوطه في المناطق الباردة، والذي إذا استمر سقوطه فإن طبقاته تزداد سمكًا وكثافة، وبسبب ضغطها يتحول الثلج إلى جليد شديد التماسك. وتمثل المساحات التي يسيطر عليها الجليد في:

القارة القطبية الجنوبية، وتصل مساحتها إلى حوالي ١٤ مليون كم^٢. وهي بذلك خامسة قارات العالم من حيث المساحة ويقدر حجم الجليد الذي يغطيها بنحو ٩٠٪ من جليد العالم.

غرينلند وتصل مساحتها إلى ٣,٢ مليون كم^٢ أي ما يزيد قليلاً على مساحة المملكة العربية السعودية ويغطي الجليد أكثر من ٨٥٪ من مساحتها.

قمم الجبال العالية التي يزيد ارتفاعها على ٤٠٠٠ أو ٥٠٠٠ متر بحسب مواقعها؛ لأن درجة الحرارة تقل كلما ارتفعنا عن سطح البحر بمقدار درجة مئوية واحدة لكل ١٥٠ متراً تقريباً.

وقد قدر مجموع أحجام الجليد على سطح كوكب الأرض بنحو ٢٦ مليون كم^٣،

الجسم والكون

ويمثل ما بها من ماء عذب نحو ٢٪ من الغلاف المائي .
الأنهار الجليدية أو الثلجات وهي عبارة عن كتلة جليدية تتحرك من تكوينات جليدية غالبًا ما تكون في مناطق مرتفعة. وتتحرك الكتل الجليدية ببطء، وتكون الحركة في وسط الثلجات أسرع من الجوانب مما يؤدي إلى حدوث شقوق طولية فيها، وتتميز الوديان التي ينحتها الجليد بأنها قائمة الجوانب، قليلة الانحناءات. ويؤثر الجليد في تشكيل سطح الأرض عن طريق عمليات النحت التي يقوم بها وتؤدي إلى تكوين الوديان الجليدية التي تتميز بعمقها حيث تزيد قدرة الجليد على النحت الرأسي. وتكون جدران الأودية الجليدية ملساء في العادة، كما أن جوانبها تكون رأسية أو شبه رأسية في حين أن بطونها تكون مقعرة، وبمقارنة مقطع عرض نهر جليدي مع مقطع عرض نهر عادي نجد أن شكل الأول يشبه حرف U في اللغة الإنجليزية في حين أن مقطع النهر الثاني يكون على هيئة حرف V وبعض الوديان الجليدية معلق يعلو على منسوب بقية الوادي .

تلوث المياه

الماء هو أهم السوائل الموجودة في الكون على الإطلاق وهو ضروري لحياة الإنسان والحيوان والنبات، وصدق الحق تبارك وتعالى القائل في محكم كتابه: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} . ومن صفات الماء الصالح للشرب:

- ١- أن يكون عديم اللون والطعم والرائحة، معتدلا لا قلويا ولا حامضيا.
- ٢- أن يكون خاليا من الشوائب والمواد العالقة.
- ٣- أن يكون خاليا من المواد الكيميائية السامة والضارة بالصحة.

٤ - ألا تكون به فطريات أو فيروسات أو بكتريا وإذا افتقد الماء صفة من الصفات السابقة أصبح الماء ملوثا.

ويشمل تلوث المياه، تلوث الأنهار والبحيرات وتلوث البحار والمحيطات، ولا شك أن تلوث الماء عموماً يصيب الإنسان والثروة السمكية بأضرار جسيمة. تلوث الأنهار والبحيرات: تعود الناس قديماً على إلقاء فضلاتهم في الأنهار والبحيرات وتمثل أضرار تلوث مياه الأنهار في:

١ - الناحية الصحية: تفشي الأمراض التي يمكن أن تنقل عن طريق الجراثيم والطفيليات مثل الكوليرا والتيفود والإسهال المزمن وغيرها، حيث يعتمد كثير من البدان على مياه الأنهار في الشرب.

٢ - الناحية الزراعية: تزيد نسبة الملوحة، في الأراضي التي تستخدم هذه المياه الملوثة، كما أن استخدام المياه الملوثة بمخلفات بشرية في ري الأراضي الزراعية، يؤدي إلى انتشار الأمراض خاصة عن طريق الخضراوات التي تؤكل نيئة.

٣ - الثروة السمكية: تؤثر المياه الملوثة في الثروة السمكية بالأنهار، وتؤدي مع ازدياد نسبة التلوث إلى القضاء على الأسماك.

٤ - زيادة المصروفات: يؤدي تلوث مياه الأنهار إلى ارتفاع تكاليف استخدام المياه الملوثة في مجالات تأمين مياه الشرب أو تأمين المياه النقية اللازمة للصناعة.

وقد وصفت عملية تلويث مياه الخليج بالبترول بأنها أبرز جرائم العصر وقد وصفت عملية تلويث مياه الخليج بالبترول بأنها أبرز جرائم العصر؛ لأنها تسببت في تكوين بقعة زيتية طولها نحو ١٣٠ كم، وتراوح اتساعها ما بين ٥-٢٥ كيلو

الجسم والكون

متراً ، وقد أدت هذه البقعة إلى الإضرار بالثروة السمكية ومزارع اللؤلؤ كما أدت إلى إهلاك آلاف الطيور البحرية، وقد بلغت تكاليف إزالة ثلاث بقع من البترول "تحمّل حولي ١١ مليون برميل" أكثر من خمسة مليارات من الدولارات.

الرياح

الرياح والكتل الهوائية.

أولاً: الرياح

نظام هبوب الرياح حول مناطق الضغط المختلفة:

المقصود بالرياح هو حركة الهواء في الطبقة السفلى من الجو، وهي تهب دائماً من المناطق ذات الضغط المرتفع إلى المناطق ذات الضغط المنخفض؛ إلا أنها لا تهب من مركز الضغط المرتفع إلى مركز الضغط المنخفض مباشرة بل تدور حولهما بتأثير حركة الأرض الدورانية حول نفسها، ويكون هبوبها حول الضغط المنخفض في اتجاه مضاد لاتجاه حركة عقرب الساعة في نصف الكرة الشمالي ومتفقاً معه في نصفها الجنوبي. ويحدث العكس تماماً عند هبوب الرياح حول مناطق الضغط المرتفع. وهناك قانون معروف يوضح هذه الظاهرة ويعرف باسم قانون فرل "Ferrel Law"، وملخصه أن الهواء المتحرك يميل دائماً للانحراف إلى اليمين من هدفه في نصف الكرة الشمالي وإلى اليسار منه في نصفها الجنوبي؛ فمثلاً إذا كانت الرياح في نصف الكرة الشمالي متجهة في الأصل نحو الشمال فإنها تنحرف نحو الغرب، ويوضح "الشكل ١١٢" حركة الرياح حول مراكز الضغط المختلفة في نصفي الكرة الشمالي والجنوبي. وإذا طبقنا هذا القانون على سطح الكرة

الأرضية بصفة عامة استطعنا أن ندرك السر في أن الرياح العامة مثل الرياح التجارية والرياح العكسية تهب في اتجاهاتها المعروفة .

ويرجع انحراف الرياح بالصورة المذكورة إلى عاملين هما:

١ - دوران الأرض حول نفسها من الغرب إلى الشرق.

٢ - تناقص سرعة دوران أي نقطة على سطحها من خط الاستواء نحو القطب؛ بمعنى أن سرعة دوران أي نقطة فوق سطح الأرض عند خط الاستواء تكون أعظم من سرعة دوران أي نقطة أخرى بعيدة عنه^١، وتتناقص هذه السرعة تدريجيًا كلما اقتربنا من القطبين؛ ولذلك فإن الرياح عند هبوبها نحو القطبين تنتقل من جهات سريعة الدوران إلى أخرى بطيئة؛ ولهذا فإنها تسبق هذه الجهات الأخيرة في دورانها وتنحرف نحو الشرق "لأن دوران الأرض حول نفسها يكون من الغرب إلى الشرق" أما الرياح التي تهب نحو خط الاستواء فتنتقل من جهات بطيئة إلى جهات سريعة؛ ولذلك فإنها تتخلف وتنحرف نحو الغرب. والقوة التي تؤثر على اتجاه الرياح وتؤدي إلى انحرافها بالصورة التي شرحناها هي التي يطلق عليها تعبير "التأثير الكوريولي" أو "القوة الكوريولية".

١- تحسب سرعة دوران أي نقطة على سطح الأرض بقسمة طول دائرة العرض التي تقع عليها هذه النقطة على ٢٤ وهي المدة التي تتم فيها الأرض دورة كاملة حول نفسها، وتبلغ هذه السرعة أقصاها عند خط الاستواء حيث تبلغ ١٧٠٠ كيلو متر في الساعة ثم تتناقص ناحية القطبين فتتقصر إلى نصفها عند خط

عرض ٦٠° وإلى الصفر عند القطب نفسه.

قياس سرعة الرياح:

تقاس سرعة الرياح بواسطة جهاز خاص يعرف باسم "الأنيمومتر أو جهاز قياس الرياح" ومن أشهر أنواعه وأكثرها استخدامًا ذلك الجهاز المعروف باسم جهاز روبنسون ذي الطاسات وهو يتركب من أربع طاسات معدنية مثبتة فوق عامود، وتدور حوله في مستوى أفقي بواسطة الهواء، ويكون دورانها سريعًا إذا كانت الرياح قوية وبطيئًا إذا كانت ضعيفة، ويسجل عدد مرات دورانها بواسطة عداد مثبت في أسفل العامود، وتستخرج سرعة الرياح في فترة ما بإيجاد الفرق بين قراءة العداد عند بداية هذه الفترة وقراءته عند نهايتها، ثم قسمة هذا الفرق على عدد الساعات إذا كنا نريد حساب السرعة في الساعة، أو على عدد الدقائق إذا كنا نريد أن نحسبها في الدقيقة. وتحسب السرعة عادة بالعقدة/ ساعة ولكن من الممكن حسابها كذلك بالكيلومتر/ ساعة.

العقدة هي الوحدة المستخدمة لقياس سرعة السفن، وقد أصبحت تستخدم كذلك في غالب الأحيان، لقياس سرعة الرياح لأن معرفة هذه السرعة كان يهم الملاحين أكثر من غيرهم. والعقدة مرادفة تقريبًا للميل البحري وهي تساوي المسافة التي تشغلها الدقيقة الواحدة على خط الاستواء أو على أحد خطوط الطول - وهي تساوي ١,١٥ ميلًا قياسيًا أو ١,٨٤ كيلومترًا

تحديد اتجاه الرياح: يبين هذه الاتجاه بواسطة الجهاز المعروف باسم دوارة الرياح ، وهو يتركب من ذراع من الحديد على شكل سهم يرتكز على عامود رأسي من الحديد أيضًا، ويدور مع السهم بسهولة، ويرتكز العامود والسهم معًا على عامود آخر غير متحرك ومثبت عليه ذراعان أفقيان يشيران إلى الجهات الأصلية؛ ونظرًا لأن مؤخرة السهم عريضة ومبططة فإن الرياح تدفعها باستمرار نحو الجهة التي تنطلق إليها بنينا تبقى رأس السهم مشيرة إلى الجهة التي تأتي منها.

ويسجل اتجاه الرياح في محطات الأرصاد في ساعات معينة كل يوم وتستخرج له متوسطات يومية وشهرية تبين فيها النسب المئوية لمرات هبوب الرياح من الاتجاهات المختلفة بالنسبة لمجموع عدد مرات الرصد.

أما في فصل الشتاء فإن الرياح تهب من جميع الاتجاهات بنسب متقاربة جدًا، ويعتبر هذا دليلًا على أن الأحوال الجوية في هذا الفصل تكون كثيرة الاضطراب، وعلى أن الرياح تكون كثيرة التغير؛ وذلك بخلاف الحال في فصل الصيف الذي يتميز بعدم تغير الأحوال الجوية خلاله تغيرًا يذكر من يوم إلى آخر.

توضيح سرعة الرياح واتجاهها على خرائط الطقس:

ذكرنا أن اتجاه الرياح ومعدلات مرات هبوبها من الاتجاهات المختلفة يمكن أن توضح برسوم تخطيطية تعرف باسم "وردات الرياح". وهي تستخدم خرائط الطقس، التي ترسم يوميًا أكثر من مرة لتوضيح حالة الطقس في ساعات معينة؛ فيوضح اتجاه الرياح في الساعة المعينة بواسطة خط قصير يمثل الاتجاه الذي تأتي

الجسم والكون

منه الرياح، وينتهي على محيط الدائرة الممثلة للمحطة. وفي حالة السكون ترسم دائرة حول دائرة المحطة

تنقسم الرياح عمومًا إلى أربعة أقسام رئيسية هي:

أ- رياح دائمة: وهي التي تهب بنظام ثابت طول السنة تقريبًا، ولو أنها قد تختلف في سرعتها ومدى انتشارها من فصل إلى آخر، وأهم أنواعها هي الرياح التجارية والرياح العكسية "الغربية".

ب- رياح موسمية أو فصلية: وهي التي تهب في فصل معين نتيجة لتغيرات فصلية في توزيع درجة الحرارة والضغط الجوي، وقد يتغير نظامها تغيرًا تامًا في فصل الصيف عنه في فصل الشتاء.

ج- رياح محلية: وهي لا تهب بنظام ثابت كما أنها لا تدوم إلا لفترات قصيرة لا تعدو بضعة أيام؛ ولكنها قد تنشط في بعض الفصول عنها في فصول أخرى، ويقتصر أثرها غالبًا على مناطق محدودة من العالم، ومن أشهرها الرياح التي تحدث نتيجة لمروور المنخفضات الجوية.

د- رياح يومية: وهي غالبًا رياح خفيفة يتغير اتجاهها أثناء الليل عنه أثناء النهار، ومن أشهرها نسيم البر ونسيم البحر، ثم نسيم الجبل ونسيم الوادي.

أ- الرياح الدائمة:

١ - الرياح التجارية: تهب هذه الرياح نحو نطاق الضغط المنخفض الاستوائي من منطقتي الضغط المرتفع وراء المدارين، ويكون اتجاهها شماليًا شرقيًا ١ في نصف الكرة الشمالي، وجنوبيًا شرقيًا في نصفها الجنوبي؛ إلا أن درجة انحرافها تقل كلما

اقتربنا من خط الاستواء حتى يصبح اتجاهها عند هذا الخط نفسه من الشمال إلى الجنوب مباشرة "أو العكس".

وتمتاز الرياح الجنوبية عمومًا باعتدال سرعتها وقلة تغير اتجاهها من فصل إلى آخر خصوصًا على المحيطات؛ ولذلك فإن لها أهمية كبيرة بالنسبة للملاحة الشراعية، ويلاحظ أن منطقة الركود الاستوائي نفسها تمتاز بنشاط التيارات الهوائية الصاعدة فيها مما يضعف من أثر الرياح التجارية بصورة واضحة، ويعتبر عبور هذه المنطقة من أشق مراحل السفر بالنسبة للسفن الشراعية التي كثيرًا ما تعجز عن التحرك فيها بسبب سكون الهواء.

٢- الرياح العكسية "الغريبات": تختلف هذه الرياح اختلافًا واضحًا عن الرياح التجارية من بعض الوجوه؛ فبينما تهرب الرياح التجارية من نطاق الضغط المرتفع وراء المداري نحو خط الاستواء نجد أن الرياح الغربية تهب من هذين النطاقين نحو الدائرتين القطبيتين، ومعنى ذلك أن المناطق التي تنتقل إليها الرياح التجارية تكون غالبًا أشد حرارة من المناطق التي تأتي منها؛ مما يجعلها تساعد على تخفيف شدة الحرارة، أما الرياح العكسية فإنها تعمل غالبًا على تدفئة المناطق التي تنتقل إليها تكون آتية من مناطق أدفأ منها نسبيًا.

تسمى الرياح دائمًا باسم الجهة التي تهب منها؛ فالرياح الشمالية الشرقية مثلاً هي التي تهب من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي، والشمالية هي التي تهب من الشمال إلى الجنوب، وهكذا.

واتجاه الرياح العكسية يكون في نصف الكرة الشمالي جنوبياً غربياً بصفة عامة، أما في نصفها الجنوبي فإنه يكون شمالياً غربياً، ورغم أن المناطق التي تهب عليها هذه الرياح عظيمة الاتساع جداً فإن هبوبها يكون أقل انتظاماً وثباتاً من الرياح التجارية، ويرجع ذلك إلى ما يتتاب العروض التي تظهر فيها الرياح العكسية من اضطرابات كثيرة في الضغط الجوي يترتب عليها اختلال نظام هبوبها كما يحدث عادة عند مرور المنخفضات الجوية التي سيأتي الكلام عليها في فصل آخر.

ب- الرياح الموسمية: أهم ما تتميز به هذه الرياح هو أن اتجاهها يتغير تغيراً تاماً في معظم الأحيان ما بين الصيف والشتاء، وهي تظهر غالباً فيما بين المدارين على المناطق الشرقية للقارات؛ إلا أن امتدادها قد يتعدى المدارين إلى وراءهما في بعض المناطق؛ فعلى الساحل الشرقي لآسيا مثلاً تظهر الرياح الموسمية حتى خط عرض ٦٠° شمالاً تقريباً. والواقع أن القارة الآسيوية هي أعظم ميدان تظهر فيه هذه الرياح، وما ذلك إلا لعظم اتساعها، وتنقسم الرياح الموسمية إلى:

١- موسمية شتوية: تهب من قلب القارة نحو المحيطين الهادي والهندي؛ حيث يكون الضغط مرتفعاً على القارة بسبب البرودة؛ بينما يكون منخفضاً على معظم هذين المحيطين بسبب دفئهما النسبي. وهي رياح باردة جافة. ولا تسقط أي أمطار إلا على الجزر والسواحل التي تصلها هذه الرياح بعد مرورها على مسطحات مائية مثل اليابان والفلبين وسواحل الهند الصينية.

٢- موسمية صيفية: تهب من المحيطين الهادي والهندي نحو قلب آسيا؛ حيث يكون الضغط عليه منخفضاً بسبب شدة الحرارة؛ بينما يكون مرتفعاً على

الجسم والكون

المحيطين، وهي رياح دافئة عظيمة الرطوبة، ولهذا فإنها تسقط أمطار غزيرة على شرق آسيا وجنوبها.

ج- الرياح المحلية: تنقسم هذه الرياح إلى قسمين رئيسيين هما:

١- الرياح المحلية التي تصاحب المنخفضات الجوية: ومن أشهرها الخماسين في مصر والسموم في شبه الجزيرة العربية، والقبلي في ليبيا والسيروكو في البلقان والمسترال في جنوب فرنسا، والفهن في سويسرا:

٢- الرياح المحلية اليومية: التي تنتقل بين منطقتين مختلفتين في ظروفها الطبيعية أثناء النهار وأثناء الليل، وتشمل:

أ- نسيم البر ونسيم البحر.

ب- نسيم الجبل ونسيم الوادي.

نسيم البر ونسيم البحر: وهما حركتان يומيتان تحدثان في هواء المناطق الساحلية بنفس الطريقة التي تحدث بها الرياح الموسمية؛ ففي أثناء الليل يكون الضغط الجوي على اليابس أعلى منه على الماء المجاور له، بسبب سرعة فقدان الأول لحرارته بالإشعاع؛ مما يؤدي إلى برودة الهواء الذي فوقه وزيادة كثافته، وهبوطه نحو سطح الأرض؛ بينما يكون الضغط الجوي على الماء منخفضاً نسبياً؛ ولهذا فإن الهواء يتحرك من اليابس إلى البحر، وهذا هو ما يعرف باسم نسيم البر أما أثناء النهار فيحدث العكس حيث يسخن اليابس أسرع من الماء فيتمدد الهواء الذي فوقه ويرتفع إلى أعلى، وعندئذ يتحرك هواء البحر نحو البر ليحل محل الهواء الذي تمدد وارتفع، وهذا هو ما يعرف باسم نسيم البحر. وينشط هذان النسيما بصفة

خاصة في الأيام الصافية التي يميل فيها الهواء للسكون. وتعتبر الأقاليم الاستوائية من أكثر أقاليم العالم تعرضاً لظهور نسيمي البر والبحر، اللذين يحدثان هناك بنظام ثابت تقريباً، وفي ساعة معينة من كل يوم وقد استفاد الأهالي وخصوصاً صيادي الأسماك في بعض المناطق بهذا النظام في حياتهم

ثانياً: الكتلة الهوائية

تعريفها ونشأتها:

الكتلة ١ الهوائية هي كتلة ضخمة من الهواء تغطي سطح منطقة واسعة من الماء أو اليابس، وتتميز بصفات خاصة تكتسبها نتيجة لبقائها فوق سطح هذه المنطقة مدة تكفي لأن تجعل هواءها جميعه يكتسب الصفات المناخية لهذا السطح، ومن أهم الشروط التي يجب توافرها في الكتلة الهوائية أن تكون جميع أجزائها تقريباً متجانسة، خصوصاً في قطاعاتها الأفقية، بمعنى أننا إذا فرض وأخذنا في الكتلة الهوائية قطاعاً أفقياً على أي ارتفاع من سطح الأرض؛ فإننا نجد أن درجة الحرارة ورطوبة الهواء ونوع السحب ومدى الرؤية وغير ذلك من المظاهر الجوية واحدة تقريباً في أجزاء هذا القطاع، وقد يزيد اتساع المنطقة التي تغطيها الكتلة الهوائية أحياناً على ٢٠٠ ألف كيلو متر مربع، أما سمك هوائها "من سطح الأرض إلى أعلى" فقط يزيد على ثلاثة كيلو مترات.

ولكي تصبح الكتلة الهوائية متجانسة في صفاتها بهذا الشكل يجب أن يكون السطح الذي تتكون فوقه متجانساً، كذلك في مظهره وصفاته العامة، كما يجب أن يبقى الهواء فترة من الوقت، كافية لأن تجعله يكتسب نفس المميزات المناخية لهذا

السطح، كما يحدث مثلاً في المناطق القطبية؛ حيث يبقى الهواء ساكناً أحياناً عدة أيام أو أسابيع فوق منطقة واسعة يغطيها الجليد، وبقاء الهواء ساكناً بهذا الشكل يؤدي بالضرورة إلى أن تصبح درجة حرارته متفقة تماماً مع درجة حرارة سطح الجليد؛ خصوصاً في طبقات الهواء السفلى الملاصقة للجليد مباشرة.

وأصلح المناطق لنشأة الكتل الهوائية هي السهول المتسعة عندما تكون مركزاً لضغط مرتفع؛ لأن هواءها يكون في هذه الحالة ساكناً تقريباً، ومن أمثلة ذلك سهول كندا وسيبيريا عندما يغطيها الجليد في فصل الشتاء، وكذلك المناطق القطبية التي يغطيها الجليد طوال العام، وتنشأ الكتل الهوائية كذلك فوق المحيطات المدارية، وشمال القارة الإفريقية، وكذلك في نطاق الضغط المرتفع وراء المدارين.

على أن الكتل الهوائية لا تبقى في مناطق نشأتها إلا لمدد محدودة، ثم يؤدي أي تغير في توزيع الضغط الجوي إلى تحركها أو انتقال بعض هوائها إلى مناطق أخرى حاملة إليها نفس صفاتها المناخية.

أنواعها: تنقسم الكتل الهوائية عموماً على أساس مناطق نشأتها ونوع هوائها إلى أربعة أنواع رئيسية يرمز إلى كل منها برموز هجائية خاصة كما يلي:

أ- كتل مدارية قارية حارة جافة

ب- كتل مدارية بحرية حارة رطبة

ج- كتل قطبية قارية باردة جافة

د- كتل قطبية بحرية باردة رطبة

النبات

النباتات الطَّبِيعِيَّة وتوزيعها على سطح الأرض ، يقصد بالنبات الطبيعي ما ينمو منه على سطح الأرض من تلقاء نفسه كالغابات والحشائش والأعشاب يتوقف توزيع النباتات الطبيعية على سطح الأرض على عدة عوامل تؤثر في حياتها أهمها المناخ، التربة، التضاريس. العامل المناخي يشمل ما يأتي:

١ - الحرارة: لكل نبات درجة حرارة ينمو فيها، وعلى ذلك فإن النباتات تتوزع في الأقاليم المختلفة تبعاً لدرجة الحرارة في هذه الأقاليم.

٢ - الضوء: وهو ضروري جداً لنمو النباتات، ويظهر أثر الضوء في العروض العليا عندما يطول النهار في الصيف ويبقى ضوء الشمس ظاهراً مدة طويلة. وقلة الضوء تقلل من نمو الجذوع والأوراق، كما تحول دون نمو الزهور الكبيرة.

٣ - الماء: وهو ضروري أيضاً لنمو النبات وتغذيته سواء كان ينزل على شكل أمطار أو يوجد في الهواء على شكل بخار. فإذا كثرت الأمطار طول السنة

فإن التربة تحتزن الماء، ومنه يتغذى النبات، فتتوالى الغابات، أما إذا قل الماء في التربة فلا تنمو غير الأعشاب، وتسود الصحاري في الجهات النادرة المطر. التضاريس:

ويظهر أثرها في النبات في الجهات الجبلية حيث تتغير النباتات على جوانب الجبال بسبب تغير المناخ. كما أن النباتات تختلف على جوانب الوديان باختلاف درجة تعرضها لأشعة الشمس، فالجوانب التي تتعرض لأشعة الشمس وللمطر تكون مغطاة بالحشائش والغابات أكثر من الجوانب التي لا تتعرض لتلك الأشعة والأمطار.

الجسم والكون

وتمتاز كل مجموعة منها بمميزات خاصة بها وهي:

١ - الغابات: وتوجد في الأقاليم الاستوائية والمدارية، والأقاليم المعتدلة الدفيئة والمعتدلة الباردة.

٢ - الحشائش: وتوجد في الأقاليم المدارية "السافانا" والأقاليم المعتدلة "الإستبس".

٣ - الصحاري: وتتمثل في الجهات المدارية والمعتدلة.

٤ - التندرا: وتوجد في العروض العليا حيث تتميز بصفات خاصة.

٥ - نباتات الجبال: حيث المناطق الشاهقة الارتفاع والتي تغطي بأنواع شتى من النبات.

الغابات الاستوائية:

التوزيع الجغرافي: توجد حول خط الاستواء وتتمثل في حوض الأمازون بأمريكا الجنوبية، وفي حوض زائير بأفريقية، وجهات أخرى متفرقة من العالم، من بينها جزر إندونيسيا يوجد بالغابات الاستوائية كثير من الأشجار النافعة إما لأخشابها أو لثمارها، أو لما يستخرج منها من مواد أولية، والأخشاب هنا من النوع الصلب. ومن أشهرها الماهوجني، ومن الأشجار المهمة أيضا المطاط والموز والكاكاو واللبان.

الغابات المدارية:

التوزيع الجغرافي: توجد في الهند والهند الصينية، وشمال استراليا، وسواحل جزيرة مدغشقر والساحل الشرقي لأفريقيا. وأيضا في أمريكا الوسطى وجزر الهند

الجسم والكون

الغربية، وفي أمريكا الجنوبية حول الغابات الاستوائية.

المميزات النباتية:

وتختلف هذه الغابات عن الغابات الاستوائية في أنها أقل منها كثافة، وأشجارها أصغر حجماً، وتنفض أوراقها في فصل الشتاء، وأشهر أنواع أشجارها النخيل والكافور والخيزران والسنت.

تصلح أماكن هذه الغابات لحياة الإنسان أكثر من أقاليم الغابات الاستوائية إذ إنها أسهل منها في تحويلها إلى حقول زراعية، كما أن مناخها يلائم زراعة الحاصلات الزراعية.

الغابات في الأقاليم المعتدلة الدفيئة : يوجد في غرب القارات ويسمى غابات البحر المتوسط، والآخر في شرق القارات ويسمى غابات الصين.

الغابات النفضية:

التوزيع الجغرافي: توجد الغابات النفضية في شمال غرب أوروبا وغرب كندا في أمريكا الشمالية، وجنوب شيلي بأمريكا الجنوبية، وفي شرق آسيا في منشوريا واليابان.

الغابات المخروطية "الصنوبرية":

التوزيع الجغرافي: تغطي هذه الغابات مساحات واسعة من آسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية فيما بين خطي عرض ٥٨ درجة، ٦٦,٥ درجة شمالاً.

الحشائش في الأقاليم المدارية:

التوزيع الجغرافي: توجد هذه الحشائش بين مناطق غابات الجهات الاستوائية

الجسم والكون

والمدارية من ناحية، والصحاري المدارية الحارة من ناحية أخرى. وأكبر مساحة لها توجد في وسط أفريقيا والسودان حيث تسمى سافانا، وفي أمريكا الجنوبية حيث تسمى لانوس في مرتفعات جيانا، وكامبوس في مرتفعات البرازيل، كما أنها توجد في القسم الشمالي من استراليا .

ثالثا: الصحاري:

التوزيع الجغرافي: تشمل الصحاري مساحات واسعة من القارات وأهمها: الصحاري الحارة المدارية الكبرى في شمال أفريقيا، وصحراء شبه الجزيرة العربية في جنوب غرب آسيا، وصحاري غرب استراليا، وصحراء أريزونا والمكسيك في أمريكا الشمالية، وصحراء أتكاما في أمريكا الجنوبية. ثم الصحاري المعتدلة الباردة في وسط آسيا

هذه الصحراوات تنعدم فيها الحياة النباتية تقريبا بسبب قلة الأمطار وطول فصل الجفاف، وإذا وجدت النباتات فإنها من الأنواع التي تقاوم الجفاف الشديد، وتحفظ بالماء في جوفها لكي تتمكن من الحياة بوسائل مختلفة: فبعضها جذوره طويلة كالنخيل الذي يمتص الماء من تحت التربة

تتأثر الحيوانات بظروف البيئة الطبيعية المحيطة بها، إلا أنها أقل تأثرا بتلك الظروف من النباتات، تبعا لقدرة الحيوانات العظيمة على الحركة والانتقال من مكان لآخر، كما أن أجسامها تحتفظ بدرجة حرارة معينة تساعدها على الحركة.

لكل نوع من الحيوانات مناخ يلائم حياته، فمثلا الأفاعي لا تعيش في الأماكن الشديدة البرودة، والتماسيح لا تُرى إلا في الأقاليم المدارية ونظرا لحركة وانتقال

الجسم والكون

معظم الحيوانات فإننا نجد بعضها في جهات بعيدة عن موطنها، فالنمر مثلاً يوجد في منشوريا بقارة آسيا.

وتؤثر درجة الحرارة في لون وكثافة الشعر الذي يكسو جلد الحيوانات، ففي الجهات الشديدة الحرارة يكسو الحيوانات شعر قصير، وفي الجهات الشديدة البرودة يكسوها شعر كثيف من الصوف ليقاها شر البرد.

تعتبر النباتات ذات أثر عظيم في حياة الحيوانات، إذ إنها تتغذى عليها بطريق مباشر كالحوانات العشبية أو بطريق غير مباشر كالحوانات الكاسرة "أكلة اللحوم" التي تعيش على لحوم الحيوانات العشبية. ولكل إقليم من الأقاليم النباتية حيوانات ذات صفات خاصة تميز بعضها عن البعض الآخر.

٣- التضاريس: للتضاريس أثر عظيم في حياة الحيوانات، ففي الجهات الجبلية تنوع الحيوانات مع تنوع النبات من قاعدة الجبل إلى قمته.

الإنسان: للإنسان أثر كبير في توزيع الحيوانات على سطح الأرض.

حيوانات الغابات: عرفنا أن الغابات تغطي مساحة شاسعة من اليابس، وعلى الرغم من تنوعها تبعاً للعروض التي تقع فيها، فإن الحياة الحيوانية بها زاخرة، وتنوع كذلك بتنوعها، فبعض الحيوانات تعيش على أرض الغابة، وبعضها الآخر لا تطأ قدمه الأرض بل يعيش على أشجار الغابة

حيوانات الغابات الاستوائية والمدارية: نظراً لازدحام الغابة الاستوائية بالنبات والأشجار، ونظراً لصعوبة الحركة والانتقال، فإنه ليس هناك متسع للحيوانات الكبيرة الحجم والضخمة، كالفيلة والوحوش الكاسرة، فهذه تعيش على أطراف

الجسم والكون

الغابة، أما الغابة نفسها فموطن للحيوانات التي تعيش على أعالي الأشجار كالقردة وضمفادع الأشجار والطيور المختلفة الألوان التي تعيش على الفاكهة والحشرات.

وتمتاز الحيوانات التي تعيش في الأشجار بأعضائها التي تساعد على التسلق والتعلق والقفز السريع بين فروع الأشجار.

أما الغابات المدارية "الموسمية" فإنها مأوى الحيوانات التي تعيش على العشب كالفيل والخرتيت "وحيد القرن" والوحوش آكلة اللحوم كالنمور والحيوانات التي تعيش على الأشجار في الجهات الكثيفة منها هي القردة والسنجاب.

ثم بعض القطط المتوحشة، والحيوانات العشبية مثل الأرانب والثعالب والدب والذئب والخنزير البري والغزال الضخم. وتوجد هذه الحيوانات بصفة خاصة في غابات شمال أوراسيا وأمريكا الشمالية، كما تكثر بها الحيوانات المائية القارضة مثل كلب الماء

تنقسم الحياة النباتية عمومًا إلى ثلاث مجموعات كبرى، هي الغابات والحشائش والصحارى

ويقدر عدد الحيوانات البرية والبحرية والطيور بنحو مليون نوع، لأن بعض الحيوانات بحرية تعيش على أعماق كبيرة، والبعض الآخر يعيش في شقوق، وبعض الحيوانات سام والآخر مفترس. وإلى جانب ذلك فالحيوانات تمتاز بحرية الحركة وكثير منها بلون بيئته مما يصعب تمييزه.

وتدرس الجغرافيا النباتية: أنواع النباتات، والتوزيع الجغرافي للنباتات، والعلاقة

الجسم والكون

بين ظروف البيئة وأنماط النباتات، والعلاقة بين الإنسان وبين النباتات الطبيعية أو ما يعبر عنه بالقيمة الإنتاجية لهذه النباتات.

ويتوزع سكان العالم بين السلالات حسب اللون على النحو التالي:

ويتوزع السكان على سطح الأرض توزيعاً غير متساو، فمثلاً نجد أن ٩٠٪ من السكان يشغلون مساحة تصل إلى ١٠٪ من مساحة اليابس. ويعيش غالبية السكان شمالي خط الاستواء، حيث يعيش نحو ٨٠٪ من سكان العالم بين دائرتي عرض ٢٠° و ٦٠° شمالاً. وأهم تجمعاتهم هي شمال غرب أوروبا وشرقي آسيا، ولا يعيش جنوبي خط الاستواء سوى ١٠٪ من مجموع سكان العالم، وأول ما يخطر ببالنا أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الإنسان وبيئته وأن توزيع السكان على سطح الأرض يمكن تفسيره من قراءة ظروف بيئته

معظم سكان العالم يتركزون في العالم القديم، حيث تضم قارتا آسيا وأوروبا مجتمعتين ما يصل إلى ٧٠٪ من سكان العالم، قارة آسيا تضم أكثر من النصف.

تشغل قارة آسيا ٥٩,٩٪ من عدد سكان العالم بتعداد يبلغ ٤ مليارات و ٣٤٢ مليون نسمة، حيث تشكل الصين والهند معاً وحدهما ٣٦,٢١٪ من عدد سكان العالم. تأتي بعدها قارة أفريقيا بتعداد يبلغ مليار و ١٣٨ مليون نسمة، مشكلة بذلك ١٥,٧٪ من عدد سكان العالم. وتمثل قارة أوروبا التي يقطنها ٧٤٢ مليون نسمة حوالي ١٠,٣٪ من تعداد السكان حول العالم. بينما تعتبر أمريكا الشمالية موطن ٣٥٨ مليون نسمة (٤,٩٪)، وتشغل أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي ما يمثل ٦٢٣ مليون نسمة (٨,٦٪)، ويبلغ عدد

الجسم والكون

السكان في أوقيانوسيا ٣٨ مليون نسمة مشكلين بذلك ٥, ٠٪ من تعداد سكان العالم المناطق الأكثر تقدماً تمثل ٣, ١٧٪ من سكان العالم في عام ٢٠١٤ مقابل ٧, ٨٢٪ للمناطق الأقل نمواً.

يتكلم شعوب العالم حوالي ٣, ٠٠٠ لغة منها ١٢ لغة فقط يتكلمها الناس على نطاق واسع. لا يوجد في العالم للغة رسمية إلا أن اللغة الإنجليزية تستخدم على نطاق واسع كلغة مشتركة. وتأتي اللغة الصينية الماندارينية في المرتبة الأولى بإعتبار ٤٤, ١٢٪ من سكان العالم يتحدثها كلغة أم. يتحدث اللغة الإسبانية من قبل حوالي بين ٣٢٢-٤٠٠ مليون شخص يتحدثون الإسبانية بوصفها اللغة الأم، وهي اللغة الرسمية والشعبية في إسبانيا وأغلبية بلدان أمريكا الجنوبية. ويتحدث اللغة العربية أكثر من ٤٦٧ مليون نسمة، في حين يتحدث اللغة الهندية نحو ٢٠٠ مليون، معظمهم في الهند. ويتحدث اللغة البنغالية نحو ٢٣٠ مليون شخص. كما ويتحدث اللغة البرتغالية نحو ٢٣٠ مليون المتحدثين في البرتغال، البرازيل، تيمور الشرقية، وجنوب أفريقيا.

مسيحيون ٢, ٢٨٠, ٤٥٤, ٠٠٠	مسلمون ١, ٥٤٩, ٤٤٤, ٠٠٠
هندوس ٩٤٨, ٥٠٧, ٠٠٠	بوذيون ٤٦٨, ٥٣٦, ٠٠٠
(دين شعبي صيني): ٤٥٨, ٣١٦, ٠٠٠	أديان حديثة: ٦٤, ٤٤٢, ٠٠٠
أديان طبيعية: ٢٦١, ٤٢٩, ٠٠٠	السيخ ٢٤, ٥٩١, ٠٠٠ :
يهود ١٤, ٦٤١, ٠٠٠	روحانيون ١٣, ٩٧٨, ٠٠٠

مشاهد يوم القيامة

<p>وأما لباس أهل النار فقد أخبرنا الحق تبارك وتعالى أنه يُفَصِّلُ لأهل النار حلل من النار، كما قال تعالى: { فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ } [الحج: ١٩]. وكان إبراهيم التيمي إذا تلا هذه الآية يقول: سبحان من خلق من النار ثياباً.</p>	<p>{ يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ } { وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَكَيْنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا } [الكهف: ٣١] وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ</p>
<p>اللفح والصهر تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١١٤﴾ يُضْهِرُّ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠){ الحج</p>	<p>النفخ في الصور والموازين ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ﴿١١٤﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١١٣﴾ ﴿المؤمنون﴾</p>
<p>تقطع الامعاء وطلب الماء كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ (١٥){ [محمد] {وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ</p>	<p>انهار الجنة {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ</p>

مشاهد يوم القيامة

<p>أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ {(٥٠)}</p>	<p>وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ</p>
<p>{إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨)} [القمر] {إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحُمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢)} [غافر]</p>	<p>إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ (٥٥)</p>
<p>{وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ (٣٦) وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣٧)} [فاطر]</p>	<p>{وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥)} [فاطر]</p>
<p>{إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ (٤٣) طَعَامُ الْأَثِيمِ (٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (٤٥)</p>	<p>{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ</p>

مشاهد يوم القيامة

<p>كَغَلِي الْحَمِيمِ (٤٦) { [الدخان]</p>	<p>وَاسْتَبْرَقِ مُتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ (٥٤) { [الدخان]</p>
<p>{ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا (١٢) وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣) لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (١٤) { [الفرقان:]</p>	<p>{ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا (١٥) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا (١٦) { [الفرقان]</p>
<p>{ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُقِرُّونَ (١٢) { [السجدة]</p>	<p>{ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (١٨) { [السجدة]</p>
<p>{ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيُسَّ الْمِهَادُ (٥٦) هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ (٥٧) وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجُ (٥٨) { [ص]</p>	<p>{ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَحَنَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (٥٠) مُتَكِنِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ (٥١) وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثَرَابٌ (٥٢) { [ص]</p>
<p>{ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (٧٤) لَا يُفَرِّغُهُمْ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٥) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ</p>	<p>{ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ (٧٠) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ</p>

<p>الظَّالِمِينَ (٧٦) وَنَادُوا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كِثُونَ (٧٧) { [الزخرف]</p>	<p>الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧١) { [الزخرف]</p>
<p><u>خزنة النار</u> { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) { [التحريم] { وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِحِزْنَتِهِمْ اادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ (٤٩) { [غافر]</p>	<p>عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْلَصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَّظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى إِذَا هُدُّبُوا وَنُقُوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا. خ</p>
<p>عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ {تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ} حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ وَعِزَّتِكَ وَيَزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. ق</p>	<p>حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عليه وسلم- « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَنْغَوِّطُونَ فِيهَا أُنْيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَحِمَامُهُمْ مِنَ الْأَلْوَةِ</p>

مشاهد يوم القيامة

	<p>وَرَشَحَهُمُ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مَخَّ سَاقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحَسَنِ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا . ق</p>
<p>عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يُجْرُونَهَا » . م</p>	<p>عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ الْجَنَّةِ مَا بَنَاهَا قَالَ لَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ مِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ حَصْبَاؤُهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ وَتُرْبَتُهَا الْوَرَسُ وَالزَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَخْلُدُ لَا يَمُوتُ وَيَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ لَا يَبْلَى شَبَابُهُمْ وَلَا تُحْرَقُ ثِيَابُهُمْ . حم</p>
<p>{وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا</p>	<p>عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَائِرَ مِنَ الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ » . قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا</p>

<p>فَبَسَّ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) { [الزمر]</p>	<p>غَيْرُهُمْ. قَالَ « بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ «. ق { وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ (٣٧) { [سبا]</p>
<p>عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ فَضَلَّتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا . ق {مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (٩٧) { [الإسراء]</p>	<p>{وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (٤٦) { الرحمن {وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ (٦٢) { الرحمن عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ فِي الْجَنَّةِ جَنَّتَيْنِ آتِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا مِنْ فِضَّةٍ وَجَنَّتَيْنِ آتِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا مِنْ ذَهَبٍ وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنْ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةٌ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ</p>

مشاهد يوم القيامة

	<p>مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ . ت</p>
<p>عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ فَيَزِدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ وَيَزِدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ . خ</p>	<p>{وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢٢) يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ (٢٣) { الطور } فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (٥٢) { الرحمن } } وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ (٢٠) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١) { الواقعة }</p>
<p>{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (٥٦) { النساء }</p>	<p>{ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (٣٥) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (٣٦) عُرْبًا أَثَرَابًا (٣٧) { الواقعة } فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٥٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَتَمَّتْ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (٥٨) { الرحمن }</p>
<p>{إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا (٤) { الإنسان }</p> <p>{إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا (١٢) وَطَعَامًا</p>	<p>عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ « يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا</p>

مشاهد يوم القيامة

<p>ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا (١٣) { [المزمل] {وَجَعَلْنَا الْأَعْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣) { [سبا]</p>	<p>تَسْقَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرُمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنَعَمُوا فَلَا تَبْتَئِسُوا أَبَدًا . فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمْ الْجَنَّةَ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) مسلم</p>
--	--

عبرة

مَنْ سَرَقَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ تُقَطَّعُ يَدُهُ لِمَعْنَيْنِ	أَنْ فِي الْجُنَائِزِ عِبْرَةٌ أَنْ فِي الْجُنَائِزِ عِبْرَةٌ
وَقَلَّمَا امْتَلَأَتْ دَارُ سُورٍ إِلَّا امْتَلَأَتْ حُزْنًا	دعوة المظلوم ومالك بن دينار
مَعَشَرَ الْحَسَادِ مَوْتُوا كَمَدًا	لَوْ رَأَيْتُ فِي الْجُزَعِ دَرْكًا مَا اخْتَرْتُ عَلَيْهِ
وَلَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ عَبَسِيًّا	كَانَ بِالْيَمَامَةِ رَجُلَانِ ابْنَا عَمٍّ
الْمُقْعَدَيْنِ	فَوَقَعَتِ الْأَكْلَةُ فِي رُكْبَتِهِ
مَا يَذْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ	إِنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ سَقَيْتُهُ مِنَ الْمَاءِ
وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا	فَرَفَعَ أَبُو هَلْبٍ
فَمَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بِأَبِي جَهْلٍ	الْجُعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ،
ابْنِ الزِّيَّاتِ	مَهْلِكُ الْبَرَامِكَةِ
عَبَادَةُ أُمِّ جَعْفَرِ الْبَرْمَكِيِّ	وامتحن ابن أبي دواد
عبيد الله بن زياد	مصرع الامين
مقتل المتوكل والمنتصر	سعد وعجوز الكوفة
سعيد بن زيد	هَبْ مُجْرِمٌ قَوْمٌ لَوَافِدِهِمْ
حَاصِرَ هَارُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حِصْنًا،	أَنَا أُعْطِيكَ عَشْرَةَ آلَافِ يَنَارٍ
الجد والحفيد	ابراهيم بن المهدي

❖ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا} [المائدة: ٣٨] ، قَالَ الْفُقَهَاءُ: مَنْ سَرَقَ عَشْرَةَ دَرَاهِمَ تُقَطَّعُ يَدُهُ لِمَعْنَيْنِ: أَحَدُهُمَا: لِهَتْكَ حُرْمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَالثَّانِي: لِأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ وَمَالَ إِلَى مَالٍ غَيْرِهِ، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تُقَطَّعَ يَدُهُ نِكَالًا، بِمَا كَسَبَ لِيَكُونَ عِبْرَةً لِّغَيْرِهِ، لِكَيْ يَرْضَى بِمَا قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ، وَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ رَاضِيًا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ، فَإِنَّ الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَهُ مِنْ أَخْلَاقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ .

❖ وَاعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ فِي الْجَنَائِزِ عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ وَفِكْرَةً لِلْمُتَفَكِّرِينَ وَتَنْبِيْهَا لِلْغَافِلِينَ وَإِقَاطًا لِلنَّائِمِينَ بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ فِي قِيَامٍ وَقُعُودٍ وَنَزُولٍ وَصُعُودٍ وَخَذَا هَذَا وَدَعَا هَذَا وَابْنَ هَذَا وَاهْدَمَ هَذَا وَقَدْ كَانَ وَمَا كَانَ وَأَيْنَ ذَهَبَ فَلَانَ وَمِنْ أَيْنَ جَاءَ فَلَانَ إِذْ جَاءَهُ أَمْرٌ إلهي وَحَادِثٌ سَمَاوِي وَحَكْمٌ رَبَّانِي فَسَكَنَ حَرَكَتَهُ وَأَطْفَأَ شَعْلَتَهُ وَأَذْهَبَ نَضْرَتَهُ وَتَرَكَه كَالْخَشْبَةِ الْمُلَقَاةِ وَالْحَجَرِ الْمَرْمِي إِنْ صَبَحَ بِهِ لَمْ يَسْمَعْ وَإِنْ دَعِيَ لَمْ يَجِبْ وَإِنْ قُطِعَ أَوْ أَحْرَقَ لَمْ يَتَكَلَّمْ إِنْ رَبَكَ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ .

وَقَلِمَا يَبْكِي عَلَى الْجِنَازَةِ إِلَّا أَهْلَهَا تَأَلَّمَا لِفِرَاقِهَا لَا لِنَفْسِ الْمَوْتِ كِبَاءُ الصَّبِيِّ وَالْمُرْأَةِ اللَّذِينَ لَا يَعْقِلَانِ وَلَا يَعْلَمَانِ وَلَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَكَانَ بَكَوُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا عَلَى مَيِّتِهِمْ لِأَنَّ مَيِّتَهُمْ قَدْ مَاتَ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ .

❖ وَقَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَنَحْنُ مِنْ أَعَزِّ النَّاسِ وَأَشَدِّهِمْ مُلْكًا، ثُمَّ لَمْ تَغِبِ الشَّمْسُ حَتَّى رَأَيْتُنَا وَنَحْنُ مِنْ أَقَلِّ النَّاسِ، وَإِنَّهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَمْلَأَ دَارًا حَيْرَةً إِلَّا مَلَأَهَا عِبْرَةً، وَبَكَتْ أُخْتُهَا حُرْقَةً بِنْتُ النُّعْمَانِ يَوْمًا وَهِيَ فِي عِزِّهَا فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ لَعَلَّ أَحَدًا آذَاكَ؟ قَالَتْ: لَا، وَلَكِنْ رَأَيْتُ غَضَارَةً فِي أَهْلِي وَقَلِمًا

عبرة

امْتَلَأْتُ دَارَ سُورًا إِلَّا امْتَلَأْتُ حُزْنًا.

❖ اتق دعوة المظلوم

وقال مالك بن دينار رضي الله عنه: من أراد السلامة فلا يظلمن أحداً، فقليل له في ذلك، فقال: بينما أنا امشي على ساحل البحر، إذ رأيت صيادا ومعه سبعة أنوان، فأخذت منه نونا وهو كاره بعد أن ضربته على رأسه، فعض النون على إبهامي، واتفقت الأطباء على قطعه، ثم وقعت الأكلة في كفي وسائر عضدي، فخرجت أسيح في الأرض وأريد قطع يدي، فأويت إلى شجرة ونمت تحتها، فقليل لي في المنام: لأي شيء تقطع يدك، رد الحق إلى أهله، فانتبهت وجئت مسرعا إلى الصياد وقلت له: أخطأت ولا أعود، فقال لي: ما أعرفك. فقصصت عليه قصتي وتضرعت إليه في اللين فحاللني، قمت قائما على قدمي والدور يتناثر من عضدي، وسكن الوجع بإذن الله تعالى، فقلت: يا أخي، بأي شيء دعوت علي؟ فقال: لما ضربتني وأخذت السمكة مني، نظرت إلى السماء وبكيت بكاء شديداً، وقلت: يا رب أسألك أن تجعله عبرة لخلقك.

❖ عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: " وَفَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ فِي عَشْرَةٍ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى الْيَمَنِ، فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ نَسِيرُ إِذْ مَرَرْنَا إِلَى جَانِبِ قَرْيَةٍ أَعْجَبَنَا عِمَارَتُهَا، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: لَوْ مِلْنَا إِلَيْهَا، فَدَخَلْنَا، فَإِذَا هِيَ قَرْيَةٌ أَحْسَنُ مَا رَأَيْتُ، كَأَنَّهَا زَخَائِفُ الرَّقْمِ، وَإِذَا قَصْرٌ أَبْيَضٌ بِفَنَائِهِ شَيْبٌ وَشُبَّانٌ، وَإِذَا جَوَارٍ نَوَاهِدُ أَبْكَارٍ، قَدْ أَحْجَمَ الثَّدْيُ عَلَى نُحُورِهِنَّ، قَدْ أَخَذْنَ الْمِهْزَامَ وَهُنَّ يُدْرَنَ، وَسَطَهُنَّ جَارِيَةٌ قَدْ عَلَتْهُنَّ جَمَالًا، بِيَدِهَا دُفٌّ تَضْرِبُهُ وَتَقُولُ:

مَعَشَرَ الْحَسَادِ مُوتُوا كَمَدًا ... كَذَا نَكُونُ مَا بَقِينَا أَبَدًا

غَيَّبَ عَنَّا مَا نَعَانَا حَسَدًا ... وَكَانَ جَدُّهُ الشَّقِيَّ الْأَنْكَدَا

وَإِذَا غَدِيرٌ مِنْ مَاءٍ، وَإِذَا سَرَجٌ مَمْدُودٌ كَثِيرُ الْمَوَاشِي وَالْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْخَيْلِ وَالْأَفْلَاءِ،
وَإِذَا قُصُورٌ مُسْتَدِيرَةٌ، فَقُلْتُ لِأَصْحَابِنَا: لَوْ وَضَعْنَا رِحَالَنَا فَتَأَخَذُ الْعُيُونُ بِمَا تَرَى
حَظًّا، وَتَقْضِي النُّفُوسُ مِنْهُ وَطَرًا، فَبَيْنَا نَضَعُ رِحَالَنَا إِذْ أَقْبَلَ قَوْمٌ مِنْ قِبَلِ الْقَصْرِ
الْأَبْيَضِ، عَلَى أَعْنَاقِهِمُ الْبُسْطُ، فَبَسَطُوا لَنَا ثُمَّ مَالُوا عَلَيْنَا بِأَطَايِبِ الطَّعَامِ، وَالْوَانَ
الْأَشْرِبَةِ، فَاسْتَرَحْنَا وَأَرْحْنَا، ثُمَّ نَهَضْنَا لِلرَّحْلَةِ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ وَقَالُوا: إِنَّ سَيِّدَ هَذِهِ
الْقَرْيَةِ يُقَرِّئُكُمُ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: اعْذُرُونِي عَلَى تَقْصِيرٍ إِنْ كَانَ مِنِّي، فَإِنِّي مَشْغُولٌ
بِعُرسٍ لَنَا، وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ. ، فَدَعَوْنَا لَهُمْ وَبَرَّكْنَا، فَعَمَدُوا إِلَى مَا بَقِيَ مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ
فَمَلَأُوا مِنْهُ سَفَرَنَا، فَقَضَيْتُ سَفَرِي وَرَجَعْتُ مُتَنَكِّبًا لِذَلِكَ الطَّرِيقِ، فَغَبَرَتْ بُرْهَةٌ
مِنَ الدَّهْرِ، ثُمَّ وَفَدَنِي مُعَاوِيَةُ فِي عَشْرَةِ مِنَ الْعَرَبِ، لَيْسَ مَعِيَ أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ فِي
الْوَفْدِ، فَبَيْنَا أَحَدُهُمْ بِحَدِيثِ الْقَرْيَةِ وَأَهْلِهَا إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَلَيْسَ هَذَا الطَّرِيقُ
الْأَخْذُ إِلَيْهَا؟ فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ دَكَادِكُ وَتُلُولٌ، وَأَمَّا الْقُصُورُ فَخَرَابٌ مَا يَبِينُ
مِنْهَا إِلَّا الرُّسُومُ، وَأَمَّا الْغَدِيرُ فَلَيْسَ فِيهِ قَطْرَةٌ مِنَ الْمَاءِ، وَأَمَّا السَّرَجُ فَقَدْ عَفَا وَدَثَرَ
أَمْرُهُ، فَبَيْنَا نَحْنُ وَقُوفٌ مُتَعَجِّبُونَ إِذْ لَاحَ لَنَا شَخْصٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ،
فَقُلْتُ لِبَعْضِ الْعِلْمَانِ: انْطَلِقْ حَتَّى نَسْتَبْرِئَ ذَلِكَ الشَّخْصَ، فَقَالَ لَبِثَ أَنْ عَادَ
مَرْغُوبًا، فَقُلْتُ لَهُ: مَا وَرَاءَكَ؟ فَقَالَ: أَتَيْتُ ذَلِكَ الشَّخْصَ فَإِذَا عَجُوزٌ عَمِيَاءُ
فَرَاعَتْنِي، فَلَمَّا سَمِعَتْ حِسِّي قَالَتْ: أَسْأَلُكَ بِالَّذِي بَلَغَكَ سَالِمًا إِلَّا أَخَذْتَ عَلَى
عَيْنِكَ وَرُحْتَ حَتَّى دَخَلْتَ فِي التَّلِّ، ثُمَّ قَالَتْ: سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ، فَقُلْتُ: أَتَيْتُهَا

عبرة

العَجُوزُ الْعَابِرَةُ، مَنْ أَنْتِ؟ وَمَنْ أَنْتِ؟ فَأَجَابَتْنِي بِصَوْتٍ مَا يُبَيِّنُ، أَنَا عَمِيرَةُ بِنْتُ دُوبَلٍ سَيِّدِ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ:

أَنَا ابْنَتُهُ مَنْ قَدْ كَانَ يُقْرِئُ وَيُنْزِلُ ... وَيَخْنُو عَلَى الضَّيْفَانِ وَاللَّيْلِ أَلِيلُ
مِنْ مَعْشَرٍ صَارُوا رَمِيمًا أَبْوَهُمْ ... أَبُو الْجَحَافِ بِالْخَيْرِ دُوبَلُ

قُلْتُ: مَا فَعَلَ أَبُوكَ وَقَوْمُكَ؟ قَالَتْ: أَفْنَاهُمُ الزَّمَانُ، وَأَبَادَتُهُمُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ، وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ كَالْمَرْجِ بَوَاهُ الْوُكْرِ، قُلْتُ: هَلْ تَذْكُرِينَ زَمَانًا كَانَ لَكُمْ فِي عُرْسٍ، وَإِذَا جَوَارٍ أَخَذَنَ الْمَهْزَامَ، وَسَطَّهِنَّ جَارِيَةً بِيَدِهَا دُفٌّ تَضْرِبُ بِهِ، وَتَقُولُ: أَيُّهَا الْحُسَادُ مُوتُوا كَمَدًا؟

فَشَهِقَتْ وَاسْتَعْبَرَتْ وَقَالَتْ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَذْكُرُ ذَلِكَ الْعَامَ وَالشَّهْرَ وَالْيَوْمَ وَالْعُرْسَ، كَانَتْ أُخْتِي، وَأَنَا صَاحِبَةُ الدُّفِّ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: هَلْ لَكَ أَنْ نَحْمِلَكَ عَلَى أَوْطَاءِ دَوَابِّنَا وَنَعْدُوكَ بِغَدَاءٍ أَهْلِهَا؟ قَالَتْ: كَلَّا، عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَفَارِقَ هَذِهِ الْأَعْظَمَ حَتَّى أَوُولُ إِلَى مَا أُلُوا إِلَيْهِ، قُلْتُ: مِنْ أَيْنَ طَعَامُكَ؟ قَالَتْ: يَمُرُّ بِي الرَّكْبُ فِي الْقِرْطِ فَيُلْقُونَ إِلَيَّ مِنَ الطَّعَامِ مَا يَكْفِينِي، وَالَّذِي أَكْتَفِي بِهِ يَسِيرٌ، وَهَذَا الْكُوزُ مَمْلُوءٌ مَاءً، مَا أَذْرِي مَا يَأْتِينِي بِهِ، وَلَكِنْ أَيُّهَا الرَّكْبُ مَعَكُمْ امْرَأَةٌ؟ قُلْنَا: لَا، قَالَتْ: فَمَعَكُمْ مِنَ الثِّيَابِ الْبَيَاضِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، وَأَلْقَيْنَا إِلَيْهَا ثَوْبَيْنِ جَدِيدَيْنِ، فَتَجَلَلَتْ بِهِمَا، وَقَالَتْ: رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ كَأَنِّي عُرُوسٌ أَتَهَادَى مِنْ بَيْتٍ إِلَى بَيْتٍ، وَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّ هَذَا يَوْمٌ أَمُوتُ فِيهِ، فَأَرَدْتُ امْرَأَةً تَلِي أَمْرِي، فَلَمْ تَزَلْ تُحَدِّثُنَا حَتَّى مَالَتْ فَفَزَعَتْ نَزْعًا يَسِيرًا وَمَاتَتْ، فَيَمَّمْنَاهَا وَصَلَّيْنَا عَلَيْهَا وَدَفَنَّاهَا، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى مُعَاوِيَةَ حَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: لَوْ كُنْتُ مَكَانَكُمْ لَحَمَلْتُهَا، ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنْ سَبَقَ الْقَدَرُ "

عبرة

❖ حَدَّثَنَا سَعِيدُ أَبُو عُثْمَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ثِقَةً، قَالَ: نَظَرَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الْحُسْنِ، وَهَذِهِ النَّضَارَةُ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ قِلَّةِ الْحُزَنِ، فَقَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، وَاللَّهِ إِنِّي لَيَذْبَحُنِي الْحُزْنُ مَا يُشْرِكُنِي فِيهِ أَحَدٌ، قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَتْ: ذَبَحَ زَوْجِي شَاةً مُضَحِّيًّا، وَلِي صَبِيَّانِ يَلْعَبَانِ، فَقَالَ أَكْبَرُهُمَا لِلأَصْغَرِ: أَرِيكَ كَيْفَ صَنَعَ أَبِي بِالشَّاةِ؟ فَعَقَلَهُ فَذَبَحَهُ، فَمَا شَعَرْنَا بِهِ إِلَّا مُتَشَحِّطًا، فَلَمَّا اسْتَهَلَّتِ الصَّيْحَةُ هَرَبَ الْغُلَامُ نَاحِيَةَ الْجَبَلِ فَرَهَقَهُ ذَنْبٌ فَأَكَلَهُ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ، وَقَدْ اتَّبَعَهُ أَبُوهُ يَطْلُبُهُ فَمَاتَ عَطْشًا، فَأَفْرَدَنِي الدَّهْرُ، قَالَ: فَكَيْفَ صَبْرُكَ؟ فَقَالَتْ: لَوْ رَأَيْتُ فِي الْجَزَعِ دَرْكًا مَا اخْتَرْتُ عَلَيْهِ "

❖ قَالَ " وَقَدِمَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ذَلِكَ الْيَوْمَ قَوْمٌ مِنْ بَنِي عَبْسٍ، فِيهِمْ رَجُلٌ ضَرِيرٌ، فَسَأَلَهُ عَنْ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: بِتُّ لَيْلَةً فِي بَطْنٍ وَادٍ وَلَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ عَبْسِيًّا يَزِيدُ مَالَهُ عَلَى مَالِي، فَطَرَقْنَا سَيْلٌ فَذَهَبَ مَا كَانَ لِي مِنْ أَهْلِ وَوَلَدٍ وَمَالٍ، غَيْرَ صَبِيٍّ مَوْلُودٍ وَبَعِيرٍ، وَكَانَ الْبَعِيرُ صَعْبًا فَندد، فَوَضَعْتُ الصَّبِيَّ وَاتَّبَعْتُ الْبَعِيرَ فَلَمْ أَجَاوِزْهُ حَتَّى سَمِعْتُ صَيْحَةَ الصَّبِيِّ، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ وَرَأْسُ الذَّنْبِ فِي بَطْنِهِ يَأْكُلُهُ، وَاسْتَدْبَرْتُ الْبَعِيرَ لِأَحْبِسَهُ فَنَفَخَنِي بِرِجْلِهِ فَأَصَابَ وَجْهِي فَحَطَمَهُ، وَذَهَبَتْ عَيْنَايَ، فَأَصْبَحْتُ لَا أَهْلَ وَلَا مَالَ وَلَا وَلَدَ، فَقَالَ الْوَلِيدُ: انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى عُرْوَةٍ فَيُخْبِرُهُ خَبْرَهُ، لِيَعْلَمَ أَنَّ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ بَلَاءً "

❖ حَدَّثَنِي نَابِلُ بْنُ نَجِيحٍ، قَالَ: " كَانَ بِالْيَمَامَةِ رَجُلَانِ ابْنَا عَمٍّ، فَكَثُرَ مَالُهُمَا، فَوَقَعَ بَيْنَهُمَا مَا يَقَعُ بَيْنَ النَّاسِ، فَرَحَلَ أَحَدُهُمَا عَنْ صَاحِبِهِ قَالَ: فَإِنِّي لَيْلَةً قَدْ ضَحِرْتُ بِرُغَاءِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ وَالْكَثْرَةِ إِذْ أَخَذْتُ بِيَدِ صَبِيٍّ لِي وَعَلَوْتُ فِي الْجَبَلِ، فَأَنَا كَذَلِكَ "

عبرة

إِذْ أَقْبَلَ السَّيْلُ، فَجَعَلَ مَالِي يَمْرُؤِي وَلَا أَمْلِكُ مِنْهُ شَيْئًا، حَتَّى رَأَيْتُ نَاقَةً لِي قَدْ عَلِقَ خِطَامُهَا بِشَجَرَةٍ، فَقُلْتُ: لَوْ نَزَلْتُ إِلَى هَذِهِ فَأَخَذْتُهَا لَعَلِّي أَنْجُو عَلَيْهَا أَنَا وَبَنِي هَذَا، فَنَزَلْتُ فَأَخَذْتُ الْخِطَامَ وَجَذَبْتُ السَّيْلَ، فَرَجَعَ عَلَيَّ غُصْنُ الشَّجَرَةِ فَذَهَبَ مَاءُ إِحْدَى عَيْنَيَّ، وَأَفَلَتَ الْخِطَامُ مِنْ يَدَيَّ، فَذَهَبَتِ النَّاقَةُ، وَرَجَعْتُ إِلَى الصَّبِيِّ فَوَجَدْتُهُ قَدْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ، فَأَصْبَحْتُ لَا أَمْلِكُ شَيْئًا، فَقُلْتُ: لَوْ ذَهَبْتُ إِلَى ابْنِ عَمِّي لَعَلَّهُ يُعْطِينِي شَيْئًا، فَمَضَيْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ لِي: قَدْ بَلَغَنِي مَا أَصَابَكَ، وَاللَّهِ مَا أَحْبَبْتُ أَنَّهُ قَدْ أَخْطَأَكَ، فَكَانَ ذَلِكَ أَشَدَّ مِمَّا أَصَابَنِي، فَقُلْتُ: أَمْضِي إِلَى الشَّامِ فَأَطْلُبُ، فَلَمَّا دَخَلْتُ إِلَى دِمَشْقَ إِذَا النَّاسُ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أُصِيبَ بِابْنٍ لَهُ، فَاسْتَدَّ حُزْنُهُ عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُ الْحَاجِبَ فَقُلْتُ: إِنِّي أَحَدْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِحَدِيثٍ يُعْزِيهِ عَنْ مُصِيبَتِهِ هَذِهِ، فَقَالَ: أَذْكُرُ ذَلِكَ لَهُ، وَذَكَرَهُ فَقَالَ: أَدْخِلْهُ، فَأَدْخَلَنِي فَحَدَّثْتُهُ بِمُصِيبَتِي، فَقَالَ: قَدْ عَزَّيْنِي بِمُصِيبَتِكَ عَنْ مُصِيبَتِي، وَأَمَرَ لِي بِمَالٍ فَعُدْتُ وَتَرَجَعْتُ حَالِي "

❖ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ بِمَكَّةَ مُقْعَدَانِ، وَكَانَ لهُمَا ابْنٌ، فَإِذَا أَصْبَحَ حَمَلُهُمَا فَاتَى بِهِمَا الْمُسْحِدَ، ثُمَّ يَذْهَبُ فَيَكْسِبُ عَلَيْهِمَا، ثُمَّ يَأْتِي حِينَ يُمْسِي فَيَحْمِلُهُمَا فَيَرُدُّهُمَا، فَفَقَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا: مَاتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَرَكَ أَحَدٌ لِأَحَدٍ لَتَرَكَ ابْنُ الْمُقْعَدَيْنِ» ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ:

«لَوْ تَرَكَ أَحَدٌ لِأَحَدٍ لَتَرَكَ ابْنُ الْمُقْعَدَيْنِ» الْاَوْسَطُ وَالْبِيهَقِيُّ

عَنْ ابْنِ سَابِطٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ تَرَكَ شَيْءٌ لِحَاجَةٍ، أَوْ لِفَاقَةٍ، لَتَرَكَ الْهُذَيْلُ لِأَبَوَيْهِ»

عبرة

❖ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَجُلًا، مِنْ غِفَارٍ يُقَالُ لَهُ: جَهْبَاهُ، أَوْ جَهْبَا الْغِفَارِيِّ، «دَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَاَنْتَزَعَ عَصًا كَانَتْ فِي يَدِهِ، فَكَسَرَهَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَوَقَعَتِ الْأَكْلَةُ فِي رُكْبَتَيْهِ»

❖ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ " أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ تُوفِّيَ، فَدُفِنَ، فَأَصْبَحُوا وَقَدْ لَفِظَتْهُ الْأَرْضُ، فَاتَّوَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَتَوَارِي مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ جُعِلَ لَكُمْ عِبْرَةً»، ثُمَّ قَالَ: «ارْجِعُوا فَوَارُوهُ»، فَوَارَوْهُ، فَلَمْ تَلْتَفِظْهُ الْأَرْضُ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، وَقَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ، فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَادَ نَصْرَانِيًّا، فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفِظَتْهُ الْأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ فَأَعَمَّقُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفِظَتْهُ الْأَرْضُ، فَقَالُوا: هَذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ فَأَلْقَوْهُ، فَحَفَرُوا لَهُ وَأَعَمَّقُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ مَا اسْتَطَاعُوا، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفِظَتْهُ الْأَرْضُ، فَعَلِمُوا: أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ، فَأَلْقَوْهُ " خ

❖ حَدَّثَنِي ابْنُ سَابِطٍ، أَوْ غَيْرُهُ أَنَّ أَبَا جَهْمٍ بْنُ حُذَيْفَةَ الْعَدَوِيَّ قَالَ: انْطَلَقْتُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ أَطْلُبُ ابْنَ عَمِّي، وَمَعِيَ شَنَّةٌ مِنْ مَاءٍ، وَإِنَاءٌ، فَقُلْتُ: «إِنْ كَانَ بِهِ رَمَقٌ سَقَيْتُهُ مِنَ الْمَاءِ، وَمَسَحْتُ بِهِ وَجْهَهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ يَنْشَعُ» فَقُلْتُ لَهُ: أَسْقِيكَ؟ فَأَشَارَ أَنْ نَعَمْ، فَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ: آه، فَأَشَارَ ابْنُ عَمِّي أَنْ انْطَلِقُ بِهِ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ أَخُو عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَسْقِيكَ؟ فَسَمِعَ آخَرَ يَقُولُ: آه،

فَأَشَارَ هِشَامٌ أَنْ انْطَلِقْ بِهِ إِلَيْهِ، فَحِثُّهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى هِشَامٍ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، ثُمَّ أَتَيْتُ ابْنَ عَمِّي، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ "

✽ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمُهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتَّهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُؤْمِسَاتِ، فَتَذَاكِرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتْ امْرَأَةً بَغِيًّا يُتِمَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَأَفِينَنَّهُ لَكُمْ، قَالَ: فَتَعَرَّضْتُ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمَكَّتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ، فَوَلَدَتْ مِنْكَ، فَقَالَ: أَتَيْنَ الصَّبِيَّ؟ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ، فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فَلَانُ الرَّاعِي، قَالَ: فَأَقْبِلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ، وَشَارَةً حَسَنَةً، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي

مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نُدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ". قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ، فَجَعَلَ يُمَصُّهَا، قَالَ: "وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ، سَرَفْتِ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرَّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهَنَّاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ، فَقَالَتْ: حَلَقَى مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهِذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ زَنَيْتِ، سَرَفْتِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ ابْنِي مِثْلَهَا فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا زَنَيْتِ وَلَمْ تَزِنْ، وَسَرَفْتِ وَلَمْ تَسْرِفْ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا " م

❖ قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَرَفَعْتُ طُنْبَ الْحُجْرَةِ بِيَدِي ثُمَّ قُلْتُ: تِلْكَ وَاللَّهِ الْمَلَأْتُكَ. قَالَ: فَرَفَعَ أَبُو لَهَبٍ يَدَهُ فَضْرَبَ وَجْهِي ضَرْبَةً شَدِيدَةً. قَالَ: وَثَاوَرْتُهُ، فَاحْتَمَلْنِي وَضْرَبَ بِي الْأَرْضَ، ثُمَّ بَرَكَ عَلَيَّ يَضْرِبُنِي، وَكُنْتُ رَجُلًا ضَعِيفًا، فَقَامَتْ أُمُّ الْفَضْلِ إِلَى عُمُودٍ مِنْ عُمُدِ الْحُجْرَةِ فَأَخَذَتْهُ، فَضْرَبَتْهُ بِهِ ضَرْبَةً فَلَعَتْ فِي رَأْسِهِ شَجَّةً مُنْكَرَةً، وَقَالَتْ: أَسْتَضَعْفُ أَنْ غَابَ عَنْهُ سَيِّدُهُ؟ فَقَامَ مُوَلِّيًا، ذَلِيلًا فَوَاللَّهِ مَا عَاشَ إِلَّا سَبْعَ لَيَالٍ حَتَّى رَمَاهُ اللَّهُ بِالْعَدَسَةِ فَقَتَلَتْهُ. زَادَ يُونُسُ، عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: فَلَقَدْ تَرَكَهُ ابْنَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ثَلَاثًا، مَا دَفَنَاهُ حَتَّى أَنْتَنَ، وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَتَّقِي هَذِهِ الْعَدَسَةَ كَمَا تَتَّقِي الطَّاعُونَ، حَتَّى قَالَ لَهَا رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ: وَيَحْكُمَا، أَلَا تَسْتَحْيَانِ! إِنَّ أَبَاكُمَا قَدْ أَنْتَنَ فِي بَيْتِهِ، لَا تَدْفَنَانِهِ! فَقَالَا: إِنَّا نَخْشَى عَدَوِي هَذِهِ الْقُرْحَةَ. فَقَالَ: انْطَلِقَا فَأَنَا

عبرة

أَعِينَكُمَا عَلَيْهِ. فَوَاللَّهِ مَا غَسَّلُوهُ إِلَّا قَذْفًا بِالمَاءِ عَلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ، مَا يَدْنُونَ مِنْهُ، ثُمَّ احْتَمَلُوهُ إِلَى أَعْلَى مَكَّةَ، فَأَسْنَدُوهُ إِلَى جِدَارٍ ثُمَّ رَضَمُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ.

عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا كَانَتْ لَا تَمُرُّ عَلَى مَكَانِ أَبِي لَهَبٍ هَذَا إِلَّا تَسَرَّتْ بِثَوْبِهَا حَتَّى تَجُوزَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: نَاحَتْ قُرَيْشٌ عَلَى قَتْلَاهُمْ، ثُمَّ قَالُوا لَا تَفْعَلُوا فَيَبْلُغَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فَيَشْمَتُوا بِكُمْ، وَلَا تَبْعَثُوا فِي أَسْرَاكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِوا بِهِمْ، لَا يَأْرَبُ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ فِي الْفِدَاءِ. البداية والنهاية

❖ فَمَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ بِأَبِي جَهْلٍ، حِينَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُلْتَمَسَ فِي الْقَتْلِ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا بَلَغَنِي: انْظُرُوا، إِنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ فِي الْقَتْلِ، إِلَى أَثَرِ جُرْحٍ فِي رُكْبَتِهِ، فَإِنِّي أزدَحمتُ أَنَا وَهُوَ يَوْمًا عَلَى مَادِيَةِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ وَنَحْنُ غُلَامَانِ، وَكُنْتُ أَشْفُ مِنْهُ بِسِيرٍ، فَدَفَعْتُهُ فَوْقَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَجَحَشَ فِي إِحْدَاهُمَا جَحْشًا لَمْ يَزَلْ أَثَرُهُ بِهِ. قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: فَوَجَدْتُهُ بِأَخْرِ رَمَقٍ فَعَرَفْتُهُ، فَوَضَعْتُ رِجْلِي عَلَى عُنُقِهِ - قَالَ: وَقَدْ كَانَ ضَبَّتْ بِي مَرَّةً بِمَكَّةَ، فَأَذَانِي وَلَكَزَنِي - ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: هَلْ أَخْزَاكَ اللَّهُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ؟ قَالَ: وَبِمَاذَا أَخْزَانِي؟ قَالَ: أَعْمَدُ مِنْ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ، أَخْبَرَنِي لِمَنِ الدَّائِرَةُ الْيَوْمَ؟ قَالَ: قُلْتُ: لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ».

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَزَعَمَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي مُحْزُومٍ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ: قَالَ لِي: «لَقَدْ ارْتَقَيْتَ مُرْتَقَى صَعْبًا يَا رُوَيْعِي الْغَنَمِ. قَالَ: ثُمَّ اخْتَزَزْتُ رَأْسَهُ، ثُمَّ جِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا رَأْسُ عَدُوِّ اللَّهِ. فَقَالَ: اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ؟ وَكَانَتْ يَمِينُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: نَعَمْ، وَاللَّهِ

عبرة

الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ. ثُمَّ أَلْقَيْتُ رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ فَحَمَدَ اللَّهُ. « هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ. البداية والنهاية

❖ ابْنُ الزِّيَّاتِ وَوَزَرَ لِلْمُعْتَصِمِ وَلِلْوَاثِقِ، وَكَانَ مُعَادِيًّا لِابْنِ أَبِي دُوَادَ، فَأَغْرَى ابْنُ أَبِي دُوَادَ الْمُتَوَكِّلَ، حَتَّى صَادَرَ ابْنُ الزِّيَّاتِ، وَعَذَّبَهُ. وَكَانَ يَقُولُ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَيَقُولُ: مَا رَحِمْتُ أَحَدًا قَطُّ، الرَّحْمَةُ خَوْرٌ فِي الطَّبَعِ ، فَسُجِنَ فِي قَفَصٍ حَرَجٍ، جِهَاتُهُ بِمَسَامِيرَ كَالْمَسَالِّ، فَكَانَ يَصِيحُ: ارْحَمُونِي. فَيَقُولُونَ: الرَّحْمَةُ خَوْرٌ فِي الطَّبِيعَةِ .

وكان أبوه زياتاً إلا انه كان كثير المال؛ وكان محمد المذكور شديد القسوة صعب العريكة لا يرق لأحد ولا يرحمه، وكان يقول: الرحمة خور في الطبيعة، ووقع يوماً على رقعة رجل توسل إليه بقرب الجوار منه: الجوار للحيطان، والتعطف للنسوان.

فلما أراد المتوكل قتله أحضره وأحضر تنور خشب فيه مسامير من حديد أطرافها إلى داخل التنور تمنع من يكون فيه من الحركة، كان محمد اتخذه ليعذب فيه من يطالبه - وهو أول من عمل ذلك وعذب فيه ابن أسباط المصري - وقال: أجرينا فيك حكمك في الناس، فاجلس فيه، فمات بعد ثلاث وذلك في سنة ثلاثة وثلاثين ومائتين؛ وقيل إنه كتب في التنور بفحمه:

من له عهد بنوم ... يرشد الصب إليه

رحم الله رحيماً ... دل عيني عليه

ودفن لم يعمق قبره فنبشته الكلاب وأكلته، رحمه الله تعالى.

عبرة

وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنوراً من حديد وأطراف مساميره المحددة إلى داخل، وهي قائمة مثل رؤوس المسال، في أيام وزارته، وكان يعذب فيه المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال، فكيفما انقلب واحد منهم أو تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه، فيجدون لذلك أشد الألم لم يسبقه أحد إلى هذه المعاقبة، وكان إذا قال أحد منهم أيها الوزير ارحمني، فيقول له: الرحمة خور في الطبيعة، فلما اعتقله المتوكل أمر بإدخاله في التنور، قيده بخمسة عشر رطلاً من الحديد فقال: يا أمير المؤمنين ارحمني، فقال له: الرحمة خور في الطبيعة، كما كان يقول للناس، فطلب دواة وبطاقة فأحضرتا إليه فكتب .

❖ الْجُعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ مُؤَدَّبٌ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحِمَارِ، وَلِهَذَا يُقَالُ لَهُ مَرْوَانُ الْجُعْدِيُّ. كَانَ الْجُعْدُ أَوَّلَ مَنْ تَفَوَّهَ بِأَنَّ اللَّهَ لَا يَتَكَلَّمُ، وَقَدْ هَرَبَ مِنَ الشَّامِ. وَيُقَالُ: إِنَّ الْجُحْمَ بَنَ صَفْوَانَ أَخَذَ عَنْهُ مَقَالَةَ خَلْقِ الْقُرْآنِ، وَأَصْلُهُ مِنْ حِرَانٍ. فَبَلَّغْنَا عَنْ عَقِيلِ بْنِ مَعْقِلِ بْنِ مُنْبِهِ قَالَ: وَقَفَ الْجُعْدُ عَلَى وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ، فَجَعَلَ يَسْأَلُهُ عَنِ الصُّفَّةِ، فَقَالَ: يَا جَعْدُ، وَبِئْسَ أَنْقِصُ مِنَ الْمُسْأَلَةِ، إِنِّي لَأُظَنُّكَ مِنَ الْهَالِكِينَ، لَوْ لَمْ يَخْبِرْنَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ لَهُ يَدَا، مَا قُلْنَا ذَلِكَ، وَأَنَّ لَهُ عَيْنًا، مَا قُلْنَا ذَلِكَ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثِ الْجُعْدُ أَنْ صُلِبَ. قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْمَدَائِنِيُّ: كَانَ الْجُعْدُ زَنْدِيقًا.

وروى أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ الْأَضْحَى بِوَاسِطٍ، وَقَالَ: ضَحُّوا يَقْبَلُ اللَّهُ ضَحَايَاكُمْ، فَإِنِّي مُضِحٌّ بِالْجُعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ، إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، لَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا، ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ . البداية والنهاية وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ " أَفْعَالِ الْعِبَادِ " وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي كِتَابِ " السُّنَّةِ

"، وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِّنْ صَنَفٍ فِي كُتُبِ السُّنَّةِ، أَنَّ خَالِدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيَّ خَطَبَ النَّاسَ فِي عِيدِ أَضْحَى، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، ضَحُّوا تَقْبَلَ اللَّهُ ضَحَايَاكُمْ، فَإِنِّي مُضَحُّ بِالْجُعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْجُعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ عُلُوءًا كَبِيرًا. ثُمَّ نَزَلَ فَدَبَّحَهُ فِي أَصْلِ الْمَنِيرِ. وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَيْغِ الْقُلُوبِ، وَمِنْ تَبَعَاتِ الذُّنُوبِ، وَمِنْ مُرْدِيَاتِ الْأَعْمَالِ، وَمُضِلَّاتِ الْفِتَنِ.

الْجُعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ، هُوَ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَهُوَ الَّذِي يُنسَبُ إِلَيْهِ مَرْوَانُ الْجُعْدِيُّ وَهُوَ مَرْوَانُ الْحِمَارُ آخِرُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمَيَّةَ كَانَ شَيْخَهُ الْجُعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ أَصْلُهُ مِنْ حَرَّانَ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ مِنْ مَوَالِي بَنِي مَرْوَانَ. سَكَنَ الْجُعْدُ دِمَشْقَ، وَكَانَتْ لَهُ بِهَا دَارٌ بِالْقُرْبِ مِنَ الْقَلَانِسِيِّينَ إِلَى جَانِبِ الْكَنِيسَةِ، ذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ. قُلْتُ: وَهِيَ مُحَلَّةٌ بِالْقُرْبِ مِنَ الْخَوَاصِينِ الْيَوْمَ غَرْبِيَّهَا عِنْدَ حَمَامِ الْقُطَّانِينَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: حَمَامُ قُلَيْسٍ. قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ وَغَيْرُهُ: وَقَدْ أَخَذَ بِدَعْتِهِ عَنْ بَيَانَ بْنِ سَمْعَانَ وَأَخَذَهَا بَيَانٌ عَنْ طَالُوتَ ابْنِ أُخْتِ لَبِيدِ بْنِ أَغْصَمَ وَزَوْجِ ابْنَتِهِ، عَنْ لَبِيدِ بْنِ أَغْصَمَ السَّاحِرِ لَعَنَهُ اللَّهُ، وَأَخَذَ عَنِ الْجُعْدِ الْجُهمُ بْنُ صَفْوَانَ الْخَزَرِيُّ. وَقِيلَ: التَّرْمِذِيُّ. وَقَدْ أَقَامَ بِبَلْخَ وَكَانَ يُصَلِّي مَعَ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ فِي مَسْجِدِهِ وَيَتَنَاظَرَانِ، حَتَّى نُفِيَ إِلَى تَرْمِذَ، ثُمَّ قُتِلَ الْجُهمُ بِأَصْبَهَانَ وَقِيلَ: بِمَرَوْ. قَتَلَهُ نَائِبُهَا سَلْمُ بْنُ أَحْوَزَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَجَزَاهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، وَأَخَذَ بَشْرَ الْمَرْبِئِيِّ عَنِ الْجُهمِ وَأَخَذَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ، عَنْ بَشْرِ وَأَمَّا الْجُعْدُ لَعَنَهُ اللَّهُ، فَإِنَّهُ أَقَامَ بِدِمَشْقَ حَتَّى أَظْهَرَ الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، فَتَطَلَّبَهُ بَنُو أُمَيَّةَ فَهَرَبَ مِنْهُمْ، فَسَكَنَ الْكُوفَةَ فَلَقِيَ بِهِ الْجُهمُ بْنُ صَفْوَانَ فَتَقَلَّدَ هَذَا الْقَوْلَ،

عبرة

لَعَنَهُمَا اللَّهُ، ثُمَّ قَتَلَهُ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ يَوْمَ عِيدِ الْأَضْحَى بِالْكُوفَةِ وَذَلِكَ أَنَّ خَالِدًا خَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ تِلْكَ: أَيُّهَا النَّاسُ، ضَحُّوا تَقْبَلَ اللَّهُ ضَحَايَاكُمْ، فَإِنِّي مُضَحِّ بِالْجُعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَمْ يُكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا، تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْجُعْدُ عُلوًّا كَبِيرًا. ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ فِي أَصْلِ الْمَنْبَرِ بِيَدِهِ، أَثَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَتَقَبَّلَ مِنْهُ، وَذَلِكَ فِي أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَدْ كَانَ هِشَامٌ طَلَبَهُ بِدِمَشْقَ حِينَ أَظْهَرَ مَا أَظْهَرَ، ثُمَّ إِنَّهُ هَرَبَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَكَتَبَ إِلَى نَائِبِهِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ أَنْ يَقْتُلَهُ، فَقَتَلَهُ كَمَا ذَكَرْنَا. وَقَدْ رَوَى قِصَّتُهُ مَعَ خَالِدِ الْبُخَارِيُّ فِي "أَفْعَالِ الْعِبَادِ" وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِمَّنْ صَنَّفَ فِي السُّنَنِ كَالطَّبْرَانِيِّ، وَابْنِ أَبِي عَاصِمٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ وَذَكَرَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي "التَّارِيخِ". وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَتَرَدَّدُ إِلَى وَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ وَأَنَّهُ كَانَ كُلَّمَا رَاحَ إِلَى وَهْبٍ يَغْتَسِلُ وَيَقُولُ: أَجْمَعُ لِلْعَقْلِ. وَكَانَ يَسْأَلُ وَهْبًا عَنْ صِفَاتِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ لَهُ وَهْبٌ يَوْمًا: وَيْلَكَ يَا جَعْدُ أَقْصِرِ الْمَسْأَلَةَ، إِنِّي لَأُظْنُكَ مِنَ الْهَالِكِينَ، لَوْ لَمْ يُخْبِرْنَا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّ لَهُ يَدًا مَا قُلْنَا ذَلِكَ، وَأَنَّ لَهُ عَيْنًا مَا قُلْنَا ذَلِكَ. ثُمَّ لَمْ يَلْبَثِ الْجُعْدُ أَنْ صُلِبَ، ثُمَّ قُتِلَ.

وَذُكِرَ فِي تَرْجُمَتِهِ أَنَّهُ قَالَ لِلْحَجَّاجِ بْنِ يُونُسَ وَيُرَوَّى لِعِمْرَانَ بْنِ حِطَّانَ:

لَيْتَ عَلَيَّ وَفِي الْحُرُوبِ نِعَامَةٌ ... فَتَخَاءُ تَجْفُلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ

هَلَّا بَرَزْتَ إِلَى غَزَاةٍ فِي الْوَعَى ... بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرٍ

❖ وَقِيلَ إِنَّ أختَ الرَّشِيدِ قَالَتْ لَهُ: مَا رَأَيْتُ لَكَ سُرُورًا تَأْمَأُ مِنْذُ قَتَلْتَ جَعْفَرًا،

فَلَايَ شَيْءٍ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ قَمِيصِي يَعْلَمُ السَّبَبَ لَمَزَقْتُهُ.

عبرة

وَلَمْ يَزَلْ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ وَابْنُهُ الْفَضْلُ وَعِدَّةٌ مِنَ الْخُدَمِ مَحْبُوسِينَ وَحَالَهُمْ حَسَنٌ إِلَى أَنْ
سَخِطَ الرَّشِيدُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ، فَعَمَّهُمْ بِسَخَطِهِ، وَجَدَّ لَهُمُ التُّهْمَةَ
وَضَيَّقَ عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَتْ جُثَّةُ جَعْفَرٍ مُعَلَّقَةً مُدَّةً، وَقُطِّعَتْ أَعْضَاؤُهُ وَعُلِّقَتْ بِأَمَاكِنَ،
ثُمَّ بَعْدَ مُدَّةٍ أُنْزِلَتْ وَأُخْرِقَتْ وَحُبِسَ يَحْيَى وَأَوْلَادُهُ كُلُّهُمْ سِوَى مُحَمَّدٍ وَبْنَيْهِ.
وَلَأَبِي الْعَتَاهِيَّةِ:

قُولَا لِمَنْ يَرْتَجِي الْحَيَاةَ أَمَا ... فِي جَعْفَرٍ عِبْرَةٌ وَيَحْيَاهُ
كَانَا وَزِيرِي خَلِيفَةُ اللَّهِ هَا ... رَوْنُ هُمَا مَا هُمَا وَزِيرَاهُ
فَذَاكُمُ جَعْفَرٌ بِرُمَّتِهِ ... فِي حَالِقٍ رَأْسُهُ وَنِصْفَاهُ
وَالشَّيْخُ يَحْيَى الْوَزِيرُ أَصْبَحَ قَدْ ... نَحَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَأَقْصَاهُ
شَتَّتَ بَعْدَ التَّجْمَعِ شَمْلَهُمْ ... فَأَصْبَحُوا فِي الْبِلَادِ قَدْ تَاهُوا
كَذَاكَ مَنْ يُسَخِطُ الْإِلَهَ بِمَا ... يُرْضِي بِهِ الْعَبْدَ يُجْزِهِ اللَّهُ
سُبْحَانَ مَنْ دَانَتْ الْمُلُوكُ لَهُ ... أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
طُوبَى لِمَنْ تَابَ قَبْلَ غَرَّتِهِ ... فَتَاتَ قَبْلَ الْمَمَاتِ طُوبَاهُ
❖ مَهْلِكُ الْبَرَامِكَةِ

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي سَبَبِ ذَلِكَ عَلَى أَقْوَالٍ ذَكَرَهَا أَبُو جَعْفَرٍ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ
التَّارِيخِ، فَمِمَّا قِيلَ: إِنَّ الرَّشِيدَ كَانَ قَدْ سَلَّمَ يَحْيَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ إِلَى جَعْفَرٍ
الْبَرَمَكِيِّ فَسَجَنَهُ عِنْدَهُ، فَمَا زَالَ يَحْيَى يَتَرَقَّقُ لَهُ حَتَّى أَطْلَقَهُ جَعْفَرٌ، فَنَمَّ الْفَضْلُ بْنُ
الرَّبِيعِ عَلَى جَعْفَرٍ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ: وَيْلَكَ لَا تَدْخُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ جَعْفَرٍ فَلَعَلَّهُ
أَطْلَقَهُ عَنْ أَمْرِي وَأَنَا لَا أَشْعُرُ. ثُمَّ سَأَلَ الرَّشِيدُ جَعْفَرًا عَنْ ذَلِكَ فَصَدَقَهُ الْحَالُ،

فَتَعَيَّظَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ وَحَلَفَ لَيَقْتُلَنَّهُ وَكَرِهَ الْبَرَامِكَةَ وَمَقَتَهُمْ وَقَلَاهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، بَعْدَ مَا كَانُوا أَحْطَى النَّاسِ عِنْدَهُ وَأَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ.

وَقَدْ حَجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ الْوَزِيرُ، وَقَدْ اسْتَشَعَرَ الْغَضَبَ مِنَ الرَّشِيدِ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يَدْعُو عِنْدَ الْكَعْبَةِ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ يُرْضِيكَ عَنِّي سَلْبُ مَالِي وَوَلَدِي وَأَهْلِي فَافْعَلْ ذَلِكَ بِي، وَاتَّقِ عَلَيَّ مِنْهُمْ الْفُضْلَ. ثُمَّ خَرَجَ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ رَجَعَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ وَالْفُضْلُ مَعَهُمْ، فَإِنِّي رَاضٍ بِرِضَاكَ عَنِّي وَلَا تَسْتَشِنْ مِنْهُمْ أَحَدًا.

فَلَمَّا قَفَلَ الرَّشِيدُ مِنَ الْحَجِّ صَارَ إِلَى الْحِيرَةِ، ثُمَّ رَكِبَ فِي السُّفْنِ إِلَى الْعُمَرِ مِنْ أَرْضِ الْأَنْبَارِ، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةُ السَّبْتِ سَلَخَ الْمُحَرَّمُ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ أَغْنَى سَنَةً سَبْعٍ وَثَمَانِينَ أَرْسَلَ مَسْرُورًا الْخَادِمَ، وَمَعَهُ حَمَادُ بْنُ سَالِمٍ أَبُو عِصْمَةَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْجُنْدِ فَأَطَافُوا بِجَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى لَيْلًا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ مَسْرُورُ الْخَادِمِ، وَعِنْدَهُ بُخْتِشُوعُ الْمُتَطَبِّبُ، وَأَبُو زَكَارٍ الْأَعْمَى الْمُغْنِي الْكُلُودَانِي، وَهُوَ فِي أَمْرِهِ، وَأَبُو زَكَارٍ يُغْنِيهِ:

فَلَا تَبْعَدُ فَكُلْ فَتَيَّ سَيَاتِي ... عَلَيْهِ الْمَوْتُ يَطْرُقُ أَوْ يُغَادِي

فَقَالَ الْخَادِمُ لَهُ: يَا أَبَا الْفُضْلِ، هَذَا الْمَوْتُ قَدْ طَرَقَكَ، أَحِبَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَامَ إِلَيْهِ، فَقَبَّلَ قَدَمَيْهِ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ، أَنْ يَدْخُلَ إِلَى أَهْلِهِ، فَيُوصِي إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَمَّا الدُّخُولُ فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، فَأَوْصَى جَعْفَرًا وَأَعْتَقَ جَمَاعَةً مِنْ مَمَالِكِهِ، وَجَاءَتْ رُسُلُ الرَّشِيدِ تَسْتَحِثُّ الْخَادِمَ، فَأَخْرَجَهُ إِخْرَاجًا عَنِيفًا يَقُودُهُ، حَتَّى أَتَى الْمَنْزِلَ الَّذِي كَانَ فِيهِ الرَّشِيدُ فَحَبَسَهُ وَقَيَّدَهُ بِقَيْدِ حِمَارٍ، وَأَعْلَمَ الرَّشِيدُ بِمَا كَانَ فَعَلَ، فَأَمَرَهُ بِضَرْبِ عُنُقِهِ، فَجَاءَ إِلَى جَعْفَرٍ فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَهُ بِرَأْسِكَ، فَقَالَ: يَا أَبَا

هَاشِمٍ، لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَكْرَانُ، فَإِذَا صَحَا عَاتَبَكَ عَلَى ذَلِكَ، فَعَاوَدَهُ. فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَعَلَّكَ مَشْغُولٌ. فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا مَاصَّ بَطْرِ أُمِّهِ! أَتَيْتَنِي بِرَأْسِهِ. فَكَّرَرَ عَلَيْهِ جَعْفَرَ الْمَعَاوِدَةَ، فَقَالَ لَهُ: بَرِئْتُ مِنَ الْمُهْدِيِّ لَئِنْ لَمْ تَأْتِنِي بِرَأْسِهِ لَأَبْعَثَنَّ مَنْ يَأْتِنِي بِرَأْسِكَ وَرَأْسِهِ. فَرَجَعَ إِلَى جَعْفَرَ، فَحَزَّ رَأْسَهُ، وَجَاءَ بِهِ إِلَى الرَّشِيدِ، فَأَلْقَاهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَأَرْسَلَ الرَّشِيدُ مِنْ لَيْلَتِهِ الْبُرْدَ فِي الْإِحْتِيَاظِ عَلَى الْبَرَامِكَةِ جَمِيعِهِمْ بِبَعْدَادَ وَغَيْرِهَا، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ بِسَبِيلٍ فَأَخَذُوا كُلُّهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ، فَلَمْ يُفَلِّتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَحَبَسَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ فِي مَنْزِلِهِ، وَحَبَسَ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى فِي مَنْزِلٍ آخَرَ، وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا كَانُوا يَمْلِكُونَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ، وَالْمَوَالِي، وَالْحَشَمِ، وَالْخُدَمِ، وَاحْتَبَطَ عَلَى أَمْلاكِهِمْ.

وَلَمَّا جَاءَ الْخُبْرُ إِلَى أَبِيهِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ بِقَتْلِهِ قَالَ: قَتَلَ اللَّهُ ابْنَهُ. وَلَمَّا قِيلَ لَهُ: قَدْ خُرِبَتْ دَارُكَ. قَالَ: خَرَبَ اللَّهُ دَوْرَهُ. وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمَّا نَظَرَ إِلَى دَارِهِ وَقَدْ هُتِكَتْ سُتُورُهَا، وَاسْتَبِيحَتْ قُصُورُهَا، وَانْتَهَبَ مَا فِيهَا، قَالَ: هَكَذَا تَقُومُ السَّاعَةُ. وَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ يُعَزِّيه فِيمَا وَقَعَ، فَكَتَبَ جَوَابَ التَّعْزِيَةِ: أَنَا بِقَضَاءِ اللَّهِ رَاضٍ، وَبِالْخِيَارِ عَالِمٌ، وَلَا يُؤَاخِذُ اللَّهُ الْعِبَادَ إِلَّا بِذُنُوبِهِمْ، وَمَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ، وَمَا يَغْفِرُ اللَّهُ أَكْثَرَ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وَقَالَ الرَّقَاشِيُّ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى جَعْفَرَ وَهُوَ عَلَى جِذْعِهِ مَصْلُوبٌ:

أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ لَا خَوْفٌ وَاشٍ ... وَعَيْنٌ لِلْخَلِيفَةِ لَا تَنَامُ
لَطُفْنَا حَوْلَ جِذْعِكَ وَاسْتَلَمْنَا ... كَمَا لِلنَّاسِ بِالْحَبْرِ اسْتِلَامُ
فَمَا أَبْصَرْتُ قُبْلَكَ يَا بْنَ يَحْيَى ... حُسَامًا فَلَهُ السَّيْفُ الْحُسَامُ

عَلَى اللَّذَاتِ وَالْدُّنْيَا جَمِيعًا ... وَدَوْلَةِ آلِ بَرْمَكٍ السَّلَامُ

❖ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَاشِمِيِّ صَاحِبُ صَلَاةِ الْكُوفَةِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّي يَوْمَ النَّحْرِ، وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ بَرْزَةٌ جُلْدَةٌ فِي أَثْوَابٍ رَثَّةٍ، فَقَالَتْ لِي: أَتَعْرِفُ هَذِهِ؟ قُلْتُ: هَذِهِ عَبَادَةُ أُمِّ جَعْفَرِ الْبَرْمَكِيِّ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا وَرَحَّبْتُ بِهَا، وَقُلْتُ: فَلَانَهُ حَدَّثِينَا بِبَعْضِ أُمُورِكُمْ.

قَالَتْ: أَذْكُرُ لَكَ جُمْلَةً فِيهَا عِبْرَةٌ، لَقَدْ هَجَمَ عَلَيَّ مِثْلُ هَذَا الْعِيدِ، وَعَلَى رَأْسِي أَرْبَعُمِائَةٍ جَارِيَةٍ، وَأَنَا أَرْعَمُ أَنَّ جَعْفَرَ عَاقٌّ لِي، وَقَدْ أَتَيْتُكُمْ يُقْنَعُنِي جِلْدُ شَاتَيْنِ، أَجْعَلُ أَحَدَهُمَا شِعَارًا، وَالْآخَرَ دِنَارًا.

❖ وَمَنْ أَعْجَبَ مَا يُوْرُخُ مِنْ تَقْلِبَاتِ الدُّنْيَا بِأَهْلِهَا مَا حَكَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ غَسَّانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَاشِمِيِّ صَاحِبُ صَلَاةِ الْكُوفَةِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى وَالِدَتِي فِي يَوْمِ نَحْرِ، فَوَجَدْتُ عِنْدَهَا امْرَأَةً بَرْزَةً فِي ثِيَابٍ رَثَّةٍ، فَقَالَتْ لِي وَالِدَتِي: أَتَعْرِفُ هَذِهِ قُلْتُ: لَا، قَالَتْ: هَذِهِ أُمُّ جَعْفَرِ الْبَرْمَكِيِّ، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهَا بِوَجْهِي وَأَكْرَمْتُهَا، وَتَحَادَّثْنَا ثُمَّ قُلْتُ: يَا أُمُّهُ، مَا أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُ! فَقَالَتْ: لَقَدْ أَتَى عَلِيَّ يَا بَنِي عِيدٍ مِثْلُ هَذَا وَعَلَى رَأْسِي أَرْبَعُمِائَةٍ وَصِيفَةٌ، وَإِنِّي لِأَعِدُّ ابْنِي عَاقًّا لِي، وَلَقَدْ أَتَى عَلِيَّ يَا بَنِي هَذَا الْعِيدِ وَمَا مِنَّا إِلَّا جِلْدَا شَاتَيْنِ أَفْتَرَشَ أَحَدُهُمَا وَأَلْتَحَفَ الْآخَرُ، قَالَ: فَدَفَعْتُ إِلَيْهَا خَمْسَمِائَةَ دِرْهَمًا، فَكَادَتْ تَمُوتُ فَرَحًا بِهَا، وَلَمْ تَزَلْ تَخْتَلِفُ إِلَيْنَا حَتَّى فَرَّقَ الْمَوْتُ بَيْنَنَا.

❖ وَامْتَحَنَ ابْنُ أَبِي دَوَادٍ الْإِمَامَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَلَمَّا مَاتَ الْمُعْتَصِمُ وَتَوَلَّى بَعْدَهُ وَلَدُهُ الْوَائِقُ بِاللَّهِ حَسَنَتُ حَالِ ابْنِ أَبِي دَوَادٍ عِنْدَهُ، وَلَمَّا مَاتَ الْوَائِقُ بِاللَّهِ وَتَوَلَّى أَخُوهُ الْمُتَوَكِّلُ فَلَجَّ ابْنُ أَبِي دَوَادٍ فِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ وَذَهَبَ شَقُّهُ الْأَيْمَنُ ، وَكَثُرَ ذَامُوهُ وَقُلَّ

عبرة

شاكروه ، واستمر على مظالم العسكر والقضاء إلى سنة سبع وثلاثين ومائتين، فسخط المتوكل على القاضي أحمد المذكور وولده محمد، وأمر بالتوكيل على ضياعه، وصرفه عن المظالم، ثم صرفه عن القضاء ، وأخذ من الولد مائة ألف وعشرين ألف دينار، وجوهرًا بأربعين ألف دينار، وسيره إلى بغداد من سر من رأى، وفوض القضاء إلى القاضي يحيى بن أكثم ، وتوفي القاضي أحمد المذكور بمرضه الفالج .. وتوفي ولده محمد قبله بعشرين يوماً في ذي الحجة رحمهما الله تعالى.

سمع عبد العزيز بن يحيى المكي قال: دخلتُ على أحمد بن أبي دؤاد وهو مفلوج، فقلتُ: لِمَ آتَكَ عائداً، ولكن جئتُ لأحمد الله على أن سَجَنَكَ في جِلْدِكَ.

✽ خَرَجَ الْحُسَيْنُ إِلَى الْكُوفَةِ، فَكَتَبَ يَزِيدُ إِلَى وَالِيهِ بِالْعِرَاقِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ: إِنَّ حُسَيْنًا صَائِرٌ إِلَى الْكُوفَةِ، وَقَدْ ابْتُلِيَ بِهِ زَمَانُكَ مِنْ بَيْنِ الْأَزْمَانِ، وَبَلَدُكَ مِنْ بَيْنِ الْبُلْدَانِ، وَأَنْتَ مِنْ بَيْنِ الْعَمَلِ، وَعِنْدَهَا تُعْتَقُ أَوْ تَعُودُ عَبْدًا. فَقَتَلَهُ ابْنُ زِيَادٍ وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَيْهِ .

فَخَرَجَ مِنَ السَّجَنِ الْمُخْتَارُ، وَقَدْ التَفَّ عَلَيْهِ خَلْقٌ مِنَ الشَّيْعَةِ، وَقَوِيَتْ بَلِيَّتُهُ، وَغَلَبَ عَلَى الْكُوفَةِ، وَهَرَبَ مِنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَجَعَلَ يَتَّبِعُ قَتْلَةَ الْحُسَيْنِ، وَقَتَلَ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَشَمَرَ بْنَ ذِي الْجَوْشَنِ الضَّبَّائِيَّ وَجَمَاعَةً . وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ .

وبعث برؤوس عُبَيْدِ اللَّهِ، وَالْحُصَيْنِ، وَشُرْحَبِيلَ بْنِ ذِي الْكَلَّاعِ إِلَى الْمُخْتَارِ ، فَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَإِنَّهُ غَضِبَ عَلَى الْمُخْتَارِ، وَبَعَثَ لِحَرْبِهِ أَخَاهُ مُضْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ

ثُمَّ سَلَطَ عَلَى الْمُخْتَارِ مُضْعَبًا، ثُمَّ سَلَطَ عَلَى مُضْعَبٍ عَبْدُ الْمَلِكِ: {أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ}

❖ ثُمَّ بَعَثَ الْأَمِينَ يُطْلُبُ مِنَ الْمُؤْمِنِ تَقْدِيمَ مُوسَى وَلَدِهِ عَلَى الْمُؤْمِنِ ، وَلَقَبَهُ النَّاطِقُ بِالْحَقِّ، فَأَبَى ذَلِكَ الْمُؤْمِنُ .

وَأَمَّا الْأَمِينُ، فَبَلَغَهُ خِلَافُ الْمُؤْمِنِ، فَأَسْقَطَهُ مِنَ الدَّعَاءِ، وَطَلَبَ مَا كَتَبَهُ الرَّشِيدُ وَعَلَّقَهُ بِالْكَعْبَةِ مِنَ الْعَهْدِ بَيْنَ الْأَخْوَيْنِ، فَمَزَقَهُ.

فَلَا مَهْ الْأَلْبَاءُ، فَلَمْ يَنْتَصَحْ، حَتَّى قَالَ لَهُ حَارِثُ بْنُ خُزَيْمَةَ: لَنْ يَنْصَحَكَ مَنْ كَذَبَكَ، وَلَنْ يَغُشَّكَ مَنْ صَدَقَكَ، لَا تُجَسِّرِ الْقَوَادَّ عَلَى الْخَلْعِ، فَيَخْلَعُوكَ، وَلَا تَحْمِلْهُمْ عَلَى النِّكَثِ، فَالْغَادِرُ مَفْلُولٌ، وَالنَّاكِثُ مُحْذُولٌ.

فَلَمْ يَلْتَفِتْ، وَبَايَعَ لِمُوسَى بِالْعَهْدِ، وَاسْتَوَزَرَ لَهُ. وَأَمَّا ابْنُ مَاهَانَ، فَجَهَّزَهُ الْأَمِينُ، وَخَصَّهُ بِأَتَيْيَ أَلْفِ دِينَارٍ، وَأَعْطَاهُ قَيْدًا مِنْ فِضَّةٍ لِيُقَيِّدَ بِهِ الْمُؤْمِنَ بِرِزْعِهِ.

وَعَرَضَ الْأَمِينُ جَيْشَهُ بِالنَّهْرَوَانِ، وَأَقْبَلَ طَاهِرٌ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، فَالْتَقَوْا، فَقَتَلَ ابْنُ مَاهَانَ، وَتَمَزَّقَ جَيْشُهُ، هَذَا وَالْأَمِينُ عَاكِفٌ عَلَى اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ، فَبَعَثَ جَيْشًا آخَرَ، وَنَدِمَ عَلَى خَلْعِ الْمُؤْمِنِ، وَطَمَعَ فِيهِ أُمْرَاؤُهُ، ثُمَّ التَقَى طَاهِرٌ وَعَسَاكِرُ الْأَمِينِ عَلَى هَمْدَانَ، وَقَتَلَ خَلْقًا، وَعَظُمَ الْخَطْبُ، وَدَخَلَ جَيْشُ الْأَمِينِ إِلَى هَمْدَانَ، فَحَاصَرَهُمْ طَاهِرٌ، وَأَنْفَقَ الْأَمِينُ بَيُوتَ الْأَمْوَالِ عَلَى الْجُنْدِ وَلَا يَنْفَعُونَ، وَجَاءَتْ أَمْدَادُ الْمُؤْمِنِ مَعَ هَرَثْمَةَ بْنِ أَعْيَنَ، وَالْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ، وَضَعُفَ أَمْرُ الْأَمِينِ، وَجَبُنَ جُنْدُهُ مِنَ الْخُرَاسَانِيِّينَ.

وَفَرِغَتْ خَزَائِنُ الْأَمِينِ، حَتَّى بَاعَ الْأُمْتِعَةَ، وَأَنْفَقَ فِي الْمَقَاتِلَةِ، وَمَا زَالَ أَمْرُهُ فِي سِفَالٍ

وَحَاصِرُوا الْأَمِينَ فِي قُصُورِهِ أَيَّامًا، ثُمَّ رَأَى أَنْ يَخْرُجَ عَلَى حِمَّةٍ لَيْلًا، وَفَعَلَ، فَظَفِرُوا بِهِ وَهُوَ فِي حَرَّاقَةٍ، فَشَدَّ عَلَيْهِ أَصْحَابُ طَاهِرٍ فِي الزَّوَارِقِ، وَتَعَلَّقُوا بِحَرَّاقَتِهِ، فَتَقَبَّتْ، وَغَرِقَتْ، فَرَمَى الْأَمِينُ بِنَفْسِهِ فِي الْمَاءِ، فَظَفِرَ بِهِ رَجُلٌ، وَذَهَبَ بِهِ إِلَى طَاهِرٍ، فَقَتَلَهُ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى الْمَأْمُونِ - فَإِنَّا لِلَّهِ - وَلَمْ يُسَرِّ الْمَأْمُونُ بِمَصْرَعِ أَخِيهِ .

❖ كَانَ مَقْتُلُ الْخُلَيْفَةِ الْمُتَوَكَّلِ عَلَى اللَّهِ عَلَى يَدَيْ وَلَدِهِ الْمُتَنَصِّرِ، وَكَانَ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُ أَمَرَ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ الْمُعْتَزَّ الَّذِي هُوَ وَلِيُّ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِهِ أَنْ يَخْطُبَ بِالنَّاسِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، فَأَذَاهَا أَذَاءً عَظِيمًا بَلِيغًا، فَبَلَغَ ذَلِكَ مِنَ الْمُتَنَصِّرِ كُلِّ مَبْلَغٍ، وَحَنَقَ عَلَى أَبِيهِ وَأَخِيهِ، ثُمَّ اتَّفَقَ أَنْ أَحْضَرَهُ أَبُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَهَانَهُ وَأَمَرَ بِضَرْبِهِ فِي رَأْسِهِ وَصَفْعِهِ وَصَرَخَ بِعَزْلِهِ عَنْ وَلَايَةِ الْعَهْدِ مِنْ بَعْدِ أَخِيهِ، فَاشْتَدَّ أَيْضًا حَنَقُهُ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ عِيدِ الْفِطْرِ خَطَبَ الْخُلَيْفَةُ الْمُتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ بِالنَّاسِ وَعِنْدَهُ بَعْضُ التَّشَكِّي مِنْ عِلَّةٍ بِهِ، ثُمَّ عَدَلَ إِلَى خِيَامٍ قَدْ ضُرِبَتْ لَهُ؛ أَرْبَعَةُ أَمْيَالٍ فِي مِثْلِهَا، فَنَزَلَ هُنَاكَ ثُمَّ اسْتَدْعَى فِي يَوْمٍ ثَالِثِ الشَّهْرِ بِنَدْمَائِهِ، وَكَانَ عَلَى عَادَتِهِ فِي سَمَرِهِ وَحَضْرَتِهِ وَشُرْبِهِ ثُمَّ تَمَالَاً وَلَدَهُ الْمُتَنَصِّرَ وَجَمَاعَةً مِنَ الْأَمْوَاءِ عَلَى الْفَتَكِ بِهِ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فِي لَيْلَةِ الْأَرْبَعَاءِ لِأَرْبَعِ خَلُونَ مِنْ شَوَالٍ - وَيُقَالُ: مِنْ شَعْبَانَ - مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، وَهُوَ عَلَى السَّهْطِ، فَابْتَدَرُوهُ بِالسُّيُوفِ فَقَتَلُوهُ، ثُمَّ وَلَّوْا بَعْدَهُ وَلَدَهُ الْمُتَنَصِّرَ .

وَقَالَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ: دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الْمُتَوَكَّلِ فَإِذَا هُوَ مُطَرِّقٌ مُفَكِّرٌ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا لَكَ مُفَكِّرًا؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ أَطْيَبُ مِنْكَ عَيْشًا، وَلَا أَنْعَمُ مِنْكَ بَالًا. فَقَالَ: أَطْيَبُ مِنِّي عَيْشًا رَجُلٌ لَهُ دَارٌ وَاسِعَةٌ، وَزَوْجَةٌ صَالِحَةٌ، وَمَعِيشَةٌ حَاضِرَةٌ، لَا يَعْرِفُنَا فَنُؤْذِيهِ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَيْنَا فَنَزْدِرِيهِ.

عبرة

قَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ تَمَالَا هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ عَلَى قَتْلِ أَبِيهِ، وَحِينَ قُتِلَ الْخُلَيْفَةُ الْمُتَوَكَّلُ بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ فِي اللَّيْلِ، فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ مِنْ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ رَابِعِ شَوَّالٍ أُخِذَتْ لَهُ الْبَيْعَةُ مِنَ الْعَامَّةِ، وَبَعَثَ إِلَى أَخِيهِ الْمُعْتَزِّ فَأَحْضَرَهُ إِلَيْهِ فَبَايَعَهُ الْمُعْتَزُّ، وَقَدْ كَانَ الْمُعْتَزُّ هُوَ وَلِيُّ الْعَهْدِ قَبْلَهُ وَلَكِنَّهُ أَكْرَهَهُ فَسَلَّمَ وَبَايَعَ. فَلَمَّا أُخِذَتْ الْبَيْعَةُ لَهُ كَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنَّهُ اتَّهَمَ الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ عَلَى قَتْلِ أَبِيهِ، وَقُتِلَ الْفَتْحُ أَيْضًا ثُمَّ بَعَثَ الْبَيْعَةَ لَهُ إِلَى الْأَفَاقِ.

خَلَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ الْمُعْتَزُّ وَالْمُؤَيَّدُ إِبْرَاهِيمُ أَخَوَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِيَا الْعَهْدِ أَنْفُسَهُمَا مِنَ الْخِلَافَةِ، وَأَشْهَدَا عَلَيْهِمَا بِذَلِكَ، وَأَنْهَمَا عَاجِزَانِ عَنِ الْخِلَافَةِ، وَأَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي حِلٍّ مِنْ بَيْعَتِهِمَا، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا تَهَدَّدَهُمَا أَخُوهُمَا الْمُتَنَصِّرُ، وَتَوَعَّدَهُمَا بِالْقَتْلِ إِنْ لَمْ يَفْعَلَا ذَلِكَ، وَمَقْصُودُهُ تَوَلِيَّةُ ابْنِهِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بِإِشَارَةِ أُمَرَاءِ الْأَثَرَاكِ بِذَلِكَ، وَخَطَبَ بِذَلِكَ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ بِحَضْرَةِ الْقَوَادِ، وَالْقُضَاةِ، وَأَعْيَانِ بَنِي هَاشِمٍ وَالنَّاسِ عَامَّةً، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى الْأَفَاقِ وَالْأَقَالِيمِ؛ لِيَعْلَمُوا بِذَلِكَ وَيَخْطُبُوا لَهُ بِذَلِكَ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَيَتَوَالَى عَلَى مَحَالِّ الْكِتَابَةِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْلُبَهُمَا الْمُلْكَ وَيَجْعَلَهُ فِي عَقِبِهِ، وَالْأَقْدَارُ تُكَذِّبُهُ وَتُخَالِفُهُ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَسْتَكْمِلْ بَعْدَ قَتْلِ أَبِيهِ سِوَى سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَفِي أَوَاخِرِ صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ عَرَضَتْ لَهُ عِلَّةٌ، كَانَ فِيهَا حَتْفُهُ، وَقَدْ كَانَ الْمُتَنَصِّرُ رَأَى فِي مَنَامِهِ كَأَنَّهُ يَصْعَدُ سُلَّمًا، فَبَلَغَ إِلَى آخِرِ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، فَقَصَّصَهَا عَلَى بَعْضِ الْمُعَبِّرِينَ، فَقَالَ لَهُ: هَذِهِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً تَلِي فِيهَا الْخِلَافَةَ. وَإِذَا هِيَ مُدَّةُ عُمُرِهِ، قَدْ اسْتَكْمَلَهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: دَخَلْنَا عَلَيْهِ يَوْمًا فَإِذَا هُوَ يَبْكِي وَيَتَنَجَّبُ شَدِيدًا، فَسَأَلَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ عَنْ بُكَائِهِ، فَقَالَ:

رَأَيْتُ أَبِي الْمُتَوَكِّلَ فِي مَنَامِي هَذَا وَهُوَ يَقُولُ: وَيْلَكَ يَا مُحَمَّدُ قَتَلْتَنِي وَظَلَمْتَنِي وَغَضَبْتَنِي خِلَافَتِي، وَاللَّهِ لَا مُتَّعَتَ بِهَا بَعْدِي إِلَّا أَيَّامًا يَسِيرَةً ثُمَّ مَصِيرُكَ إِلَى النَّارِ. قَالَ: فَمَا أَمْلِكُ عَيْنِي وَلَا جَزْعِي. فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ مِنَ الْغَرَّارِينَ الَّذِينَ يَعْرِوْنَ النَّاسَ وَيَفْتِنُونَهُمْ: هَذِهِ رُؤْيَا وَهِيَ تَصْدُقُ وَتَكْذِبُ، فَقُمْنَا إِلَى الشَّرَابِ؛ لِيَذْهَبَ هُمُكَ وَحُزْنُكَ. فَأَمَرَ بِالشَّرَابِ فَأَحْضَرَ وَجَاءَ نُدْمَاؤُهُ، فَأَخَذَ فِي الْخُمْرِ وَهُوَ مُنْكَسِرُ الْهَمَّةِ، وَمَا زَالَ كَذَلِكَ مَكْسُورًا حَتَّى مَاتَ.

وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي عِلَّتِهِ الَّتِي كَانَ فِيهَا هَلَاكُهُ، فَقِيلَ: إِنَّهُ أَصَابَهُ دَاءٌ فِي رَأْسِهِ فَقَطَّرَ فِي أُذُنِهِ دُهْنًا، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى دِمَاعِهِ عُوْجِلَ بِالْمَوْتِ. وَقِيلَ: بَلْ وَرِمَتْ مَعِدَتُهُ فَأَنْتَهَى الْوَرْمُ إِلَى قَلْبِهِ فَمَاتَ. وَقِيلَ: بَلْ أَصَابَتْهُ ذَبْحَةٌ فَاسْتَمَرَّتْ بِهِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ فَمَاتَ. وَقِيلَ: بَلْ فَصَدَهُ الْحَبَّامُ بِمِفْصَدٍ مَسْمُومٍ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّ هَذَا الْحَبَّامَ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَهُوَ مُحْمُومٌ، فَدَعَا تَلْمِيزًا لَهُ لِيَفْصِدَهُ فَأَخَذَ مَبَاضِعَ أُسْتَاذِهِ فَاخْتَارَ مِنْهَا أَجْوَدَهَا فَإِذَا بِهِ ذَلِكَ الْمِبْضَعُ الْمُسْمُومُ الَّذِي فَصَدَ بِهِ الْخُلَيْفَةَ، فَفَصَدَ أُسْتَاذَهُ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، وَأَنَسَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْحَبَّامَ، فَمَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَاهُ قَدْ فَصَدَهُ بِهِ، وَتَحَكَّمَ فِيهِ السُّمُّ فَأَوْصَى عِنْدَ ذَلِكَ وَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ.

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ أُمَّ الْخُلَيْفَةِ دَخَلَتْ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَتْ لَهُ: كَيْفَ حَالُكَ؟ فَقَالَ: ذَهَبَتْ مِنِّي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ. فَمَاتَ وَقَتَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، عَنْ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً، قِيلَ: وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ. وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ إِنَّمَا وَلِيَ الْخِلَافَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ لَا أَرِيدُ مِنْهَا.

❖ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: شَكَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكُّوا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا أَنَا وَاللَّهِ «فَإِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْرِمُ عَنْهَا، أَصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ، فَأَرْكُذُ فِي الْأُولَيْنِ وَأُخَفُّ فِي الْآخِرَيْنِ»، قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا أَوْ رَجُلًا إِلَى الْكُوفَةِ، فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَلَمْ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى أَبَا سَعْدَةَ قَالَ: أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ: أَمَّا وَاللَّهِ لَا دَعُونَ بَثَلًا: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا كَاذِبًا، قَامَ رِبَاءٌ وَسُمْعَةٌ، فَأَطْلُ عُمُرَهُ، وَأَطْلُ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدَ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ، قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطَّرِيقِ يَغْمِزُهُنَّ. ق.

❖ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ، أَنْ أَرَوَى خَاصِمَتُهُ فِي بَعْضِ دَارِهِ، فَقَالَ: دَعُوهَا وَإِيَّاهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ، طَوَّقَهُ فِي سَبْعِ أَرْضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاجْعَلْ قَبْرَهَا فِي دَارِهَا، قَالَ: " فَرَأَيْتُهَا عَمِيَاءَ تَلْتَمِسُ الْجُدْرَ تَقُولُ: أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي فِي الدَّارِ مَرَّتْ عَلَى بئرٍ فِي الدَّارِ، فَوَقَعَتْ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَهَا "

❖ قَالَ: بَلَغَنِي عَنِ الْعُرْيَانِ بْنِ الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِيهِ، " أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ، وَجَّهَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي حَاجَةٍ، فَدَخَلَ، فَإِذَا خَارِجِيٌّ بَيْنَ يَدَيْ يَزِيدَ يُخَاطِبُهُ، فَقَالَ لَهُ الْخَارِجِيُّ فِي بَعْضِ مَا يَقُولُ: أَيُّ شَقِيٍّ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا قُتْلَنَّاكَ، فَرَأَاهُ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا حَرَسِي، مَا يَقُولُ؟ قَالَ: أَقُولُ:

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ ... لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرٌ

قَالَ: أَخْرِجَاهُ، فَاضْرِبَا عُنُقَهُ، وَدَخَلَ الْهَيْثَمُ بْنُ الْأَسْوَدِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ: كُفَّا عَنْهُ قَلِيلًا، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَبْ مُجْرِمَ قَوْمٍ لِيُؤْفِدَهُمْ، فَقَالَ: هُوَ لَكَ، فَأَخَذَ الْهَيْثَمُ بِيَدِهِ فَأَخْرَجَهُ، وَالْخَارِجِيُّ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْعَافِيَةِ، تَأَلَّى عَلَى اللَّهِ فَأَكْذَبَهُ، وَغَالَبَ اللَّهُ فَعَلَبَهُ "

❖ حَاصِرَ هَارُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حِصْنًا، فَإِذَا سَهْمٌ قَدْ جَاءَ لَيْسَ لَهُ نَصْلٌ حَتَّى وَقَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ:

إِذَا شَابَ الْغُرَابُ أَتَيْتُ أَهْلِي ... وَصَارَ الْقَارُ كَاللَّبَنِ الْحَلِيبِ

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدُ: اكْتُبُوا عَلَيْهِ وَرْدُوهُ:

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ ... يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ

قَالَ: فَافْتُتِحَ الْحِصْنُ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمَيْنِ، أَوْ ثَلَاثَةٍ، فَكَانَ الرَّجُلُ صَاحِبُ السَّهْمِ مِمَّنْ تَخَلَّصَ، وَكَانَ مَأْثُورًا مُحْبُوسًا فِيهِ سَتَتَيْنِ

❖ أَنْ قُومًا رَكِبُوا الْبَحْرَ، فَسَمِعُوا هَاتِفًا يَتَنَفَّسُ بِهِمْ، مِنْ يَعْطِينِي عَشْرَةَ آلَافٍ دِينَارٍ حَتَّى أَعْلِمَهُ كَلِمَةً، إِذَا أَصَابَهُ غَمٌّ، أَوْ أَشْرَفَ عَلَى هَلَاكٍ، فَقَالَهَا، انْكَشَفَ ذَلِكَ عَنْهُ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَرْكَبِ، مَعَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ دِينَارٍ، فَصَاحَ: أَيُّهَا الْهَاتِفُ أَنَا أُعْطِيكَ

عشرة آلاف دينار، وعلمني.

فَقَالَ: اِزْمِ بِالْمَالِ فِي الْبَحْرِ، فَرَمَى بِهِ، وَهُوَ بَدْرَتَانِ فِيهِمَا عَشْرَةُ آلَافِ دِينَارٍ.

فَسَمِعَ الْهَاتِفَ يَقُولُ: إِذَا أَصَابَكَ غَمٌّ، أَوْ أَشْرَفْتَ عَلَى هَلَكَةٍ، فَاقْرَأْ: [وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ

يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا {٢} وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ

إِنَّ اللَّهَ بِأَلْبَاسِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا {٣}] [الطَّلَاق].

فَقَالَ جَمِيعٌ مِنْ فِي الْمَرْكَبِ لِلرَّجُلِ: لَقَدْ ضَيَعْتَ مَالَكَ.

فَقَالَ: كَلَّا، إِنَّ هَذِهِ لَعِظَةٌ مَا أَشْكُ فِي نَفْعِهَا.

قَالَ: فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ، كَسَرَ بِهِمُ الْمَرْكَبُ، فَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ غَيْرَ ذَلِكَ الرَّجُلِ،

فَإِنَّهُ وَقَعَ عَلَى لَوْحٍ.

فَحَدَّثَ بَعْدَ ذَلِكَ، قَالَ: طَرَحَنِي الْبَحْرُ عَلَى جَزِيرَةٍ، فَصَعِدْتُ أُمُشِي فِيهَا، فَإِذَا

بِقَصْرِ مَنِيْفٍ، فَدَخَلْتُهُ، فَإِذَا فِيهِ كُلُّ مَا يَكُونُ فِي الْبَحْرِ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَغَيْرِهَا، وَإِذَا

بِامْرَأَةٍ لَمْ أَرِ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا.

فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ أَنْتِ وَأَيُّ شَيْءٍ تَعْمَلِينَ هَاهُنَا؟ قَالَتْ: أَنَا بِنْتُ فُلَانِ بْنِ فُلَانِ التَّاجِرِ

بِالْبَصْرَةِ، وَكَانَ أَبِي عَظِيمَ التَّجَارَةِ، وَكَانَ لَا يَصْبِرُ عَلَيَّ، فَسَافَرَ بِي مَعَهُ فِي الْبَحْرِ،

فَانْكَسَرَ مَرْكَبُنَا، فَاخْتِطَفْتُ، حَتَّى حَصَلْتُ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ، فَخَرَجَ إِلَيَّ شَيْطَانٌ مِنْ

الْبَحْرِ، يَتَلَاعَبُ بِي سَبْعَةَ أَيَّامٍ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطَّأَنِي، إِلَّا أَنَّهُ يَلَامُسُنِي، وَيُؤْذِنِي،

وَيَتَلَاعَبُ بِي، ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَيَّ، ثُمَّ يَنْزِلُ إِلَيَّ الْبَحْرُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَهَذَا يَوْمُ مَوَافَاتِهِ، فَاتَّقِ

اللَّهَ فِي نَفْسِكَ وَاخْرُجْ قَبْلَ مَوَافَاتِهِ، وَإِلَّا أَتَى عَلَيْكَ.

فَمَا انْقَضَى كَلَامُهَا حَتَّى رَأَيْتُ ظِلْمَةَ هَائِلَةٍ، فَقَالَتْ: قَدْ وَاللَّهِ جَاءَ، وَسَيَهْلِكُكَ.

عبرة

فَلَمَّا قَرَّبَ مِنِّي، وَكَادَ يَعْشَانِي، قَرَأْتُ الْآيَةَ، فَإِذَا هُوَ قَدْ خَرَّ كَقِطْعَةِ جَبَلٍ، إِلَّا أَنَّهُ رَمَادٌ مُحْتَرَقٌ.

فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: هَلْكَ وَاللَّهِ، وَكُفِيتْ أَمْرُهُ، مِنْ أَنْتِ يَا هَذَا الَّذِي مِنْ اللَّهِ عَلَيَّ بِكَ؟ فَقُمْتُ أَنَا وَهِيَ، فَاثْتَخَبْنَا ذَلِكَ الْجَوْهَرَ، حَتَّى حَمَلْنَا كُلَّ مَا فِيهِ مِنْ نَفِيسٍ وَفَاخِرٍ، وَلَزِمْنَا السَّاحِلَ نَهَارَنَا أَجْمَعُ، فَإِذَا كَانَ اللَّيْلُ، رَجَعْنَا إِلَى الْقَصْرِ.

قَالَ: وَكَانَ فِيهِ مَا يُؤْكَلُ، فَقُلْتُ لَهَا: مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا؟ فَقَالَتْ: وَجَدْتُهُ هَاهُنَا. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ رَأَيْنَا مَرْكَبًا بَعِيدًا، فَلَوْحُنَا إِلَيْهِ، فَدَخَلَ، فَحَمَلْنَا، فَسَلِمْنَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْبَصْرَةِ، فَوَصَفْتُ لِي مَنْزِلَ أَهْلِهَا، فَأَتَيْتُهُمْ.

فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَقُلْتُ: رَسُولُ فُلَانَةَ بِنْتِ فُلَانٍ. وَقَالُوا: يَا هَذَا لَقَدْ جَدَدْتَ عَلَيْنَا مَصَابِنَا. فَقُلْتُ: اخْرُجُوا، فَخَرَجُوا. فَأَخَذْتُهُمْ حَتَّى جِئْتُ بِهِمْ إِلَى ابْنَتِهِمْ، فَكَادُوا يَمُوتُونَ فَرَحًا، وَسَلَّوْهَا عَنْ خَبَرِهَا، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِمْ.

وَسَأَلْتُهُمْ أَنْ يَزُوجُونِي بِهَا، فَفَعَلُوا، وَحَصَلْنَا ذَلِكَ الْجَوْهَرَ رَأْسَ مَالٍ بَيْنِي وَبَيْنَهَا. وَأَنَا الْيَوْمَ أَيْسَرُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَهَؤُلَاءِ أَوْلَادِي مِنْهَا. ❖ لِقَاءُ بَيْنَ الْجَدِّ الرَّومِيِّ النَّصْرَانِيِّ وَالْحَفِيدِ الْعَرَبِيِّ الْمُسْلِمِ.

عَنْ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ مُسْلِمَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَلِكِ، بِلَادِ الرُّومِ، فَسَبَا سَبَايَا كَثِيرَةً، وَأَقَامَ بِبَعْضِ الْمَنَازِلِ، فَعَرَضَ السَّبْيَ عَلَى السَّيْفِ، فَقَتَلَ خَلْقًا، حَتَّى عَرَضَ عَلَيْهِ شَيْخٌ كَبِيرٌ ضَعِيفٌ، فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ.

فَقَالَ لَهُ: مَا حَاجَتُكَ إِلَى قَتْلِ شَيْخٍ مِثْلِي؟ إِنْ تَرَكْتَنِي حَيًّا، جِئْتُكَ بِأَسِيرِينَ مِنْ

المسلمين شابين.

قَالَ لَهُ: وَمَنْ لِي بِذَلِكَ؟ قَالَ: إِنِّي إِذَا وَعَدْتُ وَفَيْتُ.

قَالَ: لَسْتُ أَثِقُ بِكَ.

فَقَالَ لَهُ: دَعْنِي حَتَّى أَطُوفَ فِي عَسْكَرِكَ، لَعَلِّي أَعْرِفُ مَنْ يَتَكْفَلُ بِي إِلَى أَنْ أَمْضِيَ وَأَعُودَ أَجِيءُ بِالْأَسِيرِينَ.

فَوَكَّلَ بِهِ مَنْ يَطُوفُ بِهِ، وَأَمَرَهُ بِالاحتفاظ بِهِ، فَمَا زَالَ الشَّيْخُ يَطُوفُ وَيَتَصَفَّحُ الْوُجُوهَ، حَتَّى مَرَّ بِفَتَى مِنْ بَنِي كِلَابٍ، قَائِمًا يَحْسُ فَرَسَهُ. فَقَالَ لَهُ: يَا فَتَى، اضْمِنْني لِلْأَمِيرِ، وَقَصِّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ.

فَقَالَ: أَفْعَلُ، وَجَاءَ الْفَتَى إِلَى مُسْلِمَةٍ، فَاطْلَقَهُ مُسْلِمَةً.

فَلَمَّا مَضَى قَالَ لِلْفَتَى: أَتَعْرِفُهُ؟ قَالَ: لَا، وَاللَّهِ.

قَالَ: فَلَمْ ضَمَمْتَهُ؟ قَالَ: رَأَيْتُهُ يَتَصَفَّحُ الْوُجُوهَ، فَاخْتَارَنِي مِنْ بَيْنِهِمْ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَخْلِفَ ظَنَّهُ فِي، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ، عَادَ الشَّيْخُ وَمَعَهُ أُسِيرَانُ شَابَانٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَسَلَّمَهُمَا إِلَى مُسْلِمَةٍ، وَقَالَ: إِنْ رَأَى الْأَمِيرُ أَنْ يَأْذَنَ لِهَذَا الْفَتَى أَنْ يَصِيرَ مَعِيَ إِلَى حَصْنِي لِأَكْفَانِهِ عَلَى فَعْلِهِ.

فَقَالَ مُسْلِمَةُ لِلْفَتَى الْكِلَابِيِّ: إِنْ شِئْتُ فَاْمْضِ مَعَهُ.

فَلَمَّا صَارَ إِلَى حَصْنِهِ، قَالَ لَهُ: يَا فَتَى، تَعْلَمُ وَاللَّهِ أَنَّكَ ابْنِي؟ قَالَ لَهُ: وَكَيْفَ أَكُونُ ابْنَكَ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ مُسْلِمٌ، وَأَنْتَ رَجُلٌ مِنَ الرُّومِ نَصْرَانِيٌّ.

فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ أُمِّكَ، مَا هِيَ؟ قَالَ: رُومِيَّةٌ.

قَالَ: فَإِنِّي أَصْفُهَا لَكَ، فَبِاللَّهِ إِنْ صَدَقْتُ، إِلَّا صَدَقْتَنِي.

قَالَ: أَفْعَل.

فَأَقْبَلَ الرُّومِي، يَصِفُ أُمَ الْفَتَى، مَا خَرَمَ مِنْ صِفَتِهَا شَيْئًا.
فَقَالَ لَهُ الْفَتَى: هِيَ كَذَلِكَ، فَكَيْفَ عَرَفْتَ أَنِّي ابْنُهَا؟ قَالَ: بِالشَّبهِ، وَتَعَارَفَ
الْأَرْوَاحَ، وَصَدَقَ الْفِرَاسَةَ.

ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيْهِ امْرَأَةً، فَلَمَّا رَأَاهَا الْفَتَى لَمْ يَشْكُ فِيهَا أَنَّهَا أُمُّهُ، لِتَقَارُبِ الشَّبهِ، وَخَرَجَتْ
مَعَهَا عَجُوزٌ كَانَتْهَا هِيَ، فَأَقْبَلَتَا تَقْبِلَانِ رَأْسَ الْفَتَى، وَيَدَيْهِ، وَتَرَشَّفَانِهِ.
فَقَالَ لَهُ: هَذِهِ جَدَّتُكَ، وَهَذِهِ خَالَتُكَ.

ثُمَّ اطَّلَعَ مِنْ حَصْنِهِ، فَدَعَا بِشَبَابٍ فِي الصَّحَرَاءِ، فَأَقْبَلُوا، فَكَلَّمَهُمْ بِالرُّومِيَّةِ، فَأَقْبَلُوا
يَقْبِلُونَ رَأْسَ الْفَتَى وَيَدَيْهِ، فَقَالَ: هَؤُلَاءِ أَخْوَالُكَ، وَبَنُو خَالَاتِكَ، وَبَنُو عَمِّ
وَالدَّتِكَ.

ثُمَّ أَخْرَجَ إِلَيْهِ حَلِيًّا كَثِيرًا، وَثِيَابًا فَاحِرَةً، وَقَالَ: هَذَا لَوَالِدَتِكَ عِنْدَنَا مُنْذُ سَبْعِينَ
سَنَةً، وَادْفَعْهُ إِلَيْهَا، فَإِنَّهَا سَتَعْرِفُهُ، ثُمَّ أَعْطَاهُ لِنَفْسِهِ مَالًا كَثِيرًا، وَثِيَابًا،
وَحَلِيًّا، وَحَمَلَهُ عَلَى عِدَّةِ دَوَابٍ، وَأَلْحَقَهُ بِعَسْكَرٍ مُسَلِّمَةٍ. وَانْصَرَفَ.

وَأَقْبَلَ الْفَتَى قَافِلًا حَتَّى دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَقْبَلَ يَخْرُجُ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ مِمَّا عَرَفَهُ
الشَّيْخُ أَنَّهُ لِأُمِّهِ، وَتَرَاهُ أُمُّهُ، فَتُبْكِي، فَيَقُولُ لَهَا: قَدْ وَهَبْتَهُ لَكَ.

فَلَمَّا كَثُرَ عَلَيْهَا، قَالَتْ لَهُ: يَا بَنِي، أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ، مِنْ أَيِّ بَلَدٍ صَارَتْ إِلَيْكُمْ هَذِهِ
الثِّيَابُ، وَهَلْ تَصِفُ لِي أَهْلَ هَذَا الْحَصْنِ الَّذِي كَانَ فِيهِ هَذَا؟ فَوَصَفَ لَهَا الْفَتَى
صِفَةَ الْبَلَدِ وَالْحَصْنِ، وَوَصَفَ لَهَا أُمُّهَا وَأُخْتُهَا، وَالرِّجَالَ الَّذِينَ رَأَوْهُمْ، وَهِيَ تُبْكِي
وَتَقْلُقُ.

فَقَالَ لَهَا: مَا يَبْكُكِ؟ فَقَالَتْ: الشَّيْخُ وَاللَّهُ وَالِدِي، وَالْعَجُوزُ أُمِّي، وَتِلْكَ أُخْتِي.
فَقَصَّ عَلَيْهِ الْخَبْرَ، وَأَخْرَجَ بَقِيَّةَ مَا كَانَ أَنْفَذَهُ مَعَهُ أَبُوهَا إِلَيْهَا، فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا.
❖ وَجَدْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ: أَنَّهُ لَمَّا حَصَلَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ فِي قَبْضَةِ الْمُأْمُونِ؛ لَمْ يَشْكُ هُوَ وَغَيْرُهُ فِي أَنَّهُ مَقْتُولٌ، فَأَطَالَ حَبْسَهُ فِي مَطْمُورَةٍ، بِأَسْوَى حَالٍ وَأَقْبَحِهَا.
قَالَ إِبْرَاهِيمُ: فَأَيْسَتْ مِنْ نَفْسِي، وَوُطِنْتُهَا عَلَى الْقَتْلِ، وَتَعَزَّيْتُ عَنْ الْحَيَاةِ، حَتَّى صَرْتُ أَتَمْنِي الْقَتْلَ؛ لِلرَّاحَةِ مِنَ الْعَذَابِ، وَمَا أَوْمَلَهُ فِي الْآخِرَةِ، مِنْ حُصُولِ الثَّوَابِ.

فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ؛ إِذْ دَخَلَ عَلَيَّ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ مَبَادِرًا، فَقَالَ: اعْهَدْ، فَقَدْ أَمَرَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِضَرْبِ عُقْنِكَ.

فَقُلْتُ: أَعْطِنِي دَوَاةَ وَقَرْطَاسًا، فَكُتِبَتْ وَصِيَّةٌ، ذَكَرْتُ فِيهَا كَلِمًا احْتَجَجْتُ إِلَيْهِ، وَأَسَنَدْتُهَا إِلَى الْمُأْمُونِ، وَشَكَلَةُ وَالِدَتِي، وَتَوَضَّأْتُ، فَتَطَوَّعْتُ رَكَعَاتٍ، وَمَضَى أَحْمَدُ.
وَفَرَّغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ، وَجَلَسْتُ أَتَوَقَّعُ الْقَتْلَ، فَعَادَ إِلَيَّ أَحْمَدُ بَعْدَ سَاعَتَيْنِ، فَقَالَ:
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، يَقْرُوكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ لَكَ: أَنَا أَحْمَدُ اللَّهِ، جَلَّتْ عَظَمَتُهُ، الَّذِي وَفَّقَنِي لَصَلَةِ رَحِمِكَ، وَالصَّفْحِ عَنْكَ، وَقَدْ أَمَّنَكَ، وَرَدَ عَلَيْكَ نِعْمَتَكَ، وَجَمِيعَ ضِيَاعِكَ وَأَمْلَاكَ، فَانْصَرَفَ إِلَى دَارِكَ.

قَالَ: فَبَدَأْتُ أَدْعُو لِلْمُأْمُونِ، وَغَلَبَ الْبُكَاءُ عَلَيَّ وَالِانْتِحَابُ، وَهُوَ يَطَالِبُنِي بِالْجَوَابِ، وَأَنَا غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ مِنْهُ.

فَقَالَ لِي أَحْمَدُ: لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ عَجَبًا، أَخْبَرْتَنِي أَنِّي أَمَرْتُ بِضَرْبِ عُقْنِكَ، فَلَمْ

عبرة

تجزع، ولم تبك، ثمَّ أَخْبَرْتُكَ بِتَفْضُلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ، وَصَفَحَهُ عَنْكَ، فَلَمْ تَتِمَّالِكَ مِنَ الْبُكَاءِ.

فَقُلْتُ لَهُ: أَمَا السُّكُوتُ عِنْدَ الْخَبَرِ الْأَوَّلِ؛ فَلَأَنِي لَمْ أَتُوسَمِ، مُنْذُ ظَفَرِي، أَنِ أَسْلَمَ مِنَ الْقَتْلِ، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَشْكُ فِيهِ؛ لَمْ أَجْزَعْ لَهُ، وَلَمْ أَبْكُ.

وَأَمَّا بُكَائِي عِنْدَ الْخَبَرِ الثَّانِي، فَوَاللَّهِ الْعَظِيمِ، شَأْنُهُ مَا هُوَ عَنْ سُرُورِ الْحَيَاةِ، وَلَا لِرَجُوعِ النِّعْمَةِ، وَمَا بُكَائِي إِلَّا لِمَا كَانَ مِنِّي فِي قَطِيعَةِ رَحِمٍ مِنْ عِنْدِهِ، بَعْدَ اسْتِحْقَاقِي مِنْهُ الْقَتْلَ، مِثْلَ هَذَا الصَّفْحِ الَّذِي لَمْ يَسْمَعْ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، بِأَنِ أَحَدًا أَتَى بِمِثْلِهِ، فَقَدْ حَازَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الثَّوَابَ مِنَ اللَّهِ، تَعَالَى، فِي صَلَةِ رَحْمَةٍ، وَبَوَّتَ أَنَا بِالْإِثْمِ فِي قَطِيعَةِ رَحْمِي، وَقَدْ أَظْهَرَ إِحْسَانَهُ إِسَاءَتِي، وَحَلَمَهُ جَهْلِي، وَفَضَلَهُ نَقْصِي، وَجَوَابِي هُوَ مَا شَاهَدْتُ وَسَمِعْتُ.

فَرَجَعَ أَحْمَدُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبَرَهُ، ثُمَّ عَادَ إِلَيَّ بِمَالٍ وَخَلْعٍ، وَمَرْكُوبٍ، فَأَنْصَرَفْتُ إِلَى دَارِي وَنَعْمَتِي.

قَالَ الْمُؤْمِنُونَ لَقَدْ حَبَبَ إِلَيَّ الْعَفْوُ حَتَّى خِفْتُ أَنْ لَا أُؤْجَرَ عَلَيْهِ

الغاز وأحجيات

بركتها كالرجل المسلم	السلام على مائة
وَأُمُّ أَوْلَادُهَا فَوْقَ ظَهْرِهَا	فكم يبلغ عدد الذكور والاناث
الصادق والكاذب	ضربته أو جمعته
الحريق	يقسم على جميع
من الأولى ؟	يساوي مجموعها حاصل ضربها
لغز المفتش	إذا ضرب في ٤ كان الناتج ٥ ؟
رحلة ملك	سنارة الصيد = ثمرة جوز هند
ملكات الحسن	كم على كل غصن ؟
الانتقال الى الضفة الاخرى	رقم إذا قلبته زاد واحدا
كم راء في ذلك ؟	أنا رقم فوق المائة ودون الخمسمائة
صلاة سرية	كم دينارا في جيبك ؟
لغز للصفدي	خمسة ارغفة والثاني ثلاثة ارغفة
طائر في وكره	ضعف الاسفل
مولودة لا روح فيها	ثلاثة ابناء وخمسة عشر خابية
حمل ائقال البرية	كم مرة تستطيع طرح العدد ٥
يلبسه الإنسان و لا يراه	عشرة و عشرين
وَأَكَلَةٍ بغير فم وبطنٍ	يبيع الدجاجة بدرهمين
أخطأ في صلاة العصر	كتابة رقم الواحد مكررا اربع مرات
أكل من الميتة	هل يمكنك كتابة ٨ ثمنيات ألفا ؟

الغاز وأحجيات

صلى ولم يسجد في صلاته	كان الناتج مجموع العدد نفسه مرتين
رجل يمنع من الجماع	مائة نفر اعطاها كريم مائة قطعة ذهبية
صلى إلى عدة جهات	ما هو العدد المكون من اربعة ارقام
قبلها أربع صلوات	كان الناتج يساوي نصفه
الاول يجب صومه والثاني يحرم	ما هو العدد الذي يقبل القسمة
احرم بالحج عن اثنين	لديك كيس ارز بخمسين كيلو غرام
لم يكن لها نصيب من التركة	كل ٢٠ عصفورا بدينار
حلف أن صلاة الفرض	قارب حمولته ١٠٠ كغم
سجد في الفجر ست سجعات	كيف تحصل من سبع ثمنيات
خلقه تعالى واستنكره	سلفت الام عددا من البيض
وليس من الإنس والجن	اكتب ٥ خمسات ليكون الناتج مائة

الغاز وأحجيات

بركتها كالرجل المسلم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي لَأَعْرِفُ شَجَرَةً بَرَكَتُهَا كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ .

وفي لفظ : إِنِّي لَأَعْلَمُ شَجَرَةً يُتَنَفَّعُ بِهَا، مِثْلُ الْمُؤْمِنِ، هِيَ الَّتِي لَا يُنْفَضُ وَرَقُهَا قَالَ: " مَا شَجَرَةٌ لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ؟ - " قَالَ: فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَمَّا النَّخْلَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " هِيَ ... "



لغز رياضي

قال سعد لجماعة : السلام عليكم يا مائة ؟

قال خالد : لسنا مائة ، نحن ومثلنا ونصفنا وربعنا وأنت مائة ؟

كم هؤلاء القوم ؟!

الغز في أم اولادها

وَأُمُّ أَوْلَادِهَا فَوْقَ ظَهْرِهَا *** وَفِي بَطْنِهَا أَعْجَبُ بَدَلِكَ مِنْ أَمْرِ
أَحَلُّوْا بِإِجْمَاعِ الْأَيْمَةِ وَطَأَهَا *** وَمَا مِنْ جَمَاعٍ قَدْ أَتَوْهُ وَلَا نُكْرَ
إِذَا حَمَلَتْ مِنْهُمْ بِشَخْصٍ فَلَا يُرَى *** لَهُ صُورَةٌ حَتَّى الْقِيَامَةِ وَالْحُشْرَ



قال الولد : لأخته عندي من الاخوة الذكور قدر ما عندي من الاخوات الاناث

فقلت اخته: أما أنا فعندي من الأخوة الذكور ضعف الاناث .

فكم يبلغ عدد الذكور والاناث؟؟

الغاز وأحجيات

الصادق والكاذب

خلال سفر أحد التجار من بلد إلى بلد كان لابد أن يعبر صحراء شاسعة ، وبينما هو في وسط الصحراء واثراً عاصفة رملية اختلط عليه الأمر ولم يعد يعرف أي اتجاه يسلك فأصبح يسير على غير هدى حتى وجد بدوياً عجوزاً فسأله عن الطريق الصحيح إلى المدينة . فأجابه البدوي أنه لطول وجوده في الصحراء لا يعرف ولكنه سيدله على كوخ يعيش فيه أخوان أحدهما لا يقول إلا الصدق والآخر لا يقول إلا الكذب ويستطيع أن يسألهما ويدلانه ولكن على شرط واحد وهو أن لا يسأل أكثر من سؤال واحد .

وذهب هذا التاجر إلى كوخ الأخوين فوجدهما وسألهما سؤالاً واحداً كان كافياً ليعرف منه الطريق الصحيح ، فما هو هذا السؤال ؟



رقم إذا ضربته أو جمعته له نفس الناتج

الحريق

ساحة مربعة محاطة بسور عال ، لها بوابة كبيرة واحدة ، الحشيش يملأ تلك الساحة ، لما أبصرها الراعي أدخل غنماته إليها مسروراً ، وبينما الغنمات ترعى وتجتري اشتعلت النار في الحشيش والعشب من جهة البوابة وأغلقت الطريق على الراعي وغنمه ، كيف يتخلص الراعي من النار وينقذ نفسه والغنم من ذلك الحريق المفاجئ؟!



ما هو الرقم الذي يقسم على جميع الأرقام بدون باقي

من الأولى ؟

ورث زيد عن والده تفاحة سحرية ، من طعمها وهو مريض شفي بإذن الله تعالى .
وورث سعد الشقيق مرآة سحرية ، يرى بها المرء ما يشاء من الدنيا بإذن الله تعالى .
والأخ الثالث ورث البساط السحري ، يذهب به إلى أي مكان بإذن تعالى .
ذات نهار كان سعد يسلط مرآته إلى إحدى جهات الأرض ، فشاهد ملكا يعرض
ابنته للزواج ممن يستطيع مداواتها وشفاءها مما ألم بها من سقم شديد .
فلما سمع الأخوان الآخرون عرض الملك ، قال صاحب بساط الريح : أنا أحملكم
لتلك البلاد .

وقال صاحب التفاحة : وأنا مستعد لإطعامها تفاحتي السحرية لتشفى بإذن الله
تعالى .

فانطلقوا ببساط الريح لتلك المملكة ، وقدموا التفاحة للأميرة المريضة ، فبرئت
بإذن الله تعالى .

الآن من الأولى يا صديقي الذكي بالزواج من الأميرة .

لولا صاحب المرأة ما عرفوا بمرضها ومكانها .

ولولا بساط الريح ما وصلوا إلى تلك البلاد .

ولولا أكلها من التفاحة لما شفيت .

من يا ترى سيكون الأحق بها ؟!



ما هي الأرقام الثلاثة التي يساوي مجموعها حاصل ضربها ؟

الغاز وأحجيات

لغز المفتش

وقعت جريمة قتل ، جاء للتحقيق فيها مفتش ذكي فطن ، فلما رأى المفتش أداة القتل ألا وهي السكين ، وفحص الجثة ، وعاین مسرح الحادث ، اتصل بطبيب ما ، فحضر الطبيب على الفور كأنه كان مستعدا ومنتظرا لهذا الاتصال ، وبعد أن قام بواجبه الطبي نحو الجثة وقبل أن يقدم تقريره الشرعي ، أمر المفتش بالقبض عليه متهما بالجريمة ، وأقر الطبيب بعد حين بالجريمة ، كيف عرف المفتش ذلك ؟



ما هو العدد الذي إذا ضرب في ٤ كان الناتج ٥ ؟

رحلة ملك

أعلن الملك أمام حاشيته وحرسه برغبته بالسفر صباح الغد بالقطار رقم ١٧ . وقبل السفر دخل عليه حارسه مخبرا له أنه رأى في المنام أن القطار رقم ١٧ سيحدث له حادث هذا اليوم . فاستجاب الملك لرؤية الحارس وسافر بالطائرة ، وفعلا وقع للقطار رقم ١٧ حادث رهيب في ذلك اليوم ، وقد نجا الملك من الحادث بسبب تلك الرؤية . ولما رجع الملك من رحلته سالما ، أمر بفصل الحارس الذي أنقذ حياته وطرده بدل أن يكافئه ويشكره . لماذا فعل الملك ذلك ؟



قبيلة تتعامل ثمن الرمحين موازيا لثمن ثلاث سنارات صيد سمك وسكين ، كما يقدمون ٢٥ ثمرة جوز هند للحصول على ثلاثة رماح وسكينتين وسنارة صيد واحدة . فهل تستطيع أن تعرف كم ثمرة من جوز الهند يساوي كل من الرمح ؟ وسنارة الصيد والسكين ؟

الغاز وأحجيات

ملكات الحسن

مدينة لا يسكنها إلا ملكات الجمال ، ولا يسمح لرجل البقاء فيها ، فأى رجل يدخلها يحكم عليه بالموت شنقا .
فغامر رجل ودخلها بصحبة أمه ، فحكم عليه بالموت ، فقالت له زعيمة تلك المدينة : اطلب طلبك الأخير من هذه الدنيا غير العفو؟
فهمس لأمه بطلبه الأخير ، ونقلته الأم للزعيمة ، فلما سمعت مطلبه ، عفت عنه وسفرته في أول طائرة مغادرة لتلك المدينة .
ما الذي قاله لأمه حتى عفت عنه الملكة وسفرته ؟!



- الغصن الاول عليه مجموعة طيور تزيد عن الغصن الثاني فقال من الغصن الاول قائل: اذا ذهب من عندنا إليكم واحد تساوينا ، واذا جاء من عندكم واحد صرنا ضعفكم كم على كل غصن ؟

الانتقال الى الضفة الاخرى

أنت على الضفة نهر تريد الانتقال للجهة الثانية من النهر ومعك ثلاثة أشياء ذئب وعشب وخروف .

القارب الذي سينقلك لا يسع إلا أنت وشيئا واحدا من تلك الثلاثة في كل نقلة . عليك نقلها بدون فقد شيء منها ما الحيلة المناسبة لتحقيق الهدف ؟!



رقم إذا قلبته زاد واحدا ما هو ؟

الغاز وأحجيات

كم راء في ذلك ؟

- قالوا : أمر أمير الأمراء بحفر بئر في الصحراء كم حرف راء في ذلك ؟!



أنا رقم فوق المائة ودون الخمسمائة ، اقسم على ٢ يبقى ١ / اقسم على ٣ يبقى ١
اقسم على ٤ يبقى ١ / اقسم على ٥ يبقى ١ / اقسم على ٦ يبقى ١ / اقسم على ٧
لا يبقى شيء ، هل عرفتني ؟!

صلاة سرية

اخبرني عن صلاة فرض سرية بين صلاتين جهريتين . وعن صلاة تقرأ التحيات
فيها أربع مرات ؟



كم دينارا في جيبيك ؟
رد فقال: إذا حسبتها اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة أو خمسة خمسة أو
سنة ستة فإنه يبقى معي دينار واحد ، فكم في جيبي ؟

لغز للصفدي

ومستدير تروق العين بهجته ... كأنه ملك نجم الدجى فيه
حروفه أربع قد ركبت فإذا ... ما قلت أول حرف تم باقيه



رجلان الاول معه خمسة ارغفة والثاني ثلاثة ارغفة قعدا يأكلان فجاء ثالث وأكل
معهما وكان اكلهم متساويا ثم اعطاهم ثمانية دراهم وقال : هذه لكما على قدر ما
اكلت من طعامكما ، فكيف تقسم عليهما ؟

الغاز وأحجيات

طائر في وكره

وطائر في وكره نائم ... يطير في الأرض بأسراره
حياته في قطع أوداجه ... وعيشه في قط منقاره
يكرع في مستنقع القار كي ... يأخذ بالمنتقار من قاره



مجموعتان من الطيور على غصنين الاعلى اذا طار منها واحد للأسفل صار الاعلى
ضعف الاسفل واذا طار من الاسفل واحدا للأعلى صاروا ثلاث أضعاف الاسفل
، فكم على كل غصن ؟

مولودة لا روح فيها

ومولودة لا روح فيها وإنما ... لتقبل نفخ الروح بعد ولادها
وتسمو على الأقران في حومة الوغى ... ولكن سمواً لم يكن بمرادها



مات وترك ثلاثة أبناء وخمسة عشر خابية ، خمس منها مملوءة خلا ، وخمس فارغة ،
وخمس مملوء نصفها وارادوا قسمتها وهي بحالها فهل تساعدهم في ذلك ؟

جمال أثقال البرية

وحمال أثقال البرية قادر ... ويعجز إن حملته نصف درهم
يسير بأيدي الناس شرقاً ومغرباً ... فيسري بلا رجل له سير أرقم



كم مرة تستطيع طرح العدد ٥ من الرقم ٥٠ ؟

الغاز وأحجيات

يلبسه الإنسان ولا يراه

- ما هو الشيء الوحيد الذي يلبسه الإنسان ولا يراه بينما يراه كل الناس؟



عشرة وعشرين، ومثلهم مرتين، وخمسة وثلاثة واثنين، كم يساؤوا؟

وأكلةٍ بغير فم وبطنٍ

وأكلةٍ بغير فم وبطنٍ ... لها الأشجار والحيوان قوت

إذا أطعمتها انتعشت وعاشت ... ولو أسقيتها ماءً تموت



يبيع الدجاجة بدرهمين والاوزة بدرهم والحمامة الواحدة بنصف درهم فأراد رجل

أن يشتري منه عشرين منها بعشرين درهما فكيف يكون ذلك؟

أخطأ في صلاة العصر

صلى الامام العصر ووراءه أربعة صفوف ، في الصف الاول أعمى حافظ للقرآن ،

وفي الصف الثاني شاب أخرس حافظ للقرآن ، والصف الثالث شاب حافظ

نصف القرآن لكنه غير مركز ، وفي الصف الرابع شاب حافظ الربع لكنه سرحان

، أخطأ الامام في التلاوة والقراءة فمن يصحح له ؟



- هل يمكنك كتابة رقم الواحد مكررا اربع مرات في عديدين حاصل ضربهما معا

يساوي حاصل جمعهما ؟

الغاز وأحجيات

اكل من الميتة

ماذا تقول في رجل مسلم عاقل بالغ غير جاهل أهديت له ميتة فأكل منها وهو غير جائع ولا مضطر وكان في ذلك غير آثم؟



هل يمكنك كتابة ٨ ثمنيات ألفا؟

صلى ولم يسجد في صلاته

٢٠- ما تقول في رجل مسلم قادر بالغ عاقل صلى ولم يسجد في صلاته سجدة واحدة متعمداً وصحت صلاته ولم تأمره بالإعادة؟



رقم إذا ضربته في أي رقم كان الناتج مجموع العدد نفسه مرتين

رجل يمنع من الجماع

في ليل رمضان يباح الأكل والشرب والجماع، فما تقول في رجل يمنع من الجماع في ليل رمضان؟



عائلة مكونة من مائة نفر اعطاها كريم مائة قطعة ذهبية لتوزع عليهم جميعهم الرجل ٣ قطع والمرأة ٢ والطفل نصف قطعة فكم رجل وكم امرأة وكم طفل تلك العائلة الكبيرة؟

صلى إلى عدة جهات

ما تقول في رجل صلى إلى عدة جهات في صلاة واحدة وصحت صلاته ولا يجب عليه الإعادة؟

الغاز وأحجيات



ما هو العدد المكون من اربعة ارقام والذي قيمته اقل من ٣٠٠٠ اذا قسم على ٢ كان الباقي ١ واذا قسم على ٣ الباقي ٢ واذا قسم على ٤ الباقي ٣ واذا قسم على ٥ كان الباقي ٤ واذا قسم على ٦ كان الباقي ٥ واذا قسم على ٧ كان الباقي ٦ واذا قسم على ٨ كان الباقي ٧ واذا قسم على ٩ كان الباقي ٨ واذا قسم على ١٠ كان الباقي ٩

قبلها أربع صلوات

ما تقول في صلاة سرية واجبة " من الصلوات الخمس " قبلها أربع صلوات جهرية، متى تكون ؟



ما هو العدد الذي إذا ضربته بنفسه كان الناتج يساوي نصفه ؟

الاول يجب صومه والثاني يحرم

ما تقول في ثلاث أيام متتابعات الاول يجب صومه والثاني يحرم صومه والثالث يجوز صومه ؟

ما هو العدد الذي يقبل القسمة على ٢ و٣ و٤ و٥ و٦ و٧ و٨ و٩ و١٠ بدون باقي

احرم بالحج عن اثنين

٢٥- ما تقول برجل احرم بالحج عن اثنين وفي عام واحد وجاز له ذلك وصح حجه ؟



لديك كيس ارز بخمسين كيلو غرام وعندك ميزان ذو كفتين وثقل بـ ٢ كغم

الغاز وأحجيات

واردت الحصول على كيلو غرام واحد كيف ؟

لم يكن لها نصيب من التركة

٢٦- ما تقول في رجل تزوج امرأة وكان بينهما أولاد، فلما مات عنها لم يكن لها نصيب من التركة وإنما كانت من نصيب أولادها فقط؟



بائع الطيور يبيع كل ٢٠ عصفورا بدينار واحد والحمامة الواحدة بثلاث دنانير والدجاجة بخمس دنانير وانت معك مائة دينار تريد بها مائة طائر فكم طائرا تملك من كل صنف ؟

حلف أن صلاة الفرض

الاول حلف أن صلاة الفرض سبعة عشرة الثاني خمسة عشر الثالث احدى عشر .



قارب حمولته ١٠٠ كغم ، ينقل من ضفة لأخرى ، رجل وزنه ١٠٠ كغم ومعه ولدان وزن كل واحد منهما ٥٠ كغم فكيف يجتازون النهر بسلام ؟

سجد في الفجر ست سجادات

ما تقول في رجل سجد في الفجر ست سجادات وليس عليه سهو ولو لم يفعلها بطلت صلاته ؟



كيف تحصل من سبع ثمنيات على ناتج مائة؟

خلقه تعالى واستنكره

ما هو الشيء الذي خلقه تعالى واستنكره ؟

الغاز وأحجيات



سَلَقَتِ الْإِمَامُ عِدَدًا مِنَ الْبَيْضِ لِأَبْنَائِهَا الثَّلَاثَةَ قَالَ الْكَبِيرُ سَأَكُلُ نِصْفَ الْبَيْضِ
وَنِصْفَ بَيْضَةٍ زِيَادَةً وَالثَّانِي نِصْفَ الْبَاقِي وَنِصْفَ بَيْضَةٍ زِيَادَةً وَالثَّلَاثُ نِصْفَ
الْبَيْضِ الْبَاقِي وَنِصْفَ بَيْضَةٍ زِيَادَةً بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ أَيُّ بَيْضَةٍ كَمِ بَيْضَةٍ سَلَقَتِ الْإِمَامُ وَلَمْ
تَكْسِرْ أَيُّ بَيْضَةٍ ؟

وليس من الإنس والجن

ما الذي بعثه الله تعالى وليس من الإنس والجن ؟



اكتب ٥ خمسات ليكون الناتج مائة باستخدام اشارة \times و -

الغاز وأحجيات

النَّخْلَةُ	٣٦
الارض	٣/٤
سأل التاجر احد الاخوين : اذهب واسال اخاك عن طريق المدينة والنجاة واخبرني بماذا اجابك؟ وعمل التاجر عكس اجابة ذلك الاخ .	2×2 $2 + 2$
عندما يحترق العشب في مدخل الساحة يقذف اغنامه إلى المكان الخامد وينجو الراعي والغنم	١
صاحب التفاحة	$3 + 2 + 1$
لما اتصل المفتش بالطبيب لم يذكر له مسرح الجريمة مكانها فكيف عرفه الطبيب إذا لم يكن قاتلا	١, ٢٥
لانه لم يقيم بالحراسة قام بالنوم بدلا منها	سنارة الصيد = ثمرة جوز هند / سكين $= 4$ ثمرات / الرمح = ٥ ثمرات
طلب أن تنفذه فيه اجمل واحدة منهن وكلهن ملكات جمال	٥ و ٧
الذئب لا يأكل العشب	٧
ولا راء	٣٠١

الغاز وأحجيات

العصر ومسبوق في صلاة المغرب	معه ٦١
الخاتم	يعطى صاحب الخمسة سبعة دراهم وصاحب الثلاثة درهما وذلك لان كل واحد اكل ثلاثة ارغفة الا ثلثا فصاحب الارغفة الثلاثة قد اكل من خبزه ذو الدراهم ثلث رغيف فقط وصاحب الخمسة اكل من خبزه رغيفين وثلثا فصارت سبعة اثلاث فيكون حصة كل ثلث رغيف درهما وبذلك يظهر صحة القسمة
القلم	٤ / ١١
أراد في البيت الأول بيضة الدجاجة وفي الثاني بيضة الحرب.	يأخذ الاول خابيتين مملوءتين وخابيتين فارغتين وخابية نصفها ، والثاني نحو الاول فيبقى خمس خواب واحدة مملوءة والثانية فارغة والثلاثة الباقية الى نصفين تعطى الثالث
البحر	مرة واحد وبعدها يصير العدد ٤٥

الغاز وأحجيات

الكفن	١٠٠
النار	يأخذ عشر حمامات ، وخمسة من الاوز ، وخمس دجاجات
صلاة العصر سرية	$12, 1=1, 1+11=1, 1 \times 11$
أهديت له سمكة	$1000 = 8+8+8+88+888$
ج٤: هذا رجل يصلي على الجنازة، وصلاة الجنازة ليس فيها ركوع ولا سجود	٢
ج٩: ذلك صائم معتكف فإنه يحرم على المعتكف الجماع أو قل: في مدة صيام الظهار شهرين متتابعين	الرجل ٢ / المرأة ٣٠ / الاطفال ٦٨
هذا رجل في سفر ويصلي النافلة على راحلته فإنه يصلي ولا يضر تغير جهة راحلته.	هو ٢٥١٩
صلاة العصر من يوم الجمعة	$\frac{1}{4} \text{ لأن } \frac{1}{4} \times \frac{1}{4} = \frac{1}{16}$
الثلاثون من رمضان وما بعده	٢٥٢٠
احرم عن نفسه وعن ولده الصغير	تزن ٢ كغم ثم تقسمه في الكفتين بالتساوي كل كفة كغم .
هذه الزوجة نصرانية وزوجها مسلم،	٨٠ عصفور وحمامتان و ١٨ دجاجة .

الغاز وأحجيات

وعلى ذلك فلا ترث زوجها المسلم.	
المقيم / المقيم يوم الجمعة / المسافر حيث يقصر	يحمل القارب الطفلين إلى الضفة الأخرى ويعود أحدهما بالقارب وينتقل الأب إلى الضفة الثانية ويعود الطفل الثاني لأخذ أخيه والسلام .
ادرك الإمام في الركعة الثانية بعد الركوع	$100 = 8/88 + 8/8 + 88$
هو صوت الحمار	البيض المسلوق ٧ فالأول النصف ٥, ٣ + نصف فأكل ٤ ، والثاني واحدة ونصف نصف ٣ ونصف بيضة فأكل ٢ ، والثالث نصف الباقي ونصف فواحدة .
هو الغراب	$100 = 5 \times 5 - 5 \times 5 \times 5$

الايمان

<p>ما هو التوحيد؟</p> <p>ج) يعبدوه ويوحدوه في ألوهيته وربوبيته ولا يشركوا به شيئاً، لقوله تعالى {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}.</p>	<p>ما هو الإسلام؟</p> <p>ج) هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك.</p>
<p>ما هو الشرك؟</p> <p>ج) هو أن يجعل الإنسان ندا من دون الله أي كان</p>	<p>ما معنى الله والرب؟</p> <p>ج) الرب: هو المربي والمالك. ويطلق على الله جل وجلاله لأنه المالك الرزاق المتصرف الخالق الوهاب المربي لجميع خلقه بنعمه الظاهرة والباطنة والمنمي فيهم جميع القوى والأحاسيس والحافظ لهم حفظاً شاملاً.</p> <p>والإله هو الذي تأله القلوب بالحب والإجلال والتعظيم، ولذلك كان التأله لغير الله شركاً.</p>
<p>ما هي أصول التوحيد؟</p> <p>ج) هي ثلاثة: ١ - معرفة العبد ربه ٢ - ودينه ٣ - ونبيه ﷺ</p>	<p>ما هي أقسام هذا النوع؟</p> <p>ج/ ثلاثة: ١ - توحيد الربوبية ٢ - توحيد الألوهية. ٣ - توحيد الأسماء والصفات.</p>
<p>كيف يعرف الإنسان ربه؟</p>	<p>ما هو توحيد الربوبية؟</p>

الايمان

<p>(ج) هو توحيد الله بجميع أفعاله من الخلق والرزق وإنزال المطر والأمانة والإحياء وتسخير جميع الأفلاك وإمساك السموات والأرض من الزوال.</p>	<p>(ج) يعرفه بآياته ومخلوقاته وآثار قدرته الظاهرة في كل شيء، وسلطته القاهرة لكل شيء.</p>
<p>ما هو توحيد الأسماء والصفات؟</p> <p>(ج) هو الإيمان بكل ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة من صفات الله تعالى؛ صفات ذاته وأفعاله.</p> <p>بأن نصفه بها كما وصف نفسه وكما وصفه به رسوله ﷺ بلا تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تأويل.</p>	<p>ما هو توحيد الألوهية؟</p> <p>(ج) هو توحيد الله من عباده بجميع ما يفعلونه مما ينوبهم، ومما شرع لهم من العبادات التي تعبدهم بها.</p> <p>وهذا النوع هو الذي جحد الكفار وخصموهم من أجله.</p>
<p>ما هي أنواع العبادة؟</p> <p>(ج) هي كثيرة، ومن أهمها: الدعاء والإنابة والخوف والرجاء والخضوع والرغبة والرغبة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والتوكل والتأله بالمحبة والتعظيم والذبح والنذر والصلاة</p>	<p>ما هي العبادة؟</p> <p>(ج) هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه قولاً وعملاً، وتحقق بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وتعظيم شعائره والوقوف عند حدوده عموماً.</p>

الايمان

والصدقات والصوم والحج والجهاد وغير ذلك.	
<p>ما هي شروط الشهادتين؟</p> <p>(ج) سبعة: (١) العلم المنافي للجهل.</p> <p>(٢) اليقين المنافي للشك.</p> <p>(٣) القبول المنافي للرد.</p> <p>(٤) الانقياد المنافي للترك. الأجوبة</p> <p>(٥) الإخلاص المنافي للشرك.</p> <p>(٦) الصدق المنافي للنفاق.</p> <p>(٧) المحبة المنافية لضدها.</p>	<p>ما هو عمود الدين؟</p> <p>(ج) هو الصلوات الخمس التي فرضها الله على عباده، وجعلها بمثابة وجبات من الغذاء الروحي تتقوى بها صلتهم بربهم، ويزداد بسببها تأثرهم بقراءة القرآن، فتقوى عزيمتهم وينشطون في القيام بنصرة الله.</p>
<p>ما هي أركان الإيمان؟</p> <p>(ج) ستة الايمان بالله والملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر</p>	<p>ما هو الإيمان؟</p> <p>(ج) هو قول باللسان، وعقد بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان، لأنه التصديق الجازم الذي يلهب المشاعر ويحرك الجوارح، فتندفع النفس به إلى مرضاة المحبوب المطمئن إليه بقوة إيمانه.</p>
<p>الإيمان قول وعمل:</p> <p>أي قول بالقلب واللسان، وعمل</p>	<p>ما هو الشرك؟</p> <p>(ج) هو أن تجعل لله نداً وهو خلقك.</p>

الايمن

<p>بالقلب واللسان والجوارح،</p>	<p>وهو أكبر الكبائر، وهو الماحق للأعمال والمبطل لها والحارم من ثوابها.</p> <p>فكل من عدل بالله غيره، بالحب والتعظيم أو أتبع خطواته ومبادئه المخالفة لملة إبراهيم فهو مشرك.</p>
<p>الإيمان بالله:</p> <p>أي الإيمان بإلهيته وربوبيته والإيمان بما ليس من صفات الكمال مِمَّا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى، وَإِمْرَارُهَا كَمَا جَاءَتْ بِلا تَكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلٍ وَلَا تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَأَنَّ كُلَّ مَا سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى وَوَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْكُلُّ حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ عَلَى مَا أَرَادَ اللَّهُ وَأَرَادَ رَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ.</p>	<p>أَنْوَاعُ الْكُفْرِ لَا تَخْرُجُ عَنْ أَرْبَعَةٍ:</p> <p>كُفْرٌ جَهْلٌ وَتَكْذِيبٌ، وَكُفْرٌ جُحُودٌ وَكُتْمَانٌ أَوْ إِنْكَارٌ، وَكُفْرٌ عِنَادٌ وَاسْتِكْبَارٌ، وَكُفْرٌ نِفَاقٌ.</p>
<p>الإيمان بالكتب المنزلة:</p>	<p>الإيمان بالملائكة:</p>

<p>قال تعالى: {يا أيها آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا}</p> <p>معنى الإِيْمَانِ بِالْكُتُبِ:</p> <p>١-التَّصَدِيقُ الْجَارِمُ بِأَنَّ كُلَّهَا مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَلَى رُسُلِهِ إِلَى عِبَادِهِ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى.</p> <p>٢-وَأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا كَلَامَ غَيْرِهِ، وَأَنَّهُ تَعَالَى تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً كَمَا شَاءَ وَعَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَرَادَ، فَمِنْهَا الْمُسْمُوعُ مِنْهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ بِدُونِ واسِطَةِ، وَمِنْهَا مَا يَسْمَعُهُ الرَّسُولُ الْمَلَكِي وَيُؤْمَرُ بِتَبْلِيغِهِ إِلَى الرَّسُولِ الْبَشَرِيِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ} ، وقال تعالى: {وكلم الله</p>	<p>-وهم عِبَادُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَلَقَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النُّورِ لِعِبَادَتِهِ، فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: (خَلَقْتُ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورٍ، وَخَلَقْتُ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخَلَقْتُ آدَمَ مِمَّا وَصَفَ لَكُمْ) .</p> <p>-ومما ورد في صفاتهم أيضاً أنهم أولو أجنحة كما قال عز وجل: {الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ رِبَاعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ... }</p>
---	--

الايمان

<p>موسى تكليماً</p> <p>٣- وَالْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنَ الشَّرَائِعِ وَأَنَّهُ كَانَ وَاجِبًا عَلَى الْأُمَمِ الَّذِينَ نَزَلَتْ إِلَيْهِمُ الصُّحُفُ الْأُولَى الْانْقِيَادُ لَهَا وَالْحُكْمُ بِمَا فِيهَا</p>	
<p>معنى الإيمان بالرسول:</p> <p>١- التَّصَدِيقُ الْجَازِمُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وحده بلا شريك والكفر بما يعبد من دونه، أي أن دعوتهم من أولهم إلى آخرهم قد اتفقت في أصل الدين وهو تَوْحِيدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِإِلَهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَنَفْيُ مَا يَضَادُ ذَلِكَ أو ينافي كماله، وَأَمَّا فُرُوعُ الشَّرَائِعِ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فَقَدْ تَخْتَلَفَ لِحُكْمَةٍ بِالْعَقْلِ وَغَايَةِ مُحْمُودَةٍ قَضَاهَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ.</p>	<p>الإيمان برسل الله عز وجل:</p> <p>أ- الفرق بين الرسول والنبي:</p> <p>الرسول هو مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ وَأُمِرَ بِالتَّبْلِغِ، أَمَّا مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِالتَّبْلِغِ فَهُوَ نَبِيٌّ فَقَطْ وَلَيْسَ بِرَسُولٍ فَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ وَلَا عَكْسَ</p>
<p>لإيمان بالصور والنفخ فيه:</p> <p>ويدخل في الإيمان باليوم الآخر الإيمانُ</p>	<p>الإيمان بما بعد الموت بما فيه من سؤال القبر وعذابه:</p>

الايمان

<p>بِالصُّورِ وَالنَّفْخِ فِيهِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ سَبَبَ الْفَرْعِ وَالصَّعْقِ وَالْقِيَامِ مِنَ الْقُبُورِ، وَالصُّورُ هُوَ الْقُرْنُ الَّذِي وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَنْفُخَ فِيهِ حِينَ يَأْمُرُهُ بِذَلِكَ</p>	<p>تظاهرت نصوص الشريعة كتاباً وسنة بإثبات سؤال القبر وفتنته وعذابه ونعيمه، وَأَجْمَعَ عَلَى ذَلِكَ أَئِمَّةُ السُّنَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.</p>
<p>العرض والحساب: أ-المراد بالعرض والحساب: الْعَرْضُ لَهُ مَعْنَيَانِ: مَعْنَى عَامٌّ وَهُوَ عَرْضُ الْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ بِأَدِيَّةٍ لَهُ صَفَحَاتُهُمْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ خَافِيَةٌ. وَهَذَا يَدْخُلُ فِيهِ مَنْ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ وَمَنْ لَا يُحَاسَبُ. وَالْمَعْنَى الثَّانِي عَرْضُ مَعَاصِي الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَتَقْرِيرُهُمْ بِهَا وَاسْتِرْهَا عَلَيْهِمْ وَمَغْفَرَتُهَا لَهُمْ. وأما الحساب فهو المناقشة.</p>	<p>جمع الخلائق في الموقف وأحوالهم فيه: فَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْمَعُ الْخُلُقَ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ لِيَوْمِ الْفَصْلِ، يَوْمَ يَفْصِلُ الرَّحْمَنُ بَيْنَ الْخَلَائِقِ.</p>
<p>الإيمان بالقضاء والقدر: ١-الأدلة على القدر من الكتاب والسنة وذكر بعض أقوال الصحابة في ذلك:</p>	<p>الإيمان بالجنة والنار: وَمِنَ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الْإِيمَانُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَالْبَحْثُ فِي ذَلِكَ يَنْحَصِرُ فِي</p>

الايمن

<p>- قال تعالى: { إنا كل شيء خلقناه بقدر }</p>	<p>ثلاثة أمور: كُونُهُمَا حَقًّا لَا رَيْبَ فِيهِمَا وَلَا شَكَّ، وَأَنَّ النَّارَ دَارُ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَالْجَنَّةَ دَارُ أَوْلِيَائِهِ</p>
<p>الإيمان بالقضاء والقدر: ١- الأدلة على القدر من الكتاب والسنة وذكر بعض أقوال الصحابة في ذلك: - قال تعالى: { إنا كل شيء خلقناه بقدر } مراتب الإيمان بالقدر: الإيمان بالقدر على أربع مراتب. المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله عز وجل المحيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات والمستحيلات. المرتبة الثانية: الإيمان بكتاب الله الذي لم يُفَرِّطْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ: - قَالَ تَعَالَى: { وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ } وَالْإِيمَانُ بِكِتَابَةِ الْمُقَادِيرِ يَدْخُلُ فِيهِ خَمْسَةُ تَقَادِيرَ: ١- التقدير الأزلي قبل خلق السموات والأرضِ عِنْدَمَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ</p>	<p>مراتب الإيمان بالقدر: الإيمان بالقدر على أربع مراتب. المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله عز وجل المحيط بكل شيء من الموجودات والمعدومات والمستحيلات. الإيمان بالجنة والنار: وَمِنَ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الْإِيمَانُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، والبحث في ذلك ينحصر في ثلاثة أمور: أ- كُونُهُمَا حَقًّا لَا رَيْبَ فِيهِمَا وَلَا شَكَّ، وَأَنَّ النَّارَ دَارُ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَالْجَنَّةَ دَارُ أَوْلِيَائِهِ</p>

<p>كَمَا قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ}</p>	
<p>ما هي ذروة السنام من الدين؟ (ج) هي الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته</p>	<p>١- التقدير الأزلي قبل خلق السموات والأرضِ عِنْدَمَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلَمَ كَمَا قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لَكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ} كِتَابُهُ الْمِيثَاقِ يَوْمَ (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ): -قَالَ تَعَالَى: {وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ} قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا</p>

الايمان

	<p>فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ * وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ { -التقدير العُمريُّ عِنْدَ تَخْلِيْقِ النُّطْفَةِ فِي الرَّحِمِ، فَيُكْتَبُ إِذْ ذَاكَ ذِكُورَتَهَا وَأُنُوثَتُهَا وَالْأَجَلُ وَالْعَمَلُ وَالشَّقَاوَةُ وَالسَّعَادَةُ وَالرِّزْقُ وَجَمِيعُ مَا هُوَ لَاقٍ فَلَا يُزَادُ فِيهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُ.</p> <p>٤- التَّقْدِيرُ الْحَوِيُّ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، ٥ -التَّقْدِيرُ الْيَوْمِيُّ،</p>
--	---

<p>وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ» متفق عليه.</p>	<p>وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهَاجَرَهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ». مُتَّفَقٌ عَلَى صِحَّتِهِ</p>
<p>وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» متفق عليه.</p>	<p>وعن الأغر بن يسار المزني - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ، فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ». رواه مسلم.</p>
<p>وعن سهل بن سعد، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ» متفق عليه.</p>	<p>وعن صهيب بن سنان - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ». رواه مسلم.</p>

فضائل ومنهيات

<p>وعن أبي هريرة - رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «اتَّذَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟» قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبَيْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ». رواه مسلم.</p>	<p>عن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا. وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا». ق</p>
<p>وعن حُذَيْفَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَمَامٌ». متفق عليه.</p>	<p>عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: «أَتْقَاهُمْ». فقالوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَيُؤَسِّفُ نَبِيُّ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ» قالوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: «فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَتَّهُوا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.</p>
<p>وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ : «تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ: خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي</p>	<p>عن أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ». رواه مسلم.</p>

فضائل ومنهيات

<p>الإسلام إِذَا فَقَّهُوا، وَتَجِدُونَ خِيَارَ النَّاسِ فِي هَذَا الشَّانِ أَشَدَّهُمْ كَرَاهِيَةً لَهُ، وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَاءِ بَوَجْهِ، وَهُوَ لَاءِ بَوَجْهِ». ق</p>	
<p>وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: أن النبي - ﷺ - قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ، كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ، كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُوْمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ». متفق عليه.</p>	<p>وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ، وَيَتَدَارِسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ». رواه مسلم.</p>
<p>وعن أبي بكر - رضي الله عنه - قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ، فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ». فَمَا زَالَ يُكْرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ. ق</p>	<p>وعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ». رواه مسلم.</p>
<p>عن أبي زيد ثابت بن الضحَّاك</p>	<p>عن أبي هريرة - رضي الله عنه: أَنَّ</p>

فضائل ومنهيات

<p>الأنصاريّ - رضي الله عنه - وهو من أهل بيعة الرضوان، قال: قال رسول الله - ﷺ : «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا، فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ، عُدَّ بِه يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيهَا لَا يَمْلِكُهُ، وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ». ق</p>	<p>رسول الله - ﷺ - قال: «لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّافِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَأَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَأَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا». متفق عليه.</p>
<p>وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ : «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ». متفق عليه.</p>	<p>وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ مَهْرًا بَبَابٍ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قالوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَ الْخَطَايَا». ق</p>
<p>وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله - ﷺ : «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ». متفق عليه</p>	<p>عن أبي موسى - رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». متفق عليه.</p>

فضائل ومنهيات

<p>وعن أنس - رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: «لَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَقَاطَعُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ». متفق عليه.</p>	<p>عن أبي هريرة - رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ». متفق عليه.</p>
<p>وعن أبي هريرة - رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَنَافَسُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمْ. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَحْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَعَرَضُهُ، وَمَالُهُ. إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ، وَلَا إِلَى صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».</p>	<p>وعن أبي هريرة - رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «لَا يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَتِ الصَّلَاةُ تَحْبِسُهُ، لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ». متفق عليه.</p>

فضائل ومنهيات

<p>وعن عياض بن حمار - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ». رواه مسلم.</p>	<p>عن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ دَرَجَةً». متفقٌ عَلَيْهِ.</p>
<p>عن أبي أيوب - رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ: يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ». متفقٌ عَلَيْهِ.</p>	<p>عن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ». مُسْلِم.</p>
<p>وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «الَّذِي يَعُودُ فِي هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ». متفقٌ عَلَيْهِ.</p>	<p>وعن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّيَ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ الْفَرِيضَةِ، إِلَّا بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَّا بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ». رواه مُسْلِمٌ.</p>
<p>وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ</p>	<p>وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: مِنْ كُلِّ اللَّيْلِ قَدْ أَوْتَرَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ</p>

فضائل ومنهيات

<p>المُوبِقَاتِ! قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ». متفق عليه.</p>	<p>أَوَّلِ اللَّيْلِ، وَمِنْ أَوْسَطِهِ، وَمِنْ آخِرِهِ، وَأَنْتَهَى وَتَرَهُ إِلَى السَّحَرِ. متفق عليه.</p>
<p>وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشُرْكُهُ». رواه مسلم.</p>	<p>عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي - ﷺ - بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكَعَتَيِ الضُّحَى، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ. متفق عليه.</p>
<p>وعن أبي هريرة - رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيْبُهُ مِنَ الزَّنا مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ: الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْاسْتِغَاغُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرَّجُلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ أَوْ يُكَذِّبُهُ». متفق عليه.</p>	<p>وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ: فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا». م</p>

فضائل ومنهيات

<p>وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ!» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَفَرَأَيْتَ الْحَمُو؟ قَالَ: «الْحَمُو الْمَوْتُ!». متفق عليه.</p>	<p>عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». متفق عليه.</p>
<p>قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا». رواه مسلم.</p>	<p>وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قَالَ: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». متفق عليه.</p>
<p>عن جابر - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا تَأْكُلُوا بِالشِّمَالِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ بِالشِّمَالِ». رواه مسلم.</p>	<p>وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ». متفق عليه.</p>

فضائل ومنهيات

<p>وعن أبي قتادة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «إِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ، فَلَا يَأْخُذَنَّ ذِكْرَهُ بِيَمِينِهِ، وَلَا يَسْتَنْجِ بِيَمِينِهِ، وَلَا يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ». ق</p>	<p>وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ، وَكَانَ جَبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حِينَ يَلْقَاهُ جَبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. متفقٌ عَلَيْهِ.</p>
<p>وعن جابر - رضي الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - قال: «عَطُّوا الْإِنَاءَ، وَأَوْكُوا السَّقَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَأَطْفِئُوا السَّرَاجَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً. فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدَكُمْ إِلَّا أَنْ يَعْرِضَ عَلَى إِنَائِهِ عُوْدًا، وَيَذْكُرَ اسْمَ اللَّهِ، فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ الْفُؤَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ». رواه مسلم.</p>	<p>عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ، فَلَا يَرُفْثْ وَلَا يَصْحَبْ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيُقِلْ: إِنِّي صَائِمٌ». متفقٌ عَلَيْهِ.</p>
<p>وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لَيْسَ مِنَّْا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ، وَشَقَّ الْجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ». متفق عليه.</p>	<p>وعن معاوية - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». متفقٌ عَلَيْهِ.</p>

فضائل ومنهيات

<p>عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سأل رسول الله - ﷺ - أناس عن الكُفَّانِ، فقال: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ» فقالوا: يا رسول الله إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بِشَيْءٍ، فَيَكُونُ حَقًّا؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطُفُهَا الْجَنِّي فَيَقْرُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ، فَيَخْلُطُونَ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةٍ». متفق عليه</p>	<p>وعن عبد الله بن عمرو بن العاص، رضي الله عنهما: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا». رواه مسلم.</p>
<p>وعن صَفِيَّةَ بِنْتِ أَبِي عُبَيْدٍ، عن بعض أزواجِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قال: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا». رواه مسلم.</p>	<p>وعن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا» فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ» ثُمَّ قَالَ: «دُرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ؛ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ». رواه مسلم.</p>
<p>وعن أنس - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ،</p>	<p>عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:</p>

فضائل ومنهيات

<p>«إِيمَانُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: «حَجُّ مَبْرُورٍ». ق</p>	<p>وَيُعْجِبُنِي الْقَالُ» قَالُوا: وَمَا الْقَالُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ». متفق عليه.</p>
<p>عن أنس - رضي الله عنه: أن رسول الله - ﷺ - قال: «البُصَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا». متفق عليه.</p>	<p>عن مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ». رواه مسلم.</p>
<p>وعن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لَهُذَا». رواه مسلم.</p>	<p>عن أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ». مسلم.</p>
<p>عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي - ﷺ - قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْهَاكُمْ أَنْ تَخْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ، فَمَنْ كَانَ حَالِفًا، فَلْيَخْلِفْ بِاللَّهِ، أَوْ لِيَصُمْتُ». ق</p>	

❏ وقال ملك لوزيره: ما خير ما يرزق الله العبد، قال: عقل يعيش به، قال: فإن عدمه، قال مال يستره، قال: فإن عدمه، قال: فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد.

❏ وحكي أن بعضهم دخل على عدوه من النصارى فقال له: أطل الله بقائك، وأقر عينك، وجعل يومي قبل يومك، والله إنه يسرني ما يسرك، فأحسن إليه وأجازه على دعائه وأمر له بصلة ولم يعرف لحن كلامه، فإنه كان دعا عليه؛ لأن معنى أطل الله بقائك لوقوع المنفعة للمسلمين به لأداء الجزية، وأقر عينك: معناه سكن الله حركتها فإذا سكنت عن الحركة عميت، وجعل يومي قبل يومك فيه أي جعل يومي الذي أدخل الجنة: قبل يومك الذي تدخل فيه النار، وأما قوله: يسرني ما يسرك، فإن العافية تسره كما تسر الكافر.

❏ وقال معاوية لجارية بن قدامة: ما كان أهونك على قومك، إذ سموك جارية؟ فقال: وما أهونك على قومك إذ سموك معاوية، وهي الأنثى من الكلاب قال: اسكت، لا أم لك، قال: أم ولدتني، أما والله إن القلوب التي أبغضناك بها لبين جوانحنا، والسيوف التي قاتلناك بها لفي أيدينا وإنك لا تملكنا قهراً ولا تهلكنا عنوة، ولكنك أعطيتنا عهداً وميثاقاً وأعطيناك سمعاً وطاعة، فإن وفيت لنا وفينا لك، وإن فرغت إلى غير ذلك فإننا قد تركنا ورائنا لك رجالاً شداداً وأسنة حداداً فقال معاوية: لا كثر الله مثلك في الناس يا جارية، قال: قل معروفاً فإن شر الدعاء محيط بأهله.

ومن حكايات الفصحاء ما حكى أن عبد الملك بن مروان جلس يوماً وعنده جماعة من خواصه وأهل مسامرته فقال: أيكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه؟ وله علي ما يتمناه، فقام إليه سويد بن غفلة فقال: أنا لها يا أمير المؤمنين، قال هات، قال: أولها: أنف، بطن، ترقوة، ثغر، جمجمة، حلق، خد، دماغ، ذكر، رقبة، زند، ساق، شفة، صدر، ضلع، طحال، ظهر، عين، غبغة، فم، قفا، كف، لسان، منخر، نغنوخ وجه، هامة، يد وهذه آخر حروف المعجم والسلام على أمير المؤمنين.

فقال: بعض أصحاب عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين أنا أقول في جسد الإنسان مرتين فضحك عبد الملك وقال لسويد: أما سمعت ما قال، قال: نعم أنا أقولها ثلاثاً: فقال له: لك ما تتمنى، فقال: أنف أسنان أذن، بطن بصر بز، ترقوة تمر تينة، ثغر ثنايا ثدي، جمجمة جنب جبهة، حلق حنك حاجب، خد خنصر خاصرة، دبر دماغ دردر، ذكر ذقن ذراع، رقبة رأس ركبة، زند زردمة زب، فضحك عبد الملك من قوله. ثم قال سويد: ساق سرّة سبابة، شفة شعر شارب، صدر صدغ صلعة، ضلع ضفير ضرس، طحال طرة طرف، ظهر ظفر ظنبوب، عين عنق عاتق، غبغب غلصمة غنة، فم فك فؤاد، قلب قدم قفا، كف كتف كعب، لسان لحية لوح، مرفق منكب منخر، نغنوخ ناب نن، هامة هيف هيئة، وجه وجنة ورك، يمين يسار يافوخ.

ثم نهض مسرعاً وقبل الأرض بين يدي عبد الملك، فقالوا: والله ما نزيد عليها أعطوه ما تمناه ثم أجازته وأنعم عليه وبالغ بالإحسان إليه.

❏ قيل: قدم لقمان من سفر، فلقي غلاماً له، فقال: ما فعل أبي؟ قال: مات، قال: ملكت يا مولاي أمري، فما فعلت أُمي؟ قال: ماتت، قال: ذهب همي، فما فعلت أختي؟ قال: ماتت، قال: سترت عورتي، قال: فما فعلت امرأتي؟ قال: ماتت، قال: جددت فراشي، فما فعل أخي؟ قال: مات، قال: آه انقطع ظهري.

❏ يقال: إن اياس بن معاوية نظر إلى ثلاث نسوة، فزعن من شيء فقال هذه حامل وهذه مرضعة، وهذه بكر فسئلن فكان الأمر كذلك فقليل له: من أين لك هذا، فقال لما فزعن وضعت إحداهن يدها على بطنها والأخرى على ثديها والأخرى على فرجها.

❏ وهى قصة طريفة، ومن ذلك قصة أضيفت إلى شیرين الملكة الفارسية المشهورة ملخصها أن زوجها كسرى أبرويز أتاه صياد بسمكة كبيرة فأعجب به وأمر له بأربعة آلاف درهم، فقالت له شیرين: أمرت لصياد بأربعة آلاف درهم فإن أمرت بمثلها لرجل من وجوه حاشيتك قال: إنما أمرى بمثل ما أمر به للصياد. فقال لها كيف أصنع وقد أمرت له بما أمرت؟ قالت إذا أتاك فقل له: أخبرنى عن السمكة أذكر هي أم أنثى؟ فإن قال: أنثى فقل: لا تقع عينى عليك حتى تأتىنى بالذكر، وإن قال: ذكر، فقل له: لا تقع عينى عليك حتى تأتىنى بالأنثى، فلما غدا الصياد على الملك قال له: أخبرنى عن السمكة أذكر هي أم أنثى؟ قال: بل أنثى قال: فأتنى بذكرها، قال: عمّر الله الملك إنها كانت بكراً لم تتزوج بعد، فقال له الملك: حسنا، حسنا، وأمر له بأربعة آلاف درهم، وأمر أن يكتب فى ديوان الحكمة: إن الغدر ومطاوعة النساء يورثان الغرم .

❏ ودعت امرأة للمرشيد يوماً فقالت أتم الله أمرك وفرحك بما آتاك وزادك رفعة
لقد عدلت فأقسطت فقال جلسائه ما أرادت هذه قالوا خيراً فقال إنها تدعو علي
فإن قولها أتم الله أمرك تريد قول الشاعر:

إذا تم أمر بدا نقصه ... ترقب زوالاً إذا قيل تم

وقولها فرحك الله بما آتاك تريد قوله عز وجل [حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم
بغتة] وقولها وزادك رفعة تريد قول الشاعر:

ما طار طير وارتفع ... إلا كما طار وقع

وقولها لقد عدلت فأقسطت تريد قوله تعالى [وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً
] ثم استقرها فأقرت . فقال وما ذنبي إليك قالت قتلت رجالي وأخذت أموالي قال
ممن أنت قالت من بني برمك فقال أما الرجال ففاتوا وأما المال فيأتيك ورده إليها .
❏ حكى الحافظ عن بعض الثقات أنه تفرد في معبد منقطع فوجد فيه حمامتين
بيتان فإذا برق الفجر ذهبتا فلا يأتیان إلى الليل، قال وكنت أشهد إحداهما تتخلف
فتأتيها الأخرى بقوتها وداما على ذلك مدة.

فلما كان يوم من الأيام خرجتا فإذا بباشق انقض فأخذ الواحدة، فرأيت الأخرى
تتبعه حتى غاب وأيست فعادت إلى المبيت وفي ريش فلقد رأيتها تتميز ريش
المخطوفة حتى جمعته وجعلت تضرب بجناحها الأرض وتتمرغ على الريش
وتضرب نفسها حتى نتفت ما أمكنها من ريش نفسها فقدمت لها أكلاً وماء، فلم
تلتفت لشيء. فلما طلع الصبح رأيتها ميتة والريش في فمها.

❏ عمر بن الخطاب والصمصامة

بعث عمر بن الخطاب إلى عمرو بن معدي كرب أن يبعث إليه بسيفه المعروف بالصمصامة. فبعث به إليه. فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه. فكتب إليه في ذلك. فرد عليه: إنما بعثت إلى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث بالساعد الذي يضرب به.

❏ ولما مات بعض الخلفاء اختلفت الروم واجتمعت ملوكها. فقال: الآن يشتغل المسلمون بعضهم ببعض، فتمكننا الغرة منهم والوثبة عليهم، وعقدوا لذلك المشورات، وتراجعوا فيه بالمناظرات، وأجمعوا على أنه فرصة الدهر. وكان رجل منهم من ذوي العقل والمعرفة منهم من ذوي الرأي والمعرفة غائباً عنهم فقالوا: من الحزم عرض الرأي عليه. فلما أخبروه بما أجمعوا عليه قال: لا أرى ذلك صواباً. فسألوه عن علة ذلك. فقال: غداً أخبركم إن شاء الله. فلما أصبحوا غدوا عليه للوعد وقالوا: لقد وعدتنا. قال: نعم. فأمر بإحضار كلبين عظيمين قد أعدهما. ثم حرش بينهما وألب كل واحدٍ منهما على الآخر فتوثبا وتهاشما حتى سالت دماؤهما. فلما بلغ الغاية فتح باب بيتٍ عنده وأرسل منه الكلبين ذئباً عنده قد أعده. فلما أبصراه تركا ما كانا عليه وتألفت قلوبهما. ووثبا جميعاً على الذئب فنالا منه ما أرادا. ثم أقبل الرجل على أهل الجمع فقال لهم: مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج والقتال بينهم وتألفوا على العدو. فاستحسنوا قوله وتفرقوا عن رأيه.

❏ الرشيد والذكي

يحكى أن رجلاً استأذن هارون الرشيد فقال: إني أصنع ما تعجز الخلائق عنه. فقال

الرشيد: هات. فأخرج أنبوبةً فصب منها إبراً عدةً. ثم وضع واحدةً في الأرض. وقام على قدميه وجعل يرمي إبراً إبراً من قامته فتقع كل إبرة في عين الإبرة الموضوعة حتى فرغ دسسته. فأمر الرشيد بضربه مائة سوطٍ ثم أمر له بمائة دينار فسئل عن جمعه بين الكرامة والهوان فقال: وصلته لجودة ذكائه. وأدبته لكي لا يصرف فرط ذكائه في الفضول.

🕌 أزهر وأبو جعفر المنصور

روى الشيباني قال: كان أبو جعفر المنصور أيام بني أمية إذا دخل دخل مستتراً. فكان يجلس في حلقة أزهر السمان المحدث. فلما أفضت الخلافة إليه قدم عليه أزهر فرحب به وقربه وقال له: ما حاجتك يا أزهر. قال: داري منهزمةً. وعلي أربعة آلاف درهم. فوصله باثني عشر ألفاً وقال: قد قضينا حاجتك يا أزهر فلا تأتنا طالباً. فأخذها وارتحل فلما كان بعد سنةٍ أتاه فلما رآه أبو جعفر قال: ما جاء بك يا أزهر. قال: جئتكم مسلماً. قال: قد أمرنا لك باثني عشر ألفاً واذهب فلا تأتنا طالباً ولا مسلماً. فأخذها ومضى. فلما كان بعد سنةٍ أتاه. فقال: ما جاء بك يا أزهر. قال: أتيت عائداً. قال: إنه يقع في خلدي أنك جئت طالباً. قال: ما جئت إلا عائداً. قال: قد أمرنا لك باثني عشر ألفاً. واذهب فلا تأتنا طالباً ولا مسلماً ولا عائداً. فأخذها وانصرف. فلما مضت السنة أقبل. فقال له: ما جاء بك يا أزهر. قال: دعاءٌ كنت أسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين جئت لأكتبه. فضحك أبو جعفر وقال: إنه دعاءٌ غير مستجابٍ. وذلك أني قد دعوت الله به أن لا أراك فلم يستجب لي وقد أمرنا لك باثني عشر ألفاً. وتعال متى شئت فقد أعيتني فيك الحيلة.

🕌 الدجاجة المدفونة في بقعة مباركة

قال الشيباني: نزل عبد الله بن جعفر إلى خيمة أعرابية ولها دجاجةٌ وقد دجنت عندها. فذبحتها وجاءت بها إليه. فقالت: يا أبا جعفر هذه دجاجةٌ لي كنت أدجنها وأعلفها من قوتي وأمسها في آناء الليل فكأنما ألمس بنتي زلت عن كبدي. فنذرت لله أن أدفنها في أكرم بقعةٍ تكون. فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك. فأردت أن أدفنها فيه. فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم.

🕌 في أي الاثنين أغلب على الرجل الأدب أو الطبع

قيل إن ملكاً من ملوك فارس كان له وزيرٌ حازمٌ مجربٌ فكان يصدر عن رأيه ويتعرف اليمن في مشورته. ثم إنه هلك ذلك الملك وقام بعده ولده فأعجب بنفسه مستبدّاً برأيه ومشورته. فقيل له: إن أباك كان لا يقطع أمراً دونه. فقال: كان يغلط فيه وسأمتحنه بنفس. فأرسل إليه فقال له: أيهما أغلب على الرجل الأدب أو الطبيعة. فقال له الوزير: الطبيعة أغلب لأنها أصلٌ والأدب فرعٌ. وكل فرع يرجع إلى أصله. فدعا بسفرته فلما وضعت أقبلت سنانير بأيديهما الشمع فوقفت حول السفارة فقال للوزير: اعتبر خطأ وضعت مذهبك متى كان أبو هذه السنانير شماعاً. فسكت عنه الوزير وقال: أمهلني في الجواب إلى الليلة المقبلة. فقال: ذلك لك. فخرج الوزير فدعا بغلام له فقال: التمس لي فأراً واربطه في خيطٍ وجئني به. فأتاه به الغلام فعقده في سبنيته وطرحه في كمه. ثم راح من الغد إلى الملك فلما حضرت سفرته أقبلت السنانير بالشمع حتى حفت بها فحل الوزير الفأر من سبنيته ثم ألقاه إليها. فاستبقت السنانير إليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت

يضطرم ناراً. فقال الوزير: كيف رأيت غلبة الطبع على الأدب ورجوع الفرع إلى أصله. قال: صدقت. ورجع إلى ما كان أبوه عليه معه. فإنما مدار كل شيء على طبعه والتكلف مذمومٌ من كل وجهٍ. (لابن عبد ربه)

❏ ادعى رجلٌ في أيام المأمون أنه إبراهيم الخليل. فقال له المأمون: إن معجزة الخليل الإلقاء في النار. فنحن نلقيك فيها لنرى حالك. قال: أريد واحدةً أخف من هذه. قال: فبرهان موسى إذا ألقى العصا فصارت ثعباناً. قال: هذه أصعب علي من الأولى. قال: فبرهان عيسى وهو إحياء الموتى. قال: مكانك وصلت. أنا أضرب رقبة القاضي يحيى بن أكثم وأحييه لكم في هذه الساعة. فقال يحيى: أنا أول من آمن بك وصدق. فضحك المأمون وأعطاه جائزة.

❏ وأصناف الكفرة عشرون صنفاً رأسهم ورئيسهم الدهريون القائلون بأن الآدمي كالنبات والحشيش وهم مفتونون في ذلك فإن الحشيش والنبات لا بد له من منبت ولو جاز نبت من غير منبت لجاز بذر من غير باذر وبناء من غير بان وكتاب من غير كاتب (والثاني) الفلاسفة أصحاب الهوى والعناصر والسوفسطائية والطبائية والأزلية والمنجمية والملحدة الذين رأوا الأفعال من النجوم والثنوية حين رأوا الفعل من النور والظلمة والمجوس الذين رأوا الخير والشر من بزدان وأهرمن والاباحية أباحوا ما أرادوا وعبدوا الأوثان والبراهمة والصابئة والحلولية والتناسخية واليهودية والسامرية، والسابع عشر النصارى وعبدوا الأوثان وعبدوا الرؤوس والبقر، والمتحيرة الذين لا دين لهم. والمزدكية والباطنية شر من الجميع والاباحية فهؤلاء الأصناف من الكفار لعنهم الله.

قال عبد الملك بن مروان لسويد بن غفلة : أخبرني عن عشرة أشياء في جسدي أوائل أسماؤها (كاف) ، ولك ألف درهم ودست ثياب، فقال: هي: الكفّ، والكوع، والكرسوع ، والكتف، والكتد ، والكاهل، والكبد، والكرش، والكلية، والكعب. فقال: أخطأت، ليس للإنسان كرش، وإنما هي أعفاج ، هات تمام العشرة، قال: ابلعني ريقى، قال: قد أبلعتك الفرات، ولن تأتي بها، فقام سويد ليبول، فلما حلّ سراويله ذكر بطنه إلى إحليله، فجعل يعدد محلول السراويل وهو يقول: خذ بيدك: الكمرة ، فهي تمام العشرة، فقال عبد الملك أعطها .

والكرسوع: طرف الزند الذي يلي الخنصر، وهو الناتئ عند الرسغ، والكوع: طرف الزند الذي يلي الإبهام. الكتد: مجمع الكتفين من الإنسان والفرس، أو الكاهل. الأعفاج: الأمعاء، واحدها العفج. الكمرة: حركة، رأس الذكر فذكر أن أبا حنيفة جاءه قوم من الدهريين وسألوه عن وجود الله -يريدون أن يشككوه في وجود الرب تعالى- فقال لهم: إني منشغل بأمر رهيب.

قالوا: وما هو؟ قال: ذكر لي أن هاهنا سفينة ليس فيها أحد، وأنها تسير وحدها في البحر، وترسي على الساحل، وتحمل نفسها أمتعة حتى تمتلئ، ثم تسير سيراً مستقيماً حتى تصل إلى بلاد أخرى، ثم تنزل ما فيها من الأمتعة مع اختلافها، وتعزل التمر والأكسية وغيرها كل بمفرده، ولا يختلط هذا بهذا، ومع ذلك ليس فيها أحد ، وليس فيها من يسيرها ولا من يرسلها.

فقالوا: وهل تصدق بهذا؟ لا يصدق بهذا إلا مجنون! السفينة خشبة، وكيف تحرك الخشبة نفسها؟ وكيف تسير بنفسها؟ وكيف تحمل نفسها وهي خشبة؟ فعند ذلك

قال لهم: خصمتم، فأنتم تشاهدون هذا الكون، فهذه النجوم التي تسير من الذي خلقها وأوجدها؟ وهذان النيران - الشمس والقمر - من الذي سيرهما هذا السير المحكم؟ وهؤلاء الخلق من الذي بثهم في هذه الأرض؟ وهذه الأفلاك التي تسير في هذا الكون، وهذه الرياح من يصرفها كما يشاء، وهذه السحب من ينشئها؟! فعند ذلك انقطعوا وتابوا على يديه .

وسئل الإمام أحمد رحمه الله عن هذا السؤال فقال: ها هنا قصر مشيد محكم ليس له منفذ ولو كان رأس الإبرة، ظاهره فضة بيضاء وباطنه ذهب أصفر، محكم البناء، لا يصل إليه تصرف، ولا يصل إليه أدنى تدبير، بقي هذا القصر على ما هو عليه، وبينما هو كذلك إذ انكسر جداره فخرج من وسطه حيوان حي سميع بصير يأكل ويشرب ويتقلب ويتصرف لنفسه فيه جميع الحركات، كيف ولد في وسط هذا القصر؟ يشير بذلك إلى بيض الطير.

وَعَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ وُجُودِ الْخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: هَذَا وَرَقُ الثُّوتِ طَعْمُهُ وَاحِدٌ تَأْكُلُهُ الدُّودُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْإِبْرَسِيمَ وَتَأْكُلُهُ النَّحْلُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْعَسْلُ وَتَأْكُلُهُ الشَّاءُ وَالْبَقَرُ وَالْأَنْعَامُ فَتُلْقِيهِ بَعْرًا وَرَوْنَا وَتَأْكُلُهُ الظَّبَّاءُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَسْكُ وَهُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ

قَالَ بَعْضُهُمْ مَنْ فَعَلَ سَيِّئَةً فَإِنْ عُقُوبَتُهَا تُدْفَعُ بِأَحَدِ عَشْرَةِ أَسْبَابٍ أَنْ يَتُوبَ فَيَتَابَ عَلَيْهِ، أَوْ يَسْتَغْفِرَ فَيُغْفَرَ لَهُ، أَوْ يَعْمَلَ حَسَنَاتٍ فَتَمْحُوهَا فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ، أَوْ يُبْتَلَى فِي الدُّنْيَا بِمَصَائِبَ فَيُكْفِّرُ عَنْهُ، أَوْ فِي الْبَرْزَخِ بِالضَّغْطَةِ وَالْفِتْنَةِ فَيُكْفِّرُ عَنْهُ، أَوْ يُبْتَلَى فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ بِأَهْوَالٍ تُكْفِّرُ عَنْهُ، أَوْ تُذَرِّكُهُ شَفَاعَةُ نَبِيِّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ رَحْمَةُ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَتَقَدَّمَ فِي التَّوْبَةِ طَرَفٌ صَالِحٌ مِنْ هَذَا وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

واعلم أن شعور الوجه كثيرة: شعر الذقن: وهو مجمع اللحيين.
وشعور اللحيين: وهما ما نبت فيه الأسنان السفلى من الأضراس إلى الشنايا.
والعذران، والعارضان: ما بين العذارين واللحيين.
والحاجبان، وأهداب العينين والخدين. والعنققة والشارب والسبالان.
فالمجموع: تسعة عشر.

نهاية الأرب في فنون الأدب (١٦ / ٢)

الباب الثاني من القسم الأول من الفن الثاني (في وصف أعضاء الإنسان وتشبيهها)

وما وصف به طيب الريق والنكهة، وحسن الحديث، والنغمة، واعتدال القدود،
ووصف مشى النساء. وهو مرتب على ترتيب بنية الإنسان في المذكر والمؤنث.
فأما الشعر وما قيل فيه، قال الثعالبي عن أئمة اللغة:
العقيقة، الشعر الذي يولد به الإنسان.

الفروة، شعر معظم الرأس.

الناصية، شعر مقدم الرأس.

الذؤابة، شعر مؤخر الرأس.

الفرع، شعر رأس المرأة.

الغديرة، شعر ذؤابتها.

الغفر، شعر ساقها.
الدّب، شعر وجهها.
الوفرة، ما بلغ شحمة الأذن من الشعر.
اللّمة، ما ألمّ بالمنكب منه.
الطرّة، ما غشّى الجبهة منه.
الجمّة والغفرة، ما غطّى الرأس منه. نهاية الأرب في فنون الأدب (١٧ / ٢)
الهدب، شعر أشفار العين.
الشارب، شعر الشّفة العليا.
العنفقة، شعر الشّفة السفلى.
المسربة، شعر الصدر. وفي الحديث أنه كان عليه الصلاة والسلام دقيق المسربة.
الشّعة، العانة.
الإسب، شعر الأست.
الزّب، شعر بدن الرجل. ويقال بل هو كثرة الشعر في الاذنين. الحيوان (٩٠ / ٥)
السبال: جمع سبلة؛ وهي ما على الشارب من الشعر؛ أو ما على الذقن إلى طرف اللحية.
من العاب الارقام للتسلية
اللعبة الاولى
اضمر رقما / اطرح منه واحدا / اضف له ضعفه أو اضربه بـ ٢ / اطرح من المجموع واحدا / اضف اليه الرقم المضمور / وليذكر لك المجموع.

اضيف أنا ٣ واقسم المجموع على ٣ فتظهر قيمة أو الرقم المضمور .

هذا مثال :

$$\text{ضمّر مثلاً } 9 / 9 - 1 = 8 + 8 / 8 = 16 / 16 - 1 = 15 + 9 = 24$$

أنا اضيف ٢٤ = ٣ + ٢٧ ثم اقسم ٢٧ ÷ ٣ = ٩ فهذا هو المضمور .

اللعبة الثانية

اضمر رقما / اضربه بـ ٣ / اضف واحدا / اضرب المجموع بـ ٣ / اضف للمجموع

للرقم المضمور . واعطي النتيجة للسائل

السائل يطرح ٣ ويقسم الباقي على عشرة فيظهر الرقم المضمور

هذا مثال

$$\text{ضمّر ٩ مثلاً } 9 \times 3 = 27 / 27 + 1 = 28 / 28 + 3 \times 8 = 84 / 84 + 9 = 93$$

السائل يطرح ٣ : ٩٣ - ٣ = ٩٠ / ٩٠ ÷ ١٠ = ٩ وهو الرقم المضمور

اللعبة الثالثة

دع صديقك يضمّر رقما / وليضف عليه ٧ / وليضربه بـ ٢ / وليطرح منه ٤

ويعطيك المجموع

أنت اقسم الناتج على ٢ ثم اطرح ٥ فيبقى الرقم المضمور

وذاك المثال

ضمّر الصديق ٨

$$8 + 7 = 15 / 15 \times 2 = 30 / 30 - 4 = 26 \text{ أنت اقسم الناتج على } 2$$

٢٦ ÷ ٢ = ١٣ اطرح ٥ / ١٣ - ٥ = ٨ وهو الرقم المضمور .

اللعبة الرابعة

الباقى دائما ٥

اضمر رقما / ضاعفه / اصف عشرة / فليقسمه على ٢ / فيطرح منه الرقم المضمور

فماذا يبقى ؟ يبقى ٥

مثال

ضممر ٨

$$٥ = ٨ - ١٣ / ١٣ = ٢ \div ٢٦ / ٢٦ = ١٠ + ١٦ / ١٦ = ٢ \times ٨$$

اللعبة الخامسة عمرك مالک

اضمر عمرک / اضرب بـ ٢ / اصف ٥ / اضرب المجموع بـ ٥٠ / اطرح أيام السنة

٣٦٥ / اصف ما معك من مال على أن يكون اقل من مائة (فراطة)

وانا اضيف على المجموع ١١٥ فيكون الرقمان الايسران العمر والايمانان المال ز

توضيح ذلك بالمثال التالي

عمره ٢٠ وماله ٣٥

$$= ٣٦٥ - ٢٢٥٠ / ٢٢٥٠ = ٥٠ \times ٤٥ / ٤٥ = ٥ + ٤٠ / ٤٠ = ٢ \times ٢٠$$

$$* ١٩٢٠ = (\text{المال}) ٣٥ + ١٨٨٥ / ١٨٨٥$$

$$\underline{٢٠٣٥} = ١١٥ + ١٩٢٠$$

الاول والثاني المال والثالث والرابع العمر

❏ وقال ملك لوزيره: ما خير ما يرزق الله العبد، قال: عقل يعيش به، قال: فإن عدمه، قال مال يستره، قال: فإن عدمه، قال: فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد.

❏ وحكي أن بعضهم دخل على عدوه من النصارى فقال له: أطل الله بقائك، وأقر عينك، وجعل يومي قبل يومك، والله إنه يسرني ما يسرك، فأحسن إليه وأجازه على دعائه وأمر له بصلة ولم يعرف لحن كلامه، فإنه كان دعا عليه؛ لأن معنى أطل الله بقائك لوقوع المنفعة للمسلمين به لأداء الجزية، وأقر عينك: معناه سكن الله حركتها فإذا سكنت عن الحركة عميت، وجعل يومي قبل يومك فيه أي جعل يومي الذي أدخل الجنة: قبل يومك الذي تدخل فيه النار، وأما قوله: يسرني ما يسرك، فإن العافية تسره كما تسر الكافر.

❏ وقال معاوية لجارية بن قدامة: ما كان أهونك على قومك، إذ سموك جارية؟ فقال: وما أهونك على قومك إذ سموك معاوية، وهي الأنثى من الكلاب قال: اسكت، لا أم لك، قال: أم ولدتني، أما والله إن القلوب التي أبغضناك بها لبين جوانحنا، والسيوف التي قاتلناك بها لفي أيدينا وإنك لا تملكنا قهراً ولا تهلكنا عنوة، ولكنك أعطيتنا عهداً وميثاقاً وأعطيناك سمعاً وطاعة، فإن وفيت لنا وفينا لك، وإن فرغت إلى غير ذلك فإننا قد تركنا ورائنا لك رجالاً شداداً وأسنة حداداً فقال معاوية: لا كثر الله مثلك في الناس يا جارية، قال: قل معروفاً فإن شر الدعاء محيط بأهله.

ومن حكايات الفصحاء ما حكى أن عبد الملك بن مروان جلس يوماً وعنده جماعة من خواصه وأهل مسامرته فقال: أيكم يأتيني بحروف المعجم في بدنه؟ وله علي ما يتمناه، فقام إليه سويد بن غفلة فقال: أنا لها يا أمير المؤمنين، قال هات، قال: أولها: أنف، بطن، ترقوة، ثغر، جمجمة، حلق، خد، دماغ، ذكر، رقبة، زند، ساق، شفة، صدر، ضلع، طحال، ظهر، عين، غبغة، فم، قفا، كف، لسان، منخر، نغنوخ وجه، هامة، يد وهذه آخر حروف المعجم والسلام على أمير المؤمنين.

فقال: بعض أصحاب عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين أنا أقول في جسد الإنسان مرتين فضحك عبد الملك وقال لسويد: أما سمعت ما قال، قال: نعم أنا أقولها ثلاثاً: فقال له: لك ما تتمنى، فقال: أنف أسنان أذن، بطن بصر بز، ترقوة تمر تينة، ثغر ثنايا ثدي، جمجمة جنب جبهة، حلق حنك حاجب، خد خنصر خاصرة، دبر دماغ دردر، ذكر ذقن ذراع، رقبة رأس ركبة، زند زردمة زب، فضحك عبد الملك من قوله. ثم قال سويد: ساق سرّة سبابة، شفة شعر شارب، صدر صدغ صلعة، ضلع ضفير ضرس، طحال طرة طرف، ظهر ظفر ظنبوب، عين عنق عاتق، غبغب غلصمة غنة، فم فك فؤاد، قلب قدم قفا، كف كتف كعب، لسان لحية لوح، مرفق منكب منخر، نغنوخ ناب نن، هامة هيف هيئة، وجه وجنة ورك، يمين يسار يافوخ.

ثم نهض مسرعاً وقبل الأرض بين يدي عبد الملك، فقالوا: والله ما نزيد عليها أعطوه ما تمناه ثم أجازته وأنعم عليه وبالغ بالإحسان إليه.

❏ قيل: قدم لقمان من سفر، فلقي غلاماً له، فقال: ما فعل أبي؟ قال: مات، قال: ملكت يا مولاي أمري، فما فعلت أُمي؟ قال: ماتت، قال: ذهب همي، فما فعلت أختي؟ قال: ماتت، قال: سترت عورتي، قال: فما فعلت امرأتي؟ قال: ماتت، قال: جددت فراشي، فما فعل أخي؟ قال: مات، قال: آه انقطع ظهري.

❏ يقال: إن اياس بن معاوية نظر إلى ثلاث نسوة، فزعن من شيء فقال هذه حامل وهذه مرضعة، وهذه بكر فسئلن فكان الأمر كذلك فقليل له: من أين لك هذا، فقال لما فزعن وضعت إحداهن يدها على بطنها والأخرى على ثديها والأخرى على فرجها.

❏ وهى قصة طريفة، ومن ذلك قصة أضيفت إلى شيرين الملكة الفارسية المشهورة ملخصها أن زوجها كسرى أبرويز أتاه صياد بسمكة كبيرة فأعجب به وأمر له بأربعة آلاف درهم، فقالت له شيرين: أمرت لصياد بأربعة آلاف درهم فإن أمرت بمثلها لرجل من وجوه حاشيتك قال: إنما أمرى بمثل ما أمر به للصياد. فقال لها كيف أصنع وقد أمرت له بما أمرت؟ قالت إذا أتاك فقل له: أخبرنى عن السمكة أذكر هي أم أنثى؟ فإن قال: أنثى فقل: لا تقع عينى عليك حتى تأتىنى بالذكر، وإن قال: ذكر، فقل له: لا تقع عينى عليك حتى تأتىنى بالأنثى، فلما غدا الصياد على الملك قال له: أخبرنى عن السمكة أذكر هي أم أنثى؟ قال: بل أنثى قال: فأتنى بذكرها، قال: عمّر الله الملك إنها كانت بكراً لم تتزوج بعد، فقال له الملك: حسنا، حسنا، وأمر له بأربعة آلاف درهم، وأمر أن يكتب فى ديوان الحكمة: إن الغدر ومطاوعة النساء يورثان الغرم .

❏ ودعت امرأة للمرشيد يوماً فقالت أتم الله أمرك وفرحك بما آتاك وزادك رفعة
لقد عدلت فأقسطت فقال جلسائه ما أرادت هذه قالوا خيراً فقال إنها تدعو علي
فإن قولها أتم الله أمرك تريد قول الشاعر:

إذا تم أمر بدا نقصه ... ترقب زوالاً إذا قيل تم

وقولها فرحك الله بما آتاك تريد قوله عز وجل [حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم
بغته] وقولها وزادك رفعة تريد قول الشاعر:

ما طار طير وارتفع ... إلا كما طار وقع

وقولها لقد عدلت فأقسطت تريد قوله تعالى [وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً
] ثم استقرها فأقرت . فقال وما ذنبي إليك قالت قتلت رجالي وأخذت أموالي قال
ممن أنت قالت من بني برمك فقال أما الرجال ففاتوا وأما المال فيأتيك ورده إليها .
❏ حكى الحافظ عن بعض الثقات أنه تفرد في معبد منقطع فوجد فيه حمامتين
بيتان فإذا برق الفجر ذهبتا فلا يأتیان إلى الليل، قال وكنت أشهد إحداهما تتخلف
فتأتيها الأخرى بقوتها وداما على ذلك مدة.

فلما كان يوم من الأيام خرجتا فإذا بباشق انقض فأخذ الواحدة، فرأيت الأخرى
تتبعه حتى غاب وأيست فعادت إلى المبيت وفي ريش فلقد رأيتها تتميز ريش
المخطوفة حتى جمعته وجعلت تضرب بجناحها الأرض وتتمرغ على الريش
وتضرب نفسها حتى نتفت ما أمكنها من ريش نفسها فقدمت لها أكلاً وماء، فلم
تلتفت لشيء. فلما طلع الصبح رأيتها ميتة والريش في فمها.

❏ عمر بن الخطاب والصمصامة

بعث عمر بن الخطاب إلى عمرو بن معدي كرب أن يبعث إليه بسيفه المعروف بالصمصامة. فبعث به إليه. فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه. فكتب إليه في ذلك. فرد عليه: إنما بعثت إلى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث بالساعد الذي يضرب به.

❏ ولما مات بعض الخلفاء اختلفت الروم واجتمعت ملوكها. فقال: الآن يشتغل المسلمون بعضهم ببعض، فتمكننا الغرة منهم والوثبة عليهم، وعقدوا لذلك المشورات، وتراجعوا فيه بالمناظرات، وأجمعوا على أنه فرصة الدهر. وكان رجل منهم من ذوي العقل والمعرفة منهم من ذوي الرأي والمعرفة غائباً عنهم فقالوا: من الحزم عرض الرأي عليه. فلما أخبروه بما أجمعوا عليه قال: لا أرى ذلك صواباً. فسألوه عن علة ذلك. فقال: غداً أخبركم إن شاء الله. فلما أصبحوا غدوا عليه للوعد وقالوا: لقد وعدتنا. قال: نعم. فأمر بإحضار كلبين عظيمين قد أعدهما. ثم حرش بينهما وألب كل واحدٍ منهما على الآخر فتوثبا وتهاشبا حتى سالت دماؤهما. فلما بلغ الغاية فتح باب بيتٍ عنده وأرسل منه الكلبين ذئباً عنده قد أعدّه. فلما أبصراه تركا ما كانا عليه وتألفت قلوبهما. ووثبا جميعاً على الذئب فنالا منه ما أرادا. ثم أقبل الرجل على أهل الجمع فقال لهم: مثلكم مع المسلمين مثل هذا الذئب مع الكلاب لا يزال الهرج والقتال بينهم وتآلفوا على العدو. فاستحسنوا قوله وتفرقوا عن رأيه.

❏ الرشيد والذكي

يحكى أن رجلاً استأذن هارون الرشيد فقال: إني أصنع ما تعجز الخلائق عنه. فقال

الرشيد: هات. فأخرج أنبوبةً فصب منها إبراً عدةً. ثم وضع واحدةً في الأرض. وقام على قدميه وجعل يرمي إبراً إبراً من قامته فتقع كل إبرة في عين الإبرة الموضوعة حتى فرغ دسسته. فأمر الرشيد بضربه مائة سوطٍ ثم أمر له بمائة دينار فسئل عن جمعه بين الكرامة والهوان فقال: وصلته لجودة ذكائه. وأدبته لكي لا يصرف فرط ذكائه في الفضول.

🕌 أزهر وأبو جعفر المنصور

روى الشيباني قال: كان أبو جعفر المنصور أيام بني أمية إذا دخل دخل مستتراً. فكان يجلس في حلقة أزهر السمان المحدث. فلما أفضت الخلافة إليه قدم عليه أزهر فرحب به وقربه وقال له: ما حاجتك يا أزهر. قال: داري منهزمةً. وعلي أربعة آلاف درهم. فوصله باثني عشر ألفاً وقال: قد قضينا حاجتك يا أزهر فلا تأتنا طالباً. فأخذها وارتحل فلما كان بعد سنةٍ أتاه فلما رآه أبو جعفر قال: ما جاء بك يا أزهر. قال: جئتكم مسلماً. قال: قد أمرنا لك باثني عشر ألفاً واذهب فلا تأتنا طالباً ولا مسلماً. فأخذها ومضى. فلما كان بعد سنةٍ أتاه. فقال: ما جاء بك يا أزهر. قال: أتيت عائداً. قال: إنه يقع في خلدي أنك جئت طالباً. قال: ما جئت إلا عائداً. قال: قد أمرنا لك باثني عشر ألفاً. واذهب فلا تأتنا طالباً ولا مسلماً ولا عائداً. فأخذها وانصرف. فلما مضت السنة أقبل. فقال له: ما جاء بك يا أزهر. قال: دعاءٌ كنت أسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين جئت لأكتبه. فضحك أبو جعفر وقال: إنه دعاءٌ غير مستجابٍ. وذلك أني قد دعوت الله به أن لا أراك فلم يستجب لي وقد أمرنا لك باثني عشر ألفاً. وتعال متى شئت فقد أعيتني فيك الحيلة.

🕌 الدجاجة المدفونة في بقعة مباركة

قال الشيباني: نزل عبد الله بن جعفر إلى خيمة أعرابية ولها دجاجةٌ وقد دجنت عندها. فذبحتها وجاءت بها إليه. فقالت: يا أبا جعفر هذه دجاجةٌ لي كنت أدجنها وأعلفها من قوتي وأمسها في آناء الليل فكأنما ألمس بنتي زلت عن كبدي. فنذرت لله أن أدفنها في أكرم بقعةٍ تكون. فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك. فأردت أن أدفنها فيه. فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم.

🕌 في أي الاثنين أغلب على الرجل الأدب أو الطبع

قيل إن ملكاً من ملوك فارس كان له وزيرٌ حازمٌ مجربٌ فكان يصدر عن رأيه ويتعرف اليمن في مشورته. ثم إنه هلك ذلك الملك وقام بعده ولده فأعجب بنفسه مستبدّاً برأيه ومشورته. فقيل له: إن أباك كان لا يقطع أمراً دونه. فقال: كان يغلط فيه وسأمتحنه بنفس. فأرسل إليه فقال له: أيهما أغلب على الرجل الأدب أو الطبيعة. فقال له الوزير: الطبيعة أغلب لأنها أصلٌ والأدب فرعٌ. وكل فرع يرجع إلى أصله. فدعا بسفرته فلما وضعت أقبلت سنانير بأيديهما الشمع فوقفت حول السفارة فقال للوزير: اعتبر خطأ وضعت مذهبك متى كان أبو هذه السنانير شماعاً. فسكت عنه الوزير وقال: أمهلني في الجواب إلى الليلة المقبلة. فقال: ذلك لك. فخرج الوزير فدعا بغلام له فقال: التمس لي فأراً واربطه في خيطٍ وجئني به. فأتاه به الغلام فعقده في سبنيته وطرحه في كمه. ثم راح من الغد إلى الملك فلما حضرت سفرته أقبلت السنانير بالشمع حتى حفت بها فحل الوزير الفأر من سبنيته ثم ألقاه إليها. فاستبقت السنانير إليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت

يضطرم ناراً. فقال الوزير: كيف رأيت غلبة الطبع على الأدب ورجوع الفرع إلى أصله. قال: صدقت. ورجع إلى ما كان أبوه عليه معه. فإنما مدار كل شيء على طبعه والتكلف مذمومٌ من كل وجهٍ. (لابن عبد ربه)

❏ ادعى رجلٌ في أيام المأمون أنه إبراهيم الخليل. فقال له المأمون: إن معجزة الخليل الإلقاء في النار. فنحن نلقيك فيها لنرى حالك. قال: أريد واحدةً أخف من هذه. قال: فبرهان موسى إذا ألقى العصا فصارت ثعباناً. قال: هذه أصعب علي من الأولى. قال: فبرهان عيسى وهو إحياء الموتى. قال: مكانك وصلت. أنا أضرب رقبة القاضي يحيى بن أكثم وأحييه لكم في هذه الساعة. فقال يحيى: أنا أول من آمن بك وصدق. فضحك المأمون وأعطاه جائزة.

❏ وأصناف الكفرة عشرون صنفاً رأسهم ورئيسهم الدهريون القائلون بأن الآدمي كالنبات والحشيش وهم مفتونون في ذلك فإن الحشيش والنبات لا بد له من منبت ولو جاز نبت من غير منبت لجاز بذر من غير باذر وبناء من غير بان وكتاب من غير كاتب (والثاني) الفلاسفة أصحاب الهوى والعناصر والسوفسطائية والطبائية والأزلية والمنجمية والملحدة الذين رأوا الأفعال من النجوم والثنوية حين رأوا الفعل من النور والظلمة والمجوس الذين رأوا الخير والشر من بزdan وأهرمن والاباحية أباحوا ما أرادوا وعبدوا الأوثان والبراهمة والصابئة والحلولية والتناسخية واليهودية والسامرية، والسابع عشر النصارى وعبدوا الأوثان وعبدوا الرؤوس والبقر، والمتحيرة الذين لا دين لهم. والمزدكية والباطنية شر من الجميع والاباحية فهؤلاء الأصناف من الكفار لعنهم الله.

قال عبد الملك بن مروان لسويد بن غفلة : أخبرني عن عشرة أشياء في جسدي أوائل أسماؤها (كاف) ، ولك ألف درهم ودست ثياب، فقال: هي: الكفّ، والكوع، والكرسوع ، والكتف، والكتد ، والكاهل، والكبد، والكرش، والكلية، والكعب. فقال: أخطأت، ليس للإنسان كرش، وإنما هي أعفاج ، هات تمام العشرة، قال: ابلعني ريقِي، قال: قد أبلعتك الفرات، ولن تأتي بها، فقام سويد ليبول، فلما حلّ سراويله ذكر بطنه إلى إحليله، فجعل يعدد محلول السراويل وهو يقول: خذ بيدك: الكمرة ، فهي تمام العشرة، فقال عبد الملك أعطها .

والكرسوع: طرف الزند الذي يلي الخنصر، وهو الناتئ عند الرسغ، والكوع: طرف الزند الذي يلي الإبهام. الكتد: مجمع الكتفين من الإنسان والفرس، أو الكاهل. الأعفاج: الأمعاء، واحدها العفج. الكمرة: حركة، رأس الذكر فذكر أن أبا حنيفة جاءه قوم من الدهريين وسألوه عن وجود الله -يريدون أن يشككوه في وجود الرب تعالى- فقال لهم: إني منشغل بأمر رهيب.

قالوا: وما هو؟ قال: ذكر لي أن هاهنا سفينة ليس فيها أحد، وأنها تسير وحدها في البحر، وترسي على الساحل، وتحمل نفسها أمتعة حتى تمتلئ، ثم تسير سيراً مستقيماً حتى تصل إلى بلاد أخرى، ثم تنزل ما فيها من الأمتعة مع اختلافها، وتعزل التمر والأكسية وغيرها كل بمفرده، ولا يختلط هذا بهذا، ومع ذلك ليس فيها أحد ، وليس فيها من يسيرها ولا من يرسلها.

فقالوا: وهل تصدق بهذا؟ لا يصدق بهذا إلا مجنون! السفينة خشبة، وكيف تحرك الخشبة نفسها؟ وكيف تسير بنفسها؟ وكيف تحمل نفسها وهي خشبة؟ فعند ذلك

قال لهم: خصمتم، فأنتم تشاهدون هذا الكون، فهذه النجوم التي تسير من الذي خلقها وأوجدها؟ وهذان النيران - الشمس والقمر - من الذي سيرهما هذا السير المحكم؟ وهؤلاء الخلق من الذي بثهم في هذه الأرض؟ وهذه الأفلاك التي تسير في هذا الكون، وهذه الرياح من يصرفها كما يشاء، وهذه السحب من ينشئها؟! فعند ذلك انقطعوا وتابوا على يديه .

وسئل الإمام أحمد رحمه الله عن هذا السؤال فقال: ها هنا قصر مشيد محكم ليس له منفذ ولو كان رأس الإبرة، ظاهره فضة بيضاء وباطنه ذهب أصفر، محكم البناء، لا يصل إليه تصرف، ولا يصل إليه أدنى تدبير، بقي هذا القصر على ما هو عليه، وبينما هو كذلك إذ انكسر جداره فخرج من وسطه حيوان حي سميع بصير يأكل ويشرب ويتقلب ويتصرف لنفسه فيه جميع الحركات، كيف ولد في وسط هذا القصر؟ يشير بذلك إلى بيض الطير.

وَعَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ وُجُودِ الْخَالِقِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: هَذَا وَرَقُ الثُّوتِ طَعْمُهُ وَاحِدٌ تَأْكُلُهُ الدُّودُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْإِبْرَسِيمَ وَتَأْكُلُهُ النَّحْلُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْعَسْلُ وَتَأْكُلُهُ الشَّاءُ وَالْبَقَرُ وَالْأَنْعَامُ فَتُلْقِيهِ بَعْرًا وَرَوْنَا وَتَأْكُلُهُ الظَّبَّاءُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَسْكُ وَهُوَ شَيْءٌ وَاحِدٌ

قَالَ بَعْضُهُمْ مَنْ فَعَلَ سَيِّئَةً فَإِنْ عُقُوبَتَهَا تُدْفَعُ بِأَحَدِ عَشْرَةِ أَسْبَابٍ أَنْ يَتُوبَ فَيَتَابَ عَلَيْهِ، أَوْ يَسْتَغْفِرَ فَيُغْفَرَ لَهُ، أَوْ يَعْمَلَ حَسَنَاتٍ فَتَمْحُوهَا فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ، أَوْ يُبْتَلَى فِي الدُّنْيَا بِمَصَائِبَ فَيُكْفِّرُ عَنْهُ، أَوْ فِي الْبَرْزَخِ بِالضَّغْطَةِ وَالْفِتْنَةِ فَيُكْفِّرُ عَنْهُ، أَوْ يُبْتَلَى فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ بِأَهْوَالٍ تُكْفِّرُ عَنْهُ، أَوْ تُذَرِّكُهُ شَفَاعَةُ نَبِيِّهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ رَحْمَةُ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَتَقَدَّمَ فِي التَّوْبَةِ طَرَفٌ صَالِحٌ مِنْ هَذَا وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ.

واعلم أن شعور الوجه كثيرة: شعر الذقن: وهو مجمع اللحيين.
وشعور اللحيين: وهما ما نبت فيه الأسنان السفلى من الأضراس إلى الشنايا.
والعذران، والعارضان: ما بين العذارين واللحيين.
والحاجبان، وأهداب العينين والخدين. والعنققة والشارب والسبالان.
فالمجموع: تسعة عشر.

نهاية الأرب في فنون الأدب (١٦ / ٢)

الباب الثاني من القسم الأول من الفن الثاني (في وصف أعضاء الإنسان وتشبيهها)

وما وصف به طيب الريق والنكهة، وحسن الحديث، والنغمة، واعتدال القدود،
ووصف مشى النساء. وهو مرتب على ترتيب بنية الإنسان في المذكر والمؤنث.
فأما الشعر وما قيل فيه، قال الثعالبي عن أئمة اللغة:
العقيقة، الشعر الذي يولد به الإنسان.

الفروة، شعر معظم الرأس.

الناصية، شعر مقدّم الرأس.

الذؤابة، شعر مؤخّر الرأس.

الفرع، شعر رأس المرأة.

الغديرة، شعر ذؤابتها.

الغفر، شعر ساقها.
الدّب، شعر وجهها.
الوفرة، ما بلغ شحمة الأذن من الشعر.
اللّمة، ما ألمّ بالمنكب منه.
الطرّة، ما غشّى الجبهة منه.
الجمّة والغفرة، ما غطّى الرأس منه. نهاية الأرب في فنون الأدب (١٧ / ٢)
الهدب، شعر أشفار العين.
الشارب، شعر الشّفة العليا.
العنفقة، شعر الشّفة السفلى.
المسربة، شعر الصدر. وفي الحديث أنه كان عليه الصلاة والسلام دقيق المسربة.
الشّعة، العانة.
الإسب، شعر الأست.
الزّب، شعر بدن الرجل. ويقال بل هو كثرة الشعر في الاذنين. الحيوان (٩٠ / ٥)
السبال: جمع سبلة؛ وهي ما على الشارب من الشعر؛ أو ما على الذقن إلى طرف اللحية.
من العاب الارقام للتسلية
اللعبة الاولى
اضمر رقما / اطرح منه واحدا / اضف له ضعفه أو اضربه بـ ٢ / اطرح من المجموع واحدا / اضف اليه الرقم المضمور / وليذكر لك المجموع.

اضيف أنا ٣ واقسم المجموع على ٣ فتظهر قيمة أو الرقم المضمور .

هذا مثال :

$$\text{ضمّر مثلاً } 9 / 9 - 1 = 8 / 8 + 1 = 16 / 16 - 1 = 15 / 15 + 1 = 24$$

أنا اضيف ٢٤ = ٣ + ٢٧ ثم اقسم ٢٧ ÷ ٣ = ٩ فهذا هو المضمور .

اللعبة الثانية

اضمر رقما / اضربه بـ ٣ / اضف واحدا / اضرب المجموع بـ ٣ / اضف للمجموع

للرقم المضمور . واعطي النتيجة للسائل

السائل يطرح ٣ ويقسم الباقي على عشرة فيظهر الرقم المضمور

هذا مثال

$$\text{ضمّر ٩ مثلاً } 9 \times 3 = 27 / 27 + 1 = 28 / 28 + 3 \times 8 = 84 / 84 + 9 = 93$$

السائل يطرح ٣ : ٩٣ - ٣ = ٩٠ / ٩٠ ÷ ١٠ = ٩ وهو الرقم المضمور

اللعبة الثالثة

دع صديقك يضمّر رقما / وليضف عليه ٧ / وليضربه بـ ٢ / وليطرح منه ٤

ويعطيك المجموع

أنت اقسم الناتج على ٢ ثم اطرح ٥ فيبقى الرقم المضمور

وذاك المثال

ضمّر الصديق ٨

$$8 + 7 = 15 / 15 \times 2 = 30 / 30 - 4 = 26 \text{ أنت اقسم الناتج على } 2$$

٢٦ ÷ ٢ = ١٣ اطرح ٥ / ١٣ - ٥ = ٨ وهو الرقم المضمور .

اللعبة الرابعة

الباقى دائما ٥

اضمر رقما / ضاعفه / اضعف عشرة / فليقسمه على ٢ / فيطرح منه الرقم المضمور

فماذا يبقى ؟ يبقى ٥

مثال

ضممر ٨

$$٥ = ٨ - ١٣ / ١٣ = ٢ \div ٢٦ / ٢٦ = ١٠ + ١٦ / ١٦ = ٢ \times ٨$$

اللعبة الخامسة عمر كمالك

اضمر عمر ك / اضرب بـ ٢ / اضعف ٥ / اضرب المجموع بـ ٥٠ / اطرح أيام السنة

٣٦٥ / اضعف ما معك من مال على أن يكون اقل من مائة (فراطة)

وانا اضيف على المجموع ١١٥ فيكون الرقمان الايسران العمر والايمانان المال ز

توضيح ذلك بالمثال التالي

عمره ٢٠ وماله ٣٥

$$= ٣٦٥ - ٢٢٥٠ / ٢٢٥٠ = ٥٠ \times ٤٥ / ٤٥ = ٥ + ٤٠ / ٤٠ = ٢ \times ٢٠$$

$$* ١٩٢٠ = (\text{المال}) ٣٥ + ١٨٨٥ / ١٨٨٥$$

$$\underline{٢٠٣٥} = ١١٥ + ١٩٢٠$$

الاول والثاني المال والثالث والرابع العمر



أمثال عن ألسنة الحيوانات

كلاب وثعلب

كلاب مرة أصابوا جلد سبع. فأقبلوا عليه ينهشونه. فبصر بهم الثعلب فقال لهم: أما أنه لو كان حياً لرأيتم محالبه كأنيابكم وأطول (مغزاه) النهي عن الشهامة بالموتى

الوز والخطاف

ألوز والخطاف تشاركا في المعيشة. فكان مرعاهما كليهما في محل واحد. فمر بهما الصيادون يوماً. فما كان من الخطاف إلا أن طار وسلم. فأما الوز فأدرك وذبح (مغزاه) من عاشر من لا يشاكله أحاق به السوء

قط

قطٌ مرة دخل دكان حداد. فأصاب المبرد. فأقبل يلحسه بلسانه والدم يسيل منه وهو يبلعه ويظنه من المبرد إلى أن فني لسانه فمات (مغزاه) أن الجاهل لا يفيق من جهله ما دام الطمع غالباً عليه.

صبي وعقرب

صبي مرة كان يصيد الجراد. فنظر عقرباً فظنها جرادةً. فمد مجاني يده ليأخذها ثم تباعد عنها. فقالت له: لو أنك قبضتني بيدك لتخلت عن صيد الجراد (مغزاه) أن سبيل الإنسان أن يميز بين الخير والشر. ويدبر لكل شيء تدبيراً على حدته

النموس والدجاج

بلغ النموس أن الدجاج قد مرضوا. فلبسوا جلود طواويس وأتوا ليزورهم. فقالوا لهم: السلام عليكم أيها الدجاج. كيف أنتم وكيف أحوالكم. فقالوا: إننا





بخير يوم لا نرى وجوهكم (مغزاه) أن كثيراً يظهرون المحبة ويبطنون البغضاء

إنسان وصنم

إنسان كان له صنم في بيته يعبدّه ويذبح له كل يوم ذبيحة حتى أفنى عليه جميع ما كان يملكه. فشخص له الصنم أخيراً وقال له: لا تفن مالك علي ثم تلمني عند إله آخر (مغزاه) ينبغي للإنسان أن لا ينفق ماله في الخطيئة ثم يحتج أن الله أفقره

إنسان والموت

إنسان مرّة حمل جرزة حطب. فثقلت عليه. فلما أعيأ وضجر من حملها رمى بها عن كتفه ودعا على روحه بالموت. فشخص له الموت قائلاً: ها أنا ذا. لم دعوتني. فقال له الإنسان: دعوتك لتحول هذه جرزة الحطب على كتفي (مغزاه) أن العالم بأسره يحب الدنيا وإنما يمل من الضعف والشقاء (للقمان)

قطتان وقرد

قطتان اختطفتا جبنة وذهبتا بها إلى القرد لكي يقسمها بينهما. فقسمها إلى قسمين أحدهما أكبر من الآخر ووضعها في ميزانه. فرجح الأكبر. فأخذ منه شيئاً بأسنانه وهو يظهر أنه يريد مساواته بالأصغر. ولكن إذ كان ما أخذه منه هو أكثر من اللازم رجح الأصغر. ففعل بهذا ما فعله بذاك ثم فعل بذاك ما فعله بهذا حتى كاد يذهب بالجبنة. فقالت له القطتان: نحن رضىنا بهذه القسمة فأعطنا الجبنة. فقال إذا كنتما رضىتما فإن العدل لا يرضى. وما زال يقضم القسم الراجح منهما كذلك حتى أتى عليهما جميعاً. فرجعت القطتان بحزن وخيبة وهما تقولان:
وما من يد إلا يد الله فوقها... ولا ظالم إلا سيلى بأظلم





صائد وعصفور

كان صائد يصيد العصافير في يوم بارد. فكان يذبحها والدموع تسيل. فقال
عصفور لصاحبه: لا بأس عليك من الرجل أما تراه يبكي. فقال له الآخر: لا تنظر
إلى دموعه بل إلى ما تصنع يده (للشريشي)

أسود

أسود في فصل الشتاء أقبل يأخذ الثلج ويفرك به بدنه. فقيل له: لماذا ذلك. فقال:
لعي أبيض. فقال له حكيم: يا هذا لا تتعب نفسك فربما اسودَّ الثلج من جسمك
وهو باق على حاله (مغزاه) أن الشرير يقدر أن يفسد الخير وقليلًا ما يصلحه الخير
(للقمان)

ثعلب وطبل

وهو مثل من يستكبر الشيء حتى يجربه فيستصغره
زعموا أن ثعلباً أتى أجمة فيها طبل معلق على شجرة. وكلما هبت الريح على
قضبان الشجرة حركتها فضربت الطبل فسمع له صوت عظيم فتوجه الثعلب
نحوه لما سمع من عظم صوته. فلما وصل إليه وجده ضخماً فأيقن في نفسه بكثرة
الشحم واللحم فعالجه حتى شقه. فلما رآه أجوف لا شيء فيه قال: لا أدري لعل
أفشل الأشياء أجهرها صوتاً وأعظمها جثة.

أسد وثعلب وذئب

وهو مثل من اتعظ بغيره واعتبر به
أسد وثعلب وذئب اصطحبوا فخرجوا يتصيدون. فصادوا حمراً وأرنباً وظبياً.





فقال الأسد للذئب: أقسم بيننا. فقال: الأمر بين. الحمار للأسد والأرنب للشعلب والطبي لي. فخطبه الأسد فأطاح رأسه. ثم أقبل على الشعلب وقال: ما كان أجهل صاحبك بالقسمة هات أنت. فقال: يا أبا الحارث الأمر واضح. الحمار لغدائك والطبي لعشائك وتخلل بالأرنب فيما بين ذلك. فقال له الأسد: ما أقضاك. من علمك هذا الفقه. فقال: رأس الذئب الطائر من جثته (للقليوبي)

مثل فأرة البيت وفأرة الصحراء

قيل إن فأرة البيوت رأت فأرة الصحراء في شدة ومحنة فقالت لها: ما تصنعين ههنا اذهبي معي إلى البيوت التي فيها أنواع النعيم والخصب. فذهبت معها. وإذا صاحب البيت الذي كانت تسكنه قد هياً لها الرصد لبنة تحتها شحمة. فاقتحمت لتأخذ الشحمة فوقعت عليها اللبنة فحطمتها. فهربت الفأرة البرية وهزت رأسها متعجبة وقالت: أرى نعمة كثيرة وبلاء شديداً. إن العافية والفقر أحب إلى من غنى يكون فيه الموت. ثم فرت إلى البرية (للابشيهي)

خنفسة ونحلة

خنفسة قالت مرة لنحلة: لو أخذتني معك لعسلت مثلك وأكثر. فأجابتها النحلة إلى ذلك. فلما لم تقدر على وفاء ما قالت ضربتها النحلة بحماتها. وفيما هي تموت قالت في نفسها: لقد استوجبت ما نالني من سوء. فإني لا أحسن الزفت فكيف العسل (مغزاه) أن أناساً كثيرين يدعون ما لا ينبغي لهم فتنفضح عاقبتهم (للقمان)

مثل الخنزير والآتان

كان عند رومي خنزير فربطه إلى أسطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمنه. وكان





بجنبه أتان لها جحش. وكان ذلك الجحش يلتقط من العلف ما يتناثر فقال لأمه:
يا أماه ما أطيب هذا العلف لو دام. فقالت له: يا بني لا تقربه فإن وراءه الطامة
الكبرى. فلما أراد الرومي أن يذبح الخنزير ووضع السكين على حلقه جعل
يضطرب وينفخ. فهرب الجحش وأتى إلى أمه وأخرج لها أسنانه وقال: ويحك يا
أماه انظري هل بقي في خلال أسناني شيء من ذلك العلف فاقلعيه. فما أحسن
القنع مع السلامة (للابشيهي)

كلب وشوكة

كلب مرةً خطف بضعة لحم من المسلخ ونزل يخوض في النهر. فنظر ظلها في الماء
وإذا هي أكبر من التي معه. فرمى التي معه فانحدرت شوكة فأخذتها. وجعل
الكلب يجري في طلب الكبيرة فلم يجد شيئاً. فرجع في طلب التي كانت معه فلم
يصبها. فقال: ويحي أنا الذي ألقيت نفسي في الغرور. لأنني ضيعت ما كان تحت
يدي. وسعيت في طلب ما ليس هو تحت يدي ولا يصلح لي (مغزاه) لا ينبغي
للإنسان أن يترك شيئاً قليلاً موجوداً ويطلب شيئاً كبيراً مفقوداً

أرانب وثعالب

النسور مرة وقعت بينهم وبين الأرانب حربٌ. فمضت الأرانب إلى الثعالب
يسومون منهم الحلف والمعاضدة على النسور. فقالوا لهم: لولا عرفناكم ونعلم لمن
تحاربون لفعلنا ذلك (معناه) أن سبيل الإنسان ألا يحارب من هو أشد بأساً منه
غزال وثعلب





غزالٌ مرة عطش فجاء إلى عين ماء يشرب وكان الماء في جب عميق. ثم إنه لما حاول الطلوع لم يقدر فنظره الثعلب فقال له: يا أخي أسأت في فعلك إذ لم تميز طلوعك قبل نزولك

أسد وثور

أسد مرة أراد أن يفترس ثوراً فلم يجسر عليه لشدته. فمضى إليه متملقاً قائلاً: قد ذبحت خروفاً سميناً وأشتهي أن تأكل عندي هذه الليلة منه. فأجاب الثور إلى ذلك. فلما وصل إلى العرين ونظره فإذا الأسد قد أعد حطباً كثيراً وخلاقين كباراً فولى هارباً. فقال له الأسد: ما لك وليت بعد مجيئك إلى هنا. فقال له الثور: لأنني علمت أن هذا الاستعداد لما هو أكبر من الخروف (معناه) أنه ينبغي للعاقل أن لا يصدق عدوه (للقمان)

كلبان

كلب مرة كان في دار أصحابه دعوة. فخرج إلى السوق فلقي كلباً آخر. فقال له: أعلم أن عندنا اليوم دعوة. فامض بنا لنقصف اليوم جميعاً. فمضى معه. فدخل به إلى المطبخ. فلما نظره الخدام قبض أحدهم على ذنبه ورمى به من الحائط إلى خارج الدار فوق مغشياً عليه. فلما أفاق انتفض من التراب فرآه أصحابه فقالوا: أين كنت اليوم. أكنت تقصف. فإننا نراك خرجت اليوم لا تدري كيف الطريق (معناه) أن كثيرين يتطفلون فيخرجون مطرودين بعد الاستخفاف بهم والهوان

ناسك ومحتالون

وهو مثل من صدق الكذوب المحتال فكان من الخاسرين





زعموا أن ناسكاً اشترى عربضاً ضخماً ليجعله قرباناً وانطلق به يقوده. فبصر به قوم من المكرة فائتمروا بينهم أن يأخذوه منه. فعرض له أحدهم فقال: ما هذا الكلب الذي معك. ثم عرض له آخر فقال لصاحبه: ما هذا ناسكاً لأن الناسك لا يقود كلباً. فلم يزالوا معه على هذا ومثله حتى لم يشك أن الذي يقوده كلب وأن الذي باعه له سحر عينيه. فأطلقه من يده فأخذه المحتالون ومضوا به (كليلة ودمنة)

إنسان وأسد ودب في بئر

حكى أن إنساناً هرب من أسد فوقع في بئر. وجد فيه دباً ثم وقع بعدهما الأسد. فقال للدب: كم لك ههنا. فقال له: منذ أيام وقد قتلني الجوع. فقال له: دعنا نأكل هذا الإنسان وقد كفينا الجوع. فقال له: وإذا عاودنا الجوع مرةً أخرى فماذا نصنع. ولكن الأولى أننا نحلف له أن لا نؤذيه فيحتال في خلاصنا لأنه أقدر منا على الحيلة. فحلفا له فاحتال حتى خلص وخلصهما. فكان نظر الدب أكمل من نظر الأسد (للقليوبي)

ثعلب وضبع

حكى أن الثعلب اطلع في بئر وهو عطش وعليها رشاء في طرفيه دلوان. فقعد في الدلو العليا فانحدرت فشرب. فجاءت الضبع فاطلعت في البئر فأبصرت القمر في الماء منتصفاً والثعلب قاعداً في قعر البئر. فقالت له: ما تصنع ههنا. فقال لها: إني أكلت نصف هذه الجبنة وبقي نصفها لك فانزلي فكليها. فقالت وكيف أنزل. قال تقعدين في الدلو. فقعدت فيها فانحدرت وارتفع الثعلب في الدلو الأخرى فلما





التقيا في وسط البئر. قالت له: ما هذا. قال النجار يختلف. فضربت العرب بهما
المثل في المختلفين (للشريشي)

إنسان وأسد ودب

حكى أن إنساناً هرب من أسد فالتجأ إلى شجرة فصعد عليها. وإذا فوقها دب
يلقط ثمرها. فجاء الأسد تحت الشجرة ثم افترش ينتظر نزول الإنسان. فالتفت
الرجل إلى الدب فإذا هو يشير إليه بإصبعه على فمه أن: اسكت لئلا يشعر الأسد
أنني ههنا. فتحير الرجل وكان معه سكين لطيف فأخذ يقطع الغصن الذي عليه
الدب حتى أنهاه. فوقع الدب على الأرض فوثب عليه الأسد فتصارعا فافترس
الأسد الدب وكر راجعاً ونجا الرجل بإذن الله تعالى (للقليوبي)

حمار وثور

زعموا أنه كان لبعضهم حمار قد أبطرتة الراحة وثور قد أذله التعب. فشكا الثور
أمره يوماً إلى الحمار وقال له: هل لك يا أخي أن تنصحنى بما يريحني من تعبى هذا
الشديد. فقال له الحمار: تمارض ولا تأكل علفك فإذا كان الصباح وراك صاحبنا
هكذا تركك ولم يأخذك للحراثة فتستريح. قالوا: وكان صاحبهما يفهم بلسان
الحيوانات ففهم ما دار بينهما من الحديث. ثم إن الثور أخذ بنصيحة الحمار وعمل
بموجبها. ولما أقبل الصباح حضر صاحبهما فرأى الثور غير آكل علقه فتركه
وأخذ الحمار بدله. وحرث عليه كل ذلك اليوم. حتى كاد يموت تعباً. فندم على
نصيحته للثور. ولما رجع عند المساء قال له الثور: كيف حالك يا أخي. فقال:
بخير غير أنى سمعت اليوم ما قد هالني عليك. فقال له الثور: وما ذاك. قال





الحمار: سمعت صاحبنا يقول إذا بقي الثور هكذا مريضاً يجب ذبحه لئلا نخسر ثمنه. فالرأي الآن أن ترجع إلى عادتك وتأكل علفك خوفاً من أن يحل بك هذا الأمر العظيم. فقال له الثور: صدقت. وقام للحال إلى علفه فأكله. فعند ذلك ضحك صاحبهما (مغزاه) من كان قليل الرأي عمل ما كانت عاقبته وبالأعلى عليه (ألف ليلة وليلة)

الثعلب والديك

حكى أن الثعلب مر في السحر بشجرة فرأى فوقها ديكاً. فقال له: أما تنزل نصلي جماعة. فقال: إن الإمام نائم خلف الشجرة فأيقظه. فنظر الثعلب فرأى الكلب وولى هارباً. فناداه الديك ما تأتي لنصلي. فقال: قد انتقض وضوئي فأصبر حتى أجدد لي وضوءاً وأرجع

الأسد والثعلب والذئب النمام

ذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الأذكياء. قال: مرض الأسد فعادته السباع والوحوش ما خلا الثعلب فتم عليه الذئب. فقال الأسد: إذا حضر فأعلمني. فلما حضر الثعلب أعلمه الذئب بذلك. وكان قد أخبر بما قاله الذئب. فقال الأسد: أين كنت يا أبا الفوارس. فقال: كنت أطلب لك الدواء. قال: وأي شيء أصبت. قال: قيل لي: خرزة في عرقوب أبي جعدة. قال: ف ضرب الأسد بيده في ساق الذئب فأدماه. ولم يجد شيئاً. وخرج دمه يسيل على رجله. وأنسل الثعلب. فمر به الذئب فناداه: يا صاحب الخف الأحمر إذا قعدت عند الملوك فأنظر ما يخرج منك. فإن المجالس بالأمانات.





رجل وقبرة

وهو مثل من يكون وابصة سمعٍ ينخدع لكل شيء رجلٌ صاد قبرة. فقالت له: ما تريد أن تصنع بي. قال: أذبحك وآكلك. قالت: والله إني لا أسمن ولا أغني من جوع. ولا أشفي من قرم. ولكني أعلمك ثلاث خصالٍ هي خير لك من أكلي: أما الواحدة فأعلمك إياها وأنا على يدك. والثانية إذا صرت على الشجرة. والثالثة إذا صرت على الجبل. قال: نعم. فقالت وهي على يده: لا تأسفن على ما فاتك. فخلى عنها. فلما صارت على الشجرة قالت له: لا تصدق بما لا يكون. فلما صارت على الجبل قالت: يا شقي لو ذبحتني لوجدت في حوصلتي درةً وزنها عشرون مثقالاً. (قال) فعض على شفتيه وتلهف ثم قال: هاتي الثالثة. قالت: قد نسيت الثنتين الأوليين فكيف أعلمك الثالثة.

قال: وكيف ذلك. قالت: ألم أقل لك: لا تأسفن على ما فاتك. وقد تأسفت علي وأنا فتك. وقلت لك: لا تصدق بما لا يكون وقد صدقت. فإنك لو جمعت عظامي ولحمي وريشي لم تبلغ عشرين مثقالاً. فكيف يكون في حوصلتي درة وزنها كذلك (للشريشي)

الكلب والطبل

حكى أن كلباً كان من عادته إذا سمع صوت طبل في مكان ذهب إليه يظن أن فيه عرساً أو وليمةً. فعمل الناس حيلةً على ذلك الكلب وتواطؤوا بأن يضربوا الطبل في قريتين كلما أتى الكلب إلى مضرب الطبل يسكت ويضرب في القرية الأخرى. ففعلوا ذلك. فجعل الكلب يجري بين القريتين كلما جاء قريةً منها أسكتوا الطبل





وضرب في القرية الأخرى. ولم يزل كذلك حتى مات الكلب جائعاً عطشاناً.
(أنيس الجليس للسيوطي)

الصيد والصدفة

وهو مثل من لا يميز بين الأمور
حكى أن صياداً كان في بعض الخلجان يصيد فيه السمك في زورق. فرأى ذات
يوم في عقيق الماء صدفة تتلألأ حسناً. فتوهمها جوهراً له قيمةً. وكان قد ألقى
شبكته في البحر فاشتملت على سمكة كانت قوت يومه فخلها وقذف نفسه في
الماء ليأخذ الصدفة. فلما أخرجها وجدها فارغة لا شيء فيها مما ظن. فندم على
ترك ما في يده للطمع وتأسف على ما فاتته. فلما كان في اليوم الثاني تنحى عن ذلك
المكان وألقى شبكته فأصاب حوتاً صغيراً. ورأى أيضاً صدفة سنية فلم يلتفت
إليها وساء ظنه بها فتركها. فاجتاز بها بعض الصيادين فأخذها فوجد فيها درةً
تساوي أموالاً. (كليلة ودمنة)

العصفور والفخ

حكى أن عصفوراً مر بفخ. فقال العصفور: ما لي أراك متباعداً عن الطريق. فقال
الفخ: أردت العزلة عن الناس لآمن منهم ويأمنوا مني. فقال العصفور: فما لي
أراك مقيماً في التراب. فقال: تواضعاً. فقال العصفور: فما لي أراك ناحل الجسم.
فقال نهكتني العبادة. فقال العصفور: فما هذا الحبل الذي على عاتقك. قال: هو
ملبس النساك. فقال العصفور: فما هذه العصا. قال: أتوكأ عليها وأهش بها على
غنمي. فقال العصفور: فما هذا القمح الذي عندك. قال: هو فضل قوتي أعددته





لفقير جائع أو ابن سبيل منقطع. فقال العصفور: إني ابن سبيل وجائع فهل لك أن تطعمني. قال: نعم دونك. فلما ألقى منقاره أمسك الفخ بعنقه. فقال العصفور: بئس ما اخترت لنفسك من الغدر والخديعة. والأخلاق الشنيعة. ولم يشعر العصفور إلا وصاحب الفخ قد قبض عليه. فقال العصفور في نفسه: بحق قالت الحكماء: من تهور ندم. ومن حذر سلم. وكيف لي بالخلاص. ولات حين مناص. (للشبراوي)

الغراب والسنور والنمر

إن غراباً وسنوراً كانا متآخيين. فبينما هما تحت شجرة على تلك الحالة إذ رأيا نمرأً مقبلاً على تلك الشجرة التي كانا تحتها. ولم يعلما به حتى صار قريباً من الشجرة. فطار الغراب إلى أعلى الشجرة وبقي السنور متحيراً. فقال للغراب: يا خليلي هل عندك حيلة في خلاصي كما هو الرجاء فيك. فقال له الغراب: إنما تلتمس الإخوان عند الحاجة إليهم في الحيلة عند نزول المكروه بهم. وما أحسن قول الشاعر:

إن صديق الحق من كان معك ... ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ريب الزمان صدعك ... شئت فيك نفسه ليجمعك

وكان قريباً من الشجرة رعاة معهم كلابٌ. فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه الأرض ونعق وصاح. ثم تقدم إليهم وضرب بجناحه وجه الكلاب. وارتفع قليلاً وتبعته الكلاب. وصارت في أثره فرفع الراعي رأسه فرأى طائراً يطير قريباً من الأرض ويقع فتبعه. وصار الغراب لا يطير إلا بقدر النجاة والخلاص من الكلاب. ويطمعهما في أن تفرسه. ثم ارتفع قليلاً. وتبعه الكلاب حتى انتهى إلى





الشجرة التي تحتها النمر. فلما رأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هارباً. وكان يظن أنه يأكل القط فنجا منه ذلك القط بحيلة صاحبه الغراب. (ألف ليلة وليلة)

العابد والدرتان

حكى أنه كان في بني إسرائيل عابداً ضاقت عليه معيشتة. فخرج إلى الصحراء يعبد الله ويسأله أن يعطيه شيئاً. فنودي ذات يوم: أيها العابد مد يدك وخذ. فمد يده فوضع عليها درتان كأنهما كوكبان ضياءً. فجاء بهما إلى منزله وقال لامرأته: قد أمتنا من الفقر. ثم إنه رأى ذات ليلة في منامه أنه في الجنة فرأى فيها قصرًا. فقيل له: هذا قصرك. فرأى فيه أريكتين متقابلتين إحداهما من الذهب الأحمر والأخرى من الفضة. وسقفهما من اللؤلؤ وقيل له: إحداهما مقعدك والأخرى مقعد امرأتك. فنظر إلى سقفهما فإذا فيه موضعٌ خال مقدار درتين. فقال: ما بال هذا الموضع خالياً. فقيل: لم يكن خالياً وإنما أنت تعجلت في الدنيا الدرتين وهذا موضعهما. فانتبه من منامه باكياً وأخبر امرأته بذلك. فقالت له زوجته: أن أدع الله واسأله حتى يردهما إلى مكانهما. فخرج إلى الصحراء وهما في كفه وصار يدعو الله ويتضرع إليه أن يردهما. ولم يزل كذلك حتى أخذتا من كفه ونودي أن: رددناهما إلى مكانهما. (للقلوبي)

بظتان وسلحفاة

قيل: كان في الزمان الأول غديرٌ عظيمٌ وقد سكنت فيا بظتان وسلحفاة. ووقعت الألفة بينهم. واستأنس بعضهم ببعض فاتفق أن غيض الماء فييس الغدير. فجاءت البظتان لوداع السلحفاة وقالتا: اعلمي أيتها الصديقة المشفقة أن حال





الدنيا الدنية آخرها الفرقة والقطيعة. وقد ييس ماء الغدير الذي هو سبب حياة المخلوقات وقد آن الرحيل ووقع الشتت بيننا. فلم نجد إلا الانتقال إلى غدير آخر. فلما سمعت السلحفاة هذا الكلام بكّت ونادت بالويل والثبور وقالت: أيتها الصديقتان المشفقتان فما حيلتي أن أذهب معكما، وما سبب أن أكون معكما. قالت البطتان: نأخذك معنا ولكننا نخاف أن تتكلمي لأنك لم تملكي لسانك. قالت السلحفاة: الآن عهدت أن لا أنطق. فقالت البطتان: إذا رأى الخلق أننا حملناك وطرنا بك وتعجب كلهم على طيراننا بك وأخبر بعضهم بعضاً فعليك أن تصبري ولا تتكلمي بشيء. ولا تنسى قول الفضلاء: إنه من صمت نجا. وقولهم: البلاء موكلٌ بالمنطق. وإن لم تصبري وتكلمت بشيء فلا تلومن إلا نفسك. ويكون ذنبك عليك. فلما سمعت السلحفاة كلامهما قالت: لا أتكلم أبداً بل أتمسك بذكر الله فلن أكلّم اليوم إنسياً. فلما أخذت البطتان عهداً على السلحفاة أتتا بقضيبٍ وقالتا للسلحفاة: أمسكي وسط القضيب بفمك وضمي شفّتيك محكماً. ففعلت السلحفاة ما قالتا. ثم أخذت البطتان بطرفي القضيب على عنقهما. ثم طارتا في الهواء مع السلحفاة. فرأى بعض الناس ذلك وأخبر بعضهم بعضاً. ونادوا: يا عجباه. انظروا كيف حملت البطتان السلحفاة. ثم إن السلحفاة سمعت كلام الناس. فصبرت ساعة فلم تقدر على الصبر من كثرة تعجب الخلق. فأجابتهم: لم تعجبون من أمرنا أفلا ترون كيف حملتني البطتان. وما كان بعد أن تكلمت إلا أن وقعت على الحضيض فهلكت. (للسيوطي)





أعمى ومقعد

(قالوا) إن أعمى ومقعداً كانا في قرية بفقرٍ وضِرٍّ لا قائد للأعمى ولا حامل للمقعد. وكان في القرية رجلٌ يطعمهما في كل يوم احتساباً قوتها من الطعام والشراب. فلم يزالا في عافية إلى أن هلك المحتسب. فأقاما بعده أياماً فاشتد جوعهما وبلغ الضور منهما جهده. فأجمعا رأيهما على أن يحمل الأعمى المقعد. فيدله المقعد على الطريق ببصره. ويستقل الأعمى بحمل المقعد ويدوران في القرية يستطعمان أهلها. ففعلاً فنجمع أمرهما. ولو لم يفعلا هلكا. (للطوطوشي)

الحمامتان

زعموا أن حمامتين ذكرًا وأنثى ملأا عشهما من الحنطة والشعير. فقال الذكر للأنثى: إنا إذا وجدنا في الصحاري ما نعيش به فلسنا نأكل مما ههنا شيئاً. فإذا جاء الشتاء ولم يكن في الصحاري شيءٌ رجعنا إلى ما في عشنا فأكلناه. فرضيت الأنثى بذلك وقالت له: نعم ما رأيت. وكان ذلك الحب ندياً حين وضعاه في عشهما. فانطلق الذكر فغاب. فلما جاء الصيف يبس الحب وضمّر. فلما رجع الذكر رأى الحب ناقصاً. فقال: أما كنا أجمعنا رأينا على أن لا نأكل منه شيئاً فلم أكلته. فجعلت تحلف أنها ما أكلت منه شيئاً وجعلت تعتذر إليه. فلم يصدقها وجعل ينقرها حتى ماتت. فلما جاءت الأمطار ودخل الشتاء تندى الحب وامتلاء العش كما كان. فلما رأى الذكر ذلك تندم. ثم اضطجع إلى جانب حمامته وقال: ما ينفعني الحب والعيش بعدك. إذ طلبتك فلم أجذك ولم أقدر عليك. وإذا فكرت في أمرك وعلمت أنني قد ظلمتك ولا أقدر على تدارك ما فات. ثم استمر على حزنه. فلم





يطعم طعاماً ولا شرباً حتى مات إلى جانبها. (كليلة ودمنة)

العابد والكلب

إنه كان في جبل لبنان رجلٌ من العباد منزوياً عن الناس في غارٍ في ذلك الجبل. وكان يصوم النهار ويأتيه كل ليلةٍ رغيْفٌ يفطر على نصفه ويتسحر بالنصف الآخر. وكان على ذلك مدة طويلةً لا ينزل من ذلك الجبل أصلاً. فأتفق أن انقطع عنه الرغيْف ليلةً من الليالي فاشتد جوعه وقل هجوعه. فصلى العشاءين وبات تلك الليلة في انتظار شيءٍ يدفع به الجوع فلم يتيسر له شيءٌ. وكان في أسفل ذلك الجبل قريةٌ سكانها نصارى. فعندما أصبح العابد نزل إليهم واستطعم شيخاً منهم فأعطاه رغيْفين من خبز الشعير فأخذهما وتوجه إلى الجبل. وكان في دار ذلك الشيخ النصراني كلبٌ جربٌ مهزول فلحق العابد ونبح عليه وتعلق بأذياله. فألقى إليه العابد رغيْفاً من ذينك الرغيْفين ليشتغل به عنه. فأكل الكلب ذلك الرغيْف. ولحق العابد مرةً أخرى وأخذ في النباح والهرير. فألقى إليه العابد الرغيْف الآخر فأكله. ولحقه تارةً أخرى واشتد هريره وتشبث بذيل العابد ومزقه. فقال العابد: سبحان الله إني لم أر كلباً أقل حياءً منك. إن صاحبك لم يعطني إلا رغيْفين وقد أخذتهما مني. ماذا تطلب بهريرك وتمزيق ثيابي. فأنطق الله تعالى ذلك الكلب فقال: لست أنا قليل الحياء. اعلم أني ربيت في دار ذلك النصراني أحرس غنمه وأحفظ داره. وأقنع بما يدفعه لي من عظام أو خبز. وربما نسيني فأبقى أياماً لا أكل شيئاً. بل ربما يمضي علينا أيامٌ لا يجد هو لنفسه شيئاً ولا لي. مع ذلك لم أفارق داره منذ عرفت نفسي ولا توجهت إلى باب غيره. بل كان دأبي أنه إن حصل شيءٌ شكرت





وإلا صبرت. وأما أنت فبانقطاع الرغبة عنك ليلة واحدة لم يكن عندك صبرٌ ولا كان منك تحملٌ حتى توجهت من باب رازق العباد إلى باب إنسانٍ. فأينا أقل حياءً أنا أم أنت. فلما سمع العابد ذلك ضرب بيده على رأسه وخر مغشياً عليه. (لبهاء الدين)

تاجر ومستودع عنده

وهو مثل من أخذ بثأره بمثل ما نثر به زعموا أنه كان بأرض كذا تاجرٌ. وأنه أراد الخروج يوماً إلى بعض الوجوه ابتغاء الرزق. وكان عنده مئة من حديدًا. فأودعها رجلاً من إخوانه وذهب في وجهه. ثم قدم بعد ذلك بمدةٍ. فجاء والتمس الحديد. فقال له صاحبه: قد أكلته الجرذان. فقال: قد سمعت أنه لا شيء أقطع من أنيابها للحديد. ففرح الرجل بتصديقه ما قال وادعى. ثم إن التاجر خرج فلقي ولداً للرجل. فأخذه وذهب به إلى منزله. فجاء الرجل من الغد. فقال: هل عندك علم بابني. قال: لما خرجت من عندك بالأمس رأيت بازياً قد اختطف صبيّاً. فلعله ابنك. فلطم الرجل على رأسه وقال يا قوم: هل سمعتم أو رأيتم أن البزاة تختطف الصبيان. فقال: نعم إن أرضاً تأكل جردانها مئة من حديدٍ ليس بعجب أن تختطف بزاتها الفيلة. قال الرجل: أكلت حديدك وهذا ثمنه. فاردد علي ابني.

براعةٌ وقرودٌ

وهو مثل من لا يتعظ بكلام غيره فيغامر بنفسه فيعطب زعموا أن جماعةً من القرود كانوا سكاناً في جبل. فالتمسوا في ليلة باردة ذات رياح





وأمطار ناراً فلم يجدوا. فرأوا يراعة تطير كأنها شرارة نارٍ فظنوها ناراً. فجمعوا حطباً كثيراً وألقوه عليها.

وجعلوا ينفخون طمع أن يوقدوا ناراً يصطلون بها. وكان قريباً منهم طائرٌ على شجرةٍ ينظرون إليه وينظر إليهم وقد رأى ما صنعوا. فجعل يناديهم ويقول: لا تتبعوا. فإن الذي رأيتموه ليس بنارٍ فلما طال ذلك عليه. عزم على القرب منهم لينهاهم عما هم فيه. فمر به رجلٌ فعرف ما عمد إليه. فقال له: لا تلتمس تقويم ما لا يستقيم. فإن الحجر الصلب الذي لا ينقطع لا تجرب عليه السيوف. والعود الذي لا ينحني لا يعمل منه القوس. فلا تتعب. فأبى الطائر أن يطيعه. وتقدم إلى الفردة ليعرفهم أن اليراعة ليست بنارٍ. وإذا بأحدهم تناوله وضرب به الأرض فمات.

شريكان

وهو مثل من التمس صلاح نفسه بفساد غيره

زعموا أنه كان لتاجر شريكٌ. فاستأجرا حانوتاً وجعلاً متاعهما فيه. وكان أحدهما قريب المنزل من الحانوت. فأضمر في نفسه أن يسرق عدلاً من أعدل رفيقه. وفكر في الحيلة لذلك وقال: إن أتيت ليلاً لم آمن أن أحمل أحد أعدائي أو إحدى رزمي وأنا لا أعرفها. فيذهب عنائي وتعبي باطلاً. فأخذ رداءه وألقاه على ما أضمر أخذه من أعدل شريكه وانصرف إلى منزله. وجاء رفيقه بعد ذلك ليصلح الأعدال فوجد رداء شريكه على بعض أعداله. فقال: هذا رداء صاحبي ولا أحسبه إلا قد نسيه. وما الرأي أن أدعه ههنا. ولكن أجعله على رزمه فلعله





يسبقني إلى الحانوت فيجده حيث يجب. ثم أخذ الرداء وألقاه على أحد أعدال رفيقه وأقفل الحانوت ومضى إلى منزله. فلما هجم الليل أتى رفيقه ومعه رجلٌ قد واطأه على ما عزم عليه. وضمن له جعلاً على حمله. فصار إلى الحانوت والتمس الرداء في الظلمة. حتى إذا حس به احتمل العدل الذي تحته وأخرجه هو والرجل. وجعلا يتراوحيان على حمله حتى أتى منزله وهو ينحط تعباً فرزح. فلما أصبح افتقده وإذا به بعض متاعه. فندم أشد الندم. ثم انطلق إلى الحانوت فوجد شريكه قد سبقه إليه وفقد العدل وجلس مغتماً يقول: سوءاً من رفيق صالحٍ قد ائتمني على ماله وخلفني فيه. ماذا تكون حالي عنده ولست أشك في تهمته إياي. ولكن قد وطنت نفسي على غرامته. فقال له الخائن: يا أخي لا تغتم. فإن الخيانة شر ما عمل الإنسان والمكر والخديعة لا يؤديان إلى خير. وصاحبهما مغرورٌ أبداً. وما عاد وبال البغي إلا على صاحبه. وأنا أحد من مكر وخدع. فقال له صاحبه: كيف كان ذلك. فأخبره بخبره. فأضرب الرجل عن توبيخه وقبل معذرتة. وندم هو غاية الندامة.

رجل وابن عرس

وهو مثل من لا يتثبت في أمره بل يهجم على أعماله بالعجلة ١٣٢ زعموا أن رجلاً كان له غلامٌ. واتفق يوماً أن امرأته قالت له: اقعد عند ابنك حتى أذهب إلى الحمام فأغتسل وأسرع العودة. ثم انطلقت وخلفت زوجها والغلام. فلم يلبث أن جاءه رسول الملك يستدعيه. ولم يجد من يخلفه عند ابنه غير ابن عرس. وكان داجناً عنده وقد رباه صغيراً. فهو عنده عديل ولده. فتركه الرجل عند الصبي وأغلق عليهما





البيت وذهب مع الرسول. فنخرج من بعض أحجار البيت حية سوداء. فدنت من الغلام فضربها ابن عرسٍ فقتلها. ثم قطعها وامتلاً فمه من دمها. ثم جاء الرجل وفتح الباب. فاستقبله ابن عرسٍ كالمشير له بما صنع. فلما رآه ملوثاً بالدم طار عقله. وظن أنه قد خنق ولده. ولم يتثبت في أمره ولم يترو فيه حتى يعلم حقيقة ما جرى. ولكن عجل على ابن عرسٍ المسكين بضربة عكازٍ كان في يده على أم رأسه فوق ميثاً. ثم لما دخل رأى الغلام سليماً حياً وعنده أسود مقطع. ففهم القصة وتبين له سوء فعله في العجلة. فلطم على رأسه وقال: ليتني لم أرزق هذا الولد. ولم أغدر هذا الغدر. ثم دخلت زوجته فوجدته على تلك الحال. فقالت له: ما شأنك. فأخبرها الخبر وحسن فعل ابن عرسٍ وسوء مكافأته له. فقالت: هذا ثمرة العجلة.

فيلة وأرنب

وهو مثل من صرف الأذى عن قومه بحيلته زعموا أن أرضاً من أراضي الفيلة تتابعت عليها السنون وأجدبت. وقل ماؤها وغارت عيونها. وذوى نباتها ويس شجرها. فأصاب الفيلة عطش شديد. فشكون ذلك إلى ملكهن فأرسل الملك رسله ورواده في طلب الماء في كل ناحية. فرجع إليه بعض الرسل فأخبره قائلاً: قد وجدت بمكان كذا عيناً يقال لها عين القمر كثيرة الماء فتوجه ملك الفيلة بأصحابه إلى تلك العين ليشرب منها هو وفيلته. وكانت العين في أرض لأرناب فوطئنهن وهن في أحجارهن فهلك منهن كثيرٌ. فاجتمعن إلى ملكهن فقلن له: قد علمت ما أصابنا من الفيلة. فقال:





ليحضر كل ذي رأيٍ رأيه. فتقدمت واحدةً من الأرانب يقال لها فيروز. وكان الملك يعرفها بحسن الرأي والأدب. فقالت: إن رأى الملك أن يبعثني إلى الفيلة ويرسل معي أميناً ليرى ويسمع ما أقول ويرفعه إلى الملك. فقال لها الملك: أنت أمانةٌ ونرضى بقولك. فأنتلقي إلى الفيلة وبلغني عنا ما تريدين. واعلمي أن الرسول برأيه وعقله ولبنه وفضله يخبر عن عقل المرسل. فعليك باللين والمؤاتاة. فإن الرسول هو الذي يلين الصدور إذا رفق. ويخشن الصدور إذا خرق. ثم إن الأرنب انطلقت في ليلةٍ قمراء حتى انتهت إلى الفيلة. وكرهت أن تدنو منهن مخافة على الجبل بأرجلهن. فيقتلنها وإن كن غير متعمداتٍ. ثم أشرفت على الجبل ونادت ملك الفيلة وقالت له: إن القمر أرسلني إليك والرسول غير ملوم فيما يبلغ وإن أغلظ في القول. قال ملك الفيلة: فما الرسالة.

قالت: يقول لك. إنه من عرف قوته على الضعفاء فاغتر لذلك بالأقوياء كانت قوته وبالألأ عليه. وأنت قد عرفت فضل قوتك على الدواب فغرك ذلك. فعمدت إلى العين التي تسمى باسمي فوردتها وكدرتها. فأرسلني إليك لأنذك أن لا تعود إلى مثل ذلك. وإنك إن فعلت يغشي بصرك ويتلف نفسك. وإن كنت في شكٍ من رسالتي. فهلم إلى العين من ساعتك فإنه موافيك إليها. فعجب ملك الفيلة من قول الأرنب فانطلق إلى العين مع فيروز الرسول. فلما نظر إليها رأى ضوء القمر فيها. فقالت له فيروز الرسول: خذ بخرطومك من الماء فاغسل به وجهك واسجد للقمر. فأدخل الفيل خرطومه في الماء فتحرك. فنحيل له أن القمر ارتعد. فقال: ما شأن القمر ارتعد. أترأه غضب من إدخالي جحفتي في الماء. قالت





الأرنب: نعم. فسجد الفيل للقمر مرة أخرى. وتاب إليه مما صنع وشرط أن لا يعود إلى مثل ذلك هو ولا أحد من الفيلة.

أرنب وأسد

وهو مثل من دفع المكروه برأيه وأحسن تدبيره وحيلته زعموا أن أسداً كان في أرض أريضة كثيرة المياه والعشب. وكان فيها من الوحوش في سعة المياه والمرعي كثير إلا أنه لم يكن ينفعها ذلك لخوفها من أسد كان مستبداً بالأمر فيها. فاجتمعت إليه وقالت له: إنك تصيب منا الدابة بعد الجهد والتعب. وقد رأينا لك رأياً فيه صلاح لك وأمن لنا. فإن أنت أمتتنا ولم تخفنا فلك علينا في كل يوم دابةً نبعث بها إليك في وقت غدائك. فرضي الأسد بذلك وصالح الوحوش عليه. ووفين بها له إلى أن أصابت القرعة أرنبا. فقالت للوحوش: إن أنتن رفقتن بي فيما لا يضركن رجوت أن أريحكن من الأسد. فقلن: وما الذي تكفيننا من الأمور. قالت: تأمرن الذي ينطلق بي إلى الأسد أن يمهلني ريثما أبطئ عليه. بعض الإبطاء. فقلن لها: ذلك لك. فانطلقت الأرنب متباطئة حتى جاوزت الوقت الذي كان يتغدى فيه الأسد. ثم تقدمت إليه وحدها رويداً وقد جاع وغضب. فقام من مكانه نحوها. فقال: من أين أقبلت. قالت: أنا رسول الوحوش إليك بعثني ومعني أرنب لك فتبعني أسدٌ في بعض تلك الطريق فأخذها مني غصباً. وقال: أنا أولى بهذه الأرض وما فيها من الوحوش. فقلت: إن هذا غداء الملك أرسلت به الوحوش معي إليه فلا تغصبنه. فسبك وشتمك. فأقبلت مسرعةً إليك لأخبرك. فقال الأسد: أو في زمني غاصبٌ انطلقني معي





فأريني موضع هذا الأسد. فانطلقت إلى جبٍ فيه ماءٌ غامرٌ صافٍ. فاطلعت فيه وقالت: هذا المكان. فتطلع الأسد فرأى ظله وظل الأرنب في الماء فلم يشك في قولها. ثم وثب عليه ليقاتله فغرق في الجب. فانقلبت الأرنب إلى الوحوش فأعلمتهن صنيعها بالأسد. (كليلة ودمنة)

البازي والديك

باز وديك تناظرا. فقال البازي للديك: ما أعرف أقل وفاء منك لأصحابك. قال: وكيف. قال: تؤخذ بيضة وتحضنك أهلك وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأيديهم. حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا طردت من هنا إلى هنا وصحت. وعلوت على حائط دار كنت فيها سنين طرت منها على غيرها. وأما أنا فأؤخذ من الجبال وقد كبر سني فتخاط عيني. وأطعم الشيء اليسير وأساهر فأمنع من النوم وأنسى اليوم واليومين. ثم أطلق على الصيد وحدي فأطير إليه وآخذه وأجيء به إلى صاحبي. فقال له الديك: ذهبت عنك الحجة أما لو رأيت بازيين في سفود النار ما عدت لهم. وأنا في كل وقت أرى السفافيد مملوءة ديوكاً. فلا تكن حليماً عن غضب غيرك (لبهاء الدين)

برغوث وبعوضة

حكى أنه اجتمع برغوث وبعوضة. فقالت البعوضة للبرغوث: إني لأعجب من حالي وحالك. أنا أفصح منك لساناً. وأوضح بياناً. وأرجح ميزاناً. وأكبر شأناً. وأكثر طيراناً. ومع هذا فقد أضربني الجوع. وحرمني الهجوع. ولا أزال عليلة مجهودة. مبعدة عن الطريق مطرودة. وأنت تأكل وتشبع. وفي نواعم الأبدان ترتع.





فقال لها البرغوث: أنت بين العالم مطمئنة. وعلى رؤوسهم مدننة. وأنا قد توصلت إلى قوتي بسبب سكوتي

اللبؤة والغزال والقرد

حكى أن لبؤة كانت ساكنة بغابة. وبجوارها غزال وقرد قد ألقت جوارهما واستحسنن عشرتهما. وكان لتلك اللبؤة شبل صغير قد شغفت به حباً وقرت به عيناً. وطابت به قلباً. وكان لجارها الغزال أولاد صغار. وكانت اللبؤة تذهب كل يوم تبتغي قوتاً لشبلها من النبات وصغار الحيوان. وكانت تمر في طريقها على أولاد الغزال. وهن يلعبن بباب حجرهن. فحدثت نفسها يوماً باقتناص واحد فتجعله قوت ذلك اليوم وتستريح فيه من الذهاب. ثم أقلعت عن هذا العزم لحرمة الجوار ثم عاودها الشره ثانياً مع ما تجد من القوة والعظم. وأكد ذلك ضعف الغزال واستلامه لأمر اللبؤة. فأخذت ظبياً منهم ومضت فلما علم الغزال داخله الحزن والقلق ولم يقدر على إظهار ذلك وشكا لجاره القرد. فقال له: هون عليك فلعلها تقلع عن هذا ونحن لا نستطيع مكاشفتها ولعلي أن أذكرها عاقبة العدوان وحرمة الجيران. فلما كان الغد أخذت ظبياً ثانياً فلقىها القرد في طريقها فسلم عليه وحيها وقال لها: إني لا آمن عليك عاقبة البغي وإساءة الجوار. فقالت له: وهل اقتناصي لأولاد الغزال. إلا كاقتناصي من أطراف الجبال. وما أنا تاركة قوتي وقد ساقه القدر إلى باب بيتي. فقال لها القرد: هكذا اغتر الفيل بعظيم جثته. ووفور قوته فبحث عن حتفه بظلفه. وأوبقه البغي رغم أنفه. فقالت اللبؤة: كيف كان ذلك. قال القرد: ذكروا أن قنبرة كان لها عش فباضت وفرخت فيه وكان في





نواحي تلك الأرض فيل وكان له مشرب يتردد إليه. وكان يمر في بعض الأيام على عش القنبرة. ففي ذات يوم أراد مشربه فعمد إلى ذلك العش ووطئه وهشم ركنه. وأتلف بيضها وأهلك فراخها. فلما نظرت القنبرة إلى ما حل بعشها ساءها ذلك وعلمت أنه من الفيل. فطارت حتى وقعت على رأسه باكية وقالت له: أيها الملك ما الذي حملك على أن وطئت عشي وهشمت بيضي وقتلت أفراخي وإنما في جوارك. أفعلت ذلك استضعافاً بحالي وقلة مبالاة بأمرى. قال الفيل: هو كذلك فانصرفت القنبرة إلى جماعة الطيور فشكت إليهم ما نالها من الفيل فقالت لها الطيور: وما عسانا أن نبلغ من الفيل ونحن طيور. فقالت للنعاقق والغربان: إني أريد منكم أن تسيروا معي إليه فتفقؤوا عينيه. فأنا بعد ذلك أحتال عليه بحيلة أخرى. فأجابوها إلى ذلك ومضوا إلى الفيل. ولم يزلوا به يتجاذبون بينهم وينقرون عينيه إلى أن فقؤوهما وبقي لا يهتدي إلى طريق مطعمه ولا مشربه. فلما علمت ذلك جاءت إلى نهر فيه ضفادع فشكت ما نالها من الفيل. فقالت الضفادع: ما حيلتنا مع الفيل ولسنا كفأه وأين نبلغ منه. قالت القنبرة: أحب منكن أن تذهبن معي إلى وهدة بالقرب منه فتقفن تضججن بها. فإذا سمع أصواتكن لم يشك أن بها ماء فيكب نفسه فيها. فأجابها الضفادع إلى ذلك فلما سمع الفيل أصواتهن في قعر الحفرة توهم أن بهاء ماء. وكان على جهد من العطش فجاء مكباً على طلب الماء فسقط في الوهدة ولم يجد مخرجاً منها. فجاءت القنبرة ترفرف على رأسه وقالت له: أيها المغتر بقوته الصائل على ضعفي كيف رأيت عظيم حيلتي مع صغر جثتي. وبلادة فهمك مع كبر جسمك. وكيف رأيت





عاقبة البغي والعدوان. ومسالمة الزمان. فلم يجد الفيل مسلكاً لجوابها. ولا طريقاً لخطابها. فلما انتهى القرد في غاية ما شربه للبؤة من المثل أوسعته انتهاراً وأعرضت عنه استكباراً. ثم إن الغزال انتقلت بما بقي من أولادها تبتغي لها جحراً آخر. وإن البؤة خرجت ذات يوم تطلب صيداً وتركت شبلها. فمر بها فارس فلما رآه حمل عليه فقتله وسلخ جلده وأخذه وترك لحمه وذهب فلما رجعت البؤة ورأت شبلها مقتولاً مسلوحاً رأت أمراً فظيعاً. فامتلأت غيظاً وناحت نوحاً عالياً ودخلها هم شديد. فلما سمع القرد صوتها أقبل عليها مسرعاً فقال لها: وما دهاك. فقالت البؤة: مر صياد بشبلي ففعل به ما ترى. فقال لها: لا تجزعي ولا تحزني وأنصفي من نفسك واصبري عن غيرك كما صبر غيرك عنك. فكما يدين الفتى يدان. وجزاء الدهر بميزان. ومن بذر حباً في أرض فبقدر بذره يكون الثمر. والجاهل لا يبصر من أين تأتيه سهام الدهر. وإن حقاً عليك أن لا تجزعي من هذا الأمر. وأن تتدري له بالرضا والصبر. فقالت البؤة: كيف لا أجزع وهو قرة العين وواحد القلب ونزهة الفكر. وأي حياة تطيب لي بعده. فقال لها القرد: أيتها للبؤة ما الذي كان يغديك ويعشيك. قالت: لحوم الوحوش. قال القرد: أما كان لتلك الوحوش التي كنت تأكلها آباء وأمهات. قالت: بلى. قال القرد: فما بالناس لا نسمع لتلك الآباء ولا الأمهات صياحاً وصراخاً كما سمع منك ولقد أنزل بك هذا الأمر جهلك بالعواقب وعدم تفكيرك فيها. وقد نصحتك حين حقرت حق الجوار. وألحقت بنفسك العار. وجاوزت بقوتك حد الإنصاف. وسطوت على الظباء الضعاف. فكيف وجدت طعم مخالفة الصديق الناصح.. قالت البؤة:





وجدته مر المذاق. ولما علمت اللبوة أن ذلك بما كسبت يدها من ظلم الوحوش رجعت عن صيدها ورمت نفسها باللوم. وصات تتقنع بأكل النبات وحشيش الفوات (بستان الاذهان للشبراوي)

ساعة

وهو مثل من يمنعه التفكير في مستقبل الأمر عن الانتفاع بالحاضر حكي أن ساعة قديمة كانت مركوزة في مطبخ أحد الدهاقنة مدة خمسين سنة من دون أن يبدو منها أدنى سبب يكدره. غير أنها في صبيحة ذات يوم من أيام الصيف. وقفت عن الحركة قبل أن يستيقظ أصحاب المحل. فتغير منظر وجهها بسبب ذلك ودهش. وبذلك العقارب جهدها وودت لو تبقى على حالة سيرها الأولى. وغدت الدواليب عديمة الحركة لما شملها من التعب. وأصبح الثقل واقفاً لا يبدي ولا يعيد. ورامت كل آلة أن تحيل الذنب على أختها وطفق الوجه يبحث عن هذا الوقوف. وبينما كانت الدواليب والعقارب تبرئ نفسه باليمين إذا بصوت خفي سمع من الدقاق بأسفل الساعة يقول هكذا: إني أقر على نفسي بأني أنا كنت علة هذا الوقوف. وسأبين لك سبب ذلك لسكوتكم وإقناعكم أجمعين. والحق أقول إني مللت من الدق. فلما سمعت الساعة مقالته كادت تتميز من الغيظ. وقال له الوجه وهو رافع يديه: تبا لك من سلك ذي كسل. فأجابه الدقاق: لا بأس بذلك يا سيدي الوجه: لا جرم أنك ترضيك هذه الحال. إذ قد رفعت على نفسك كما هو معلوم لدى الجميع. وأنه يسهل عليك أن تدعو غيرك كسلاً وتنسبه إلى التواني. فإنك قد قضيت عمرك كله بغير شغل ولم يكن لك فيه





من عمل إلا التحديق في وجوه الناس والانشراح برؤية ما يحدث في المطبخ. أرايتك لو كنت مثلي في موضع ضنك مظلم كهذا. وتحيز حياتك كلها بين مجيء وذهاب يوماً بعد يوم وعاماً بعد عام. وقال له الوجه: أوليس في موضعك طاقة تنظر منها. فقال الدقاق: بلى. ولكنها مظلمة. على أنه وإن تكن لي طاقة فلا أتجاسر على التطلع منها. حيث لا يمكن لي الوقوف ولو طرفة عين. والحاصل أن مللت هذا الحال. وإن استزدتني شرحاً. فإني أخبرك بما سبب لي الضجر من شغلي. وذلك أني حسبت في صباح هذا اليوم كمية المار التي أغدو وأروح فيها مدة أربع وعشرين ساعة. فعظم ذلك علي. وقد يمكن تحقيق ذلك بمعرفة أحد الجلوس الذين فوق. فبادر عقرب الدقائق إلى العدد وقال بديهاً: إن عدة المار التي ينبغي لك فيها المجيء والذهاب في هذه المدة الوجيزة. إنما تبلغ ستاً وثمانين ألفاً وأربع مئة مرة. فقال الدقاق: هو هكذا. فهل (والحالة هذه وقصتي قد رفعت لكم) يخال أن مجرد التفكير في هذا العمل لا يوجب عناء وتعباً لمن يعانيه. على أني حين شرعت في ضرب دقائق ذلك اليوم في مستقبل الشهور والأعوام زالت مني قوتي ووهن عظمي وعزمي. وما ذلك بغريب. وبعد تخیلات شتى عمدت إلى الوقوف كما ترونني. فكاد الوجه في أثناء هذه المكالمة أن لا يتمالك عنه. ولكنه كظم غيظه وخاطبه بحلم وقال: يا سيدي الدقاق العزيز إني لفي تعجب عظيم من انقلاب شخص فاضل نظيرك لمثل هذه الوسائس بغتة. نعم إنك وليت عمرك أعمالاً جسيمة كما عملنا نحن كلنا أيضاً. وإن لتفكر في هذه الأشغال وحده يوجب العناء غير أني أظن مباشرتها ليست كذلك. فألتمس منك أن تسدي إلي معروفك





بأن تدق الآن ست دقات ليتضح مصداق ما قلت. فرضي الدقاق بهذا ودق ست دقات جرياً على عادته. فقال له الوجه حينئذ: ناشدتك الله هل أبدى لك ما باشرته الآن نصباً وتعباً. فقال الدقاق: كلا فإن ملي وتضجري لم ينشأ عن ست دقات. ولا عن ستين دقة. بل عن ألوف وألوف ألوف. فقال له الوجه: صدقت. ولكنه ينبغي لك أن تعلم هذا الأمر الضروري. وهو أنك حين تفكر في هذه الألوف بلحظة واحدة. فإن الذي يجب عليك منها إنما هو مباشرة دقة واحدة لا غير. ثم مهما لزمك بعده من الدق يفسح الله لك في أجل لإتمامه فقال الدقاق: أشهد أن كلامك هذا حاك في وأمالني. فقال الوجه: عسى بعد ذلك أن نعود بأجمعنا إلى ما كنا عليه من العمل. لأننا إذا بقينا كذلك يظل أهل المنزل مستغرقين في النوم إلى الظهر. ثم إن الأثقال التي لم تكن وصفت قط بالخفة ما برحت تغري الدقاق على الشغل حتى أخذ في مباشرة خدمته كما كان. وحينئذ شرعت الدواليب في الدوران. وطفقت العقارب تسير. حتى إذا ظهر شعاع الشمس في المطبخ المغلق من كوة فيه امتلأ الوجه ضياءً وانجلي تعبيسه. كأن لم يكن شيء مما كان. فأما صاحب المنزل فلما نزل إلى المطبخ ليفطر فيه. نظر إلى الساعة المركوزة فقال: إن الساعة التي بجيبي تأخرت في السير ليلاً بنحو ثلاثين دقيقة

قرود وغيلم

زعموا أن قروداً يقال له ماهر كان ملك القرودة وكان قد كبر وهرم. فوثب عليه قرود شاب من بيت المملكة فتغلب عليه وأخذ مكانه. فخرج هارباً على وجهه حتى انتهى إلى الساحل. فوجد شجرة تين فارتقى إليها واتخذها له مقاماً. فبينما هو ذات





يوم يأكل من ثمرها. إذ سقطت من يده تينة في الماء فسمع لها صوتاً وإيقاعاً. فجعل يأكل ويرمي في الماء فأطربه ذلك فأكثر من تطريح التين فيه. وكان ثم غيلم كلما وقعت تينة أكلها. فلما أكثر ذلك ظن أن القرد إنما يفعل ذلك لأجله فرغب في مصادقته وأنس إليه وكلمه. وألف كل واحد منهما صاحبه. وطالت غيبة الغيلم على زوجته. فجذعت عليه وشكت ذلك إلى جارة لها وقالت: قد خفت أن يكون عرض له عارض سوء فاغتاله. فقالت لها: إن زوجك بالساحل قد أبلف قرداً وألفه القرد. فهو مؤاكلة ومشاربه ومجالسه. ثم إن الغيلم انطلق بعد مدة إلى منزله. فوجد زوجته سيئة الحال مهمومة. فقال لها: ما لي أراك هكذا فأجابته جارتها: إن قرينتك مريضة مسكينة. وقد وصفت لها الأطباء قلب قرد وليس لها دواء سواه. فقال: هذا أمر عسير من أين لنا قلب قرد ونحن في الماء ولكن سأشاور صديقي. ثم انطلق إلى ساحل البحر فقال له القرد: يا أخي ما حبسك عني. قال له الغيلم: ما ثبطني عنك إلا حيائي. كيف أجازيك على إحسانك إلي وإنما أريد الآن أن تتم هذا الإحسان بزيارتك لي في منزلي. فإني ساكن في جزيرة طيبة الفاكهة كثيرة الأثمار. فاركب ظهري لأسبح بك. فرغب القرد في ذلك ونزل فامتطى مطا الغيلم. حتى إذا سبح به ما سبح عرض له قبح ما أضمر في نفسه من الغدر فنكس رأسه. فقال هل القرد: مالي أراك مهتماً. فقال الغيلم: إنما همي لأنني ذكرت أن قرينتي شديدة المرض. وذلك يمنعني عن كثير مما أريد أن أبلغك من الإكرام والإلطف. قال القرد: إن الذي أعتقد من حرصك على كرامتي يكفيك مؤونة التكلف. قال الغيلم: أجل. ومضى بالقرد ساعة ثم توقف به ثانية. فساء ظن





القرجد وقال في نفسه: ما احتباس الغيلم وبطؤه إلا لأمر. ولست آمناً أن يكون قلبه قد تغير علي وحال عن مودتي فأراد بي سوءاً. فإن لا شيء أخف وأسرع تقلباً من القلب. ويقال: ينبغي للعاقل أن لا يغفل عن التماس ما في نفسه أهله وولده وإخوانه وصديقه عند كل أمر وفي كل لحظة وكلمة. وعند القيام والعقود وعلى كل حال. وإنه إذا دخل قلب الصديق من صديقه ريبة. فليأخذ بالحزم في التحفظ منه ويتفقد ذلك في لحظاته وحالاته. فإن كان ما يظن حقاً ظفر بالسلامة. وإن كان باطلاً ظفر بالحزم ولم يضره. ثم قال للغيلم: ما الذي يحبسك ومالي أراك مهتماً كأنك تحدث نفسك مرة أخرى. قال: يهمني أنك تأتي منزلي فلا تلقى أمري كما أحب لأن زوجتي مريضة. قال القرد: لا تهتم. فإن الهم لا يغني عنك شيئاً. ولكن التمس ما يصلح زوجتك من الأدوية والأغذية. فإنه يقال: يبذل ذو المال ماله في ثلاثة مواضع: في الصدقة. وفي وقت الحاجة. وعلى الزوجة. قال الغيلم: صدقت. وإنما قالت الأطباء: إنه لا دواء لها إلا قلب قرد. فقال القرد في نفسه: وا سوءاته لقد أدركني الحرص والشره على كبر سني حتى وقعت في شر مورط. ولقد صدق الذي قال: يعيش القانع الراضي مستريحاً مطمئناً. وذو الحرص والشره يعيش ما عاش في تعب ونصب. وإني قد احتجت الآن إلى عقلي في التماس المخرج مما وقعت فيه. ثم قال للغيلم: وما منعك أن تعلمني حتى كنت أحمل قلبي معي. وهذه سنة فينا معاشر القردة إذا خرج أحدنا لزيارة صديق له خلف قلبه عند أهله أو في موضعه. لننظر إذا نظرنا إلى حرم المزور وما قلوبنا معنا. قال الغيلم: وأين قلبك الآن. قال: خلفته في الشجرة فإن شئت فارجع بي إليها حتى آتيك به. ففرح الغيلم





بذلك ورجع بالقرد إلى مانه. فلما قارب الساحل وثب القرد عن ظهره فارتقى الشجرة. فلما أبطأ على الغيلم ناداه يا خليلي احمل قلبك وانزل فقد عقتني. فقال القرد. هيهات ولكنك احتلت علي وخدعتني بمثل خديعتك. واستدركت فارط أمري. وقد قيل: الذي يفسده الحلم. لا يصلحه إلا العلم. قال الغيلم: صدقت. إلا أن الرجل الصالح يعترف بزلته. وإذا أذنب ذنباً لم يستحي أن يؤدب. وإن وقع في ورطة أمكنه التخلص منها. كالرجل الذي يعثر على الأرض وعلى الأرض ينهض ويعتمد. فهذا مثل الرجل الذي يطلب الحاجة فإذا ظفر بها أضاعها (كليلة ودمنة)

الضبعة والرجل

قال المدائني: خرج فتیان في صيد لهم. فأثاروا ضبعة فنفرت ومرت فاتبعوها. فلجأت إلى بيت رجل فخرج إليه بالسيف مسلولاً. فقالوا له: يا عبد الله لم تمنعنا من صيدنا. فقال: إنها استجارت بي فخلوا بينها وبينه. فنظر إليها فإذا هي مهزولة مضرورة. فجعل يسقيها اللبن صبوحةً ومقيلاً وغبوقاً حتى سمنت وحسنت حالها. فبينا هو ذات يوم راقداً عدت عليه فشقت بطنه وشربت دمه. فقال ابن عم له:

ومن يصنع المعروف في غير أهله ... يلاقي الذي لاقي مجير أم عامر
أعد لها لما استجارت بقربه ... مع الأمن ألبان اللقاح الدرائر
فأشبعها حتى إذا ما تمكنت ... فرته بأنياب لها وأظافر
فقل لذوي المعروف هذا جزاء من ... يوجه معروفاً إلى غير شاكر





أسد وذئب وغراب وابن آوى وجمل

وهو مثل من يعاشر من لا يشاركه حتى يهلك نفسه

زعموا أن أسداً كان في أجمة مجاوراً لأحد الطرق المسلوكة. وكان له أصحاب ثلاثة: ذئب وغراب وابن آوى. وإن رعاة مروا بذلك الطريق ومعهم جمال. فتخلف منها جمل فدخل تلك الأجمة حتى انتهى إلى الأسد. فقال له أبو فراس: من أين أقبلت. قال: من موضع كذا. قال: فما حاجتك. قال: ما يأمرني به الملك. قال: تقيم عندنا في السعة والأمن والخصب. فلبث عنده زمناً طويلاً ثم إن الأسد مضى في بعض الأيام لطلب الصيد فلقي فيلاً عظيماً. فقالته قتالاً شديداً وأفلت منه مثقلاً متخناً بالجراح يسيل منه الدم. وقد أنشب الفيل فيه أنيابه. فلم يكد يصل إلى مكانه. حتى رزح لا يستطيع حراكاً وحرّم طلب الصيد. فلبث الذئب والغراب وابن آوى أياماً لا يجدون طعاماً. لأنهم كانوا يأكلون من فضلات الأسد وفواضله. فأجهدهم الجوع والهزال. وعرف الأسد ذلك منهم فقال: لقد جهدتم واحتجتم إلى ما تأكلون. فقالوا: إنه لا يهمننا أنفسنا. لكننا نرى الملك على ما نراه فليتنا نجد ما يأكله ويصلح به. قال الأسد: ما أشك في نصيحتكم. ولكن انتشبووا لعلكم تصيبون صيداً فأكسبكم ونفسي منه. فخرج الذئب والغراب وابن آوى من عند الأسد. فتنحوا ناحية واثتمروا فيما بينهم وقالوا: ما لنا ولهذا الأكل العشب الذي ليس شأنه من شأننا. ولا رأيه من رأينا. ألا نزين للأسد فيأكله ويطعمنا من لحمه. قال ابن آوى: هذا مما لا نستطيع ذكره للأسد. لأنه قد أمن الجمل وجعل له من ذمته.





قال الغراب: أنا أكفيكم الأسد. ثم انطلق فدخل على الأسد فقال له: هل أصبتم شيئاً. قال الغراب: إنما يصيب من يسعى ويصبر. ونحن فلا سعي لنا ولا بصر لما بنا من الجوع. ولكن قد وفقنا لرأي واجتمعنا عليه. فإن وافقنا الملك فنحن له مجيئون. قال الأسد: وما ذاك. قال الغراب: هذا الجمل أكل العشب المتمرغ بيننا من غير منفعة لنا منه ولا رد عائدة. ولا عمل يعقب مصلحة. فلما سمع الأسد ذلك. غضب وقال: ما أخطأ رأيك. وما أعجز مقالك وأبعدك من الوفاء والرحمة. وما كنت حقيقاً أن تجترئ علي بهذه المقالة وتستقبلني بهذا الخطاب. مما علمت أني قد أمنت الجمل وجعلت له من ذمتي. أو لم يبلغك أنه لم يتصدق متصدق بصدقة هي أعظم أجراً ممن أمن نفساً خائفاً وحقق دماً مهدوراً. وقد أمنت له ولست بالغادر به. قال الغراب: إني لأعرف ما يقول الملك. ولكن النفس الواحدة يفتدى بها أهل المصر. وأهل المصر فدى الملك. وقد نزلت بالملك الحاجة. وأنا أجعل له من ذمته مخرجاً على أن لا يتكلف ذلك ولا يليه بنفسه ولا يأمر به أحداً. ولكننا نحتال عليه بحيلة لنا وللملك فيها صلاح وظفر. فسكت الأسد عن جواب الغراب عن هذا الخطاب. فلما عرف الغراب إقرار الأسد أتى أصحابه فقال لهم: قد كلمت الأسد في أكلة الجمل: على أن نجتمع نحن والجمل لدى حضرته. فنذكر ما أصابه ونتوجه له اهتماماً منا بأمره وحرصاً على صلاحه. ويعرض كل واحد منا نفسه عليه. فيرده الآخرون ويسفه رأيه ويبين الضرر في أكله. فإذا فعلنا ذلك سلمنا كلنا ورضي الأسد عنا ففعلوا ذلك وتقدموا إلى الأسد فقال: الغراب: قد احتجت أيها الملك إلى ما يقويك. ونحن أحق أن نهب أنفسنا لك فإننا بك نعيش. فإذا هلك





فليس لأحد منا بقاء بعدك. ولا لنا في الحياة من خيرة. فليأكلني الملك فقد طببت بذلك نفساً. فأجابه الذئب وابن آوى أن اسكت. فلا خير للملك في أكلك وليس فيك شبع. قال ابن آوى: لكن أنا أشبع الملك. فليأكلني فقد رضيت بذلك وطبت عنه نفساً. فرد الذئب والغراب بقولهما له: إنك متتن قدر. قال الذئب: أنا لست كذلك. فليأكلني الملك عن طيب نفس مني وإخلاص طوية. فاعترضه الغراب وابن آوى وقالوا: قد قالت الأطباء: من أراد قتل نفسه. فليأكل لحم ذئب. فظن الجمل أنه إذا عرض نفسه على الأكل التمسوا له عذراً كما التمس بعضهم لبعض فيسلم ويرضى عنه الأسد. فقال: لكن أنا في للملك شبع وري. ولحمي طيب هني وبطني نظيف. فليأكلني الملك ويطعم أصحابه وحشمه. فقد سمحت بذلك طوعاً ورضاً. فقال الذئب والغراب وابن آوى: لقد صدق الجمل وتكرم وقال ما درى. ثم إنهم وثبوا عليه ومزقوه (كليلة ودمنة)

الجدي السالم والذئب النادم

حكى أنه كان في بعض الغياض لذئب وجار. وأهل وجار. فخرج يوماً لطلب صيد. ونصب لذلك شباك الكيد. وصار يحول ويصول. ولا يقع على محصول. فأثر فيه الجوع واللغوب. وأذنت الشمس للغروب. فصادف بعض الرعيان. يسوق قطعاً من الضان. وفيها بعض جديان. فهم عليها لشدة الجوع بالهجوم. ثم أدركه من خوف الراعي الوجوم. لأنه كان متيقظاً. ومن الذئب على ماشيته متحفظاً. فجعل يراقبه من بعيد. والحرص والشره يزيد. والراعي سائق. وللذئب عائق. فتخلف جدي غبي. وغفل عنه الراعي الذكي. فأدركه الذئب النشيط.





وأقطعه بأمل بسيط. وبشر نفسه بالظفر. وطار بالفرح واستبشر. فلما رأى الجدي
الذيب. علم أنه أصيب بيوم عصيب. وظفر قصاب البلاء من قصبه بأوفر
نصيب. فتدارك نفسه بنفسه. واستحضر حيلة جاشه وحده. وعلم أنه لا ينجيه
من تلك الورطة الويلة. إلا مغيث الخداع والحيلة. وأذكره مذكر الخاطر. ما قال
الشاعر:

ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلاً... به الخطب إلا وهو للقصد مبصر
فتقدم بجأش صليب. وقبل الأرض بين يدي الذيب. وقال له محبك الراعي.
لجنابك داعي. يسلم عليك. وقد أرسلني إليك. يشكر صداقتك وشفقتك.
وحشمتك ومرافقتك. ويقول قد تركت بحسن إياك عادة أجدادك وآبائك. فلم
تعرض لمواشيه. وحفظت بنظرك ضعاف حواشيه. وقد حصل لضعافها الشيع.
وأمنت بجوارك الجوع والفزع. وحصل الأمن من الجزع. فسيجعل جوارك
وغياضك أحسن مستنجع. لأن ضعاف ماشيته شبت ورويت. وانتعشت
وقويت. فأراد مكافأتك. وطلب مصادقتك ومصافاتك. فأرسلني إليك لتأكلني.
وأوصاني أن أطربك بما أغني. فإني حسن الصوت في الغناء. وصوتي يزيد شهوة
الغذاء. فإن اقتضى رأيك الأسعد. غنيتك غناء ينسي أبا إسحاق ومعبد. وهو شيء
لم يظفر به آباؤك وأجدادك. وما يناله أعقابك وأولادك. يقوي كرمك. وشهوتك
وقرمك. ويطيب مأكلك. ويسني مأمك. وإن صوتي اللذيذ. ألد للجائع من
جدي حنيذ. وخبز سميذ. وللعطشان من قدح نبيز. فرأيك أعلى. وامثالك أولى.
فقال الذئب: لا بأس والك. فغني ما بدا لك. فرفع الجدي عقيرته. ورأى في





الصراخ خيرته. وأنشد:

وعصفور الحشا يهوى جراده ... كما عشق الخروف أبو جعاده
فاهتز الذئب طرباً. وتمايل عجباً وعجبا. وقال: أحسنت يا زين الغنم. ولكن هذا
الصوت في اليم. فارفع صوتك في الزير. فقد أخجلت البلابل والزرارير. وزدني يا
مغني. وغن لي. ما يلي قولي:

أقر هذا الزمان عيني ... بالجمع بين المنى وبينني
وليكن هذا يا سيد الجداء في أوج الحسيني. فاغتنم الجدي الفرصة وأزاح بعياطه
الغصة. وصرخ صرخ أخرى. أذكر الطامة الكبرى. ورفع الصوت. كمن عاين
الموت. وخرج من دائرة الحجاز إلى العراق. وكاد يحصل له من ذلك الانفتاق.
وقال: قفوا ثم انظروا حالي ... أبو مذقة أكالي

فسمعه الراعي يشدو. فأقبل بالمطرق يعدو. فلم يشعر الذئب الذاهل. وهو
بحسن السماع غافل. إلا والراعي بالعصا على قفاه نازل. فرأى الذئب الغنيمة في
النجاة. وأخذ في طريق الحياة. وترك الجدي وأفلت. ونجا من سيف الموت
المصلت. وصعد إلى تل يتلفت. إذ تفلت. وأقعى يعض يديه ندامة. ويخاطب
نفسه بالملامة. ويقول: أيها الغافل الذاهل. الأحق الجاهل. متى كان على سباط
السرطان. القبر والأوزان. وأي جد لك فان. أو أب مفسد جان. كان لا يأكل إلا
بالمغاني. وعلى صوت المثلث والمثاني. فلولا أنك عدلت عن طريقة آبائك. ما
فاتك لذيذ عشائك. ولا أمسيت جائعاً تتلوى. وبجمرة فوات الفرصة تتكوى.
ثم بات يحرق ضرسه ونابه. ويخاطب نفسه لما نابه:





وعاجز الرأي مضيا لفرصته ... حتى إذا فات عاتب القدرا

فأرة وهر

كان رجل فقير عنده هر رباه. وأحسن مأواه. وكان القط قد عرف منه الشفقة. وألف منه المودة والمقة. فكان لا يبرح من مبيته. ولا يسعى لطلب قوته. فحصل له الهزال. وتغير حاله من أمر وحال. فلا عند صاحبه ما يغذيه. ولا له قوة على الاصطبار تغنيه. إلى أن عجز عن الصيد. وصار يسخر به من أراذل الفار عمرو وزيد. وكان في ذلك المكان. مأوى لرئيس الجرذان. وبجواره مخزن سمان. فاجترأ الجرذ لضعف أبي غزوان. وتمكن من نقل ما يحتاج إليه. وصار يمر على القط آمناً ويضحك عليه. إلى أن امتلأ وكره من أنواع المطاعم. وحصل له الفراغ من المخاوف والمزاحم. فاستطال على الجيران. واستعان بطوائف الفار على العدوان. وافتكر يوماً في نفسه. فكراً أداه إلى حلول رسمه. وهو أن هذا القط وإن كان عدواً قديماً. ومهلكاً عظيماً. ولكنه قد وقع في الانتحال. وضعف عن الصيد والاغتيال. وقوتي إنما هي لسبب ضعفه. وهذا الفتحة إنما هو حاصل بحتفه. ولكن الدهر الغدار. ليس له على حالة استمرار. فربما يعود الدهر إليه. ويعيد صحته وعافيته عليه. فإن الزمان الدوار ينهب ويهب. ويعطي ما سلب. ويرجع فيما وهب. كل ذلك من غير موجب ولا سبب. وإذا عاد القط إلى ما كان عليه. يتذكر من غير شك إساءتي إليه فيثور قلقه. ويفور حنقه. ويأخذه للانتقام مني أرقه. فلا يقر لي معه قرار. فأضطر على التحول عن هذه الدار. والخروج عن الوطن المألوف. ومفارقة السكن المعروف. فلا بد من الاهتمام قبل حلول هذا الغرام. والأخذ في





طريقة الخلاص. قبل الوقوع في شرك الاقتناص. ثم إنه ضرب أخماساً لأسداس. في كيفية الخلاص من هذا اللباس. فأداه الفكر إلى إصلاح المعاش. بينه وبين أبي حراش. ليدوم له هذا النشاط. ويستمر بواسطة الصلح بساط الانبساط. فرأى أنه لا يفيد إلا أن يزرع الجميل. من كثير وقليل. خصوصاً في وقت الفاقة. فإنه أجلب للصدقة. وأبقى في الوثاقة. ثم بعد ذلك يترتب عليها العهود. ويتأكد ما يقع عليه الاتفاق من العقود. وهو أن يلتزم كبير الجرذان في كل غداة. ما يكفيه من طيب الغذاء صباحه ومساءه. لأن الشيخ قال في الدرس: خير المال ما وقيت به النفس. إلى أن يصح جسده. ويرد عليه من عيشه رغده. ويكون ذلك سبباً لعقود الصداقة وترك العداوة القديمة. فجمع له من الخبز والجبن واللحم القديد. ما قدر على حمله. ونهضت قوته بنقله. وقدم مقام الهر وسلم عليه سلام مكرم مبر. وقدم ما لديه إليه. وتراعى بكثرة الاشتياق والتودد عليه. وقال: يعز علي. ويعظم لدي. أن أراك يا خير جار. في هذا الاضطرار. وسيكفيك الله هذا الجهد والضير. ولكن العاقبة إن شاء الله خير. فتناول القط من تلك السرقة. ما سد رمقه. وشكر له تلك الصدقة. ثم قال: إن لي عليك من الحقوق. مثل ما للجار الصدوق. على الجار الشفوق.

وأردت أن يتأكد الجوار بالمصادقة. وثبتت المحبة الموثقة. وإن كانت بيننا عداوة قديمة. فنترك من الجانبين تلك الخصلة الذميمة. ونستأنف العهود. على خلاف الخلق المعهود. وها أنا أذكر لك سبباً يحملك على ترك خلقك القديم. ويرشدك في طريق الإخاء إلى الصراط المستقيم. وهو أن أكلي مثلاً. ما يغذي منك بدنًا.





فضلاً عن أن يظهر فيك صحة وسمناً. فإن أمتني مكرك ورغبت في صحبتي.
وعاهدتني على سلوك طريق مودتي. وأكدت ذلك لي بمغلظات الأيمان حتى
أستوثق باستصحابك. وأبيت آمناً في مجيئك وذهابك. ولو كنت بين مخالبيك
وأنيابك. فإني ألزم لك كل يوم. عندما تستيقظ من النوم. بما يسد خلتك. ويبقي
مهجتك. صباحاً ومساءً وغداً وعشاء. فلما رأى الهر. هذا البر. أعجبتة هذه
النعم. وأطربه هذا النعم. وأقسم طائعاً مختاراً. لا إكراهاً ولا إجباراً. أنه لا يسلك
مع الجرذان. إلا طريق الأمان والإحسان. فرجع الجرذ وهو بهذه الحركة جذلان.
وصار يأتي القط واستوى. وسلمت خلوات بدنه من الخواء. وقد كان لهذا القط
ديك صاحب قديم. وصديق نديم. كل منهما يأنس صاحبه. ويحفظ خاطره
بمراعاة جانبه. فحصل للديك تعويق عن زيارة صديقه. فلم يتفق لهما لقاء. إلا
بعد أن زال عن القط ذلك الشقاء. وحاز تمام الشفاء. فسأله الديك: بماذا زال
ذلك الهزال. فأخبره بخبر الجرذ وأنه صار عنده من أعز الأصدقاء الخيرين الأمناء.
فضحك الديك مستغرباً. وطفق يصفق بجناحيه متعجباً. فقال له: مم تضحك.
قال: من سلامة بطنك. وانقيادك لمداهنك. وحسن صنائعك. على غشاك
ومخادعك. ومن يأمن لهذا البرم. الواجب قتله في الحل والحرم. المفسد الفاسق.
المؤذي المنافق. الذي خدعك حتى أمن على نفسه. وأوقعك في حبال كيده
ونحسه. مع أنك لست عنده بمشكور. ولا بالخير مذكور. وإنما الذي شاع. وملاً
الأسماع. أنك تحل عقده. وتنقض عهده. وتنكث الأيمان. وتجازي بالسيئة
الإحسان. فإنه لما لم ير منك ما يسره. أصبح متوقعاً ما يضره. وأعظم من هذا أنه





حشر ونادى. وجاهره بالشر وعادى وقال: إنه أحياك بعد الموت. وردك بعد الفوت. وإنه لولا فضله عليك. وبره الواصل إليك. لمت هزلاً وجوعاً. ولما عشت أسبوعاً. وإنه شفاك وعافاك. وصفا لك وصافاك. وهل سمعت أن جرذاً صادق هرة. أو اتفق بينهما مرافقة. فمناصحة القط والفار. كمصادقة الماء والنار. فلما سمع القط هذا الكلام. تألم خاطره بعض إيلام وقال للديك: جزاك الله عني خيراً. ولكن من أخبرك بهذا الخبر. وصدقك ما أثر. فقال: لقد غرك الجرذ بلقيات من الحرام. والسحت المنغمس في الآثام. وجعلها لك بمنزلة حبة الفخ. فلا تشعر بها إلا وأنت في المسلخ. حيث لا رفيق يتشفع فيك ولا أخ. وهناك يعرف تحقيق هذا الكلام. وما أطلعنك على ما قلت إلا من فرط الشفقة والسلام. فترجح جانب صدق الديك عند القط فقال في خاطره. بعدما أجال قدح ضمائره: إن هذا الديك من حين انفلقت عنه البيضة. وسرحت معه من الصداقة في روضة. ما وقفت له على كذب. ولا سمعن أنه لشيء من الزور مرتكب. فهو أبعد من أن يخدع. وأجل من أن يغش ويتصنع. ثم قال له: كيف أعرف صدق هذا الخبر. وهل على سوء طويته دلالة تنتظر. قال: نعم. ورب الحرم علامة ذلك أنه إذا دخل عليك. ونظر إليك. يكون منخفض الرأس. مجتمع الأنفاس. متوقفاً حلول نائبة. أو نزول مصيبة صائبة. متلفتاً يميناً وشمالاً. متخوفاً نكالاً ووبالاً. طائفاً يتنقب. خائفاً يترقب. وذلك لأنه خائن. والخائن خائف وهذا أمر بائن. وبينهما هما في المحاورة. والمناظرة والمشاورة. دخل أبو جوال. وهو غافل عن هذه الأحوال. فرأى أبا يقظان. يخاطب أبا غزوان. فخنس وقهقر. وتوقف وتفكر. وهو غافل





عما قضى الله وقدر. فاشمأز لرؤيته الديك واشمعل. وانتفض وابرأل. فارتعد
الجرذ من شيخ الديكة. لما رأى منه هذه الحركة. لما رأى منه هذه الحركة. وانتفض
وانروى. وتقبض وذوى. والتفت يميناً وشمالاً. كالتالب للفرار مجالا. والقط
يراقب أحواله. ويتميز حركاته وأفعاله. فتحقق ما قيل له فيه ونظر إليه نظر
المنتقم. وهم واكفهر. ورقصت شواربه وازبأر.

ونسي العهود والأيمان. ونبض فيه عرق العداوة القديمة والعدوان. فوثب عليه
وأدخله في خبر كان. وأخلى منه الزمان والمكان

الهدهد الغير المتروي

ذكروا أن الله مجري الخير. علم بعض عبيده الصلحاء منطق الطير. فصاحب منها
هدهداً. وازداد ما بينهما تودداً. ففي بعض الأيام. مر بالهدهد ذلك الإمام. وهو في
مكان عال. ملتفت إلى ناحية الشمال. وهو مشغول بالتسبيح يسبح الله بلسانه
الفصيح فناده: يا صاحب التاج والقباء والديباج لا تقعد في هذا المكان فإنه طريق
كل فتان. ومطروق كل صائد شيطان. ومقعد أرباب البنادق ومرصد أصحاب
الجلاهق. فقال الهدهد: إني عرفت ذلك وإنه مسلك المهالك قال: فلائي شيء
عزمت على القعود فيه. مع علمك بما فيه من دواهيته. قال: أرى صبيهاً وأظنه غويهاً
نصب لي فخاً. يروم لي فيه زخاً. وقد وقفت على مكايده. ومناصب مصايده.
وعرفت مكيدته أين هي. وإلى ماذا تنتهي. وأنا أتفرج عليه. وأتقدم للضحك إلي.
وأعجب من تضييع أوقاته. وتعطيل ساعاته. فيما لا يعود عليه منه نفع. ولا يفيده
في قفاه سوى الصفع. وأسخر من حركاته. وأنبه من يمر على خزعبلاته. فتركه





الرجل وذهب. وقضى حاجاته وانقلب. فرأى الهدهد في يد الصبي ولسان حاله
يلهج بمقاله:

كعصفورة في يد طفل يهينها ... تقاسي عذاب الموت والطفل يلعب

فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها ... ولا الطير منك الجناح فيهرب

فناداه وقال: يا أبا عباد كيف وقعت في شرك الصياد وقلت لي إنك وعيت. ورأيت
ما رأيت. فقال: أما سمعت أن الهدهد إذا نقر الأرض يعرف مسافة ما بينه وبين
الماء. ولا يبصر شعرة الفخ ولا ماور. وناهيك قضية آدم أبي البشر. كيف خذل لما
غوي واغتر وبطر. وكذلك غيره ممن اشتهر أمرهم وانتشر. وأنا لما اغتررت بحدة
بصري. ذهلت عما يحول في فكري. فتغطب حدة استبصاري ف وقعت في فخ
اغتراري

مالك الحزين والسمكة

كان في مكان مكين. مأوى لمالك الحزين. وفي ذلك المكان غياض وغدران تضاهي
رياض الجنان. وفي مياهه من السماك. ما يفوق سابحات السماك. فكان ذلك الطير.
في دعة وخير. يزجي الأوقات. بطيب الأوقات. وكلما تحرك بحركة. كان فيها
بركة. حتى لو غاص في تلك البحار والغدران لم يخرج إلا وفي منقاره سمكة.
فاتفق أنه في بعض الآناء. تعسر عليه أسباب الغذاء. وارتج لفوت قوته أبواب
العشاء. فكان يطير بين عالم الملك والملوكوت. يطلب ما يسد الرمق من القوت.
فلم يفتح عليه شيء من أعلى السماك إلى أسفل الحوت. وامتد هذا الحال. عدة أيام
وليال. فخاض يوماً في الرقراق. يطلب شيئاً من الأرزاق. فصادف سمكة صغيرة





قد عارضت مسيره فاخطفها. ومن بين رجليه التقفها. ثم بعد اقتلاعها. قصد إلى ابتلاعها. فتداركت زاهق نفسها. قبل استقرارها في رمسها. فنادت بعد أن كادت أن تكون بادت: ما البرغوث ودمه. والعصفور ودسمه. اسمع يا جار الرضا. ومن عمرنا في صونه انقضى. لا تعجل في ابتلاعي. ولا تسرع في ضياعي. ففي بقائي فوائد وعوائد. عليك عوائد. وهو أن أبي قد ملك هذا السمك فالكل عبيده ورعيته. وواجب عليهم طاعته ومشيتته. ثم إني واحد أبوي. وأريد منك الإبقاء علي. فإن أبي نذر النذور. حتى حصل له بوجودي السرور. فما في ابتلاعي كبير فائدة. ولا أسد لك رمقاً. ولا أشغل لك معدة فتصير مع أبي كما قيل: فأفقرني فيمن أحب ولا استغنى فالأولى أن أقر عينك. وأعرف ما بين أبي وبينك. فأكون سبباً لعقود المصادقة. وفاتحاً لإغلاق المحبة والمرافقة. ويتحمل لك الجميلة. والمنة التامة والفضيلة. وأما أنا فأعاهدك إن أعتقتني. ومننت علي وأطلقتني. أن أتكفل لك كل يوم بعشر سمكات بيض سمان ودكات. تأتيك مرفوعة. غير ممنوعة ولا مقطوعة يرسلها إليك أبي مكافأة لما فعلت بي من غير نصب منك ولا وصب. ولا كد تتحمله ولا تعب. فلما سمع البلشون. هذا المجون. أغراه الطمع. فما ابتلع. بل سها ولها. ثم قال لها: أعيدي هذه الرمزة فبمجرد ما فتح فاه بالهمزة. انملصت السمكة منه بجمزة. وغاصت في الماء. وتخلصت من بين فكي البلاء. ولم يحصل ذلك الطماع. إلا قطع الأطماع. وإنما أوردت يا ذا الدراية. هذه الحكاية. لتأمل عقبى أمرك قبل الشروع فيه. وتتدبر منتهى أواخره في مباديه. فقد قيل: أول الفكر. آخر العمل





الديك والثعلب

كان في بعض القرى للرئيس ديك. حسن الخلق وديك. مرت به التجارب. وقرأ تواريخ المشارق والمغارب. ومضى عليه من العمر سنون. واطلع من حوادث الزمان على فنون. وقاسى حلوه ومره. وعانى حره وقره. وقطع للثعالب شباك مصايد. وتخلص لابن آوى من ورطات مكاييد. ورأى من الزمان وبينه نوائب وشدائد. وحفظ وقائع لبنات آوى وثعالب. وطالع من كتب حيلها طلائع كئائب. وأحكم من طرائقها عجائب غرائب. فاتفق له في بعض الأحيان. أنه وقف على بعض الجدران. فنظر في عطفه. وتأمل في نقش برديه. فرأى خيال تاجه العقيقي. ونظر إلى خده الشقيقي. ونفض برائله المنفش. وسراويله المنقش. والثوب الذي رقمه نقاش القدرة من المقطع المبرقش. فأعجبته نفسه. وأذن فأطربه حسه.... فصار يتيه ويتبخر. ويتقصف ويتخطر. فاستهواه التمشي سويعة. حتى أبعد عن الضيعة. فصعد إلى جدار. وكان قد انتصف النهار. فرفع صوته بالآذان. فأنسى صوته الكتاني والدهان. فسمعه ثعلب. فقال: مطلب. وسارع من وكره. وحمل شبكة مكره. وتوجه إليه. فرآه فسلم عليه. فلما حس به أبو اليقظان. طفر إلى أعلى الجدران. ثم حياه تحية الخلان. وتراعى لديه ترامي الإخوان. وقال: أنعش الله بدنك وروحك. وروى من كاسات الحياة غبوفك وصبوحك. فإنك أحييت الأرواح والأبدان. بطيب النغم والصياح في الآذان. فإن لي زماناً لم أسمع بمثل هذا الصوت. وقاه الله نوائب الفوت. ومصائب الموت. وقد جئت لأسلم عليك. وأذكرك ما أسدى من النعم إليك. وأبشرك ببشارة. وهي أربح تجارة. وأنجح من





الولاية والإمارة. ولم يتفق مثلها في سالف الدهر. ولا يقع نظيرها إلى آخر العصر. وهي أن السلطان أيد الله بدولته أركان الإيمان. أمر منادياً فنادى بالأمان والاطمئنان. وإجراء مياه العدل والإحسان. من حدائق الصحة والصدقة في كل بستان. وأن تشمل الصدقة كل حيوان. من الطير والوحش والحيتان. ولا يقتصر فيها على جنس الإنسان. فيتشارك فيها الوحوش والسباع. والبهائم والضباع. والأروى والنعام. والصقر والحمام. والضب والنون. والذباب وأبو قلمون. ويتعاملون بالعدل والإنصاف. والإسعاف دون الإعساف. ولا يجري بينهم إلا المصادقة. وحسن المعاشرة والمرافقة. فتمحى من لوح صدورهم نقوش العداوة والمنافقة. فيطير القطا مع العقاب. ويبيت العصفور مع الغراب. ويرعى الذئب مع الأرنب. ويتآخى الديك والثعلب. وفي الجملة لا يتعد أحد على أحد. فتأمن الفأرة من الهرة. والخروف من الأسد. وإذا كان الأمر كذا. فقد ارتفع الشر والأذى. فلا بد أن يمثل هذا المرسوم. ويترك ما بيننا من العداوة والخلق المذموم. ويجري بيننا بعد اليوم المصادقة. وتفتح أبواب المحبة والمرافقة. ولا ينفر أحد منا من صاحبه. بل يراعي مودته ويبالغ في حفظ جانبه. وجعل الثعلب يقرر هذا المقال. والديك يتلفت إلى هذا الهذيان والخبال. فقال الثعلب: يا أخي. ما لك عن سماع كلامي مرتخي. أنا أبشرك ببشائر عظيمة. لم تتفق في الأعصر القديمة. وإنما برزت بها مراسيم مولانا السلطان الجسيمة. وأراك لا تلتفت إلى هذا الكلام. ولا تسر بهذا اللطف العام. ولا تلتفت إلي. ولا تعول علي. وتستشرف على بعد شيء. فهلا أخبرتني بما أضمرت ونويت. وتطلعني فيما تتناول إليه على ما رأيت. حتى





أعرف في أي شيء أنت. وهل ركنت إلى أخباري وسكنت. فقال: أرى عجajaً
ثائراً. ونقعا إلى العنان فائراً. وحيواناً جارياً. كأنه البرق سارياً. وما عرفت ما هو.
ولكنه أجرى من الهواء. فقال: أبو الحصين. وقد نسي المكر والمين. بالله يا أبا
نبهان. حقق لي هذا الحيوان. فقال: حيوان رشيق. له آذان طوال وخصر دقيق. لا
الخليل تلحقه. ولا الريح تسبقه. فرجفت قوائم الثعلب. وطلب المهرب. فقال أبو
المنذر: تلبث يا أبا الحصين واصبر حتى أحقق رؤيته. وأتبين ماهيته. فإنه يا أبا
الحصين. يسبق طرف العين. ويكاد يا أبا النجم. يخلف النجم في الرجم. فقال:
أخذني فؤادي. وما هذا وقت التماذي. ثم ولى وهو يصدق بقوله:

لابس التاج العقيقي ... لا تقف لي في طريقي

إن يكن ذا الوصف حقاً ... فهو الله السلوقي

فقال الديك: وإذا كان وقد قلت إن السلطان. رسم بالصلح بين سائر الحيوان.
فلا بأس منه عليك. فتلبث حتى يجيء ويقبل يديك. ونعقد بيننا عقود المصادقة.
ويصير رفيقنا ونصير رفاقه. فقال: ما لي برؤيته حاجة. فدع عنك الحاجة
واللجاجة. فقال: أو ما زعمت يا أبا وثاب. أن السلطان رسم للأعداء
والأصحاب. أن يسلكوا طرائق الأصدقاء والأحباب. فلو خالف المرسوم هذا
الكلب. لما قابله الملك إلا بالقتل والصلب. قال: لعل هذا المشؤم. لم يبلغه
المرسوم. ثم ولى هارباً. وقصد للخلاص جانباً.

الجمال والملح

كان جمال فقير ذو عيال له جمل يتعيش عليه. ويتقوت هو وعياله بما يصل منه إليه.





فرأى صلاحه في نقل ملح من الملاحه.

فجد في تثقيل الأحمال. وملازمته بأثقال الأثقال. إلى أن آل حال الجمل إلى الهزال. وزال نشاطه وحال. والجمال لا يرق له بحال. ويجد في كده بالاشتغال. ففي بعض الأيام. أرسله مع السوام. فتوجه إلى المرعى. وهو ساقط القوة عن المسعى. وكان له أرنب صديق. فتوجه إليه في ذلك المضيق. ودعاه وسلم عليه. وبث عظيم اشتياقه. فلما رأى الخرز هزاله. تألم له وسأله أحواله. فأخبره بحاله. وما يقاسيه من غذائه ونكاله. وأن الملح قد قرحه. وجب سنامه وجرحه. وأنه قد أعيته الحيلة. وأضل إلى الخلاص سبيله. فتألم الأرنب وتأمل. وتفكر في كيفية عصر هذا الدم. ثم قال: يا أبا أيوب. لقد فزت بالمطلوب. وقد ظهر وجه الخلاص. من شرك هذا الاقتناص. والنجاة من الارتهاص والاتصاص. تحت حمل كالرصاص. فهل يعترضك يا ذا الرياضة. في طريق الملاحه مخاضة. فقال: كثير وكم من نهر وغدير. فقال: إذا مررت في خوض ولو أنه روض أو حوض. فابرك فيه وتمرغ. وتنصل من حملك وتفرغ. واستمر فيه يا أبا أيوب. فإن الملح في الماء يذوب. وكرر هذه الحركة. فإنك ترى فيها البركة. فإما أنهم يغيرون حملك أو يخففوه. أو تستريح بذوبه من الذي أضعفوه. فتحمل الجمل للأرنب المنة. وشنف لدر هذه الفائدة أذنه. فلما حمله صاحبه الحمل المعهود. ودخل به في طريقه المورد. ووصل المخاضة برك. فضر به وما احترك. وتحمل ضربة وعسفه. حتى أذاب من الحمل نصفه. ثم نهض انتهاضة. وخرج من المخاضة. ولازم هذه العادة. إلى أن أفقر صاحبه وأباده. فأدرك الجمال هذه الحيلة. فافتكر له في داهية وبيلة. وعمد إلى عهن





منفوش. وغير في مقامرته شكل النقوش. وأوسق للجمل حملاً. وبالغ فيه تعبئة
وثقلاً. وسلط عليه الظماء. ثم دخل به إلى الماء. فلما توسط الماء برك. وتغافل عنه
صاحبه وترك. فتشرب الصوف من الماء ما يملأ البرك. ثم أراد النهوض. فناء به
الربوض. فقاسى من المشاق. ما لا يطاق. ورجع هذا الفكر الويل. على الجمل
المسكين بأضعاف الثقيل. فساء مصيره. وكان في تدبيره تدميره. وما استفاد إلا
زيادة النصب. وأمثال ما كان يجده في التعب والوصب. وإنما أوردت هذا المثل عن
الجمل ليعلم الملك والحضار. أن العدو الغدار. والحسود المكار. يفتكر في أنواع
الدواهي. ويفرغ أنواع البلايا والرزايا كما هي. ويبذل في ذلك جده وجهده. ولا
يقصر فيما تصل إليه من ذلك يده. فتارة تدرك مكايده. وتعرف مصايده. وتارة
يغفل عن دواهيها. فلا يشعر الخصم إلا وقد تورط فيها. وعلى كل حال. لا بد
للشخص له وعليه من الاحتياال

البستاني والأربعة العابثون بجبته

كان من تكريت رجل مسكين. ينظر البساتين. ففي بعض السنين. قدم قرية منين.
وسكن في بستان. كأنه قطعة من الجنان. فيه فاكهة ونخل ورمان. ففي بعض
الأعوام. أقبلت الفواكه بالإنعام. ونثرت الثمار ملابس الأشجار من الأذيال
والأكمام. فألجأت الضرورة ذلك الإنسان. أن خرج من البستان. ثم رجع في الحال
فرأى فيه أربعة رجال. أحدهم جندي والآخر شريف. الثالث فقيه والرابع تاجر
ظريف. قد أكلوا وسقوا. وناموا واتفقوا. وتصرفوا في ذاك تصرف الملاك.
وأفسدوا فساداً فاحشاً خادشاً. ومارشاً وناوشاً وناكشاً. فأضر ذلك بحاله. ورأى





العجز في أفعاله. إذ هو وحيد. وهم أربعة وكل عنيد. فسارع إلى التأخير. وعزم على التفخيد. فابتدأ بالترحيب والبشاشة. والإكرام والهشاشة. وأحضر لهم من أطيب الفاكهة. وطايبهم بالمفاكهة. وسامح بالممازحة. ومازح بالمساحة. إلى أن اطمأنوا واستكانوا واستكنوا. ودخلوا في اللعب. ولاعبوه بما يجب. فقال في أثناء الكلام: أيها السادة الكرام لقد حزتم أطراف المعارف والطرف. فأى شيء تعانون من الحرف. فقال أحدهم: أنا جندي. وقال الآخر: أنا شيخ القضاة جدي. وقال الثالث: أنا فقيه. وقال الرابع: أنا تاجر نبيه. فقال: والله لست نبيه. ولكن تاجر سفيه. وقبيح الشكل كريه. أما الجندي فإنه مالك رقابنا. وحارس حجابنا. يحفظنا بصولته. ويصون أنفسنا وأموالنا وأولادنا بسيف دولته. ويجعل نفسه لنا وقاية. وينكي في أعدائنا أشد نكاية. فلو مد يده إلى كل منا ورزقه. فهو بعض استحقاقه ودون حقه. وأما الشريف فقد تشرف به اليوم مكاني. وحلت به البركة علي وعلى بستاني. وأما سيدنا العالم فهو مرشد العالم. وهو سراج ديننا. الهادي إلى يقيننا. فإذا شرفونا بأقدامهم. ورضوا أن نكون من خدامهم. فلهم الفضل علينا. والمنة الواصلة إلينا. وأما أنت يا رابعهم. وشر جان تابعهم. بأي طريق تدخل إلى بستاني. وتتناول سفرجلي ورماني. هل بايعتني بمساحة. وتركت لي المراجعة. أو لك علي دين. أو عاملتني نسيئة دون عين. ألك علي جميلة. وهل بيني وبينك وسيلة. تقتضي تناول مالي. والهجوم على ملكي ومنالي. ثم مد يده إليه. فلم يعترض من رفقاءه أحد عليه. لأنه أرضاهم بالكلام. واعتذر عما يتطرق إليه من ملام. فأوثقه وثاقاً محكماً. وتركه مغرماً. ثم مكث ساعة. وهو على الخلاعة مع





الجماعة. وغامز الجندي والشريف على الفقيه الظريف. فقال: أيها العالم الفقيه. والفاضل النبيه. أنت مفتي المسلمين. وعالم بمنهاج الدين. على فتواك مدار الإسلام. وكلمتك الفارقة بين الحلال والحرام. بفتواك تستباح الدماء فمن أفتاك بالدخول في هذا. أفتني يا عالم الزمان. محمد بن إدريس أفتاك بهذا أم النعمان. أم أحمد بن حنبل أم مالك. فبح لنا بذلك. وإلا فما بالك تعوث وتعبث بما ليس لك. ولا عتب على الأجناد والأشراف. ولا على الجهلاء والأجلاف. إذا ارتكب مثلك هذا المحذور. وتعاطى العلماء والمفتون أقبح الأمور. ثم مد يده إلى جلابيبه. وأوثقه بتلابيبه. فأحكمه وثاقاً. وآله ربافاً. فاستنجد بصاحبيه إلى جانبيه فما أنجده ولا رفداه. ثم جلس يلاهي. الجندي الساهي. وغامزه على الشريف. ذي النسب الظريف. ثم قال: أيها السيد الأصيل النجيب الجيد الحسيب. لا تعتب على كلامي. ولا تستثقل ملامي. أما الأمير فإنه رجل كبير. ذو قدر خطير. له الجميلة التامة. والفضيلة اللامة. وأنت يا ذا النسب الطاهر. والأصل الباهر. والفضل الزاهر سلفك الطيب أذن لك في الدخول إلى ما لا يحل لك. وإذا كنت يا طاهر الأسلاف لا تتبع سنة آبائك الأشراف. من الزهد والعفاف. فلا عتب على الأوباش والأطراف. ثم وثب إليه وكتف يديه. ولم يعطف الجندي عليه. ولم يبق إلا الجندي وهو وحيد. فانتصف منه البستاني كما يريد. وأوثقه رباطاً. وزاد لنفسه احتياطاً. ثم أوجعهم ضرباً وأشبعهم لعناً وسباً. وجمع عليهم الجيران. واستعان بالجلالوزة وأصحاب الديوان. وحملهم برباطهم وعملتهم تحت آباطهم إلى باب الوالي. وأخذ منهم ثمن ما أخذوه من رخيص وغالي. وإنما أوردت ما جرى





لتعلموا أيها الوزراء أن التفخيز. بين الأعداء بالتأخير. أمر من السهام في تنفيذ
الأحكام وأحكام التنفيذ (فاكهة الخلفاء لابن عربشاه)



خطه رمضان

١٤٤٠